



الزالة الفائدة المائدة المائد

جع فإعداد كَبْلُلْكُمْزِبْ مِعْمُ لِلسَّنْبَهُ لَا يَكْبُهُ لَا يَكُوبُ عُضُوالدَّعوةِ بِوَزَارِةِ الشُّؤُونِ الإسلَامِيَّةِ بِالْمُلَكَةِ الْمُرَيَّةِ الشُّعُودِيَةِ





,



ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشمري، عبدالرحمن بن محمد بن سبهان الوهبي تدبرات ابن القيم — رحمه الله (أكثر من ١٠٠٠ فائدة من تفسير ابن القيم — رحمه الله)./ عبدالرحمن بن محمد بن سبهان الوهبي الشمري— ط١-الرياض ١٤٤٠هـ

ص ؛ ۰۰× ۰۰۰ سم

ردمک: ۳ -۸۲۸ -۲۰۳ -۹۷۸

١ -الفضائل الإسلامية - العديث أ - العنوان

ديوي ۲۲۷.٦ م١٤٤٠

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٩٢٨٥ ردمك: ٣ -٨٢ -٨٢٥ -٦٠٣ -٩٧٨

> جِمْوُقُ الطّبِعِ مَجِفُوطَة الطّبُعَدَ الأوليٰ ١٤٤٠هـ - ٢٠١٧م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ۲۲۱۲۱۹ - ۲۲۲۲۵۲۸ فاکس: ۲۷۰۲۷۱۹

فاكس: ۲٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣

الرقم الموحسد: ٩٢٠٠٠٩٠٨



ؠؽٚڹٳؖۺؙٵڸڿؖڿؙٳٞٳڿڿؽٚ

مُعْكَلِّمْتَهُ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد أنزل الله كتابه للتدبر، وجعل التدبر من الأوامر الواجبة فقال: (ليدبروا آياته)، وقد امتثل النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الأمر فعلُّم القرآن لصحابته وعلمهم التدبر، فسأل أبا المنذر عن أعظم آية، وهو سؤال لا يمكن الجواب عنه إلا بإعمال العقل والتدبر، ثم نقل الصحابة منهج التدبر لمن بعدهم فقال ابن مسعود رَضَّاللَّهُ عَنْهُ: "ثوروا القرآن" وتثوير القرآن لا يكون إلا بالتدبر، ثم توالي أهل العلم على هذا المنهج الرباني يقرأون القرآن ويتدبرونه، ومن أولئك الربانيون العلامة ابن القيم الجوزية رَحْمَهُ ٱللَّهُ والذي رسم منهجية للتدبر تقوم على: معرفة معنى الآية على فهم السلف، ثم إعمال الفكر في كلمات الآية ومعانيها اللغوية، ثم الاستفادة من علم معاني الحروف لتسخيرها للتدبر فحرف الجر (على) يفيد الاستعلاء فيبحث ابن القيم عن معنى الاستعلاء في الآية، وكان يلاحظ أيضاً حركات الكلمات؛ فالحرف المشدد يفيد معنى القوة، والحرف المتكرر يعطى دلالة على الاضطراب في المعنى مثل كلمة: زلزلت، والزلزال لا يكون إلا باضطراب الأرض وتحركها وارتفاعها ونزولها، فأصبح التدبر عند ابن القيم منهجاً علمياً يُبنى على دقة التأمل في كل الكلمة القرآنية، فيتعامل المؤمن معها بإجلال وتقدير لأنه يراها نوراً، والقرآن نور، وأترك للقارئ الكريم اكتشاف منهجية ابن القيم التدبرية في هذا الكتاب.



وقد يسر الله لمعهد الإمام الطبري لعلوم القرآن وآدابه التابع لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة حفر الباطن إطلاق مشروع (تدبرات المفسرين) والذي طبع منه: تدبرات ابن سعدي، وتحت الطبع (تدبرات الزمخشري) و(تدبرات القاسمي)، فمن الله علي بقراءة تفسير ابن القيم الموسوم ببدائع التفسير، فاستخرجت منه (تدبرات ابن القيم)، وإني أتقدم بالشكر الجزيل لمعهد الإمام الطبري بحفر الباطن، وكذلك لدار الحضارة الدار الرائدة في خدمة القرآن الكريم، وذلك فضل الله يؤتيه الله من يشاء، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

کتبه /

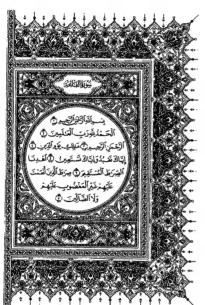
عبد الرحمن بن محمد السبهان عضو الدعوة والإرشاد بوزارة الشؤون الإسلامية بالملكة العربية السعودية





بنِنْ إِبِّنَا لِجَالِجَ الْحَيْزَا

سورة الفاتحة



وله تعالى: ﴿بِنَـهِ اللّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ اللّهِ الرَّحْمَٰنِ الرّحِيمِ ففيه معنى الرحمن الرحيم ففيه معنى هو أحسن من المعنيين اللّذَيْن ذكرهما، وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف والثاني للفعل.

فالأول دال أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٤٣)،

﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفُ لَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ١١٧) ولم يجئ قط رحمن بهم، فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة، والرحيم هو الراحم برحمته، وهذه نكتة لا تكاد تجدها في كتاب.

٢- لحذف العامل في ﴿ بِنسِمِ آللهِ ﴾ فوائد عديدة، منها:

- أنه موطن لا ينبغي أن يتقدم فيه سوى ذكر الله، فلو ذكرت الفعل وهو لا يستغني عن فاعله، كان ذلك مناقضا للمقصود، فكان في حذفه مشاكلة اللفظ للمعنى، ليكون المبدوء به اسم الله، كما نقول في الصلاة: «الله أكبر». ومعناه من كل شيء، ولكن لا نقول هذا المقدر، وليكون اللفظ مطابقا لمقصود الجنان، وهو أن لا يكون في القلب



إلا الله وحده، فكما تجرد ذكره في قلب المصلي، تجرد ذكره في لسانه.

- ومنها أن الفعل إذا حذف صح الابتداء بالتسمية في كل عمل وقول وحركة، وليس فعل أولى بها من فعل، فكان الحذف أعم من الذكر، فإن أي فعل ذكرته كان المحذوف أعم منه.

- ومنها أن الحذف أبلغ لأن المتكلم بهذه الكلمة كأنه يدعي الاستغناء بالمشاهدة عن النطق بالفعل، فكأنه لا حاجة إلى النطق به؛ لأن المشاهدة

والحال دالة على أن هذا وكل فعل فإنما هو باسمه تَبَارَكَوَتَعَالَى والحوالة على شاهد الحال أبلغ من الحوالة على شاهد النطق (بدائع الفوائد ١/ ١٦-٢٠).

قوله تعالى: ﴿ رَبِ ٱلْمَالَمِينَ ﴾.

٣- كونه رب العالمين، فلا يليق به أن يترك عباده سدى هملا لا يُعرِّفهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وما يضرهم فيهما، فهذا هضم للربوبية، ونسبة الرب تعالى إلى ما لا يليق به، وما قدَّره حق قَدْره من نسبه إليه.

🕰 قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾.

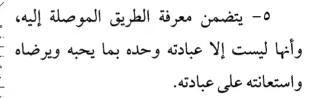
٤ - من اسم الله، وهو المألوه المعبود، ولا سبيل للعباد إلى معرفة عبادته إلا من طريق رسله.

- من اسمه «الرحمن»، فإن رحمته تمنع إهمال عباده، وعدم تعريفهم ما ينالون به غاية كمالهم، فمن أعطى اسم «الرحمن» حقه، عرف أنه متضمن لإرسال الرسل،

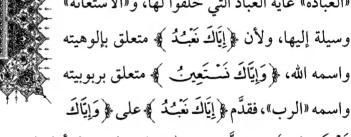


وإنزال الكتب، أعظم من تضمنه إنزال الغيث، وإنبات الكلأ، وإخراج الحب، فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح أعظم من اقتضائها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح، لكن المحجوبون إنما أدركوا من هذا الاسم حظ البهائم والدواب، وأدرك منه أولو الألباب أمرًا وراء ذلك.

🕰 قوله تعالى: ﴿ إِيَاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيبُ ۞ ﴾.



٦- وتقديم «العبادة» على «الاستعانة» في الفاتحة من باب تقديم الغايات على الوسائل، إذ «العبادة» غاية العباد التي خلقوا لها، و «الاستعانة»



نَسْتَعِينُ ﴾ كما قدَّم اسم «الله» على «الرب» في أول السورة.

ولأن العبادة المطلقة تتضمن الاستعانة من غير عكس، فكل عابد لله عبو دية تامة مستعين به ولا ينعكس، لأن صاحب الأغراض والشهوات قد يستعين به على شهواته، فكانت العبادة أكمل وأتم، ولهذا كانت قسمَ الرب.

ولأن الاستعانة جزء من العبادة من غير عكس، ولأن الاستعانة طلب منه، والعبادة طلب له.



ولأن العبادة لا تكون إلا من مخلص، والاستعانة تكون من مخلص ومن غير مخلص.

ولأن العبادة حقه الذي أو جبه عليك، والاستعانة طلب العون على العبادة، وهو بيان صدقته التي تصدَّق بها عليك، وأداء حقه أهم من التعرض لصدقته.

ولأن العبادة شكر نعمته عليك، والله يحب أن يشكر، والإعانة فعله بك وتوفيقه لك، فإذا التزمت عبوديته، ودخلت تحت رقِّها، أعانك عليها، فكان التزامها والدخول تحت رقِّها سببًا لنيل الإعانة، وكلما كان العبد أتم عبودية، كانت الإعانة من الله له أعظم.



فهذه الأسرار يتبين بها حكمة تقديم ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ على ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾.

٧- وأما تقديم المعبود والمستعان على الفعلين، ففيه: أدبهم مع الله بتقديم اسمه على فعلهم، وفيه الاهتمام وشدة العناية به، وفيه الإيذان بالاختصاص، المسمى بالحصر، فهو في قوة: لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك، والحاكم في ذلك ذوق العربية والفقه فيها.

وتأمل قوله تعالى ﴿ وَإِيّنَى فَأَرْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿ وَإِيّنَى فَأَتَقُونِ ﴾ [البقرة: ٤١] كيف تجده في قوة: لا ترهبوا غيري، ولا تتقوا سواي، وكذلك ﴿ إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَعْبِدُ فَوق سليم يفهم فَدَا الاختصاص من عِلّة السياق.



ك قوله تعالى: ﴿ آهْدِنَا ٱلصِّرَاطُ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۗ ﴾.

٨- ثم يشهد من «اهدنا» عشر مراتب، إذا اجتمعت حصلت له الهداية.

المرتبة الأولى: هداية العلم والبيان، فيجعله عالِمًا بالحق مُدرِكًا له.

الثانية: أن يقدره عليه، وإلا فهو غير قادر بنفسه.

الثالثة: أن يجعله مريدًا له.

الرابعة: أن يجعله فاعلاله.

الخامسة: أن يثبته على ذلك، ويستمر به عليه.

السادسة: أن يصرف عنه الموانع والعوارض المضادة له.

السابعة: أن يهديه في الطريق نفسها هداية خاصة، أخصَّ من الأولى، فإن الأولى هداية إلى الطريق إجمالًا، وهذه هداية فيها وفي منازلها تفصيل.

الثامنة: أن يُشهِده المقصود في الطريق، ويُنبِّهه عليه، فيكون مطالعا له في سيره، ملتفتا إليه، غير محتجب بالوسيلة عنه.

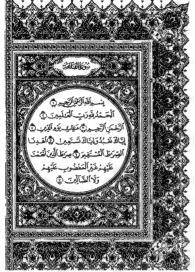
التاسعة: أن يُشهِده فقره وضرورته إلى هذه الهداية فوق كل ضرورة.

العاشرة: أن يُشهِده الطريقين المنحرفين عن طريقها، وهما طريق أهل الغضب، الذين عدلوا عن اتباع الحق قصدا وعنادا، وطريق أهل الضلال الذين عدلوا عنها جهلا وضلالا، ثم يشهد جمع





الصراط المستقيم في طريق واحد عليه جميع أنبياء الله ورسله، وأتباعهم من الصديقين والشهداء والصالحين (مدارج السالكين ٣/ ٥١٠).



9- الإتيان بالضمير في قوله: ﴿ اَهْدِنَا الْصِّرَطَ ﴾ ضمير جمع، فالصواب أن يقال هذا مطابق لقوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيثُ ۞ ﴾ والإتيان بضمير الجمع في الموضعين أحسن وأفخم، فإن المقام مقام عبودية وافتقار إلى الرب تعالى، وإقرار بالفاقة إلى عبوديته واستعانته وهدايته، فأتى به بصيغة ضمير الجمع، أي نحن معاشر عبيدك مقرون لك بالعبودية، وهذا كما يقول العبد للملك

المعظم شأنه: نحن عبيدك ومماليكك وتحت طاعتك، ولا نخالف أمرك. فيكون هذا أحسن وأعظم موقعا عند الملك من أن يقول: أنا عبدك ومملوكك. ولهذا لو قال: أنا وحدي مملوكك. استدعى مقته، فإذا قال: أنا وكل من في البلد مماليكك وعبيدك وجند لك. كان أعظم وأفخم؛ لأن ذلك يتضمن أن عبيدك كثير جدا وأنا واحد منهم، وكلنا مشتركون في عبوديتك والاستعانة بك وطلب الهداية منك، فقد تضمن ذلك من الثناء على الرب بسعة مجده وكثرة عبيده وكثرة سائليه الهداية ما لا يتضمنه لفظ الإفراد فتأمله، وإذا تأملت أدعية القرآن رأيت عامتها على هذا النمط نحو: ﴿ رَبَّنَا عَالِنَا فِي اللَّهُ فَي اللَّاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (البقرة: ٢٠١) ونحو دعاء آخر البقرة وآخر آل عمران وأولها وهو أكثر أدعية القرآن الكريم (بدائع الفوائد ٢/١-٤).

١٠ يتضمن طلب الهداية ممن هو قادر عليها، وهي بيده إن شاء أعطاها عبده،
 وإن شاء منعه إياها، والهداية معرفة الحق والعمل به، فمن لم يجعله الله تعالى عالمًا





بالحق عاملا به، لم يكن له سبيل إلى الاهتداء، فهو سبحانه المتفرد بالهداية الموجبة للاهتداء التي لا يتخلف عنها، وهي جَعْل العبد مريدًا للهدى مُحبًّا له مُؤْثرًا له، عاملًا به، فهذه الهداية ليست إلى ملك مُقرَّب ولا نبي مرسل، وهي التي قال سبحانه فيها: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبُتَ وَلَاكِنَ اللهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ ﴾ [القصص: ٢٥] (شفاء العليل ٢٥-٥٣).

۱۱- يتضمن بيان أن العبد لا سبيل له إلى سعادته إلا باستقامته على الصراط المستقيم، وأنه لا سبيل له إلى الاستقامة إلا بهداية ربه له، كما لا

سبيل له إلى عبادته بمعونته، فلا سبيل له إلى الاستقامة على الصراط إلا بهدايته.

17- ومن هنا يعلم اضطرار العبد إلى سؤال هذه الدعوة فوق كل ضرورة، وبطلان قول من يقول: إذا كنا مهتدين، فكيف نسأل الهداية؟ فإن المجهول لنا من الحق أضعاف.

المعلوم، وما لا نريد فعله تهاونا وكسلا مثل ما نريده أو أكثر منه أو دونه، وما لا نقدر عليه مما نريده كذلك، وما نعرف جملته ولا نهتدي لتفاصيله فأمر يفوت الحصر، ونحن محتاجون إلى الهداية التامة، فمن كملت له هذه الأمور كان سؤال الهداية له سؤال التثبيت والدوام.

١٣ - ففي ذكر المنعم عليهم وهم من عرف الحق واتبعه، والمغضوب عليهم وهم من عرفه واتبعه والمغضوب عليهم وهم من عرفه واتبع هواه، والضالين وهم من جهله ما يستلزم ثبوت الرسالة والنبوة، لأن انقسام الناس إلى ذلك هو الواقع المشهود، وهذه القسمة إنما أوجبها ثبوت الرسالة.



المستقدة ال

18 - وتضمنت ذكر الصراط المستقيم مفردا مُعرَّفًا تعريفين: تعريفًا باللام، وتعريفا بالإضافة، وذلك يفيد تعينه واختصاصه، وأنه صراط واحد، وأما طرق أهل الغضب والضلال فإنه سبحانه يجمعها ويفردها، كقوله: ﴿ وَأَنَّ هَلَاَ صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَأتَّ عِحُومٌ وَلَا تَنَّ عِعُوا الشُّبُلُ فَنَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ } [الأنعام: ١٥٣] فوحَد لفظ الصراط وسبيله، وجمع السبل المخالفة له.

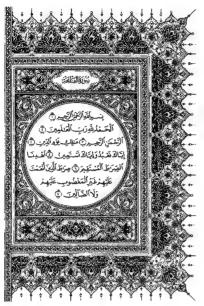
١٥ - ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجل المطالب، ونيله أشرف المواهب،

عَلَّم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم، توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء.

17 - في ذكر هذه الأسماء بعد الحمد، وإيقاع الحمد على مضمونها ومقتضاها ما يدل على أنه محمود في إلهيته، محمود في ربوبيته، محمود في رحمانيته، محمود في ملكه، وأنه إله محمود، ورب محمود، ورحمن محمود، وملك محمود، فله بذلك جميع أقسام الكمال.

1V - فائدة البدل في الدعاء: لقد وردت الآية في معرض التعليم للعباد والدعاء، وحق الداعي أن يستشعر عند دعائها ما يجب عليه اعتقاده مما لا يتم الإيمان إلا به؛ إذ الدعاء مخ العبادة، والمخ لا يكون إلا في عظم، والعظم في لحم ودم، فإذا وجب إحضار معتقدات الإيمان عند الدعاء، وجب أن يكون الطلب ممزوجا بالثناء، فمن





ثم جاء لفظ الطلب للهداية والرغبة فيها مشوبا بالخير، تصريحا من الداعي بمعتقده وتوسلا منه بذلك الاعتقاد الصحيح إلى ربه، فكأنه متوسل إليه بإيمانه واعتقاده أن صراط الحق هو الصراط المستقيم، وأنه صراط الذين اختصهم بنعمته وحباهم بكرامته.

۱۸ – تعریف الصراط باللام: اعلم أن الألف واللام إذا دخلت على اسم موصوف اقتضت أنه أحق بتلك الصفة من غیره، ألا ترى أن قولك: جالس فقیها أو عالما. لیس كقولك: جالس

الفقيه أو العالم. ولا قولك: أكلت طيبا، كقولك: أكلت الطيب. ألا ترى إلى قوله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَّ: «أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق» ثم قال: «ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنارحق» (رواه البخاري ومسلم)، فلم يدخل الألف واللام على الأسماء المحدثة، وأدخلها على اسم الرب تعالى ووعده وكلامه، فإذا عرفت هذا فلو قال: اهدنا صراطا مستقيما، لكان الداعي إنما يطلب الهداية إلى صراطٍ ما مستقيم على الإطلاق، وليس المراد ذلك، بل المراد الهداية إلى الصراط المعين الذي نصبه الله تعالى لأهل نعمته وجعله طريقًا إلى رضوانه وجنته وهو دينه الذي لا دين له سواه، فالمطلوب أمر معين في الخارج والذهن لا شيء مطلق منكر.

19 - إشارة إلى أن نفي التقليد عن القلب واستشعار العلم بأن من هُدِي إلى هذا الصراط فقد أنعم عليه، فالسائل مستشعر سؤاله الهداية وطلب الإنعام من الله عليه، والفرق بين هذا الوجه والذي قبله أن الأول يتضمن الإخبار بأن أهل النعمة هم أهل



الهداية إليه، والثاني يتضمن الطلب والإرادة وأن تكون منه.

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعُمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾.

• ٢- إن هذا جاء على الطريقة المعهودة في القرآن الكريم، وهي أن أفعال الإحسان والرحمة والجود تضاف إلى الله سُبَحَانَهُ وَتَعَالَى فيذكر فاعلها منسوبة إليه ولا يبني الفعل معها للمفعول، فإذا جيء بأفعال العدل والجزاء والعقوبة، حذف وبني الفعل معها للمفعول أدبًا في الخطاب، وإضافته



إلى الله تعالى أشرف قسمي أفعاله، فمنه هذه الآية فإنه ذكر النعمة فأضافها إليه ولم يحذف فاعلها، ولما ذكر الغضب حذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول فقال: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾.

٢١ - من ذكره وإضافته النعمة إليه ما ليس في ذكر المنعم عليهم لو قاله، فضمن هذا اللفظ الأصلين وهما الشكر والذكر المذكوران في قوله: ﴿ فَأَذَكُرُونِ آللهُ وَاللَّهُ وَلَا تَكُفُرُونِ اللَّهُ ﴾ (البقرة: ١٥٢).

77- فإذا عرفت هذا ففعل الهداية متى عدي بـ «إلى» تضمن الإيصال إلى الغاية المطلوبة فأتى بحرف الغاية، ومتى عدي باللام تضمن التخصيص بالشيء المطلوب فأتى باللام الدالة على الاختصاص والتعيين، فإذا قلت: هديته لكذا. فهم معنى ذكرته له وجعلته له وهيأته ونحو هذا، وإذا تعدى بنفسه تضمن المعنى الجامع لذلك كله وهو التعرف والبيان والإلهام.

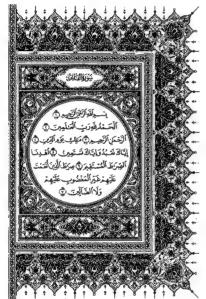


ك قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآ لَيْنَ ﴾.

77- يتضمن بيان طرفي الانحراف عن الصراط المستقيم، وأن الانحراف إلى أحد الطرفين انحراف إلى الضلال الذي هو فساد العلم والاعتقاد والانحراف إلى الطرف الآخر انحراف إلى الغضب الذي سببه فساد القصد والعمل (الفوائد ٢١-٢٢).

فأول السورة رحمة وأوسطها هداية وآخرها نعمة.

٢٤ - قال: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ ﴾ ولم يقل: لا المغضوب عليهم. فيقال: لا ريب



أن «لا» يعطف بها بعد الإيجاب، كما تقول: جاءني زيد لا عمرو، وجاءني العالم لا الجاهل. وأما (غير) فهي تابع لما قبلها وهي صفة ليس إلا كما سيأتي، وإخراج الكلام هنا مخرج الصفة أحسن من إخراجه مخرج العطف، وهذا إنما يعلم إذا عرف فرق ما بين العطف في هذا الموضع والوصف، فتقول: لو أخرج الكلام مخرج العطف وقيل: ﴿ صِرَطَ الدِّينَ أَنعَتَ عَلَيْهِمْ ﴾ لا المغضوب وقيل: ﴿ صِرَطَ الدِّينَ أَنعَتَ عَلَيْهِمْ ﴾ لا المغضوب عليهم، لم يكن في العطف بها أكثر من نفى إضافة عليهم، لم يكن في العطف بها أكثر من نفى إضافة

الصراط إلى المغضوب عليهم كما هو مقتضى العطف، فإنك إذا قلت: جاءني العالم لا الجاهل. لم يكن في العطف أكثر من نفي المجيء عن الجاهل وإثباته للعالم، وأما الإتيان بلفظ (غير) فهي صفة لما قبلها، فأفاد الكلام معها وصفهم بشيئين: أحدهما أنهم مُنعَم عليهم، والثاني: أنهم غير مغضوب عليهم، فأفاد ما يفيد العطف مع زيادة الثناء عليهم ومدحهم.



٥١- وفيها فائدة أخرى وهي أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ادعوا أنهم هم المنعم عليهم دون أهل الإسلام، فكأنه قيل لهم: المنعم عليهم غيركم لا أنتم.
 وقيل: للمسلمين المغضوب عليهم غيركم لا أنتم، فالإتيان بلفظة (غير) في هذا السياق أحسن وأدل على إثبات المغايرة المطلوبة.



77- فتأمله وتأمل كيف قال: المغضوب عليهم ولا الضالين، ولم يقل: اليهود والنصارى، مع أنهم هم الموصوفون بذلك؛ تجريدا لوصفهم بالغضب والضلال الذي به غايروا المنعم عليهم ولم يكونوا منهم بسبيل؛ لأن الإنعام المطلق ينافي الغضب والضلال، فلا يثبت لمغضوب عليه ولا ضال، فتبارك من أودع كلامه من الأسرار ما يشهد بأنه تنزيل من حكيم حميد.

٧٧- الفائدة الثالثة: رفع توهم أن الضالين وصف للمغضوب عليهم وأنهما صنف واحد وصفوا بالغضب والضلال ودخل العطف بينهما كما يدخل في عطف الصفات بعضها على بعض نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُوّْمِنُونَ ۚ اللَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ بعضها على بعض نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُوْمِنُونَ اللَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغُو مُعْرِضُونَ ۚ ﴿ وَلَهُ السَوْمَنُونَ ١-٣) إلى آخرها، فإن هذه صفات المؤمنين، ومثل قوله: ﴿ سَبِّح ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿ السَوْمَنُونَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّه



مفردة، ولا ريب أنه ثقيل على اللسان. الرابع: أن (لا) إنما يعطف بها بعد النفي، فالإتيان بها مؤذن بنفي الغضب عن أصحاب الصراط المستقيم كما نفى عنهم الضلال، و(غير) وإن أفهمت هذا فلا أدخل في النفي منها.



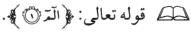


عَلَيْهِنَ ﴿ اللَّهِينَ يَوْمِنُونَ بِالْمَرْبِ وَيُعِينُونَ السَّافَةَ عَا رَفَعْهُمْ يُعِفُونَ ۞ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِأَ أَمْرِلُ

إِلَّكَ وَمَا أَنْزِلَ مِن فَيْلِكَ قَوَا لَآمِزُو هُوْ يُوقِنُونَ ﴿



سورة البقرة



١ - تأمل سر: ﴿ المَّهُ ﴾ كيف اشتملت على هذه الحروف الثلاثة، فالألف إذا بدئ بها أولا كانت همزة، وهي أول المخارج من أقصى الصدر واللام من وسط مخارج، وهي أشد الحروف اعتمادا على اللسان، والميم آخر الحروف ومخرجها من الفم وهذه الثلاثة هي أصول مخارج الحروف أعنى الحلق واللسان والشفتين وترتيب في التنزيل من البداية إلى الوسط إلى النهاية. فهذه الحروف

معتمد المخارج الثلاثة التي تتفرع منها ستة عشر مخرجا، فيصير منها تسعة وعشرون حرفا عليها دار كلام الأمم الأولين والآخرين مع تضمنها سرًّا عجيبًا، وهو أن للألف البداية واللام التوسط والميم النهاية، فاشتملت الأحرف الثلاثة على البداية والنهاية والو اسطة بينهما (بدائع الفوائد ٣/ ١٧٤).

 قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْمَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِدِينَ ﴿ ﴾ يُخَدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۞ ﴿.

٢- أخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن هؤلاء المخادعين مخدوعون، وهم لا يشعرون أن الله تعالى خادع من خدعه، وأنه يكفي المخدوع شر من خدعه.

والمخادعة: هي الاحتيال والمراوغة بإظهار الخير مع إبطان خلافه، ليحصل مقصود المخادع (إغاثة اللهفان ١/ ٣٤٠).



قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا نُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُوكَ ﴿ اللَّهُ ٱلْهُمْ اللَّهُ عُدُونَ وَلَكِن لَا يَشْعُهُ هِنَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عُدُونَ اللَّهُ عُهُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ عُدُونَ اللَّهُ عُهُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ

٣- حكم العزيز الحكيم بين الفريقين بأن سجل على المنافقين أربع إسجالات:

- * أحدها: تكذيبهم.
- « والثاني الإخبار بأنهم مفسدون.
- * والثالث: حصر الفساد فيهم بقوله: ﴿ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ﴾.
- * والرابع: وصفهم بغاية الجهل وهو أنه لا شعور لهم البتة بكونهم مفسدين.

وتأمل كيف نفى الشعور عنهم في هذا الموضع، ثم نفى العلم في قولهم: ﴿ أَنُوْمِنُ كُمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ فنفى علمهم بسفههم وشعورهم بفسادهم، وهذا أبلغ ما يكون من الذم والتجهيل أن يكون الرجل مفسدا ولا شعور له بفساده البتة مع أن أثر فساده مشهور في الخارج مرئي لعباد الله وهو لا يشعر به،

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاتُ عَلَيْهِمْ وَالْذَرْتَهُ وَأَمْرُ لَرَ مُّنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ خَسَرَ أَلَهُ عَلَى قُلُوبِهِ مَ وَعَلَى سَمْعِهِ مُرْوَعَلَى أَتِعَبِدِهِمْ غِشَنَوَةً وَلَهُمْ عَذَابُ عَظِيدٌ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِأَلْقِهِ وَيِأَلْيَوْمِ ٱلْآخِر وَمَاهُم بِمُؤْمِنِينَ 🍮 يُغَايِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَغَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَ فُمْ وَمَايَشْهُوُونَ ٢ فِي قُلُوبِهِ مِمْرَضٌ فَزَادَهُ مُرَاللَّهُ مَرَضًا وَلَهُ مَعَذَاتُ أَلِيمُ إِمَاكَانُواْ يَكُذِيُونَ ۞ وَإِذَافِيلَ لَهُمْ لَاتُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا غَنُ مُصْلِحُونَ ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مُمُ ٱلْمُنْسِدُونَ وَلَكِن لَايَشْعُرُونَ ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ المُواكما آءَامَنَ النَّاسُ قَالُوٓا أَنْوَمِنُ كَمَا مَامَنَ السُّفَعَالَةُ ألَّا إِنَّهُ مُوهُ مُالسُّفَهَا أَهُ وَلَكِن لَّا يَصْلَمُونَ ﴿ وَإِنَّا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ عَامَنَا وَإِذَا خَلُواْ إِلَّىٰ شَيكِطِينِهِ وَقَالُوٓ إِلَيَّا مَعَكُو إِنَّمَا نَخَنُ مُسْتَهِزِءُونَ ﴿ أَلَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِ رَوَيَمُنُّهُمْ فِ طُفْيَنِينِ مِن يَعْمَعُونَ ۞ أُوْلَيْكَ الَّذِينَ ٱشْتَرَوُ ٱلطَّلَلَةَ بَالْهُدَىٰ فَمَارَيْحَت يَّجَرَبُهُمْ وَمَاكَانُواْمُهْ تَدِينَ ٥

وهذا يدل على استحكام الفساد في مداركه وطرق علمه، وكذلك كونه سفيها والسفه غاية الجهل وهو مركب من عدم العلم بما يصلح معاشه ومعاده وإرادته بخلافه، فإذا كان بهذه المنزلة وهو لا يعلم بحاله، كان من أشقى النوع الإنساني، فنفي العلم عنه بالسفه الذي هو فيه متضمن لإثبات جهله، ونفي الشعور عنه بالفساد الواقع منه متضمن لفساد آلات إدراكه، فتضمنت الآيتان الإسجال عليهم بالجهل وفساد آلات الإدراك، بحيث يعتقدون الفساد صلاحًا والشر خيرًا (شفاء العليل ٩٨-٩٩).



٤- وحكم للمؤمنين وأسجل على المنافقين بأربعة أنواع:

- * أحدها: تسفيههم.
- * الثاني: حصر السفه فيهم.
- * الثالث: نفي العلم عنهم.
- الرابع: تكذيبهم فيما تضمنه جوابهم من دعواهم التنزيه من السفه (بدائع الفوائد ١٣٠ ١٣٠).

عوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثُلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ وَهَبَ ٱللهُ يَنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَنت لِلَّيُسِمِرُونَ ﴿ صُمَّ اللهُ عُمْى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿ أَوْكَصَيِّبِ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي عَلْمُن السَّمَاءِ فِيهِ ظُلْمَتُ وَرَعْدٌ وَبَرْقُ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم مِنَ الصَّوَعِقِ حَذَرَ الْمَوْتُ ﴾.

٥- أخبر عن حال المنافقين بالنسبة إلى حظهم من الوحي، وأنهم بمنزلة من

ا به ، المَّنْ مُنْ كَنْ الْمُوالْمُ الْمُوَالَّةُ الْمَالَةُ الْمَالِمُ اللَّهُ الْمَالَةُ اللَّهُ الْمَالَةُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللْمُؤْلِمُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

استوقد نارا لتضيء له وينتفع بها، وهذا لأنهم دخلوا في الإسلام فاستضاءوا به، وانتفعوا به، وآمنوا به، وخالطوا المسلمين، ولكن لما لم يكن لصحبتهم مادة من قلوبهم من نور الإسلام طفئ عنهم، وذهب الله بنورهم، ولم يقل بنارهم؛ فإن النار فيها الإضاءة والإحراق، فذهب الله بما فيها من الإضاءة، وأبقى عليهم ما فيها من الإحراق، وتركهم في ظلمات لا يبصرون، فهذا حال من أبصر ثم عمي، وعرف ثم أنكر، ودخل في الإسلام ثم فارقه بقلبه، فهو لا يرجع إليه؛ ولهذا قال: ﴿ فَهُمّ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٨].



POZAS POZAS POZAS POZAS PO مَثَلُهُ رَكَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ خَارُا فِلَمَّا أَضَياءَ فَ مَا حَوْلَهُ. ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمُنْتِ لَّا يُتِهِمُ وِنَ ١ صُمُّمٌ بُكُرُعُمْ فَهُ رَلَا يُرْجِعُونَ ١ أَوْكَصَيِبَ مِنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلْمُنتُ وَزَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَلِيعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِ عِينَ ٱلصَّوَيْعِ حَذَرَالْمُوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَنفِرِينَ ۞ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يخْطَفُ أَبْصَدَوُهُزُّكُمَّ مَا أَضَاءَ لَهُ مِمْشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ فَامُوَّا وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِ وَأَيْصَدِهِمُّ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُل شَيْءِ قَدِيرٌ ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَعْبُدُواْرَتَكُوُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَيْلِكُو لَعَلَّكُ مِنْ تَتَعُونَ ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُم ٱلْأَرْضَ فِزَيْشَا وَالسَّمَاءَ بِنَاءَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا أَهُ فَأَخْرَجَ بهِ مِنَ ٱلثَّمَرَتِ رِزْقَالًا كُمُّ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ وَإِن كُنتُمْ فِي رَبِّ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَثُولُ بسُورَةِ مِن مِّشْلِهِ ع وَأَدْعُواْ شُهَدَآ أَهَ كُم مِّن دُون ٱللَّه إن كُنتُمْ صَدِيقِينَ ﴿ فَإِن لَّرْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَأَلَّقُواْ النَّارَ ٱلِّي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْمِيْجَارَةُ أَعِدَّتْ لِلْكَنفِرِينَ ١

7- وتأمل قوله تعالى: ﴿ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ [البقرة: ١٧] كيف جعل ضوأها خارجا عنه منفصلا، ولو اتصل ضوؤها به ولابسه لم يذهب، ولكنه كان ضوء مجاورة لا ملابسة ومخالطة، وكان الضوء عارضًا والظلمة أصلية، فرجع الضوء إلى معدنه ويقيت الظلمة في معدنها فرجع كل منهما إلى أصله اللائق به، حجة من الله قائمة، وحكمة بالغة تعرف بها إلى أولي الألباب من عباده (اجتماع الجيوش الإسلامية بها إلى أولي الألباب من عباده (اجتماع الجيوش الإسلامية بها إلى أولي الألباب من عباده (اجتماع الجيوش الإسلامية).

٧- وتأمل قوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧] ولم يقل: بنارهم. لتطابق أول الآية؛ فإن النار فيها إشراق وإحراق، فذهب بما فيها من الإشراق وهو النور، وأبقى عليهم ما فيها من الإحراق وهو النارية.

٨- وتأمل كيف قال: ﴿ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧] ولم يقل: بضوئهم. مع قوله: ﴿ فَلَمَّا آَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ [البقرة: ١٧]؛ لأن الضوء هو زيادة في النور، ولو قيل: ذهب الله بضوئهم، لأوهم الذهاب بالزيادة فقط دون الأصل، فلما كان النور أصل الضوء، كان الذهاب به ذهابًا بالشيء وزيادته، وأيضا فإنه أبلغ في النفي عنهم وأنهم من أهل الظلمات الذين لا نور لهم، وأيضا: فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سمى كتابه نورًا، ورسوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ نورًا، ودينه نورًا، وهداه نورًا، ومن أسمائه النور، والصلاة نور، فذهابه سبحانه بنورهم ذهاب بهذا كله.

9 - وتأمل كيف قال الله تعالى: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧] فوحّده، ثم قال: ﴿ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمَتِ لِلَّا يُسْصِرُونَ ﴾ [البقرة: ١٧] فجمَعَها، فإن الحق واحد وهو صراط الله



مَثَلُهُ مُكَنَل ٱلَّذِي ٱسْتَهْ قَدَنَا رُافَلَتَاۤ أَضَلَة تَ مَاحَوْلُهُ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُو رِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمُنْتِ أَدِيْتِهِمُ وِنَ ٢٠ صُحُّلُ بُكُوْعُنِي فَهُ زَلَا يَرْجِعُونَ ﴿ أَوْكَمَ يَبِينِ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَنتُ وَدَعْدُوبَ رُقِي حَيْدَا لُونَ أَصَاحِمَهُمُ مُفِيءَ اذَانِهِ عِيْنَ ٱلصَّوَعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ وَالْكَنفِرِينَ ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يخطَفُ أَبْصَنَرُهُمُّ كُلِّمَا أَضَاءَ لَهُ رَمَّشَوْ أَفِيهِ وَإِذَا أَظْارَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِ وَأَبْصَلِ هِمُّ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ تَيْءِ فَيِيرٌ ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْرَيَّكُوُ ٱلَّذِي عَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُو لَمَلَّكُ عَنَتَقُونَ ۞ الَّذِي جَعَلَ لُكُو ٱلْأَرْضَ فِرَيْشَا وَالسَّمَاءَ بِنَهُ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بهِ مِنَ الثَّمَرَ تِ رِنْقَالُكُمُّ فَلَا يَجْعَدُ وُلِيَّهِ أَندَادًا وَأَنسُمْ تَعْلَنُونَ ۞ وَإِن كُنتُمْ فِي رَبْ مِمَّا نَزُلْنَا عَلَى عَبْدِمَا فَأَثُواْ بسُورَةِ قِن مِّشْلِهِ، وَأَدْعُواْشُهَدَآءَ كُم مِّن دُونِ أَلَّهُ إِنْ كُنتُهُ رَصَادِ قِينَ۞ فَإِن لَّزَ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَأَلَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلِّي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَلَلْمِجَارَةً أُعِدَّتْ لِلْكَلِفِينَ 🕒 المستقيم الذي لا صراط يوصل إليه سواه وهو عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسوله عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا بالأهواء والبدع وطرق الخارجين عما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق بخلاف طرق الباطل، فإنها متعددة متشعبة ولهذا يفرد سُبْحانَهُ وَتَعَالَى الحق، ويجمع الباطل كقوله تعالى: هُر اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِيرِ عَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فِي النَّهُ وَلِيَّ الْوَلِي الْمُعْرِثُ الطَّلُعُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّن النُّلُورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أَوْلَيَا أَوْلِي الْمُعْرِثُ الطَّلُعُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّن النُّورِ إِلَى الظَّلُمَاتِ أَوْلَكَهاكَ السَّهُ وَلِي النَّارِ هُمْ فِيها النَّورِ إِلَى الظَّلُمَاتِ اللهِ النَّارِ هُمْ فِيها النَّورِ إِلَى الظَّلُمَاتِ أَوْلَيَا أَوْلِي الْمُحَاتُ السَّه فِيها النَّارِ هُمْ فِيها

خَالِدُونَ ﴿ البقرة: ٢٥٧] وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَاذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَبِعُوهُ وَلَا تَالِيهُ وَأَنَّ هَاذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَبِعُوهُ وَلَا تَالَيهُ عُوا ٱلسُّبُلَ فَنَفَرَقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] فجمع سبل الباطل ووحَد سبيله الحق، ولا يناقض هذا قوله تعالى: ﴿ يَهَدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضُوانَكُهُ سُبُلَ السَّلَامِة ٤/ ٢٧).

• ١- وتأمل مطابقة هذا المثل لما تقدمه من قوله تعالى: ﴿ أُولَتِكَ اللَّهِ مَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ اللَّهَ البقرة: ١٦]، كيف طابق هذه النجارة الخاسرة التي تضمنت حصول الضلالة والرضا بها، وبذل الهدى في مقابلتها وحصول الظلمات التي هي الضلالة والرضا بها، بدلا عن النور الذي هو الهدى والنور، فبذلوا الهدى والنور وتعوضوا عنه بالظلمة والضلالة فيا لها من تجارة ما أخسرها وصفقة ما أشد غنها.

۱۱ - فوصفهم سبحانه بأنهم لا يفقهون الحق ولا تنطق به ألسنتهم، والعلم يدخل إلى العبد من ثلاثة أبواب: من سمعه، وبصره، وقلبه. وقد عليهم سدت هذه الأبواب



الثلاثة، فسد السمع بالصمم، والبصر بالعمى، أو القلب بالبكم (شفاء العليل (٩٦).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ أَوْكُصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُبَتُ وَرَعْدُ وَبَرْقُ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم مِنَ السَّمَآءِ فِيهِ ظُلُبَتُ وَرَعْدُ وَبَرْقُ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطُا بِٱلْكَنفِرِينَ اللَّهُ مُحِيطًا فِاللَّهُ مُحِيطًا فِاللَّهُ مُحِيطًا فَاللَّهُ مُحِيطًا فَاللَّهُ مُعَلِّمِ اللَّهُ مُحَيطًا فَاللَّهُ مُحَيطًا فَاللَّهُ مُعَلِمُ اللَّهُ مُحَيطًا فَاللَّهُ مُعَلِمُ اللَّهُ مُحَيطًا فَاللَّهُ مُعَلِمًا فَاللَّهُ مُعَلِمُ اللَّهُ اللَّهُ مُعَلِمُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُعَلِمُ اللَّهُ اللَّهُ مُعَلِمًا لَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللْمُواللَّهُ اللْمُؤْلِقُلْلِمُ الللْمُ اللَّهُ اللْمُعْلَى الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللْمُولِلْمُ الللْمُ اللْمُ اللْمُ الللللّهُ اللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْم

١٢ - ثم ضرب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم مثلا آخر مائيا فقال تعالى: ﴿ أَوْكَصَيِّبِ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلْمَنَتُ وَرَعْدُ وَبَرْقُ يَجْعَلُونَ أَصَنِيعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَعِي حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللهُ مُحِيطُا

مَثَلُهُ مُركَمَثَل ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ ذَارًا فَلَمَّا أَضَا آتَ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِرْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمُنَتِ لَّا يُتِصِرُونَ ۞صُمًّا بُكُوْعُنِي فَهُ رَلَا يَرْجِعُونَ ١٠٥ أَوْكُصَيِّب مِنَ السَّمَةِ فِيهِ ظُلْمُنتُ وَدَعْدٌ وَيَسْرَقُ يَجْعَلُونَ أَصَلِيعَهُ مَ فِي عَاذَ إنه مِينَ ٱلصَّوَيِعِق حَذَرَالْمَوْتُ وَأَلْقَهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَنِفِرِينَ ﴿ يَكَادُٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَلِرُهُرٌ كُلِّمَا أَضَاءً لَهُ مِقَسَوْافِيهِ وَإِذَا أَظْلَرَعَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْشَلَةُ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَدِهِمُّ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلُ شَيْءِ قَدِيرٌ ﴿ يَتَأْتُهَا النَّاسُ اعْبُدُواْرَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم وَالَّذِينَ مِن قَبِلِكُم لَمَلَّكُ مِنْ تَعْوِنَ ۞ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم ٱلْأَرْضَ فِرَشَا وَالسَّمَاءَ بِنَهُ وَأَنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاهُ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقَا لَّكُمِّ فَلا خَتِعَ لُولِيَّهِ أَنَدَادًا وَأَنتُمْ تَعَلَمُونَ ۞ وَإِن كُنتُمْ فِي رَبِّ مِمَّانَزَلْنَاعَلَى عَبْدِنَافَأَتُواْ بسُورَةِ مِن مِنْ إِهِ وَأَدْعُواْ شُهَدَآءَ كُم مِن دُونِ أَلْهَ إِن كُنتُ رْصَادِفِينَ ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَأَتَّقُواْ النَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْفِيجَارَةُ أَعِدَّتْ لِلْكَنفِرِينَ ١ بِالْكَفِرِينَ الله البقرة: ١٩] فشبه نصيبهم مما بعث الله تعالى به رسوله صَالَّلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النور والحياة بنصيب المستوقد للنار التي طفئت عنه أحوج ما كان إليها، وذهب نوره وبقي في الظلمات حائرا تائها لا يهتدي سبيلا ولا يعرف طريقا، وبنصيب أصحاب الصيب وهو المطر الذي يصوب –أي ينزل – من علو إلى سفل، فشبه الهدى الذي هدى به عباده بالصيب، لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر، ونصيب المنافقين من هذا الهدى بنصيب من لم يحصل له

من الصيّب إلا ظلمات ورعد وبرق، ولا نصيب له فيما وراء ذلك مما هو المقصود بالصيب من حياة البلاد والعباد والشجر والدواب، وأن تلك الظلمات التي فيه وذلك الرعد والبرق مقصود لغيره، وهو وسيلة إلى كمال الانتفاع بذلك الصيب، فالجاهل لفرط جهله يقتصر على الإحساس بما في الصيب من ظلمة ورعد وبرق ولوازم ذلك من برد شديد وتعطل مسافر عن سفره وصانع عن صنعته، ولا بصيرة له تنفذ إلى ما يئول إليه أمر ذلك الصيب من الحياة والنفع العام، وهكذا شأن كل قاصر النظر ضعيف العقل لا يجاوز نظره الأمر المكروه الظاهر إلى ما وراءه من كل محبوب. وهذه حال



أكثر الخلق إلا من صحت بصيرته، فإذا رأى ضعيف البصيرة ما في الجهاد من التعب والمشاق والتعرض لتلاف المهجة والجراحات الشديدة وملامة اللوام ومعاداة من يخاف معاداته، لم يقدم عليه؛ لأنه لم يشهد ما يئول إليه من العواقب الحميدة والغايات التي إليها تسابق المتسابقون وفيها تنافس المتنافسون.

١٣ منها: أن المستضيء بالنار مستضيء بنور
 من جهة غيره لا من قبل نفسه، فإذا ذهبت تلك النار
 بقي في ظلمة. وهكذا المنافق لما أقر بلسانه من غير

اعتقاد ومحبة بقلبه وتصديق جازم كان ما معه من النور كالمستعار.

١٤ - ومنها: أن ضياء النار يحتاج في دوامه إلى مادة تحمله، وتلك المادة للضياء بمنزلة غذاء الحيوان، فكذلك نور الإيمان يحتاج إلى مادة من العلم النافع والعمل الصالح يقوم بها ويدوم بدوامها فإذا انقطعت مادة الإيمان طفئ كما تطفأ النار بفراغ مادتها.

10 – ومنها: أن الظلمة نوعان: ظلمة مستمرة لم يتقدمها نور، وظلمة حادثة بعد النور وهي أشد الظلمتين وأشقهما على من كانت حظه، وظلمة المنافق ظلمة بعد إضاءة، فمثلت حاله بحال المستوقد للنار الذي حصل في الظلمة بعد الضوء، وأما الكافر فهو في الظلمات لم يخرج منها قط.

17- ومنها: أن في هذا المثل إيذانا وتنبيها على حالهم في الآخرة وأنهم يعطون نورا ظاهرا كما كان نورهم في الدنيا ظاهرا، ثم يطفأ ذلك النور أحوج ما يكونون إليه إذ لم تكن له مادة باقية تحمله ويبقون على الجسر في الظلمة لا يستطيعون العبور ؛ فإنه

مَثَلُهُ وَكَنَشَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَازًا فَلَقَاۤ أَضَيآة تَ مَا حَوْلُهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَنْتِ لَّا يُبْعِدُونَ ٢٥ صُمُّا بُكُرُعُنْ فَهُ مُلَا يَرْجِعُونَ ﴿ أَوْكَمَ بِنَّهِ مِنَ ٱلسَّمَآ فِيهِ ظُلْمُنِكُ وَزَعْدُ وَيَرَقُ يَجْعَلُونَ أَصَدِيعَهُمْ فِي ءَ اذَانهِ وَيْنَ ٱلصَّوَيْعِقِ حَذَرًا لَمُوْتُ وَاللَّهُ مُعِيطٌ بِٱلْكَنفِرِينَ ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يخطَفُ أَبْصَدَهُمُ كُلِّمَا أَضَاءَ لَهُ مِنْشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ فَامُوَّا وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَدِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلْ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْمُدُواْرَتَكُو ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَيْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۞ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمْ ٱلْأَرْضَ فِيزَشَا وَالسَّمَاءَ بِنَهَ وَأَنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مَا يَهُ وَأَخْرَجَ بهِ مِنَ ٱلثَّمَرَ إِن رِنْهَا لَّكُمْ فَلَا يَخِعَدُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنسُمْ تَعَلَمُونَ ۞ وَإِن كُنتُمْ فِي رَبْ مِمَّا نَزَلْنَا عَلَى عَبْدِمَا فَأَقُولُ بسُورَةِ مِن مِشْلِهِ وَأَدْعُواْ شُهَدَاءَ كُم مِن دُون اللَّه إن كُنتُ رْصَادِقِينَ ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ التَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْمِيجَارَةُ أَعِدَتْ لِلْكَنِهِ مِنَ ﴿



لا يمكن أحد عبوره إلا بنور ثابت يصحبه حتى يقطع الجسر، فإن لم يكن لذلك النور مادة من العلم النافع والعمل الصالح وإلا ذهب الله تعالى به أحوج ما كان إليه صاحبه، فطابق مثلهم في الدنيا بحالتهم التي هم عليها في هذه الدار وبحالهم يوم القيامة عندما تقسم الأنوار دون الجسر ويثبت نور المؤمنين ويطفأ نور المنافقين.

ومن ها هنا تعلم السر في قوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧] الآية ولم يقل: أذهب الله نورهم.

١٧ - ومنها: أن المثل الأول متضمن لحصول الظلمة التي هي الضلال والحيرة التي ضدها الهدى، والمثل الثاني: متضمن لحصول الخوف الذي ضده الأمن، فلا هدى ولا أمن: ﴿ الّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْدِسُوا إِيمَانَهُم يَظُلّمٍ أُولَائِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُهمّ تَدُونَ

مَتُهُوْرَكُتُورِ الذِي اسْتَوْقَدَنَا وَافَلَمَّا أَخْبَةَ فَ مَاحَوْلَهُۥ

ذَهَبَ اللّهُ بُورِهُ وَتَرَكُمُ فَهُ فُلُمُنَ الْأَجْبِهُ وَاللّهُ مَعْ فَلَمُنَ اللّهُ مَعْ فَهُ فُلُمُنَ الْأَدْمِ وَمَنَ اللّهُ مَعْ فَهُ فُو الْمُنْسِ الْمَنَ السَّمَةِ فِي فَلَا لَكُونِ وَمَعْ فَهُ فَوَ الْمَنْسِ مِنَ السَّمَةِ فِي عَلَيْكُ وَتَعَمَّلُونَ الصَّيْعِ مِنَ السَّمَةِ فَي عَمْ اللّهُ وَمَعْ فَلَيْهِ وَاللَّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ فَي عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللَّا اللّهُ عَلَيْهِ وَاللَّا اللّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَلَهُ عَلَيْهُ وَلَهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَهُ عَلَيْهُ وَلَهُ عَلَيْهُ وَلَهُ عَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَهُ وَلَهُ عَلَيْهُ وَلَهُ عَلَيْهُ وَلَوْلَكُونَ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَكُونَ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَوْلُولُ اللّهُ وَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَوْلِ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَوْلُولُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَوْلُولُ اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَوْلُهُ وَلَهُ وَلَا اللّهُ وَلَوْلُهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَا اللّهُ وَلَوْلُهُ وَلَاللّهُ وَلَوْلُولُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَوْلُهُ وَلَهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَاللّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَلْمُ وَلِلْمُ وَلَهُ وَلَاللّهُ ولَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلِللّهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلَالْمُولُولُولُولُولُولُ وَلَاللّهُ وَلِلْمُولُولُولُولُولُولُولُولُول

أمن السلف: مثل هؤلاء في نفاقهم كمثل رجل أوقد نارا في ليلة مثل هؤلاء في نفاقهم كمثل رجل أوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة، فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف، فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره، فبقي في ظلمة خائفا متحيرا، كذلك المنافقون بإظهار كلمة الإيمان أمنوا على أموالهم وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم، فذلك نورهم، فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف (اجتماع الجيوش الإسلامية (١٢-١٦).

وله تعالى: ﴿ يَنَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَقُونَ اللهَ اللهَ عَلَى اللهُ ال



عَبْدِنَافَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّشْلِهِ، وَادْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ اللَّ فَإِن لَمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَأَتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِجَارَةُ أَعِذَتْ لِلْكَنِفِرِنَ اللَّ ﴾.

۱۸ - فقررت هذه الآيات هذه المطالب كلها على أحسن وجه، فصدَّرها تعالى بقوله: ﴿ يَآ أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ وهذا خطاب لجميع بني آدم يشتركون كلهم في تعلقه بهم، ثم قال: ﴿ اعبُدُواْرَبُكُمُ ﴾ فأمرهم بعبادة ربهم، وفي ضمن هذه الكلمة البرهان القطعي على وجوب عبادته؛ لأنه إذا كان ربنا الذي يربينا بنعمة وإحسانه وهو مالك ذواتنا ورقابنا وأنفسنا وكل ذرة من العبد فمملوكه له ملكا خالصا حقيقيا وقد رباه بإحسانه إليه وإنعامه عليه عبادته له وشكره إياه واجب عليه.

١٩ - ولهذا قال: ﴿ أَعْبُدُواْرَبَكُمُ ﴾ ولم يقل: إلهكم. والرب هو السيد والمالك والمنعم والمربي والمصلح، والله تعالى هو الرب بهذه الاعتبارات كلها، فلا شيء أوجب في العقول والفطر من عبادة من هذا شأنه وحده لا شريك له.

• ٢- ثم قال: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكُم ﴾ فنبه بهذا أيضا على وجوب عبادته وحده وهو كونه

أخرجهم من العدم إلى الوجود وأنشأهم واخترعهم وحده بلا شريك باعترافهم وإقرارهم كما قال في غير موضع من القرآن: ﴿ وَلَينِ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَلَا رَضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ فإذا كان هو وحده الخالق فكيف لا يكون وحده المعبود؟! وكيف يجعلون معه شريكا في العبادة وأنتم مقرون بأنه لا شريك له في الخلق؟!

وهذه طريقة القرآن يستدل بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية.

مَثَلُهُ وَكُمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَنَا زَافَلَمَّا أَضَاءَتْ مَاحَوْلُهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمُنْتِ لَّا يُبْصِرُونَ ۞ صُمُّا بُكُرُعُتَى فَهُ مَلَا يَرْجِعُونَ ﴿ أَوْكَصَيِبِ مِنَ ٱلسَّمَا وَفِيهِ ظُلْمُنتُ وَزَعْدُ وَبَرَقُ يَجْعَلُونَ أَصَلبِعَهُمْ فِي عَاذَانِهِ وَيَنَ ٱلصَّوَاعِيِّ حَذَرًا لَمُوتِ وَٱلتَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَنفِرِينَ ﴿ يَكَادُا أَلْبَرْقُ يخطَفُ أَبْصَدَوُهُ كُلِّمًا أَضَاءَ لَهُ مِمْشَوْ أُفِيهِ وَإِذَا أَظْلَرَ عَلَيْهِمْ قَامُوْ أُوَلَوْشَاءَ أَلْقَهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَنْصَلِرِهِمَّ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلْ مَنْ وَقِدِرٌ ٢ يَكَأَيُّهَا النَّاسُ اعْمُدُواْرَتَكُمُ الَّذِي خَلَقَكُ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُ لَمَلَّكُ مُتَلَّكُ مِنْتَقُونَ ۞ ٱلَّذِي جَعَلَ لُكُم الأزض فزيشا والسمآة بنآه وأنزل من التسمآء مآه فأخرج ؠؚ؞ۦڡڹٛٱڶؿٞڡٙۯؾؚڔ<u>ۣۯ۫</u>ڡؘٛٲڵۘڪؙڗ۠ڣؘڵاۼٙۼڡٙڶۅؙٳێڡؚٙٲؘٮۮٲۮٲۅٲ۫ڶۺؙۿ تَعْلَمُونَ ۞ وَإِن كُنتُمْ فِي رَبِّ مِتَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةِ مِن مِشْلِهِ ، وَأَدْعُواْ شُهَدُّاءَ كُم مِين دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُ رَصَادِ قِينَ۞ فَإِن لَرْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَأَلَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلِّي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَلَلْيِجَارَةُ أَعِدَّتْ لِلْسَخَافِرِينَ ٥



٢١- ثم قال: ﴿ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ فنبه بذلك على أنه وحده الخالق لكم ولآبائكم ومن تقدمكم، وأنه لم يشركه أحد في خلق من قبلكم ولا في خلقكم، وخلقه تعالى لهم متضمن لكمال قدرته وإرادته وعلمه وحكمته وحياته، وذلك يستلزم لسائر صفات كماله ونعوت جلاله، فتضمن ذلك إثبات صفاته وأفعاله ووحدانيته في صفاته، فلا شبيه له فيها ولا في أفعاله، فلا شريك له فيها، ثم ذكر المطلوب من خلقهم وهو أن

> يتقوه فيطيعونه ولا يعصونه، ويذكرونه فلا ينسونه، ويشكرونه ولا يكفرونه، فهذه حقيقة تقواه.

إنه تعليل للأمر. وقيل: تعليل للخلق. وقيل: المعنى اعبدوه لتتقوه بعبادته. وقيل: المعنى خلقكم لتتقوه. وهو أظهر لوجوه:

أحدها: أن التقوى هي العبادة، والشيء لا ىكون علة لنفسه.

٢٢- وقوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ قيل:

الثاني: أن نظيره قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلِّجِنَّ وَٱلَّإِنسَ إِلَّا لِيَعَبُّدُونِ ۞ ﴾. الثالث: أن الخلق أقرب في اللفظ إلى قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ من الأمر.

٢٣ - ثم قال: ﴿ فَكَلا تَجْعَ لُواْ لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فتأمل هذه النتيجة وشدة لزومها لتلك المقدمات قبلها وظفر العقل بها بأول وهلة وخلوصها من كل شبهة وريبة وقادح، وإن كل متكلم ومستدل ومحاج إذا بالغ في تقرير ما يقرره وأطاله وأعرض القول فيه، فغايته إن صح ما يذكره أن ينتهي إلى بعض ما في القرآن، فتأمل ما تحت هذه الألفاظ من البرهان الشافي في التوحيد، أي إذا كان الله وحده هو الذي فعل هذه

مَثْلُهُ مُكَثَلُ الَّذِي أَسْتَوْقَدَنَ الْأَفَلَمَّ أَضَا أَصَا أَتَ مَاحَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بُنُورِهِ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمُنَتِ لَا يُبْصِرُونَ ١٠ صُعَّا كَنْ عُمْن فَهُمْ لَا يُرْجِعُونَ ﴿ أَوْكَمَ بَدِينَ السَّمَاءِفِيهِ ظُلُمَن وَزَعْدٌ وَيَرُقُ يَجْعَلُونَ أَصَلْبِعَهُمْ فِي عَاذَانِهِ وَيْنَ ٱلصَّوَاعِقِ حَنَرًا لْتُونِ وَاللَّهُ مُعِيطٌ بِٱلْكَنفِرِينَ ۞ يَكَادُ ٱلْبُرْقُ يَعْطَفُ أَبْصَلَ مُرْكُمُ لَكُمَّا أَضَاءً لَهُ مَ مَشَوْلِفِهِ وَلِذَا أَظْلَرَعَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْشَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَلُوهِمُّ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلْشَقَ عِقَدِيرٌ ﴿ يَكَأَبُّهَا ٱلنَّاسُ اَعْبُدُ وَأَرَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَلَّكُمْ تَعَلَّمُونَ اللَّهِي جَعَلَلُكُمْ الأزض فركشا والسّماة بنآة وأنزاء من السّماء مآه فأخرج بِهِ مِنَ ٱلثَّمَزَتِ رِزْقَالَّكُمِّ فَلَا غَعْمَلُواْ بِقَوْ أَنْدَادُا وَأَنسُمْ تَعْكَنُونَ ۞ وَإِن كُنتُمْ فِي رَبْبِ فِيمَّانَزَّلْنَاعَلَى عَبْدِمَا فَأْتُواْ بسُورَةِ قِن مِنْ إِهِ وَإَدْعُوا شُهَدَاآة كُم مِن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُتُمُوصَيدِقِينَ ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَأَتَّقُواْ النَّارَ الِّي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَلَلْحِارَةُ أَعُدَّتْ لِلْكَنفِرِينَ ١



الأفعال، فكيف يجعلون له أندادا وقد علمتم أنه لا ند له يشاركه في فعله (بدائع الفوائد (١٣٦-١٣٦).

وَيَشْ ٱلَّذِينَ عَامَهُ أَوْعَمِهُ ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَتَّاتِ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَا رُبِّكُلِّمَا أُرْزَقُوا مِنْهَا مِن ضَمَرَةِ رَزْقَا فَالُواْ هَلِذَا ٱلَّذِى كُرُوفَنَا مِن فَبَثُّ ثَوَّا ثِيهِ مُتَشَيِّبِهُمَّا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَجٌ مُطَهِّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَلَدُورَتِ ۞ * إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَخِي ۚ أَن يَضْرِبَ مَثَ لَا مَّا يَعُوضَ لَهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ السَّوَا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن زَبْهِ مِّحُواَلَقًا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَتَقُولُونَ مَاذَا أَزَادَ ٱللَّهُ بِهَا ذَا مَنْ لَا يُضِلُّ بِهِ - كَثِيرًا وَيَهَ دِي بِهِ - كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ = إِلَّا ٱلْفَاسِقِينَ ۞ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنْ يَعْدِ مِسْتَنقه وَ تَقْطَعُونَ مَا أَمْرَ أَلَكُهُ بِهِ ۚ أَن يُوصِلَ وَتُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضُ أُوْلَتِكَ هُمُ ٱلْخَلِيمُ ون ٥ كَنْفَ تَكُفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَتَا فَأَخِلَكُمُ مُرَّيُمِيثُكُمُ ثُمَّ يُمْرِيكُمْ وَلَيْهِ وَتُرْجَعُونَ ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّافِ ٱلْأَرْضِ جَيعًا لُمَّ أَسْتَوْيَ إِلَى ٱلسَّمَّةِ فَسَوَّنِهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَبِكُلِّ شَيءٍ عَلِيدُّ

٢٤- فتأمل جلالة المبشر ومنزلته وصدقه وعظمة

من أرسله إليك بهذه البشارة وقدر ما بشرك به وضمنه لك على أسهل شيء عليك وأيسره وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد وعدم انقطاعه (بدائع الفوائد ٤/ ١٣١-١٣٦).

قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَتَا فَأَخْيَنكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ
 يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ ﴾.

٢٥- أنه تعالى أحياهم بعد هذه الإماتة.

- أنه تعالى يميتهم بعد هذه الحياة.
- أنه يحييهم بعد هذه الإماتة فيرجعون إليه، فما بال العاقل يشهد الثلاثة الأطوار الأوّل ويكذب بالرابع، وهل الرابع إلا طور من أطوار التخليق؟! فالذي أحياكم بعد أن كنتم مواتا ثم أماتكم بعد أن أحياكم، ما الذي يعجزه عن إحيائكم بعد ما يميتكم؟! وهل إنكاركم ذلك إلا كفر مجرد بالله تعالى؟! فكيف يقع منكم بعد ما شاهدتموه؟!



ففي ضمن هذه الآية الاستدلال على وجود الخالق وصفاته وأفعاله على المعاد.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَتِ كَذِيكَ إِنِّ جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ ظَلِفَةٌ قَالُوٓا ۗ أتَجَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآةَ وَيَحَنُ لُسَبِّحُ بِحَدْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنْ أَعَلَىٰمَالَاتَعَلَمُونَ۞وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَةَ كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضِهُمْ عَلَى ٱلْمَلْسَحَةِ فَقَالَ أَيْتُونِ بِأَسْتَآءِ مَنَوُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِنَ ﴿ فَالْوَاسُتِحَنَّكَ لَاعِلْمَ لَنَا إِلَّا مَاعَلَمْتَ مَنَّا أَنَّكَ أَنتَ الْمُلِيمُ لُفَكِيهُ ﴿ قَالَ مِنْكَادُمُ أنبغهم بأسمآبه ترفكنا أنتأهم بأسمابه عرفال ألزاقل لَّكُمْ إِنَّ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّى كَوْتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَاتَبَدُونَ وَمَاكُنتُ مُنتُمُ تُكْتُمُونَ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمُلَدِّ كَوْ السَّجُدُوا لِآدُمَ فَسَجَدُ وَلَا لِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَأَسْتَكُبِّرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنِفِينَ ﴿ وَقُلْنَا تَثَادَهُ أَسْكُمُ: أَنتَ وَزَوْجُكَ الْمُنْنَةَ وَكُلًا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِمُّتُمَا وَلَا تَقْرُ رَاهَا ذِهِ الشَّجَرَةِ فَتَكُونَا مِنَ الْفَلِامِينَ ١ فَأَزُّهُمَا الشَّيْطِنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَامِمَّا كَانَافِيةً وَقُلْنَا ٱخْبِطُواْبَعَضُكُوْ لِمُعْضِعَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَكُمُ إِلَاحِينِ۞فَتَكُفَّنَ ا المُمِين زَيْهِ عَكِمَن فَتَابَ عَلَيْهُ إِنَّهُ وَهُوَّالْتَوَابُ ٱلرَّحِيهُ

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَتَهِكَةِ إِنِّ جَاعِلُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَجَعْمُلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَخَنُ نُسَيِّحُ بِحَمْدِكَ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَخَنُ نُسَيِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِي أَعْلَمُ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿ وَعَلَمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَهَا ثُمْ عَرَضُهُمْ عَلَى الْمَلَتِ كَةِ وَعَلَمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَهَا ثُمْ عَرَضُهُمْ عَلَى الْمَلَتِ كَةِ فَقَالَ أَنْبِعُونِي بِأَسْمَاءَ هَوَلاَ إِن كُنتُم صَدِقِينَ ﴿ فَقَالَ أَنْبِعُونِي بِأَسْمَاءَ هَوَلاَ عِلْمَ لَنَا إِلّا مَا عَلَمْتَنَا ۚ إِنَّكَ أَنتَ قَالُواْ سُبْحَنْكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلّا مَا عَلَمْتَنَا ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْعَلِيمُ الْعَلِيمُ الْعَلَيْمُ الْعَلِيمُ الْعَلَيْمُ الْعَلِيمُ قَالَ يَتَادَمُ أَنْبِتْهُم بِأَسْمَا عِهُمْ فَلَمَا الْعَلَمُ الْعَلَيْمُ الْعَلِيمُ الْعَلَيْمُ الْعَلِيمُ الْعَلَيْمُ الْعَلِيمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلِيمُ الْعَلَيْمُ الْعَلِيمُ الْعَلِيمُ الْعَلَمُ اللّهُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلِيمُ الْعَلِيمُ الْعَلَيْمُ الْعَلِيمُ الْعَلَمُ الْعَلَامُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَمُ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَامُ الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَمْ الْعَلَمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَمُ الْعَلَمْ الْعَلَمْ الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعِلْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعُلِيمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَمْ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعِلَمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَمُ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَمُ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَمُ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَمُ الْعَلَمُ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعِلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَمُ الْعَلَيْمُ الْعَلِيْمُ الْعَلَمُ الْعُلِي الْعِلَمُ الْعَلَمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَ

أَنْبَأَهُم بِأَسْمَآبِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَكُمْ إِنِّىَ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّهَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا نُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْنُهُونَ ﴿ ﴾ .

٢٦- ثم إنه سبحانه أظهر فضل الخليفة عليهم بما خص به من العلم الذي لم
 تعلمه الملائكة، وأمرهم بالسجود له تكريمًا له وتعظيمًا له وإظهارًا لفضله.

وفي ضمن ذلك من الحكم ما لا يعلمه إلا الله، فمنها امتحانهم بالسجود لمن زعموا أنه يفسد في الأرض ويسفك الدماء، فأسجدهم له وأظهر فضله عليهم لما أثنوا على أنفسهم وذموا الخليفة، كما فعل سبحانه ذلك بموسى لما أخبر عن نفسه أنه أعلم أهل الأرض، فامتحنه بالخضر وعجزه معه في تلك الوقائع الثلاث، وهذه سنته تعالى في خليقته وهو الحكيم العليم.

٢٧ ومنها خبره لهذا الخليفة وابتداؤه له بالإكرام والإنعام لما علم مما يحصل
 له من الانكسار والمصيبة والمحنة، فابتدأه بالجبر والفضل، ثم جاءت المحنة والبلية



فتبارك الله رب العالمين.

والذل وكانت عاقبتها إلى الخبر والفضل والإحسان، فكانت المصيبة التي لحقته محفوفة بإنعامين إنعام قبلها وبعدها ولذريته المؤمنين نصيب مما لأبيهم، فإن الله تعالى أنعم عليهم بالإيمان ابتداء، وجعل العاقبة لهم فما أصابهم بين ذلك من الذنوب والمصائب، فهي محفوفة بإنعام قبلها وإنعام بعدها،

واذقال رَكَتُ المُسَلِّمِ حَدَّهِ إِنْ جَاعِلَ فِي الأَرْضِ عَلَيْمَةُ قَالَوَا الْمَشْرِعُ الْمَسْرَعُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللللللّهُ الللللللللّهُ اللللللللللللللللللللللل

ا ادَمُ مِن زَيِهِ - كَلِمَتِ فَنَابَ عَلَيْهُ إِلَّهُ الْمُوَالْقَوْلُ الْرَحِيدُ

۱۸۰ ومنها استخراجه تعالى ما كان كامنا في نفس عدوه إبليس من الكبر والمعصية الذي ظهر عند أمره بالسجود فاستحق اللعنة والطرد والإبعاد على ما كان كامنا في نفسه عند إظهاره والله تعالى كان يعلم منه ولم يكن ليعاقبه ويلعنه على علمه فيها بل على وقوع معلومة فكان أمره بالسجود له مع الملائكة مظهرا للخبث والكفر الذي كان كامنا فيه ولم تكن

الملائكة تعلمه فأظهر لهم سبحانه ما كان يعلمه وكان خافيا عنهم من أمره فكان في الأمر بالسجود له تكريما لخليفته الذي أخبرهم بجعله في الأرض وجبرا له وتأديبا للملائكة وإظهارا لما كان مستخفيا في نفس إبليس وكان ذلك سببا لتمييز الخبيث من الطيب وهذا من بعض حكمه تعالى في إسجادهم لآدم (بدائع الفوائد ١٣٧/١٣٩).

79- بيان فضل العلم من هذه القصة من وجوه أحدها أنه سبحانه رد على الملائكة لما سألوه كيف يجعل في الأرض من هم أطوع له منه فقال إني أعلم ما لا تعلمون فأجاب سؤالهم بأنه يعلم من بواطن الأمور وحقائقها ما لا يعلمونه وهو العليم الحكيم فظهر من هذا الخليفة من خيار خلقه ورسله وأنبيائه وصالحي عباده والشهداء والصديقين والعلماء وطبقات أهل العلم والإيمان من هو خير من الملائكة



وظهر من إبليس من هو شر العالمين فأخرج سبحانه هذا وهذا والملائكة لم يكن لها علم لا بهذا ولا بهذا ولا بما في خلق آدم وإسكانه الأرض من الحكم الباهرة.

• ٣- الثاني أنه سبحانه لما أراد إظهار تفضيل آدم وتمييزه وفضله ميزه عليهم

واذقال رَئِك المتنه عَنها وَسَعَالُ فِالأَنْ عَلَيْهَ أَقَالُوا الْأَنْ عَلَيْهَ أَقَالُوا الْمَا الْمَعْلِيمَة أَقَالُوا الْمَعْلِيمَة أَقَالُوا الْمَعْلِيمَ الْمُعْلِيمَ الْمَعْلِيمَ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِيمِ اللَّهِ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِمِيمَ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِمَ الْمُعْلِيمَ الْمُعْلِمَ الْمُعْلِمَ الْمُعْلِمَ الْمُعْلِمَ الْمُعْلِمِيمَ الْمُعْلِمَ الْمُعْلِمَ الْمُعْلِمَ الْمُعْلِمَ الْمُعْلِمِيمَ الْمُعْلِمَ الْمُعْلِمِيمَ الْمُعْلِمَ الْمُعْلِمَ الْمُعْلِمَ الْمُعْلِمِيمَ الْمُعْلِمِيمَ الْمُعْلِمِيمَ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمِيمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمِيمَ الْمُعْلِمِيمَ الْمُعْلِمِيمَ الْمُعْلِمِيمَ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِ

بالعلم فعلمه الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين جاء في التفسير أنهم قالوا لن يخلق ربنا خلقا هو أكرم عليه منا فظنوا أنهم خير وأفضل من الخليفة الذي يجعله الله في الأرض فلما امتحنهم بعلم ما علمه لهذا الخليفة أقروا بالعجز وجهل ما لم يعلموه فقالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم فحينئذ أظهر لهم فضل آدم بما خصه به من العلم فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم أقروا له بالفضل.

٣١- الثالث أنه سبحانه لما أن عرفهم فضل آدم بالعلم وعجزهم عن معرفة ما علمه قال لهم ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فعرفهم سبحانه نفسه بالعلم وأنه أحاط علما بظاهرهم وباطنهم وبغيب السماوات والأرض فتعرف إليهم بصفة العلم وعرفهم فضل نبيه وكليمه بالعلم.

٣٢- الرابع أنه سبحانه جعل في آدم من صفات الكمال ما كان به أفضل من غيره من المخلوقات وأراد سبحانه أن يظهر لملائكته فضله وشرفه فأظهر لهم أحسن ما فيه وهو علمه فدل على أن العلم أشرف ما في الإنسان وأن فضله وشرفه إنما هو بالعلم (مفتاح دار السعادة ٥٦ - ٥٧).



عوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَيِكَةِ ٱسْجُدُواْلِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنْفِرِينَ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَيْكَةِ ٱسْجُدُواْلِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ

٣٣- في ذكر مناظرة إبليس عدو الله في شأن آدم وإبائه من السجود له وبيان فسادها وقد كرر الله تعالى ذكرها في كتابه وأخبر فيها أن امتناع إبليس من السجود كان كبرا منه وكفرا ومجرد إباء وإنما ذكر الشبهة تعنتا وإلا فسبب معصيته الاستكبار والإباء والكفر وإلا فليس في أمره بالسجود لآدم ما يناقض الحكمة بوجه وأما شبهته الداحضة وهي أن أصله وعنصره النار وأصل آدم وعنصره التراب ورتب على ذلك أنه خير

من آدم ثم رتب على هاتين المقدمتين أنه لا يحسن منه الخضوع لمن هو فوقه وخير منه فهي باطلة من وجوه عديدة منها أن دعواه كونه خيرا من آدم دعوى كاذبة باطلة واستدلاله عليها بكونه مخلوقا من نار وآدم من طين استدلال باطل وليست النار خيرا من الطين والتراب بل التراب خير من النار وأفضل عنصرا من وجوه:

أحدها: أن النار طبعها الفساد وإتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب (مفتاح دار السعادة ٥٥-٥٠).

الثاني: أن طبعها الخفة والحدة والطيش والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات.

الثالث: أن التراب يتكون فيه ومنه أرزاق الحيوان وأقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معايشهم ومساكنهم والنار لا يتكون فيها شيء من ذلك.

الرابع: أن التراب ضروري للحيوان لا يستغنى عنه البتة ولا عما يتكون فيه ومنه



والنار يستغني عنها الحيوان البهيم مطلقا وقد يستغنى عنها الإنسان الأيام والشهور فلا

تدعوه إليها الضرورة فأين انتفاع الحيوان كله بالتراب إلى انتفاع الإنسان بالنار في بعض الأحيان.

الخامس: أن التراب إذا وضع فيه القوت أخرجه أضعاف أضعاف ما وضع فيه فمن بركته يؤدي إليك ما تستودعه فيه مضاعفا ولو استودعته النار لخانتك وأكلته ولم تبق ولم تذر.

السادس: أن النار لا تقوم بنفسها بل هي مفتقرة إلى محل تقوم به فيكون حاملا لها والتراب لا يفتقر إلى حامل فالتراب أكمل منها.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَتِ كَذِي إِنْ جَاعِلٌ فِٱلْأَرْضِ خَلِفَةٌ قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَامَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلْذِمَآةُ وَيَخَنُ لُسَبِّحُ بِحَدْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنْ أَعَلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ وَعَلَّمَ ءَادَمُ الْأَسْمَةَ كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ مَعَلَى الْمَلْتِكَةِ فَقَالَ أَبْعُونِي بِأَسْمَاءِ مَنْؤُلاءً إِن كُنتُمْ مَنْدِيقِنَ ۞ قَالُوا سُبَحَنَكَ لَاعِدُ لَنَا إِلَّامَاعَلَيْتَ مَا أَلَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ لَلْكَكُدُ الْعَالَةَ الْمُ أنبغه بأسمآبه وفكا أنباكم بأسمآبه مقال ألزافل لَّكُمْ إِنْ أَغَلَرُغَيْبُ ٱلسَّمَلَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَغْلَرُ مَاتُبْدُونَ وَمَاكُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۞ وَإِذْ قُلْنَا الْمَلَتِكَ عَلَيْهُمُ وَالْآدُمُ مَسَجَدُوٓ أَلِلَّ آلِلِسَ أَنِي وَأَسْتَكُمْرَوَكَانَ مِنَ ٱلْكَيْفِينَ ﴿ وَقُلْنَا يَتَادَمُ أَسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجُنَةَ وَحِكُلًا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ يستُتُمَا وَلَا تَقْرَهَا هَنْ وِالشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۞ فَأَنَّهُمَا ٱلشَّيْطُنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَافِيةً وَقُلْنَا ٱلْفِيطُولْبَعْضُكُرُ لِتَعْضِ عَدُرٌ ۗ وَلَكُرُ فِ ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرُ وَمَنْكُم إِلَاحِينِ۞فَتَلَقَى ءَادَمُ مِن زَبِهِ - كَلِمَاتِ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ وَهُوٓ التَّوَّابُ ٱلرَّحِيدُ

السابع: أن النار مفتقرة إلى التراب وليس بالتراب فقر إليها فإن المحمل الذي تقوم به النار لا يكون إلا مكونا من التراب أو فيه فهي الفقيرة إلى التراب وهو الغني عنها.

الثامن: أن المادة الإبليسية هي المارج من النار وهو ضعيف يتلاعب به الهوى فيميل معه كيفما مال ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فأسره وقهره ولما كانت المادة الآدمية التراب وهو قوي لا يذهب مع الهوى أينما ذهب وقهر هواه وأسره ورجع إلى ربه فاجتباه واصطفاه فكان الهوى الذي مع المادة الآدمية عارضا سريع الزوال فزال وكان الثبات والرزانة أصليا له فعاد إليه وكان إبليس بالعكس من ذلك فرجع كل من الأبوين إلى أصله وعنصر آدم إلى أصله الطيب الشريف واللعين إلى أصله الردىء.



التاسع: أن النار وإن حصل بها بعض المنفعة والمتاع فالشر فيها لا يصدها عنه إلا قسرها وحبسها ولولا القاسر والحابس لها لأفسدت الحرث والنسل وأما التراب فالخير والبر والبركة كامن فيه كلما أثير وقلب ظهرت بركته وخيره وثمرته فأين أحدهما من الآخر.

العاشر: أن الله تعالى أكثر ذكر الأرض في كتابه وأخبر عن منافعها وخلقها وأنه جعلها مهادا وفراشا وبساطا وقرارا وكفاتا للأحياء والأموات ودعا عباده

إلى التفكر فيها والنظر في آياتها وعجائب ما أودع فيها ولم يذكر النار إلا في معرض العقوبة والتخويف والعذاب إلا موضعا أو موضعين ذكرها فيه بأنها تذكرة ومتاع للمقوين تذكرة بنار الآخرة ومتاع لبعض أفراد الإنسان وهم المقوون النازلون بالأرض الخالية إذا نزلها المسافر تمتع بالنار في منزله فأين هذا من أوصاف الأرض في القرآن.

الحادي عشر: أن الله تعالى وصف الأرض بالبركة في غير موضع من كتابه خصوصا وأخبر أنه بارك فيها عموما فقال: ﴿ ﴿ وَقُلْ أَبِنَكُمْ لَتَكُفُّرُونَ بِاللَّهِ بَاللَّهِ فَهَا عموما فقال: ﴿ ﴿ وَقُلْ آبِنَكُمْ لَتَكُفُّرُونَ بِاللَّهِ بَاللَّهِ فَهَا وَمَرَكَ فِيها وَقَدَّرَ فِيهَا أَقُوتَهَا وَبَرَكَ فِيها وَقَدَّرَ فِيها أَقُوتَهَا وَبَرَكَ فِيها وَقَدَّرَ فِيها أَقُوتَهَا وَبَرَكَ فِيها وَقَدَّرَ فِيها أَقُوبَهَا أَوْرَتُهَا أَلْوَرَ فِيها لِلْعَلَيْدِينَ ﴿ وَفَولُه: ﴿ وَفِلُه: ﴿ وَفُولُهِ: ﴿ وَلِللَّهُ مِن فَلَا اللَّهِ عَلَيْهَا لَكُونَ اللَّهُ مَن اللَّهُ وَقُولُه : ﴿ وَلِللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ وَقُولُه : ﴿ وَلِللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَي مَرَي اللَّهُ وَلَولُهُ اللَّهُ وَلَي مَا اللَّه اللَّه اللَّه اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ وَلَم اللَّه اللَّه اللَّه اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ وَلَا النَّارِ فَلْم يَخِيرُ أَنَّه جعل فيها بركة أصلا بل المشهور أنها مذهبة للبركة ماحقة لها فأين المبارك في نفسه المبارك فيما وضع فيه إلى مزيل البركة وماحقها.

وَاذَقَالَ رَئِكَ لِلْمَلْدِيكَ عَالِيَ عَامِلُ فِي الْأَرْضِ عَلِيغَةً قَالُونَا لِمَعْمَدِيقَةً قَالُونَا لِمَعْمَدِيقَةً قَالُونَا لِمَعْمَدِيقَةً وَعَنْ أُسْمِحَ لِمَعْمَدِيقَ وَنَقَدِيشُ لَفَ قَالَ إِنَّ أَغْلَمُ مَا لاَ تَعْمَدُونَ وَمَعْمَدُ عَلَى الْمَلْدِيقَةِ فَقَالَ الْمَعْمَدُ عَلَى الْمَلْدِيقَةِ فَقَالَ الْمَعْمَدُ عَلَى الْمَلْدِيقَةِ فَقَالَ الْمَعْمِدُ عَلَى الْمَلْدِيقَةِ فَقَالَ الْمَعْمِدُ عَلَى الْمَلْدِيقَةِ فَقَالَ الْمَعْمِدُ عَلَى الْمَلْدِيقَةِ فَقَالَ الْمُعْمِدُ عَلَى الْمَلْدِيقَةِ فَقَالَ الْمُعْمِدِيقَ وَالْمَا الْمُعْمِدُ فَقَالَ اللَّهِ فَعَلَى الْمُعْمِدِيقَ وَالْمُعْلِقَةُ وَالْمُعْمِلُ اللَّهِ فَعَلَى الْمُعْمِدِيقَ اللَّهِ فَالْمُعْمِدُ وَالْمُعْمِلُ اللَّهِ فَعَلَى الْمُعْمِدُ وَاللَّهُ وَالْمُعْمِلُ اللَّهِ مِنْ الْمُعْمِلُ اللَّهُ وَمُعْمِلُولَ الْمُعْمِلُ اللَّهُ وَمُعْمِلُولُ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهُ وَالْمُعْمِلُ اللَّهِ مِنْ الْمُعْمِلُ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَالْمُعْلِقُولُ اللَّهِ مِنْ الْمُعْمِلُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ الْمُعْمَلُولُونَ اللَّهُ عَلَى الْمُعْمَلُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ الْمُعْمِلُ اللَّهُ مِنْ الْمُعْمَلُولُ الْمُعْمَلِكُمُ اللَّهُ الْمُعْمِلُ اللَّهُ مِنْ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْمَلُمُ اللَّهُ الْمُعْمَلُمُ اللَّهُ الْمُعْمَلُمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْمِلُهُ اللَّهُ الْمُعْمَلُمُ اللَّهُ الْمُعْمِلُهُ الْمُعْمَلُمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ



وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَتِ كَنْهِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةٌ قَالُوّاْ

ٱتَّغَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَشفِكُ الْيَمَاةُ وَتَخُنُ أَشَيِّحُ بِحَدْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّ أَغَادُمَالَا تَعَلَمُونَ هُوَعَلَّ عَادَمَالُأَضَمَةَ حَكُنَّهَا لُمُزَعَرَضَهُمْ عَلَى الْمُلْتَبِحَةِ فَقَالَ

ٱلْيُهُونِى بِأَسْمَآ مِثَوُّلَآ إِن كُنتُرَمَندِقِينَ۞قَالْوَاسُبْحَنَكَ لَاعَدُّلَتَا إِلَّامَاعَلَنتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْمَيْلِهُ مُلَّكِّكِهُ ۞قَالَيَّقَادُمُ

ٱنْدِيْهُم إِلْسَمَآبِهِ تُمُّ فَلَتَا ٱلْبَاكُم وِأَسْمَآبِهِ مَعَالَ ٱلْرَاقُلُ لَّكُمُ إِلَيْ آغَازُعَيْبُ ٱلسَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَأَعَارُ مَا تُبَدُّونِ

وَمَاكُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۞ وَإِذْ قُلْنَالِلْمُلَّبِكَةِ الْسُجُدُولُالَامَ فَسَجَدُواْ الْأَرْابِلِينَ أَنِي وَاسْتَكَمَّرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَهْدِينَ ۞ وَقُلْنَا

يَّقَادَمُ أَسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَىدًا حَيْثُ شِنْمُنَا وَلَاتُقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُ لِإِنْ الْفَلِامِينَ هَا أَنْهُمًا

ٱلشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَامِنَا كَانَافِيةً وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْبَعْضُكُرُ لِمُعْضِ عَدُوُّ وَلَكُرُفِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَوِّرٌ وَمَنْكُولِكُ مِينِ ﴿فَالَقَىٰ

ا عَادَمُونَ تَبِهِ عَكِمَنْتِ فَتَابَ عَلَيْهُ إِلَّهُ وَهُوَالْتَوَابُ الْرَحِيمُ ﴿

الثاني عشر: أن الله تعالى جعل الأرض محل بيوته التي يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموما وبيته الحرام الذي جعله قياما للناس مباركا فيه وهدى للعالمين خصوصا ولو لم يكن في الأرض إلا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفا وفضلا على النار.

الثالث عشر: أن الله تعالى أودع في الأرض من المنافع والمعادن والأنهار والعيون والثمرات والحبوب والأقوات وأصناف الحيوانات وأمتعتها والجبال والجنان والرياض والمراكب البهية والصور

البهيجة ما لم يودع في النار شيئا منه فأي روضة وجدت في النار أو جنة أو معدن أو صورة أو عين فوارة أو نهر مطرد أو ثمرة لذيذة أو زوجة حسنة أو لباس وسترة.

الرابع عشر: أن غاية النار أنها وضعت خادمة لما في الأرض فالنار إنما محلها محل الخادم لهذه الأشياء المكمل لها فهي تابعة لها خادمة فقط إذا استغنت عنها طردتها وأبعدتها عن قربها وإذا احتاجت إليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمة ومن يقضي حوائجه.

الخامس عشر: أن اللعين لقصور نظره وضعف بصيرته رأى صورة الطين ترابا ممتزجا بماء فاحتقره ولم يعلم أن الطين مركب من أصلين الماء الذي جعل الله تعالى منه كل شيء حي والتراب الذي جعله خزانة المنافع والنعم هذا وكم يجيء من الطين من المنافع وأنواع الأمتعة فلو تجاوز نظره صورة الطين إلى مادته ونهايته لرأى أنه خير من النار وأفضل وإذا استقريت الوجوه التي تدلك على أن التراب أفضل من النار وخير منها وجدتها كثيرة جدا وإنما أشرنا إليها إشارة.



وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَتِ كَذِينَ عَامِلُ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِفَةً قَالُواْ أتخع أخيها من يُغْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاةَ وَيَعَنُ نُسَيِّحُ بحَمْدِكَ وَنُقَدِّمُ لَكَ قَالَ إِنَّ أَعْلَرُمَا لَا تَعْلَمُونَ۞ وَعَلَّمَ مَادَمُ الْأَسْمَاةُ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَّبِكَةِ فَقَالَ أَيْعُونِي إِلَّهُ عَلَوُلاً إِن كُنتُ رَصَادِ قِينَ ﴿ وَالْمُنتِكَ اللَّهِ عَلَا لَهُ السَّبْحَلَاكُ لَاعِلْمُ لَكَا إِلَّامَاعَلَىٰمَ مَنَّ لَلَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ لَلْكُمُ هُ قَالَ مَثَادَهُ أَنْبِغَهُم بأَسْعَآبِهِ مُرْفَلَنَآ أَنْسَأَهُم بأَسْعَآبِهِ مِرْقَالَ أَلْرَأَقُل لَّحُمُ إِنِّ أَعْلَمُ عَيْبُ ٱلشَّ مَكَوْتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَعْلَرُ مَا تُبْدُونَ وَهَاكُنتُ مَنْ تُكْتُمُونَ ۞ وَإِذْ قُلْتَا لِلْمَلَدِ كَيْ الْسُجُمُوا لِآدُمَ مْسَجَدُ وَأَلِلَّا إِبْلِيسَ أَنِي وَأَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنِفِينَ ﴿ وَإِنَّا يَتَادَمُ أَسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجُنَّةَ وَيَكُلَّا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ يْسْتُتُمَا وَلَا تَقْرَا هَاذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ۞ أَزَلُهُمَّا الشَّيْطُنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِنَّا كَانَافِيهُ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْبَعْضُكُمْ لِمَعْضِ عَدُوٌّ وَلَكُرُ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَنَّمُ إِلَى مِن ﴿ فَتَلَقَّنَ ءَادَمُ مِن زَيْهِ عَكِمَنت فَتَابَ عَلَيْهُ إِنَّهُ وَهُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيدُ فقياسه باطل نصا وعقلا وكل من عارض نصوص الأنبياء بقياسه ورأيه فهو من خلفائه وأتباعه فنعوذ بالله من الخذلان ونسأله التوفيق والعصمة من هذا البلاء الذي ما رمي العبد بشر منه ولأن يلقى الله بذنوب الخلائق كلها ما خلا الإشراك به أسلم له من أن يلقى الله وقد عارض نصوص أنبيائه برأيه ورأي بني جنسه وهل طرد الله تعالى إبليس ولعنه وأحل بني جنسه وغضبه إلا حيث عارض النص بالرأي والقياس ثم قدمه عليه.

حَمَّ قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَعَادَمُ اَسَكُنْ أَنتَ وَزُوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلًا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا لَقَرَيَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّلِمِينَ ﴿ أَنَ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطُنُ عَنْهَا فَأَخْرَجُهُمَا مِمَّا كَانَا فِي الشَّيْطِنُ عَنْهَا فَأَخْرَجُهُمَا مِمَّا كَانَا فِي الشَّرِي الشَّيْطُ وَمَتَعُ إِلَى حِينِ ﴿ اللَّهُ مِنْ الطَّالِمِينَ عَدُولًا وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْلَقَلُ وَمَتَعُ إِلَى حِينِ اللَّ ﴾.

٣٤ - فهذا يدل على أن هبوطهم كان من الجنة إلى الأرض من وجهين أحدهما من لفظة ﴿ اَهْبِطُواْ ﴾ فإنه نزول من علو إلى سفل، والثاني ﴿ وَلَكُرْ فِي اَلْأَرْضِ مُسْنَقَرُ ﴾ عقب قوله ﴿ اَهْبِطُواْ ﴾ فلا على أنهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرض، ثم أكد هذا بقوله في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ فِيهَا تَعْمُونُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿ اللهِ ولو كانت الجنة في الأرض لكانت حياتهم فيها قبل الإخراج وبعده.

قالوا وقد وصف سبحانه جنة آدم بصفات لا تكون إلا في جنة الخلد فقال: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿ وَاللَّ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَالَالَالَاللَّالِمُلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ ال



قالوا وأيضا فلو كانت تلك الجنة في الدنيا لعلم آدم كذب إبليس في قوله: ﴿ هَلْ أَدُلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْحَلْمِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُولُولُولُولُول

قالوا وأيضا هذه القصة في سورة البقرة ظاهرة جدا في أن الجنة التي أخرج منها فوق السماء فإنه سبحانه قال: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَاتَيْكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَفِرِينَ ﴿ وَقُلْنَا يَتَادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا وَقُلْنَا يَتَادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا

فَنْاآهَمُهُولُومَهُا حَيَمَاً أَيْاتَا يَأْتِنَكُمُ مِنْ هُدَى فَتَنْ تَبَعُ
هُمُدَاى فَلَاحْوَفُ عَلَيْهِ مِرَلَاهُمْ مِحْوَفُرَقُ وَالَّذِينَ كَثَرُولُو
فَكَذَهُ إِعِلَيْنَا أَوْلَئِيكَ أَصَحَبُ النَّارِهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ هُ
لَيْمَ إِمِنَا الْكُولُونِ الْمَعْنَى الْقَالَمُمْ عَلَيْمُ وَلَهُ وَالْمَوْنِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهُ وَلَهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ

حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا نَقْرَيَا هَاذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّلِمِينَ ۚ أَنَّا فَأَزَلَهُمَا ٱلشَّيْطَنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّاكَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُرْ لِبَعْضِ عَدُوُّ وَلَكُرْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْنَقَّرٌ وَمَتَعُ إِلَى حِينِ ۗ أَنَاكُ فَنَلَقَّى ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُرْ لِبَعْضِ عَدُوُّ وَلَكُرْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْنَقَرُ وَمَتَعُ إِلَى حِينٍ أَنَّ فَالَكُوْ لَلِمَا اللَّهُ الْقَالُ الرَّعِيمُ أَنَّ اللَّهُ اللَّ

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَطِلِ وَتَكُنُّهُوا ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهِ ﴾.

- ٣٥ نهى عن لبس الحق بالباطل وكتمانه ولبسه به خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر ومنه التلبيس وهو التدليس والغش الذي يكون باطنه خلاف ظاهره فكذلك الحق إذا لبس بالباطل يكون فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحق وتكلم بلفظ له معنيان معنى صحيح ومعنى باطل فيتوهم السامع أنه أراد المعنى الصحيح ومراده الباطل فهذا من الإجمال في اللفظ (الصواعق المرسلة ٣/ ٩٢٦).

ه قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوْةَ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَنْشِعِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّا اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ



٣٦- إنما كبرت على غير هؤلاء لخلو قلوبهم من محبة الله تعالى وتكبيره وتعظيمه والخشوع له وقلة رغبتهم فيه فإن حضور العبد في الصلاة وخشوعه فيها وتكميله لها واستفراغه وسعة في إقامتها وإتمامها على قدر رغبته وغائلة المنات المن

واذ كانت الدخارا الترزية فك الماينة بتنفيذ و ورَعَا وَالدَّهَ الدَّهُمُ المُعْرَدُ وَكُولُ وَعَلَا الْمَعْ الْمَعْرَدُ وَكُولُ وَعَلَا الْمَعْرَدُ وَكُولُ وَعَلَا اللَّهِ اللَّهِ وَكَا وَالدَّفُولُ وَاللَّهِ مَعْرَدُ اللَّهُ وَعَلَا اللَّهِ وَاللَّهِ مَعْرَدُ اللَّهِ وَاللَّهِ مَعْرَدُ اللَّهِ عَلَا اللَّهِ مَعْرَدُ اللَّهِ عَلَا اللَّهُ مَعْرَدُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ مَعْرَدُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَعْرَدُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَعْرَدُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَعْرَدُ اللَّهُ ا

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَكُوسَىٰ لَن نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامِ وَحِدِ فَأَذْعُ لَنَا رَبَّكَ يُحْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآيِهَا وَقُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُو أَذْنَ وَبُصَلِها فَا لَذِي هُو خَيْرً آهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَا يَالَّذِي هُو خَيْرً آهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَا سَأَلْتُمُ ﴾.

٣٧- ومن تلاعب الشيطان بهم: أنهم كانوا في البريَّة قد ظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، فملوا ذلك، وذكروا عيش الثوم والبصل، والعدس، والبقل، والقثاء، فسألوه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وهذا من سوء اختيارهم لأنفسهم، وقلة بصرهم بالأغذية النافعة الملائمة، واستبدال الأغذية الضارة القليلة التغذية منها، ولهذا قال لهم موسى عَلَيْهِ السَّلَمُ: ﴿ أَتَسَتَبْدِلُونَ الْأَعْذِية الضارة القليلة التغذية منها، ولهذا قال لهم موسى عَلَيْهِ السَّلَمُ: ﴿ أَتَسَتَبْدِلُونَ اللَّهُ مَا اللَّمُ اللَّهُ اللَّ

فكانوا في أفسح الأمكنة وأوسعها، وأطيبها هواء، وأبعدها عن الأذى، ومجاورة الأنتان والأقذار، سقفهم الذي يظلهم من الشمس الغمام، وطعامهم السلوى، وشرابهم المن.



وكانوا مع ذلك يتفجر لهم من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء، فطلبوا الاستبدال بما هو دون ذلك بكثير، فذموا على ذلك فكيف بمن استبدل الضلال بالهدى، والغي بالرشاد، والشرك بالتوحيد، والسنة بالبدعة، وخدمة الخالق بخدمة المخلوق، والعيش الطيب في المساكن الطيبة في جوار الله تعالى بحظه من العيش النكد الفاني في هذه الدار؟ (إغاثة اللهفان ٢/٨٠٣).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُنُكُمْ أَن تَذْبَعُواْ بَقَرَةً ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَتِهِ - لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾.

تَشَكِبُهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَآءَ اللَّهُ لَمُهَتَدُونَ ﴿ قَالَ إِنَّهُ وَتَعَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَآءَ اللَّهُ لَمُهَتَدُونَ ﴿ لَا تَسْقِى الْحُرْثَ مُسَلَّمَةُ لَا شِيهَ فِيها قَالُواْ الْفَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوها وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿ اللَّهُ عَلَيْ الْمَوْقَ فَذَبَحُوها وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الْمُنَالُ الْمُنَالُولُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنَالُولُ اللَّهُ الْمُنَالِقُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللِلْمُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْف

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلْتَصَدِّينَ وَٱلصَّدِيدِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِر وَعَيمِلَ صَلِيحًا فَلَهُ وَأَخْرُهُ عِندَ رَبْهِ زُولَا خَوْثُ عَلَيْهِ مُ وَلَاهُمْ يَصْرَوُنَ ﴿ وَإِذَ أَخَذْنَا مِيثَنَقَكُمُ وَرَفَعْنَا قَوْقَكُمُ الطُّورَخُدُواْمَا ءَاتَيْنَكُمُ بِقُوَّةِ وَأَذْكُرُواْ مَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۞ ثُرَّ ثَوَلَيْتُم مِّنْ إَمَّدِ ذَلِكَ فَالْوَلَا فَصَلْ اللّهِ عَلَيْكُو وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُ مِيْنَ ٱلْخَيْسِرِينَ ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُ مُ الَّذِينَ اعْتَدَوْلُمِ مَكُوفِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَّهُمْ زُكُونُواْ قِرَدَةً خَلِيمِينَ ۞ فَجَعَلْنَهَا فَكَلَّالِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَاخَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ۞ وَإِذْقَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَالْمُرْكِكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَدَرَةٌ ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَخِذُنَا هُـزُولُ أَقَالَ أَعُودُ بِٱللَّهِ أَنْ أَحُونَ مِنَ ٱلجُهلِينَ ﴿ قَالُواْ آَدُعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَامَا هِنَّ قَالَ إِنَّهُ مَعُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِصُرُعُوالْ الْبِيْنَ ذَالِكٌ فَافْعَ لُولُمَا تُؤْمَرُونَ ﴿ قَالُواْ آدَعُ لَنَا رَبِّكَ يَبَيْنِ لَّنَامَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّظِرِينَ ۞



من قصة القتيل الذي قتلوه وتدافعوا فيه، حتى أمروا بذبح بقرة وضربه ببعضها.

🕸 وفي القصة أنواع من العبر:

إِنَ الَّذِينَ الْمَدُوْ الْأَيْنَ مَادُواْ وَالْصَدِينَ وَالْصَهِينِ مَنَ الْمَدَا اللَّهِ الْمَدَا اللَّهِ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ ا

٣٩ - منها: أن الإخبار بها من أعلام نبوة رسول الله تعالى عليه وآله وسلم.

٤٠ ومنها: الدلالة على نبوة موسى، وأنه رسول رب العالمين.

13- ومنها: الدلالة على صحة ما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم، من معاد الأبدان، وقيام الموتى من قبورهم.

٤٢ - ومنها: إثبات الفاعل المختار، وأنه عالم بكل شيء، قادر على كل شيء، عدل لا يجوز عليه الظلم والجور، حكيم لا يجوز عليه العبث.

٤٣ - ومنها: إقامة أنواع الآيات والبراهين والحجج على عباده بالطرق المتنوعات، زيادة في هداية المهتدين، وإعذارًا وإنذارًا للضال.

25 - ومنها: أنه لا ينبغي مقابلة أمر الله تعالى بالتعنت، وكثرة الأسئلة، بل يبادر إلى الامتثال، فإنهم لما أمروا أن يذبحوا بقرة كان الواجب عليهم أن يبادروا إلى الامتثال بذبح أي بقرة اتفقت فإن الأمر بذلك لا إجمال فيه ولا إشكال، بل هو بمنزلة قوله: أعتق رقبة، وأطعم مسكينا، وصم يوما، ونحو ذلك، ولذلك غلط من احتج بالآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب، فإن الآية غنية عن البيان المنفصل، مبينة بنفسها، ولكن لما تعنتوا وشددوا شدد عليهم.



إِنَّ ٱلَّذِينَ عَاصَهُ أَوَالَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَدَىٰ وَٱلصَّدِيعِ ، مَنْ

ءَامَنَ بِأَفَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَيِلَ صَيْلِحَافَالْهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبْهِرْوَلَاخَوْنُ عَلَيْهِ وَلَاهُمْ يَعْدَرُونَ ۞ وَإِذْ أَخَذْنَا

مِسْتَقَكُمُ وَرَفَعْنَا فَوَقَكُمُ ٱلظُّورَخُدُ وَأُمَا عَالَمُنَكُمُ بِقُوۡ وَ وَٱذْكُرُواْ مَافِيهِ لَعَلَّاكُمْ تَتَفَّوْتَ ۞ ثُرَّ تَوَلَّيْتُم

مِنْ مَسْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَصَلْ أَلَقَهِ عَلَيْكُ وَرَحْمَتُهُ. لَكُنتُ مِيْنَ ٱلْخَيْسِرِينَ۞ وَلَقَدْ عَلِمْتُ مُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوَاْمِن كُوْفِي ٱلسَّبْتِ

فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرْ دَةً خُسِمِينَ ۞ فَجَعَلْتُمَا نَكَ لَكِ لَمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَاخَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَقَدِّتِ ۞ وَلِذْقَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَا أُمُرُكُمْ أَن تَذْبِكُواْ يَقَدَرُ أَقَالُواْ

أَتَتَنَيْذُنَا هُـرُوُلُّ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَنهليرَ ﴿ قَالُواْ آدَعُ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّن لِّنَامَا هِنَّ قَالَ إِلَّهُ مُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِحُرُعُوانٌ بَنْ ذَاكٌّ فَأَفْعَلُواْمَا

نُوْمَرُونَ ﴿ قَالُواْ آدَعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّن لَّنَامَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ. يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَافِعٌ أَوْنُهَا تَسُرُ ٱلنَّظِرِينَ ۞

قال أبو جعفر بن جرير عن الربيع عن أبي العالية: «لو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت إياها. ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم».

> ٤٥- ومنها: أنه لا يجور مقابلة أمر الله الذي لا يعلم المأمور به وجه الحكمة فيه بالإنكار. وذلك نوع من الكفر، فإن القوم لما قال لهم نبيهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمُ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ﴾ [البقرة: ٦٧].

قابلوا هذا الأمر بقولهم: ﴿ قَالُوٓاْ أَنَتَّخِذُنَاهُزُوَّا ﴾

فلما لم يعلموا وجه الحكمة في ارتباط هذا الأمر بما سألوه عنه، قالوا: ﴿ أَنَّفِذُنَا هُزُوًّا ﴾ [البقرة: ٦٧].

[البقرة: ٦٧].

وهذا من غاية جهلهم بالله ورسوله، فإنه أخبرهم عن أمر الله لهم بذلك، ولم يكن هو الآمر به. ولو كان هو الآمر به لم يجز لمن آمن بالرسول أن يقابل أمره بذلك، فلما قال لهم: ﴿ أَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَنْهِلِينَ ﴾ [البقرة: ٦٧].

وتيقنوا أن الله سبحانه أمره بذلك، أخذوا في التعنت بسؤالهم عن عينها ولونها. فلما أخبروا عن ذلك رجعوا إلى السؤال مرة ثالثة عن عينها. فلما تعينت لهم ولم يبق إشكال، توقفوا في الامتثال، ولم يكادوا يفعلون.

تُّم من أقبح جهلهم وظلمهم قولهم لنبيهم: ﴿ أَلْكَنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [البقرة: ٧١]. فإن أرادوا بذلك: أنك لم تأت بالحق قبل ذلك في أمر البقرة، فتلك ردة وكفر



ظِهر. وإن أرادوا: أنك الآن بينت لنا البيان التام في تعيين البقرة المأمور بذبحها فذلك جهل ظاهر، فإن البيان قد حصل بقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَعُوا بَقَرَةً ﴾ فإنه لا إجمال في الأمر، ولا في الفعل، ولا في المذبوح، فقد جاء رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحق من أول مرة.

٤٦ - ومنها: الإخبار عن قساوة قلوب الأمة وغلظها، وعدم تمكن الإيمان فيها.

قال عبد الصمد بن معقل عن وهب: كان ابن عباس يقول: «إن القوم بعد أن أحيا الله تعالى الميت فأخبرهم بقاتله، أنكروا قتله. وقالوا: والله ما قتلناه، بعد أن رأوا الآيات والحق». قال الله تعالى: ﴿ مُمَّ قَسَتُ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَأَلِحُكُم وَأَو أَشَدُّ فَسَتَ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَأَلِحُكُم وَ أَو أَشَدُ فَلَوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَأَلِحُكُم وَ أَو أَشَدُ فَلَوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَأَلِحُكُم وَ أَو أَشَدُ فَلَوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِي كَاللهِ عَالَى الله تعالى على الله تعالى الله تعا

٤٧ ومنها: مقابلة الظالم الباغي بنقيض قصده شرعا وقدرا، فإن القاتل قصده ميراث المقتول، ودفع القتل عن نفسه، ففضحه الله تعالى وهتكه وحرمه ميراث المقتول.

٤٨ - ومنها: أن بني إسرائيل فتنوا بالبقرة مرتين من بين سائر الدواب، ففتنوا

بعبادة العجل وفتنوا بالأمر بذبح البقرة، والبقر من أبلد الحيوان، حتى ليضرب به المثل.

93- والظاهر: أن هذه القصة كانت بعد قصة العجل؛ ففي الأمر بذبح البقرة تنبيه على أن هذا النوع من الحيوان الذي لا يمتنع من الذبح والحرث والسقي، لا يصلح أن يكون إلها معبودا من دون الله تعالى، وأنه إنما يصلح للذبح والحرث والسقي والعمل (إغاثة اللهفان ٢/٤/٣-٣١٧).

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُواْ وَٱلتَّصَدَرَيٰ وَٱلصَّلِيدِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَةِ مِ الْآخِدِ وَعَيمَلَ صَلِحًا فَلَهُ مُ أَجْرُهُ وَعِندَ رَبْهِ رَوَلَا خَوْفُ عَلَيْهِ مِرَ وَلَاهُ مِيْحَازُ وُنَ ۞ وَإِذْ أَخَذْنَا مِسْتَقَكُمْ وَرَفِعْنَافَةُ قَكُمُ ٱلظُّورَ خُدُواْمَا عَاتَيْنَكُمُ بِقُوَّةِ وَأَذْكُرُواْ مَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَقُونَ ١ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنْ بَصْدِ ذَالِكُ فَلَوْلَا فَصْمُلُ أَلْلَهِ عَلَيْكُ وَرَحْمَتُهُ وَكَمْمُتُهُ وَكَمُنتُ مِيْنَ ٱلْخَيْسِرِينَ ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُ مُ الَّذِينَ اعْتَدَ وَأُمِن كُرُفِ السَّبْتِ فَقُلْنَالَهُ مُرَكُّونُواْ فِرَدَةً خَلِيعِينَ ۞ فَجَعَلْتُهَا نَكَلَالُمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَاخَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَقِيدَ ۞ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ = إِنَّ ٱللَّهَ يَا أُمُرُكُمْ أَن نَذْ بَحُواْ بَقَسَرَةٌ ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَغِذُنَاهُ رُوِّأَ قَالَ أَعُوذُ بِأَلَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَنِهِ لِينَ ا فَوُلْ الدُّخُ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّن لِّنَامَاهِيُّ قَالَ إِنَّهُ ويَعُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَابِصُرُعُوانُ أَبَرْتَ ذَالِكٌ فَأَفْمَ لُواْمَا تُؤْمَرُونَ ﴿ قَالُواْ آتَعُ لَنَارَبُّكَ يُبَيِّن لَّنَامَا لَوْنُهَأْ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَآءُ فَاقِمٌ أُونُهَا تَسُرُّا لَنَظِرِيتَ



قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً ﴾.

• ٥- أي لا تنقص قسوتها عن قسوة الحجارة بل إن لم تزد على قسوة الحجارة لم تكن دونها وهذا المعنى أحسن وألطف وأدق من قول من جعل (أو) في هذه المواضع بمعنى (بل) ومن قول من جعلها للشك بالنسبة إلى الرأي وقول من جعلها بمعنى الواو (النبيان في أقسام القرآن ٢٥٠-٢٥١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّكَارُ إِلَّا أَسَّكَامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُغْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَاً فَلُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۚ ﴾.

١٥- فهذا مطالبته لهم بتصحيح دعواهم وترديد لهذه المطالبة بين أمرين لا بد من واحد منهما وقد تعين بطلان أحدهما فلزم ثبوت الآخر فإن قولهم: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلّا آلَيَامًا مَعْدُودَةً ﴾ خبر عن غيب لا يعلم إلا بالوحي فإما أن يكون قولا على الله بلا علم فيكون كاذبا وإما أن يكون مستندا إلى وحي من الله وعهد عهده إلى المخبر وهذا منتف قطعا فتعين أن يكون خبرا كاذبا قائله كاذب على الله تعالى (بدائع الفوائد ١٤٣/٤).

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْ نَا مِيثَنَى بَنِي ٓ إِسْرَءِ يلَ لَا تَعَبُدُونَ إِلَا اللّهَ وَبِالْوَلِائِنِ إِحْسَانًا وَذِى الْقُرْبَى وَالْمَسَكِينِ وَقُولُواْ لِلنّاسِ حُسّنَا وَالْمَسَكِينِ وَقُولُواْ لِلنّاسِ حُسّنَا وَالْمَسَكُوةَ وَءَاثُواْ الزّكُوةَ ثُمُّ تَوَلَّيْتُمْ وَأَقِيمُواْ الصّكُوةَ وَءَاثُواْ الزّكُوةَ ثُمُّ تَوَلَّيْتُمْ وَأَقِيمُواْ الصّكُوةَ وَءَاثُواْ الزّكُوةَ ثُمُّ تَوَلَّيْتُمْ وَاللّهُ مُعْرِضُورِ اللّهِ وَإِنْ اللّهُ مُعْرِضُورِ اللهِ وَلا تُخْرِجُونَ إِلَا قَلِيلًا مِيثَلَقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ مُنْ وَلا تُخْرِجُونَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

اَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْعَنَى الْمَالِيرُونَ وَمَا يَعْلُونَ فَ وَمَهُمْ أَيْتُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْحَيْنَ إِلَّا الْمَالِيَّ وَالْنَهُمُ الْا يَطْلُونَ هُوَيْلُ لِلْقِينَ يَكُمُنُونَ الْحَيْنَ الْمَدِينِ فَرَيْهُ وَلُونَ هَمْنَا مِنْ عِنْدِ الْمَوْلِينِ الْمُحْنُونِ الْحَيْنَ الْمِلِيلَةِ وَوَالْمُونِ مَعْلَمُونَ الْمَيْنِ الْمَدْمُونَ فَاللَّهُ مَتِهَا يَكُمْنُونَ الْمَحْدُونَ عَلَى اللَّهُ عَلَمْ الْمَالِيلَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلَيْدَ اللَّهُ عَلَيْدَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهِ عَلَيْنَ اللَّهُ الْمُعْلِمُونَ اللَّهُ الْمُؤْلِلِيلُونَ الْمُعْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِلِ اللَّهُ اللْمُؤْلِلِيلُونَ اللَّهُ اللْمُؤْلِلِيلُونَ اللَّهُ الْمُؤْلِلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِلِ اللَّهُ اللَّه



﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَوَّلَا وَ تَقَنُلُوكَ أَنفُسكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِِّن دِيكِهِمْ تَظَلَهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْفُدُونِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسكرَىٰ تُفَلَدُوهُمْ وَهُو مُحَرَّمُ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَسكرَىٰ تُفَلَدُوهُمْ وَهُو مُحَرَّمُ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَا لَا اللهُ عَنِي اللهِ عَنِي اللهُ عَنْ اللهُ عَلَيْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْكُمْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَلَيْهُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُولُونَ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُونُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلِي اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ اللّهُ

٥٢ وقد سمى الله سُبَحَانَهُ وَتَعَالَى من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمنا
 بما عمل به وكافرا بما ترك العمل به (الصلاة وحكم تاركها ٥٧).

97 - في قوله: ﴿ وَيَكُفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ وَهُوَ اللهُ الْحَقُ ﴾ نكتة بديعة جدا وهي أنهم لما كفروا به وهو حق لم يكن إيمانهم بما أنزل عليهم لأجل أنه حق فإذا لم يتبعوا الحق فيما أنزل عليهم ولا فيما جاء به محمد لأنهم لو آمنوا بالمنزل عليهم أنه حق لأمنوا بالحق الثاني وأعطوا الحق حقه من الإيمان ففي ضمن هذه الشهادة عليهم بأنهم لم يؤمنوا بالحق الأول ولا بالثاني وهكذا الحكم في كل من فرق الحق الأول ولا بالثاني وهكذا الحكم في كل من فرق الحق

وَلِنَا جَآءَ مُعْرِكِتُكُ مِنْ عِندِاللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَامَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْيَحُونَ عَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآةَ هُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُواْ بِيَّه ۚ فَلَفْنَ أَلَقُوعَ ٱلْكَيْفِينَ المستااشة والمع الفكسهة أن يتففروا بما أنزلالله بَغْيًا أَن يُنزَلَ اللَّهُ مِن فَضَيلهِ عَلَىٰ مَن يَشَسَأَهُ مِنْ عِسَادٍ يَّهُ فَيَآءُو بِفَضَبِعَلَىٰ غَضَبُ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ا وَإِذَا فِيلَ لَهُمْ وَالمِنُوانِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا وَفِينُ بِمَا أُذِلَ عَلَيْمَنَا وَيَحَفُرُونَ بِمَا وَزَآءَ وُ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّفًا لَمَا مَعَهُمُّ قُلْ فَلِمَ تَغْتُلُوتَ أَنَّكِيآهُ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنامُ مُؤْمِنِينَ ۞ * وَلَقَدْعَآهُ كُم مُّوسَوْرٍ الْبَيْنَاتِ ثُمَّرً ٱتَّخَذْتُهُ ٱلْمِعِلَى مِنْ بَعْسِدِهِ وَأَنشُهُ ظَلِلْمُوتَ ۞ وَإِذْ أَخَذْنَا مِينَنْفَكُمْ وَرَفَتْنَافَةَ فَكُمُ الطُّورَخُ ذُواً مَا ءَاتَيْنَكُم بِفُوَّ قِرَاسْمَعُوَّ أَفَالُواْسَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِيُواْفِ قُلْمِهِمُ الْمِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِشْدَمَا يَ أَمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُ مُؤْمِنِينَ ۞

فآمن ببعضه وكفر ببعضه كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض وكمن آمن ببعض الأنبياء وكفر ببعض لم ينفعه إيمانه بما كفر به حتى يؤمن بالجميع.

ونظير هذا التفريق من يرد آيات الصفات وأخبارها ويقبل آيات الأوامر والنواهي فإن ذلك لا ينفعه لأنه آمن ببعض الرسالة وكفر ببعض فإن كانت الشبهة التي عرضت



لمن كفر ببعض الأنبياء غير نافعة له فالشبهة التي عرضت لمن رد بعض ما جاء به النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُولَى أَلَا تكون نافعة وإن كانت هذه عذرا له فشبهة من كذب بعض الأنبياء مثلها وكما أنه لا يكون مؤمنا حتى يؤمن بجميع الأنبياء ومن كفر بنبي من الأنبياء فهو كمن كفر بعضه ورد بجميعهم فكذلك لا يكون مؤمنا حتى يؤمن بجميع ما جاء به الرسول فإذا آمن ببعضه فهو كمن كفر به كله.

فتأمل هذا الموضع واعتبر به الناس على اختلاف طوائفهم يتبين لك أن أكثر من يدعى الإيمان بريء من الإيمان ولا حول ولا قوة إلا بالله (بدائع الفوائد ١٤٨/٤-١٤٩).

عوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمُ صَلاقِينَ ﴿ اللَّهُ ﴾.

30- ثم أجابهم عن دعواهم خلوص الآخرة لهم بقوله: ﴿ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمُ صَلِاقِينَ ﴾ لأن الحبيب لا يكره لقاء حبيبه والابن لا يكره لقاء أبيه لا سيما إذا علم أن كرامته ومثوبته مختصة به بل أحب شيء إليه لقاء حبيبه وأبيه فحيث لم يحب ذلك ولم يتمنه فهو كاذب في قوله مبطل في دعواه.

00- وفي ضمن هذه المناظرة معجزة باهرة للنبي وهي أنه في مقام المناظرة مع الخصوم الذين هم أحرص الناس على عداوته وتكذيبه وهو يخبرهم خبرا جزما أنهم لن يتمنوا الموت أبدا ولو علموا من نفوسهم أنهم يتمونه لوجدوا طريقا إلى الرد عليه بل ذلوا وغلبوا وعلموا صحة قوله وإنما منعهم من تمنى الموت معرفته بما لهم عند الله تعالى من الخزي

قُلهان كَانَتُ لَتَكُمُّ النّانُ الْآلَجَةُ وَيَعَدَ الْقَوِ عَالِمَسَةَ قَرَنَ وَمُولِيَا النّاسِ فَتَمَثّقُ الْمَنْوَيَةُ وَاللّهِ عَنْ مُرْسِدِ فِينَ فَي وَلَى النّاسِ فَتَمَثّقُ الْمَنْوِينَ فَي وَلَى النّاسِ فَقَامَتُ الْمَنْوَةُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه



والعذاب الأليم بكفرهم بالأنبياء وقتلهم لهم وعداوتهم لرسول الله.

فإن قيل فهلا أظهروا التمني وإن كانوا كاذبين فقالوا فنحن نتمناه قيل وهذا أيضا معجزة أخرى وهي أن الله تعالى حبس عن تمنيه قلوبهم وألسنتهم فلم ترده قلوبهم ولم تنطق به ألسنتهم تصديقا لقوله: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً ﴾ (بدائع الفوائد ١٤٩/٤-١٥٠).

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾.

قُل إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَبَّةُ مِّن دُوبِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوْا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُوْمَ بِدِقِينَ ﴿ وَلَن يَسَمَنَوْهُ أَبَدُ البِمَا قَذَمَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَلَقَهُ عَلِيمٌ الظَّلِيدِينَ ٥ وَلَتَجِدَنَّهُ مُرْأَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَّوْ فِي وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوَيُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةِ وَمَاهُوَ بِمُزَجْزِجِهِ مِنَ ٱلْعَدَابِ أَن يُعَمَّرُ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَضْمَلُونَ ۞ قُلْ مَن كَانَعَدُولَ لَجِبْهِلَ فَإِنَّهُ رُنَزَلَهُ رَعَا قَلْكَ مِاذْن ٱللَّهُ مُصَدِّدٌ قَالِمُنَا بَيْنَ بَدَيْدٍ وَهُدَى وَيُشْرَى لِلْمُقْمِينَ انعَدُوَّا لِقَاء وَمَلَتْمِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَرُولُ وَمِيكَ نَلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُقٌّ لِلْكَنفِيتِ @ وَلِقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ مَالِئِنِ بَيِنَنَتِ وَمَالِكَ عَفُرُبِهَا إِلَّا ٱلْفَلْسِفُونَ ٥ أَوَكُلَّمَا عَنْهَدُواْعَهْدَا نَّيَدَهُ وَلَيْقُ مِنْهُوْ بَلَّ أَكُثُونُ لَا يُوْمِنُونَ ٥ وَلَمَّا جَاتَهُ هُمْ رَسُولٌ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَامَعَهُ مْ نَبَدْ فَوِيقٌ مِنَ أَلَيْنَ أُوثُواْ ٱلْكِتَابَ كِتَبَ أَلَهِ وَزَلَة ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعَلَمُونَ ٥

70- تأمل قوله تعالى في هذه الآية: كيف نجد تحته برهانا عظيما على صدقه وهو مجيء الرسول الثاني بما يطابق ما جاء به الرسول الأول ويصدقه مع تباعد زمانها وشهادة أعدائه وإقرارهم له بأنه لم يتلقه من بشر ولهذا كانوا يمتحنونه بأشياء يعلمون أنه لا يخبر بها إلا نبي أو من أخذ عنه، وهم يعلمون أنه لم يأخذ عن أحد البتة ولو كان ذلك لوجد أعداؤه السبيل إلى الطعن عليه ولعارضوه بمثل ما جاء به إذ من الممكن أن لو كان ما جاء به مأخوذا عن بشر أن

يأخذوهم عن ملك أو عن نظيره فيعارضوا ما جاء به والمقصود أن مطابقة ما جاء به لما أخبر به الرسول الأول من غير مواطأة ولا تشاعر ولا تلقي منه ولا ممن أخذ عنه دليل قاطع على صدق الرسولين معا.

ونظير هذا أن يشهد رجل بشهادة فيخبر فيها بما يقطع به أنه صادق في شهادته صدقا لا يتطرق إليه شبهة فيجيء آخر من بلاد أخرى لم يجتمع بالأول ولم يتواطأ معه فيخبر بنظير تلك الشهادة سواء مع القطع بأنه لم يجتمع به ولا تلقاها عن أحد اجتمع به فهذا يكفى في صدقه إذا تجرد الأخبار فكيف إذا اقترن بأدلة يقطع بها بأنه صادق أعظم



من الأدلة التي اقترنت بخبر الأول فيكفي في العلم بصدق الثاني مطابقة خبره لخبر الأول فكيف إذا بشر به الأول فكيف إذا اقترن بالثاني من البراهين الدالة على صدقة نظير ما اقترن بالأول وأقوى منها والله أعلم (بدائع الفوائد ٤/ ١٤٧-١٤٨).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِعَنْدِ مِنْهَاۤ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمُ أَلَمْ تَعْلَمُ أَلَهُ عَلَمُ اللّهَ عَلَىٰ كُلِ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴿ اللّهُ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴿ اللّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴿ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴿ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرُ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ اللّهَ عَلَىٰ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرُ اللّهَ عَلَىٰ كُلّ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ اللّهَ عَلَىٰ كُلّ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ اللّهَ عَلَىٰ كُلّ اللّهَ عَلَىٰ كُلّ اللّهَ عَلَىٰ كُلّ اللّهَ عَلَىٰ كُلّ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ اللّهَ عَلَىٰ كُلّ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ اللّهَ عَلَىٰ كُلّ اللّهَ عَلَىٰ كُلّ اللّهَ عَلَىٰ كُلّ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ اللّهَ عَلَىٰ كُلّ اللّهَ عَلَىٰ كُلّ اللّهَ عَلَىٰ كُلّ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ اللّهَ عَلَىٰ كُلّ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ اللّهَ عَلَىٰ كُلّ اللّهُ عَلَىٰ كُلْ اللّهُ عَلَىٰ كُلّ اللّهُ عِلْمَا عَلَىٰ كُلّ اللّهُ عَلَى كُلّ اللّهُ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلَىٰ كَاللّهُ عَلَى كُلّ اللّهُ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَى كُلْ لَا عَلَا عَلَالْمُ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلَى كُلْ اللّهُ عَلَا عَلَا عَلْمُ اللّهُ عَلْمُ كُلْ عَلْمُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَا

٥٧ - وإذا كان الرب تعالى لا حجر عليه، بل يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ويبتلي عباده لما يشاء، ويحكم ولا يحكم عليه. فما الذي يحيل عليه ويمنعه أن يأمر

أمة بأمر من أوامر الشريعة، ثم ينهى أمة أخرى عنه، أو الله الما الماء أو الماء الماء

» مَانَىٰسَخْمِنْءَائِيَةِ أَوْبُنِيهَانَأْتِ بِخَيْرِمِنْهَٱأَوْمِنْلِهَأُ الَّذِيَّنَةُ أَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُلِ شَيْءٍ فَيِيرُ ۞ الْمُرْتَفَ لَمُرْأَذَ ٱللَّهَ لَهُ ومُلْكُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضُ وَمَالَكُم مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَإِنَّ وَلَانَصِهِ رَهِ أَمْرُنُرِيدُونَ أَن تَسْتَكُواْ رَبُسُولَكُمْ كَمَاسُيلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ ٱلْإِيمَن فَقَدْ صَلَّ سَوَآءَ السَّيبِ لِ ۞ وَذَ كَيْرٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَب لَوْيَرُدُّ ونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ حُكُفًارًا حَسَمًا مِنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّتَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَأَعْفُوا وَأُصْفَحُوا حَتَىٰ يَدَأْتِي اللَّهُ بِأَمْرِ فِي إِنَّ اللَّهُ عَلَى صَحُلَ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ وَأَقِيمُواْ الصَّلَاةِ وَيَاتُواْ الزَّحِكَوْةُ وَمَا تُعَذِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِينَ خَيْرِ تَجَدُوهُ عِندَ أَلْلَهُ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٥ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْنَصَدَيُّ يَلْكَ أَمَانِينُهُ مُ أُفُل هَاتُواْ بُرْهَدَنَكُمْ إِن كُنتُرُ صَلِدِقِينَ ٢٠ بَلَيْمَنْ أَسْلَرَوَجْهَهُ رِلْلَهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ، عِندَرَيِّهِ، وَلَاحُوْفُ عَلَيْهِ مْ وَلَاهُمْ يَخَرُنُونَ 🔮

قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰ إِبْرَهِ عَمَرَتُهُ مِكْلِمَتِ فَأَتَمَهُنَّ قَالَ إِنّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾.

٥٨ - فلما أتم ما أمر به من الكلمات جعله الله إماما للخلائق يأتمون به (جلاء الأفهام ١٥٩).

٥٩ - فإن الله عَنَّهَ عَلَّ لما عاهد إبراهيم وعده أن يجعله للناس إماما ووعده أن يكون أبا لشعوب كثيرة وأن يكون الأنبياء والملوك من صلبه وأن يكثر نسله وأخبره أنه جاعل



بينه وبين نسله علامة العهد أن يختنوا كل مولود منهم ويكون عهدي هذا ميسما في أجسادهم فالختان علم للدخول في ملة إبراهيم وهذا موافق لتأويل من تأول قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً ﴾ [البقرة: ١٣٨] على الختان (تحفة الودود (١٦٢).

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْنَصَدَىٰ تَهْتَدُواْ فَأَيْدَا مِلَّةَ إِنَّا هِكَ حَنِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ فُولُوا مَا مَنَا بِأَلْفُو وَمَا أنزل إلىننا ومَا أنزل إلى إنز وعروا سكيدل واستحق وتعفوب وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُونَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَاۤ أُونَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن زَيْهِ وْلَانُفَرِقُ بَيْنَ أَحَدِمِنْهُمْ وَيَعَنُ لَهُ وَمُسْلِمُونَ ١ فَإِنَّ امَّنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنتُم بِهِ عَفَدِ أَهْ تَدَواًّ وَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَاهُمْ فِي شِقَاقً فَمَنَيَكُمْ يَكُمُ لَكُهُ وَهُوَالْسِّيمُ الْعَلِيمُ @ صِبْغَنَةُ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَنَّةً وَتَغَنَّ لَهُ عَنيدُونَ ۞ قُلْ أَتُعَاجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَزِيُّنَا وَزَيُّكُمُ وَلَنَا أَعْمَدُتُنا وَلَكُمْ أَعْمَدُ الْمُعْرَفِينَ اللهِ مُغْلِمُونَ أَمْرَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِ عَمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَكَ انُواْهُودًا أَوْيَصَدَيُّ قُلْ ءَأَنتُ مَ أَعَلَمُ أُم ٱللَّهُ وَمَنْ أَظْلَهُ مِمِّن كَنَّ شَهَادَةً عِندَهُ مِينَ اللَّهُ وَمَالْلَّهُ بِغَيْفِهِ عَمَاتَعُمُونِ ١٤٠٥ أَمَّةً قَدْخُلَتُ لَمَا كَامَا كَسَيَتُ وَلَكُومَ مَا كَسَبْقُرُ وَلَا ثُنْعَلُونَ عَمَّا كَا فُلْ يَعْمَلُونَ ١

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَكَرَىٰ مَّ مَا لَكُونُ وَاللّٰهُ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ وَقَالُواْ عَامَنَكَا بِاللّٰهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ وَهَا قُولُواْ عَامَنَكَا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْ إِنَهِ عَمْ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْمَعَى وَيَعْقُوبَ وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَهِ عَمْ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْمَعَى وَيَعْقُوبَ وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَهِ عَمْ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْمَعَى وَيَعْقُوبَ وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَهِ عَمْ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْمَعَى وَيَعْقُوبَ وَمَا أُوتِي مُوسَى وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِي وَالْمَا أُوتِي اللّٰهِ وَمَا أُوتِي مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِي اللّٰهِ وَمَا أُوتِي اللّٰهُ وَالْمَا أُوتِي اللّٰهُ وَاللّهُ وَاللّٰهُ وَمَا اللّٰهِ وَمَا أَوْتِي اللّٰهُ وَاللّٰهُ وَمَا أُوتِي اللّٰهُ وَاللّٰهُ وَالّٰهُ وَاللّٰهُ وَعِيلًا وَاللّٰواللّٰوالِي وَاللّٰوالِي اللّٰهُ وَاللّٰهُ وَاللّٰهُ وَاللّٰهُ وَاللّٰوالِي اللّٰهُ وَاللّٰهُ وَاللّٰوالِي اللّٰولِي اللّٰهُ وَاللّٰهُ وَاللّٰولِي اللّٰولِي اللّٰهُ اللّٰولَةُ وَلّٰ وَاللّٰمُ وَاللّٰهُ وَاللّٰولِي اللّٰولَالِي اللّٰولِي اللّٰولَ اللّٰولِي اللّٰهُ اللّٰمِالِمُ وَاللّٰهُ وَاللّٰولَالِمُ وَاللّٰولِ اللّٰولَاللّٰولِي اللّٰمِلْمُ اللّٰمِلْمُ اللّٰهُ وَاللّٰ وَاللّٰمُ اللّٰهُ وَاللّٰمِ وَاللّٰمُ اللّٰمُ ال

٠٦٠ وهذا الجواب مع اختصاره قد تضمن

المنع والمعارضة: أما المنع مما تضمنه حرف (بل) من الإضراب أي ليس الأمر كما قالوا. وأما المعارضة ففي قوله: ﴿ مِلَّةَ إِنَرَهِ عَرَضِيفًا ۚ ﴾ أي أتتبع أو يتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وفي ضمن هذه المعارضة إقامة الحجة على أنها أولى بالصواب مما دعوتم إليه من اليهودية والنصرانية لأنه وصف صاحب الملة بأنه حنيف غير مشرك ومن كانت ملته الحنيفية والتوحيد فهو أولى بأن يتبع ممن ملته اليهودية والنصرانية (بدائع الفوائد (١٥٧-١٥٥).

هُ قوله تعالى: ﴿ ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنَهُمْ عَن قِبْلَئِهُمُ الَّتِي كَافُواْ عَلَيْهَا قُلُ

يَلِهِ الْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآهُ إِلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ اللهِ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً

وَسَطًا لِنَكُونُ الْمَشْرِقُ وَالْمُعَذِبُ مَا النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ

الّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَبِعُ الرَّسُولَ مِمّن يَنقلِبُ عَلَى عَقِبَيْهُ وَإِن كَانَتْ لَكِيرَةً إِلَا عَلَى اللّهَ وَالنّتِ اللّهَ وَحُهِكَ فِي السّمَآءِ فَلَنُولِيّتَكَ قِبْلَةً تَرْضَلْها فَوَلِ وَجُهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامُ وَحَهِكَ فِي السّمَآءِ فَلَنُولِيّتَكَ قِبْلَةً تَرْضَلْها فَوَلِ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامُ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُوا وُجُوهِكُمْ شَطْرَهُ وَإِنّ الّذِينَ أُوتُوا الْكِنَبَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامُ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُوا وُجُوهِكُمْ شَطْرَهُ وَإِنّ الّذِينَ أُوتُوا الْكِنَبَ شَطْرَ اللّهَ الْحَقُ مِن تَرِيّهِم وَمَا الله يَعْفِلْ عَمّا يَعْمَلُونَ اللهَ وَلَيْنَ الْتَيْنَ الْوَتُوا الْكِنَبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مِّا تَبِعُوا قِبْلَتَكُ وَمَا أَنتَ بِتَابِعِ قِبْلَهُم وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعِ قِبْلَةً الْكِنَبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكُ وَمَا أَنتَ بِتَابِعِ قِبْلَهُم وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعِ قِبْلَةً الْكَوْنَ النّاءَهُم وَلَا اللّهُ يَعْفِلُ عَمَا يَعْمِونُونَ الْنَاءَهُم وَلَا اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ اللللللللللّهُ الللللللّهُ اللللللللّ

٦١- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمّنَةً وَسَطًا لِنَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
 وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ يدل على وجوب اتباع الصحابة رَضَائِيَّةُ عَنْهُمْ ووجه



الاستدلال بالآية أنه تعالى أخبر أنه جعلهم أمة خيارا عدولا، هذا حقيقة الوسط، فهم خير الأمم، وأعدلها في أقوالهم، وأعمالهم، وإرادتهم ونياتهم، وبهذا استحقوا أن يكونوا

* سَيَقُولُ السُّفَهَاآءُ مِنَ النَّاسِ مَاوَلِّنَهُ عْعَن فِيْلَتِهِمُ الْتَي كَافُولُ عَلَيْهَأَ قُل يَتَهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِثُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَى صِرَطِ مُّسْتَقِيرِ۞وَكَذَاكِ جَعَلْنَكُ ذَأَمَةٌ وَسَطَا إِنَّكُونُولُ شُهَدَاة عَلَى التَاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُونَ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلِّي كُنتَ عَلَيْهَ ٓ إِلَّا لِنَعْلَمُ مَن يَنَّهُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِ عَلَى عَقِبَيَّةً وَإِن كَانَتْ لَكَمِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى أَللَّهُ وَمَاكَانَ أَللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ إِنَّ أَللَّهُ اً بَالنَاسِ لَرَهُ وَقُ زَحِيهُ ۞ قَدْنَرَى تَقَلُّبَ وَجَعِكُ فِي ٱلسَّمَلَّةُ فَلْنُولِيتنَكَ فِينَالَةُ تَرْضِنِهَا فَوَلِ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَاكُنتُه فَوْلُوا وُجُوهَكُ مِشْظَ وَأُرْوَانَ اللِّينَ أُوتُوا الْكِتَبَ لَيَعَلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن زَّتِهِمُّ وَمَا اللَّهُ بِعَنِفِلِ عَمَايِعَ مَلُونَ ﴿ وَلَينَ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَبَ بِكُلِّ ءَايَة مِمَّاتَبِعُواْقِتْلَتَكُ وَمَآ أَنْتَ بِسَالِعِ قِتْلَتَهُ مُ وَمَابَعْضُهُم بِتَابِعِ قِبْلَةَ بَعْضَ وَلَينِ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَ هُدِينَ بَعْدِ مَاجَآةَكَ مِنَ ٱلْمِهُ إِنَّكَ إِذَا لَّهِرَ ٱلظَّلِيمِينَ ۞

شهداء للرسل على أممهم يوم القيامة، والله تعالى يقبل شهادتهم عليهم، فهم شهداؤه، ولهذا نوه بهم ورفع ذكرهم، وأثنى عليهم؛ لأنه تعالى لما اتخذهم شهداء أعلم خلقه من الملائكة وغيرهم بحال هؤلاء الشهداء، وأمر ملائكته أن تصلي عليهم وتدعو لهم وتستغفر لهم، والشاهد المقبول عند الله هو الذي يشهد بعلم وصدق فيخبر بالحق مستندا إلى علمه به كما قال تعالى: ﴿ إِلّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِ وَهُمْ يَعُلَمُونَ ﴾ به كما قال تعالى: ﴿ إِلّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِ وَهُمْ يَعُلَمُونَ ﴾ الزخرف: ٨٦] (إعلام الموقعين ٤/ ١٦٦-١٦٧).

77 - وتأمل حكمه العزيز الحكيم ولطفه وإرشاده في هذه القصة لما علم أن هذا التحويل أمر كبير كيف وطأه ومهده وذلّله بقواعد قبله فذكر النسخ وأنه إذا نسخ شيئا أتى بمثله أو خيرا منه وأنه قادر على ذلك فلا يعجزه ثم قرر التسليم للرسول وأنه لا ينبغي أن يعترض عليه ويسأل تعنتا كما جرى لموسى مع قومه ثم ذكر البيت الحرام وتعظيمه وحرمته وذكر بانيه وأثنى عليه وأوجب اتباع ملته فقرر في النفوس بذلك توجهها إلى البيت بالتعظيم والإجلال والمحبة وإلى بانيه بالاتباع والموالاة والموافقة وأخبر تعالى أنه جعل البيت مثابة للناس يثوبون إليه ولا يقضون منه وطرا فالقلوب عاكفة على محبته دائمة الاشتياق إليه متوجهة إليه حيث كانت ثم أخبر أنه أمر إبراهيم وإسماعيل بتطهيره للطائفين والقائمين والمصلين وأضافه إليه بقوله: ﴿ أَن طَهِرا والسماعيل بتطهيره للطائفين والقائمين والمصلين وأضافه إليه بقوله: ﴿ أَن طَهِرا بَيْتَى ﴾ وهذه الإضافة هي التي أسكنت في القلوب من محبته والشوق إليه ما أسكنت



 وهي التي أقبلت بأفئدة العالم إليه فلما استقرت هذه الأمور في قلوب أهل الإيمان وذكروا بها فكأنها نادتهم أن استقبلوه في الصلاة ولكن توقفت على ورود الأمر من رب البيت فلما برز مرسوم ﴿ فَوَلِّ وَجُهَكَ شَطْرَ الله والراسخون في المُسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ تلقاه رسول الله والراسخون في الإيمان بالبشرى والقبول وكان عيدا عندهم.

٦٣ وفي هذه الآية أيضا ثبيت للرسول
 والمؤمنين على لزوم قبلتهم وأنه لا يشتغل بما يقوله
 أهل الكتاب ارجعوا إلى قبلتنا فنتبعكم على دينكم

فإن هذا خداع ومكر منهم فإنهم لو رأوا كل آية تدل على صدقك ما تبعوا قبلتك لأن الكفر قد تمكن من قلوبهم فلا مطمع للحق فيها ولست أيضا بتابع قبلتهم فليقطعوا مطامعهم من موافقتك لهم وعودك إلى قبلتهم وكذلك هم أيضا مختلفون فيما بينهم فلا يتبع أحد منهم قلبة الآخر فهم مختلفون في القبلة ولستم أيها المؤمنون موافقين لأحد منهم في قبلته بل أكرمكم الله بقبلة غير قبلة هؤلاء المختلفين اختارها الله لكم ورضيها وأكد تعالى هذا المعنى بقوله: ﴿ وَلَينِ اتّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِن القبلة وبراءة من قبلتهم كما هم براء من قبلتك وكما بعضهم بريء من قبله بعض فأنتم أيها المؤمنون أولى بالبراءة من قبلتهم التي أكرمكم الله تعالى بالتحويل عنها ثم أكد ذلك بقوله: ﴿ الْحَقّ مِن رّبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِن المُمْتَرِينَ الله كالله على التحويل عنها ثم أكد ذلك بقوله: ﴿ الْحَقّ مِن رّبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِن المُمْتَرِينَ الله كله .

٦٤ - وتحت هذا سر بديع يفهمه من يفهمه وهو أنه عند الاختلاف في الطرائق والمذاهب والشرائع والقبل يكون أقربها إلى الحق ما كان أدل على الله وأوصل إليه



لأن مرجع الجميع إليه يوم القيامة وحده وإن اختلفت أحوالهم وأزمنتهم وأمكنتهم فمرجعهم إلى رب واحد وإله واحد فهكذا ينبغي أن يكون مرد الجميع ورجوعهم كلهم إليه وحده في الدنيا فلا يعبدون غيره ولا يدينون بغير دينه إذ هو إلههم الحق في الدنيا والآخرة فإذا كان أكثر الناس قد أبى ذلك إلا كفورا وذهابا في الطرق الباطلة وعبادة غيره وإن دانوا غير دينه فاستبقوا أنتم أيها المؤمنين للخيرات وبادروا إليها ولا تذهبوا مع الذين يسارعون في الباطل والكفر.

70 - فقوله ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ يتناول مبدأ الخروج وغايته له وللأمة وكان أولى بهذا الخطاب لأن مبدأ التوجه كان على يديه وكان شديد الحرص على التحويل.

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْدِفُونَهُ كَمَا يَعْدِفُونَ أَبْنَآءَ هُزٌّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُ مْ لِيَكْتُمُونَ ٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعَلَمُونَ ۞ ٱلْحَقُّ مِن زَبِّكَ فَلَاتَكُونَنَّ مِنَ الْمُعَتِّرِينَ ﴿ وَلِكُلُ وَجُهَةً هُوَمُولِيمَا ۚ فَأَسْتَبِعُوا ٱلْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَاتَكُونُواْيَأْتِ وَكُواُلِلَّهُ جَمِيقًا إِنَّ اللَّهُ عَلَىٰ حُمِّلَ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ وَلِ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُ مِن زَبِّكُ وَمَا أَلَكُهُ بِغَنْفِل عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَإِلَى وَجْهَكَ شَظْرًالْمَسْجِدِ ٱلْحَرَاءِ وَحَيْثُ مَاكُنتُ وَوَكُواْ وُجُو هَكُمْ شَطْرَوُ رِلِعَلَّا يَكُونَ اِلنَّاسِ عَلَيْكُو حُجَّةً إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَعُواْمِنْهُ مْ فَلَا تَغْشُوهُ وَوَأَخْشُونِ وَلِأَيْدَ يَصْمَق عَلَيْكُو وَلَمَلَكُونَهُ مَدُونَ ۞كَمَآ أَرْسَلْنَافِيكُورَسُولَامِنكُمْ يَتْلُواْ عَلِيْكُ الْمِيْنَا وَيُزَيِّيكُ وَيُعَلِّمُ كُوالْكِتَبَ وَلَلْكُمُا وَيُعَلِّمُكُمُّ مَا لَرْتَكُمُ فِواْتَعَلَمُونِ ۞ فَاذْكُرُونِ أَذَكُرُكُمْ وَأَشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ۞ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ أَسْتَعِينُواْ بِالصَّهِ رِوَالصَّلَوْةُ إِنَّ أَلَكَهُ مَعَ الصَّلِيعِينَ ﴿

وقوله: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُم ﴾ يتناول أماكن الكون كلها وَلَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَائمة وكانوا أولى بهذا الخطاب لتعدد أماكن وينتائا أكوانهم وكثرتها بحسب كثرتهم واختلاف بلادهم وأمّراً باللّه والله والله أعلن الأحسن في حقهم أن يقال لهم وحيث ويُواللّه الله الله وحيث ويوما الأحسن في حقهم أن يقال لهم وحيث ويُوالله الله الله والله أعلى من أقطار الأرض في شرقها وغربها وسائر وينكر الله أعلى المناع الفوائد ٤/١٥٧ -١٧٤).

77- وتأمل قصة نسخ القبلة لما كانت شديدة على النفوس جدا كيف وطأ سبحانه قبلها عدة موطئات: منها: ذكر النسخ، ومنها: أنه يأتي بخير من المنسوخ أو مثله، ومنها: أنه على كل شيء قدير، وأنه بكل شيء عليم؛ فعموم قدرته وعلمه صالح لهذا الأمر الثاني كما كان صالحا للأول.



7۷- ومنها: تحذيرهم الاعتراض على رسوله كما اعترض من قبلهم على موسى، بل أمرهم بالتسليم والانقياد.

٦٨ ومنها: تحذيرهم بالإصغاء إلى اليهود،
 وأن لا تستخفهم شبههم، فإنهم يودون أن يردوهم
 كفارا من بعد ما تبين لهم الحق.

٦٩ ومنها: إخباره أن دخول الجنة ليس بالتهود
 ولا بالتنصر، وإنما هو بإسلام الوجه والقصد والعمل
 والنية لله مع متابعة أمره.

الَّذِن عَلَيْهُ الْمَانِيَّ الْمُعْرَقُ الْمُحَالِمِي وَالْمُحَالِمُ وَالْمَانِيَّ الْمُعَلِّمِي الْمُعَلِّمِي الْمُعَلِّمِي الْمُعَلِّمِي الْمُعَلِّمِي الْمُعَلِّمِي الْمُعَلِّمِي الْمُعْرَقِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ اللَّهِ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ

• ٧- ومنها: إخباره سبحانه عن سعته، وأنه حيث ولى المصلي وجهه فثم وجهه تعالى، فإنه واسع عليم، فذكر الإحاطتين الذاتية والعلمية، فلا يتوهمون أنهم في القبلة الأولى لم يكونوا مستقبلين وجهه تَبَارَكَوَتَعَالَ ولا في الثانية، بل حيثما توجهوا فثم وجهه تعالى.

٧١ - ومنها: أنه سُبَحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حذر نبيه صَلَّالَتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن اتباع أهواء الكفار من أهل الكتاب وغيرهم، بل أمر أن يتبع هو وأمته ما أوحي إليه فيستقبلونه بقلوبهم وحده.

٧٢ - ومنها: أنه ذكر عظمة بيته الحرام، وعظمة بانيه وملته، وسفه من يرغب عنها، وأمر باتباعها، فنوه بالبيت وبانيه وملته، وكل هذا توطئة بين يدي التحويل، مع ما في ضمنه من المقاصد الجليلة والمطالب السنية.

ثم ذكر فضل هذه الأمة وأنهم الأمة الوسط العدل الخيار، فاقتضى ذلك أن يكون نبيهم صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أوسط الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وخيارهم، وكتابهم



كذلك، ودينهم كذلك، وقبلتهم التي يستقبلونها كذلك، فظهرت المناسبة شرعا وقدرا في أحكامه تعالى الأمرية والقدرية، وظهرت حكمته الباهرة، وتجلت للعقول الزكية المستنيرة بنور ربها تَبَارَكَوَتَعَاكَ (إعلام الموقعين ٢٠٨/٤).

قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوْةَ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّنبِينَ ﴿ اللَّهِ الْمَوْتُ اللَّهَ اللَّهِ الْمَوْتُ اللَّهَ اللَّهِ الْمَوْتُ اللَّهَ اللَّهِ الْمَوْتُ اللَّهُ وَلَكِن لَا تَشْعُرُونَ ﴿ وَلَا نَقُولُوا لِمَن يُقْتِلُ وَلَنَا اللَّهُ وَلَا نَقُسِ وَالشَّمَرَتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿ وَالْمَالِمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّةُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

٧٣ - وعد الصابرين بثلاثة أشياء كل واحد خير من الدنيا وما عليها وهي صلواته تعالى عليهم ورحمته لهم وتخصيصهم بالهداية في قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وهذا مفهم لحصر الهدى فيهم (عدة الصابرين ١١٣).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه «نعم العدلان، ونعمت العلاوة» فبالهدى خلصوا من الضلال، وبالرحمة نجوا من الشقاء والعذاب،

وبالصلاة عليهم نالوا منزلة القرب والكرامة (إغاثة اللهفان ٢/ ١٧٢ - ١٧٣).

هُ قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُا الْعَـذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ اللَّاسَبَابُ اللَّ

٧٤- الأَسباب التي تقطعت بهم هي العلائق التي بغير الله ولغير الله، تقطعت

وَلَا تَعُولُ الْمَنْ يُعْتَلُونَ عَلَيْهِ الْمَعْلَانُونَ عَبْلَ الْحَيْدَةُ وَلَكُنْ الْمَعْلَمُ وَلَكُنْ الْمَعْلَمُ وَلَكُونَ الْمُعْفِينَ فَي وَلَا الْمُعْفِينَ فَي وَلَمْ الْمُعْفِينَ فَي اللّهِ وَاللّهِ وَيَحِمُونَ اللّهِ وَلَا اللّهِ وَيَحِمُونَ اللّهِ وَلَيْهِ مَن اللّهُ وَاللّهِ وَلَا اللّهِ وَلَوْلِهُ وَاللّهِ وَلَوْحَمَّى اللّهُ وَاللّهِ وَلَا اللّهُ وَاللّهِ وَلَا اللّهُ وَاللّهِ وَلَمْ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهِ وَلَمْ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ



بهم أحوج ما كانوا إليها، وذلك لأن تلك الغايات لما اضمحلت وبطلت اضمحلت أسبابها وبطلت، فإن الأسباب تبطل ببطلان غاياتها وتضمحل باضمحلالها، وكل شيء هالك إلا وجهه سبحانه، وكل عمل باطل إلا ما أُريد به وجهه. وكل سعي لغيره باطل ومضمحل، وهذا كما يشاهده الناس في الدنيا من اضمحلال السعي والعمل والكد والخدمة التي يفعلها العبد لمتولي أو أمير أو صاحب منصب أو مال، فإذا زال ذلك الذي عمل له عدم ذلك العمل وبطل ذلك السعي ولم يبق في يده سوى الحرمان، ولهذا يقول الله تعالى يوم القيامة: «أليس عدلًا مني أني أُولي كل رجل منكم ما كان يتولى في الدنيا»، فيتولى عباد الأصنام والأوثان أصنامهم وأوثانهم فتتساقط بهم في النار، ويتولى عابدو الشمس والقمر آلهتهم، فإذا كوِّرت الشمس وانتثرت النجوم اضمحلت تلك العبادة وبطلت وصارت حسرة عليهم (طريق الهجرتين ١٢٦).

عوله تعالى: ﴿ ﴿ لَيْسَ الْبِرَ أَن تُولُواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلِكِنَّ الْبِرَ مَنْ

ءَامَنَ بِاللّهِ وَالْيُوْمِ الْأَخِرِ وَالْمَلَيْهِكَةِ وَالْكِئْبِ وَالنّبِيْنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ، ذوى

الْقُدْرِبَ وَالْيَتَعَىٰ وَالْمَسَكِينَ وَابْنَ السّبِيلِ وَالسّآبِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَصَامَ الصَّلَوةَ

وَ اَنَى الزَّكُوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَنهَدُوأَ وَالصَّرِينَ فِي الْبَأْسِ أُولَيَهِكَ وَالضَّرَّآةِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَيَهِكَ الْمَنْقُونَ الْأَسْ الْمُنَقُونَ اللهُ ﴾.

٧٥- قد جمع الله خصال البر في هذه الآية الكريمة، فأخبر سبحانه أن البر هو الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهذه هي أصول الإيمان الخمس التي لا قوام للإيمان إلا جا، وأنها الشرائع الظاهرة من إقامة الصلاة، وإيتاء



الزكاة، والنفقات الواجبة، وأنها الأعمال القلبية التي هي حقائقه من الصبر والوفاء بالعهد فتناولت هده الخصال جميع أقسام الدين حقائقه وشرائعه والأعمال المتعلقة بالجوارح والقلب وأصول الإيمان الخمس. ثم أخبر سبحانه عن هذا أنها هي خصال التقوى بعينها فقال: ﴿ أُوْلَيِّكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواً ۖ وَأُوْلَيِّكَ هُمُ ٱلْمُنَّقُونَ ﴾ (الرسالة التبوكية ١٥).

قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوْةٌ يَكَأُولِي ٱلْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَقُونَ ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ المَالمُلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ ا

٧٦- وتأمل ما تحت هذه الألفاظ الشريفة من الجلالة والإيجاز والبلاغة والفصاحة والمعنى العظيم فصدر الآية بقوله: لكم. المؤذن بأن منفعة القصاص مختصة بكم عائدة إليكم، فشرعه إنما كان رحمة بكم وإحسانا إليكم، فمنفعته ومصلحته لكم لا لمن لا يبلغ العباد ضره ونفعه.

٧٧- ثم عقبه بقوله: ﴿ فِي ٱلْقِصَاصِ ﴾ إيذانا بأن الحياة الحاصلة إنما هي في العدل وهو أن يفعل به كما فعل والقصاص في اللغة المماثلة وحقيقته راجعة

إلى الاتباع ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتَ لِأُخْتِهِ ـ قُصِّيةً ﴾ أي اتبعي أثره ومنه قوله: ﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَى ءَاثَارِهِمَاقَصَصًا ﴾ أي يقصان الأثر ويتبعانه. ومنه قص الحديث واقتصاصه لأنه يتبع بعضه بعضا في الذكر فسمى جزاء الجاني قصاصا لأنه يتبع أثره فيفعل به كما فعل وهذا أحد ما يستدل به على أن يفعل بالجاني كما فعل فيقتل بمثل ما قتل به لتحقيق معنى القصاص.

٧٨- ونكّر سبحانه الحياة تعظيما وتفخيما لشأنها وليس المراد حياة ما، بل المعنى أن في القصاص حصول هذه الحقيقة المحبوبة للنفوس المؤثرة عندها

« لَيْسَ الْبِرَأَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ فِيلَ الْمَشْدِق وَالْمَغْبِ وَلَكِنَ ٱلْإِرْمَنْ ءَامَنَ مِاللَّهِ وَٱلْيُوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَلَكِيةِ وَٱلْكِتَابِ وَالنَّبِينَ وَمَا تَى الْمَالَ عَلَى حُبِيهِ وَيِي الْفُرْقِي وَالْيَسْنَى وَٱلْمَسَنِكِينَ وَأَبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلمَّسَابِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَضَامَر الصَّلَوْةَ وَمَالَ الزَّحَوْةَ وَالْمُوفُوتِ مِعَهْ دِهِمْ إِذَا عَلَهُ دُولًا وَالصَّهِ مِنَ فِي الْمَالْسَلَةِ وَالضَّرَّاةِ وَجِينَ الْمَالِيُّ أُولَٰذِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُا وَأُولَتِكَ مُرَالمُتَعُونَ ١ عَنَا أَيُعَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلِيَكُوْ الْقِصَاصُ فِي الْقَعَارُّ ٱلْحُرُّ مَا لَحْرُ وَالْعَبَدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْقَ بَالْأُنفَيْ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِن أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَيْبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَذَاهُ إِلَيْهِ وَإِحْمَانُ ذَاكَ نَخْفِيكُ مِن زِّيكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ وَعَذَابُ أَلِيهُ ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقَصَاصِ حَيَوْةٌ يَتَأْفُلِ ٱلأَلْبُ لَعَلَكُ مُنتَفُوتَ ﴿ كُينَ عَلَيْكُمْ إِذَاحَنَرَ أَسَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن مَرَالَهَ حَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَلِدَيْنِ وَلَلْأَفْرُبِينَ بٱلْمَعْرُوفِّ حَقَّاعَلِي ٱلْمُتَقِينَ۞فَنَ بَدَلَهُ بَعْدَ مَاسَمِعَهُ فَإِنَّمَا ٓ إِنْهُ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُدِيدُ لُونَهُ وَإِنَّاللَّهُ سَمِيمٌ عَلِيدٌ ﴿



المستحسنة في كل عقل والتنكير كثيرا ما يجيء للتعظيم والتفخيم كقوله: ﴿ وَسَادِعُوٓا إِنَّ هُوَ إِلَّا مُغْفِرَةٍ مِّن رَّيِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾ وقوله ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا مُعْفِرَةٍ مِّن رَّيِّكُمْ وَوَله ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا هُوَ إِلَّا وَتَحْدُنُ مُعْفِرَةٍ مِّن رَّيِّكُمْ لَكُمْ وَقُوله ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا مُوَالًا لَا مُعْفِرَةٍ مِّن رَبِّكُمْ مَا اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ الللَّالِمُ اللَّهُ الللللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللّ

٧٩- ثم خص أولي الألباب وهم أولو العقول التي عقلت عن الله أمره ونهيه وحكمته إذ هم المنتفعون بالخطاب ووازن بين هذه الكلمات وبين قولهم: القتل أنفى للقتل. ليتبين مقدار التفاوت وعظمة القرآن وجلالته (مفتاح دار السعادة ٤٣١- ٤٣٢).

قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْ هُمُ الصِّبِيامُ كَمَا كُنِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّمُ مَنَقُونَ ﴿ اللهِ أَيْتَامًا مَعْدُودَتِ فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَوِ فَعِدَةٌ مِنْ أَيَامٍ أُخَرُ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِذْيَةٌ طُعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُو خَيْرٌ لَّذَهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَكُمَّ إِن كُنتُ مْ تَعْلَمُونَ ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُولِي اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُولِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

٠٨٠ فرق الشارع بين أيام رمضان وبين أيام القضاء، فجعل أيام رمضان محدودة الطرفين لا يجوز تقدمها ولا تأخرها، وأطلق أيام قضائه فقال سبحانه: ﴿ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ

ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْتُكُمُ الصِّيامُ كَمَا كُنِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَكُنِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَلَكُمْ تَنَقُونَ ﴿ اللَّهِ الْتَامَا مَعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَةٌ مُّنِ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ فأطلق العدة ولم يوقتها، وهذا يدل على أنها تجزئ في أي أيام كانت، ولم يجئ نص عن الله ولا عن رسوله، ولا إجماع على تقييدها بأيام لا تجزئ في غيرها.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِي فَإِنِّ
 قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانٍ ﴾.

قَنْ عَافَ مِن مُوصِ حَقَا أَوَافَ الْمَسْلَحَ يَنْهُمْ وَلَا إِنْمَ عَنَى الْحَالَ اللّهَ عَهُورٌ وَعِيدٌ (اللّهَ الْمِنْ الْمَدِينَ الْمَدِينَ الْمَدِينَ الْمَدِينَ الْمَدِينَ الْمَدِينَ الْمَدِينَ الْمَدِينَ اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهِ عَلَى اللّهِ مِن قَلَيكُمْ اللّهُ اللّهُ مُومِّ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الل



٨١- وهذا القرب من الداعي هو قرب خاص ليس قربا عاما من كل أحد فهو قريب من داعيه وقريب من عابده، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وهو أخص من قرب الإنابة وقرب الإجابة الذي لم يثبت أكثر المتكلمين سواه بل هو قرب خاص من الداعي والعابد كما قال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ راويا عن ربه تَارَكَ وَتَعَالَى «من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا» (رواه البخاري ومسلم)، فهذا قربه من عابده وأما قربه من داعيه وسائله فكما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَاً لَكَ عِبَادِي عَنِي فَإِنِي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعُوهَ ٱلدِّاعِ إِذَا دَعَانً ﴾ (بدائع الفوائد ٣/٧-٨).

🕮 قوله تعالى: ﴿ وَتَكَزَّوَّدُواْ فَإِنَ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلنَّقُوَيُّ ﴾.

٨٦- أمر الحاج بأن يتزودوا لسفرهم، ولا يسافروا بغير زاد، ثم نبههم على زاد سفر الآخرة، وهو التقوى. فكما أنه لا يصل المسافر إلى مقصده إلا بزاد يبلغه إياه، فكذلك المسافر إلى الله تعالى والدار الآخرة لا يصل إلا بزاد من التقوى، فجمع بين الزادين (إغاثة اللهفان ١/٨٥).

فذكر الزاد الظاهر والزاد الباطن وهذا من زينة القرآن الباطنة المضافة إلى زينة ألفاظه وفصاحته وبلاغته الظاهرة (روضة المحبين ٢٢٦).

المُثِهُ أَنْهُ وَمَعَلَوْمَكُ فَتَن فَرَضَ فِيهِ لَ الْمُتَعَ فَلَا

وَقَنَ وَلَا فُسُوفَ وَلَا جِدَالَ فِ الْحَيْجُ وَمَا تَفْصَلُوا فِن

حَرْمِ مَلَدُهُ أَلَّهُ وَمَنْ وَلَا جَالَ الْآلِوِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللْمُعِلِيَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

OZAS COZAS COZAS COZAS

ه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُ م مَّنَسِكَكُمْ فَأَذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِرُكُو عَابَآءَكُمْ أَوْأَشَكَذَ ذِكُرُواْ اللَّهَ كَذِرُكُو عَابَآءَكُمْ أَوْأَشَكَذَ ذِكْرًا ﴾.

٨٣- ففيه الأمر بالذكر بالكثرة والشدة لشدة حاجة العبد إليه وعدم استغنائه عنه



طرفة عين، فأي لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عَرَّقِجَلَّ كانت عليه لا له وكان خسرانه فيها أعظم مما ربح في غفلته عن الله.

وقال بعض العارفين: لو أقبل عبد على الله تعالى كذا وكذا سنة ثم أعرض عنه لحظة لكان ما فاته أعظم مما حصله (الوابل الصيب ٥٩).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَشْتُلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۚ قُلُمَاۤ أَنفَقَتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْمُعْمَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيدُ وَالْمُؤْمِنَ وَالْأَقْرَبِينَ وَاللّهَ وَمَا تَقْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيدُ وَالْمَا اللّهَ اللّهَ اللّهُ وَاللّهُ وَمَا تَقْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ ال

٨٤- فسألوه عن المنفق فأجابهم بذكر المصرف؛ إذ هو أهم مما سألوه عنه، ونبههم عليه بالسياق، مع ذكره لهم في موضع آخر، وهو قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱلْعَفُو ۗ ﴾ [البقرة: ٢١٩] وهو ما سهل عليهم إنفاقه ولا يضرهم إخراجه (إعلام الموقعين ٢٠١/٤).

قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَكُرُهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرُهُواْ شَيْعًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْعًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْعًا وَهُو شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَاتَعْلَمُونَ ﴿ آ ﴾ .

سَلْ بَنِيَ اسْرَاءِ مِلْ كُرْءَ الْيَنْكُهُ مِنْ مَا يَوْ بَيْنَةً وَمَن مُبَدِّلْ بِعْمَةً ٱللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَاجَآءَتُهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ ﴿ زُيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُولًا لَهُيَوَةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَـنُولَ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا فَوْقِهُ مْ يَوْمَا لَقِيكَ مَدُّ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَالُهُ بِعَيْرِجِسَاب ٥ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَنِعِدَةً فَعَثَ ٱللَّهُ ٱلتَّبِيحَنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِدِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْحِتنَ بِالْحِقْ لِيَحْدُيَنَ النَّاسِ فيمَا أَخْتَلَفُواْ فِيهُ وَمَا آخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا أَلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَاجَآةَ تَهُوُ ٱلْبَيْنَاتُ بِغَيْا بَيْنَهُ مُّ فَهَدَى اللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُولِفِهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَلَهُ إلىصرَطِ مُستَقِيرِ المَرْحَسِبُتُواْن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَةَ وَلَقَا يَأْتِكُم مَّثُلُ الَّذِينَ خَلَوْ إِمِن مَّبِيكُم مَّسَّتَهُ مُ ٱلْبَأْسَآهُ وَٱلطَّرَّآةُ وَزُلْزِلُواْحَتَىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْمَعَهُ مَتَىٰ فَصَرُ ٱللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ فَرِيبُ ۞ يَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۚ قُلْ مَآ أَنفَقْتُ رِينٌ خَيْرِ فَلِلُولِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَسْمَى وَٱلْسَلِينِ وَأَيْنِ ٱلشَّبِيلُ وَمَاتَفَعَلُواْمِنْ خَيْرِ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ ، عَلِيدٌ ۞

٥٨- في هذه الآية عدة حكم وأسرار ومصالح للعبد فإن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب والمحبوب قد يأتي بالمكروه لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرة ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة لعدم علمه بالعواقب فإن الله يعلم منها ما لا يعلمه العبد وأوجب له ذلك أمورا منها أنه لا أنفع له من امتثال الأمر وإن شق عليه في الابتداء لأن عواقبه كلها خيرات ومسرات ولذات وأفراح وإن كرهته



نفسه فهو خير لها وأنفع وكذلك لا شيء أضر عليه من ارتكاب النهي وإن هويته نفسه ومالت إليه وإن عواقبه كلها آلام وأحزان وشرور ومصائب وخاصة العقل تحمل الألم اليسير لما يعقبه من اللذة العظيمة والخير الكثير واجتناب اللذة اليسيرة لما يعقبه من الألم العظيم والشر الطويل فنظر الجاهل لا يجاوز المبادئ إلى غاياتها والعاقل

سَلْ بَيْ إِسْرَةَهِ بِلَكُرْءَ الْيَنْكُمُ مِنْ وَالْيَةِ بَيْنَةُ وَمَن يُبَدِّلْ فِعْمَةً ٱللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَاجَآءَتُهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمُنْيَاوَ أَلَدُنْيَا وَيَسْخُرُونَ مِنَ الَّذِينَ عَاصَنُواْ وَالَّذِينَ ٱتَّقَةَ أَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيكَمَةُ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَلَّهُ بِعَنْ حِسَاب النَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَعَفَ ٱللَّهُ النَّيْسِ مُنِيِّرِينَ وَمُنذِدِينَ وَأَنْزَلَ مَعَمُهُ ٱلْكِتْكَ بِٱلْحَةِ لِيَحْدُ بَانَ ٱلنَّاسِ فِيمَا أَخْتَلَفُواْ فِيهُ وَمَا آخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ا مَاجَآة تَهُمُ ٱلْبَيْنَتُ بَعْنَا كِينَتُهُمَّ فَهَدَى اللَّهُ ٱلَّذِينَ وَامَنُوا لِمَا أَخْتَلَفُولِفِهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِةً ۚ وَٱللَّهُ مَهْدِى مَن يَشَلَّهُ إلىصرَطِ مُستَقِيرِ المُرتَحِيبَ تُوزَان مَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةُ وَلَمَّا يَأْوَكُمْ مَثَنُ الَّذِينَ خَلَوْلُونِ فَبَلِكُمٌّ مُّسَنَّعُهُ مُ ٱلْبَأْسَانَهُ وَالضَّرَاقُ وَزُازِلُواْحَتَىٰ يَعُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْمَعَهُ مَتَىٰ فَعَرُ ٱللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ فَرِيبُ ﴾ يَسْعَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ عُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِينَ خَيْرِ فَلِلْوَلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرِينِ وَالْيَسَلَيْنِ وَآَوْنَ السَّبِيلُ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرِ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيدُ اللهِ الكيس دائما ينظر إلى الغايات من وراء ستور مبادئها فيرى ما وراء تلك الستور من الغايات المحمودة والمذمومة فيرى المناهي كطعام لذيذ قد خلط فيه سم قاتل فكلما دعنه لذته إلى تناوله نهاه ما فيه من السم ويرى الأوامر كدواء كريه المذاق مفض إلى العافية والشفاء وكلما نهاه كراهة مذاقه عن تناوله أمره نفعه بالتناول ولكن هذا يحتاج إلى فضل علم تدرك به الغايات من مبادئها وقوة صبر يوطن به نفسه على تحمل مشقة الطريق لما يئول عند الغاية فإذا فقد اليقين والصبر تعذر عليه ذلك وإذا قوي يقينه وصبره

هان عليه كل مشقة يتحملها في طلب الخير الدائم واللذة الدائمة.

٨٦ - ومن أسرار هذه الآية أنها تقتضي من العبد التفويض إلى من يعلم عواقب الأمور والرضا بما يختاره له ويقضيه له لما يرجو فيه من حسن العاقبة.

۸۷ - ومنها أنه لا يقترح على ربه ولا يختار عليه ولا يسأله ما ليس له به علم فلعل مضرته وهلاكه فيه وهو لا يعلم فلا يختار على ربه شيئا بل يسأله حسن الاختيار له وأن يرضيه بما يختاره فلا أنفع له من ذلك.

٨٨ - ومنها أنه إذا فوض إلى ربه ورضى بما يختاره له أمده فيما يختاره له بالقوة



عليه والعزيمة والصبر وصرف عنه الآفات التي هي عرضة اختيار العبد لنفسه وأراه من حسن عواقب اختياره له ما لم يكن ليصل إلى بعضه بما يختاره هو لنفسه.

۸۹ ومنها أنه يريحه من الأفكار المتعبة في أنواع الاختيارات ويفرغ قلبه من التقديرات والتدبيرات التي يصعد منه في عقبة وينزل في أخرى ومع هذا فلا خروج له عما قدر عليه فلو رضي باختيار الله أصابه القدر وهو محمود مشكور ملطوف به فيه وإلا جرى عليه القدر وهو مذموم غير ملطوف به فيه لأنه مع اختياره لنفسه.

ومتى صح تفويضه ورضاه اكتنفه في المقدور العطف عليه اللطف به فيصير بين عطفه ولطفه يقيه ما يحذره ولطفه يهون عليه ما قدره إذا نفذ القدر في العبد كان من أعظم أسباب نفوذه تحيله في رده فلا أنفع له من الاستسلام وإلقاء نفسه بين يدي القدر طريحا كالميتة فإن السبع لا يرضى بأكل الجيف (الفوائد ١٣٤–١٣٥).

فهذه الآية تضمنت الحض على التزام أمر الله وإن شق على النفوس وعلى الرضا بقضائه وإن كرهته النفوس (شفاء العليل ٣٣).

كُتِيَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَكُرُهُ لَكُمْ وَعَيَدَى آن تَكُرهُواْ شَنَّا وَهُوَخَتِ لَكُمْ وَعَسَمَ أَن يُحِدُ أَشَيْنًا وَهُوَ شَتَّ لَّكُمُّ وَٱللَّهُ يَعْ لَمُ وَأَنتُ لِلاَتَّعْ لَتُونِ ﴿ يَسْعَلُونِكَ عَنَ الشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالِ فِيهُ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ فَصَدُّ عَن سَبِيلُ ألله وَكُفُرُ بِهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْ لِهِ مِنْهُ أَكْبَرُعِندَ اللَّهُ وَالْفِئنَةُ أَكْبَرُمِنَ الْقَتْلُّ وَلَا يَزَالُونَ يُقَانِتُلُونَكُو حَقَايِرَةُ وكُمْ عَن دِينِكُو إِن ٱسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ عَنَيْمُتْ وَهُوَكَافِرٌ فَأُوْلَيْكَ حَيِظَتْ أَعْدُلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِدَةُ وَأُوْلَتِهِ فَأَصْحَبُ ٱلنَّالِرُّهُمْ مِنِهَا خَلِيدُونَ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَيَجَهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰذِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ تَجِيدُ ۞ * يَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَالْمَيْسِرُّ قُلْ فِيهِ مَا الْمُرْكَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَاقْمُهُ مَا أَكْبُرُ مِنْ نَفْعِهِمَ أُوَيَسْتَلُونَكَ مَاذَالُهُ فِقُوتٌ قُلِ ٱلْمَفْوَحَ ذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَكِ لَعَلَّكُمْ تَنَفَكُّرُونَ ٥

• ٩ - قوله تعالى: ﴿ يَسْتَكُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالِ فِيهِ مِن باب بدل الاشتمال والسؤال إنما وقع عن القتال فيه فلم قدم الشهر وقد قلتم إنهم يقدمون ما هم ببيانه أهم وهم به أعنى قيل السؤال لم يقع منهم إلا بعد وقوع القتال في الشهر وتشنيع أعدائهم عليهم وانتهاك حرمته فكان اعتناؤهم واهتمامهم بالشهر فوق اهتمامهم بالقتال فالسؤال إنما وقع من أجل حرمة الشهر فلذلك قدم في الذكر وكان تقديمه

مطابقا لما ذكرنا من القاعدة فإن قيل: فما الفائدة في إعادة ذكر القتال بلفظ الظاهر



وهلا اكتفى بضميره فقال: قل هو كبير. وأنت إذا قلت: سألته عن زيد أهو في الدار؟ كان أوجز من أن تقول: أزيد في الدار؟ قيل في إعادته بلفظ الظاهر نكتة بديعة وهي تعلق الحكم الخبري باسم القتال فيه عموما ولو أتى بالمضمر وقال هو كبير لتوهم اختصاص الحكم بذلك القتال المسئول عنه وليس الأمر كذلك وإنما هو عام في كل قتال وقع في شهر حرام (بدائع الفوائد ٢/٤٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَيَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِّ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا نَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَرْنَ فَأْتُوهُنَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾.

٩١- ولم يقل فيه تعليقا لحكم الاعتزال بنفس الحيض وأنه هو سبب الاعتزال وقال تعالى: ﴿ قُلُ هُوَ أَذَى ﴾ ولم يقل الحيض لأن الآية جارية على الأصل.

٩٢ و لأنه لو كرره لثقل اللفظ لتكرره ثلاث مرات، وكان ذكره ذكره بلفظ الظاهر في الأمر بالاعتزال أحسن من ذكره مضمرًا، ليفيد تعليق الحكم بكونه حيضا بخلاف قوله: ﴿ قُلُ هُو أَذَكَ ﴾ فإنه إخبار بالواقع والمخاطبون يعلمون أن جهة كونه أذى هو

فِ الدُّنيَا وَ الْآخِرَةِ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْيَسَدَّ، قُلْ إِصْلَاحٌ لَكُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُ مَرْ فَإِخْ إِنْكُمْ وَاللَّهُ يَعَكُرُ ٱلْمُفْسِدَينَ ٱلْمُصْلِيَّةُ وَلَوْشَآءَ اللَّهُ لَأَعْنَدَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزُحَكِيمٌ ١٤ وَلَا تَسَكِحُوا ٱلْمُشْرِكَاتِ حَقَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةُ مُؤْمِنَةً خَيْرٌ قِن مُشْرِكَةِ وَلَوْ أَغْبَيَ حُكُمُّ وَلَا تُنكِحُواْ الْنُشْرِكِينَ حَتَّى يُوْمِنُواْ وَلَمَّنِدٌ مُؤْمِنُ خَيْرٌ مِن مُشْرِكِ وَلَوْ أَعْجَبَكُمُّ أُوْلَتِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ كُولِقَهُ يَدْعُواْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بإذْيوةً وَيُبَيِّنُ وَالِكِتِهِ ولِلنَّاسِ لَعَلَّهُ مَيْنَذَكُّرُونَ ٥ وَيَسْتَاوُنِكَ عَن الْمَحِيضُ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَ زِلُواْ ٱلنِّسَاةَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَظْهُرْنِّ فَإِذَا لَطْهَرْنَ فَأَتُّوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ إِللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِثُ التَّوْبِينَ وَيُحِثُ الْمُتَطَهِّدِينَ ١ نِسَا زُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ وَأَثُواْ حَرَّكُ أَنَّ شِنْمُرُّ وَقَدِيْمُواْ لِأَنْفُسِكُمُّ وَالَّقَوُا ٱللَّهَ وَأَعْلَمُوٓا أَنَّكُم مُّلَقُوهُ وَيَشِر ٱلْمُعُمِّدِينَ @وَلَا يَخْعَدُهُ ٱللَّهَ عُرْضَةَ لَأَيْمَنِنَكُ أَن مَّيَرُّولُ وَتَتَقُواْ وَيُصْلِحُواْ بَعْنَ النَّاسِّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ا

نفس كونه حيضا بخلاف تعليق الحكم به فإنه إنما يعلم بالشرع فتأمله (بدائع الفوائد ٢/ ٤٨).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾.

97- أن الطهر طهران طهر بالماء من الأحداث والنجاسات وطهر بالتوبة من الشرك والمعاصي وهذا الطهور أصل لطهور الماء وطهور الماء لا ينفع بدونه بل هو



مكمل له معد مهيأ بحصوله فكان أولى بالتقديم لأن العبد أول ما يدخل في الإسلام فقد تطهر بالتوبة من الشرك ثم يتطهر بالماء من الحدث (بدائع الفوائد ١/٨٦).

فأخبر تعالى أنه إنما يعتبر في الأيمان قصد القلب وكسبه، لا مجرد اللفظ الذي لم يقصده أو لم يقصد معناه؛ على التفسيرين في اللغو، فكيف إذا كان قاصدا لصد ما يتحيل عليه (إعلام المعوقين ٣/ ٣٩٢).

كَ قُولُه تعالى: ﴿ لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغُوفِ آَيْمَنِكُمُ وَلَكِن يُوَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمُ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿ اللَّهِ اللّ

٩٤ - واللغو نوعان:

أحدهما: أن يحلف على الشيء يظنه كما حلف عليه، فيتبين بخلافه.

والثاني: أن تجري اليمين على لسانه من غير قصد للحلف كلا والله، وبلى والله في أثناء كلامه، وكلاهما رفع الله المؤاخذة به لعد مقصد الحالف إلى عقد اليمين وحقيقتها وهذا تشريع منه سبحانه لعباده

ألا يرتبوا الأحكام على الألفاظ التي لم يقصد المتكلم بها حقائقها ومعانيها، وهذا غير الهازل حقيقة وحكما (زاد المعاد ٥/٢٠٧).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن فِسَآبِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۚ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمُ اللَّهِ عَلَيْمُ ﴿ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ ﴿ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللّلَّقِيمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللّلِيمُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّ

٩٥ - وجعل سبحانه للأزواج مدة أربعة أشهر يمتنعون فيها من وطء نسائهم بالإيلاء، فإذا مضت، فإما أن يفيء، وإما أن يطلق، وقد اشتهر عن على وابن عباس

لَا يُوَا فِنْ كُمُ اللهُ بِاللّهِ فِي أَنْسَكُمُ وَلَكُونُ وَيَا لَمُسَبَّتَ فَاوَ فَا لَمُ مَا لَسَبَتَ فَاوَ فَا لَمُ اللّهِ مِنْ يُوْلُونُ مِنْ فَسَابِهِ وَرَقُصُ الْوَيْسَ يُوْلُونُ مِنْ فَسَابِهِ وَرَقُصُ الْوَيْسَ وَالْمَعْلَمُ اللّهِ مَنْ يُوْلُونُ مِنْ مَا اللّهُ مَرَوُهُ اللّهُ مَنْ وَالْمَعْلَمُ اللّهُ مَا الْمَعْلَمُ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ الْمُعْلِمِينَ اللّهِ مِنْ وَالْمَعْلِمُ اللّهُ مَنْ اللّهُ مِنْ الْمُعْلِمُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُلُولًا اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ الْمُنْ مِنْ الْمُنْ مِنْ اللّهُ مُنْ الْمُنْ مِنْ اللّهُ مُنْ الْمُنْ مِنْ اللّهُ مُنْ الْمُنْ مِنْ مُنْ الْمُنْ مِنْ اللّهُ مُنْ الْمُنْ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ الْمُنْ مِنْ اللّهُ مُنْ الْمُنْ مِنْ اللّهُ مُنْ الْمُولُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ الْمُنْ مِنْ الْمُنْ مِنْ اللّهُ مُنْ الْمُنْ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ الْمُنْ مِنْ اللّهُ مُنْ الْمُنْ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّ



أن الإيلاء إنما يكون في حال الغضب دون الرضا، كما وقع لرسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع نسائه، وظاهر القرآن مع الجمهور.

وقد تناظر في هذه المسألة محمد بن سيرين، ورجل آخر، فاحتج على محمد بقول علي، فاحتج عليه محمد بالآية، فسكت.

وقد دلت الآية على أحكام منها هذا.

97 - ومنها: أن من حلف على ترك الوطء أقل من أربعة أشهر لم يكن مؤليا، وهذا قول الجمهور، وفيه قول شاذ أنه مؤل.

9V – ومنها: أنه لا يثبت له حكم الإيلاء حتى يحلف على أكثر من أربعة أشهر، فإن كانت مدة الامتناع أربعة أشهر، لم يثبت له حكم الإيلاء؛ لأن الله جعل لهم مدة أربعة أشهر وبعد انقضائها إما أن يطلقوا، وإما أن يفيئوا، وهذا قول الجمهور، منهم أحمد، والشافعي، ومالك، وجعله أبو حنيفة مؤليا بأربعة أشهر سواء، وهذا بناء على أصله أن المدة المضروبة أجل لوقوع الطلاق بانقضائها، والجمهور يجعلون المدة أجلا لاستحقاق المطالبة، وهذا موضع اختلف فيه السلف من الصحابة رَضَاً الله والتابعين ومن بعدهم (زاد المعاد ٥/ ٣٤٢-٣٥٣).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ اللَّهِ عَزَمُواْ الطَّلَاقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيمُ عَلِيمٌ ﴿ ﴾.

٩٨- فختم حكم الفيء الذي هو الرجوع والعود إلى رضا الزوجة والإحسان إليها بأنه غفور رحيم يعود على عبده بمغفرته ورحمته إذا رجع إليه والجزاء من جنس

لايؤنية كُوُلِقَهُ بِاللّهٰ فِي أَسْدَ كُولِكُورَ يُولِيهُ كُورِيمَا كَسَبَتْ هُلُوبُكُو أَلَقَهُ عُفُورُ عَلِيهِ ﴿ لَلَيْنِ كُلُونَ مِن يَسْاَ لَهِ مَرْشُ اَرْبَعَة أَشْهُرَ فِي اَلْهُ عَلَيْ اللّهِ عَفُورٌ لَوْمِيمُ ﴿ وَالْفَلْفَتُ مِن مَنْ اللّهِ عَلَيْهِ فَلَ اللّكَانَ وَالْ اَلْهُ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُو



العمل فكما رجع إلى التي هي أحسن رجع الله إليه بالمغفرة والرحمة ﴿ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُ عَلِيمٌ ١١٠ ﴾ فإن الطلاق لما كان لفظا يسمع ومعنى يقصد عقبه باسم السميع للنطق به العليم بمضمونه (جلاء الأفهام ٩٣-٩٤).

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِلُ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا عَاتَيْتُمُوهُنَ شَيْعًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيَمَا أَفْنَدَتْ بِدِيَّ ﴾.

٩٩ - فيه جواز الخلع كما دل عليه القرآن.

ومنع الخلع طائفة شاذة من الناس خالفت النص والإجماع.

• ١٠ - وفي الآية دليل على جوازه مطلقا بإذن السلطان وغيره، ومنعه طائفة بدون إذنه، والأئمة الأربعة والجمهور على خلافه.

١٠١ - وفي الآية دليل على حصول البينونة به؟

يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا الْقَوْمِ يَعْلَمُونَ ١ لأنه سبحانه سماه فدية، ولو كان رجعيا كما قاله

بعض الناس لم يحصل للمرأة الافتداء من الزوج بما بذلته له، ودل قوله سبحانه: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَافِيَا أَفْنَدَتْ بِهِرٍّ ﴾ [البقرة: ٢٢٩] على جوازه بما قل وكثر وأن له أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها (زاد المعاد ٥/ ١٩٣).

١٠٢ – وهذا دليل على أن الخلع المأذون فيه إنما هو إذا خاف الزوجان أن لا يقيما حدود الله، وأن النكاح الثاني إنما يباح إذا ظنا أن يقيما حدود الله، فإنه شرط في الخلع عدم خوف إقامة حدوده، وشرط في العود ظن إقامة حدوده.

لَا يُوَالِيذُ أَكُواللَّهُ بِاللَّهُ فِي أَيْمَنِيكُ وَلَكِن يُوَالِيذُكُمُ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُو ۚ وَاللَّهُ عَفُورُ حَلِيدُ ۞ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن يَسَابَهِ مِرْزَيُّسُ أَزْمَةَ أَشْهُرُ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ أَلَّهَ غَفُورٌ يَجِيرُ ۞ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلظَّانَيْ فَإِنَّ ٱللَّهُ سَمِيعُ عَلِيمٌ ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَتُ يَثَرَيَّضَنَ بِأَنفُسِهِنَّ نَلْنَهُ قُرُورٌ وَلِا يَعِلُّ لَهُنَّ أَن يَكُتُن مَاخَلَقَ ٱللَّهُ فِي أَرْجَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُوْمِنَّ بِٱللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْآيِخِرِّ وَيُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّ هِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوۤ إَصْلَحَاٰ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالِرَجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزُ حَكِيمُ ﴿ الظَّالَةُ مَرَّالِّهُ فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُونِ أَوْتَسْرِيحُ بِإِخْسَنُ وَلَايَحِلُ لَكُوْأَن تَأْخُدُولُ مِمَّا آءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْعًا إِلَّا أَن يَعَافاً أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا مُدُودَ ٱللَّهِ فَلَاجُنَاحَ مَلْتِهِمَا فِيمَا أَفْتَدَتْ بِيَّةٍ - يَلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَاتَعْتَدُوهَأُ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُولَٰ إِلَّ هُ ٱلظَّالِمُونَ ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعَدُ حَتَّى تَنكِمَ زَوْجًا غَيْرَهُ أَوْن طَلَّقَهَا فَلَاجُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن



قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ فَإِن طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَترَاجَعَا إِن ظَنَا أَن يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ ﴾.

1.۳ - إن الله سبحانه قال ذلك في المطلقة ثلاثاً أي إن طلقها الثاني فلا جناح عليها وعلى الزوج الأول أن يتراجعا والمراد به تجديد العقد، وليس ذلك مختصا بالصورة التي يطلق فيها الثاني فقط، بل متى تفارقا بموت أو خلع أو فسخ أو طلاق حلت للأول، قياسا على الطلاق (إعلام الموقعين ٢٢٦/١-٢٢٧).

لاَيُواعِنْكُمُ اللَّهُ إِلَيْهُ فَالْمَنِيَّ وَالْكُورُ وَالْحَالَمُ بِمَا كَسَبَتَ هُونِهُ وَاللَّهُ عَفُورُ عَلِيهِ فَإِنَّ الْمَنْ وَالْمُولُ وَمِن يُسْآلِهِ مِنْ مَنْ اَلْمَنَانَ فَانِ اللَّهُ عَلَوْدُ عَلِيهِ فَإِنَّ اللَّهُ عَفُورُ وَعِيهُ ﴿ وَالْمَعْرَفُولُ الطَّلُقَ فَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ فَإِلَّهُ اللَّهِ عَلَيْهُ وَالْمَعْلَقَتْ يَتَوَضَى اللَّهِ فِي وَالْمَعْلَقَ وَالْمَعْلَقَةُ يَتَوَضَى اللَّهِ فَي الْمَعْلِيةِ وَالْمَعْلَقَةُ يَهِ وَالْمَعْلِيةِ وَالْمَالِيةِ وَالْمُولِيةِ وَالْمَعْلِيةِ وَالْمَعْلِيةِ وَالْمَعْلِيةِ وَالْمَعْلِيةِ وَالْمَعْلِيةِ وَالْمُعْلِيةِ وَالْمَعْلِيةِ وَالْمَعْلِيةِ وَالْمُعْلِيةِ وَالْمُعْلِيةِ وَالْمُعْلِيةِ وَالْمَعْلِيةِ وَالْمُعْلِيةِ وَالْمُعْلِيقِيقِ وَاللَّهِ اللَّهِ الْمُعْلِيقِيقِ وَالْمُعْلِيقِ وَالْمُعْلِيقِ اللَّهِ وَالْمُعْلِيقِ وَالْمُعْلِيقِ وَالْمُعْلِيقِ وَالْمُعْلِيقِ وَالْمُؤْلِقِ الْمُعْلِيقِ وَالْمُلْفِيقِ وَالْمُؤْلِقِ الْمُعْلِيقِ وَالْمُؤْلِقِ الْمُعْلِيقِ وَالْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلِقِ وَالْمُؤْلِقِ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقِ وَالْمُؤْلِقُ وَالْمُؤْلِقُولُولُولُولُولُولُولُولِ

١٠٤ - وذلك نص في أن الرجعة إنما ملكها الله تعالى لمن قصد الصلاح دون من
 قصد الضرار لم يملكه الله تعالى الرجعة) (إغاثة اللهفان ٢٧٧١).

🗀 قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْنَدُواْ ﴾.

١٠٥ - وذلك نص في أن الرجعة إنما ملكها الله تعالى لمن قصد الصلاح دون من
 قصد الضرار، فإذا قصد الضرر لم يملكه الله تعالى الرجعة (إغاثة اللهفان ١/ ٣٧٧).



فدلت الآية على عدة أحكام:

١٠٦ - أحدها أن تمام الرضاع حولين وذلك حق للولد إذا احتاج إليه ولم يستغن عنه

وأكدهما بكاملين لئلا يحمل اللفظ على حول وأكثر.

۱۰۷ - وثانيها أن الأبوين إذا أرادا فطامه قبل ذلك بتراضيهما وتشاورهما مع عدم مضرة الطفل فلهما ذلك.

۱۰۸ وثالثها أن الأب إذا أراد أن يسترضع لولده مرضعة أخرى غير أمه فله ذلك وإن كرهت الأم إلا أن يكون مضارا بها أو بولدها فلا يجاب إلى ذلك ويجوز أن تستمر الأم على رضاعه بعد الحولين إلى نصف الثالث أو أكثر.

والاطلقة كرائيسة وبَلَغَنَ أَجَالَهُنَ فَأَحِيدُوفَ وَمِرَكُ الْمَسْعَرُوفِ

وَمَسْلَحُهُونَ مِسْعَرُوفِ وَلا تَسْعِمُوهُ وَمِراكِ الْمَسْعَدُولُونَ وَمِسْلَحُهُونَ الْمَسْعَدُولُونَ الْمَسْعَدُولُونَ الْمَسْعَدُولُونَ الْمَسْعَدُولُونَ الْمَسْعَدُولُوا الْمَسْعَدُولُونَ الْمَسْعَدُولُونَ الْمَسْعَدُولُونَ الْمَسْعَدُولُونَ الْمَسْعَدُولُونَ الْمَسْعَدُولُونَ الْمَسْعَدُولُونَ اللَّهُ وَلَمْ الْمَسْعَدُولُونَ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُولُولُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُولُولُولُولُول

وأحمد أوقات الفطام إذا كان الوقت معتدلا في الحر والبرد وقد تكامل نبات أسنانه وأضراسه وقويت على تقطيع الغذاء وطحنه ففطامه عند ذلك الوقت أجود له ووقت الاعتدال الخريفي أنفع في الطعام من وقت الاعتدال الربيعي لأنه في الخريف يستقبل الشتاء والهواء يبرد فيه والحرارة الغريزية تنشأ فيه وتنمو والهضم يزداد قوة وكذلك شهوة (تحفة الودود ٢٠٥-٢٠٦).

هُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَ أَرْبَعَهُ أَشُهُرٍ وَعَشْرًا ۚ ﴾.

١٠٩ فهذا يتناول المدخول بها وغيرها، والصغيرة والكبيرة، ولا تدخل فيه الحامل؛ لأنها خرجت بقوله: ﴿ وَأُولَاتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعَّنَ حَمَّلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ٤]



فجعل وضع حملهن جميع أجلهن، وحصره فيه.

بخلاف قوله في المتوفى عنهن: ﴿ يَتَرَبَّصَنَ ﴾ فإنه فعل مطلق لا عموم له، وأيضا فإن قوله: ﴿ يَتَرَبَّصَنَ بِأَنفُسِهِنَ أَرْبَعَةَ أَشَّهُ رِوَعَشُرًا ۚ ﴾ [البقرة: ٢٣٤] في غير الحامل بالاتفاق، فإنها لو تمادى حملها فوق ذلك تربصته (زاد المعاده/ ٥٩٥).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَزَادَهُ بَسُطَةً فِي ٱلْمِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۗ ﴾.

١١٠ فكبر قدره في باطنه بالعلم وفي ظاهره باشتداد الجسم، فكمل ظاهره وباطنه ومعناه وصورته، وهذا أكمل من أن يكمل معناه وفكره دون ذاته وصورته، وهذا شأنه سبحانه فيما يريد تكميله من خلقه فإنه يكمله ذاتا ومعنى ظاهرا وباطنا (الصواعق المرسلة ٤/ ١٣٧٦).

ه قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا اَسَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبِّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبَرًا وَثَكِيِّتُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ ال

ا ا ا ا - ففي الآية أربعة أدلة على خلق الله
 سبحانه الأعمال وتكوينه وإيجاده لها.

أحدها: قولهم: ﴿ رَبَّنَكَ آفْرِغَ عَلَيْمَنَا صَبَرًا ﴾ والصبر فعلهم الاختياري فسألوه ممن هو بيده ومشيئته وإذنه إن شاء أعطاهموه وإن شاء منعهموه.

والثاني: قولهم: ﴿ وَثُكِبِّتُ أَقَدَامَنَكَ ﴾ وثبات الأقدام فعل اختياري ولكن التثبيت فعله والثبات فعلهم ولا سبيل إلى فعلهم إلا بعد فعله.

فَلْنَافَصَلَ طَالُونُ بِالْجُنُووَقَالَ إِنَّ الْمَهُ مُعْتَلِيكُمْ

عَهَرِفَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنْ وَمَن لَمْ يَعَلَمْمُهُ

وَلَا لَيْلِكُ مِنْهُ فَلَنَا الْحَنْ وَفَرْفَيْنِ مِنْ وَمَن لَمْ يَعَلَمْهُ وَلَلَّا الْحَنْ وَمَنْهُ فَلَمْ اللَّهُ مُوفَالِينَ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ مَعْدَالُونَ وَجُوهُو مَن فَعَالَمُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مِنْهُ لَعَلَالَيْ وَعَن فَعَالَمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَالْدَينَ وَمُونِ وَعَن فِعَالَمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُوالِلَّهُ وَالْمُنْ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُوالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلِلْمُ اللَّهُ وَاللْمُوالِلَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَ



الثالث: قولهم: ﴿ وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَوْمِ الْكَوْمِ الْكَوْمِ النصر وذلك بأن يقوي عزائمهم ويشجعهم ويصبرهم ويثبتهم ويلقي في قلوب أعداهم الخور والخوف والرعب فيحصل النصر وأيضا فإن كون الإنسان منصورا على غيره إما أن يكون بأفعال الجوارح وهو واقع بقدرة العبد واختياره وأما أن يكون بالحجة والبيان والعلم وذلك أيضا فعل العبد وقد أخبر سبحانه أن النصر بجملته من عنده وأثنى على من طلبه منه وعند القدرية لا يدخل تحت مقدور الرب.

الرابع: قوله: ﴿ فَهَـرَمُوهُم بِإِذْ نِ اللّهِ ﴾ وإذنه هاهنا هو الإذن الكوني القدري ألله بمشيئته وقضائه وقدره وليس هو الإذن الشرعي الذي بمعنى الأمر فإن ذلك لا يستلزم الهزيمة بخلاف إذنه الكوني وأمره الكوني فإن المأمور المكون لا يتخلف عنه البتة (شفاء العليل ٢٣ - ٦٤).

عوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لاَ إِللهَ إِلَّا هُوَ الْحَى الْقَيْوُمُ لَا تَأْخُذُهُ، سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا اللَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ وَ إِلَّا بِإِذْنِهِ عَلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءً ﴿ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءً ﴿ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّاللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ ا

علقهم ولا يطيطون بسيء بن عمود إلا بهاسة وسيع كُرْسِيُّهُ السّمنواتِ وَالْأَرْضُ وَلَا يَعُودُهُ وَفَظُهُماً وَهُو اَلْعَلَيْمُ وَهُو اَلْعَلَيْمُ وَهُو اَلْعَلَيْمُ وَهُو اَلْعَلَيْمُ اللّهَا اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ ا

التي هي آية الكرسي ذكر الحياة التي هي أصل جميع الصفات وذكر معها قيوميته المقتضية لذاته وبقائه وانتفاء الآفات جميعها عنه من النوم والسنة والعجز وغيرها ثم ذكر كمال ملكه ثم عقبه بذكر وحدانيته في ملكه وأنه لا يشفع عنده أحد

مناك الرُسُلُ فَصَلَت المَسْعُرَ عَلَى المَسْعِينَ عَالْمِ مَنْ كَلَمُواللَهُ وَرَعَ مَعْصَهُ مُرَدَ كَلَمُواللَهُ وَرَعَ مَعْصَهُ مُرَدَ وَحَلَيْ وَالْمَنْ عَلَى الْمَالَمُ الْمَيْسَ الْمَا مَلْكَ الْمَيْسَ وَالْمَالَمُ الْمَيْسَ الْمَا مَلْكَ الْمَيْسَ وَالْحَيْسَ وَالْمَالِمَ الْمَيْسَ وَالْحَيْسَ وَالْحَيْسَ وَالْحَيْسَ وَالْحَيْسَ وَالْحَيْسَ وَالْمَالِمُ اللَّهِ وَالْحَيْسَ وَالْمَالِمُ اللَّهِ اللَّهُ وَالْمَالِمُ اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهِ اللَّهُ وَالْحَلِيلُ وَاللَّهُ وَاللَّهِ اللَّهُ وَالْمَالِمُ اللَّهُ وَاللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَالْحَلْمَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمَالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْعَالَى اللَّهُ وَالْمُولِيلُ اللَّهُ وَالْمُولِيلُولُ اللَّهُ وَالْمُولُولُ اللَّهُ وَالْمُولُولُ اللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ وَالْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ



قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشُدُمِنَ ٱلْغَيُّ ﴾.

11۳ - وهذا نفي في معنى النهي، أي لا تكرهوا أحدا على الدين، نزلت هذه الآية في رجال من الصحابة كان لهم أولاد، قد تهودوا وتنصروا قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أسلم الآباء وأرادوا إكراه الأولاد على الدين، فنهاهم الله سُبَحانهُ وَتَعَالَىٰ عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الإسلام.

والصحيح: الآية على عمومها في حق كل كافر، وهذا ظاهر على قول من يجوز أخذ الجزية من جميع الكفار، فلا يكرهون على الدخول في الدين، بل إما أن

يدخلوا في الدين، وإما أن يعطوا الجزية، كما تقوله أهل العراق، وأهل المدينة، وإن استثنى هؤ لاء بعض عبدة الأوثان (هداية الحياري ٣٧-٣٨).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ الطُّلُمَاتِ ﴾ .

مناك الرُّسُلُ فَصَلَىٰ الْمَصَافِحُ عَلَىٰ الْمَصْفِينِ مِنْ الْمَدْ اللَّهُ الْمَدْ الْمَدْ الْمَدْ الْمَدْ اللَّهُ الْمَدْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ ا



ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ مَامِّوا يُغْرِجُهُ مِثِنَ ٱلظَّلَمُنِ إِلَى ٱلنُّوَيُّ وَٱلَّذِينَ كَفَرُ وَٱلْوَلِيمَ الْفُعِلَ عُونُ يُغْرِجُونَهُ مِثِنَ

١١٤ - فوحد ولي الذين آمنوا وهو الله الواحد الأحد وجمع الذين كفروا لتعددهم
 وكثرتهم وجمع الظلمات وهي طرق الضلال والغي لكثرتها واختلافها ووحد النور
 وهو دينه الحق وطريقه المستقيم الذي لا طريق إليه سواه (بدائع الفوائد ١٧٠١).

110 - وهذا يتضمن إخراج الشياطين لهم من نور الفطرة إلى ظلمة الكفر والشرك، ومن النور الذي جاءت به الرسل من الهدى، والعلم إلى ظلمات الجهل والضلال (أحكام أهل الذمة ٢/ ٥٣٢).

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَلَّجَ إِبْرَهِ عَمْ فِي رَبِّهِ ۚ أَنْ ءَاتَـنهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ

النُّه إِلَى الظُّلُمَتُ الْكِيهِ اَصَحَبُ التَّارِّهُمْ فِيهَا حَلِهُ وَلَ الشَّلُمُ الْمَالَّ الْمَدِينَ اللَّهِ الْمَدِينَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الل

المجادل فيما تضمنته هذه الآية وقف على أعظم المجادل فيما تضمنته هذه الآية وقف على أعظم برهان بأوجز عبارة فإن إبراهيم لما أجاب المحاج له في الله بأنه الذي يحيي ويميت أخذ عدو الله معارضته بضرب من المغالطة وهو أنه يقتل من يريد ويستبقي

من يريد فقد أحيا هذا وأمات هذا فألزمه إبراهيم على طرد هذه المعارضة أن يتصرف في حركة الشمس من غير الجهة التي يأتي الله بها منها إذا كان بزعمه قد ساوى الله في الإحياء والإماتة.

فإن كان صادقا فليتصرف في الشمس تصرفا تصح به دعواه وليس هذا انتقالاً من حجة إلى حجة أوضح منها كما زعم بعض النظار وإنما هو إلزام للمدعي بطرد حجته



إن كانت صحيحة (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٩١-٤٩١).

عوله تعالى: ﴿ مَّثُلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمُولَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمْثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَبْعَ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَآءٌ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمُ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلِيمُ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلِيمُ ﴿ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللِّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللللْمُولِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ الللْمُولِمُ اللللْمُ الللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُ اللْمُ الللْمُ اللِمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللل

تاذقال إن يعدر آيف حيق في الترقق قال أوَلَرُ وَمُنَّ فَالْ الْرَقِي عَلَى الْمَلَا فَوَالَ الْرَقَالُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

الأضعاف التي يضاعفها للمقرض، ومثل سبحانه الأضعاف التي يضاعفها للمقرض، ومثل سبحانه بهذا المثل إحضارًا لصورة التضعيف في الأذهان بهذه الحبة التي غيبت في الأرض فأنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، حتى كأن القلب ينظر إلى هذا التضعيف ببصيرته كما تنظر العين إلى هذه السنابل التي من الحبة الواحدة فينضاف الشاهد العياني الشاهد الإيماني القرآني فيقوى إيمان المنفق وتسخو نفسه بالإنفاق.

١١٨ - وتأمل كيف جمع السنبلة في هذه الآية على سنابل وهي من [مجموع] الكثرة، إذ المقام مقام تكثير وتضعيف، وجمعها على سنبلات في قوله تعالى: ﴿ وَسَبْعَ سُنُكُكَتٍ خُصَّرٍ وَأُخَرَ يَاهِسَتِ ﴾ [يوسف: ٤٣]، فجاء بها على جمع القلة لأن السبعة قليلة ولا مقتضى للتكثير.

119 - ثم ختم الآية باسمين من أسمائه الحسنى مطابقين لسياقها، وهما الواسع والعليم، فلا [يستبعد] العبد هذه المضاعفة ولا يضيق عنها عطنه، فإن المضاعف [سبحانه] واسع العطاء واسع الغنى واسع الفضل، ومع ذلك فلا يظن أن سعة عطائه تقتضى حصولها لكل منفق فإنه عليم بمن تصلح له هذه المضاعفة وهو أهل لها، ومن



لا يستحقها ولا هو أهل لها، فإن كرمه وفضله تعالى لا يناقض حكمته، بل يضع فضله مواضعه لسعته ورحمته، ويمنعه من ليس من أهله بحكمته وعلمه.

صَ قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمُولَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَبِعُونَ مَاۤ أَنفَقُواْ مَنَّا وَلاَ اللَّهِ مُ يَحْزَنُونَ مَاۤ أَنفَقُواْ مَنَّا وَلاَ اللهِ مُ يَحْزَنُونَ اللهُمْ يَحْزَنُونَ اللهُ ﴾.

• ١٢ - نبَّه بقوله: ﴿ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنَّا وَلَآ أَذُى ﴾ [البقرة: ٢٦٢]، على أن

مَاذْقَالَ اِنْ وَعُمُرَتِ أَرِنِي كَيْفَ ثُمِّي ٱلْمَوْزُرُ ۖ قَالَ أُوْلَمْ تُوْمِنْ قَالَ سَلَىٰ وَلِنَكِن لِيَطْمَينَ قَلْيٌ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةُ مِنَ الظِّيرِ فَصُرُهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلُ عَلَى كُلِّ جَرَّا مِنْهُنَّ جُزًّا ثُمَّادْعُهُنَّ يَالْتِينَكَ سَعْيَأُواْعَلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزْيِزُ حَكِيرٌ ٥ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمُولَهُمْ فِي سَبِيلُ اللَّهِ كُمَثَل حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِ كُلُ سُنْبُلَةٍ مِانْعَةُ حَبَيَةً وَأَلِلَّهُ يُضَابِعِكُ لِمِن يَشَاكُهُ وَاللَّهُ وَسِعُ عَلِيهُ ١ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُعْفِي مَا أَنْفَعُواْ مَنَّا وَلِآ أَذَى لَهُمْ وَأَجْرُهُمْ عِندَ رَبْهِ مْ وَلَاحْوَقُ عَلَيْهِ مْ وَلَاهُمْ يَخْزَفُونَ ﴿ * فَوَلَّ مَعْدُوفٌ وَمَغْفِرَةُ خَيْدُيْنِ صَدَفَةِ يَتْبَعُهَا أَذَيُّ وَلَلَّهُ غَنَّ حَلِيهِ ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْصَدَ قَنْيَكُمْ بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ. رِينَآءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرُّ فَعَشَاهُ دَكَمَنُل صَفْوَانِ عَلَيْهِ تُرَابُ فَأَصَابَهُ وَابِلُ فَتَرَكُهُ وصَلْمَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءِ مِمَّاكَسَبُوا وَأَلْقَهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَفِرِينَ ٥ المنَّ والأذى ولو تراخى عن الصدقة وطال زمنه ضر بصاحبه ولم يحصل له مقصود الإنفاق، ولو أتى بالواو وقال: ولا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى، لأوهمت تقييد ذلك بالحال، وإذا كان المن والأذى المتراخي مبطلًا لأثر الإنفاق مانعًا من الثواب فالمقارن أولى وأحرى.

ا ۱۲۱ و تأمل كيف جرد الخبر هنا عن الفاءِ فقال: ﴿ لَهُمْ أَجُرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وقرنه بالفاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمُوالَهُم

بِٱلْيَلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيكَةً فَلَهُمُ أَجُرُهُمْ عِندَرَيِّهِمْ ﴿ [البقرة: ٢٧٤]، فإن الفاءَ الداخلة على خبر المبتدأ الموصول أو الموصوف تفهم معنى الشرط والجزاء [وأن الخبر] مستحق بما تضمنه المبتدأ من الصلة أو الصفة، فلما كان هنا يقتضي بيان حصر المستحق للجزاء دون غيره.

١٢٢ - وفي الآية الأخرى ذكر الإنفاق بالليل والنهار سرًّا وعلانية، فذكر عموم الأحوال، فأتى بالفاء في الخبر ليدل على أن الإنفاق في أي وقت وجد



من ليل أو نهار، وعلى أي حالة وجد من سر وعلانية فإنه سبب للجزاء على كل حال فليبادر إليه العبد ولا ينتظر به غير وقته وحاله، ولا يؤخر نفقة الليل إذا حضر إلى النهار ولا نفقة النهار إلى الليل، ولا ينتظر بنفقة العلانية وقت السر ولا بنفقة السر وقت العلانية، فإن نفقته في أي وقت وعلى أي حال وجدت سبب لأجره وثوابه، فتدبر هذه الأسرار في القرآن فلعلك لا تظفر بها تمر بك في التفاسير، والمنة والفضل لله وحده لا شريك له.

عالى: ﴿ ﴿ قُولُ مَعْرُونُ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِي ۗ حَلِيمٌ ﴿ اللَّهُ عَنِي اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنِي اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَنِي اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَنِي اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَنِي اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُولُونَا عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللّ

۱۲۳ – والصدقة المقرونة بالأذى حسنة مقرونة بما يبطلها، ولا ريب أن حسنتين خير من حسنة باطلة. ويدخل في المغفرة مغفرته للسائل إذا وجد منه بعض الجفوة والأذى بسبب رده، فيكون عفو ■ عنه خيرًا من أن يتصدق عليه ويؤذيه.

الله بصفتين مناسبتين لما تضمنته فقال: ﴿ وَٱللَّهُ غَنِيُّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، وفيه معنيان:

مَاذْقَالَ إِبْرَهِ عِمُرَتِ أَرِنِي كَيْفَ ثُنِي الْمَوْقِيُّ قَالَ أَوْلَمْ

أحدهما: أن الله غني عنكم لن يناله شيء من صدقاتكم، وإنما الحظ الأوفر لكم في الصدقة فنفعها عائد عليكم لا إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فكيف يمنَّ بنفقته ويؤذي مع غنى الله التام عنها وعن كل ما سواه، ومع هذا فهو حليم إذ يعاجل المان بالعقوبة، وضمن هذا الوعيد والتحذير.



والثاني: أنه سُبِمَانهُ وَتَعَالَى مع غناه التام من وجه فهو الموصوف بالحلم والتجاوز والصفح، مع عطائه الواسع وصدقاته العميمة، فكيف يؤذي أحدكم بمنه وأذاه، مع قلة ما يعطي ونزارته وفقره.

هُ قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِٱلْمَنِ وَٱلْأَذَى كَالَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ، رِتَاءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُوَّمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَمَثَلُهُ، كَمْثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابُ فَأَصَابَهُ، وَابِلُّ فَتَرَكَهُ، صَلَدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُواً وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمُ ٱلْكَفْرِينَ اللَّهُ ﴾.

وَاذَقَالَ الْبَرْكِ مُرْتِ أَدِلِ حَيْفَ تُحْ الْمَوَقَّ قَالَ أَوْلَهُمْ الْمَوَقَّ قَالَ أَوْلَهُمْ الْمَوْقَ عَلَى الْمَوْقَ قَالَ الْمَلَمُ وَالْمَلَامِ وَالْمَا الْمَلَمُ وَالْمَلَمُ وَاللّهُ وَالْمُؤْمِنُ الللّهُ وَاللّهُ وَال

والأذى يحبط الصدقة، وهذا دليل على أن المن والأذى يحبط الصدقة، وهذا دليل على أن الحسنة قد تحبط بالسيئة مع قوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُواْ أَصَوْتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النّبِيّ وَلَا تَجَهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ لَا تَرْفَعُواْ أَصَوْتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النّبِيّ وَلَا تَجَهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ لَا تَرْفَعُواْ أَصَّوَتُكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النّبِيّ وَلَا تَجَهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ لَا تَرْفَعُواْ أَصَوْتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النّبِيّ وَلَا تَجَهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ لَكَمَهُمْ وَأَنتُمْ لَا تَمْعُرُونَ لَا يَعْضِ أَن تَعْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَمْعُونِ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ لَكُمْ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَ

177 - وهذا من أبلغ الأمثال وأحسنها، فإنه يتضمن تشبيه قلب هذا المنفق المرائي - الذي لم يصدر إنفاقه عن [إيمانه] واليوم الآخر - بالحجر لشدته وصلابته وعدم الانتفاع به. وتضمن تشبيه ما علق به من أثر الصدقة بالغبار الذي علق بذلك الحجر، والوابل الذي أزال ذلك التراب عن الحجر فأذهبه بالمانع الذي أبطل صدقته وأزالها كما يذهب الوابل التراب الذي على الحجر فيتركه صلدا فلا يقدر المنفق على شيء من ثوابه لبطلانه وزواله.



1 ٢٧ - وفيه معنى آخر: وهو أن المنفق لغير الله هو في الظاهر عامل عملا يرتب عليه الأجر يزكو له كما تزكو الحبة التي إذا بذرت في التراب الطيب أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، ولكن وراء هذا الإنفاق مانع يمنع من نموه وزكائه كما أن تحت التراب حجرا يمنع من نبات ما يبذر من الحب فيه فلا ينبت ولا يخرج شيئا.

ه قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ آمُولَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَنْسِيتًا مِّنْ أَمُولَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَنْسِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثُلِ جَنَّتِمِ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلُّ فَعَانَتْ أَصُّلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَمْ يُصِبْهَا وَابِلُّ فَعَانَتْ أَصُّلُهُ اللَّهُ عِمَاتُهُ عَمْلُونَ بَصِيرُ اللهُ اللهُ اللهُ عَمَلُونَ بَصِيرُ اللهُ اللهُ اللهُ عَمَلُونَ بَصِيرُ اللهُ اللهُ اللهُ عَمَلُونَ بَصِيرُ اللهُ اللهُ

۱۲۸ - فإن المنفق يعترضه عند إنفاقه آفتان إن نجا منهما كان مثله ما ذكره في هذه الآية، إحداهما: طلبه بنفقته محمدة أو ثناء أو غرضا من أغراضه الدنيوية، وهذا حال أكثر المنفقين والآفة الثانية: ضعف نفسه بالبذل وتقاعسها وترددها، هل يفعل أم لا؟ فالآفة الأولى تزول بابتغاء مرضاة الله، والآفة الثانية تزول بالتثبيت فإن تثبيت النفس تشجيعها وتقويتها والإقدام بها على البذل. وهذا هو صدقها، وطلب مرضاة الله إرادة وجهه وحده وهذا إخلاصها.

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنِفِهُ وَنَ أَمْوَلُهُمُ الْبَعْنَةُ مَرَضَاتِ الْقَو وَتَقْسِنَا فَأَهُسِهُ وَكَمْنَلِ حَنْهِ يَوْوَ أَسَافِهَا وَابِلُّ وَاتَنْ أَكُسُ الْمَا يَسْبَدُ فَإِن لَّرِيْمِسِنَهُ اوَابِلُّ فَصَلْ وَاتَنْ يُسِافَضَهُ وَلَمْنَ الْمِنْ الْمَنْ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ الْمَنْفَلَةُ الْمَنْ اللَّهِ الْمَنْفَلَةُ مَنْفَقِيلًا الْمُعْرَلَةُ مَعْنَا وَالْمَنْفَلِهُ الْمَنْفِقِيلِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ الْمُعْرَفِيةُ مَعْمَا الْمُعْرَفِيةُ مَعْمَلِكُ وَالْمَنْفِقِيلِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْكُولُ اللَّهُ اللْمُلْكُولُ اللَّهُ اللْمُلْلِلِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْ

هُ قوله تعالى: ﴿ أَيُودُ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ ، جَنَّةٌ مِّن نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَعْتِهَا اللهُ الْأَنْهَارُ لَلهُ ، فَرِيَّةٌ شُعَفَاءٌ فَأَصَابَهَ آ إِعْصَارُ اللهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ، فَرِيَّةٌ شُعَفَاءٌ فَأَصَابَهَ آ إِعْصَارُ فِيهِ اللَّهُ مُن لَكُ مُ اللَّهُ لَكُمُ الْآينَتِ لَعَلَكُمْ تَتَفَكَّرُونَ الله اللهُ الل

١٢٩ - فقوله تعالى: ﴿ أَيُودُ أَحَدُكُمْ ﴾ أخرجه مخرج الاستفهام الإنكاري،



وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِعُونَ أَمْوَلَهُمُ ٱلِّبَعْنَ أَوْ مَناتِ أَلَّهُ

وهو أبلغ من النفي والنهي وألطف موقعا، كما ترى غيرك يفعل فعلا قبيحا فنقول: لا يفعل هذا عاقل، لا يفعل هذا من يخاف الله والدار الآخرة.

وَتَشْبِعَانَ أَهُسُهِ وَكَسَّلِ مِسَّةً بِهِ بَوَقَ أَصَابُهَا وَابِلُّ

قَاتَ أُحُلُمَ الْمَسْعَدَّيْنَ فَإِنْ لَنَّ يُعِينَهَا وَابِلُّ فَطَلُّ

وَالْمَدُينَ الْمَسْعَدُى الْمَيْسَةُ وَالْمَدُ حُمُّ الْمَدُكُمُ الْمَدُكُمُ الْمَدُنِيَةُ وَالْمَدُكُمُ الْمَدُينَ الْمَيْسَةُ الْمَالِمُ الْمَدُنِينَ فَرَصَانَهُ الْحَيْسَةُ الْمَيْسَةُ وَمَنَا الْمَنْفِرُلُهُ وَيَعَلَّمُ اللَّهُ وَلَيْنَا الْمَيْسَةُ وَالْمَدُونَةُ وَيَعَلَّمُ وَالْمَيْسَةُ وَالْمَدُونَةُ وَيَعَلِينَا الْمَيْسَةُ وَالْمَدُونَةُ وَلَيْسَةً وَالْمَدُونَةُ وَلَيْسَةً وَالْمَدُونَةُ اللَّهُ وَلَيْنَا الْمَيْسِةُ وَالْمَدُونَةُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْنَا الْمَيْسِقُ وَالْمَدُونَةُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْنَا الْمَيْسِقُ وَالْمَدُونَةُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْنَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُعْسِقُ وَاللَّمُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْنَا الْمُؤْمِنَا الْمُعْسِقُ وَاللَّهُ وَاللَّمُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْنَا الْمُعْسِقُ وَاللَّمُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْنَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُعْسِقُ وَاللَمُونَا الْمُسْتَعِلَ الْمُؤْمِنِينَا الْمُعْلِقُونَ الْمُؤْمِنِينَا الْمُعْسِقُ وَالْمُلُونَا الْمُلْكُونِ اللَّهُ وَمِنَا الْمُعْسِقُ وَالْمُلُونَا الْمُؤْمِنَا الْمُعْلِقُونَ اللَّهُ وَمِنْ الْمُؤْمِنِينَا الْمُعْلِقُ وَالْمُلُونَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُعْسِقُ وَالْمُلُونَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُعْلِقُ وَالْمُونَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُعْلِقُونَ الْمُؤْمِنِينَا الْمُعْلِقُونَ الْمُونَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُعْلِقُونَ الْمُؤْمِنِينَا الْمُعْلِقُونَا الْمُؤْمِنَا الْمُعْلِقُونَا الْمُؤْمِنَا الْمُعْلِقُونَا الْمُؤْمِنَا الْمُعْلِقُ وَالْمُونَا الْمُؤْمِنَا الْمُعْلِقُونَا الْمُؤْمِنَا الْمُعْلِقُونَ الْمُؤْمِنَا الْمُعْلِقُونَا الْمُؤْمِنَا الْمُعْلِقُ الْمُؤْمِنَا الْمُعْلِقُونَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُعْلِقُونَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِلِينَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُلْمُ الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِلُونَا الْمُؤْمِلُونَا الْمُؤْمِلِيلُونَا الْمُؤْمِلُونَا الْمُ

الواحد لتضمنه معنى الإنكار العام، كما تقول يفعل الواحد لتضمنه معنى الإنكار العام، كما تقول يفعل هذا أحد فيه خير؟ وهو أبلغ في الإنكار من أن يقول أيودون. وقوله: ﴿ أَيُودُ ﴾ أبلغ في الإنكار من لو قيل: أيريد، لأن محبة هذا الحال المذكورة وتمنيها أقبح وأنكر من مجرد إرادتها.

النوعين من الثمار بالذكر لأنهما أشرف أنواع الثمار وأكثرها نفعا، فإن منهما القوت النوعين من الثمار بالذكر لأنهما أشرف أنواع الثمار وأكثرها نفعا، فإن منهما القوت والغذاء والدواء والشراب والفاكهة والحلو والحامض، ويؤكلان رطبا ويابسا، ومنافعهما كثيرة جدا.

۱۳۲ - ثم قال تعالى: ﴿ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ ﴾ هذا إشارة إلى شدة حاجته إلى جنته، وتعلق قلبه بها من وجوه:

أحدها: أنه قد كبر سنه عن الكسب والتجارة ونحوها.

الثاني: أن ابن آدم عند كبر سنه يشتد حرصه.

الثالث: أن له ذرية فهو حريص على بقاء جنته لحاجته وحاجة ذريته.

الرابع: أنهم ضعفاء فهم كل عليه لا ينفعونه بقوتهم وتصرفهم.

الخامس: أن نفقتهم عليه، لضعفهم وعجزهم.



وهذه نهاية ما يكون من تعلق القلب بهذه الجنة: لخطرها في نفسها وشدة حاجته وذريته إليها.

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ٱلْمِنْفَ آهُ مَرْضَاتِ أَلَّهِ وَتَشْدِينَا مِنْ أَنفُسِ هِزكَتَ لَجَنَّة بِرَوْوَةِ أَصَابَهَا وَابِلُّ فَنَاتَتُ أُكُلَهَا ضِعْفَةِن فَإِن لَّهُ يُصِينِهَا وَابِلُّ فَطَلُّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرُ ۞ أَيْوَدُ أَمَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَةٌ فِن نَجْنِيل وَأَعْنَى البِيَخِيري مِن تَعْتِيمَا ٱلْأَنْهُ ذُلُهُ و فيقام نُكُلُ النَّمَرُاتِ وَأَصَالَهُ ٱلْكِبَرُ قَالُهُ ذُرِّيَّةً صُعَفَاةً فَأَصَابَهَا إِعْصَارُفِيهِ نَارُ فَأَخْرَقَتْ حَكَدُاكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآئِنتِ لَمَلَكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۞ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓ أَلْفِقُوا مِن طَيِّبَكِ مَاكَسَبْةُ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُومِينَ ٱلْأَرْضُ وَلِاتِيمَتُمُ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ شُفِعُونَ وَلَسْتُه بِعَاخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُو أُفِيةً وَأَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ غَيْتُ حَيِدُهُ الشَّيْطَانُ بَعِدُ كُرُالْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَلَّةِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلَا وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيدٌ أُونَ خَيْرًا صَيْرِيرًا وَمَايَذَ حَمَٰرٍ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَبِ

فإذا تصورت هذه الحال وهذه الحاجة فكيف تكون مصيبة هذا الرجل إذا أصاب جنته إعصار -وهي الريح التي تستدير في الأرض ثم ترتفع في طبقات الجو كالعمود- وفيه نار مرت بتلك الجنة فأحرقتها وصيرتها رمادا، فصدق والله الحسن- هذا مثل قل من يعقله من الناس- ولهذا نبه سُبْحَانهُ وَتَعَالَى على عظم هذا المثل، وحدا القلوب إلى التفكر فيه لشدة حاجتها إليه

فقال تعالى: ﴿ كَذَالِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَنتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

فلو فكر العاقل في هذا المثل وجعله قبلة قلبه لكفاه وشفاه، فهكذا العبد إذا عمل بطاعة الله ثم أتبعها بما يبطلها ويفرقها من معاصي الله كانت كالإعصار ذي النار المحرق للجنة التي غرسها بطاعته وعمله الصالح، ولولا أن هذه المواضع أهم مما كلامنا بصدده – من ذكر مجرد الطبقات – لم نذكرها، ولكنها من أهم المهم، والله المستعان الموفق لمرضاته.

فلو تصور العامل بمعصية الله بعد طاعته هذا المعنى حق تصوره وتأمله كما ينبغي لما سولت له نفسه والله إحراق أعماله الصالحة وإضاعتها، ولكن لا بد أن يغيب عنه علمه عند المعصية، ولهذا استحق اسم الجهل فكل من عصى الله فهو جاهل.

1٣٣ – وتأمل كيف ضرب سبحانه المثل للمنفق المرائي الذي لم يصدر إنفاقه عن الإيمان: بالصفوان الذي عليه التراب، فإنه لم ينبت شيئا أصلا، بل ذهب بذره ضائعا، لعدم إيمانه وإخلاصه.



ثم ضرب المثل لمن عمل بطاعة الله مخلصا بنيته لله ثم عرض له ما أبطل ثوابه بالجنة التي هي من أحسن الجنان وأطيبها وأزهرها، ثم سلط عليها الإعصار الناري فأحرقها، فإن هذا نبت له شيء وأثمر له عمله ثم احترق، والأول لم يحصل له شيء يدركه الحريق.

فَقَاتَاكُمَ السَّمَا لَوَنَهِ مِنْ الْرَيْمِينَهَ اوَابِلُ فَطَلُّ وَالْفَهُمَ الْمَدَّا الْمَدَّالَةُ الْمَكُلُونَ الْمَدَّا الْمَدَّالَةُ الْمَكُلُونَ الْمَدَّا الْمَدَّالَةُ الْمَكُلُلَةُ مِنْ اللَّهِ الْمَدَّالَةُ الْمَكُلُلَةُ الْمَدَالَةُ الْمَدَالُةُ اللَّهُ الْمَدَالُةُ اللَّهُ اللْمُلْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْ

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنِفِقُونَ أَمْوَلَهُمُ ٱلْمَعْدَانَةَ مَرْضَاتَ اللَّهِ

وَتَشْهِ مَا قِنْ أَنفُسِهِ مِزَكَمَتُ لِجَنَّةٍ بِرَوْعَ أَسَابَهَا وَابِلُّ

وله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا ٱخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم

بِعَاخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَأَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿ اللَّهِ عَالِمُ اللَّهُ

1٣٤ – أضاف سبحانه الكسب إليهم وإن كان هو الخالق لأفعالهم، لأنه فعلهم القائم بهم، وأسند الإخراج إليه لأنه ليس فعلا لهم، ولا هو مقدور لهم، فأضاف مقدورهم إليهم وأضاف مفعوله الذي لا قدرة لهم عليه إليه، ففي ضمنه الرد على من سوى بين النوعين وسلب قدرة العبد وفعله وتأثيره عنها بالكلية.

1۳٥ وخص سبحانه هذين النوعين -وهما الخارج من الأرض والحاصل بكسب التجارة دون غيرهما من المواشي- إما بحسب الواقع فإنهما كانا أغلب أموال القوم إذ ذاك، فإن المهاجرين كانوا أصحاب تجارة وكسب والأنصار كانوا أصحاب حرث وزرع، فخص هذين النوعين بالذكر لحاجتهم إلى بيان حكمهما وعموم وجودهما، وإما لأنهما أصول الأموال وما عداهما فعنهما يكون ومنهما ينشأ، فإن الكسب تدخل فيه التجارات كلها على اختلاف أصنافها وأنواعها من الملابس والمطاعم والرقيق والحيوانات والآلات والأمتعة وسائر ما تتعلق به التجارة والخارج



من الأرض يتناول حبها وثمارها وركازها ومعدنها، وهذان هما أصول الأموال وأغلبها على أهل الأرض فكان ذكرهما أهم.

١٣٦ - ثم قال: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، فنهى سبحانه عن قصد إخراج الرديء [كما هو عادة أكثر النفوس تمسك الجيد لها وتخرج الرديء]

وَمَثَلَ الَّذِينَ يُعِفُونَ أَمْوَلَهُمُ إِنِيقَ أَمْسَانِهَا وَالِّ وَمَثَلَ الَّذِينَ يَعْفِرُونَ أَمْوِلُهُمُ إِنِيقَةَ أَمَسَانِهَا وَالِلَّ فَاللَّنَ أَكُلُهَ الْمَعْمَلُونَ قِيمِ ﴿ الْمَوْلُمَةُ الْمَعْمُدُولُهُ حَدَّمَ مِن خَيْسِ وَأَصْلَابِ خَرِي مِن تَعْيَمَا الْأَفْهُرُلُهُ حَدَّمَ مَن خَيْسِ وَأَصْلَابُهُ الْحِبْرَ فَلَمَ اللَّهُ الْحَبِرَ فَيْفَا الْأَفْهُرُلُهُ فيها مِن حُلِ التَّمَرُونِ وَأَصَلَابُهُ الْحِبْرَ فَيْفَا الْفَهُرُلُهُ فيها مِن حُلِ التَّمَرُونِ وَأَصَلَابُهُ الْحِبْرَ فَيْفَا الْمَعْمُونَ الْمَعْمُونَ الْمَعْمُونَ فَيْفَا الْمَعْمُونَ اللَّهِ مِن عَنْمَا الْمُعْمِلُونَ الْمَعْمُونَ اللَّهِ مِن عَنْمَا الْمُعْمُونَ اللَّهِ مِن عَنْمَا الْمَعْمُونَ اللَّهُ مِن مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِن مَا اللَّهِ مِن عَلَيْمَا الْمَالِمُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ مَن اللَّهُ الْمُعْمُونَ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْمِنُ الْمُنْلِمُ اللْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ

أُونِ مَنْزَا كَثِيرًا وَمَا يَذَكُمُ إِلَّا أُولُوا ٱلأَلْبُ

للفقير، ونهيه سبحانه عن قصد ذلك وتيممه فيه ما يشبه العذر لمن فعل ذلك لا عن قصد وتيمم بل [إما] عن اتفاق، إذا كان هو الحاضر إذ ذاك أو كان ماله من جنسه، فإن هذا لم يتيمم الخبيث بل تيمم إخراج بعض ما من الله عليه.

البقرة: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَنِيُّ حَكِيدٌ ﴾ [البقرة: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَنِيُّ حَكِيدٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٧] فغناه وحمده يأبى قبول الرديء، فإن قابل الرديء الخبيث إما أن يقبله لحاجته إليه، وإما أن

نفسه لا تأباه لعدم كمالها وشرفها، وأما الغنى عنه الشريف القدر الكامل الأوصاف فإنه لا يقبله.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَاءَ ۚ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضَّلًا ۗ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمُ ۗ ۞ ﴾.

١٣٨ - هذه الآية تتضمن الحض على الإنفاق والحث عليه بأبلغ الألفاظ وأحسن المعاني، فإنها اشتملت على بيان الداعي إلى البخل والداعي إلى البذل والإنفاق، وبيان ما يدعوه إليه داعي البخل وما يدعو إليه داعي الإنفاق وبيان ما يدعو به داعي الأمرين.

فأخبر سبحانه أن الذي يدعوهم إلى البخل والشح هو الشيطان، وأخبر أن دعوته هي بما يعدهم به ويخوفهم من الفقر إن أنفقوا أموالهم، وهذا هو الداعي الغالب على الخلق، فإنه يهم بالصدقة والبذل فيجد في قليه داعيا يقول له: متى أخرجت هذا دعتك الحاجة إليه وافتقرت إليه بعد إخراجه، وإمساكه خير لك من غناه.

وَمَثَلَ اللَّيْتِ يُنِفِعُونَ أَمْوَلُهُمُ الْيَفَ آءَ مَرْصَانِ اللَّهِ

وَتَنْفِيكَا فِنْ الْفُسِوْرِكُمْتَلِ جَنَّةٍ بِرَقُوْ أَصَّابُهُ الْوِلُ

وَمَاتَ أُكُمُ المَّا مِنْ مَعْنِي فَإِن أَرْيُصِينَهَا وَالِلَّ فَطَلَّ
وَاللَّهُ مِسْاتَةَ مَالُونَ مَسِرُ فَالْمِذُ أَحَدُ حُمْنَ الْوَيْمِنِهَا وَاللَّوْ فَطَلَّ
وَاللَّهُ مِسَاتَةً مَنْ فَيْسِلِ وَأَحْتَابِ جَنِي مِن عَنْهَا الْأَفْوَلُهُ،

عِنْهَا مِن كُلِ الشَّمَرِي وَأَصَابَهُ الْحَيْرُ وَلَهُ وَلَهُ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ وَلَهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْ

فإذا صور له هذه الصورة أمره بالفحشاء وهي البخل الذي هو من أقبح الفواحش. وهذا إجماع من

المفسرين أن الفحشاء هنا البخل، فهذا وعده وهذا أمره، وهو الكاذب في وعده، الغار الفاجر في أمره. [فالمستجيب] لدعوته مغرور مخدوع مغبون، فإنه يدلي من يدعوه بغروره، ثم يورده شر الموارد.

۱۳۹ - وتأمل كيف ختم هذه الآية بهذين الاسمين، فإنه واسع العطاء عليم بمن يستحق فضله ومن يستحق عدله، فيعطى هذا بفضله ويمنع هذا بعدله وهو بكل شيء عليم. فتأمل هذه الآيات ولا تستطل بسط الكلام فيها، فإن لها شأنا لا يعقله إلا من عقل عن الله خطابه وفهم مراده: ﴿ وَيَلْكَ ٱلْأَمْنَالُ نَضْرِنُهُ لَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَ } إلا أَمَنَالُ نَضْرِنُهُ لَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَ } إلا أَمَنَالُ نَضْرِنُهُ لَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَ } إلا من الله خطابه وفهم مراده: ﴿ وَيَلْكَ ٱلْأَمْنَالُ نَضْرِنُهُ كَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَ } إلا العنكبوت: ٤٣].

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةُ مَن يَشَآءٌ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِى خَيْرًا وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِى خَيْرًا وَمَا يَذَرُتُم مِّن نَفَقَةٍ أَوْنَذَرْتُم مِّن كَانُولُواْ ٱلْأَلْبِ ﴿ أَوْلُواْ ٱلْأَلْبِ اللَّهِ وَمَا الظَّلْلِمِينَ مِنْ أَنصَادٍ ﴿ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللّه



745 (6/5 / AS (6/5) / AS (6/5) (AS (6/5) وَمَا أَنْفَقْتُ مِن نَفَ قَةِ أَوْنِهَ ذَرْتُ مِين نَذِر فَإِنَ أَلْلَهُ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّلِيمِينَ مِنْ أَنصَيادِ ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَاتِ فَيَعِمَاهِيٌّ وَإِن تُخَفُّوهَا وَثُوْفُهَا ٱلْفُقَرَاةِ فَهُوَخَينة لِكَعْرُويُكَفِيرُعَنكُمين سَيِّعَاقِكُةً وَأَلْقَهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ لِيَّسَ عَلَيْكَ هُدَانُهُ مْ وَلَا كِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَلَّهُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرِ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَاتُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِعَاءَ وَجِهِ ٱللَّهُ وَمَاتُنفِقُواْ مِنْ خَبْرِيُونَ إِلْتَكُمْ وَأَنتُ مَلَا تُظْلَمُونَ ۞ لِلْفُقَرَاءِ ٱلَّذِينَ أُخْصِرُوا في سبيل ألله لايتستطيعُونَ ضَرْبَا فِ ٱلأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِينَاءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بسيمن هُرَلَا يَسْعَلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرِ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمِعَلِيهُ ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمُوالَهُم بِٱلْيَكِ وَٱلنَّهَا رِسِدًّا وَعَلَانِيكَ فَلَهُ وَأَخْرُهُ وَعِندَ رَيْهِ وْوَلَاخُونْ عَلَيْهِ وْوَلَاهُ وْيَحْزَنُونَ ٥

فَنعِمَا هِنَّ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُعَرَاءَ فَهُوا فَنُوتُوهَا الْفُعَرَاءَ فَهُوا خَيْرٌ لَكُمْ مِن سَيِّعَاتِكُمُ مَّ خَيْرٌ لَكَ مُ مِن سَيِّعَاتِكُمُ مَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ الله لَهُ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَ نَهُمْ وَلَكِنَ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءً وَمَا ثُنفِقُونَ فَي اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءً وَمَا تُنفِقُونَ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءً وَمَا تُنفِقُونَ فَي اللَّهُ وَمَا تُنفِقُونَ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ فَي اللَّهُ وَمَا تُنفِقُونَ إِن اللَّهُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَ إِن اللَّهُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَ إِن اللَّهُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَ إِلَا اللَّهُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَ إِلَيْ اللَّهُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَى إِلَيْكُمْ وَاللَّهُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَى إِلَيْكُمْ وَاللَّهُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُونَ اللَّهُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُونَى إِلَيْكُمْ وَأَنتُمُ لَا تُظْلَبُونَ اللَّهُ اللَّهُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُونَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ لُونَ اللَّهُ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّ

• ١٤٠ - أخبر أن هذا من حكمته التي يؤتيها من يشاء من عباده، وأن من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا:

أُوتِي ما هو خير وأفضل من الدنيا كلها، لأنه سبحانه وصف الدنيا بالقلة فقال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكَمَةَ فَقَدْ أُوتِى خَيْرًا ﴿ قُلۡ مَنَكُ ٱلدُّنَيَا قَلِيلٌ ﴾ [النساء: ٧٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكَمَةَ فَقَدْ أُوتِى خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

فدل على أن ما يؤتيه عبده من حكمته خير من الدنيا وما عليها ولا يعقل هذا كل أحد بل لا يعقله إلا من له لب وعقل زكي، فقال تعالى: ﴿ وَمَا يَذَكُو اللَّهُ أَوْلُواْ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّاللَّا اللّهُ اللَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

181 - ﴿ إِن تُبُدُوا ٱلصَّدَقَاتِ فَنِعِما هِي ﴾ [البقرة: ٢٧١] أي فنعم شيء هي، وهذا مدح لها موصوفة بكونها ظاهرة بادية، فلا يتوهم مبديها بطلان أثره وثوابه فيمنعه ذلك من إخراجها وينتظر بها الإخفاء فتفوت أو تعترضه الموانع ويحال بينه وبين قلبه أو بينه وبين إخراجها، فلا يؤخر صدقة العلانية بعد حضور وقتها إلى وقت السر، وهذه كانت حال الصحابة.



ثم قال: ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُ قَرَآءَ فَهُوَخَيْرٌ لَكُمْ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٧١]، فأخبر أن إعطاءها للفقير في خفية خير للمنفق من إظهارها وإعلانها.

CAS CONCAS COS CAS COS CAS وَمَا أَنْفَقْتُ مِن نَفَعَةِ أَوْنِ ذَرْتُ مِين نَذِر فَإِنَ أَلْلَهَ يَعْلَمُذُّ وَمَا لِلظَّالِمِينِ مِنْ أَنصَبَ إِن هُنْدُواْ ٱلصَّدَقَاتِ فَيْعِمَاهِيُّ وَإِن تُخْفُوهَا وَثُوْتُوهَا ٱلْفُقَرَآة فَهُوَخَيْرٌ لِّكُمُّ وَيُكَفِّرُ عَنكُمِين سَيِّنَاتِكُمُّ وَأَلَّهُ بِمَاتَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۞ *لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَنهُ مْ وَلَى إِنَّاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَلَّهُ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرِ فَلاَ نَفُسِكُمْ وَمَاتُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآةَ وَجْهِ ٱللَّهُ وَمَاتُنفِقُواْ مِنْ خَيْرِيُوفَ إِلَّهِ كُمِّ وَأَنتُ مَلَا تُظْلَمُونَ ۞ لِلْفُقَرَاءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ ف سَبِيل أللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبُافِ ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيآ ءَمِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعُرفُهُم بسيمنا فخزلا يشفكوت ألتّاسَ إلْحَافَأُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرِ فَإِنَّ اللَّهَ بِمِعَلِيهُ ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَلَهُم بِالَّيْنَ وَالنَّهَادِيسِنَا وَعَلَانِيَةَ فَلَهُ مَلْحُرُهُمْ عِندَ رَبُهِ وَوَلَا خَوْفُ عَلَيْهِ مِ وَلَاهُ مِ يَحْزَنُونَ ٥

الفقراء وتأمل تقييده تعالى الإخفاء بإيتاء الفقراء خاصة ولم يقل: وإن تحفوها فهو خير لكم، فإن من الصدقة ما لا يمكن إخفاؤه كتجهيز جيش وبناء قنطرة وإجراء نهر أو غير ذلك، وأما إيتاؤها الفقراء ففي إخفائها من الفوائد الستر عليه وعدم تخجيله بين الناس وإقامته مقام الفضيحة، وأن يرى الناس أن يده هي اليد السفلى وأنه [فقير] لا شيء له فيزهدون في معاملته ومعاوضته، وهذا قدر زائد من الإحسان إليه بمجرد الصدقة مع تضمنه الإخلاص وعدم المراءاة وطلبهم المحمدة من الناس، وكان إخفاؤها للفقير

خيرا من إظهارها بين الناس، ومن هذا مدح النبي صَلَّاتَلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدقة السر وأثنى على فاعلها وأخبر أنه أحد السبعة الذين هم في ظل عرش الرحمن يوم القيامة.

ولهذا جعله سبحانه خيرا للمنفق وأخبر أنه يكفر عنه بذلك الإنفاق من سيئاته، ولا يخفي عليه سبحانه أعمالكم ولا نياتكم، فإنه بما تعملون خبير.

ه قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِ سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرَّبًا فِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرَّبًا فِ الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيآءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَهُمْ لَا يَسْتَعُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾.

18٣ - ثم ذكر المصرف الذي توضع فيه الصدقة فوصفهم بست صفات: إحداها: الفقر.



الثانية: حبسهم أنفسهم في سبيله تعالى وجهاد أعدائه ونصر دينه، وأصل الحصر المنع، فمنعوا أنفسهم من تصرفها في أشغال الدنيا، وقصروها على بذلها لله في سبيله.

الثالثة: عجزهم عن الأسفار للتكسب، والضرب في الأرض هو السفر، قال تعالى: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِن خَشْلِ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخُرُونَ يَضَرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضَلِ اللّهِ ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبُّكُم فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُم جُنَاحٌ أَن نَقَصْرُوا مِن ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [النساء: ١٠١].

وَمَا أَنْفَقْتُ مِينَ نَضَفَةِ أَوْنَ نَرْتُ مِينَ نَذُرِ فَإِثَ أَلْلَهُ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّلِيدِينَ مِنْ أَنصَ إِن شُرُواْ ٱلصَّدَقَاتِ فَيْعِمَّاهِرُ وَإِن تُخْفُوهَا وَثُوْتُوهِا ٱلْفُقَآآةِ فَهُوَخَنَ لَكُوْ وَيُكَوِّ عَنكُو بِين سَيِّنَاتِكُمُّ وَٱللَّهُ بِمَاتَقَ مَلُونَ خَبِيرٌ ۞ * لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَانُهُ مْ وَلَكِنَّ أَلَهُ يَهْدِي مَن يَشَأَةُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرِ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَاتُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْيَعْكَة وَجْدِ اللَّهُ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرِيُوفَ إِلَيْكُمْ وَأَنتُ مَلَا تُظْلَمُونَ ﴿ لِلْفُقَرَّاءِ ٱلَّذِينَ أَحْصِهُ وَأَ في سبيل الله لايستطيعون ضرياف الأرض يَخْسَبُهُ مُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيمَا وَمِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بسيمن فمزلا يستكوت الساس إلحافاً وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرِ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيهُ ١٥ ٱلَّذِينَ يُنفِعُونَ أَمْوَلَهُم بِٱلْبَكُ وَٱلنَّهَ ارِيسِزَّا وَعَلَائِينَةَ فَلَهُ وَأَجْرُهُ وَعِندَ رَيْهِ وَوَلَا خَوْفُ عَلَيْهِ مَ وَلَاهُمْ مَ يَحْزَثُونَ ۞ こうじめこうじめこうじめこう

الرابعة: شدة تعففهم، وهو حسن صبرهم، وإظهارهم الغنى حتى يحسبهم الجاهل أغنياء من تعففهم وعدم تعرضهم وكتمانهم حاجتهم.

الخامسة: أنهم يعرفون بسيماهم، وهي العلامة الدالة على حالتهم التي وصفهم الله بها، وهذا لا ينافى حسبان الجاهل أنهم أغنياء لأن الجاهل له ظاهر الأمر، والعارف هو المتوسم المتفرس الذي يعرف الناس بسيماهم، فالمتوسمون خواص المؤمنين كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآينَتِ لِلمُتَوسِمِينَ ﴿ الحجر: ٧٥].

السادسة: تركهم مسألة الناس فلا يسألونهم [شيئا] والإلحاف هو الإلحاح والنفي متسلط عليهما معا، أي لا يسألون ولا يلحفون، فليس يقع منهم سؤال يكون بسببه إلحاف.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوَّا إِن كُنتُم مُّؤَمِنِينَ اللهِ عَوْلَهُ تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوَّا إِن كُنتُم مُّؤَمِنِينَ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللّهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الل



الله ورَسُولِهِ الله والله وا

الَّذِنَ عَالَىٰ الْمَالِيَّا الْاَفْوُمُونَ الْآكَانِ الْمَالَّذِي الْمَائِومُ الَّذِي الَّذِي عَنْ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللللللللّهُ اللل

فأخبر عن قطاع الطريق بأنهم يحاربون الله ورسوله وآذن هؤلاء إن لم يتركوا الربا بحربه وحرب رسوله.

٥٤٥ – فذكر سبحانه المحسن وهو المتصدق ثم عقبه بالظالم وهو المرابي.

ثم ذكر العادل في آية التداين فقال تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُمُ بِدَيْنٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٧] الآية، ولولا أن هذه الآية تستدعي سفرا وحدها لذكرت بعض تفسيرها. والغرض إنما هو التنبيه والإشارة، وقد ذكر أيضا العادل، وهو آخذ رأس ماله من غريمه لا بزيادة ولا نقصان، ثم ختم السورة بهذه الخاتمة العظيمة التي هي من كنز تحت عرشه، والشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه، وفيها من العلوم والمعارف وقواعد الإسلام وأصول الإيمان ومقامات الإحسان ما يستدعي بيانه كتابا مفردا (طريق الهجرتين ٣٣٩-٣٥٣).

هُ قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُمُ بِدَيْنِ إِلَىٰٓ أَجَلِ مُسَكَّى فَأَحْتُبُوهُ وَ وَلَا يَأْبَ كَاتِبُ أَن يَكْنُبَ كَمَا عَلَمَهُ ٱللَّهُ وَلَا يَأْبَ كَاتِبُ أَن يَكْنُبَ كَمَا عَلَمَهُ ٱللَّهُ وَلَيَكُتُ فَإِن كَانَ فَا لَكُوْ وَلَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْعًا فَإِن كَانَ فَلْيَكُمْ وَلَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْعًا فَإِن كَانَ فَلْيَكُمْ وَلَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْعًا فَإِن كَانَ



الذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ صَعِيفًا أَوْلاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُهُ بِالْعَدَلِّ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلُ وَامْرَأَتَ انِ مِمَّن وَاسْتَهْدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلُ وَامْرَأَتَ اللهُمُدَاءُ وَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءُ اللهُمُدَاءُ اللهُمَدَاءُ اللهُمُدَاءُ اللهُمُدَاءُ اللهُمُدَاءُ اللهُمُدَاءُ اللهُمُدَاءُ اللهُمُدَاءُ اللهُمُدَاءُ وَلا يَلْمَ اللهُمُدَاءُ اللهُمُدَاءُ اللهُمُ وَاللهُمُ وَاللهُمُ اللهُمُونَ اللهُمُونَ اللهُمُدَاءُ اللهُمُهُمُونًا أَن تَكْنُبُوهُ صَغِيرًا أَوْكَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهُمْ اللهُمُ اللهُمُونَ اللهُمُمُونَ اللهُمُ اللهُمُ اللهُمُ اللهُمُ وَاللهُمُ وَاللهُمُ اللهُمُ اللهُمُ اللهُمُ وَاللهُمُ وَاللهُمُ اللهُمُ وَاللهُمُ وَلُولُولُولُ اللهُمُ وَاللهُمُ وَاللهُمُ وَلِعُمُ اللهُمُ وَاللهُمُ وَاللهُمُ وَاللهُمُ وَلِهُ اللهُمُ وَاللهُمُ وَلَا اللهُمُ وَاللهُمُ وَلِهُ اللهُمُ وَاللهُمُ وَلِهُ اللهُمُ وَاللهُمُ وَاللهُمُ وَاللهُمُ وَاللهُمُ وَلِهُ اللهُمُ وَاللهُمُ وَلِهُ اللهُمُ وَاللهُمُ وَلَكُمُ وَاللهُمُ وَاللهُمُ وَلِهُ اللهُمُ وَاللهُمُ وَلِهُ وَلِللهُمُ وَلَا لِللهُ وَاللهُمُ وَاللهُمُ وَاللهُمُ وَلَا اللهُمُ وَاللهُمُ وَلَا لِللهُ وَلَا لَا مُعَلِّلُهُ وَاللهُمُ وَلَا لِللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُمُ وَاللهُمُولُ وَاللهُمُ وَاللهُمُ وَاللهُمُ اللهُمُ اللهُمُ وَاللهُمُ اللهُمُ اللهُمُ اللهُمُ ال

187- وقوله تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَنَهُ مَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَنَهُ مَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فيه دليل على أن الشاهد إذا نسي شهادته فذكره بها غيره لم يرجع إلى قوله حتى يذكرها وليس له أن يقلده، فإنه سبحانه قال: ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَنَهُ مَا ٱلْأُخُرِي ۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٧] ولم يقل: فتخبرها، وفيها قراءتان: التثقيل والتخفيف، والصحيح: أنهما بمعنى

واحد من الذكر وأبعد ممن قال: فيجعلها ذكرا، لفظا ومعنى، فإنه سبحانه جعل ذلك علة للضلال الذي هو ضد الذكر، فإذا ضلت أو نسيت ذكرتها الأخرى فذكرت، وقوله: ﴿ أَن تَضِلَ ﴾ [البقرة: ٢٨٧] تقديره عند الكوفيين: لئلا تضل إحداهما، ويطردون ذلك في كل ما جاء من هذا، كقوله: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ أَن تَضِلُوا ﴾ [البقرة: ٢٨٧] إذ يكون شَفَانُكِّرُا مَّ اللَّمُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ الله المناه: ٢٧١] ونحوه، ويرد عليهم نصب قوله: ﴿ فَتُذَكِّر إِمَّدَنَهُ مَا اللَّهُ مَن الله المناه: ٢٨١] إذ يكون تقديره: لئلا تضل، ولئلا تذكر.

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ امَتُوا إِنَّا لَذَ لَيَنَمُ بِدَنِ إِلَّهُ أَجَلِ مُسَمَّى فَا صَلَيْهُ الْمَيْرِ الْمَالِيَةِ الْمَيْرِ الْمَالَدِ الْمَالِيةِ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُعْلِقُولَ اللَّهُ اللْمُعْلِقُلْمُ اللَّهُ اللْمُعْلِقُلْمُ اللْمُعْلِقُلُولِ اللْمُعْلِقُلْمُ اللْمُعْلِقُولِ اللْمُعْلِقُلْمُ اللْمُعِلَّا اللَّهُ اللْمُعْلِقُلُولِ اللَّهُ اللْمُعْلِقُ



قوله تعالى: ﴿ رَبُّنَا لَا تُوَاخِذُنَا إِن نَسِيناً أَوْ أَخْطَأَنا وَبَنَا وَلَا تَخْمِلُ عَلَيْنَا إِصِّرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى أَنَّ وَلَا تَخْمِلُ عَلَيْنَا وَلَا تُحْمِلُنا مَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنا وَبَنَا وَلَا تُحَمِّلُنا مَا لَاطَاقَةَ لَنَا بِهِ * وَاعْفُ عَنّا وَاعْفِرْلَنا وَارْحَمْنا أَنَت لَاطَاقَةً لَنَا بِهِ * وَاعْفُ عَنّا وَاعْفِرْلَنا وَارْحَمْنا أَنَت مَوْلَكَ الْمَا وَالْمَصْرُنا عَلَى الْقَوْمِ الْكَ فِرِينَ ﴾.

۱٤۷ – وقد أثنى الله عليهم سبحانه بهذا الدعاء الذي سألوه فيه أن لا يحملهم ما لا طاقة لهم به وقد فسر ذلك بالعشق وليس المراد اختصاصه به بل المراد أن العشق مما لا طاقة للعبد به وقال مكحول

* وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَر وَلَمْ يَجَدُواْ كَابِتَا فَرِهِنْ مُقَبُوضَةً ۚ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضَافَلْيُؤَوْ الَّذِي أَوْتُونَ أَمَنَتَهُ وَلِيَتَّق ٱللَّهَ رَيَّةُ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَادَةُ وَمَن يَكُّمُهَا فَإِنَّهُ وَ ءَايْدٌ قَلْيُهُ وَلَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿ يَتُومَا فِي ٱلسَّمَوْتِ وَمَافِ ٱلأَدْضُ وَإِن شُدُواْ مَافِي ۖ إِنْفُسِكُمْ أَوْتُحُنَّهُ وُهُ يُحَاسِبُكُم بِواللَّهُ فَيَغْفِرُلِمَن يَشَآهُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَأَّةً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءِ قَلِيرُ ﴿ عَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أَنْزِلَ إِلَيْهِ مِن زَّيْهِ عَوَالْمُؤْمِنُونَ حَكُلُ عَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَامِكَتِهِ وَكُشُوه وَرُسُلِه عَلَانُفَرَقُ بَيْنَ أَحَدِ مِن رُسُلِهُ عَوَالُولُ سَمِعْنَا وَأَعِلْعُنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَالْنِكَ ٱلْمُصِيرُ ﴿ لَا ثُكُلُّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَامَا كَسَيَتْ وَعَلَيْهَامَا ٱحْتَسَبَتُّ رَتِّنَا لَا تُوَاحِذْنَا إِن لِّيسِينَا أَوْأَخْطَأْنَا رَبِّنَا وَلَا تَحْيِلْ عَلَيْنَا إِضْرَاكَمَا حَمَلْتَهُ وَعَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِنَا رَبَّنَا وَلِا خُتِينَاتَ مَا لَاظَافَةَ لَنَابِيِّهِ وَأَعْفُ عَنَّا وَأَغْفِرْلَنَا وَٱرْكِمْنَأُ أَنْتَ مَوْلَلِينَا فَأَنْصُرْنَاعَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَفِينَ

هو شدة الغلمة وقال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: لا ينبغي للمرء أن يذل نفسه. قال الإمام أحمد تفسيره: أن يتعرض من البلاء لما لا يطيق وهذا مطابق لحال العاشق فإنه أذل الناس لمعشوقه ولما يحصل به رضاه والحب مبناه على الذل والخضوع للمحبوب (روضة المحبين ١٨١).



سورة آل عمران

هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءً ۚ لَاۤ إِلَهُ إِلَّا هُوَ ٱلْعَنِيزُ ٱلْحَكِيمُ وَ فَاللَّهُ وَالْعَنِيزُ ٱلْحَكِيمُ وَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُواللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ وَالّ

بِهِ الْخَرْاتِيَ الْمُولِدُ الْمُولِدُ الْمُولِدُ الْمُولِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُولِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُولِدُ الْمُؤْلِدُ اللَّهِ اللَّهِ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ اللَّهِ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ الْهُ اللَّهُ الْمُؤْلِدُ اللَّهُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ اللَّهُ الْمُؤْلِدُ اللَّهُ الْمُؤْلِدُ اللَّهُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ اللَّهُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ اللَّهُ الْمُ

۱ - لقد دل سبحانه على نفسه أوضح دلالة بما أشهده كل عبد على نفسه من حاله وحدوثه وإتقان صنعه وعجائب خلقه وآيات قدرته وشواهد حكمته فيه.

حَلَى قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَكُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَتَ كُهُ وَأُولُواْ الْعِلْمِ قَايِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلَتَ كُهُ وَأُولُواْ الْعِلْمِ قَايِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلَتِ كُهُ وَأُولُواْ الْعِلْمِ قَايِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُو اللَّهِ اللَّهِ الْمَلْمَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُ الللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّهُ اللّ

٢- تضمنت هذه الآية الكريمة إثبات حقيقة التوحيد، والرد على جميع هذه الطوائف، والشهادة ببطلان أقوالهم ومذاهبهم، وهذا إنما يتبين بعد فهم الآية ببيان ما تضمنته من المعارف الإلهية، والحقائق الإيمانية.

فتضمنت هذه الآية أجل شهادة، وأعظمها، وأعدلها، وأصدقها، من أجل شاهد، بأجل مشهود به.

وعبارات السلف في ﴿ شَهِـدَ ﴾ تدور على الحكم والقضاء، والإعلام والبيان، والإخبار.

قال مجاهد: حكم، وقضى. وقال الزجاج: بيَّن. وقالت طائفة: أعلم وأخبر. وهذه الأقوال كلها حق لا تنافي بينها فإن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره، وقوله،



وتتضمن إعلامه، وإخباره وبيانه، فلها أربع مراتب:

فأول مراتبها: علم ومعرفة واعتقاد لصحة المشهود به وثبوته.

وثانيها: تكلمه بذلك، ونطقه به، وإن لم يعلم به غيره، بل يتكلم به مع نفسه ويذكرها، وينطق مها أو يكتبها.

وثالثها: أن يعلم غيره بما شهد به، ويخبره به، ويبينه له.

ورابعها: أن يلزمه بمضمونها ويأمره به.

فشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية، والقيام بالقسط تضمنت هذه المراتب الأربعة: علم الله سبحانه بذلك، وتكلمه به، وإعلامه، وإخباره لخلقه به، وأمرهم وإلزامهم به (عدة الصابرين ١٦٧-١٦٨).

٣- وأيضا فإن الأدلة قد دلت على أنه سبحانه وحده المستحق للعبادة، فإذا أخبر أنه هو وحده

المستحق للعبادة، تضمن هذا الإخبار: أمر العباد وإلزامهم بأداء ما يستحقه الرب تعالى عليهم، وأن

القيام بذلك هو خالص حقه عليهم، فإذا شهد سبحانه أنه لا إله إلا هو تضمنت شهادته الأمر والإلزام بتوحيده.

٤- فتضمنت هذه الآية وهذه الشهادة: الدلالة على وحدانيته المنافية للشرك، وعدله المنافي للظلم، وعزته المنافية للعجز، وحكمته المنافية للجهل والعيب، ففيها الشهادة له بالتوحيد، والعدل، والقدرة والعلم والحكمة، ولهذا كانت أعظم شهادة.

ولا يقوم لهذه الشهادة على وجهها من جميع الطوائف إلا أهل السنة، وسائر

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبُّنَا إِنِّنَا ءَامَنَّا فَأَغْفِهُ لِكَنَا ذُنُو يَنَا وَقِنَاعَذَابَ النَّارِ ١٥ الصَّايِينَ وَالصَّايِقِينَ وَالْقَانِيِّينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغَفِينِ مِالْأَسْحَارِ ﴿ شَهِدَاللَّهُ أَنَّهُ لِآلِكَهَ إِلَّاهُوَ وَالْمَلْتُ كَا فَعُوا أَلُوا ٱلْعِلْمِ قَالِمًا ا بِٱلْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَرِيزُ الْحَكِيرُ ۞ إِنَّ ٱلْذِينَ عِندَاللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا أَخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الصِّيتَابَ إلَّا مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ الْعِلْرِ بَغْيَا بَيْنَهُمُّ وَمَن يَحْفُرُ بِعَايِنتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿ فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَيَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ أَتَّبَعَ أَوْقُلِ لِلَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَبَ وَالْأُمْيَةِ نَءَأَسَامَتُ مُ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ الْمُتَدَوَّلُ وَإِن تَوَلُّواْ فَإِنَّ مَاعَلَيْكَ أَلْبَكُمُّ وَكُلَّهُ بَصِيرٌ مِالْمِهِ الدِّي إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِعَايَنتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِحَقِّ وَيَقَّتُلُوبَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَيْرَهُم بِعَذَابِ أَلِيدِ ۞ أُولَنَيكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَالَهُ مِينَ نَصِمِينَ ٥ 

طوائف أهل البدع لا يقومون بها (مدارج السالكين ٣/ ٤٥٠-٤٧٤).

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبِّنَا إِنْنَا ءَامَنَا فَأَغْفِرْ لِنَا ذُنُوبَهَنَا وَقِنَاعَذَاتَ النَّارِ ١٥ الصَّايرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَلِيدِينَ وَالْقَلِيدِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ ۚ وَالْأَسْحَارِ ١٩ شَهِدَاللَّهُ أَنَّهُ وَلاَّ إِلَّهُ إِلَّاهُو وَالمَّلَّتِ كُهُ وَأُولُواْ الْعِلْمِ قَالِمًا ا بِٱلْقِسْطِ لَا إِلَهُ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْفَكِيرُ ۞ إِنَّ ٱلْتِينَ عِندَاللَّهِ ٱلْإِسْلَامُ وَمَا الْخُتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتْبَ إِلَامِنْ بَعْدِ مَاجَاءَهُمُ الْمِائْرِ بَغْيَا ابْيَنَهُ مُّ وَمَن يَحْفُرُ بِعَايِنتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْجُسَابِ ﴿ فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجِهِي لِلْهِ وَمَن أَتَبَعَن وَقُل لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْسِيحَتَبَ وَالْأَيْمَتِينَ ءَأَسَلَمَتُ عُ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِاهُمَ لَكُواْ وَإِن تَوَلُّواْ فَإِنَّ مَا عَلَيْكَ أَلْبَكُ فُواللَّهُ بَصِيرًا بِٱلْمِبَادِي إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِعَالِنتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيَّةِ نَ بِغَيْرِ حَقِّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَيْمَرُهُم بِعَذَابِ أَلِيدٍ ۞ أُوْلَتِهِكَ ٱلَّذِينَ حَيِطَتَ الْعَمَالُهُ رِفِ ٱلدُّنْهَ اوَٱلْآخِدَة وَمَالَهُ مِين نَصِيدِت اللهِ 0.587/00.587/00.587/00.587/00

٥- استشهد سبحانه بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهوتوحيده فقال: ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ مُسَهود عليه وهوتوحيده فقال: ﴿ شَهِدَ اللّهَ أَنَّهُ أَنَّهُ اللّهَ إِلّا هُو وَالْمَكَتِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَآبِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه: أحدها استشهادهم دون غيرهم من البشر. والثاني اقتران شهادتهم بشهادته. والثالث اقترانها بشهادة ملائكته. والرابع أن في ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم فإن الله لا

يستشهد من خلقه إلا العدول ومنه الأثر المعروف عن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ يصل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين (مفتاح دار السعادة ٥٢-٥٣).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَٱللَّهِ ٱلْإِسْلَامُّ ﴾.

٦- دل قوله: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْكُمُ ﴾ [آل عمران: ١٩] على أنه دين جميع أنبيائه ورسله وأتباعه من أولهم إلى آخرهم، وأنه لم يكن لله قط ولا يكون له دين سواه.

فالإسلام دين أهل السماوات، ودين أهل التوحيد من أهل الأرض، لا يقبل الله من أحد دينا سواه، فأديان أهل الأرض ستة: واحد للرحمن، وخمسة للشيطان، فدين الرحمن: هو الإسلام، والتي للشيطان: اليهودية، والنصرانية، والمجوسية، والصابئة، ودين المشركين.

فهذا بعض ما تضمنته هذه الآية العظيمة من أسرار التوحيد والمعارف، ولا تستطل الكلام فيها (مدارج السالكين ٣/ ٤٧٤-٤٧٦).



على: ﴿ لَا يَتَخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَنفِرِينَ أَوْلِيكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَن يَفْعَلُ ذَالِكَ الْمُؤْمِنُونَ الْكَنفِرِينَ أَوْلِيكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَن يَفْعَلُ ذَالِكَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللّ

فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَكَنَّقُوا مِنْهُمْ تُقَلَّةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَكُم وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿ اللَّهُ اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ

٧- معلوم أن التقاة ليست بموالاة ولكن لما نهاهم عن موالاة الكفار اقتضى ذلك معاداتهم والبراءة منهم ومجهاراتهم بالعدوان في كل حال إلا إذا خافوا من شرهم فأباح لهم التقية وليست التقية موالاة لهم (بدائع الفوائد ٣/ ٦٩).

اَتُوَىلُ اللَّيْنَ أُوَقُلِ اَسِيافِنَ الْحِيَّ عِيْنَعُونَ اِلْ كَتَنْبِ
الْفَيْلِيَة خُرِيَّ الْمُنْ أُوْقُلُ الْمِينَا الْكِثَارِيةُ الْفَيْلِيةِ مَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الْمُنْفِرُونَ هُو اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ

عوله تعالى: ﴿ قُلَ إِن كُنتُمْ تُجِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي اللَّهَ عَالَيَ عَوْنِي اللَّهُ عَالَيَ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُرْ ذُنُوبَكُرُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيثُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُرْ ذُنُوبَكُرُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيثُ اللَّهُ ﴾.

٨- قال: ﴿ يُحْبِبُكُمُ الله ﴾ [آل عمران: ٣١] إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها، وفائدتها. فدليلها وعلامتها: اتباع الرسول. وفائدتها وثمرتها: محبة المرسل لكم. فما لم تحصل المتابعة، فليست محبتكم له حاصلة، ومحبته لكم منتفية (مدارج السالكين ٣/ ٢٢).

فالمحبون ثلاثة أقسام: منهم من يريد من المحبوب، ومنهم من يريد المحبوب، ومنهم من يريد المحبوب، ومنهم من يريد مراد المحبوب مع إرادته للمحبوب، وهذا أعلى أقسام المحبين (روضة المحبين ٢٨٤).

🕰 قوله تعالى: ﴿ يَنْمَرْيَمُ ٱقْنَاتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ ﴿ اللَّهُ ﴾.

9 - الذي يظهر في الآية -والله أعلم بمراده من كلامه - أنها اشتملت على مطلق العبادة وتفصيلها، فذكر الأعم ثم ما هو أخص منه، ثم ما هو أخص من الأخص، فذكر القنوت أولا وهو الطاعة الدائمة، فيدخل فيه القيام والذكر والدعاء وأنواع الطاعة، ثم



ذكر ما هو أخص منه وهو السجود الذي يشرع وحده كسجود الشكر والتلاوة ويشرع في الصلاة، فهو أخص من مطلق القنوت، ثم ذكر الركوع الذي لا يشرع إلا في الصلاة فلا يسن الإتيان به منفردا، فهو أخص مما قبله، ففائدة الترتيب النزول من الأعم إلى الأخص إلى أخص منه، وهما طريقتان معروفتان في الكلام: النزول من الأعم إلى الأخص، وعكسها وهو الترقي من الأخص إلى ما هو أعم منه إلى ما هو أعم ونظيرها: في يَتَأَيُّهُا ٱلّذِينَ عَامَنُوا ٱرْكَعُوا وَاسَجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاقْعَالُوا ٱلْخَيْرَ فَهُ فَذكر أربعة أشياء أخصها الركوع ثم السجود أعم منه، ثم العبادة أعم من السجود، ثم فعل الخير العام المتضمن لذلك كله (بدائع الفوائد ١/ ٨١ - ٨٢).

هُ قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَعِيسَىٰ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهُ يَعِيسَىٰ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ اللَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيدَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَا لَذِينَ كَفَرُواْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيدَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعُكُمْ فَأَوْ وَجَاعِلُ ٱللَّذِينَ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَلَيْهُونَ اللَّهُ عَلَيْهُونَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مُنَا اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ ال

١٠- لما كان للنصاري نصيبٌ ما من اتباعه، كانوا فوق اليهود إلى يوم القيامة،

ولما كان المسلمون أتبع له من النصارى، كانوا فوق النصارى إلى يوم القيامة (إغاثة اللهفان ٢/ ١٨٥).

عالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ عَلَى اللهِ كَمَثَلِ عَادَمٌ خَلَقَكُهُ مِن تُرَابِ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿ اللهِ عَادَمٌ خَلَقَكُهُ مِن تُرَابِ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَّا عَلَى اللّهُ عَلَى ا

۱۱ – أخبر تعالى أن عيسى نظير آدم في التكوين بجامع ما يشتركان فيه من المعنى الذي تعلق به وجود سائر المخلوقات، وهو مجيئها طوعا لمشيئته وتكوينه، فكيف يستنكر وجود عيسى من غير أب من

رَتَنَا عَامَنَا بِمَا أَنْوَلْتِ وَأَقْبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَأَحْتُبْنَا مَعَ الشُّهدينَ ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَاللَّهُ وَاللَّهُ خَيْدُ ٱلْمَنْكِرِينَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى وَمِ الْقِيدَمَةُ ثُمَّ إِلَّى مَنْ حُدُكُمْ مَا خُكُمْ بَيْنَكُوفِهِ مَاكُنتُهُ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ۞ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِبُهُ مُعَذَابُ اشَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَ اوَٱلْآخِرَةِ وَمَالَهُم مِن نَصِرينَ ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوفِهِ مِنْ أَجُورَهُمُّ وَأَلَهُ لَا يُحِبُ الظَّلِلِي مِنَ ﴿ ذَٰ إِلَّ مَسْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْآيَنِ وَٱلدِّكُر ٱلْحَصِيرِ ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَاللَّهِ حَكَمَثُل مَادَمُّ خَلَقَهُ ومِن ثُرَاب ثُرَّ قَالَ لَهُ و كُنْ فَيَكُونُ۞ٱلْحُقُّ مِن زَّيِّكَ فَلَا تَكُن مِنَ ٱلْمُمْتَعِينَ ۞ فَنْ حَلْمَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ أَلْمِلْهِ فَعُلْ مَّا لَوْلُ نَدْعُ أَبْنَآةَ نَاوَأَيْنَآةً كُثِرُونِسَلَةً نَاوَنِسَآةً كُرُ وَأَنفُسَنَا وَأَنْفُسَكُونُونَونَيْتُهَلَ فَنَجْعَل لَّقَنْتَ اللَّهِ عَلَى الْكَندِينَ ١

يقر بوجود آدم من غير أب ولا أم؟ ووجود حواء من غير أم؟ فآدم وعيسى نظيران يجمعهما المعنى الذي يصح تعليق الإيجاد والخلق به (إعلام الموقعين ١/١٨١).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلَا لِبَنِيَ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَاحَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ عَالَى عَلَى نَفْسِهِ عَالْتَهِ عَلَى نَفْسِهِ عَالَى عَلَى نَفْسِهِ عَلَى نَفْسِهِ عَلَى عَلَى نَفْسِهِ عَلَى نَفْسُ عَلَى نَفْسِهِ عَلَى نَفْسَ عَلَى نَفْسَلِهِ عَلَى عَلَى نَفْسَلِهِ عَلَى نَفْسَهُ عَلَى نَفْسَهِ عَلَى نَفْسِهِ عَلَى عَلَى نَفْسِهِ عَلَى عَلَى نَفْسَهِ عَلَى نَفْسَهِ عَلَى نَفْسَهِ عَلَى عَلَى نَفْسَلِهِ عَلَى عَلَى عَلَى نَفْسَلِهِ عَلَى عَلَى نَفْسَلِهِ عَلَى عَلَى نَفْسَلِهِ عَلَى ع

مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلُ ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَاتَلُوهَا إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿ ثَنَ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلظَّلِلمُونَ ﴿ ثَلَ اللَّهُ فَاللَّهُ فَا أَنْ مِنَ اللَّهُ فَا أَنْ مِنَ اللَّهُ فَا أَنْ مِعُوا مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱللَّهُ مِكْرِينَ اللَّهُ فَا تَبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱللَّهُ مِن اللَّهُ فَا تَبِعُوا مِلَّةً إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱللَّهُ مِنْ مِن اللَّهُ مَا اللَّهُ فَا تَبِعُوا مِلَّةً إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَا اللَّهُ فَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللِّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ ال

الم النسخ، فإنه سُبَحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أخبر أن الطعام كله في إبطال النسخ، فإنه سُبَحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أخبر أن الطعام كله كان حلالا لبني إسرائيل، قبل نزول التوراة، سوى ما حرم إسرائيل على نفسه منه.

CANCOCANCOCANCOCAN لَن تَنَالُواْ ٱلْبَرِّحَقَّ تُنفِقُواْ مِمَا يُجِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَقِيهِ فَإِنَّالَتَهُ بِدِ عَلِيمٌ ۞ * كُلُّ الطَّعَاءِ كَانَ حِلَّا لِبَيْنِ إشرويل إلاماحتن إسرويل على تفيسه ومن قبل أن تُنزَلَ ٱلتَّوْرَيْلُهُ قُلْ فَأَثُولُهِ التَّوْرَيْلِةِ فَٱتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَدِيْيِنَ وَنَمَنَ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنْ بَعَدِ ذَلِكَ فَأُولَتِكَ هُمُ الظَّلِيمُونَ۞قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاقَيْعُواْ مِلَّةَ إِبْرَهِ مِرَحَيْهَا وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿إِنَّ أَقُلَ بَيْتِ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَازَكًا وَهُدَى لِلْعَنْ لِمِينَ ﴿ فِيهِ مَالِنَكُّ بَيْنَكُ مَّقَامُ إِبْرُهِيمُ وَمَن دَخَلَهُ وكَانَ المِنْأُولَة عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُ ٱلْبَيْتِ مَن ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فِإِنَّ ٱللَّهَ غَنَّ عَن ٱلْعَلَمِينَ الله عَلَيْنَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِرَتَكُفُرُونَ بِعَايَنتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدُ عَلَىٰ مَا تَصْمَلُونَ ۞ قُلْ يَنَا أَهْلَ ٱلْكِتَبِ لِمُرْتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْعُونَهَا عِوَجَاوَأَنْتُ رُشُهَدَأَةً وَمَا ٱللَّهُ يِغَفِلَ عَمَّاتَهُ مَلُونَ ١٤ يَنَا أَيُّهُ اللَّذِينَ المَنْوَأ إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ بَرُدُ وَكُم بَعْدَ إِيمَنِ كُوكَفِرِينَ ٢

ومعلوم أن بني إسرائيل كانوا على شريعة أبيهم إسرائيل وملته، وأن الذي كان لهم حلالا إنما هو بإحلال الله تعالى له على لسان إسرائيل والأنبياء بعده إلى حين نزول التوراة، ثم جاءت التوراة بتحريم كثير من المآكل عليهم، التي كانت حلالا لبني إسرائيل، وهذا محض النسخ (مفتاح دار السعادة ٩٩-١٠٠).

قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾.

١٣ - حج البيت مبتدأ وخبره في أحد المجرورين قبله، والذي يقتضيه المعنى أن يكون في قوله: ﴿ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ لأنه وجوب والوجوب يقتضي (على). ويجوز أن يكون في قوله ﴿ وَلِلَهِ ﴾ لأنه يتضمن الوجوب والاستحقاق، ويرجح هذا التقدير أن



الخبر محط الفائدة وموضعها وتقديمه في هذا الباب في نية التأخير، وكان الأحق أن يكون ﴿ وَلِلَّهِ ﴾. ويرجح الوجه الأول بأن يقال قوله: «حج البيت على الناس» أكثر

استعمالا في باب الوجوب، من أن يقال: «حج البيت لله تعالى»، أي حق واجب لله، فتأمله، وعلى هذا ففي تقديم المجرور الأول وليس بخبر فائدتان:

لَنَ تَنَالُوا الْمِرَحَقَىٰ تُنفِقُوا مِمَّا يُجِوُبِنَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءِ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ-عَلِيمٌ ۞ *كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلَّا لِبَيْقِ إسْرَةٍ بِلَ إِلَّا مَا حَتَمَ إِسْرَةٍ بِلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبَلِ أَن تُكُزُّلُ ٱلتَّوْرِينَةُ قُلْ فَأَثُواْ بِٱلتَّوْرِينِةِ فَأَتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَدِيقِينَ الله وَمَن الْفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنْ بَعَدِ ذَلِكَ فَأُولَتِكَ هُمُ الظَّلِامُونَ۞ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ قَالَتَبِحُوا مِلَةَ إِبْرَهِ مِرَحَيْفًا وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ اللَّهِ اللَّهِ وَمِنْ مَالِنَاسِ الَّذِي بِيكُّةَ مُبَازُّكُا وَهُدَى لِلْقَنْلَمِينَ ﴿ فِيهِ ءَائِنَتُ لِيَنْكُ مَقَامُ إِبْرُهِيمُّ وَمَن دَخَلَهُ وكانَ ءَامِنَأُ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَن أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنَّ عَن ٱلْمَالَمِينَ الله وَاللَّهُ مَهِدُ عَلَى مَا قَسْمَلُونَ ﴾ قُلْ يَنَأَهُلُ الْكِتْبِ لِمَرْقَصُدُونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهُ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوْجَاوَ أَنتُ رَشُهَدَأَهُ وَمَا ٱللَّهُ بغَيْهِ عَمَّاتَعْمَلُونَ فَيَناأَيُّمَا الَّذِينَ ءَامْنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَنْبَ بَرُدُوكُمْ بَعَدَ إِيمَنِيكُو كَيْفِرِينَ ٢

إحداهما: أنه اسم للموجب للحج، فكان أحق بالتقديم من ذكر الوجوب، فتضمنت الآية ثلاثة أمور مرتبة بحسب الوقائع: أحدها: الموجب لهذا الفرض فبدئ بذكره، والثاني: مؤدي الواجب وهو المفترض عليه وهم الناس، والثالث: النسبة والحق المتعلق به إيجابا وبهم وجوبًا وأداءً وهو الحج.

والفائدة الثانية: أن الاسم المجرور من حيث كان لله تعالى اسمًا سبحانه، وجب الاهتمام بتقديمه تعظيما لحرمة هذا الواجب الذي أوجبه، وتخويفا من تضييعه، إذ ليس ما أوجبه الله سبحانه بمثابة ما أوجبه غيره.

1٤- ومن فوائد الآية وأسرارها أنه سبحانه إذا ذكر ما يوجبه ويحرمه يذكره بلفظ الأمر والنهي وهو الأكثر، أو بلفظ الإيجاب والكتاب والتحريم، نحو: ﴿ كُنِبَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾، ﴿ قُلَّتَكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾، ﴿ قُلَّتَكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾، ﴿ قُلَّتَكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾، ﴿ قُلَّتَكُمُ الله مَاحَرَّمَ رَبُّكُمُ ﴾ نظم الآية وتأكد الوجوب، وفي الحج أتى بهذا النظم الدال على تأكد الوجوب من عشرة أوجه:

أحدها: أن قدَّم اسمه تعالى.

وأدخل عليه لام الاستحقاق والاختصاص.



ثم ذكر من أوجبه عليهم بصيغة العموم الداخلة عليها حرف (على).

ثم أبدل منه أهل الاستطاعة.

ثم نكَّر السبيل في سياق الشرط إيذانا بأنه يجب الحج على أي سبيل تيسرت

من قوت أو مال، فعلق الوجوب بحصول ما يسمى سبيلا، ثم أتبع ذلك بأعظم التهديد بالكفر فقال: ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ أي بعدم التزام هذا الواجب وتركه.

ثم عظم الشأن وأكد الوعيد بإخباره باستغنائه عنه والله تعالى هو الغني الحميد ولا حاجة به إلى حج أحد.

وإنما في ذكر استغنائه عنه هنا من الإعلام بمقته له وسخطه عليه وإعراضه بوجهه عنه ما هو من أعظم التهديد وأبلغه.

النّ تَنَالُوا الْهَرَحَقَ شُوهُ وَاجِمَا أَعُجُونَ وَمَا شَوغُواِين مَقُوهُ

عَنِّ الْمَدَاعِدِ عَلِيمٌ ﴿ هُمُّ الظَمَامِ صَانَ حِلَّا لِبَحْنِ

السَّتَ عِلِيمٌ ﴿ هُمُّ الظَمَامِ صَانَ حِلَا لِبَحْثُمُ سَدِينِ

السَّتَ عِلَى الْمَدَاعِ مَنْ الْسَنِي وَلَا قَالُولُ الْمَدِينِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

ثم أكد ذلك بذكر اسم العالمين عموما ولم يقل: فإن الله غني عنه. لأنه إذا كان غنيا عن العالمين كلهم فله الغنى الكامل التام من كل وجه عن كل أحد بكل اعتبار، وكان أدل على عظم مقته لتارك حقه الذي أوجبه عليه.

ثم أكد هذا المعنى بأداة (إن) الدالة على التوكيد.

فهذه عشرة أوجه تقتضي تأكيد هذا الغرض العظيم.

١٥ - وتأمل سر البدل في الآية المقتضي لذكر الإسناد مرتين مرة بإسناده إلى عموم
 الناس، ومرة بإسناده إلى خصوص المستطيعين، وهذا من فوائد البدل تقوية المعنى
 وتأكيده بتكرار الإسناد، ولهذا كان فيه نية تكرار العامل وإعادته.



١٦ - ثم تأمل ما في الآية من الإيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال وكيف
 تضمن ذلك إيراد الكلام في صورتين وحلتين اعتناء به وتأكيدا لشأنه.

۱۷- ثم تأمل كيف افتتح هذا الإيجاب بذكر محاسن البيت وعظم شأنه بما يدعو النفوس إلى قصده وحجه وإن لم يطلب ذلك منها فقال: ﴿ إِنَّ وَهُدًى أُوَّلَ بَيْتِ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعُلْمِينَ ﴿ إِنَّ لِمِ يَلِكُ مُقَامُ إِبْرَهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ وَلَا كَانَ ءَامِنًا ﴾ فيهِ ءَايَكُ بَيِّنَتُ مُقَامُ إِبْرَهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ وَكَانَ ءَامِنًا ﴾ فوصفه بخمس صفات:

أحدها: أنه أسبق بيوت العالم وضع في الأرض. الثاني: أنه مبارك والبركة كثرة الخير ودوامه

وليس في بيوت العالم أبرك منه ولا أكثر خيرا ولا أدوم ولا أنفع للخلائق.

الثالث: أنه هدى وصفه بالمصدر نفسه مبالغة حتى كأنه هو نفس الهدى.

الرابع: ما تضمنه من الآيات البينات التي تزيد على أربعين آية.

الخامس: الأمن لداخله.

وفي وصفه بهذه الصفات دون إيجاب قصده ما يبعث النفوس على حجه وإن شطت بالزائرين الديار وتناءت بهم الأقطار ثم أتبع ذلك بصريح الوجوب المؤكد بتلك التأكيدات وهذا يدلك على الاعتناء منه سبحانه بهذا البيت العظيم والتنويه بذكره والتعظيم لشأنه والرفعة من قدره.

١٨ - ولو لم يكن له شرف إلا إضافته إياه إلى نفسه بقوله: ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلسَّا اللَّهِ اللهِ مَا اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ المُواللهُ اللهُو



رَسُولَةً وَمَن يَعْتَصِم إِلَّهَ فَقَدْهُ لِيَ إِلَىٰ صِرَطِ تُسْتَقِيرِ۞ يَتَأَنِّهُ ٱلَّذِينَ اَمْتُوا التَّقُوا اللَّهَ حَقَىٰ تَقْائِدِهِ وَلَا تَتُمُوثُنَّ إِلَّا وَلَنْتُر

مُّسْاِحُونَ۞وَاَعْتَصِمُواْيِحَبِلِٱلْقَدِجَيعَاوَلَاتَفَرَّقُواْ وَاَذَّكُواْ يَعْمَتَ ٱلْفَوَعَلَيْحُمْ إِذَّ كَتُنْمُ أَعْمَلَهُ وَأَعْلَى إِنَّا اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ

ڡٚٲؘڞؠٙڂؿؙڔڹۼڡٙۑۣۼٳ۠ڂٙۅٚڒٵۅؘڪؙڹؿؙڗۼٙڸٙۺؘڡٚٵڂڣڒ؋ۣۺ ٵڵٵڕڣٙٲڟڎۘڴؙڔؙؙۄؿؖڴٲػؠڵڰؽؙؿٷٵڷۿڶڪڋٵؽڹؠ؞ڵڞٙڵػؙڎ

تَهَتَدُونَ۞وَلَتَكُن مِنكُواٰتَةٌ يُنَكُونَ إِلَى ٱلْلَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَتَوُرُونِ وَيَنَعُونَ عَنالُدُنكُ وَأُوْلَتِكَ هُمُٱلْمُهُا لِمُعْلِحُونَ۞

ٷڎػٛٷٛٵڴڵؽڒؾؘڡٛڗٞٷ۬ٳٷڂؾڶڧٳؽڹؾ؞ڝ۫ڵؠؾةۿڔٵڷێٟؾؾٛڐٛ ٷؙڷؙؙ۠۠۠ؿڮڰڶۿۯۼڐڵڳ؏ڟؚؠڒ۞ؾۄٙػڹێڝ۠ٞۯۻٷۥٞٷۺٙڗڎٞ ٷۻٷ۠۫ٷٞٵٙٵڵڵؽڹٵۺڗڋٙڎٷڿۄۿۿٷڵڝڝۜٙڗڠڔۛۿڗٳۑؽڮٷ

فَدُوقُواْ الْمَذَاتِ بِمَاكُنتُوتَكُفُرُونَ۞وَأَمَّا الَّذِينَ ٱلْيَضَّتُ وُجُوهُهُمْ فَغِي رَحْمَ وَالنَّوْمُمُ فِهَا خَلاُونَ۞ تِلْكَ وَالِنَّ

الله تَعْلَمُ عَلَيْكَ بِالْحَقُّ وَمَا أَلْمَهُ يُرِيدُ ظُلْمُ كَالِمُ لَا مُعَالَمُ الْمُعَالِمُ وَ

العالمين إليه وسلبت نفوسهم حبا له وشوقا إلى رؤيته، فهو المثابة للمحبين يثوبون إليه ولا يقضون منه وطرا أبدا كلما ازدادوا له زيادة ازدادوا له حبا وإليه اشتياقا فلا الوصال يشفيهم ولا البعاد يسليهم (بدائع الفوائد ٢/٢٤٦).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَلَتَكُن مِّنكُمُ أُمَّةُ يُدَّعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْغَرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْغَرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيَأْمُونَ اللّهِ عَلَيْهِ وَيَعْمَ اللّهُ عَلَيْهِ وَيَعْمَ اللّهُ عَلِيهِ عَنْهِ عَلَيْهِ عَلْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهَ عَلَيْهِ عَلِي عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلِي عَلِي عَلِي عَلَيْهِ ع

19 - خص هؤلاء بالفلاح دون من عداهم، والداعون إلى الخير هم الداعون إلى كتاب الله وسنة رسوله، لا الداعون إلى رأي فلان وفلان (إعلام الموقعين / ٢٢٤).

ك قوله تعالى: ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَكُ ﴾.

• ٢- وتقدير الدخول في هذا أظهر؛ إذ المعنى: لن ينالوا منكم إلا أذى. وأما الضرر فإنهم لن ينالوه

منكم ﴿ وَإِن تَصَّبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمُ كَيْدُهُمْ شَيْعًا ﴾ فنفى لحوق ضرر كيدهم بهم مع أنهم لا يسلمون من أذى يلحقهم بكيدهم ولو أنه بالإرهاب والكلام وإلجائهم إلى محاربتهم وما ينالهم بها من الأذى والتعب ولكن ليس ذلك بضارهم ففرق بين الأذى والضرر (بدائع الفوائد ٣/ ٧٢).

حَلَى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِى عَنْهُمْ أَمُواْلُهُمْ وَلاَ أَوْلَادُهُم مِنَ اللّهِ شَيْعًا وَأُوْلَتِهِكَ أَصْعَبُ النّارِّ هُمْ فِهَا خَلِدُونَ ﴿ مَنْ مَثُلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَلَاهِ الْحَيَوْةِ الدُّنْيَا كَمَثُلِ رِبِيجٍ فِهَا صِرُّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَ تُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ آَسَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَ تُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ



۱۷- في قوله: ﴿ أَصَابَتْ حَرَّثَ قَوْمِ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ [آل عمران: ۱۱۷] تنبيه على أن سبب إصابتها لحرثهم هو ظلمهم؛ فهو الذي سلط عليهم الريح المذكورة حتى أهلكت زرعهم وأيبسته، فظلمهم هو الريح التي أهلكت أعمالهم ونفقاتهم وأتلفتها (إعلام الموقعين المراح ٢٤١/١).

 وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَ وَمِن زَيتَ مُغْرَفَةً عَرْضُهَا ٱلسَّمَوَتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَتْ الْمُتَّفِينَ ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِ ٱلسَّزَاءِ وَٱلضَّرَّاءِ وَٱلْكَ ظِمِينَ ٱلْفَيْظُ وَٱلْعَافِينَ عَنَ النَّايِنُّ وَاللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَالُوا فَنَحِشَةً أَفْظَلُمُوا أَنفُسَهُ مِن حَكُمُ وَأَلْلَهُ فَأَسْتَغْفَرُوا لِنُوْبِهِ رَوَمَن يَفْهِرُ الذُّوْبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَهْ يُصِدُّ وَأَعَلَ مَا فَلُواْ وَهُمْ يَصْلَمُونَ ﴿ أُولَلَمِكَ جَزَآ وُهُم مَّغْ فِرَةٌ يْنِ زَبْهِ مْ وَجَنْتُ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَا رُجَالِينَ فِهَأَ وَعْمَ أَجْزُ الْعَيْمِلِينَ @ قَدْ خَلَتْ مِن قَبِّلْكُمْ سُنَرِ فِي مُولًا فِ ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْكَيْفَكَانَ عَنِقِيَّةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٨ ولاتهنوا وَلاتَحْزَفُواْ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّوْمِينِينَ الله يَعْسَمُ كُرُوَّرُمُّ فَقَدْمَسَ الْقَوْمَ فَرُحُ مِثْلُةُ. وَيَلْكَ ٱلْأَيَّاءُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمُ اللَّهِ الَّذِينَ وَامْتُولُ وَيَتَّخِذَ مِنْكُونُهُ مَا أَثَّوَالَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۞

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَالْنَمُ الْمَالُونَ وَالْنَمُ الْمَالُونَ وَالْنَمُ الْمَالُونَ إِن كُنتُم مُّ وَمِينِينَ ﴿ إِن كُنتُم مُّ وَمِينِينَ ﴿ إِن كَنتُم مُّ وَمِينِينَ ﴿ إِن كَنتُم مُّ وَمِينِينَ ﴿ إِن كَنتُم مُّ الْمَوْتَ مِن الْمَوْتَ وَلِلْكَ الْأَيْلِينَ النَّالِ اللَّهُ اللَّذِينَ عَامَنُوا وَيَعَلَمُ اللَّهُ اللَّذِينَ عَامَنُوا وَيَعَلَمُ اللَّهُ اللَّذِينَ عَامَنُوا وَيَعَلَمُ اللَّهُ اللَّذِينَ عَامَنُوا وَلَيْعَلَمُ اللَّهُ اللَّذِينَ عَامَنُوا وَيَعَلَمُ اللَّهُ اللَّذِينَ عَامَنُوا وَيَعَلَمُ اللَّهُ اللَّذِينَ وَالْمَنوَانَ وَلَيْكَحِصُ اللَّهُ اللَّذِينَ عَامَنُوا وَيَعَمَى اللَّهُ اللَّذِينَ اللَّهُ اللَّذِينَ وَلَيْمَا اللَّهُ اللَّذِينَ وَلَمَا اللَّهُ اللَّذِينَ وَلَمَا اللَّهُ اللَّذِينَ وَلَكُمُ اللَّهُ اللَّذِينَ وَلَيْمَا اللَّهُ اللَّذِينَ وَلَكُمْ اللَّهُ اللَّذِينَ وَلَا مَن اللَّهُ اللَّهُ اللَّذِينَ وَلَا اللَّهُ اللَّذِينَ وَلَا اللَّهُ اللَّذِينَ وَلَا مَن اللَّهُ اللَّذِينَ وَلَا اللَّهُ اللَّذِينَ وَلَيْ اللَّهُ اللَّذِينَ وَلَا اللَّهُ اللَّذِينَ الْمُؤْونَ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّذِينَ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّذِينَ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللَّهُ اللللْهُ الللللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ الل

77- قوله: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظّلِمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٠] تنبيه لطيف الموقع جدا على كراهته وبغضه للمنافقين الذين انخذلوا عن نبيه يوم أحد فلم يشهدوه ولم يتخذ منهم شهداء، لأنه لم يحبهم فأركسهم وردهم ليحرمهم ما خص به المؤمنين في ذلك اليوم، وما أعطاه من استشهد منهم، فثبط هؤلاء الظالمين عن الأسباب التي وفق لها أولياءه وحزبه (عدة الصابرين ١٦٦-١٦٧).

ه قوله تعالى: ﴿ ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُ عَلَىٰ أَحَدِ وَالرَّسُولُ لَ عَلَىٰ مَا يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَىٰكُمْ فَأَثْنَكُمْ غَمَّا بِغَدِّ لِكَيْلًا تَحْزُنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَرَبَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَرَبَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ اللهِ ﴾.



٢٣ تنبيه على حكمة هذا الغم بعد الغم، وهو أن ينسيهم الحزن على ما فاتهم من الظفر وعلى ما أصابهم من الهزيمة والجراح، فنسوا بذلك السبب، وهذا إنما يحصل بالغم الذي يعقبه غم آخر.

٢٤- وقوله: ﴿ بِغَمِرٍ ﴾ من تمام الثواب، لا أنه سبب جزاء الثواب، والمعنى: أثابكم غما متصلا بغم جزاء على ما وقع منهم من الهروب، وإسلامهم نبيهم

صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ وأصحابه، وترك استجابتهم له، وهو يدعوهم، ومخالفتهم له في لزوم مركزهم، وتنازعهم في الأمر وفشلهم، وكل واحد من هذه الأمور يوجب غما يخصه، فترادفت عليهم الغموم، كما ترادفت منهم أسبابها وموجباتها، ولولا أن تداركهم بعفوه لكان أمرًا آخر.

يَتَاتُهَا الَّذِينَ امْتُوْ الْوَطِيهُ الَّذِينَ حَقَدُواْ يَدُوُ وَهُمْ عَلَى الْمَقْلِيهِ هُوالَّذِينِ وَهُمَ الْكَلِينِ هَا اللَّهِ مِن اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مِن هُمَا اللَّهِ مِن هُمَا اللَّهِ مِن هُمَا اللَّهِ مِن هُمَا اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنَا اللَّهِ مِن هُمَا اللَّهُ مِنَا اللَّهِ مِن اللَّهُ مِنَا اللَّهِ مِن اللَّهُ مِنَا اللَّهُ اللَّذَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللْمُلْمُ اللَّلَّالُولُولُ اللْمُلْمُ اللَّلْمُ اللَّلْمُ الْ

ومن لطفه بهم ورأفته ورحمته أن هذه الأمور التي صدرت منهم كانت من موجبات الطباع، وهي من بقايا النفوس التي تمنع من النصرة المستقرة،

فقيض لهم بلطفه أسبابا أخرجها من القوة إلى الفعل، فترتب عليها آثارها المكروهة، فعلموا حينئذ أن التوبة منها، والاحتراز من أمثالها، ودفعها بأضدادها أمر متعين لا يتم لهم الفلاح والنصرة الدائمة المستقرة إلا به، فكانوا أشد حذرا بعدها ومعرفة بالأبواب التي دخل عليهم منها.

وربما صحت الأجسام بالعلل.



قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ ٱلْغَيِّرِ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَآبِفَةً مِّنكُمُ مَّ

فَهُ أَنَّ لَ عَلَيْكُم مِنْ أَهْدِ أَلْفَهُ أَمَنَةً نُعَاسًا يَفْشَهُ طَالِفَةً مِّنَكُمُّ وَطَالَهِنَةٌ قَدَّاً هَمَّتُهُمَ أَنفُسُهُمْ يَظُنُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ ٱلْمَقَ ظَنَّ ٱلْجَهُلِيَّةً يَقُولُونَ هَل أَنَّامِنَ ٱلْأَمْرِمِن شَيْةً قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلُّكُهُ مِينَةً يُحَفُّونَ فِي أَنفُسِ هِمِ مَّا لَا يُبْدُونَ لَكُّ أَ يَقُولُونَ لَوْكَانَ لَنَامِنَ ٱلْأَمْرِشَى مُّمَاقَيْلْنَاهَهُمُّأَقُلِ لَوَكُنتُ مْ في يُوتِكُو لَبَرْزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِ مُ ٱلْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِيُّمْ وَلِيَبْنَكِ اللَّهُ مَا فِي صُدُودِكُمْ وَلِيُمَخِصَ مَا فِي قُلُوبِكُونَ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مُلِدَاتِ ٱلصُّدُورِ اللَّهِ ٱلَّذِينَ وَلَّوْ أَمِن كُمِّ يَوْمَ الْتَغَى لَلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُ مُ ٱلشَّيْطِينُ بِبَغِين مَاكَسَبُواْ وَلَقَدْعَفَا اللَّهُ عَنْهُمُّ إِنَّ اللَّهَ عَنْهُ وَكُحِلِيمٌ ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَاتَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَيْهِمْ إِذَا حَبَرَهُ إِنَّ الْأَرْضِ أَوْكَافُواْ غُزِّي لَّوْكَافُواْ عِندَنَا مَا مَا أَتُواْ وَمَا فَتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَالِكَ حَسْرَةَ فِي تُلُوبِ فِي أُولَالَهُ يُعْيِد وَيُمِيثُ وَلَقَهُ بِمَاتَتَ مَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ وَلَين قُتِلْتُمْ فِي سَبِيل ٱللَّهِ أَوْمُتُ مُلَّمَ لَمَعْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةُ حَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ N 200 5 2 00 5 2 00 5 20 وَطَآيِفَةٌ قَدْ أَهَمَّ تَهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَلَهِلِيَةِ يَقُولُونَ هَل لَنا مِنَ الْحَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ. لِلَّهِ يُخْفُونَ فِيَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ. لِلَّهِ يُخْفُونَ فِيَ انفُسِهِم مَّا لَا يُبَدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْكَانَ لَنا مِنَ الْفَسِهِم مَّا لَا يُبَدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْكَانَ لَنا مِنَ الْفَسِهِم مَّا لَا يُبَدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْكَانَ لَنا مِنَ الْفَسِهِم مَّا لَا يُبَدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْكَانَ لَنا مِنَ الْفَيْمُ الْفَيْمِ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمُ لَلْمَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيمَحِصَ مَا فِي وَلِيمَحِصَ مَا فِي عُلَيْمِهُمُ الْقَتْلُ إِلَى اللهُ مُولِيمَ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيمَحِصَ مَا فِي عُلِيمُ إِذَاتِ الصَّدُودِ السَّا ﴾ . فَلُوبِكُمْ وَلِيمَحِصَ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيمَحِصَ مَا فِي عُلِيمُ إِذَاتِ الصَّدُودِ السَّا ﴾ . فَلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ إِذَاتِ الصَّدُودِ السَّا ﴾ . . فَلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ إِذَاتِ الصَّدُودِ السَّا هُمُهُ اللَّهُ كُونَ اللَّهُ عَلِيمُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلِيمُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَدُودِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْفَدُودِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ الْعَلَالُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَامُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ الْمَالِقُولُ اللَّهُ الْمُعَلِيمُ الْمِلْفَالِهُ اللَّهُ الْمُعَلِيمُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْفَالُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَمُ الْفَالِي اللَّهُ الْمُعَلِيمُ اللْهُ الْمُعَلِيمُ اللَّهُ الْمُلْفَالِهُ الْمُعَلِيمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِقُولُ اللَّهُ اللَّه

٢٥- فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا

الموضع، وليتب إلى الله تعالى، وليستغفره كل وقت من ظنه بربه ظن السوء، وليظن السوء بنفسه التي هي مأوى كل سوء، ومنبع كل شر، المركبة على الجهل والظلم، فهي أولى بظن السوء من أحكم الحاكمين وأعدل العادلين وأرحم الراحمين، الغني الحميد الذي له الغنى التام والحمد التام والحكمة التامة، المنزه عن كل سوء في ذاته وصفاته، وأفعاله وأسمائه والمقصود ما ساقنا إلى هذا الكلام من قوله: ﴿ وَطَآبِهَ أَهُ قَدُ الْمَعْتُهُمْ أَنْهُ اللَّهُ مِنْ يَظُنُونَ فِاللَّهِ غَيْراً لْحَقِ ظَنَّ الْمُهِ لِيَّةً ﴾.

قوله تعالى: ﴿ فَأَعْفُ عَنَّهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَنَهْتَ فَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾.

٢٦ - وقد تضمنت هذه الكلمات مراعاة حق الله وحق الخلق، فإنهم إما يسيئون في
 حق الله وفي حق رسوله، فإن أساءوا في حقك فقابل ذلك بعفوك عنهم، وإن أساءوا في



حقي فاسألني أغفر لهم وأستجلب قلوبهم، وأستخرج ما عندهم من الرأي بمشاورتهم، فإن ذلك أحرى في استجلاب طاعتهم وبذل النصيحة، فإذا عزمت فلا استشارة بعد ذلك بل توكل وامض لما عزمت عليه من أمرك فإن الله يحب المتوكلين (تفسير هذه الآبة جاء في الرسالة التبوكية ٨٦).

وَمَا أَصَدِيَكُ يَوْمَ الْتَعَى لَلْجَمْعَانِ فَياذُن اللَّهِ وَلِيَعْلَمُ الْمُؤْمِنِينَ وَايَعْلَرُ الَّذِينَ نَافَقُوا رَقِيلَ لَهُ رَعَّا الْوَافَتِ الْوَافِ سَبِيلُ اللَّهِ أَوَادُفَعُواْ قَالُواْ لَوْيَعَا لَهُ فِيَالَا لَا تَبَعْنَكُوْ مُوْلِلْكُفْرِ يَوْمَسِدِ أَقَرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَنَ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَالَيْسَ فِي قُلُوبِهِمُّ وَأَلْلَهُ أَعْلَمُ بِمَا يَحْتُمُونَ ۞ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَنِهِ مُوقَعَمُ وَأ لَوْ أَطَاعُونًا مَا فُتِلُوا أَقُلْ فَاذْرَهُ وَأَعَنَّ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُرْصَلِدِقِينَ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُعِلُواْ فِي سَبِيلُ اللَّهِ أَمْوَتُأْمَلُ أَخْيَاآهُ عِندَرَتِهِ مْرُيُرْزَقُونَ ﴿ فَرِحِينَ مِمَآءَ اتَّناهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضَيلهِ ، وَيَسْتَنْفِسُهُ وِنَ بِٱلَّذِينَ لَهُ يَلْحَقُولُهِم يِّنْ خَلِفِهِ رَأَلَا خَوْفُ عَلَيْهِ وَلَا هُرْيَحْزَفُونَ ﴿ * يَسْتَبْيِثُرُونَ بيغ مَدِين اللَّهِ وَفَضَ لِ وَأَتَ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُوِّمِينِنَ۞ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُولِيۡتِهِ وَٱلرَّسُولِ مِنْ مِدْمَا أَصَابَهُرُ الْقَدُحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَأَثَّـ قَوْا أَجُدُ عَظِيمُ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْجَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَنْ نَاوَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَيَعْمَ ٱلْرَكِيلُ ١

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِ سَبِيلِ
ٱللَّهِ أَمُواَتُمَّ بَلْ أَحْيَا اللهِ عِندَ رَبِّهِمْ أُرِّزَقُونَ ﴿ فَهِ فَرِحِينَ
بِمَا ءَاتَنْهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضَّلِهِ وَيَسَّتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُواْ بَهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿ ﴿ ﴾ ﴾ .

۲۷ وإذا كان الشهداء إنما نالوا هذه الحياة
 بمتابعة الرسل وعلى أيديهم، فما الظن بحياة الرسل
 في البرزخ؟ ولقد أحسن القائل:

فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيالٌ ساري

فللرسل والشهداء والصديقين من هذه الحياة التي هي يقظة من نوم الدنيا أكملها وأتمها، وعلى قدر حياة العبد في هذا العالم يكون شوقه إلى هذه الحياة، وسعيه وحرصه على الظفر بها، والله المستعان (مدارج السالكين ٣/ ٢٨٢).

٢٨ من كيد عدو الله تعالى: أنه يخوِّف المؤمنين من جنده وأوليائه، فلا
 يجاهدونهم ولا يأمرونهم بالمعروف، ولا ينهونهم عن المنكر، وهذا من أعظم كيده



بأهل الإيمان، وقد أخبرنا الله سبحانه عنه بهذا فقال: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ ٱلشَّيْطُنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيآ اَءُ هُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنهُم مُّوَّمِنِينَ ﴿ ﴿ إِنَّا عَمِرانَ: ١٧٥].

المعنى عند جميع المفسرين: يخوفكم بأوليائه. قال قتادة: «يعظمهم في صدوركم، ولهذا قال: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُم وَخَافُونِ إِن كُنهُم مُّوَمِنِينَ ﴾ فكلما قوى إيمان العبد زال من قلبه خوف أولياء الشيطان، وكلما ضعف إيمان العبد قوي خوفه منهم» (إغاثة اللهفان ١١٠/١).

فَأَنقَلَهُ وَابِيعْمَةِ مِنَ أَلَدُهِ وَفَصْلِ لَرَيَعْسَسَهُ مُرْسُوَةٌ وَأَلَّبَعُواْ رِضْوَانَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ وُوفَضْلِ عَظِّيرِ ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُو ٱلشَّيْطُانُ يُغَوِّفُ أَوْلِيَآ اللهُ وَ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُ مُغُومِينِنَ وَلَا يَعَزُنِكَ ٱلَّذِينَ يُسَدِعُونَ فِي ٱلْكُفَرُّ إِنَّهُ مُ لَن يَصُرُوا اللَّهَ شَيَّأَيْهِدُ اللهُ أَلَّا يَجَعَلَ لَهُمْ حَظَّافِ الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَلَاكُ عَظِيرُ إِنَّ الَّذِينَ الشَّمَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِينَ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ سَنَاوَلَهُ مَعَذَاكَ أَلِهُ هُوَلايَحْسَانَ ٱلَّذِنَ كَعَرُوْأَلْمًا تُمْ لِلْهُ وَخَيْرٌ لِأَنْفُسِهِ مَ إِنَّمَانُمْ لِنُهُ لِيَزَّادُوا الْمُأْوَلَهُمْ عَذَاتُ مُهِينٌ ﴿ مَاكَانَ أَلَقَةُ لِيَذَرَا لَمُوْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَقَّ يَمِيزَ لُفَيْهِ فَمِنَ الطَّيِّ فَمَاكَ انَ اللَّهُ لِيُعْلِمَهُ عَلَى ٱلْفَيْبِ وَالْكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَى مِن زُّسُلِهِ عَمْن يَشَأَةً فَعَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهُ وَإِن ثُوْمِ وُ أُوتَتِنَا فُو أَفَلَكُو أَجُرُ عَظِيةً ﴿ وَلاَ يَحْسَانَ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآءَاتَنْهُمُ اللَّهُ مِن فَصَّيلِهِ ء هُوَجَيْرًا لَّهُمُّ بَلْ هُوَيَشَرُّلُهُمُّ سَيُعَلَوَّقُونَ مَابَخِ لُواْبِدِ يَوْمَ ٱلْقِيدَمَةُ وَلَدِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضُّ وَٱللَّهُ بِمَاتَعَمَالُونَ خَيرُ ١

٢٩- وقد أمر سبحانه بالخوف منه في قوله:

﴿ فَلَا تَخَافُوهُم وَخَافُونِ إِن كُنهُم مُوَّمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، فجعل الخوف منه شرطا في تحقق الإيمان، وإن كان الشرط داخلا في الصيغة على الإيمان فهو المشروط في المعنى، والخوف شرط في حصوله وتحققه.

عوله تعالى: ﴿ مَاكَانَ اللّهُ لِيلَارَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا آنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيا فَي مِنَ الطَّيِبِ وَلَكِنَ اللّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَأَةٌ فَعَامِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن وَمَاكَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْفَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِ و مَن يَشَأَةٌ فَعَامِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تَوْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ آجُرُ عَظِيمٌ ﴿ ﴿ ﴾ .

• ٣- هذه الآية من كنوز القرآن نبه فيها على حكمته تعالى المقتضية تمييز الخبيث من الطيب، وأن ذلك التمييز لا يقع إلا برسله، فاجتبى منهم من شاء وأرسله إلى عباده، فيتميز برسالتهم الخبيث من الطيب، والولي من العدو، ومن يصلح لمجاورته وقربه وكرامته ممن لا يصلح إلا للوقود، وفي هذا تنبيه على الحكمة في إرسال الرسل وأنه لا بد منه، وأن الله تعالى لا يليق به الإخلال به، وأن من جحد رسالة رسله فما قدره حق



هوله تعالى: ﴿ إِنَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَآينَتِ لِأَوْلِي الْأَلْبَابِ اللَّهَ اللَّهَ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى

مَاذْ أَخَذَ اللَّهُ مِينَاقَ ٱلَّذِينَ أُوثُوا ٱلْكِتَابَ لَتُمْتِ لُنَّهُ ولِلنَّاسِ وَلَاتَكُتُهُ نَدُ فَنَهَدُ فُوهُ وَلَهُ ظُهُودِهِ مِوْأَشَةَ وَالْمِهِ ثَمَنًا قَلِيكُ أَفِيدُ مِن مَالِيشَةُ وُوتَ ﴿ لَا تَعْسَدَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُ وَبِمَا أتنوأ وتحثؤن أن يختمة وأبيما أذيف كوا فلا تخسبناهم بِمَفَازَةِ مِنَ ٱلْعَذَابُ وَلَهُ مُ عَذَابُ ٱلْبِيرُ ۞ وَيَومُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ وَٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴿ إِنَّ فِي حَلْق الشَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱلَّيْلِ وَالنَّهَادِ لَآيَتِ لِأُولِي الْأَلْبَابِ۞ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيَهَا وَفُعُودًا وَعَلَىٰجُنُوبِهِ مْ وَيَتَفَحَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلشَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَامَاخَلَقْتَ هَذَابَيطِلُاسُبْحَنَكَ فَقِنَاعَدَابَ النَّارِ اللَّهِ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَةٌ وْمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَادِ ۞ تَرَنَا ٓ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيَا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَتْ عَلِمُواْ بِرَبَّكُوفَامَنَّأُ رَبَّنَا فَأَغْفِرْ لِنَا ذُفُوبَنَا وَكَيْفِرْ عَنَّا سَيِّكَاتِنَا وَتَوَقَّنَامَعُ ٱلْأَبْرَارِ ۞ رَبِّنَا وَءَالِتَامَا وَعَدتَّنَاعَلَىٰ رُسُيكَ وَلَا تُخْذِينا يَوْمَ الْقِيدَ مَدُّ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ

٣١- تأمل كيف أخبر سبحانه عنه بنفي الباطلة عن خلقه دون إثبات الحكمة؛ لأن بيان نفي الباطل على سبيل العموم والاستغراق أوغل في المعنى المقصود وأبلغ من إثبات الحكم لأن بيان جميعها لا يفي به إفهام الخليقة وبيان البعض يؤذن بتناهي الحكمة ونفى البطلان والخلو عن الحكمة والفائدة تفيد أن كل جزء من أجزاء العالم عُلُويِّه وسُفْلِيَّه متضمن لحكم جمة وآيات باهرة، ثم أخبر سبحانه عنهم بتنزيهه عن الخلق باطلا خلوا عن الحكمة عنهم متنزيهه عن الخلق باطلا خلوا عن الحكمة (مفتاح دار السعادة ٤١٩-٤٠٠).

٣٢- فعم بذكره أحوال العباد كلها لأن العبد إما أن يكون قائما أو قاعدا أو مضطجعا، فأراد منه ذكره في هذه الأحوال كلها (الصواعق المرسلة ٤/ ١٤٨٠).

٣٣- وقال تعالى: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَلَا ا بَطِلًا ﴾ ولا يجوز أن يكون المراد أنه تعالى خلقها ليستدل بتركيبها وتأليفها على وجود



الصانع؛ لأن هذا القدر حاصل في تركيب البقة والبعوضة، وفي حصول الحياة في بنية الحيوانات على وجود الصانع أقوى من دلالة تركيب الأجرام الفلكية على وجود الصانع لأن الحياة لا يقدر عليها أحد إلا الله، أما تركيب الأجسام وتأليفها فقد يقدر على جنسه غير الله، فلما كان هذا النوع من الحكمة حاصلا في غير الأفلاك، ثم إنه تعالى خصها بهذا التشريف وهو قوله: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقًتَ هَذَا بَكِطِلًا ﴿ علمنا أن له تعالى في تخليقها أسرارا عالية وحكما بالغة تتقاصر عقول البشر عن إدراكها (مفتاح دار السعادة ٢٩٥).

مَاذَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَقَ الَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَبَ لَتُبَيِّدُ لُنَّاسِ وَلَاتَكُتُهُونَهُ وَفَنَبَذُوهُ وَلَهَ ظُهُودِهِ وَأَشْ تَرَوْأَ بِهِ وَكُمَّنَا قَلِيكُ فَي مُسْرَمَا يَشْتَرُونَ ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَعْرَضُ نِبِمَا أَتُواْ فَكُنُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَالَةً يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّاهُم بِمَفَازَةِ قِنَ ٱلْمَدَابُّ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيهُ ﴿ وَلَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَايِيرُ إِلَّهِ إِنَّ فِي خَلْق ٱلْمُسْمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱلْبِيلُ وَٱلنَّهَارِ لَآبَاتِ لِأُولِي ٱلْأَلْبَبِ ۞ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ يَنِكَا وَفُعُوبًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِ مْ وَيَتَفَحَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّكَوَتِ وَٱلْأَرْضِ رَبُّنَامَاخَلَقْتَ هَذَا بُطِلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَاعَذَابَ التَّارِ اللَّهِ رَبِّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ النَّارَفَقَدْ أَخْزَيْنَةٌ وَمَا لِلظَّلِلِمِينَ مِنْ أَنْصَارِ ۗ زَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيَا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَتْ ءَامِنُواْ بِرَيْكُوْفَامَنَّأُ رَبَّنَافَأَغْفِرْ لِنَا ذُفُوبَنَا وَكَفِرْ عَنَّا سَيِعَاتِنَاوَثَوَفَنَامَمَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿ رَبَّنَاوَ الْتِنَامَا وَعَد تَّنَاعَلَ رُسُيكَ وَلَا تُحْزِبَا يَوْمَ الْقِيدَةَ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ اللَّهِ

DAIN COANCOANCE

٣٤ تأمل كيف تضمن إيمانهم به والإيمان بأمره ونهيه ورسله ووعده ووعيده وأسمائه وصفاته

وأفعاله وصدق وعده والخوف من وعيده واستجابتهم لأمره، فبمجموع ذلك صاروا مؤمنين بربهم تعالى، فبذلك صح لهم التوسل إلى سؤال ما وعدهم به والنجاة من عذابه.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اَصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاَتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ اللَّهَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

٣٥- قيل في قوله تعالى ﴿ أَصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] إنه انتقال



من الأدنى إلى الأعلى، فالصبر دون المصابرة، والمصابرة دون المرابطة، والمرابطة مفاعلة من الربط وهو الشد.

وعلم سبحانه عباده كيفية هذه الحرب والجهاد، فجمعها لهم في أربع كلمات فقال: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ المَنُوا السِّرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَكُمْ تُقْلِحُونَ اللّهَ لَعَلَكُمْ السورة آل عمران: ٢٠٠].

ولا يتم أمر هذا الجهاد إلا بهذه الأمور الأربعة، فلا يتم الصبر إلا بمصابرة العدو، وهو مقاومته ومنازلته،

فإذا صابر عدوه احتاج إلى أمر آخر وهي المرابطة، وهي لزوم ثغر القلب وحراسته لئلا يدخل منه العدو، ولزوم ثغر العين والأذن واللسان والبطن واليد والرجل، فهذه الثغور يدخل منها العدو فيجوس خلال الديار ويفسد ما قدر عليه، فالمرابطة لزوم هذه الثغور، ولا يخلى مكانها فيصادف العدو الثغر خاليا فيدخل منه.

فهؤلاء أصحاب رسول الله صَالَتَهُ عَلَيْهِ وَسَالَمَ خير الخلق بعد النبيين والمرسلين، وأعظمهم حماية وحراسة من الشيطان، وقد أخلوا المكان الذي أمروا بلزومه يوم أحد، فدخل منه العدو، فكان ما كان.

وجماع هذه الثلاثة وعمودها الذي تقوم به هو تقوى الله تعالى، فلا ينفع الصبر ولا المصابرة ولا المرابطة إلا بالتقوى، ولا تقوم التقوى إلا على ساق الصبر (الجواب الكاني ١٣٩-١٤٠).



سورة النساء

🕰 قوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِــيَّةِ يُوصَىٰ بِهَاۤ أَوۡدَيْنٍ غَيْرُ مُضَاّرِّ ۗ ﴾.

ZASCOZASCOZASCOZASCO لَهْ يَعَالِ نَصِيتُ مَمَّاتَ لَكَ الْوَلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَالِنْسَاءَ فَصِيتُ مِمَّاتَدَكَ الْوَلِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّاقَلَ مِنْهُ أَوْكُثُرُ نَصِيبًا مَّفْرُوطِيَّا ۞ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُواْ الْقُرْيِّ وَالْيَسَّلَىٰ المَسَنكِينُ فَأَدْزُقُهُم مِنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ فَوَلَا مَعْدُوفًا ٥ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْتَرَكُولِمِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةٌ ضِعَامًا خَافُواْعَلَيْهِ مِ فَلْيَتَغُواْ اللَّهَ وَلْيَقُولُواْ فَوْلَاسَدِيدًا ١٠ الَّذِينَ يَأْكُونَ أَمْوَلَ الْتِشَكِيرِ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِ مِنَازًا وَيَسَيَصَلُونَ سَعِيرًا ۞ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيَ أَوْلِدِ كُرِي لِلْهَ كَرِيمِ قُلُ حَظِلًا لأَنشَيَيْنَ فَإِن كُنَّ نِسَلَةً فَوْقَ أَفْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَامَاتَ لَكُونَ كَان كَانَ وَيِجِدَةً فَلَهَا القنف ولأبوته لكل وجدمته ماألشد سيما تركيان كَانَلَهُ وَلِدُّ فَإِن لَّهُ يَكُن لَهُ وَلَدُّ وَوَرِثَهُ وَأَبْوَاهُ فِلاَّيْمِ الثَّلُثُ فَإِن كَانَلُهُ وَإِخْوَةً فِلاَيْمِهِ السُّدُسُ مِنْ يَعْدِ وَصِيَّة فُوعِي بِهَا أَوْدَنَنَّ ءَائِنَا وُكُو وَأَنْنَا وَكُو لَاتَدُرُونَ أَيُّهُمُ أَفْرَبُ لَكُو

1- فإنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إنما قدم على الميراث وصية من لم يضار الورثة، فإذا كانت الوصية وصية ضرار كانت حراماً، وكان للورثة إبطالها، وحرم على الموصى له أخذ ذلك بدون رضا الورثة، وأكد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذلك بقوله: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ البقرة: ٢٢٩].

٢ - وتأمل كيف ذكر سُبتَحانَهُ وَتَعَالَى الضرار في هذه
 الآية دون التي قبلها؛ لأن الأولى تضمنت ميراث
 العمودين، والثانية تضمنت ميراث الأطراف: من

الزوجين، والإخوة. والعادة أن الميت قد يضار زوجته وإخوته، ولا يكاد يضار والديه وولده.

هُ قوله تعالى: ﴿ لَا يَحِلُ لَكُمُ أَن تَرِثُواْ النِّسَآءَ كَرَهَا ۚ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾.

٣- استنبط بعضهم من الآية أنه لا يحل للرجل أن يمسك امرأته ولا أرب له فيها،
 طمعاً أن تموت فيرث مالها، وفيه نظر، والله أعلم.

٤ - فهذا دليل على أنه إذا عضلها لتفتدي نفسها منه وهو ظالم لها بذلك، لم يحل له أخذ ما بذلته له ولا يملكه هو.



٥ - فحرم سُبَحَانَهُ وَتَعَالَى أن يأخذ منها شيئًا مما آتاها إذا كان قد توسل إليه بالعضل.
 (إغاثة اللهفان ١/ ٣٧٨).

قوله تعالى: ﴿ إِن تَحْتَنِبُواْ كَبَآبِر مَا أُنْهُونَ عَنْهُ نُكَفِّرُ عَنكُمْ سَيِّعَاتِكُمْ ﴾.

وَلَقَدُيُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِ عُدَيْدِيدُ الَّذِينَ يَتَبِعُونَ

الشَّهَوْمِ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِ عُلَيْكَ الْدِينَ يَتَبِعُونَ

عَنَّخُرُّ وَخُق الْإِسْنُ مَنْهِ عِلَى الْبَيْطِ إِلَّا اللَّذِينَ الْمَوْلِ

لاَتَأْكُوا الْمَوْلِ عَنْ مَنْهُ مِيلِنَهُ عَلَى اللَّهِ اللَّذِينَ الْمَوْلِ

المَّهُ حَالَتُ يَكُمُ وَيَعْ مَنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الل

7- إذا تأملنا قوله تعالى، نجد نحن بألطف دلالة وأدقها وأحسنها، أنه من اجتنب الشرك جميعه، كفرت عنه كبائره، وأن نسبة الكبائر إلى الشرك كنسبة الصغائر إلى الكبائر، فإذا وقعت الصغائر مكفرة باجتناب الكبائر، فالكبائر تقع مكفرة باجتناب الشرك، وتجد الحديث الصحيح كأنه مشتق من هذا الشرك، وهو قوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يروي عن ربه تَبَارُكَ وَتَعَلَّلُ: «ابن آدم إنك لو لقيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا، لقيتك بقرابها مغفرة»، وقوله: «إن الله حرم النار على من قال لا

إله إلا الله خالصا من قلبه»، بل محو التوحيد الذي هو توحيد الكبائر أعظم من محو اجتناب الكبائر للصغائر. (إعلام الموقعين ١/ ٢٩٠-٢٩١).

على: ﴿ يَمَا لَيُهِا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقَدَّرُبُوا ٱلطَّكَلُوةَ وَأَنتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا نَقُولُونَ ﴾.

 ٧- جعل الغاية التي يزول بها حكم السكران أن يعلم ما يقول، فمتى لم يعلم ما يقول، فهو في السكر، وإذا علم ما يقول، خرج عن حكمه، وهذا هو حد السكران عند جمهور أهل العلم.



قيل للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: بماذا يعلم أنه سكران؟ فقال: إذا لم يعرف ثوبه من ثوب غيره، ونعله من نعل غيره. (روضة المحبين ١٥١).

قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلْآسُولَ وَأُولِى ٱلْأَمْنِ مِنكُمْ فَإِن نَنزَعْنُمْ فَإِن اللَّهِ وَاللَّهِ وَٱلْيَّوْمِ ٱلْآخِرِ ذَالِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُننُمْ تُوْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَالِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَالِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا اللهِ وَاللهِ فَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ مِن اللهِ وَاللهِ اللهِ وَاللهِ فَي اللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ اللهِ وَاللهِ فَي اللهِ وَاللهِ مِن اللهِ وَاللهِ اللهِ وَاللهِ اللهِ وَاللهِ إِن كُننُمْ تَوْمِنُونَ بِاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهُ وَالْمُواللّهُ وَاللّهُ وَا

أُوْلَتِيكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَن اللَّهُ فَلَن تَجِدَلَهُ رَضِيرًا ١ أَمْلَهُ مُرْتَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْمُونَ النَّاسَ يَقِيرًا ۞ أَمْر يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآءَاتَ نَهُمُ اللَّهُ مِن فَضِيلَةٍ عَفَقَدْ ءَاتَيْنَاۤ الَ إِبْرَهِ يِرَالْكِتَنَ وَلَلْكِمَةً وَالتِّنْدَ مُمُّلِّكُاعَظِيمًا ٥ فَينْهُم مَنْ مَامَنَ بِمِومِنْهُ مِنْ صَدَّعَنْهُ وَكَفي بِعَهَ مُرْسَعِيرًا ٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِعَائِيتِنَا سَوْفَ نُصِّلِيهِ مِّ ذَارًا كُلُّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّ لَنَهُ مُجُلُودًا عَيْرَهَا لِيَدُوفُوا ٱلْعَذَابُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَنِيزًا حَكِيمًا ١٥ وَالَّذِينَ ءَامَنُو أُوعَمِلُوا ٱلصَّالِحَتِ سَنُدَخِلُهُمْ جَنَّتِ بَعْرى مِن تَحْيَهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِينَ فِيهَاۤ ٱلْكَأَّ ٱلْهُمْ فِيهَآ أَزْوَجٌ مُطَلَقَرَةٌ وَيُدِّخِلُهُمْ ظِلَّا ظَلِيلًا ۞ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُوَدُّوا ٱلْأَمْنَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُ مِيْنَ ٱلنَّالِي أَن تَحَكُمُواْ بَالْعَدْلُ إِنَّ اللَّهَ يَعِمَّا يَعِظُكُمْ بِيِّهِ إِنَّ اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَّنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّمُولَ وَأُولِي ٱلأَمْرِمِنكُو ۚ فَإِن تَنْزَعِهُۥ فِي شَقِ وَ فَرَدُّو وُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُوْمِنُونَ مِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرُ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥ 0.500 (0.5

٨- أمر سبحانه بطاعته وطاعة رسوله، وافتتح الآية بالنداء باسم الإيمان المشعر بأن المطلوب منهم من موجبات الاسم الذي نودوا به وخوطبوا به، كما يقال: يا من أنعم الله عليه وأغناه من فضله، أحسن كما أحسن الله إليك. ويا أيها العالم، علم الناس ما ينفعهم. ويا أيها الحاكم، احكم بالحق. ونظائره.

ولهذا كثيرا ما يقع الخطاب في القرآن بالشرائع، كقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمُ

ٱلصِّيَامُ ﴾، ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِى لِلصَّلَوْةِ ﴾، ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوَفُواْ بِٱلْمُقُودِ ﴾. ففي هذا إشارة إلى أنكم إن كنتم مؤمنين فالإيمان يقتضي منكم كذا وكذا فإنه من موجبات الإيمان وتمامه.

٩ - قرن بين طاعة الله والرسول وطاعة أولي الأمر، وسلط عليهما عاملا واحدا.
 وقد كان ربما يسبق إلى الوهم أن الأمر يقتضي عكس هذا، فإنه من يطع الرسول فقد أطاع الله، ولكن الواقع هنا في الآية المناسب.

وتحته سر لطيف وهو دلالته على أن ما يأمر به رسوله يجب طاعته فيه وإن لم



يكن مأمورا به بعينه في القرآن طاعة الرسول مفردة ومقرونة، فلا يتوهم متوهم أن ما يأمر به الرسول إن لم يكن في القرآن وإلا فلا تجب طاعته فيه.

• ١ - تأمل كيف اقتضت إعادة هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ، ولم يقل: وإلى الرسول، فما حكم به الله

تعالى هو بعينه حكم رسوله، وما يحكم به الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو بعينه حكم الله. فإذا رددتم إلى الله ما تنازعتم فيه يعني كتابه، فقد رددتموه إلى رسوله. وكذلك إذا رددتموه إلى رسوله فقد رددتموه إلى الله، وهذا من أسرار القرآن.

عِنهُ دُنَالْنَاسَ عَلَى مَا اَعْتَمْ عُمُلَاتُ مِن صَنَّى اللَّهِ فَقَدْ عَلَيْنَا اللَّهِ مِنْ الْمُعَلِيمَا الْمَالِيمَ اللَّهِ الْمُعْلَمِيمَا الْمَعْلِيمَا الْمَعْلَمِيمَا الْمَعْلَمِيمَا الْمَعْلَمِيمَا الْمَعْلَمِيمَا الْمَعْلَمِيمَا الْمَعْلَمِيمَا الْمَعْلَمِيمَا الْمَعْلَمِيمَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمَعْلَمِيمَا الْمُعْلَمَا اللَّهِ اللَّهُ الْمَعْلَمَةِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ الْمُلِمُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْم

أُوْلَتِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُ مُ ٱللَّهُ وَمِن يَلْعَن اللَّهُ فَأَن يَجِدَلُهُ وَضِيرًا ١

أَمْلَهُمْ نَصِيتُ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْثُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ۞ أَمْر

۱۱ – وهذا دليل قاطع على أنه يجب رد موارد النزاع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين كله إلى الله ورسوله لا إلى أحد غير الله ورسوله، فمن أحال الرد على غيرهما فقد ضاد أمر الله، ومن دعا عند النزاع

إلى حكم غير الله ورسوله فقد دعا بدعوى الجاهلية، فلا يدخل العبد في الإيمان حتى يرد كل ما تنازع فيه المتنازعون إلى الله ورسوله.

17 - ولهذا قال الله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾، وهذا مما ذكرنا آنفا أنه شرط ينتفي المشروط بانتفائه، فدل على أن من حكم غير الله ورسوله في موارد مقتضى النزاع كان خارجا من مقتضى الإيمان بالله واليوم الآخر، وحسبك بهذه الآية العاصمة القاصمة بيانا وشفاء؛ فإنها قاصمة لظهور المخالفين لها، عاصمة للمتمسكين بها الممتثلين ما أمرت به.



قال الله تعالى ﴿ لِيَهْ الكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةِ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَى عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَجِيعٌ عَلِيكٌ ﴾ [الأنفال: ٤٢].

وقد اتفق السلف والخلف على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته والرد إلى سنته بعد وفاته.

أُوْلَيْهِ الْذِينَ الْمَهْمُ الْمُدُّوْنَ يَلَمُنِ الْمَهْ الْمَهْ الْمَهْ الْمُهْ الْمَهْ الْمُهْ الْمُهْ الْمُهْ الْمُهْ الْمُهْ الْمَهْ الْمُهْ الْمُهْ الْمُهْ الْمُهْ الله فَالاَلْهُ فَإِلاَ الْمَوْفُونَ النّاس تَقِيرًا ﴿ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ مِن اللّهُ فَاللّهُ مِن اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللللّهُ ال

17 - فدل هذا على أن طاعة الله ورسوله و تحكيم الله ورسوله هو سبب السعادة عاجلا و آجلا. ومن تدبر العالم والشرور الواقعة فيه علم أن كل شر في العالم سببه مخالفة الرسول والخروج عن طاعته، وكل خير في العالم، فإنه بسبب طاعة الرسول. وكذلك شرور الآخرة وآلامها وعذابها إنما هو من موجبات مخالفة الرسول ومقتضياتها، فعاد شر الدنيا والآخرة إلى مخالفة الرسول وما يترتب عليه، فلو أن الناس أطاعوا الرسول حق طاعته، لم يكن في الأرض

شر قط، وهذا كما أنه معلوم في الشرور العامة والمصائب الواقعة في الأرض، فكذلك هو في الشر والألم، والغم الذي يصيب العبد في نفسه، فإنما هو بسبب مخالفة الرسول، ولأن طاعته هي الحصن الذي من دخله كان من الآمنين، والكهف الذي من لجأ إليه كان من الناجين.

فعلم أن شرور الدنيا والآخرة إنما هو الجهل بما جاء به الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخروج عنه، وهذا برهان قاطع على أنه لا نجاة للعبد ولا سعادة إلا بالاجتهاد في معرفة ما جاء به الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علما والقيام به عملا.



حَوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ خَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيِّنَهُمْ مَّ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيمَا شَجَرَ بَيِّنَهُمْ مَّ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فَي يَعْمَلُوا تَسَلِيمًا فِي النَّهُمُوا تَسَلِيمًا فَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسَلِيمًا فَصَالِيمًا فَي اللهُ الل

18- أقسم سبحانه بنفسه المقدسة أنهم لا يؤمنون حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم، ولا يكفي ذلك في حصول الإيمان حتى يزول الحرج من نفوسهم بما حكم به في ذلك أيضا حتى يحصل منهم الرضا والتسليم، فقال تعالى: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ

أَلَهُ تَوَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَامَتُواْ سِمَا أَنِهِ لَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكُمُوا إِلَى ٱلطَّلْعُونِ وَقَدْ أُمِهُ وَالَّانِ يَكُفُهُ وَأَبِهُ - وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطِكُ أَن يُضِلُّهُ مَر صَلَتَلا مَسدُنا ۞ وَإِذَا فِسِداً لَهُمْ مَعَنَا أَوْا إِلَى مَا أَسْزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودَا۞ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَابِيَتَهُ ومُصِيبَةٌ بِعَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِ مُرْكُمَّ جَآةُ وَكَ يَخْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَ ٓ الْآ اخسَنَاوَ وَفِيقًا ﴿ أُوْلَيْهِ كَالَّذِينَ يَعْدُ اللَّهُ مَا ف قُلُوبه مِرْ فَأَغُرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِ مْ قَوْلُا بَلِيغًا ﴿ وَمَا أَزْسَ لَمَاءِ لِي رَسُولِ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُ مُرِادِ ظُلَ لَمُوٓا أَنفُسَهُمْ جَاةُ ولِكَ فَأَسْتَغَفَرُوا أَلِلَّهَ وَأَسْتَغَفَرَ لَهُمُ أَلْرَهُ وَأَ لَوْجَدُواْ اللَّهَ تَوَّابُ ازَّحِيدُمَّا ۞ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَقَّى يُحَكِمُوكَ فِهِ مَا شَجَرَيَيْنَهُمْ وَثُمَّ لَا يَحِدُواْ فِي أَنفُسِهِ مْحَرَجُامِمُ اقْضَيْتَ وَيُسَلِمُ وَأَتَسَلِيمًا ۞

لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي آنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسَلِيمًا اللهُ ﴾ [النساء: ٦٠]. فأكد ذلك بضروب من التأكيد:

أحدها: تصدير الجملة المقسم عليها بحرف النفي المتضمن لتأكيد النفي المقسم عليه وهو في ذلك كتصدير الجملة المثبتة بإن.

الثاني: القسم بنفسه سبحانه.

الثالث: أنه أتى بالمقسم عليه بصيغة الفعل الدالة على الحدوث أي لا يقع منهم إيمان ما حتى يحكموك.

الرابع: أنه أتى في الغاية بـ(حتى) دون (إلا) المشعرة بأنه لا يوجد الإيمان إلا بعد حصول التحكيم؛ لأن ما بعد (حتى) يدخل فيما قبلها.

الخامس: أنه أتى المحكم فيه بصيغة الموصول الدالة على العموم وهو قوله: ﴿ فِي مَا شَجَكَرَ بَيِّنَهُمْ مَ اَي فِي جميع ما تنازعوا فيه من الدقيقة والجليلة.



السادس: أنه ضم إلى ذلك انتفاء الحرج وهو الضيق من حكمه.

السابع: أنه أتى به نكرة في سياق النفي، أي لا يجدون نوعا من أنواع الحرج البتة.

الثامن: أنه أتى بذكر ما قضى به بصيغة العموم، فإنها إما مصدرية أي من قضائك،

أو موصولة أي من الذي قضيته، وهذا يتناول كل فرد من أفراد قضائه.

أَلْوَتَرَالَى الَّذِينَ يَرْغُمُونَ أَنَّهُمْ وَامْتُوابِمَا أُسْرِلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْ زِلَ مِن مَثَلِكَ مُر بدُوتِ أَن يَتَحَاكُمُوا إِلَى الطَّاهُوتِ وَقَدْ أُمِّ وَأَنْ يَكُفُو وَأَيدٍ وَيُرِيدُ الشَّيْطِكُ أَن يُضِلَّهُ مِ صَلَلَابِهِمِيكُا ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُ وَتَمَالُواْ إِلَى مَا أَنْ زَلَ ٱللَّهُ وَ إِلَى ٱلْآسُولِ رَأَتِتَ ٱلْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودَا ﴿ وَكَيْفَ إِذَا أَصَالِمَتْهُ وَتُصِيبَةً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِ مِرْثُمَّ جَآهُ ولَدَيْحَ لِفُوتِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدُنَ ٓ إِلَّا احْسَنَاوَوَ فِيقَالَ أُوْلَتِيكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱلَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِ مِن فَأَغْرِضَ عَنْهُ مُ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُ مَرْ فِي أَنفُسِهِ مْرَقَوْلُا بَلِيغَا ﴿ وَمَا أَرْسَدُنَامِ نَرْسُولِ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ أَللَّهِ وَلَوْأَنَّهُ مُرادِ ظَلَ لَمُوَّا أَنفُسَهُمْ جَنَّهُ وَلَا فَأَسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُ مُ الرَّسُولُ لَوْجَدُواْ أَلَقَة تَوَّابُ ارَّحِيهُمَا ﴿ فَلَا وَزَيِّكَ لَا يُوْمِنُونَ حَقَى يُحَكِّمُوكَ فِهِ مَاشَجَرَ بَيْنَهُ مُرثُمَّ لَا يَجِ دُواْ فِي أَنفُسِهِ عَرَجًا مِناقضَيْتَ وَيُسَلِمُواْ تَسْلِمُا اللهِ مَا اللهِ 0 5 5 600 5 5 600 5 5 600 5 5 60

التاسع: أنه لم يكتف منهم بذلك حتى يضيفوا إليه التسليم، وهو قدر زائد على التحكيم وانتفاء الحرج، فما كل من حكم انتفى عنه الحرج، ولا كل من انتفى عنه الحرج يكون مسلما منقادا، فإن التسليم يتضمن الرضا بحكمه والانقياد له.

العاشر: أنه أكد فعل التسليم بالمصدر المؤكد. (الصواعق المرسلة ١٥٢٠ - ١٥٢١).

10 - إن لفظة (ما) من صيغ العموم، فإنها موصلة تقتضي نفي الإيمان، أو يوجد تحكيمه في جميع ما شجر بينهم. ولم يقتصر على هذا حتى ضم إليه انشراح صدورهم بحكمه حيث لا يجدون في أنفسهم حرجا - وهو الضيق والحصر - من حكمه، بل يقبلون حكمه بالانشراح، ويقابلونه بالتسليم لا أنهم يأخدونه على إغماض، ويشربونه على قذى، فإن هذا مناف للإيمان، بل لا بد أن يكون أخذه بقبول ورضا وانشراح صدر.

17- لم يقتصر سبحانه على ذلك حتى ضم إليه قوله تعالى: ﴿ وَيُسَلِّمُوا سَلِّيمًا ﴾ فذكر الفعل مؤكدا بمصدره القائم مقام ذكره مرتين، وهو التسليم والخضوع



له والانقياد لما حكم به طوعا ورضا وتسليما، لا قهرا ومصابرة، كما يسلم المقهور لمن قهره كرها، بل تسليم عبد مطيع لمولاه وسيده الذي هو أحب شيء إليه، يعلم أن سعادته وفلاحه في تسليمه إليه، ويعلم بأنه أولى به من نفسه وأبر به منها، وأقدر على تخليصها، فمتى علم العبد هذا من رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ واستسلم له، وسلم إليه، انقادت له كل علة في قلبه، ورأى أن لا سعادة له إلا بهذا التسليم والانقياد.

قوله تعالى: ﴿ قُلْمَنْهُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱنَّقَىٰ وَلَا نُظْلَمُونَ فَنِيلًا ﴾.

1۷ - جمعت بين التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة، والحض على فعل الخير والزجر عن فعل الشر؛ إذ قوله: ﴿ وَلَا نُظْلَمُونَ فَئِيلًا ﴾ يتضمن حثهم على كسب الشر.

وله تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةُ يَقُولُواْ هَاذِهِ عِنْ عَنْدُ اللَّهِ فَالِ هَتَوْلَآ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ عِندِ اللَّهِ فَالِ هَتَوْلَآ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿ اللَّهِ فَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا فَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَفْسِكَ ﴾.

وَمَالَكُولَا ثُقَتُلُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ وَٱلْمُسْتَضِعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَالنِّسَلَةِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَامِنْ هَاذِهِ الْقَرْبَةِ ٱلظَّالِ أَهْلُهَا وَأَجْعَا لِّتَامِن أَدُنكَ وَلِيَّا وَأَجْعَا لِّتَامِن لَّدُنكَ نَصِيرًا الله والمن المن الما المناه المناه و المناه و المناه و المناه الم سَبِيلُ الطَّلِعُوتِ فَقَلِيَالُوا أَوْلِيَآ وَالشَّيْطَانُّ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَضَعِيفًا ۞ أَنْ تَرَالَى الَّذِينَ مِلَ لَهُمُ كُفُوا أَنْدِيكُو وَأَقِيمُواْ ٱلصَّهَ لَوْةً وَءَانُواْ الزَّكُوةَ فَلَمَّا كُتِتَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَيَقَّ مِنْهُمْ يَغْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْلَشَدَّخَشْيَةً وَقَالُواْرَتَنَّا لِمُكَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلِآ أَخْرَيْنَا إِلَىٰٓ أَجَلَ فَرِيثُ فُلْمَتَعُ ٱلدُّيْنَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَن ٱتَّقَى وَلَا تُظَامُونَ فَتِيلًا ﴿ أَيُّنَمَا تَكُونُواْ يُدرِكُ أَوُالْمَوْتُ وَلَوْكُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدةً وَلِن تُصِينهُ رَحَسَنَةً يَقُولُواْ هَاذِهِ مِن عِندِ ٱللَّهِ قُولِ تُصِيبُهُمْ سَيَّنَةٌ يَقُولُواْ هَاذِهِ مِنْ عِندِكُ قُلْ كُلُّ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَنْؤُكِدَ ٱلْقَوْمِلَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثَاهُ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةِ فِينَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيْعَةِ فَه انْفُسكُ وَأَرْسَلْنَكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ١

ما - هو سبحانه إنما قال: ﴿ مَّا أَصَابَكَ ﴾ ولم يقل: ما أصبت، وما كسبت. فما يفعله العبد يقال فيه: ما أصبت وكسبت وعملت، كقوله: ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِنَ الصَّلِحَتِ وَهُو مُؤْمِنُ ﴾ ، وكقوله: ﴿ وَمَن يَكْسِبُ خَطِيّعَةً أَوَ إِنَّمَا ﴾ وقول المذنب التائب: يا رسول الله، أصبت ذنبا فأقم علي كتاب الله. ولا يقال في هذا: أصابك ذنب وأصابتك سيئة. وما يفعل به بغير اختياره يقال فيه: أصابك. كقوله: ﴿ وَمَا أَصَبَكُمُ هُمْ مِّن مُصِيبَةٍ فَيِمَا كَسَبَتُ أَيْدِيكُمُ ﴾ ، وقوله: ﴿ إِن تُصِبَكَ



حَسَنَةٌ تَسُوَّهُمُ مَّ وَإِن تُصِبَّكُ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمَّرَنَا مِن قَبَـلُ ﴾، وقوله: ﴿ أَوَلَمَا أَصَابِتَكُمُ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبَتُمُ مِثْلَيْهَا ﴾ فجمع الله في الآية بين ما أصابوا بفعلهم وكسبهم وما أصابهم مما ليس فعلا لهم، وقوله: ﴿ وَخَنْ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللهُ

 بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ ﴾ ، وقوله: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنعُواْ قَارِعَةً ﴾ ، وقوله: ﴿ فَأَصَابَتُكُم مُصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ ، فقوله: ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنةٍ ﴾ هو من هذا القسم الذي يصيبه العبد لا باختياره، وهذا إجماع من السلف في تفسير هذه الآية.

19 - ولهذا قال سبحانه: ﴿ فَمَالِ هَتَوُلاَهِ الْقَوْمِ الْمَاوُلاَهِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ فإنهم لو فقهوا الحديث، لعلموا أنه ليس في الحديث الذي أنزله الله على رسوله ما يوجب شرا البتة، ولعلموا أنه سبب كل خير، ولو

فقهوا لعلموا أن العقول والفطر تشهد بأن مصالح المعاش والمعاد متعلقة بما جاء به الرسول، فلو فقهوا القرآن علموا أنه أمرهم بكل خير ونهاهم عن كل شر، وهذا مما يبين أن ما أمر الله به يعلم حسنه بالعقل، وأنه كله مصلحة ورحمة ومنفعة وإحسان، بخلاف ما يقوله كثير من أهل الكلام الباطل أنه سبحانه يأمر العباد بما لا مصلحة لهم فيه، بل يأمرهم بما فيه مضرة لهم، وقول هؤلاء تصديق وتقرير لقول المتطيرين بالرسل. (شفاء العليل ١٥٩-١٧٢).

٢٠ فذم من لم يفقه كلامه، والفقه أخص من الفهم، وهو فهم مراد المتكلم من
 كلامه، وهذا قدر زائد على مجرد فهم وضع اللفظ في اللغة، وبحسب تفاوت مراتب



الناس في هذا تتفاوت مراتبهم في الفقه والعلم. (إعلام الموقعين ١/٢١٩).

٢١- ومما يوضح الأمر في ذلك أنه سبحانه لما قال: ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَيزَاللَّهُ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَيزَاللَّهُ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّنَةٍ فَين نَفْسِكَ ﴾ عقب ذلك بقوله: ﴿ وَأَرْسَلْنَكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِأَللَّهِ شَهِيدًا ﴾ وذلك يتضمن أشياء:

وَمَالَكُولَا تُقَيِّلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرَّعَالِ وَالنِّسَاءَ وَالْولْدَن الَّذِينَ مَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَامِنَ هَاذِهِ الْقَرْبَةِ ٱلظَّالِهِ أَهْلُهَا وَأَجْعَا لِّنَايِنِ أَنْنِكَ وَلِيَاوَأَجْمَا لِّنَامِنِ لَّدُنكَ نَصِيرًا النين عَامَدُ ايْفَتِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَتِدُونَ فِي سَبِلِ ٱلطَّاعَةُ تِ فَقَيْدَاتُوا أَوْلِيَا أَوْالْمَا مُطَانٌ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَانِ كَانَ صَعِمًا ١٥ أَلَهُ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُ مَرَّكُفُواْ أَيْدِيكُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوْةَ وَءَالُوْ ٱلدِّكَوْةَ فَلَمَّا كُنتَ عَلَيْهِ مُ ٱلْفِيَّالُ إِذَا فَيَقَّى مِّنْهُ فُو عَفْنَةِ نَ ٱلنَّاسَ كَخَشْمَةِ ٱللَّهِ أَوْأَشَدَّ خَشْمَةً وَقَالُو أَرْتَنَا لِمُ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلِا أَخَرْتَنَا إِلَى أَعَلِ قَيدُ فُلْ مَتَاءُ الدُّيْنَا قليلُ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِٰمَنٱتَّقَىٰ وَلَا تُظَامُونَ فَتِيلًا ۞ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِكَكُوا لَمَوْتُ وَلَوَكُشُرُ فِي بُرُوجٍ مُشَيِّدَةً وَإِن تُصِيهُ وَحَسَنَةً نَعُهُ لُواْ هَاذِهِ عِنْ عِندِ ٱللَّهُ قَانِ تُصِيَّعُهُ إِسَيِّنَةٌ يَقُولُواْ هَنذِهِ مِنْ عِندِكَ أُلْ كُلُّ مِنْ عِندِ أُللَّهُ فَمَالَ هَلَوُلاَءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثَا هُمَّا أَصَابُكَ مِنْ حَسَنَةِ فِينَ أَللَّهُ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيْتَةِ أَمِن نَفْسكَ وَأَرْسَلْتَكَ لِلتَّاسِ رَسُولًا وَكَفِي اللَّهِ شَهِيدًا ٢

منها تنبيه أمته على أن رسوله الذي شهد له بالرسالة إذا أصابه ما يكره فمن نفسه، فما الظن بغيره؟!

77 – ومنها أن حجة الله قد قامت عليهم بإرساله، فإذا أصابهم سبحانه بما يسوءهم لم يكن ظالما لهم في ذلك؛ لأنه قد أرسل رسوله إليهم يعلمهم بما فيه مصالحهم وما يجلبها لهم وما فيه مضرتهم وما يجلبها لهم، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

٢٣ - ومنها أنه سبحانه قد شهد له بالرسالة بما أظهره على يديه من الآيات الدالة
 على صدقه، وأنه رسوله حقا فلا يضره جحد هؤلاء الجاهلين الظالمين المتطيرين به
 لرسالته ومن شهد له رب السماوات والأرض.

٢٤ ومنها أنهم أرادوا أن يجعلوا سيئاتهم وعقوباتها حجة على إبطال رسالته، فشهد له بالرسالة وأخبر أن شهادته كافيه، فكان في ضمن ذلك إبطال قولهم إن المصائب من عند الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإثبات أنها من عند أنفسهم بطريق الأولى.

٢٥ ومنها ذم من لم يتدبر القرآن ولم يفقهه، وإن إعراضه عن تدبره وفقهه يوجب له من الضلال والشقاء بحسب إعراضه.



٢٦ - ومنها إثبات الأسباب وإبطال قول من ينفيها ولا يرى لها ارتباطا بمسبباتها.

٧٧ - ومنها أن الخير كله من الله والشر كله من النفس، فإن الشر هو الذنوب

تن يوليم الرسل فقد أطاع القدَّرَن وَلَى فَتَاأُرَسَلَنكَ عَنْهُ عَنْهُ وَلَيْ فَتَأْرَسَلْنَكَ عَنْهُ وَلَيْهُ الْمَا الْمَالَّةُ وَالْمَا الْمَالِيَةُ الْمَا الْمَالِيَةُ وَلَا اللَّهُ الْمَالِيَةُ وَلَمَا اللَّهُ وَكُلُونُ وَاللَّهُ وَكُدُكُ مَا اللَّهِ وَكُلُدُ وَاللَّهُ وَكُدُكُ مَا اللَّهُ وَكُلُدُ فَا اللَّهُ وَلَكُلُدُ مَا اللَّهُ وَكُلُدُ اللَّهُ وَلَكُلُدُ مَا اللَّهُ وَلَكُلُدُ اللَّهُ وَلَكُلُدُ اللَّهُ وَلَكُلُدُ اللَّهُ وَلَكُلُدُ مَا اللَّهُ وَلَكُلُدُ اللَّهُ وَلَكُلُدُ اللَّهُ وَلَكُلُدُ اللَّهُ وَلَكُلُلُهُ وَلَكُلُلُكُ اللَّهُ وَلَكُلُلُكُ وَلَيْكُ اللَّهُ وَلَكُلُلُكُ اللَّهُ وَلَكُلُلُكُ اللَّهُ وَلَكُلُلُكُ اللَّهُ وَلَكُلُلُكُ اللَّهُ وَلَلِكُ وَاللَّهُ وَلَكُلُلُلُلُكُ اللَّهُ وَلَكُلُلُكُ اللَّهُ وَلَكُلُلُكُ اللَّهُ وَلَكُلُلُكُ اللَّهُ وَلَكُلُلُكُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْكُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُلْلِكُولُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُلْلِلِي اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَل

وعقوبتها والذنوب من النفس وعقوباتها مترتبة عليها، والله هو الذي قدر ذلك وقضاه، وكل من عنده قضاء وقدرا، وإن كانت نفس العبد سببه بخلاف الخير والحسنات، فإن سببها مجرد فضل الله ومنه وتوفيقه كما تقدم تقريره.

٢٨ ومنها أنه سبحانه لما رد قولهم أن الحسنة من الله والسيئة من رسوله وأبطله بقوله: ﴿ قُلْكُلُّ مِّنَ عِندِاللهِ ﴾، رفع وهم من توهم أن نفسه لا تأثير لها في السيئة ولا هي منها أصلا بقوله: ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ

فَيِزَاُلِلَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّنَةٍ فِمِن نَّفُسِكُ ﴾ وخاطبه بهذا تنبيها لغيره كما تقدم. (شفاء العليل ١٥٩-١٧٢).

قوله تعالى: ﴿ فَقَائِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلمُؤْمِنِينَ ﴾.

۲۹ – لما أمره بالقتال أخبره أنه لا يكلف بغيره، بل إنما كلف نفسه، ثم أتبع ذلك بقوله: ﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لئلا يتوهم سامع أنه وإن لم يكلف بهم فإنه يهملهم ويتركهم. (الصواعق المرسلة ١/٣٩٠–٣٩١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ. نَصِيبٌ مِّنْهَا ۗ وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَفَاعَةً سَفَاعَةً سَفَاعَةً سَيَّتَةً يَكُن لَهُ رُكِفْلُ مِّنْهَا ۗ ﴾.



• ٣- تأمل قوله تعالى في الشفاعة الحسنة ﴿ يَكُن لَهُ رَضِيبٌ مِّنَهَا ﴾ وفي السيئة ﴿ يَكُن لَهُ رَضِيبٌ مِّنَهَا ﴾ وفي السيئة ﴿ يَكُن لَهُ رَخِفُلُ مِّنَهَا ﴾ فإن لفظ الكفل يشعر بالحمل والثقل، ولفظ النصيب يشعر بالحظ الذي ينصب طالبه في تحصيله، وإن كان كل منهما يستعمل في الأمرين عند الانفراد، ولكن لما قرن بينهما حسن اختصاص حظ الخير بالنصيب وحظ الشر بالكفل. (روضة المحبين ٣٤٥-٣٤٦).

هُ قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَمَن يُهَاجِرُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدُ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخُرُجُ مِنْ بَيْتِهِ، مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يُدْرِكُهُ ٱلْمُؤْتُ فَقَدٌ

وَقَعَ أَجْرُهُ مَكِي ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا ١٠٠٠ ١٠٠

٣١ - مغايظة الكفار غاية محبوبة للرب مطلوبة له، فموافقته فيها من كمال العبودية، وشرع النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمصلي إذا سها في صلاته سجدتين، وقال "إن كانت صلاته تامة كانتا ترغمان أنف الشيطان»، وفي رواية "ترغيما للشيطان» وسماها المرغمتين.

فمن تعبَّد الله بمراغمة عدوه، فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر، وعلى قدر محبة العبد لربه

وموالاته ومعاداته لعدوه يكون نصيبه من هذه المراغمة، ولأجل هذه المراغمة حمد التبختر بين الصفين، والخيلاء والتبختر عند صدقة السر، حيث لا يراه إلا الله، لما في ذلك من إرغام العدو، وبذل محبوبه من نفسه وماله لله عَرَّفَجَلَّ.

وهذا باب من العبودية لا يعرفه إلا القليل من الناس، ومن ذاق طعمه ولذته بكى على أيامه الأول.

لَايَسْتَوِي ٱلْقَيْدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي ٱلضَّرَدِ وَٱلْمُجَهِدُونَ في سَبِيل اللَّهِ بِأَمْوَالِهِ مَوَأَلْفُيسه مُّ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَهِدِينَ بِأَمْرَالِهِمْ وَأَنفُسهُ وَعَلَى ٱلْقَعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلُا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْفَةُ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَهِدِينَ عَلَى الْقَلِيدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ دَرَجَلْتِ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ عَغُورًا زَّحِيمًا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ وَفَنْهُمُ ٱلْمَلْتَهِكَّةُ ظَالِمِ ٓ أَنفُسِهِ مَوَّالُواْفِيمَ كُنتُمُّ قَالُواْكُنَا مُسْتَصْعَفِينَ فِي ٱلْرَّضِ قَالُوٓا أَلَرْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتَهَاجِرُوا فِيمَّا فَأُولَٰتِكَ مَأُونِهُمْ جَهَنَّةُ وَسَآةَتْ مَصِيرًا ﴿ إِلَّا لَهُ سَتَضَعَفِينَ مِنَ الرَّجَالِ وَالنَّسَلِّهِ وَٱلْولْدَنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُوْلَيْكَ عَسَمَ اللَّهُ أَن يَعْفُوعَنْ فُرِّوكَانَ اللَّهُ عَفُولَا ١٥ ١ وَمَن يُهَاجِرُ فِ سَبِيلُ اللَّهِ يَجِدُ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَاعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِ عُهَا جِرَّا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَثْمَيْدُ زُلُهُ الْمُوْتُ فَقَدْ فَعَرَاجُهُ وُوعَلَى ٱللَّهُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُورًا رَّحِهُمَا ۞ وَإِذَا ضَرَّيْتُ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُم حُناحٌ أَن تَقْصُرُ وأَمِنَ الصَّالَوْقِ إِنْ خِفْتُم أَن يَفْتِنَكُو ٱلَّذِينَ كَفَرُوًّا إِنَّ ٱلْكَنِفِينَ كَانُواْلُكُوعَدُوًّا مُّبِينًا ۞



وبالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصاحب هذا المقام إذا نظر إلى الشيطان، ولاحظه في الذنب، راغمه بالتوبة النصوح، فأحدثت له هذه المراغمة عبودية أخرى. (مدارج السالكين ٢٢٦-٢٢٧).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآهَ لِلّهِ وَلَوَ عَلَى الْفُسِكُمُ أَوِ ٱلْوَلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُواْ الْفَصَى أَن نَعْدِلُواْ وَإِن تَلُورُ الْوَتُعُرضُواْ فَإِنَّ ٱللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ ﴾.

٣٢ - قال في الآية الأخرى: ﴿ كُونُواْ قَوَّمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ فتضمنت الآيتان

أمورًا أربعة:

أحدهما: القيام بالقسط.

الثاني: أن يكون لله.

الثالث: الشهادة بالقسط.

الرابع: أن تكون لله.

واحتضنت آية النساء بالقسط والشهادة لله، وآية المائدة بالقيام لله والشهادة بالقسط لسر عجيب من أسرار القرآن ليس هذا موضع ذكره.

ويَالَّهُا الَّذِينَ عَامَنُهُ أَكُولُ أَقَرَيِهِ مِنْ بِالْقِسْطِ شُهَدَ لَتَدِيلُهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُو أَوَالْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَيْمًا أَوْفَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَّ أَفَلَاتَتَّبِعُوا ٱلْهَوَيَّ أَنِ تَعْدِلُواْ وَلَا تَلْوَا أَوْتُمْرِضُواْ فَإِنَّ أَلَّهُ كَانَ بِمَاتَعْمَالُونَ خَيرًا ۞ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلِمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْحِينَ الَّذِي نَزَلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْحِتَبِ الَّذِيّ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَحَفُّرُ بْاللَّهِ وَمَلَتَهِ كَيْهِ ، وَكُنْهُ هِ ، وَرُيسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ صَلَّ صَلَلًا بَعِيدًا إِنَّ الَّذِينَ المَنُوافَعُ كَفَرُوا فُدَّ عَامَنُوافُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفِّرًا لَّمَ يَكُن اللَّهُ لِتَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيهُمْ سَبِيلُا ۞بَقِرُ الْمُنْفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَيْمِينَ أَوْلِيَآمَمِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَنُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْمِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمُ فِي الْكِتنب أَنْ إِذَاسَيعْتُوءَ النِّي أَلْفِهِ يُكْفَرُهِا وَيُسْتَهَزُّ إِنَّهَا فَلَا تَقَعُدُواْمَعَهُ رَحَقَ يَخُوضُوا في حَدِيثٍ غَيْرٍ وْمَ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمَّ ۗ إِذَ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَافِقِينَ وَٱلْكَفِرِينَ فِي جَهَ مُرَجِّمِيعًا ۞

٣٣- ثم قال تعالى: ﴿ فَلَا تَتَبِعُوا ٱلْمَوَى آَن تَعَدِلُوا ﴾ نهاهم عن اتباع الهوى الحامل على ترك العدل.

٣٤- ثم قال تعالى: ﴿ وَإِن تَلُورُ أَوَ تُعُرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ذكر سبحانه السبين الموجبين لكتمان الحق محذرا منهما ومتوعدا عليهما: أحدهما: اللي. والآخر: الإعراض.



فإن الحق إذا ظهرت حجته ولم يجد من يروم دفعها طريقا إلى دفعها أعرض عنها وأمسك عن ذكرها، فكان شيطانا أخرس، وتارة يلويها ويحرفها. (الصواعق المرسلة ١٣٩٣-١٣٩٤).

قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَنفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾.

ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُرْ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَفَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَوْنَكُن مَّعَكُو وَإِن كَانَ لِلْكَنْفِينَ نَصِيتُ قَالُوٓا أَلْرَنَسْتَحُوذَ عَلَنَكُو وَيَمْنَعَكُمْ مِنَ ٱلْمُغْمِينِينَ فَاللَّهُ يَعَكُمُ بَيْنَكُوْ يَوْمَ الْقِينَ مَدُّ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَوْمِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ يُخَايِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَخَايِعُهُ مَوَاذًا قَامُواْ إِلَى ٱلصَّهَا فِي قَامُوا كُسَالَى يُرَايُهُ وِنَ النَّاسَ وَلَانَذُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيكُ ﴿ مُنْ يُدَيْدُ بِينَ بِينَ ذَالِكَ لِآلَ وَقَالَةَ وَلَا إِلَّ عَلَوُلاَهُ وَمَن يُصْلِل اللَّهُ فَلَن تَجِدَلَهُ رسَبِيلًا ١٤ إِنَّهُ الَّذِينَ عَامَنُوا لَا تَتَعَيْدُوا ٱلْكَيْمِينَ أَوْلِيا آيين دُونِ ٱلْمُوْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَدُواْ بِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَكَ مَا تُعَيِيّا اللَّهِ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِي ٱلدَّرُكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجَدَلَهُ مِنْ ضَيرًا اللهُ اللَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُ مُر يِلَّهِ فَأُولَتِهِ فَ مَعَ ٱلْمُوْمِنِينِ وَسَوْفَ يُوْتِ اللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجَرًا عَظِيمًا ۞مَا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِ اعْلَمَا المؤمنون تصدر منهم من المعصية والمخالفة التي المؤمنون تصدر منهم من المعصية والمخالفة التي تضاد الإيمان ما يصير به للكافرين عليهم سبيل بحسب تلك المخالفة، فهم الذين تسببوا إلى جعل السبيل عليهم كما تسببوا إليه يوم أحد بمعصية الرسول ومخالفته، والله سبحانه لم يجعل للشيطان على العبد سلطانا، حتى جعل له العبد سبيلا إليه بطاعته والشرك به، فجعل الله حينئذ له عليه تسلطا وقهرا، فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. (إغاثة اللهفان ٢/١٨٢-١٨٣).

وبهذا يزول الإشكال الذي يورده كثير من الناس على قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الله عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّا اللَّاللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا

ويجيب عنه كثير منهم بأنه لن يجعل لهم عليهم سبيلا في الآخرة، ويجيب آخرون بأنه لن يجعل لهم عليهم سبيلا في الحجة.

والتحقيق: أنها مثل هذه الآيات، وأن انتفاء السبيل عن أهل الإيمان الكامل، فإذا ضعف الإيمان صار لعدوهم عليهم من السبيل بحسب ما نقص من إيمانهم، فهم



جعلوا لهم عليهم السبيل بما تركوا من طاعة الله تعالى. فالمؤمن عزيز غالب مؤيد منصور، مكفي، مدفوع عنه بالذات أين كان، ولو اجتمع عليه من بأقطارها، إذا قام بحقيقة الإيمان وواجباته، ظاهرا وباطنا.

قوله تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَـُلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنــُتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا اللهُ ﴾.

> ٣٦- تجد في ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأبى تعذيب عباده سدى بغير جرم كما يأبى إضاعة سعيهم باطلا فالشكور لا يضيع أجر محسن، ولا يعذب غير مسيء.

> وفي هذا رد لقول من زعم أنه سبحانه يكلفه ما لا يطيقه، ثم يعذبه على ما لا يدخل تحت قدرته، تعالى الله عن هذا الظن الكاذب والحسبان الباطل علوا كبيرا، فشكره سبحانه اقتضى ألا يعذب المؤمن

الشكور ولا يضيع عمله، وذلك من لوازم هذه الصفة، فهو منزه عن خلاف ذلك كما ينزه عن سائر العيوب والنقائص التي تنافي كماله وغناه وحمده. (عدة الصابرين ٢٨٢).

قوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمِ مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَتٍ أُجِلَّتْ لَهُمْ ﴾.

٣٧- أي شيء أصرح من هذا حيث أخبر سبحانه بأنه حرمه عليهم مع كونه طيبا في نفسه، فلولا أن طيبه أمر ثابت له بدون الأمر، لم يكن ليجمع الطيب والتحريم، وقد أخبر تعالى أنه حرم عليهم طيبات كانت حلالا عقوبة لهم، فهذا تحريم عقوبة بخلاف التحريم على هذه الأمة، فإنه تحريم صيانة وحماية. (مفتاح دار السعادة ٣٣٧).

ٱلَّذِينَ يَتَرَقَّصُوبَ بِكُونَإِن كَانَ لَكُونَ فَتَحْقِنَ ٱللَّهِ قَالُواْ أَلْمَ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ اِلْكَيْمِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا أَلْمَرْنَسْتَحُوذُ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَعَكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيدَمَةُ وَلَن يَغِمَلَ اللَّهُ لِلْكَوْمِينَ عَلَى ٱلْتُوْمِينِينَ سَبِيلًا ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَذِيعُونَ اللَّهَ وَهُوَخَذِعُهُ وَلَا ا قَامُوَا إِلَى ٱلصَّلَاةِ قَامُوا كَسُسَانَ يُرَاءُ ونَ ٱلنَّاسَ وَلَإِيَّذُكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قِلِيلًا ۞ مُذَبِّذَ بِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ مَثْوُلَا وَلِآ إِلَىٰ عَنُولِاءً وَمَن يُصْلِا اللَّهُ فَلَن تَجِدَلَهُ رسَيدَلا اللَّهُ قَالَ نَجِدَلُهُ رسَيدَلا اللَّهُ قَالَلُهُ نَ ءَامْنُواْ لَاتَتَخِذُواْ ٱلْكَيْمِينَ أَوْلِيَاتَهِن دُونَ ٱلْمُوْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَتِعَدُوا لِلَّهِ عَلَيْحُتُو سُلَطَكُنَا مُرِينًا ۞ إِنَّ ٱلْمُتَنفِقِينَ فِي الدَّرُكِ ٱلأَسْفَل مِنَ التَّارِ وَلَن تَهَدَ لَهُ مُنْصِيرًا الْاللَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَهُ الْمَاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُ مُ إِلَّهِ فَأُولَتِهِ كَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ ٱلْمُوْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ مَا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَا لِكُمْ إن شكرتُ مْ وَءَامَنتُ مُّ وَكَانَ أَللَهُ شَاكِرًا عَلِيمًا



مَن قَبْلُ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكُ وَكُلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكِيمًا ﴿١١٤ ﴾.

۳۸ – والآية صريحة في أن المراد بها تكليم أخص من الإيحاء، فإنه ذكر أنه أوحى إلى نوح والنبيين من بعده، وهذا الوحي هو التكليم العام المشترك، ثم خص موسى باسم خاص وفعل خاص وهو كلم تكليما، ورفع توهم إرادة التكليم العام عن الفعل بتأكيده بالمصدر، وهذا يدل على اختصاص

* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَكُمَّا أَوْحَيْنَا إِلَى فُرِجِ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ يَعْدِيُّهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَهِيمَ وَإِسْمَعِمَلَ وَإِسْحُوقَ وَيَعْفُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَلَّيُّوبَ وَيُوشُ وَهَدُونَ وَسُلَيْمَنَّ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَيُورًا ﴿ وَرُسُ لَا قَدْ فَصَصْفَى اللَّهُ مُ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُيسُلَا لَمْ نَقْصُصْهُ مَعَلَيْكً وَكَلَمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۞ زُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرينَ لِتَلَايَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةُ أَبَعْدَا أَرْسُلْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَنِيزًا حَكِيمًا @لَكِنَ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكُ أَنزَلُهُ رِبِيلْمِيةً ، وَالْمَلَدِيكَةُ يَشْهَدُونَۚ وَحَعَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۞إِنَّ ٱلَّذِينَ حَعَٰواً وَصَدُّواْعَن سَبِيل اللَّهِ فَدْ صَلُواْضَ لَالْابَعِيدًا ۞ إِنَّ الَّذِينَ حَفَرُواْ وَظَلَمُواْ أَوْيَكُنَّ أَلَّهُ لِيَغْفِرَ لِهُمْ وَلَا لِيَهْ لِيَغُمْ طريقًا ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّةَ خَلِدِينَ فِيهَآ أَبَدَأُ وَكَانَ ذَاكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرُ إِلَّ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْجَأَةً كُو الرَّسُولُ بِالْحَقَّ مِن زَيْتُ مُ فَعَلِمِنُواْ خَيْرًا لَكُمُّ وَإِن تَتَعُفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَافِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِمًا ١

موسى بهذا التكليم، ولو كان المراد تكليما ما لكان مساويا لما تقدم من الوحي أو دونه وهو باطل.

٣٩- وأيضا فإن التأكيد في مثل هذا السياق صريح في التعظيم وتثبيت حقيقة
 الكلام والتكليم فعلا ومصدرا ووصفه بما يشعر بالتقليل مضاد للسياق، فتأمله.

• ٤ - وأيضا فإن الله سبحانه قال لموسى: ﴿ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَلَكِي وَبِكَلَّكِي ﴾ فلو كان التكليم الذي حصل له تكليما ما كان مشاركا لسائر الأنبياء فيه فلم يكن لتخصيصه بالكلام معنى.

ا ٤- وأيضا فإن وصف المصدر هاهنا مؤذن بقلته وإن نوعا من أنواع التكليم حصل له وهذا محال هاهنا فإن الإلهام تكليم ما ولهذا سماه الله تعالى وحيا والوحي تكليم ما فقال: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنَّ أَرْضِعِيهِ ﴾ ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِبَّونَ ﴾ ونظائره وقال عبادة بن الصامت: «رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في منامه.



فكل هذه الأنواع تسمى تكليما ما، وقد خص الله سبحانه موسى واصطفاه على البشر بكلامه له.

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمُّ الْوَحَيْنَا إِلَىٰ فَحَ وَالْتَبِعِنَ مِنْ مَعْدُوهِ

 وَالْحَيْنَا الْمُنْ الْمِحْدُ وَالْسَحْدِلُ وَالْسَحَقُ وَقِدْ عُوبَ

 وَالْاَحْيَنَا الْمُنْ الْمِحْدُ وَالْسَحْدِلُ وَالْسَحَقُ وَسَلَيْمُ وَالْمُرِلِ وَوَالْمَيْنَا وَالْمُحْدُونَ وَالْمَيْنَا وَالْمُحْدُونَ وَالْمَيْنَا وَالْمُحْدُونَ وَالْمَيْنَا وَالْمُحْدُونِ وَالْمَيْنَا وَالْمَدُونِ وَالْمَدُونِ وَالْمَدُونِ وَالْمُحْدُونِ وَالْمَدُونِ وَالْمَدُونِ وَالْمَلْكُونَ وَالْمَدُونِ وَالْمَدُونَ وَالْمَدُونِ وَالْمُحْدُونِ وَالْمُحْدُونِ وَالْمُحْدُونِ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ وَلِكُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُعُونَا الْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ والْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُعْلِقَالِ الْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ وَالْمُحْدُونَ

25- وأيضا فإن الله سبحانه حيث ذكر موسى ذكر تكليمه له باسم التكليم الخاص دون الاسم العام كقوله: ﴿ وَلَمَّاجَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰنِنَا وَكُلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ لَن تَرَنِي ﴾ بل ذكر تكليمه له رَبِّ أَرِنِي أَنظُرُ إِلَيْكُ قَالَ لَن تَرَننِي ﴾ بل ذكر تكليمه له بأخص من ذلك وهو تكليم خاص كقوله: ﴿ وَنَدَيْنَهُ مِن جَانِ الطُّورِ اللَّيْمَنِ وَقَرَبْنَهُ غِياً ﴿ الله والناه والجاه والنجاء أخص من التكليم؛ لأنه تكليم خاص والنداء والنجاء أخص من التكليم؛ لأنه تكليم خاص فالنداء تكليم من البعد يسمعه المنادي والنجاء تكليم من القرب. (بدائع الفوائد ٢/٠٠).

* * *



سورة المائدة

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلنَّقْوَىٰ ۖ وَلَا نَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدُونِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِلَّا لَهُ اللَّهُ سَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾.

يَسَمَنْوَنَكَ قُلُ الْقَدِيْفَتِيكُوفِى الْكَلَّالَةُ إِنِ الْمُرْوَّلُكَكَ
لَيْسَ لَهُ، وَلَلَّهُ وَلَهُ الْخَدُّ فَلَمَ الضَّفَ مَا وَلَا وَهُوَيَرِفُهُ آ إِن لَّرِيكُنْ لَهُ وَلَلَّا فَإِنَ كَانَنَا الْفَتَيْنِ فَلَهُمَ الظُّنَانِ مِمَا تَسَكَّ وَإِنْ كَانَا إِخْرَةً يَتِمَا لَا وَيَسَلَّمَ وَلِلنَّهُ كِي مِثْلُ كَيِّا الْفُتَيْنُ يَبَيْنُ أَنْفَهُ لَصِحْدُ أَنْ وَمِنْ الْمُؤْمِنَّةُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلِينَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْمِنِيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللْمُومُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَا اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَا اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَا اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَا الْمُلِمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَا اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنَا اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَا اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَا اللَّهُ الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنِينَا اللْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنَا الللِمُ

۱ – قد اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم بعضهم بعضا، وفيما بينهم وبين رجم، فإن كل عبد لا ينفك عن هاتين الحالتين وهذين الواجبين: واجب بينه وبين الله، وواجب بينه وبين الخلق. فأما ما بينه وبين الخلق: من المعاشرة والمعاونة والصحبة، فالواجب عليه فيها أن يكون اجتماعه جمم وصحبته لهم تعاونا على مرضاة الله وطاعته التي هي غاية سعادة العبد

وفلاحه، ولا سعادة له إلا بها، وهي البر والتقوى اللذان هما جماع الدين كله، وإذا أفرد كل واحد من الاسمين دخل في مسمى الآخر إما تضمنا وإما لزوما، ودخوله فيه تضمنا أظهر لأن البر جزء مسمى التقوى، وكذلك التقوى فإنه جزء مسمى البر، وكون أحدهما لا يدخل في الآخر عند الاقتران لا يدل على أنه لا يدخل فيه عند انفراد الآخر.

٢- وأما عند اقتران أحدهما بالآخر كقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِ وَالنَّقَوَىٰ ﴾ فالفرق بينهما فرق بين السبب المقصود لغيره والغاية المقصودة لنفسها، فإن البر مطلوب لذاته، إذ هو كمال العبد وصلاحه الذي لا صلاح له بدونه كما تقدم.

٣- فأرشدت الآية إلى ذكر واجب العبد بينه وبين الخلق وواجبه بينه وبين
 الحق. ولا يتم له أداء الواجب الأول إلا بعزل نفسه من الوسط، والقيام بذلك لمحض



النصيحة والإحسان، ورعاية الأمر، ولا يتم له أداء الواجب الثاني إلا بعزل الخلق من البين، والقيام له بالله إخلاصا ومحبة وعبودية.

فينبغي التفطن لهذه الدقيقة التي كل خلل يدخل على العبد في أداء هذين الأمرين الواجبين إنما هو عدم مراعاتها علما وعملا، وهذا معنى قول الشيخ عبد القادر – قدس الله روحه –: «كن مع الحق بلا خلق، ومع الخلق بلا نفس، ومن لم يكن كذلك لم يزل في تخبيط ولم يزل أمره فرطا».

حُرِّمَتْ عَلَيْتُ كُوْالْمَنْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْهُ الْخِنْدِيرِ وَمَا أُهِمَّ لِغَيْرُ اللَّهِ وا وَٱلْمُنْخِنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَوِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَآأَكِلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْهُ تُومَا ذُبِحَ عَلَى النَّصُب وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلأَزْلَيْدُذَلِكُوفِنهُ أَلْقِقَ مَيسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمُ فَلَا تَغْشَوْهُمْ وَأَحْشَوْذُا لَيْوُمَ أَكْمُلْتُ لَكُويِينَكُمْ وَأَتْمَسْتُ عَلَيْكُمْ يغمنى وكضيت لكثرا لإشلارينا فكن أططر فمخمصة غَيْرَ مُتَجَانِفِ لِإِثْمِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَغُورٌ تَحِيدٌ ﴿ يَسْتَلُونَكَ مَاذَاۤ أُجِلَّ لَهُمُّ وَكُلُّ أُجِلَّ لَكُمُ الطَّلِيَيْثُ وَمَاعَلَمْتُ مِقِنَ ٱلْجَارِجِ مُكَلِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّاعَلَمَكُواللَّهُ فَكُلُولِمِثَا أَمْسَكُ، عَلَنْكُ وَاذْكُرُواْ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهُ وَأَتَّقُواْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ سَرِيحُ ٱلْحِسَابِ ٱليوْمَأْخِلَ لَكُوالطَّلِيَبَتْ وَطَعَاهُ الَّذِينَ أُوثُوا الْكِيِّنَ جِلُّ لَكُو وَطَعَامُكُوْمِ إِلَّهُ مُرَّوَالْمُحْصَدَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَةِ وَالْمُحْصَدَّتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتنَكِ مِن قَيْلِكُمْ إِذَآءَ اتَّيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَمُسَلِفِحِينَ وَلَامُتَعَخِذِيٓ أَخَدَانٌّ وَمَن يَكُفُرُ بِٱلْإِيمَن فَقَدْ حَبِطَ عَمَالُهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخُنِيدِينَ ٥

هُ قُولُه تَعَالَى: ﴿ ٱلْيُوْمَ ٱكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَنُّ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينَا ۚ ﴾.

3- تأمل كيف وصف الدين الذي اختاره لهم بالكمال والنعمة التي أسبغها عليهم بالتمام إيذانا في الدين بأنه لا نقص فيه ولا عيب ولا خلل ولا شيء خارجا عن الحكمة بوجه، بل هو الكامل في حسنه وجلالته ووصف النعمة بالتمام إيذانا بدوامها واتصالها، وأنه لا يسلبهم إياها بعد إذ أعطاهموها، بل يتمها لهم بالدوام في هذه الدار وفي دار القرار.

٥- وتأمل حسن اقتران التمام بالنعمة وحسن اقتران الكمال بالدين وإضافة
 الدين إليهم؛ إذ هم القائمون به المقيمون له، وأضاف النعمة إليه؛ إذ هو وليها ومسديها
 والمنعم بها عليهم فهي نعمته حقا وهم قابلوها.

٦- وأتى في الكمال باللام المؤذنة بالاختصاص وأنه شيء خصوا به دون الأمم



وفي إتمام النعمة بـ(على) المؤذنة بالاستعلاء والاشتمال والإحاطة، فجاء أتممت في

مقابلة أكملت، وعليكم في مقابلة لكم، ونعمتي في مقابلة دينكم، وأكد ذلك وزاده تقريرا وكمالا وإتماما للنعمة بقوله: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾. (مفتاح دار السعادة ٣٢٤).

خيت عَلَى كُوالْدِينَةُ وَالْهُ مُولِنُوا لِمَا لِمَا الْمُلِلَةِ اللّهِ الْمُعْرَاقِيةِ وَالْمُلْحِدَةُ وَالْمُلْوَدُهُ وَالْمُلْوَدُهُ وَالْمُلْوَدُهُ وَالْمُلُودَةُ وَالْمُلُولُةُ وَالْمُلُودَةُ وَالْمُلُودَةُ وَالْمُلُولُةُ وَالْمُلُولُةُ وَاللّهُ وَالْ

٧- ونسب الكمال إلى الدين والتمام إلى النعمة مع إضافتها إليه؛ لأنه هو وليها ومسديها إليهم، وهم محل محض لنعمه قابلين لها، ولهذا يقال في الدعاء المأثور للمسلمين: (واجعلهم مثنين بها عليك قابليها، وأتممها عليهم).

وأما الدين فلما كانوا هم القائمين به الفاعلين له بتوفيق ربهم نسبه إليهم، فقال: ﴿ أَكُمْلَتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: ٣]. وكان الكمال في جانب الدين والتمام في جانب النعمة، واللفظتان وإن تقاربتا وتوازنتا فبينهما فرق لطيف يظهر عند التأمل، فإن الكمال أخص بالصفات والمعاني ويطلق على الأعيان والذوات، وذلك باعتبار صفاتها وخواصها كما قال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَّ: («كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد»). وقال عمر بن عبد العزيز: «إن للإيمان حدودا وفرائض وسننا وشرائع، فمن استكملها فقد استكمل الإيمان». (اجتماع الجيوش الإسلامية ١-٣).

ه قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوْةِ فَأَغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنَ ﴾.



٨- أما تقديم غسل الوجه، ثم اليد، ثم مسح الرأس، ثم الرجلين في الوضوء، فمن

يقول: إن هذا الترتيب واجب وهو الشافعي وأحمد بن حنبل وَخَالِيَهُ عَنْهُمَا ومن وافقهما، فالآية عندهم اقتضت التقديم وجوبا لقرائن عديدة:

أحدها: أنه أدخل ممسوحا بين مغسولين وقطع النظير عن نظيره، ولو أريد الجمع المطلق لكان المناسب أن يذكر المغسولات متسقة في النظم والممسوح بعدها، فلما عدل إلى ذلك دل على وجوب ترتيبها على الوجه الذي ذكره الله.

٩ - الثاني: أن هذه الأفعال هي أجزاء فعل واحد

مأمور به وهو الوضوء، فدخلت الواو عاطفة لأجزائه بعضها على بعض، والفعل الواحد يحصل من ارتباط أجزائه بعضها ببعض، فدخلت الواو بين الأجزاء للربط فأفادت الترتيب؛ إذ هو الربط المذكور في الآية، ولا يلزمه من كونها لا تفيد الترتيب بين أفعال لا ارتباط بينها نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، ألا تفيده بين أجزاء فعل مرتبطة بعضها ببعض، فتأمل هذا الموضع ولطفه، وهذا أحد الأقوال الثلاثة في إفادة الواو للترتيب، وأكثر الأصوليين لا يعرفونه ولا يحكونه، وهو قول ابن أبي موسى من أصحاب أحمد، ولعله أرجح الأقوال.

• ١ - الثالث: أن لبداءة الرب تعالى بالوجه دون سائر الأعضاء خاصة فيجب مراعاتها، وألا تلغى وتهدر فيهدر ما اعتبره الله تعالى ويؤخر ما قدمه الله، وقد أشار النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ إلى أن ما قدمه الله، فإنه ينبغي تقديمه ولا يؤخر، بل يقدم ما قدمه الله ويؤخر ما أخره الله تعالى، فلما طاف بين الصفا والمروة بدأ بالصفا وقال: «نبدأ بما بدأ الله تعالى به».

يَّنَا الَّذِبَ عَاسَنُوْ إِذَا فَسُنُمُ إِلَى الصَّلَاةِ وَالْحَسِلُوا وَجُوهَ كُو وَلَيْدِيتَ عَالَى الْسَرَافِي وَاسْسَحُوا مِنْ وَمِيكُو وَلَّرَعِكُ عَالَمُ الْمَلَكَبَيْنَ وَان كَنْسُرُ جُنُهَا فَالْمَهَ مُوْ الْمَوْلِيَ وَاسْسَحُوا مِنْ وَمِيكُ وَلَا كُنْسُرُ مِنْ الْمَسَانُ الْسَلَة فَلَيْ يَعْوَلُ مَا لَهُ فَيْسَعُمُوا مَدِينًا عَلَيْهِ مَا فَالْسَمُ الْمِنْ الْمَسَانُ السَّلَة فَلَيْ يَعْمُوا مَدِينًا عَلَيْهِ مَا فَالْمُعُمِّ مِنْ حَرَى وَلَكِ وَيُعِينَا مُولِياً وَمَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ مَنْ وَلَيْمَ وَلَا عَلَيْهُ مِنْ مَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ مَنْ وَلَكِ وَيُسْتُونُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَمْ وَلَيْهِ وَلَمْ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَا اللَّهِ عَلَيْهِ وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَ وَالْمَعَلِي وَلِينَا اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَيْهُ وَالْمَالِينَ وَالْمَعَلِي وَلِينَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّذِينَ المَثْولُ اللَّهِ وَالْمَالِينَ وَالْمَعَلِينَ وَلَا الْمَعْلِينَ وَلَا المَسْلِمُ وَلَا الْمَعْلِيلُونَ اللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهُ وَلَالْمَالُونَ اللَّهُ وَلَيْكُولُ الْمَعْلِمُ وَلَا الْمَعْلِمُ وَلَيْهُ وَلَا الْمَعْلِمُ وَلَا الْمَعْلِمُ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمُولُ وَلَا الْمَعْلِمُ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمُؤُلُونَ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمَعِيلُونَ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمَالُونَ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمَالِمُونَ الْمُؤْلُونَ وَالْمُؤْلُونَ الْمُؤْلُونَ وَالْمُؤْلُونَ الْمُؤْلُونَ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمُولُونَ الْمُؤْلِقُونَا الْمَثْلِكُونَا الْمُؤْلُونَ وَالْمُؤْلُونَ وَالْمُؤْلُونُ وَالْمُؤْلُونُ وَالْمُؤْلُونُ وَالْمُؤْلُونُ وَلَالْمُؤْلُونُ وَالْمُؤْلُونُ وَالْمُؤْلُونُ وَالْمُؤْلُونُ وَالْمُؤْلُونُ وَالْمُؤْلُونُ وَالْمُؤْلُونُ وَالْمُؤْلُونُ وَالْمُؤُ



وهكذا يقول المرتبون للوضوء سواء نحن نبدأ بما بدأ الله به ولا يجوز تأخير ما قدمه الله تعالى، ويتعين البداءة بما بدأ الله تعالى به وهذا هو الصواب لمواظبة المبين عن الله تعالى مراده صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الوضوء المرتب فاتفق جميع من ثقل عنه وضوءه كلهم على إيقاعه مرتبا ولم ينقل عنه أحد قط أنه أخل بالترتيب مرة واحدة، فلو كان الوضوء المنكوس مشروعا لفعله ولو في عمره مرة واحدة لتبين جوازه لأمته، وهذا بحمد الله واضح.

عوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَأَطَّهَ رُوأً وَإِن كُنتُم مِّرْضَىٰٓ أَوْعَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدُ مِنكُم مِنَ ٱلْغَآبِطِ أَوْ لَنَمَسْتُمُ ٱلنِسَآءَ فَلَمْ يَجَدُواْ مَآءُ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾.

الحقت الأمة أنواع الحدث الأصغر على اختلافها في نقضها الغائط، والآية لم تنص من أنواع الحدث الأصغر إلا عليه وعلى اللمس على قول من فسره بما دون الجماع، وألحقت الاحتلام بملامسة النساء، وألحقت واجد ثمن الماء بواجده، وألحقت من خاف على نفسه أو بهائمه من العطش إذا توضاً بالعادم؛ فجوزت له التيمم وهو واجد للماء، وألحقت من خشي المرض من شدة برد الماء بالمريض في العدول عنه إلى البدل.

POZAS (ÚDZAS Ú) ZAS (ÚDZAS) يَنَا يُهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَا فِي قَاعُسِلُواْ وبحوه كموو وأيديكم إلى المرافق والمسكوا برؤوسكم وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَفْبَايْنُ وَإِن كُنتُرْجُنُهُ افْأَظَهَ رُوَّا وَإِن كُنتُمْ مَّرْضَيْ أَوْعَلَىٰ سَفَر أَوْجَلَة أَحَدٌ مِنكُمِينَ ٱلْفَابِطِ أَوْلَمَسْ تُرُالِنَسَ آءَفَارَجَيِدُواْ مَآءٌ فَنَيَعَ مُواصَعِيدًا طَيْبًا فَأَمْسَحُوا بِوجُوهِ حَمْرُ وَأَيْدِي حُمْرِينَةُ مَايْرِيدُ أَلَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِين يُرِهِ دُلِيُطَهِ رَكُمْ وَلِيُتِمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَمَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥ وَإِذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِينَاقَهُ الَّذِي وَاثْقَاكُمْ بهِ عَ إِذْ قُلْتُ مُرْسَمِ عَنَ ا وَأَطَعْنَا ۚ وَأَتَّا قُواْ اللَّهَ أَنَّ اللَّهَ عَلِيكُمْ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۞ يَّأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُواْ قَوَّمِينَ يلَّهِ شُهَدَاءً بِٱلْقِسْطُ وَلَا يَغِر مَنَّكُمْ شَنَانُ قَوْمِ عَلَىٰ ٱلْاَتَفِ بِلُوْاْ اَعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّـ قُوَيَّ وَالَّنْفُواْ اللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ خَيِيرٌ بِمَاتَقَمَلُونِ ۞وَعَدَاللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُ مِ مَّغْفِ أَوْ وَأَخِهُ عَظِيمٌ ٥

وإدخال هذه الأحكام وأمثالها في العمومات المعنوية التي لا يستريب من له فهم عن الله ورسوله في قصد عمومها. وتعليق الحكم به وكونه متعلقا بمصلحة العبد أولى من إدخالها في عمومات لفظية بعيدة التناول لها. (إعلام الموقعين ٢٦٨/١).



عوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ عَيْقُوْمِ اَذْكُرُواْ نِمْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيآ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَنكُم مَّالَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَسِقِينَ ﴾.

11- تأمل: تلطف نبي الله تعالى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بهم، وحسن خطابه لهم، وتذكيرهم بنعم الله عليهم، وبشارتهم بوعد الله لهم: بأن القرية مكتوبة لهم، ونهيهم عن معصيته بارتدادهم على أدبارهم، وأنهم إن عصوا أمره، ولم يمتثلوا انقلبوا خاسرين، فجمع لهم بين الأمر والنهى، والبشارة والنذارة، والترغيب والترهيب، والتذكير بالنعم

السالفة. فقابلوه أقبح المقابلة. فعارضوا أمر الله تعالى بقولهم: ﴿ يَنْمُوسَىٰۤ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّادِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧].

فلم يوقروا رسول الله وكليمه، حتى نادوه باسمه، ولم يقولوا: يا نبي الله. وقالوا: ﴿ إِنَّ فِيهَا فَوَمَّا جَبَّارِينَ ﴾ ونسوا قدرة جبار السماوات والأرض الذي يذل الجبابرة لأهل طاعته. وكان خوفهم من أولئك الجبارين – الذين نواصيهم بيد الله – أعظم من خوفهم من الجبار الأعلى سبحانه وكانوا أشد رهبة في صدورهم منه.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَدَرِي نَعَنُ أَبْنَاوُ اللَّهِ وَأَحِبَّا وَأُدُولُ فَلِمَ يُعَذِّ بُكُم بِذُنُوبِكُم مِنْ الْمُسْرِيقِينَ خَلَقَ يَغْفِ رُلِمَن يَشَأَةُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَـَةُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّحَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَايِنَنَهُمَّأُ وَالَّيْهِ الْمُصِيرُ ۞ يَتَأَهْلَ الْكِتَبَ قَدْجَاءَكُمْ رَسُولُنَايْبَيْنُ لَكُوعَنَى فَثْرَةِ مِنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَاجَلَةَنَا مِنْ بَشِيرِ وَلَا نَذِيرٌ فَقَدْ جَآءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَلِيتُ ۞ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ، يَنقَوْمِ أَذْكُرُواْ يْمْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكُو إِذْ جَعَلَ فِيكُ أَنْبِيَّاةً وَجَعَلَكُ مِثْلُوكًا وَوَاتَنَاكُمْ مَّالَهُ يُؤْتِ أَحَدًا فِنَ الْعَنالِمِينَ ۞ يَنْفَوْمِ أَدْخُلُواْ الأزض المنقد سقالي كتب الله لكنو لاتزيده عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِمُواْ خَسِمِينَ۞ قَالُواْ يَنمُوسَىٰٓ إِنَّ فيهَاقَوْمَا جَبّ ارِينَ مَإِنَّا لَن نَدَّخُلَهَا حَتَّى يَغْرُجُو لِمِنْهَاقَان يَخْرُجُو أَمِنْهَا فَإِنَّا ذَخِلُونَ ۞ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْهَ مَالَدُهُ عَلَيْهِمَ الدَّخُلُواعَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَادَ عَلَيْمُ وَقَالُكُو عَيْلِهُونَ وَعَلَ اللهِ فَتَوَكَّ أَوَان كُنتُ مُ فَومين ٥

ثم صرحوا بالمعصية والامتناع من الطاعة، فقالوا: ﴿ وَإِنَّا لَن نَّدَخُلُهَا حَتَّىٰ يَخُرُجُواْ مِنْهَا ﴾ [المائدة: ٢٢].

فأكدوا معصيتهم بأنواع من التأكيد:

أحدها: تمهيد عذر العصيان بقولهم: ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّادِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧].



وَقَالَتِ ٱلْتُهُودُ وَالنَّصَدَىٰ تَعَنُّ أَيْنَاهُ ٱللَّهِ وَأَحِبَّاهُ أُوفَلَ

فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِدُنُوبِكُمِّ بَلْأَنتُم بَشَرٌّ مِنَنْ خَلَقَّ يَغْفِ رُلِمَن يَشَأَةُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَلَةُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّحَوَتِ وَالْأَرْضِ

وَمَا يَنْنَهُمَّا وَالَّذِهِ الْمُصِيرُ ۞ يَتَأَهْلَ الْكِتَبَ قَدْجَاءَكُمْ رَسُولُنايُبَيِّنُ لَكُوعَلَى فَثْرَةِ مِنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَاجَلَةً فَا مِنْ يَشِيرِ وَلَانَذِيرٌ فَقَدْجَآءَكُمْ يَشِيرُ وَنَذِيثُ وَأَلْقَهُ عَلَىٰ كُلّ

شَىء قَدِيثُ ۞ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَوْمِهِ، يَنقَوْمِ أَذْكُرُوا يفسمة اللوعلينكر إذجعل فيكو أثبيتة وجعلكم فأوكا

وَهَ اتَّنَاكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا فِنَ الْمَنْ لِمِينَ ۞ يَنْ فَوْمِ أَدْخُلُواْ ٱلأَرْضَ الْمُقَدِّسَةَ الَّي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُواْ

عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَلِيهِ بِنَ۞قَالُواْ يَعْمُوسَىٰۤ إِنَّ فيهاقة كما بحبّ إرين وإذّا لَن نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُولُومْهَا فَإِن

يَخْهُو أَمِنْهَا فَإِنَّا ذَخِلُونَ۞قَالَ رَجُلانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَفْسَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا أَدْخُلُواْعَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَعَلَتُمُوهُ فَإِلَّكُمْ عَنكُ دِيُّ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُ مِثَّوْمِنِينَ اللهِ

والثاني: تصريحهم بأنهم غير مطيعين، وصدروا الجملة بحرق تأكيد، وهو (إنَّ)، ثم حققوا النفي بأداة (لن) الدالة على نفى المستقبل: أي لا ندخلها الآن، ولا في المستقبل.

ثم علقوا دخولها بشرط خروج الجبارين منها فقال لهم: ﴿ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱنَّعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ [المائدة: ٢٣].

بطاعته والانقياد إلى أمره، من الذين يخافون الله. هذا قول الأكثرين، وهو الصحيح.

١٣ - فسبحان من عظم حلمه حيث يقابل أمره بمثل هذه المقابلة، ويواجه رسوله بمثل هذا الخطاب، وهو يحلم عنهم، ولا يعاجلهم بالعقوبة، بل وسعهم حلمه وكرمه، وكان أقصى ما عاقبهم به: أن رددهم في برية التيه أربعين عاما يظل عليهم الغمام من الحر، وينزل عليهم المن والسلوي. (شفاء العليل ١٢١).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُنَّقِينَ ﴾.

١٤ - أحسن ما قيل في تفسير الآية: إنه إنما يتقبل الله عمل من اتقاه في ذلك العمل، وتقواه فيه أن يكون لوجهه على موافقة أمره، وهذا إنما يحصل بالعلم، وإذا كان هذا منزلة العلم وموقعه، علم أنه أشرف شيء وأجله وأفضله، والله أعلم. (مفتاح دار السعادة ٩٠).

كَ قُولُه تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَتِهِ بِلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسُا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّهَا أَخْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾.



١٥- وقد أشكل فهم هذا على كثير من الناس، وقال: معلوم أن إثم قاتل مائة

أعظم عند الله من إثم قاتل نفس واحدة، وإنما أتوه من ظنهم أن التشبيه في مقدار الإثم والعقوبة، واللفظ لم يدل على هذا، ولا يلزم من تشبيه الشيء بالشيء أخذه بجميع أحكامه. (الجواب الكافي (الداء والدواء ٢٢١-٢٢٢).

يُرِيدُونَ أَن يَغَرُجُوا مِنَ ٱلنَّارِ وَمَاهُم بِخَرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَاكِ مُقِيةٌ ﴿ وَالسَّادِقُ وَالْسَّارِقَةُ فَأَقْطَعُواْ أَيْدِيَهُ مَاجَزَآءُ بِمَاكَسَبَا نَكَلَامِنَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِيزٌ حَكِيرٌ ﴿ فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْدُ إِنَّ اللَّهَ عَنْ فُورٌ رَّحِيدُ ۞ أَلْرَتَعَلَمُ أَنْ أَلَّهُ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَالُهُ وَيَغْفِي لِمَن يَشَاءً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَوْرٍ وَقَدِيرٌ ﴿ مِنَّالَتُهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنِكَ ٱلَّذِينَ يُسَرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِهِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوا عَامَنَا إِلْ أَفْوِهِ هِمْ وَلَرْ تُوْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوْا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّنْعُونَ لِقَوْمِ ءَاخَرِينَ لَوْ يَا أَتُولَدُّ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَارِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعَةً -يَعُولُونَ إِنْ أُوتِيتُ مُ هَا ذَا فَحُدُوهُ وَإِن لَمُ تُؤْتَوُّهُ فَأَحْذَرُواً وَمَن يُردِ ٱللَّهُ فِتَنَتَهُ رِفَلَن تَعْلِكَ لَهُ رِمِرَ ٱللَّهِ سَيَّنَا أَوْلَتِكَ الَّذِيتَ لَمَيُهِ دِ اللَّهُ أَن يُطَهَرَ قُلُوبَهُ مُّلَهُمْ فِٱلدُّنْيَاخِزْيُّ وَلَهُمْ فِٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمُ

17 - مما يدل على أن العبد إذا اعتاد سماع الباطل وقبوله أكسبه ذلك تحريفا للحق عن مواضعه، فإنه إذا قبل الباطل أحبه ورضيه، فإذا جاء الحق بخلافه رده وكذبه إن قدر على ذلك، وإلا حرفه.

١٧ - ودلت الآية على أن طهارة القلب موقوفة

على إرادة الله تعالى، وأنه سبحانه لما لم يرد أن يطهر قلوب القائلين بالباطل، المحرفين للحق، لم يحصل لها الطهارة.

ولا يصح أن تفسر الإرادة هاهنا بالإرادة الدينية، وهي الأمر والمحبة، فإنه سبحانه قد أراد ذلك لهم أمرا ومحبة، ولم يرده منهم كونا، فأراد الطهارة لهم وأمرهم بها، ولم يرد وقوعها منهم، لما له في ذلك من الحكمة التي فواتها أكره إليه من فوات الطهارة منهم.

وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كتابنا الكبير في القدر.

1۸ - ودلت الآية على أن من لم يطهر الله قلبه فلا بد أن يناله الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة، بحسب نجاسة قلبه وخبثه؛ ولهذا حرم الله سبحانه الجنة على من في قلبه نجاسة وخبث، ولا يدخلها إلا بعد طيبه وطهره؛ فإنها دار الطيبين. ولهذا يقال لهم: ﴿ طِبْتُمْ فَأَدُخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣] أي ادخلوها بسبب طيبكم. والبشارة عند

[النحل: ٣٢].



الموت لهؤلاء دون غيرهم، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ نَنَوَفَنَهُمُ ٱلْمَلَتَهِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَكُمُ عَلَيْكُمُ ٱدۡخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُم تَعۡمَلُونَ ﴿ ۖ ﴾ ﴿ اللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱدۡخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُم تَعۡمَلُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْكُمُ ادۡخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُم تَعۡمَلُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَالِهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُوالِكُولِينَا عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُولِ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلْمُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُوا اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُولُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ عَلَيْكُولُولُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُولُولُ اللَّهُ عَلَيْكُو

مُرِيدُونَ أَن يَخْ نُحُوانِ اَلنَّارِ وَمَاهُم بِحَنْرِجِينَ مِنْهُا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿ وَالسَّارِ فَوَالسَّارِقَةُ فَاقَطَعُواْ أَيْدِيهُمَّ اجْزَاعُ بِمَا حَسَمَ بَا تَكُلُا فِيهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهِ وَالْمَقَّ فَيْدًا حَبِيرٌ ﴿ فَمَن قَالِمِ عَنْ هَوْ فَالْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللْهُ وَاللَّهُ وَالَمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِدُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِدُولُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِلُولُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِلُولُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِلُولُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْمُوالِ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ و

فالجنة لا يدخلها خبيث، ولا من فيه شيء من الخبث. فمن تطهر في الدنيا ولقي الله طاهرًا من نجاساته دخلها بغير معوق، ومن لم يتطهر في الدنيا فإن كانت نجاسته عينية، كالكافر، لم يدخلها بحال. وإن كانت نجاسته كسبية عارضة دخلها بعد ما يتطهر في النار من تلك النجاسة، ثم يخرج منها، حتى إن أهل الإيمان إذا جازوا الصراط حبسوا على قنطرة

بين الجنة والنار، فيهَذَّبون وينقَّون من بقايا بقيت عليهم، قصرت بهم عن الجنة، ولم توجب لهم دخول النار، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة.

والله سبحانه بحكمته جعل الدخول عليه موقوفا على الطهارة، فلا يدخل المصلي عليه حتى يتطهر. وكذلك جعل الدخول إلى جنته موقوفا على الطيب والطهارة، فلا يدخلها إلا طيب طاهر. فهما طهارتان: طهارة البدن، وطهارة القلب. ولهذا شرع للمتوضئ أن يقول عقيب وضوئه: «أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحّمدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ».

فطهارة القلب بالتوبة، وطهارة البدن بالماء. فلما اجتمع له الطهران صلح للدخول على الله تعالى، والوقوف بين يديه ومناجاته. (إغاثة اللهفان ١/٥٥-٥٦).

كَ قُولُه تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَتَهِكَ هُمُ ٱلْكَنفِرُونَ ﴾، ﴿ وَمَن



لَّمْ يَحَكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَتَهِكَ هُمُ ٱلظَّلِلْمُونَ ﴾، ﴿ وَمَن لَدْ يَحَكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَتَهِكَ هُمُ ٱلظَّلِلْمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَن لَدْ يَحَكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَتَهِكَ هُمُ ٱلْفَسِقُونَ ﴾ .

١٩ - أكد هذا التأكيد وكرر هذا التقرير في موضع واحد؛ لعظم مفسدة الحكم بغير
 ما أنزله، وعموم مضرته، وبلية الأمة به. (إعلام الموقعين ٢٢٨/١).

والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين (الأصغر، والأكبر) بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصيانا، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر، وإن جهله وأخطأه فهذا مخطئ، له حكم المخطئين. (مدارج السالكين ٢٣٦/١).

٢٠ بذلك وصف أهل المحبة في قوله:
 ﴿ يُجُنهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآبِم ۚ
 ٤٥]. فوصفهم بست صفات:

أحدها: محبتهم له.

والثانية: محبته لهم.

والثالثة: ذلُّهم ولينُهم على أوليائه.

والرابعة: عِزّهم وشدّتهم على أعدائه.

والخامسة: جهادهم في سبيله.

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ امْنُوا لَا تَنْخِذُ فَالْلِيهُودَ وَالنَّصَرَيَّ أَوْلِيآ أَبْعَضُهُمْ أَوْلِيَا أَنْ بَعْضِ وَمَن يَعَزَّلُهُ مِينَكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمُّ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْفَوْمَ ٱلقَالِمِينَ۞فَتَرَىٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِ مِثَرَضٌ يُسَدِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَضْنَيْ أَن تُصِيبَنَا دَآيِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِي بِالْفَتْعِ أَوَأَمْرِينَ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَاۤ أَسَرُ واْفِىٓ أَنفُسِهِمْ نَدِمِينَ۞وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَا وُلَّا إِلَا إِنَّ أَفْسَهُ وَا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِ وَإِنَّهُ مُ لَمَعَكُمُ حَطَفٌ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَهُ وَأَخْسِرِينَ ﴿ يَاأَتُهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَ مِنكُوعَن دِينِهِ ء فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحَبُّهُمْ وَيُحِبُّونِهُ مَأْذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةِ عَلَى ٱلْكَنِفِرِينَ يُجَهُدُونَ فِي سَبِيلُ لِلْمَوَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآيِ مِزَدَاكِ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاةُ وَٱللَّهُ وَاسِمُّ عَلِيهُ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُو اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ مَامَنُوا ٱلَّذِينَ بُقِيهُ وَنَ ٱلصَّلَوْةَ وَيُقْتُونَ ٱلزَّكُوْةَ وَهُمْ زَيكُمُونَ ۞ وَمَن يَتُوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ . وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ فِإِنَّ حِزْتِ اللَّهِ هُرُ الْفَلِينُونَ۞يْنَايُّهُا الَّذِينَ وَامْنُواْ لَا تَتَخَذُوا ٱلَّذِينَ التَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًّا وَلَمِنَا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُولُ الْكِئنْ مِن مَيْلِكُو وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَا أَوْلَيَا أَوْلَا لَمُوالْقَهُ إِن كُنْمُ مُوْمِدِينَ

ZASO DZASO DZASO DZAS



والسادسة: احتمالهم لومَ الخلق لهم على ذلك، وأنهم ليسوا ممن يصدُّه الكلامُ والعَذْلُ عن الجهاد في سبيل الله، وأنهم ليسوا بمنزلة مَن يحتمل الملام والعذل في محبة ما لا يحبه الله، ولا بمنزلة مَن أظهر من مكروهات الرب تَبَارُكَوَتَعَالَى ما يُلامون عليه، ويُسمّون بالملامتية؛ إظهارًا منهم لما يُلامون عليه في الظاهر، وهم مُنطَوون في الباطن على الصدق والإخلاص، سترًا لحالهم عن الناس، فهم فعلوا ذلك لعدم احتمالهم الملامَ، والأولون احتملوا الملام فيما لا يحبه الله، وأحبًاء الله فعلوا ما أحبّه الله، ولم تأخذهم فيه لومة لائم.

٢١- فالأقسام ثلاثة:

أحدها: مَن يصدُّه اللوم عن مَحابِّ الله.

والثاني: مَن لا تأخذه في محبة الله لومة لائم.

والثالث: من يُظهر ما يُلام عليه إخفاءً لقيامه بمحابِّ الله.

فالأول مفرِّط، والثالث مؤمن ضعيف، والوسط هو الوسط الخيار، وهو المؤمن

القوي، والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. وأعلى ما يحبه الله ورسوله الجهاد في سبيل الله، واللائمون عليه كثير، إذ أكثرُ النفوس تكرهه. (الكلام على مسألة السماع ٢٨٨-٢٨٩).

قوله تعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَهُ الْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَهُ الْمَسُلُ وَأُمَّهُ وَ اللَّهُ اللْمُلِمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَل

وَحَسِبُوٓ أَلَّا تَكُونَ فِتَنَةٌ فَعَمُوا وَصَعْمُ الْعَرَّابِ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُوَّ عَمُواوَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَأَلْقَهُ بَصِيرٌ بِمَايَصْمَلُونَ ٥ لَقَذَكَفَرُالَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ أَنُّ مُرْتُرُّوهَالَ الْمَسِيحُ يَنبَنِيَ إِسْرَتِهِ مِلَ أَعْبُدُواْ أَلْقَةَ رَبِّي وَرَبَّكُمٌّ إِنَّهُ وَن يُشْرِكُ مِاللَّهِ فَقَدْ حَرِّمَ اللَّهُ عَلَيْدِ الْجَسِّنَّةَ وَمَأْوَيْهُ النَّازُّ وَمَا لِلظَّيْلِمِينَ مِنْ أَنصَادِ ۞ لَّقَدْ حَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ ٱللَّهُ قَالِكُ ثَلَاثَةُ وَمَامِنَ إِلَاهِ إِلَّا إِلَهُ وَحِدٌّ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيْمَسَّةً ٱلَّذِينَ كَفَرُولُمِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيرُكُ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَٱللَّهُ عَفُورٌ تَحِيمٌ ٥ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبُّنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ فَدَّخَلَتْ مِن فَبَلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأَمُّهُ و صِدِيقَةٌ كَانَايَأْكُلُونِ الطَّعَامُّ انظر كَيفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَتِ ثُمَّ ٱنظُرُأَتَى يُوْفَكُونَ ۞ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُوبِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْكِكُ لَكُوْضَرًا وَلَانَفْعَأُواْلَقَهُ هُوَالشِّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٥ قُلْ يَتَأَهْلَ ٱلْكِتَابَ لَاتَعْلُواْفِ دِينِكُمْ غَيْرَ لَلْقَ وَلَا تَشْعُواْ أَهْوَاهُ قَوْع قَدْضَمُ وأَمِن قَبْلُ وَأَضَلُوا أَكِيرًا وَضَلُوا عَن سَوَلَهِ السّبيل



٢٢ - قد تضمنت هذه الحجة دليلين ببطلان إلهية المسيح وأمه:

أحدهما: حاجتهما إلى الطعام والشراب وضعف بنيتهما عن القيام بنفسهما،

وَحَيِمْ الْآدَكُونَ فِنَهُ فَصُولُونَ عُولُدُوْ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ وَثُو عَمُوانَ مَعُولِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ مُواللهُ اللهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ وَلَهُ لَقَدَ كُذَرَاللّهِ مَا لَمُ اللهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللهُ اللهُ وَحِدُ لَواللهُ اللّهُ مَن يَعْلَى اللّهُ عَلَيْهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللهُ وَحِدُ اللّهِ اللهِ عَمَالِهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال بل هي محتاجة فيما يقيمها إلى الغذاء والشراب والمحتاج إلى غيره لا يكون إلها؛ إذ من لوازم الإله أن يكون غنيا.

الثاني: أن الذي يأكل الطعام يكون منه ما يكون من الإنسان من الفضلات القذرة التي يستحي الإنسان من نفسه وغيره حال انفصالها عنه، بل يستحي من التصريح بذكرها.

ولهذا والله أعلم كنى سبحانه عنها بلازمها من أكل الطعام الذي ينتقل الذهن منه إلى ما يلزمه من

هذه الفضلة، فكيف يليق بالرب سبحانه أن يتخذ صاحبة وولدا من هذا الجنس. ولو كان يليق به ذلك أو يمكن لكان الأولى به أن يكون من جنس لا يأكل ولا يشرب ولا يكون منه الفضلات المستقذرة التي يستحي منها ويرغب عن ذكرها.

فانظر ما تضمنه هذا الكلام الوجيز البليغ المشتمل على هذا المعنى العظيم الجليل الذي لا يجد سامعه مغمزا له ولا مطعنا فيه ولا تشكيكا ولا سؤالا يورده عليه بل يأخذ بقلبه وسمعه (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٨٢-٤٨٢).

ه قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوۤا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَكَاءُ ٱلْمُبِينُ ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهُ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوۤا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا اللَّهُ اللَّاللَّاللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

٢٣ - أخبر سبحانه أن الهداية في طاعة الرسول لا في غيرها، فإنه معلق بالشرط



فينتفي بانتفائه وليس هذا من باب دلالة المفهوم، كما يغلط فيه كثير من الناس ويظن أنه محتاج في تقريره الدلالة منه لا تقرير كون المفهوم حجة، بل هذا من الأحكام التي ترتبت على شروط وعلقت، فلا وجود لها بدون شروطها، إذا ما علق على الشرط فهو عدم عند عدمه، وإلا لم يكن شرطا له.

إذا ثبت هذا، فالآية نص على انتفاء الهداية عند عدم طاعته. (إعلام الموقعين ١/٩١٠-١١١).

قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ مَّ رَبُّنَا آنَزِلْ عَلَيْنَا مَآبِدَةً مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾.

المسيح بربه وتعظيمه له فإن هذا السؤال كان عقيب المسيح بربه وتعظيمه له فإن هذا السؤال كان عقيب سؤال قومه له: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَا يَدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ فخوفهم الله وأعلمهم أن هذا مما لا يليق أن يسأل عنه، وأن الإيمان يرده، فلما ألحوا في الطلب وخاف المسيح أن يداخلهم الشك إن لم يجابوا إلى ما سألوا، بدأ في السؤال باسم ﴿ اللَّهُمَ ﴾ الله تصوره بصورة المُثنِي الحامد الذاكر ففي ضمن ذلك تصوره بصورة المُثنِي الحامد الذاكر

قَالَ عِيسَى أَبْنُ مَرْيَهَ مَاللَّهُ مِّرَبِّنَآ أَنْلِ عَلَيْنَا مَآدِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَلِّ تَكُونُ لَنَاعِيدًا لِأَوْلِنَاوَهَ الخِرِيَاوَهَ أَيتَهُ مِنكُ وَأَوْزُ فَنَاوَأَت خَيْرُ الزَّرْقِينَ ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنَّى مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَضَ يَكُفُونِعْدُ مِنكُوفَانَيْ أُعَذِّبُهُ رعَذَابًا لَآ أُعَذِّبُهُ وَأَعَدَامِنَ الْعَالِمِينَ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى أَبْنَ مَرْيَهُمَ الْنَتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ التَّفِي ذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَ مِن مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَايَكُونُ لِيَ أَنَّ أَقُولَ مَالَيْسَ لِي بِحَقَّ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ مُفَقَدً عَلِيْسَةُ رَتَعَلَيْمَا فِي نَفْسِي وَلِآ أَعْلَهُمَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَيْزُ الْغُيُوبِ ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إلَّامَا أَمَّرْتَنِي بِهِ وَأَن أَعَبُدُواْ أَلْلَهَ رَبِّي وَرَبَّكُمُّ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّادُمْتُ فِيهِ مُّ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنَّى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰكُلِ ثَنَى مِ شَهِيدُ ١٥ إِن تُعَاذِبْهُ رَوَانَهُ مُوعِبَادُكُّ وَإِنَّ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ اللَّهَ اللَّهُ هَاذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصّادِقِينَ صِدْقُهُ مُ لَهُ رُجَنَّتُ بَعْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُخُلِايِنَ فِيهَا أَيْدُا ۚ زَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ ٱلْفَوْزُالْمَظِيهُ ١ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَافِيهِ فَي وَهُوعَانِكُلُ شَيْءٍ قَدِيرُ ١ EDSERVED SERVED SERVED SERVED

لأسماء ربه المُثنِي عليه بها، وأن المقصود من هذا الدعاء وقضاء هذه الحاجة إنما هو أن يثني على الرب بذلك ويمجده به ويذكر آلاءه، ويظهر شواهد قدرته وربوبيته، ويكون برهانا على صدق رسوله، فيحصل بذلك من زيادة الإيمان والثناء على الله أمر يحسن معه الطلب، ويكون كالعذر فيه فأتى بالاسمين اسم الله الذي يثني عليه به، واسم الرب الذي يُدعى ويُسأل به، لما كان المقام مقام الأمرين، فتأمل هذا السر العجيب ولا يثب عنه فهمك، فإنه من الفهم الذي يؤتيه الله من يشاء في كتابه وله الحمد. (بدائم الفوائد ٢/١٩٤).



هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَنْعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّى إِلَاهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

قال عِسى الرُّمْ وَمَ الْلُهُمَّ وَمَنَا أَيْلِ عَلَيْا مَا يَدَ عَنَ السَّلَهُ مَنْ كُونُ وَمَ الْمُ مَنْ وَمَا الْمُورَةِ مَا الْمُولِ الْمَالِيَ مَنِهُ اللَّهُ عَنْ الْمَالِيَ مَنِهُ الْمَالِيَ مَنِهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

ورق المائدة: ١١٦]. ولم يقل: لم أقله، وفرق فقد عَلِمْتَهُم الله المسيح عَلَيْهِ السّائلة فقد وفرق المائدة المائدة المائدة المائدة على بين الجوابين في حقيقة الأدب، ثم أحال الأمر على علمه سبحانه بالحال وسره فقال: ﴿ نَعَلَمُ مَا فِي نَفْسِى ﴾ [المائدة: ١١٦]، ثم برأ نفسه عن علمه بغيب ربه وما يختص به سبحانه فقال: ﴿ وَلاَ أَعَلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦]، ثم أثنى على ربه ووصفه بتفرده بعلم الغيوب كلها فقال: ﴿ وَاللَّهُ أَنتَ عَلَّمُ اللهم غير المائدة: ١١٦]، ثم نفى أن يكون قال لهم غير المائدة على الهم غير

ما أمره ربه به - وهو محض التوحيد - فقال: ﴿ مَاقُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا آَمَرْتَنِي بِهِ ۗ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللّه رَبّي وَرَبّبُكُمْ ﴾ [المائدة: ١١٧]، ثم أخبر عن شهادته عليهم مدة مقامه فيهم، وأنه بعد وفاته لا اطلاع له عليهم، وأن الله عَرَّقِجَلَّ وحده هو المنفرد بعد الوفاة بالاطلاع عليهم، فقال: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمّتُ فِيهِمٌ فَلَمّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمٌ ﴾ [المائدة: ١١٧]، ثم وصفه بأن شهادته سبحانه فوق كل شهادة وأعم، فقال: ﴿ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدً ﴾ [المائدة: ١١٧].

٢٦- ثم قال: ﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ [المائدة: ١١٨]. وهذا من أبلغ الأدب مع الله في مثل هذا المقام، أي شأن السيد رحمة عبيده والإحسان إليهم، وهؤلاء عبيدك ليسوا عبيدا لغيرك، فإذا عذبتهم – مع كونهم عبيدك – فلولا أنهم عبيد سوء من أبخس العبيد، وأعتاهم على سيدهم، وأعصاهم له – لم تعذبهم؛ لأن قربة العبودية تستدعي



إحسان السيد إلى عبده ورحمته، فلماذا يعذب أرحم الراحمين، وأجود الأجودين، وأعظم المحسنين إحسانا عبيده؟ لولا فرط عتوهم، وإباؤهم عن طاعته، وكمال استحقاقهم للعذاب.

وقد تقدم قوله: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: المائدة: أي هم عبادك، وأنت أعلم بسرهم وعلانيتهم، فإذا عذبتهم: عذبتهم على علم منك بما تعذبهم عليه، فهم عبادك وأنت أعلم بما جنوه واكتسبوه.

٢٧ - فليس في هذا استعطاف لهم، كما يظنه

الجهال، ولا تفويض إلى محض المشيئة والملك المجرد عن الحكمة، كما تظنه القدرية. وإنما هو إقرار واعتراف وثناء عليه سبحانه بحكمته وعدله، وكمال علمه بحالهم، واستحقاقهم للعذاب.

ثم قال: ﴿ وَإِن تَغْفِرُ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨].

7۸- ولم يقل: الغفور الرحيم، وهذا من أبلغ الأدب مع الله تعالى، فإنه قاله في وقت غضب الرب عليهم، والأمر بهم إلى النار. فليس هو مقام استعطاف ولا شفاعة. بل مقام براءة منهم، فلو قال: فإنك أنت الغفور الرحيم؛ لأشعر باستعطافه ربه على أعدائه الذين قد اشتد غضبه عليهم، فالمقام مقام موافقة للرب في غضبه على من غضب الرب عليهم، فعدل عن ذكر الصفتين اللتين يسأل بهما عطفه ورحمته ومغفرته إلى ذكر العزة والحكمة، المتضمنتين لكمال القدرة وكمال العلم.

والمعنى: إن غفرت لهم فمغفرتك تكون عن كمال القدرة والعلم، ليست عن عجز عن الانتقام منهم، ولا عن خفاء عليك بمقدار جرائمهم، وهذا لأن العبد قد يغفر

قال عِسى أَنْ مَرْيَمَ اللَّهُ مَرْتِنَا أَثْرِا عَلَيْا مَالْمَ أَوْ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ



لغيره لعجزه عن الانتقام منه، ولجهله بمقدار إساءته إليه، والكمال هو مغفرة القادر العالم، وهو العزيز الحكيم. وكان ذكر هاتين الصفتين في هذا المقام عين الأدب في الخطاب. (مدارج السالكين ٢/ ٣٧٨-٣٧٩).

قال عِسى أَنْ مَنْ مَاللَّهُ مَرَنَا أَنْهِ الْمَلْيَا الْهِ الْمَلْكُ اللَّهِ الْمُلَالِكُ اللَّهِ اللَّهِ الْمُلَالِكُ اللَّهِ اللَّهُ الْمَلَالِقُ اللَّهُ الْمَلَالِقُ اللَّهُ الْمَلَالِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللْمُلْمُؤُلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللِّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ اللَّهُو

79 – وفيه أيضا أمر آخر ألطف من هذا، وهو أن كونهم عباده يقتضي عبادته وحده وتعظيمه وإجلاله كما يجل العبد سيده ومالكه الذي لا يصل إليه نفع إلا على يده ولا يدفع عنه ضرا إلا هو، فإذا كفروا به أقبح الكفر وأشركوا به أعظم الشرك ونسبوه إلى كل نقيصة مما تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا كانوا أحق عباده وأولاهم بالعذاب.

•٣٠ وفيه أمر آخر أيضا لعله ألطف مما قبله،

وهو إن تعذبهم فإنهم عبادك وشأن السيد المحسن المنعم أن يتعطف على عبده ويرحمه ويحنو عليه، فإن عذبت هؤلاء وهم عبيدك، لا تعذبهم إلا باستحقاقهم وإجرامهم، وألا فكيف يشقى العبد بسيده وهو مطيع له متبع لمرضاته، فتأمل هذه المعاني ووازن بينها وبين قوله من يقول: إن تعذبهم فأنت الملك القادر وهم المملوكون المربوبون، وإنما تصرفت في ملكك من غير أن يكون قام بهم سبب العذاب. (مفتاح دار السعادة ٤٤٥-٤٤٦).



سورة الأنعام

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي ٱلسَّمَاوَتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾.

نَّذِوْ الْاَشْتُانِ الْمُعْلَانِ الْمُعْلَمِينِ الْمُعْلَمِينِ الْمُعْلَمِينِ الْمُعْلَمِينِ الْمُعْلَمِينِ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْ

1- تأمل كيف أتت [السماوات] مجموعة هنا لحكمة ظاهرة وهي تعلق الظرف بما في اسمه تَبَارَكَوَتَعَاكَ من معنى الإلهية، فالمعنى وهو الإله وهو المعبود في كل واحدة من السماوات ففي كل واحدة من هذا الجنس هو المألوه المعبود، فذكر الجمع هنا أبلغ وأحسن من الاقتصار على لفظ الجنس الواحد، ولما عزب هذا المعنى عن فهم بعض المتسننة فسر الآية بما لا يليق بها فقال الوقف التام على السماوات، ثم يبتدئ بقوله: وفي الأرض يعلم، وغلط في فهم الآية

وأن معناها ما أخبرتك به وهو قول محققي أهل التفسير. (بدائع الفوائد ١١٦٦/١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوَا كُمْ أَهَلَكُنَا مِن قَبْلِهِم مِن قَرْنِ مَكَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَالَمُ نُمَكِن لَكُو وَ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَارَ تَجَرِّى مِن تَعْنِهِمْ فَأَهْلَكُنَهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ فَرَّنَاءَ اخْرِينَ اللهُ ﴾.

٢- ذكر سبحانه إهلاك من قبلنا من القرون، وبين أن ذلك كان لمعنى القياس، وهو ذنوبهم، فهم الأصل ونحن الفرع، والذنوب العلة الجامعة، والحكم الهلاك؛ فهذا محض قياس العلة، وقد أكده سبحانه بضرب من الأولى، وهو أن من قبلنا كانوا أقوى منا، فلم تدفع عنهم قوتهم وشدتهم ما حل بهم. (إعلام الموقعين ١٨١-١٨٢).



🕰 قوله تعالى: ﴿ كُنَّبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۗ ﴾.

٣- وهذا إيجاب منه على نفسه، فهو الموجب، وهو متعلق الإيجاب الذي أوجبه، فأوجب بنفسه على نفسه، وقد أكد النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا المعنى بما يوضحه كل الإيضاح ويكشف حقيقته بقوله في الحديث الصحيح: «لما قضى الله الخلق بيده

وَلْوَجَعَلْنَهُ مَلَكَ الْجَعَلْنَهُ رَجُلًا وَلَلْبَسْنَاعَلَتُهُمَّا يَلْمِسُونَ۞ وَلَقَدَا السُّهُونَيَّ بِرُسُلِ مِن قَبَلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْمِنْهُم مَّا كَانُواْمِهِ مِنْتَ تَهْزِهُ وت ۞ قُلْسِيرُواْ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظرُوا كَيْفَ كَانَ عَنِيَهُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٥ فُلِ لِمَن مَّا فِي السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ قُل يَلْوَكُتَ عَلَى نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَكُمْ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ لَارَبُّ فِيهُ ٱلَّذِينَ خَسِهُ وَأَلْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ «وَلَهُ. مَاسَكَنَ فِي الَّيْلِ وَالنَّهَارُّ وَهُوَ السَّمِيمُ الْعَلِيمُ اللَّهِ مُنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهُ أَغَيْرَاللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيَّا فَاطِرَالسَّى كَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُولَا يُطَعَمُّ قُلْ إِنِّ أُمِرَيُ أَنْ أَكُونَ أَوَلَ مَنْ أَسَالُمُّ وَلَاتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكُينَ ۞ قُلْ إِنْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِي عَذَابَ يَوْمِ عَظِيهِ ٢٥ مَن يُصْرَفِ عَنهُ يَوْمَهِ إِ فَقَدْرَهِمَةُ وَذَاكِ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُهِينُ ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ أَلْلَهُ مِضْرَ فَالْ كَاشِفَ لَهُمَ إِلَّاهُوُّ وَإِن يَمْسَسُكَ بِخَيْرِ فَهُوَعَلَى كُلَّ شَيْءٍ قَلِيرٌ @وَهُوَ الْقَاهِدُ فَوَقَ عِبَادِةٍ وَهُوَ لَكُتِكُ الْخَيْرُ ۞ على نفسه في كتاب فهو موضوع عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي» وفي لفظ «سبقت غضبي» (رواه البخاري ومسلم والترمذي)، فتأمل: كيف أكد هذا الطلب والإيجاب بذكر فعل الكتاب وصفة اليد ومحل الكتابة، وأنه كتاب وذكر مستقر الكتاب، وأنه عنده فوق العرش، فهذا إيجاب مؤكد بأنواع من التأكيد وهو إيجاب منه على نفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصَّرُ ٱلمُؤْمِنِينَ ﴾ فهذا حق أحقه على نفسه. (الفوائد ٢/١٦١).

٤- أخبر سبحانه في هذه المواضع بشهادته لرسوله وكفى بشهادته إثباتا لصدقه
 وكفى به شهيدا.

فإن قيل: وما شهادته [سبحانه] لرسوله؟ قيل: هي ما أقام على صدقه من الدلالات والآيات المستلزمة لصدقه بعد العلم بها ضرورة، فدلالتها على صدقه أعظم من دلالة كل بينة وشاهد على حق، فشهادته سبحانه لرسوله أصدق شهادة وأعظمها وأدلها على ثبوت المشهود به، فهذا وجه.

ووجه آخر: أنه صدقه بقوله وأقام الأدلة القاطعة على صدقه فيما يخبر به عنه، فإذا أخبر عنه أنه شهد له قولا لزم ضرورة صدقه في ذلك الخبر وصحت الشهادة له به قطعا،



فهذا معنى الآية. (طريق الهجرتين ٣١٥-٣١٦).

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى ٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَلْتَلْنَا نُرَدُّ وَلَا ثُكَذِّب بِعَايَنتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱللَّهُمِ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَكَتَلْنَا نُرَدُّ وَلَا ثُكَذِّب بِعَايِنتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ اللَّهُمَ مَا كَانُواْ يُخَفُّونَ مِن قَبَلُّ وَلَوْ رُدُّوا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا كَانُواْ يُخْفُون مِن قَبَلُّ وَلَوْ رُدُّوا اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ مَا كَانُواْ يُخْفُون مِن قَبَلُ وَلَوْ رُدُّوا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا لَكُونُونَ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَوْ رُدُّوا اللَّهُ وَلَا لَكُونُونَ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَوْ رُدُّوا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَا لَهُ مَا كَانُواْ يَكُونُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَاللَّهُ الللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَال

تايتا أنه ما كافراغنغ في تن قباً أو الأدار المتافق المتنافه من المتنافه و المتنافه و المتنافه و المتنافه و المتناف ال

0- وتأمل مطابقة الإضراب لهذا المعنى وهو نفي قولهم إنا لو رددنا لآمنا وصدقنا لأنه ظهر لنا الآن أن ما قاله الرسل هو الحق أي ليس كذلك بل كنتم تعلمون ذلك وتعرفونه وكنتم تخفونه، فلم يظهر لكم شيء لتكونوا عالمين به لتعذروا، بل ظهر لكم ما كان معلوما وكنتم تتواصون بإخفائه وكتمانه والله أعلم. (عدة الصابرين ١٨٧).

قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بِعَايَنتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾.

7- لا يكون الجحد إلا بعد الاعتراف بالقلب واللسان، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَمَدُواْ بِهَا وَالسَّلَهُ عَنْتُهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾ ومنه ﴿ وَلَكِنَّ الظَّلِمِينَ بِعَايَتِ اللَّهِ يَجْمَدُونَ ﴾ عقيب قوله: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ ومنه ﴿ وَمَا يَجْمَدُ بِعَايَنِتِ اللَّهِ يَالِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَا يَجْمَدُ بِعَايَنِتِنَا إِلَّا الظَّلِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَا يَجْمَدُ بِعَايَنِتِنَا إِلَّا الطَّلِمُونَ ﴾ وعلى هذا لا يحسن استعمال الفقهاء لفظ الجحود في يَجْمَدُ بِعَايَنِتِنَا إِلَّا الْمَحَادِ في باب الدعاوى وغيرها؛ لأن المنكر قد يكون محقا فلا يسمى جاحدا. (بدائع الفوائد ٤/١١٨-١١٩).

إنهم قد عرفوا صدقك وأنك غير كاذب فيما تقول، ولكن عاندوا وجحدوا بالمعرفة، قاله ابن عباس رضى الله عنهما والمفسرون، قال قتادة: يعلمون أنك رسول



ولكن يجحدون، قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوّاً ﴾.

ه قوله تعالى: ﴿ وَمَامِن دَآبَةِ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَلْيَرِ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْدِ إِلَّا أُمَمُّ أَمْثَالُكُمُّ مَّا فَرَطْنَا فِي الْكَرْجِينَ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْ الللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّالَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّ

* إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونُ وَٱلْمَوْقَى يَبْعَثُهُ وَٱللَّهُ ثُمَّ الَّذِي يُرْجَعُونَ۞وَقَالُوا لَوَلا ثُرُلَ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَن زَيْؤُ عُلْ إِنَّ أَللَّهُ قَادِرُعَقَ أَن يُنزَلَ عَايَةُ وَلَكِنَ أَحْمُ ثُرُهُمْ لَا يَعَلَمُونَ ﴿ وَمَا مِن دَانَّية فِي ٱلأَرْضِ وَلَاطَلْتِرِ يَطِيرُ بِجَنَا حَيْدِ إِلَّالْمُمُّ أَمْنَالُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِ ٱلْكِتْكِينِ شَيْءٌ فُمُّ إِلَىٰ رَبِّهِ مَيْعُشَمُ وِنَ ٢ وَالَّذِينَ كَنَّهُ وَابْعَايَنِينَا صُمُّونَ كُونِي الظُّلُمَنَةُ مَن يَشَلِ ٱللَّهُ يُضِيلَهُ وَمَن يَشَا أَيْجَعَلْهُ عَلَى صِرَطِ مُستَقِيرٍ فَالْ أَرْءَنِتَكُو إِنْ أَتَنَكُوعَذَابُ اللَّهِ أَوْأَتَتَكُو السَّاعَةُ أَغَيْرَاللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَابِيقِينَ ۞ بَلْ إِيَّاهُ تَدَّعُونَ فَيَحَشِّفُ مَاتَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَلَةَ وَتِنسَوْنَ مَاتُشْرَكُونَ ۞ وَلِقَدُ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمِّدِ مِن فَبَلِكَ فَأَخَذْ نَهُم بِالْبَأْسَلَةِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۞ فَلَوْ لَا إِذْ جَآءَ هُو بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيِّنَ لَهُمُ الشَّيْطِينُ مَاكَانُولَيْعُمَلُونَ ﴿ فَلَمَّا نَسُوامَا ذُكِرُوا بِهِ م فَتَحْنَا عَلَيْهِ مَ أَبْوَبَ كُلِّ شَيْءٍ حَقِّ إِذَا فَرِجُواْ بِمَا أُونُوا أَخَذَ نَهُم رَهُمَّةً فَإِذَا هُمِمُّمِّيلِسُوت

٧- قال: منهم من يكون على أخلاق السباع العادية، ومنهم من يكون على أخلاق الكلاب وأخلاق الخنازير وأخلاق الحمير، ومنهم من يتطوس في ثيابه كما يتطوس الطاووس في ريشه، ومنهم من يكون بليدا كالحمار، ومنهم من يؤثر على نفسه كالديك، ومنهم من يألف ويؤلف كالحمام، ومنهم الذي هو خير كله ومنهم الحقود كالجمل، ومنهم الذي هو خير كله كالغنم، ومنهم أشباه الثعالب التي تروغ كروغانها،

وقد شبه الله تعالى أهل الجحيم والغي بالحمر تارة، وبالكلب تارة، وبالأنعام تارة، وتقوى هذه المشابهة باطناحتى تظهر في الصورة الظاهرة ظهورا خفيا، يراه المتفرسون، وتظهر في الأعمال ظهورا يراه كل أحد. (الجواب الكاني ١٦٠).

ص قوله تعالى: ﴿ فَكَمَّانَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ عَنَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبُواَبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُوَّا أَخَذْنَهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبَلِسُونَ ﴿ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَبُولُونَ عَلَى

٨- وهذا من أعظم الغرة أن تراه يتابع عليك نعمه وأنت مقيم على ما يكره، فالشيطان وكل الغرور وطبع النفس الأمَّارة الاغترار، فإذا اجتمع الرأي والبغي والشيطان موكل بالغرور والنفس المغترة لم يقع هناك خلاف، فالشياطين غروا المغترين بالله وأطمعوهم مع إقامتهم على ما يسخط الله ويغضبه في عفوه وتجاوزه



وحدوثهم بالتوبة لتسكن قلوبهم، ثم دافعوهم بالتسويف حتى هجم الأجل فأخذوا على أسوأ أحوالهم. (الروح ١٩٨).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَا بَعْضَهُم بِبَعْضِ لِيَقُولُواْ أَهَا وُلَآ مِنَ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ بَعْضِ لِيَقُولُواْ أَهَا وُلَآ مِنَ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ بَيْضِ لِيَقُولُواْ أَهَا وَلَاّ مِنَ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ بَيْضَا اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّكِرِينَ ﴿ وَاللَّهُ عَلَيْهِم مِنْ اللهُ عَلَيْهُم مِنْ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ اللهُ عَلَيْهُم مِنْ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ اللهِ مِنْ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ اللهِ مِنْ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ اللهِ مَنْ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ اللهِ عَلَيْهِم مِنْ اللهِ عَلَيْهِم مِنْ اللهِ عَلَيْهِم مِنْ اللهِ عَلَيْهِم مُنْ اللهِ عَلْمَا عَلَيْهِم مِنْ اللهِ عَلَيْهِم مِنْ اللهِ عَلَيْهِم مِنْ اللهِ عَلَيْهِم مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِم مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنْ عَلَيْهِم مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِم مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنْ عَلَيْهِم مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِم مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْ اللَّهِ عَلَيْهِمُ مِنْ عَلَيْهِم مِنْ أَنْ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنْ أَلَّهُ عَلَيْهِم مِنْ أَنْ اللَّهُ عِلْمُ مِنْ أَنْهِمُ عَلَيْهِم مِنْ مِنْ عَلَيْهِم مِنْ مِنْ عَلَيْهِم مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمُ مِنْ مِنْ مِنْ مِنْ مُنْ أَلِيهِ مِنْ اللَّهُ عَلِي مِنْ مِنْ مُنْ أَنْ أَنْ أَلِمُ مُنْ أَلَّا مُل

وَكَذَالِكَ فَتَنَا بَعْضَهُم بَبَعْضِ لَيَقُولُواْ أَهَا وُلَا مِنَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنْ بَيْنِينَأُ ٱلْإِسَ اللَّهُ مِأَغَلَمَ بِالشَّلْكِ مِن ﴿ وَإِنَّا جَاءَكُ ٱلَّذِينَ يُوْمِنُونِ بِعَالِيَتِنَا فَقُلْ سَلَامُ عَلَيْ كُو كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّخْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوَّا بِجَهَالَةِ ثُمَّ تَابَعِنُ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ عَفُورٌ تَحِيدُ وَكَنَاكَ فَفَصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَيْنَ سَيِسُ ٱلْمُجْرِمِينَ ٥ قُلْ إِنَّ نُهِيتُ أَنْ أَعْيُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُلْ لَّا أَتَّيِعُ أَهْوَاءَكُمْ وَقَدْضَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُهْ تَايِرت ﴿ قُلَّ إِنِّي عَلَىٰ بَيْنَدُومِن زَّتِي وَحَكَذَّ بُسُم بِدُّهُ مَاعِندِى مَا تَسْتَغُجُلُونَ بِينَ إِن الْمُحْمُ إِلَّا يَتَّوْيَقُصُّ ٱلْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَنْصِيلِينَ ﴿ قُل لَّوْ أَنَّ عِنلِيكِ مَاتَسْتَعْمِلُونَ مِهِ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُبَيْنِي وَيَيْنَكُمُّ وَاللَّهُ أَعَلَمُ إِلْظَالِمِينَ ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْفَيْبِ لَايَضَاكُهُمَّ إِلَّاهُوُّ وَيَعْلَمُ مَافِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرُومَاتَسَفُظ مِن وَرَقَتِهِ إِلَّا يَعُلَمُهَا وَلَاحَبُوفِ خُلْلُسَتِ ٱلأَرْضِ وَلَارْظِبِ وَلَا بَابِسِ إِلَّا فِي كِتَبِ مُّبِينِ ٥

9- لا ريب أن هذا تعليل لفعله المذكور وهو امتحان بعض خلقه ببعض كما امتحن السادات والأشراف بالعبيد والضعفاء والموالي، فإذا نظر الشريف والسيد إلى العبد والضعيف والمسكين قد أسلم أنف وحمى أن يسلم معه أو بعده ويقول هذا يسبقني إلى الخير والفلاح وأتخلف أنا، فلو كان ذلك خيرا وسعادة ما سبقنا هؤلاء إليه، فهذا القول منهم هو بعض الحكم والغاية المطلوبة بهذا

الامتحان، فإن هذا القول دال على إباء واستكبار وترك الانقياد للحق بعد المعرفة التامة به وهذا وإن كان علة فهو مطلوب لغيره.

قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّ أَرَىكَ وَقَوْمَكَ فِي صَلَئِلِ مُّبِينِ ﴿ ﴾ وَكَذَالِكَ نُرِى إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَنَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَقَوْمَكَ فِي صَلَئِلِ مُّبِينِ ﴿ ﴾ وَكَذَالِكَ نُرِى إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَنَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِئِينَ ﴿ ﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱليَّلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِيٍّ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ كَا لَهُ مَهُ لِي وَلِيكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِئِينَ ﴿ ﴾ فَلَمَّا رَءَا الْقَمْرَ بَازِغَا قَالَ هَذَارَقِ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَمِن لَمْ يَهْدِنِي لِآ أُحِبُ ٱلْآفِلِينَ ﴾ فَلَمَّا رَءَا الْقَمْرِ بَازِغَا قَالَ هَذَارَقِ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَمِن لَمْ يَهُدِنِي رَبِي لَا أَحْبُ الْآفِيمِ الطَّمَالِينَ ﴿ ﴾ فَلَمَّا رَءًا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِي هَذَا اللَّهُ مَن الْقَوْمِ الظَّالِينَ ﴿ ﴾ فَلَمَّا رَءًا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِي هَذَا اللَّهُ مَن الْقَوْمِ الظَّالِينَ فَيْ مِنَ الْقَوْمِ إِنِي بَرِيَ مُعَا تُشْرِكُونَ ﴿ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَالَا رَبِي لِلَذِي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ وَجَهَتُ وَجَهِى لِلَذِي اللَّهُ اللَّهُ وَكَالَالِي وَجَهِى لِلَذِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللْهَا وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالَ الْكَالُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالَ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَالِقُولِي اللَّهُ اللَّهُ الْفَلَالَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُالِقُولُولِي الْمُعْلِقُ الْمَالِي الْمَالِقُولُولُ اللْهُ الْمُؤْمِلُولُولُولُولِي اللْمُؤْمِلُولُ اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَهُ الْمُؤْمِلُ اللْمُلْمُ الْمُعْلِى اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُولُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُولُ اللْمُؤْمِلُولُولُ اللْمُؤْمِلُولُ اللْمُؤْمِلُولُ اللَّهُ اللْمُؤْمِلُ اللَّهُ اللْمُؤْمِلُ اللَّهُ اللْمُؤْمِلُولُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُولُولُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْم



فَطَرَ السَّمَوَ سِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ وَمَا جَهُ, قَوْمُهُ، قَالَ أَثَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ وَمَا جَهُ, قَوْمُهُ، قَالَ أَثَكَ جُونِي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَلِنِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ۚ إِلّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبّي كُن بِهِ عَلَمًا أَفَلاتَتَذَكَّرُونَ ﴿ اللّهِ اللّهِ اللّهِ عَلْمًا أَفَلاتَتَذَكَّرُونَ ﴿ اللّهِ اللّهِ اللّهِ عَلْمًا أَفَلاتَتَذَكَّرُونَ ﴿ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّ

وَإِذَ قَالَ إِنْرِهِ مِهُ إِلَيْهِ وَالْاَ أَسْتَهَا مَا مَالْهَ مُّإِلَّهُ مَلَى الْمُوفِيةِ اللَّهُ وَالْمُرْضِ وَلِيَّكُونَ مِن الْمُوفِيةِ الْمُوفِيةِ اللَّهُ الْمُوفِيةِ اللَّهُ الْمُوفِيةِ اللَّهُ الْمُوفِيةِ اللَّهُ الللَّهُ الللْمُنْ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللْمُنْ الللَّهُ الللَّهُ الللْمُنْ الللْمُنْ الللْمُنْ الللْمُنْ الللْمُنْ الللْمُنْ اللْمُنْ اللللْمُنْ الللْمُنْ الللْمُنْ الللْمُنْ الللْمُنْ الللْمُل

NG DAMA DAMA DAMA DA

١٠- قال: ﴿ إِنِّ وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ [الأنعام: ٧٩] وفى ذلك إشارة إلى أنه سبحانه خالق أمكنتها ومحالها التي هي مفترة إليها، ولا قوام لها إلا بها، فهي محتاجة إلى محل تقوم به، وفاطر يخلقها ويدبرها ويربُّها، والمحتاج المخلوق المربوب المدّبر لا يكون إلها، فحاجّة قومه في الله، ومن حاجّ في عبادة الله فحجته داحضة.

١١ - قال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ أَتُحَكَّجُونِي فِي ٱللَّهِ وَقَدُّ هَدَسْنِ ۗ ﴾ [الأنعام: ٨٠].

وهذا من أحسن الكلام، أي أتريدون أن تصرفوني عن الإقرار بربي وبتوحيده، وعن عبادته وحده، وتشككوني فيه وقد أرشدني وبين لي الحق، حتى استبان لي كالعيان، وبين لي بطلان الشرك وسوء عاقبته، وأن آلهتكم لا تصلح للعبادة، وأن عبادتها توجب لعابديها غاية الضرر في الدنيا والآخرة، فكيف تريدون مني أن أنصرف عن عبادته وتوحيده إلى الشرك به؟ وقد هداني إلى الحق وسبيل الرشاد؟



ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَهُ يَلْمُسْوَأُ إِيكَنَاهُم بِظُلْمِ أُوْلَيْنِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُمِ مُهَ مَدُونَ ﴿ وَيَلْكَ حُجَّتُنَآ اَتَبْنَاعَ آ إِبْرَهِ مِعَالِ وَوْمِوْء نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَشَاهُ إِنَّ رَبِّكَ حَكِيمُ عَليمُ ١ وَوَهَهُنَالَهُ وَإِسْحَقَ وَيَعْفُونَ كُلًّا هَدَيْنَا وَفُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلٌ وَمِن ذُرّ بَّتِهِ عَدَالُودَ وَسُلَيْمُنَ وَأَيُّوتُ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَلَرُونِ مَنْ وَكَ ذَلِكَ بَخِيزِي ٱلْمُحْسِنِينَ اللهِ وَزَكِرِيّاوَ يَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَالْيَاسُّ كُلُّ مِنَ الصَّالِحِينَ الله منعيدل وَالْيَسَمَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلَا فَضَلْنَاعَلَى ٱلْفَالَمِينَ۞وَمِنْ ءَابَآيِهِ مْوَدُرِيَّنِيهِمْ وَاخْوَانِهِ ثُرُّ وَٱجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَ هُمْ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمِ ﴿ ذَاكِ هُدَى أَلْلَهِ يَهْدِى بِهِ - مَن يَشَآهُ مِنْ عِبَادِةً - وَلَوْ أَشَرَّكُواْ لَحَبَطَ عَنْهُ مِمَّا كَانُواْ يَسْمَلُونَ ۞أُوْلَتِكَ ٱلَّذِينَ التَيْسَاهُمُ ٱلْكِتَابَ وَلَلْكَمَ وَالنُّهُوَّةُ فَإِن يَكُفُرُهُمَا هَلَوُلآءٍ فَقَدْوَكَ لَنا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَنِوِينَ ﴿ أُولَٰتِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَهُدَهُ مُؤَافَّتُوةً قُلْلَا أَشَنَّكُ كُوْعَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ الْعَنلِينَ ۞ ۱۲ – يقول لقومه: كيف يسوغ في عقل أو عند ذي لب أن أخاف ما جعلتموه لله شريكا في الإلهية وهي ليست بموضع نفع ولا ضر وأنتم لا تخافون أنكم أشركتم بالله في إلهيته أشياء لم ينزل بها حجة عليكم ولا شرعها لكم، فالذي أشرك بخالقه وفاطره وباريه الذي يقر بأنه خالق السماوات والأرض ورب كل شيء ومليكه ومالك الضر والنفع آلهة لا تخلق شيئا وهي مخلوقة ولا تملك لأنفسها ولا لعابديها ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وجعلها

ندا له ومثلا في الإلهية تعبد ويسجد لها ويخضع لها ويتقرب إليها أحق بالخوف ممن لم يجعل مع الله إلها آخر، بل وحده وأفرده بالإلهية والربوبية والعظمة والسلطان والحب والخوف والرجاء، فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون، فحكم الله سبحانه بينهما بأحسن حكم خضعت له القلوب وأقرت به الفطر وانقادت له العقول فقال: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَنَهُم بِظُلْمٍ أُولَتِهِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُم مُهمّتَدُونَ الله العقول ١٨٥].

فتأمل هذا الكلام وعجيب موقعه في قطع الخصوم وإحاطته بكل ما وجب في العقل أن يرد به ما دعوه إليه وأرادوا حمله عليه وأخذه بمجامع الحجة التي لم تبق لطاعن مطعنا ولا سؤالا. (الصواعق المرسلة ١٨٥-١٩٠).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ذَالِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِى بِهِ عَنَ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ فَالْكُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ فَالْكُواْ يَكُفُرُ بِهَا هَنَوُلَا ۚ فَقَدْ وَاللَّهُ وَمُا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَنْفِرِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّا الللَّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه



قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِذْ قَالُواْ مَاۤ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَى بَشَرِ مِّن شَيْءٍ ﴾.

١٤- قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ عَلَى اللّهِ وَلَم يقل: وما قدروا الله قدره. فإن حق قدره هو الحق الذي لقدره فهو حق عليهم لقدره سبحانه، فجحدوا ذلك الحق وأنكروه وما قاموا بذلك الحق معرفة ولا إقرارا ولا عبودية، وذلك جحود وإنكار لبعض قدره من صفات كماله وأفعاله لجحودهم أن يتكلم أو يعلم الجزئيات أو يقدر على إحداث فعل فشبهات منكري الرسالة ترجع إلى ذلك.

وَمَافَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّى قَدْرِهِ ۚ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَى بَشَرِ مِن شَقَ الم قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَنبَ الَّذِي جَلَّةَ بِهِ مُوسَىٰ فُرَزا وَهُدَى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ وَقَرَاطِيسَ بُنْدُونَهَا وَتَخْفُونَ كَيْرُكُّو كُلْمَتْمُ مَالْرَتَهَامُواْ أَشُرُولَا الْمَالُوكُمُ فُلِ اللَّهُ ثُرُدَيْهُمْ فِ خَوضِهِمْ يَلْعَبُونَ ۞ وَهَاذَاكِتُكُ أَنْزَلْتُهُ مُبَازَكُ مُصَيْفُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَأُ تَرَالُشُرَىٰ وَمَنْحَوْلَهَا وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ يَالْاَخِرَةِ يُوْمِنُونَ بِيِّدُ وَهُمْ عَلَاصَلَانِهِ مَيْحَافِظُونَ ﴿ وَمَنْ أَظَارُمِتُن ٱفْتَرَكَاعَلَىٰ اللَّهِ كَنِيًّا أَوْقَالَ أُوحِيَ إِلَّنَّ وَلَمْ يُوحَ الْيَدُوشَفَيُّ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْتَدَيْ إِذَ الظَّالِمُونَ فِي عَمَرَتِ ٱلْمُوْتِ وَٱلْمَلَيْحِكَةُ بَاسِطُوۤ الْيَدِيهِ مَلَّحُوجُوۤ إِلَّهُ سُكُمُّ ٱلْيَوْمَ يُحِدَّوُنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَاكُنتُونَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقُّ وَكُنتُهُ عَنْ مَالِمَتِهِ مَنْسَتَكُورُونَ ﴿ وَلَقَدْ حِفْتُكُونَا فُرَدَىٰ كَمَاخَلَفْنَكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ وَمَرَكْتُم مَّاخَوَلْتَكُمْ وَلَلَهُ ظُهُ رِكُو وَمَانَزَىٰ مَعَكُو شُفَعَاءَكُو ٱلَّذِنَ ذَعَمْتُمْ أَنْهُ مَفِكُو شُرَكَاثُو الْقَدَ تَفَظَم بَيْنَكُو وَضَلَ عَنصُه مَّالْتُتُم تَزَعُمُونَ ٥

ص قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتنَبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِ عَلَى مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتنَبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِ ع

مُوسَىٰ نُورًا وَهُدَى لِلنَّاسِ تَجَعَلُونَهُ. قَرَاطِيسَ تُبَدُّونَهَا وَتُخَفُّونَ كَثِيرًا ۚ وَعُلِّمْتُم مَّالَمُ تَعَلَمُوٓا ٱلْسَدُّوكَ ۗ ءَابَآ وَكُمُ ۚ قُلِ ٱللَّهُ ثُدَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾.



10- أما قوله تعالى: (يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا) فمن قرأها بالياء فهو إخبار عن اليهود بلفظ الغيبة، ومن قرأها بالتاء للخطاب فهو خطاب لهذا الجنس الذين فعلوا ذلك، أن تجعلونه يا من أنزل عليه كذلك، وهذا من أعلام نبوته صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يخبر أهل الكتاب بما اعتمدوه في كتابهم، وأنهم جعلوه قراطيس، وأبدوا بعضه وأخفوا كثيرا منه، وهذا لا يعلم من غير جهتهم إلا بوحي من الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُ أَلْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّالِمِيفُ ٱلْخَبِيرُ اللَّهِ عَالَى: ﴿ لَا تُدْرِكُ أَلْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّهِ عِنْ اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى ا

17- فلو كان المراد بقوله: ﴿ لَا تُدَرِكُهُ الْأَبْصَدُرُ ﴾ أنه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك، فإن العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الأبصار والرب جَلَّجَلَالُهُ يتعالى أن يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض، فإذا المعنى أنه يرى ولا يدرك ولا يحاط به، فقوله: ﴿ لَا تُدْرِكُ هُ أَلا بَعْنَ لَ ﴾ يدل على غاية عظمته وأنه أكبر من كل شيء وأنه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط

ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ لا إِلَّهَ إِلَّاهُمُّ خَالَى كُلِّلْ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَعَلَى كُلِ شَيْءٍ وَكِيلٌ اللهِ اللهُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَنَرُ وَهُوَ اللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۞ فَدْجَآة كُم بَصَ آبِرُ مِن زَيْحَكُمُّ فَمَنْ أَيْصَرَ فَلِنَفْسِيَّةٍ وَمَنْ عَمِي فَعَلَيْهَأَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿ وَكَذَاكِ نُصَرِّفُ ٱلَّايَاتِ وَلِيَتُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ مِلْقَوْمِ يَعْلَمُونَ ﴿ النَّهِمْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن تَيْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا مُوَّوَأَعْرِضَ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ٥ وَلَوْ شَدَاءَ اللَّهُ مُنَا أَشْرَكُوا وَمَاجَعَلْنَكَ عَلَيْهِ مُرَحِفِظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلِ وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُوا ٱللَّهَ عَنْوَالِهَيْمِ عِلْمِ كَذَلِكَ زَيَّنَا لِكُلَّ أُمَّةٍ عَمَلَهُ رَثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِ مِرَّجِعُهُ مَ فِيئَيْتِهُمْ بِمَا كَانُواْ يُعْمَلُونَ ٥ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمُنِ فِي لَين جَآدَتْهُ مُرَايدٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَأَقُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَدَتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمُ أَنَّهَا إِذَا جَآدَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ وَنُقَلِبُ أَفِيدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَالَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةِ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَدِيهِمْ يَعْمَهُونَ ١

على الرؤية، فالرب تعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية.

به، فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء وهو قدر زائد

الله عَالَى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِعِلَّمِ اللهِ عَلَيْ عَلَيْكُوا اللّهَ عَلَيْكُمْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْكُمْ عَلَيْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُونُ عَلَيْكُمْ عِلْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُوا عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلِي كَلِي عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ

١٧ - حرم الله تعالى سب آلهة المشركين - مع كون السب غيظا وحمية لله وإهانة



لآلهتهم - لكونه ذريعة إلى سبهم الله تعالى، وكانت مصلحة ترك مسبته تعالى أرجح من مصلحة سبنا لآلهتهم، وهذا كالتنبيه بل كالتصريح على المنع من الجائز لئلا يكون سببا في فعل ما لا يجوز. (إعلام الموقعين ١/١٨١).

ذَلكُوُ اللَّهُ رَثُكُمُ لَا الْهَ الْآهُرُّ خَاقُ كُلْ ثَنَّى ء فَأَعْدُونُ وَهُوَعَلَاكُلُ شَيْءِ وَكِيلٌ ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَلِرُ وَهُوَ اللَّطِيفُ ٱلْخَبِدُ ۞ قَدْجَآهَ كُو بَصَايَرُ مِن زَّيْكُمُّ فَمَنْ أَصْرَ فَلِنَفْسِيُّهُ وَمَنْ عَيَ فَعَلَهُمَّأُ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظِ ۞ وَكَذَاكَ نُصَرَفُ ٱلْآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ ولِقَوْمِ يَصْلَمُونَ ۞ أَشِّيعَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن زَيِكُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوِّواً عَرِضٌ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ وَلَوْ شَلَةَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُواْ وَمَاجَعَلْتَكَ عَلَيْهِ مْرَحَفِظُاًّ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلِ وَلَا لَسُمُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُو ٱللَّهَ عَنْ قَالِعَيْرِ عِلْمُ كَذَٰ لِكَ زَيَّنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُ رَثُمَ إِلَى رَبِّهِ مِرْجِعُهُ مِنْ اللَّهِ مِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِ فِي لَين جَآةَ تُهُمْءَ ابَدُّ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَنَتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُ مْ أَنَّهَا إِذَا جَلَّاتُ لَايُوْمِنُونَ ۞وَنُقَلِبُأَ فَيْدَنَّهُمْ وَأَبْصَدَرُهُمْ كَمَالَةً يُؤْمِنُواْ بِهِ الْوَلَ مَرَّةِ وَنَدَرُهُمْ فِي طُلْغَيْلَ بِهِرْيَعْ مَهُونَ ١

۱۸ - قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ زَيّنَالِكُلِّ أُمّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ وهذا التزيين سبحانه حسن إذ هو ابتلاء واختبار بعيد ليتميز المطيع منهم من العاصي والمؤمن من الكافر كما قال تعالى: ﴿ إِنّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَمّا لِنَابَلُوهُمْ أُمِّسَنُ عَمَلًا ﴿ إِنّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَمّا لِنَبَلُوهُمْ أُمّسَنُ عَمَلًا ﴿ ﴾ وهو من الشيطان قبيح، وأيضا فتزيينه سبحانه للعبد عمله السيئ عقوبة منه له على إعراضه عن توحيده وعبوديته وإيثار سيئ العمل على حسنه، فإنه لا بد أن يعرفه سبحانه السيئ

من الحسن، فإذا آثر القبيح واختاره وأحبه ورضيه لنفسه زينه سبحانه له وأعماه عن رؤية قبحه بعد أن رآه قبيحا، وكل ظالم وفاجر وفاسق لا بد أن يريه الله تعالى ظلمه وفجوره وفسقه قبيحا، فإذا تمادى عليه ارتفعت رؤية قبحه من قلبه، فربما رآه حسنا عقوبة له، فإنه إنما يكشف له عن قبحه بالنور الذي في قلبه وهو حجة الله عليه، فإذا تمادى في غيه وظلمه ذهب ذلك النور فلم ير قبحه في ظلمات الجهل والفسوق والظلم، ومع هذا فحجة الله قائمة عليه بالرسالة وبالتعريف الأول فتزيين الرب تعالى عدل وعقوبته حكمة وتزيين الشيطان إغواء وظلم وهو السبب الخارج عن العبد والسبب الداخل فيه حبه وبغضه وإعراضه والرب سبحانه خالق الجميع والجميع واقع بمشيئته وقدرته، ولو شاء لهدى خلقه أجمعين والمعصوم من عصمه الله والمخذول من خذله الله ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين (شفاء العليل ١٠٤٠).



عوله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوَّاشَيَطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ اللهُ وَلَا بَعْضُ لَهُمْ اللهُ الل

ZANDOANU ZANDOANO * وَلَوْ أَنْنَا نَزُلْنَا إِلَيْهِ مُالْمَلَتِيكَةَ وَكَامَتُهُمُ الْمَوْتَى وَحَنْرُوا عَلَيْهِ مَكُلَّ شَيْءٍ فُيُلَامًا كَافُوا لِيُوْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ وَلَيْكِنَّ أَخْتَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿ وَكَنْ إِلَّا جَعَلْنَالِكُلُّ نَيْق عَدُوًّا شَيَطِينَ ٱلْإِنِي وَٱلْحِنْ يُوحِي بَعْضُهُ مُرِ إِلَك بَعْضِ زُخْرُفَ ٱلْقَدِّلِ عُرُولًا وَلَوْ شَيَاءَ رَكُكَ مَافَعَتُ أَوَ فَذَرْهُمُ وَمَا يَفْتَرُونَ ١ وَإِنْصَهُ إِلَيْهِ أَفْهِدَهُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْاخِرَةِ وَلِنَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرُ فُواْ مَاهُم مُقْتَرَفُونَ ﴿ أَفَغَيْرَ أَلِنَّهِ أَبْتَغِي حَكَمَا وَهُوَ ٱلَّذِيَّ أَنزَلَ إِلَّهِ كُمُ ٱلْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُ مُرْالْكِتَبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلُ مِن زَيْكَ بِٱلْحَقُّ فَلَاتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُعْتَرِينَ ﴿ وَتَنَّفَ كَلِمَتُ زَيِّكَ صِدْقَاوَعَدْلَأَ لَامُبَدِّلَ لِكَلِمَنْتِهُ وَهُوَالشِيمُ الْعَلِيمُ المَوْرَان مُطِعْ أَحْتُرَمَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِدُوكَ عَن سَيِيل ٱللَّهُ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَغْرُصُونَ ﴿ إِنَّ رَبُّكَ هُو أَعْلَمُ مَن يَضِلُ عَن سَبِيلَةٍ مُوهُوَأَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ أَسْمُ أَنَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُهِ عَالِيْتِهِ مُؤْمِنِينَ ١

19 - ذكر سبحانه أنهم يستعينون على مخالفة أمر الأنبياء بما يزخرفه بعضهم لبعض من القول فيغتر به الأغمار وضعفاء العقول، فذكر السبب الفاعل والقابل، ثم ذكر سبحانه انفعال هذه النفوس الجاهلة به بصغوها وميلها إليه ورضاها به لما كسي من الزخرف الذي يغر السامع، فلما أصغت إليه ورضيته اقترفت ما تدعو إليه من الباطل قولا وعملا، فتأمل هذه الآيات وما تحتها من هذا المعنى العظيم القدر الذي فيه بيان أصول الباطل والتنبيه على مواقع الحذر

منها وعدم الاغترار بها، وإذا تأملت مقالات أهل الباطل رأيتهم قد كسوها من العبارات وتخيروا لها من الألفاظ الرائقة ما يسرع إلى قبوله كل من ليس له بصيرة نافذة، وأكثر الخلق كذلك حتى إن الفجار ليسمون أعظم أنواع الفجور بأسماء لا ينبو عنها السمع ويميل إليها الطبع فيسمون أم الخبائث أم الأفراح ويسمون اللقمة الملعونة لقيمة الذكر والفكر التي تثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، ويسمون مجالس الفجور والفسوق مجالس الطيبة، حتى إن بعضهم لما عذل عن شيء من ذلك قال لعاذله: ترك المعاصي والتخوف منها إساءة ظن برحمة الله وجرأة على سعة عفوه ومغفرته. فانظر ماذا تفعل هذه الكلمة في قلب ممتلئ بالشهوات ضعيف العلم والبصيرة (الصواعق المرسلة ٢/٨٥٤).

هُ قُوله تعالى: ﴿ وَلِنَصْغَىٰۤ إِلَيْهِ أَفْتِدَهُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقَّتَرِفُواُ مَا هُم مُّقَّتَرِفُونَ ﴿ آ ﴾.



PUZANÁNZÁNÁNZÁNÁNZÁN * وَلَوْ أَنْنَا نَذَ لْنَا الْنُعِمُ الْمَلَدِيكَةَ وَكَأْمَعُمُ الْمَوْتَى وَحَثَمْ فَا عَلَيْهِمْ كُلِّشَىء فُكُلامًا كَافُوا لِيُؤْمِنُوا الْآأَن نَشَآءَ اللَّهُ وَلَيْكِنَّ أَحْتُرُهُمْ يَعَهَلُونَ ﴿ وَكَذَٰ إِلَّ جَعَلْنَا لِكُلَّ بَيِّ عَدُوّا شَيَطِينَ ٱلْإِنِي وَالْجِنْ يُوجِي بَعْضُهُمْ إلَك بَعْضِ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُوزًا وَتَوْشَاءَ زَبُّكَ مَافَعَهُ فَيَ ذَرْهُ مُومَا يَفْتَرُونَ ۞ وَلِتَصْهُ مِلَ أَيْهِ أَفِيدَهُ ٱلَّذِينَ لَا يُوْمِنُونَ مِأْ ٱلْاخِرَةِ وَلِنَرْضَةٍ هُ وَلِيَقَتَرُ فُوا مَا هُمِ مُقْتَرَفُونَ ﴾ أَفَغَيْرَ إِنَّهِ أَيْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِي أَنزَلِ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَابَ مُغَضِّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَكُمُ ٱلْكِتَبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِن زَيْكَ بِٱلْحَقُّ فَلَاتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُتَّمَرِينَ ۞ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقَاوَعَذَلَأَ لَامُبَدِّلَ لِكَالِحَامِيْنِيُّ وَهُوَالْسِيعُ الْعَلِيمُ وَإِن تُطِعْ أَحْتُرُ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِدُوكَ عَن سَبِيل ٱللَّهُ أِن يَتَّيِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَغْرُصُونَ إِلَّا آلظَنَّ وَإِنْ مُمْ إِلَّا يَغْرُصُونَ إِلَّا آلظَنَّ وَإِنْ مُمْ إِلَّا يَغْرُصُونَ إِلَّا آلظَنَّ وَإِنْ مُمْ إِلَّا يَغْرُصُونَ إِلَّا إِلَّا مُعْمَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُ عَن سَبِيلِيَّهُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْمَدِينَ ﴿ تَكُمُواْ مِمَّا ذُكِرَ أَسْمُ أَلَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم إِعَالِيْتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿

• ٢- سبحانه قد أخبر بمقصودهم من الإيحاء المذكور وهو أربعة أمور غرور من يوحون إليه وإصغاء أفئدتهم إليهم ومحبتهم لذلك وانفعالهم عنده بالاقتراف وإن كان ذلك تعليلا لجعله سبحانه لكل نبي عدوا فيكون هذا الحكم من جملة الغايات والحكم المطلوبة بهذا الجعل وهي غاية وحكمة مقصودة لغيرها لأنها مفضية إلى أمور هي محبوبة مطلوبة للرب سبحانه وفواتها يستلزم فوات ما هو أحب إليه من حصولها وعلى التقديرين فاللام لام التعليل والحكمة. (شفاء العليل ١٩٣١).

ك قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّامُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾.

71 – قرر أن ما أخبر به فهو صدق وما أمر به فهو عدل، وهذا يبين أن ما في النصوص من الخبر فهو صدق علينا أن نصدق به لا نعرض عنه ولا نعارضه، ومن دفعه أو عارضه بعقله لم يصدق به، ولو صدقه تصديقا مجملا ولم يصدقه تصديقا مفصلا في أعيان ما أخبر به لم يكن مؤمنا ولو أقر بلفظه مع جحد معناه أو حرفه إلى معان أخر غير ما أريد به لم يكن مصدقا، بل هو إلى التكذيب أقرب. (الصواعق المرسلة ٣/ ١٠٤٢-١٠٤٦).

هُ قوله تعالى: ﴿ أَوَمَنَ كَانَ مَيْتًا فَأَخْيَيْنَكُ وَجَعَلْنَا لَدُونُورًا يَمْشِى بِهِ فِ ٱلنَّاسِ كَمَن مَتَ اللَّهُ فُورًا يَمْشِى بِهِ فِ ٱلنَّاسِ كَمَن مَتَ اللَّهُ فَو النَّاسِ كَمَن مَتَ اللَّهُ فِي ٱلظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَالِكَ زُيِّنَ لِلْكَنفِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اللَّهُ ﴾.

٢٢ - قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ عِلَى النَّاسِ ﴾ يتضمن أمورًا: أحدها أنه يمشي في الناس بالنور وهم في الظلمة، فمثله ومثلهم كمثل قوم أظلم عليهم الليل



فضلوا ولم يهتدوا للطريق وآخر معه نور يمشي به في الطريق ويراها ويرى ما يحذره فيها، وثانيها أنه يمشي فيهم بنوره فهم يقتبسون منه لحاجتهم إلى النور، وثالثها أنه يمشي بنوره يوم القيامة على الصراط إذا بقي أهل الشرك والنفاق في ظلمات شركهم ونفاقهم (الفوائد ٨٩).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعَا يَنَمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ اَسْتَكُثَرُتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ اَلنَّارُ اَلْمَاتُ الْإِنسِ رَبَّنَا اَسْتَمْتَعَ بَعْضُ نَا بِبَعْضِ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا ٱلَّذِى آجَلْتَ لَنَا قَالَ ٱلنَّارُ مَنُوسَكُمْ خَلِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبِّكَ حَرِيمُ عَلِيمُ اللهِ ﴿ اللهِ اللهُ الل

٢٣ - قال الله تعالى: ﴿ النَّارُ مَثُونكُمْ خَلِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاكَاءَ الله تعالى: ﴿ اللَّاعَام: ١٢٨]. فهذا خطاب للصنفين، وهو صريح في اشتراكهم في التكليف، كما هو صريح في اشتراكهم في العذاب.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ذَالِكَ أَنَ لَمْ يَكُنَ زَبُّكَ مُهَالِكَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الل

٢٤ دلت الآية على أنه لا تلازم بين قبح الفعل
 والعقوبة، وأنه لا يعاقب إلا بإرسال الرسل وعلى

أحد القولين - وهو أن يكون المعنى لم يهلكهم بظلمهم قبل إرسال الرسل - فتكون الآية دالة على الأصلين: أن أفعالهم وشركهم ظلم قبيح قبل البعثة، وأنه لا يعاقبهم عليه إلا بعد الإرسال. (مدارج السالكين ٢٣٣١).

كَ قوله تعالى: ﴿ قُل لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِى إِلَى مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمِ يَطْعَمُهُۥ إِلَآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً وَلَهُ مَا مَسْفُومًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرِ فَإِنَّهُ رِجْسُ أَوْفِسْقًا ﴾.

قَنْ يُدِدِ اللّهُ أَن يَعْدِيهُ يَشْتَحَ صَدْدَهُ الإسْلَوْوَنَ يُرِدُ أَن يُوسِلُهُ يَعْمَلُ صَدْدَهُ صَيِّقًا حَرَيَا كَأَنّمَا يَصْمَدُهُ فِي السَّمَا وَكَذَلُ اصِرُطُ رَقِكَ مُسْتَقِيمُ أَلْهُ فَصَلَّنَا لا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَهَدَا صِرَطُ رَقِكَ مُسْتَقِيمُ أَلَّهُ فَصَلَّنَا الْكِيْسِلِقَوْمِ وَلَيْهُمُ بِمَا صَافَلُونَ مَنْ الْوَيْنَ وَعَلَيْنَ فَعَمَلُنَا مَنْ يَعِمَّ وَهُو وَلِيْهُمْ بِمَا صَافَلُونَ مَنْ الْوِينَ وَقَالِمَ مِنَا الْوِينَ وَقَالَ السَّنَا مِنْ عَلَى اللّهِ مِنَ الْإِينَ وَقَالسَّنَا مِنْ الْمُوينَ وَقَالَهُ مِنَ الْوِينَ وَقَالَ السَّاسَتَ مَنْ الْوِينَ وَقَالَ السَّاسَةُ مَنْ الْوِينَ وَقَالَ السَّاسَةُ مَنْ الْوِينَ وَقَالَ السَّاسَةُ مَنْ الْوِينَ وَقَالَ السَّنَا اللّهُ وَمَنْ الْوِينَ وَقَالَ السَّاسَةُ مَنْ الْوِينَ وَمِيمُ وَقِيلًا وَقَالَ اللّهِ مَنْ الْوِينَ وَمَنْ اللّهِ يَعْلَى اللّهُ وَمِنْ اللّهِ مِنْ اللّهِ يَعْلَى اللّهُ وَلَيْكُولُونِ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَلَيْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمُونَ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمُؤْلُونَ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَالْمُونِ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ الْمُنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ اللْمُنْ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

فَمَنِينَةَ أَذْوَاتِرٌ مِنَ ٱلطَّسَأْنِ ٱفْمَنِينِ وَمِنَ ٱلْمَعْـزَافْمَنِيُّ قُلْ عَالِدَ كَنْ مُنْ حَرِّمَ أَمِرَ الْأَنْشَانُ أَمَّا السُّتَمَكُ عَلَيْهِ

أَرْحَامُ ٱلْأَنْتَيْنُ نَيْتُونِي مِلْمِن كُستُمْ صَدِيْنِ ٥ وَمِنَ ٱلْإِيلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمُقْرَاثْنَيْنُ قُلْءَ ٱلذَّكَرَيْن

حَرِّمَ أَمِ الْأُنتَيَينِ أَمَّا الشَّمَلَتُ عَلَيْهِ أَرْحَا وُالْأُنثَيِّنَّ ا أَرْكُنتُمْ شُهَدَاتَهُ إِذْ وَضِّنكُمُ اللَّهُ بِهَا ذَأَفْهَنَّ

أَظْلَرُمِتَن ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبَا لِيُخِيلًا ٱلنَّاسَ بِعَنْدِ عِلْمُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِيمِينَ ﴿ قُلَّ آجِدُ فِمَا أُوحِيَ إِلَّ مُحَرِّمًا عَلَى طَاعِيم يَطْعَمُهُ وَإِلَّا أَن يَكُونَ

مَيْنَةً أَوْدَمَامَسْفُوحًا أَوْلَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِلَّهُ ورِجُسُ أَوْ فِسَقًا أُهِلَ لِفَيْرُ أَلَهُ بِيُّهِ فَمَن أَضْطُرَ غَيْرَ بَناغ وَلَاعَادِ فَإِنَّ رَبِّكَ عَفُورٌ رَبِيهِ ١٠ ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا

كَلَّ ذِي ظُفُرُ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْفَنْ رِحَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَاحَمَلَت ظَهُورُهُ مَا أَوَالْحَوَاتِ الْوَمَا أَخَلَطُ

بِتَظَيْرُ ذَالِكَ جَزَيْنَهُم بِبَغِيهِمٌّ وَإِنَّ الْصَندِقُونَ ١



٢٥- فالضمير في قوله: ﴿ فَإِنَّهُ ﴾ وإن كان عوده إلى الثلاثة المذكورة باعتبار لفظ المحرم، فإنه يترجح اختصاص لحم الخنزير به لثلاثة أوجه:

أحدها: قربه منه.

والثاني: تذكيره دون قوله، فإنها رجس.

طباع بعض الناس من استلذاذه واستطابته، فنفى عنه

والثالث: أنه أتى (بالفاء) و (إن) تنبيها على علة التحريم لتزجر النفوس عنه، ويقابل هذه العلة ما في

ذلك، وأخبر أنه رجس، وهذا لا يحتاج إليه في الميتة والدم، لأن كونهما رجسا أمر مستقر معلوم عندهم، ولهذا في القرآن نظائر، فتأملها. (زاد المعاد ٥/ ٧٦٢).

قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلُمُ شُهَدَاءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشَهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَندًا فَإِن شَهِدُوا فَلا تَشْهَادُمْعَهُمَّ ﴾.

٢٦ - مما يدل على أن لفظ الشهادة غير مشترط ومعلوم قطعا أنه لم ينكر عليهم إلا مجرد قولهم إن الله حرم هذا، لم يخص الإنكار بقول من قال يشهد أن الله تعالى حرمه ولا نهى رسول الله أن يتلفظ بالشهادة على التحريم، بل هو نهي له أن يقول إن الله حرمه. (بدائع الفوائد ٥/ ٥٥).

قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيهُمُ ٱلْمَلَتُمِكُةُ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ ﴾.

٧٧- فلما ذكر إتيانه سبحانه ربما توهم متوهم أن المراد إتيان بعض آياته أزال هذا الوهم ورفع الإشكال بقوله: ﴿ أَوْ يَأْقِكَ بَعْضُ ءَايَنتِ رَبِّكَ ﴾ فصار الكلام مع هذا



التقسيم والتنويع نصا صريحا في معناه لا يحتمل غيره، وإذا تأملت أحاديث الصفات رأيت هذا لائحا على صفحاتها باديا على ألفاظها كقوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إنكم ترون

ربكم عيانا كما ترى الشمس في الظهيرة صحوا ليس دونه دونها سحاب، وكما يرى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب». (بدائع الفوائد ٥/٥٥).

سحاب». (بدائع الفوائد ٥/ ٥٥). هو قوله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُوعَشْرُ أَمْثَالِهَا ۗ ﴾.

٢٨ - أنث عدد الأمثال لتأويلها بحسنات ومثله قراءة أبي العالية: ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَنُهُ } ﴿ بالتاء والفعل مسند إلى الإيمان لكنه طاعة وإثابة في المعنى. (بدائع الفوائد ٢٠٩/٤).

مَلْ يَظُرُونَ إِلَّالَ تَأْتِيْكُمُ الْمَلْكِمُهُ أُونِيُ وَيُكُ أُونِيُ وَيَهُ الْوَالِينَ يَصُلُ عاليت رَبِقُ وَمَ قَلْ بَسَنَ عَلَيْ الْمَلْمَانِ وَيَكُ لَا يَسْعُ فَعْسًا إِيمَنُهُمَ الْمَلِينَ وَيَقَلَّ الْمِلْمَةِ فَقَسًا إِيمَنُهُمَ الْمَلْمَةِ وَيَقَلَّ الْمِلْمَةِ وَكَا فُوالْمِيمُ وَكَا فُوالْمِيمُ الْسَبَعَ الْمَسْعَلِينَ وَقَوْلُومِيمُ اللّهِ وَثَنِيمُهُم بِمِنا كَا فُولِمَيْمُ اللّهِ وَمُنْفِيمُهُم بِمِنا كَا فُولِمَيْمَ اللّهِ وَمُنْفِيمُ اللّهِ وَمُنْفِيمُ مِنا كَا فُولِمُومُ اللّهُ وَمُنْفِيمُ وَمِنَا اللّهُ وَمُعْمَلِينَ وَقَلَّ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَمُعْلَى وَمُعْلِكُ اللّهُ وَمُعْلِكُ اللّهُ وَمُعْلَقُونَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

🕰 قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءً ﴾.

97- إذا تأملت هذه الآيات الثلاث حق التأمل، رأيتها هي نفس الرضا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولا، ورأيت الحديث يترجم عنها، ومشتقا منها، فكثير من الناس يرضى بالله ربا، ولا يبغي ربا سواه، لكنه لا يرضى به وحده وليا وناصرا، بل يوالي من دونه أولياء؛ ظنا منه أنهم يقربونه إلى الله، وأن موالاتهم كموالاة خواص الملك، وهذا عين الشرك.

وألقه التحر النجيج



سورة الأعراف

قوله تعالى: ﴿ الْمَصَ ﴿ كِنَابُ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَبُ مِّنْهُ لِلُنذِرَ بِهِـ عَالَى الْمَصَ ﴿ كَانَبُ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَبُ مِّنْهُ لِلُنذِرَ بِهِـ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْدِهِ عَلَيْهِ عَلَهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَاهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِه وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ 🖤 🎉.

١ - الله تعالى رفع الحرج عن الصدور بكتابه، وكانت قبل إنزال الكتاب في أعظم الحرج والضيق، فلما أنزل كتابه ارتفع به عنها ذلك الحرج وبقي الحرج والضيق على من لم يؤمن به كما قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَمِ وَمَن يُرِدِ أَلَ يُضِلُّهُ يَجْعَلُ صَلْدَهُ وَسَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

المتص ١ كَتَنْ أُنزلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْدِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَبِهِ وَذِحْرَىٰ الْمُوْمِنِينَ ۞ أَتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ يِن زَبِّكُو وَلَاتَنَّبِعُواْمِن دُونِهِ ۚ أَوْلِيَآ أَقَلِيلًا مَّا تَذَكُّرُونَ ﴿ وَكُم مِّن فَرْيَةِ أَهْلَكُ نَهَا فَجَاءَ هَا رَأْسُنَا بَيْكُ أَا أَوْهُمْ قَايَلُونَ۞فَمَاكَانَ دَعَوَنهُمْ إِذْجَآهَهُم بَأَسُنَآ إِلَّا أَن قَالُواْ إِنَّاكُنَّا ظَالِمِينَ ۞ فَلَشَعَلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلُ إِلَّهُمْ وَلَلْسَتَلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ۞قَلَنَقُصَّنَ عَلَيْهِم بِعِلْمُ قُومَاكُنَاعَ آبِينَ۞ وَالْوَزْنُ يُومَهِدُ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَزِينُهُ وَ فَأُولَتِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ۞وَمَنْخَفَتْ مَوَزِينُهُ مَأْفُلَتِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنْفُسَهُم بِمَاكَانُواْبِيَايِيْنَايَظْلِمُونَ ۞ وَلَقَدْ مَكَّنَّكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَنيِثُ فَلِيلًا مَّاتَشْكُرُونَ ٥ وَلَقَدُ خَلَقَتَ كُمْ ثُوُّصَوِّرَيَكُمْ ثُكَّمَ قُلْنَا لِلْمَلَةِ كَعْ ٱشْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ اللَّهِ إِنْلِسَ إِنْ يَكُن مِنَ ٱلسَّاحِدِينَ ١ 0.540/000 Sec. (1) Sec. (10) Sec.

۲ – ومن آمن به من وجه دون وجه ارتفع عنه الحرج والضيق من الوجه الذي آمن به دون ذلك الوجه، فمن أقر أنه منزل من عند الله أنزله على رسوله ولم يقر بأنه كلامه الذي تكلم به بل جعله مخلوقا من جملة مخلوقاته، كان في صدره من الضيق والحرج ما يناسب ذلك، ومن أقر بأنه تكلم بشطره وهو المعاني دون شطره الآخر وهو حروفه، كان في صدره من الحرج منه ما يناسب ذلك.

٣- ومن زعم أنه غير كاف في معرفة الحق، وأن العباد يحتاجون معه إلى معقو لات وآراء ومقاييس وقواعد منطقية ومباحث عقلية، ففي صدره منه أعظم حرج وأعظم حرجا منه من اعتقد أن فيه ما يناقض العقل الصريح ويشهد العقل بخلافه وكذلك.

٤ - من زعم أن آياته لا يستفاد منها علم ولا يقين، ففي صدره منه من الحرج ما الله به عليم، ومن زعم أن الخطاب به خطاب جمهوري يخيل للعامة ما ينتفعون به مما



ينون فالخلاف التمس كنت أنول الخلاف التمس كنت أنول الخلاف التمس كنت أنول الخلاف المنت كن المسترات حتى المنت في المنت في المنت كن المنت المنت كن الم

ليس له حقيقة في نفس الأمر، ففي صدره منه أعظم حرج، ومن زعم أن أجل ما فيه وأشرفه وأفضله وهو قسم التوحيد المتضمن للأسماء والصفات مجازات واستعارات وتشبيهات لا حقائق، ففي صدره منه أعظم حرج، فكل هذه الطوائف في صدورهم منه حرج وريب، وليس في حقهم هدى ولا شفاء ولا رحمة، ولا هو كاف لهم بشهادتهم على أنفسهم وشهادة الله وملائكته والشهداء من عباده عليهم وبالله التوفيق. (الصواعق المرسلة ١٩١٤/١ ما ١٥١٨).

ڪ قوله تعالى: ﴿ اَتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْتُكُمْ مِّن زَّيِّكُمْ وَلَا تَنَّبِعُواْ مِن دُونِهِ ۚ أَوْلِيَآ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۞ ﴾.

٥- أمر سبحانه باتباع ما أنزل على رسوله ونهى عن اتباع غيره، فما هو إلا اتباع المنزل. واتباع أولياء من دونه، فإنه لم يجعل بينهما واسطة، فكل من لا يتبع الوحي فإنما يتبع الباطل واتبع أولياء من دون الله، وهذا بحمد الله ظاهر لا خفاء به. (الرسالة التبوكية ٥٤).

هُمُّ قُلْنَا لِلْمَلَتَهِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُواً إِلَّآ إِبْلِيسَ لَهُ يَكُن مِّنَ السَّخِدِينَ ﴾.

٦- إن نفي كونه من الساجدين أخص من نفي السجود عنه؛ لأن نفي الكون يقتضي نفي الأهلية والاستعداد، فهو أبلغ في الذم من أن يقال لم يسجد. (بدائع الفوائد ٣/ ٥٠ -٥٥).



صَ قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مَا نَهَـٰكُمُا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّاۤ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْحَالِدِينَ ۚ ۖ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّصِحِينَ ۚ ۗ ﴾.

٧- الصواب في ذلك أن يقال: إن آدم - صلوات الله وسلامه عليه - لما قاسمه
 عدو الله أنه ناصح وأخرج الكلام على أنواع متعددة من التأكيد:

أحدها: القسم.

الثاني: تصديرها بالجملة اسمية لا فعلية.

الثالث: تصديرها بأداة التأكيد.

الرابع: الإتيان بلام التأكيد في الخبر.

الخامس: الإتيان به اسم فاعل لا فعلا دالا على الحدث.

السادس: تقديم المعمول على العامل فيه.

ولم يكن آدم يظن أن أحدا يقسم بالله كاذبا يمين غموس يتجرأ فيها على الله هذه الجرأة، فغره عدو الله

بهذا التأكيد والمبالغة، فظن آدم صدقه وأنه إن أكل منها لم يخرج من الجنة، ورأى أن الأكل وإن كان فيه مفسدة فمصلحة الخلود أرجح، ولعله يتأتى له استدراك مفسدة النهي أثناء ذلك إما باعتذار وإما بتوبة، وإما بغير ذلك. كما تجد هذا التأويل قائما في نفس كل من يؤمن بالله واليوم الآخر إيمانا لا شك فيه إذا أقدم على المعصية، فوازن بين هذا التأويل وبين تأويلات المحرفين، يظهر لك الصواب من الخطأ، والله الموفق للصواب. (الصواعق المرسلة ١/ ٣٧٧).

هُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا ٓ ءَابَآءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَآيَةِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۖ ﴾.

قالماتتك الأنت في المُترقة قال أَلْ يَوْفِئهُ عَلَقَنِينَ عَلَا الْمَتَّافِينَ اللّهِ وَعَلَيْهُ عَلَقَنِينَ عَلَا الْمَتَّافِئةُ اللّهُ وَعَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْ عَلَيْهُ عَلِي عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَل



٨- قوله: ﴿ قُلَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحَشَلَةِ ﴾ دليل على أنها في نفسها فحشاء، وأن الله لا يأمر بما يكون كذلك، وأنه يتعالى ويتقدس عنه، ولو كان كونه فاحشة إنما علم بالنهي خاصة كان بمنزلة أن يقال إن الله لا يأمر بما ينهى عنه، وهذا كلام يصان عنه

* يَبَنَى مَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُوعِندَكُلِ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَاثُتِهِ فُوْ أَلِنَّهُ لَا يُحِبُ ٱلْمُسْمِفِينَ ۞ فُلْ مَنْ حَدَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيَّ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيْبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ مَامَّنُولُ فِ ٱلْمُتِوَةِ الدُّنْيَا خَالِصَةَ فَعَرَ الْقِينَمَةُ كَذَالِكَ نُفَصَلُ ٱلْآيَتِ لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ زَيِّ ٱلْفَوْحِشَ مَاظَهُمُ مِنْهَاوَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِعَيْرِ ٱلْحَقِ وَأَن تُشْرِيكُوا بِٱللَّهِ مَا لَوْيُزَلْ بِهِ مسُلْطَانُنَا وَأَن نَغُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا الْاتَفْ أَمُونَ ﴿ وَلِكُلِّ أَمَّةٍ أَجَلُّ فَإِذَاجَاةً أَجَلُهُمْ لَا يُسَتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسَتَقْدِمُونَ ﴿ يَهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ عَلَيْكُو مَا لِنِي فَنَ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَمَ فَلَاخَوْقُ عَلَيْهِ وَلَاهُمْ يَعْزَقُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ كُذَّهُوا بِعَائِيتِنَا وَأَسْتَحْبُرُواْعَنْهَا أُولَتِكَأَصْحَبُ التَأْرُهُمْ فِيهَا خَلِادُونَ ﴿ فَمَنَ أَظْلَمُ مِتَنِ أَفْتَرَىٰ عَلَى أَلَدِ كَذِيًّا أَوْسَحَذَتَ بِعَايَنِيَوْءَ أُوْلَنَهِكَ يَنَالُهُ وَنَصِيبُهُمْ مِنَ ٱلْكِتَنَا ۖ حَتَى إِذَاجَاةَ تَعُرُ رُيُسلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ مَقَالُواْ أَيْنَ مَاكِسُنَتُمْ تَدْعُونَ مِن دُوبِ ٱللَّهِ قَالُواْضَلُواْعَنَاوَشِهِدُواعَلَىٰ أَنفُيهِ مِزَأَنَّهُ ذَكَانُوا كَغِينَ ﴿

آحاد العقلاء فكيف بكلام رب العالمين؟! ثم أكد سبحانه هذا الإنكار بقوله: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِي بِالقِسَطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسَجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ فأخبر أنه يتعالى عن الأمر بالفحشاء، بل أوامره كلها حسنة في العقول مقبولة في الفطر، فإنه أمر بالقسط لا بالجور، وبإقامة الوجوه له عند مساجده لا لغيره، وبدعوته وحده مخلصين له الدين لا بالشرك، فهذا هو الذي يأمر به تعالى لا بالفحشاء. (مفتاح دار السعادة ٣٦٦-٣٣٧).

هَ قوله تعالى: ﴿ ﴿ يَبَنِي ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَكُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاَشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُواْ إِنَّهُ، لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿ ﴾ .

٩ جمعت أصول أحكام الشريعة كلها: فجمع الأمر، والنهي، والإباحة، والخبر.
 (بدائع الفوائد ٤/٧).

كَ قُوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِيَ ٱلْفَوَكِحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلُ بِهِ عَسُلُطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَانْعُلَمُونَ ﴿ اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهُ مَا لَمُ اللَّهِ مَا لَمُ اللَّهِ مَا لَمُ يُنزِّلُ بِهِ عَسُلُطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهِ مَا لَمُ اللَّهِ مَا لَمُ اللَّهِ مَا لَوْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَوْ الْمُؤْمِنَ وَاللَّهُ اللَّهِ مَا لَهُ اللَّهُ لَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

١٠ هذا دليل على أنها فواحش في نفسها لا تستحسنها العقول، فتعلق التحريم
 بها لفحشها، فإن ترتيب الحكم على الوصف المناسب المشتق يدل على أنه هو العلة



المقتضية له، وهذا دليل في جميع هذه الآيات التي ذكرناها، فدل على أنه حرمها لكونها فواحش، وحرم النجية المنطقة الخبيث لكونه خبيثا، وأمر بالمعروف لكونه معروفا، المنطقة ا

ه ينهن ادم مُذُوْلِين كُوْمِن دُكُل تَسْجِد وَكُوْلُوَالْمَيُولُ وَلَا شَرِعُوا وَلَا اللّهِ عِنْ الْإِنْ فَقَ مِن الْآيَوَ فَقَ مِن الْآيَنِ اللّهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

ودخل في قوله تعالى تحريم كل فاحشة ظاهرة

وباطنة، وكل ظلم وعدوان في مال أو نفس أو عرض، وكل شرك بالله وإن دق في قول أو عمل أو إرادة بأن يجعل لله عدلا بغيره في اللفظ أو القصد أو الاعتقاد، وكل قول على الله لم يأت به نص عنه ولا عن رسوله في تحريم أو تحليل أو إيجاب أو إسقاط أو خبر عنه باسم أو صفة نفيا أو إثباتا أو خبرا عن فعله، فالقول عليه بلا علم حرام في أفعاله وصفاته ودينه. (إعلام الموقعين ١/١٣).

١١ - وقوله: ﴿ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللَّهِ مَا لَرٌ يُنَزِّلْ بِهِ عَسُلَطَانُنَا ﴾ متضمن تحريم أصل الظلم في حق الله، وذلك يستلزم إيجاب العدل في حقه وهو عبادته وحده لا شريك له. (مفتاح دار السعادة ٤٥٨).

١٢ - فذكر سبحانه المحرمات الأربع مبتدئًا بالأسهل منها، ثم ما هو أصعب منه، ثم كذلك، حتى ختمها بأعظمها وأشدِّها، وهو القول عليه بلا علم، فكيف بالكذب عليه؟

قالوا: ولأن الكذب عليه بأنه قال كذا ولم يقله، نسبةٌ للقول المكذوب إليه بأنه قاله، فالكاذب يعلم أن ما اختلقَه كذِبٌ، فإذا نسبه إلى رسول الله، فقد نسب إليه الكذب. (الكلام على مسألة السماع ٣٢٤-٣٥٢).



قَالَ ٱدْخُلُواْفَ أُمِّهِ فَدْخَلَتْ مِن قَبْياكُم مِّنَ ٱلْجِنْ زَّالْإِنِين فِالنَّارِّكُلُمَادَخَلَفَ أُمَّةً لَمَنْ أُخْتَمَا أُخَمَّا إِذَا أَذَارَكُولُ فِيهَا جَيِّعَاقَالَتَ أُخْرَنَهُ مَلِأُولَنِهُمْ رَبَّنَاهَ تُؤَلِآءٍ أَصَلُونَا فَعَاتِهِمْ عَدَاكِاضِ عَفَا مِنَ النَّازُّوقَالَ لِكُلِّ ضِعْتُ وَلِكِي لَا تَعَامُونَ @وَقَالَتْ أُولَنْهُمْ لِأُخْرَنْهُمْ فَمَاكَانَ لَكُوْعَلَيْمَ العِنْفَشْلِ فَنُوقُوْاْ الْمَذَابَ بِمَاكُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُولِهَا يَئِينَا وَأَسْتَكُيْرُوا عَنْهَا لَاتُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَبُ ٱلسَّمَاتِ وَلَا يَدْ خُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّى بَلِجَ ٱلْجُمَلُ فِي سَيِرًا فَيْمَا لِمُعَالِثَ الْمُعَلِّدُ اللهِ عَجْزي ٱلْمُجْرِمِينَ ۞ لَهُم مِنْ جَهَ نَرْمِهَا لاُوَمِن فَوْقِهِ مْ غَوَاشِ وَكَدَالِكَ بَعْزِي ٱلظَّلِيمِينَ۞وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواٱلصَّالِحَتِ لَانُكَيْفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أَوْلَتِكَ أَصْحَبُ الْجَنَّةُ هُرَ فِيهَا خَلِدُونَ ١ ٥ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِ مِنْ غِلَ تَجْرِي مِن تَعْتِهِمُ ٱلْأَنْهَازُّ وَقَالُواْ ٱلْحَمَّدُ يِتَمِالَّذِي هَدَنْنَالِقَادَاوَمَاكَثَا لِتَهْتَدِى َ لُوْلِآ أَنْ هَدَئِنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآةَتُ رُسُلُ رَبِنَا بِٱلْحُقُّ وَنُودُونَا أَن يَلْكُوا لَهُنَّةُ أُورِفْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ وَقَدْمُ أَوْتَ ٥ قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظُلَا مِمَنِ أَفْرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كُذَبّ بِعَاينِيهِ الْمُوكَذِبّ أَوْلَيْكَ يَنَا لَمُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِئلَبِ مَعَيْ إِذَا جَآءَ تُهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعَيْرَ إِذَا جَآءَ تُهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنْتُمُ تَكُونُ مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُواْ عَنَا وَشَهِدُواْ عَلَى الْفُسِمِ مَّ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَفِرِينَ اللّهِ قَالُواْ ضَلُواْ عَنَا وَشَهِدُواْ فِي النَّالِ أَنفُسِمِ مَّ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَفِرِينَ اللهِ قَالُ الْحَنْقُ وَالْإِنسِ فِي النَّالِ فَيَ النَّالِ فَيَ النَّالِ فَيَ النَّالِ فَيَعَلَى مَن الْجِنِ وَالْإِنسِ فِي النَّالِ كُلِّ مِنْ الْجِنِ وَالْإِنسِ فِي النَّالِ كُلُّ مَا مَن الْجِنِ وَالْإِنسِ فِي النَّالِ كُلُّ مَا مَن الْجِنِ وَالْإِنسِ فِي النَّالِ كُلُّ مَا مَن الْجِنِ وَالْإِنسِ فِي النَّالِ مَن الْمَالُونَا كُلُوا عَلَى اللّهُ مَن اللّهِ مَن الْمَالُونَا عَلَى اللّهُ اللّهُ الْمَالُونَا عَلَى اللّهُ الْمُلْونَا عَلَى اللّهُ الْمُعَلِّى ضَعْفُ وَلَيْكِن فَعَلْ مَن النَّالِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفُ وَلَيكِن فَعَلْ مَن النَّالِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفُ وَلَكِن لَيْلُمْ مَن اللّهِ اللّهُ الْمُ لَا لَكُلِ ضِعْفُ وَلَيكِن فَعَلْ مَن النَّالِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفُ وَلَكِن فَعَلَى مَا النَّالِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفُ وَلَكِن الْمَالُونَا مُنَا اللّهُ الْمُ الْمُعْلَى مَا الْمُلْلِي فَعَلْ مَن النَالَةُ وَالْمَالُونَا الْمُنْ الْمُنْ الْمَالُونَا الْمُؤْلِلَةِ مِنْ الْمُؤْلِلَةِ الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِكُونَا الْمُنْ الْمُنْ الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِكُونَا الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي اللْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُولِقِي الْمُؤْلِقُولِ الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولِ الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقُولُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُعِلِقُولِ الْمُؤْلِقُ

لَا نَعْلَمُونَ اللَّ وَقَالَتْ أُولَىٰ لَهُمْ لِأُخْرَىٰ لِهُمْ فَمَا كَاتَ لَكُمْ عَلَيْمَنَا مِن فَضْلِ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ اللَّهِ ﴾.

١٣ - فليتدبر العاقل هذه الآيات وما اشتملت عليه من العبر.

وقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظُلَمُ مِمَّنِ أَفْلَرُى عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِثَايَنتِهِ ﴾ ذكر الصنفين المبطلين:

أحدهما: منشئ الباطل والفرية وواضعها وداعي الناس إليها.

والثاني: مكذب بالحق.

فالأول: كفره بالافتراء وإنشاء الباطل.

والثاني: كفره بجحود الحق.

وهذان النوعان يعرضان لكل مبطل. فإن انضاف إلى ذلك دعوته إلى باطله وصد الناس عن الحق، استحق تضعيف العذاب لكفره وشره.



ولهذا قال تعالى: ﴿ اللَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدَّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ مِاكَا وَلَهُ اللَّهِ عَدْبَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَدْبُهُمْ عَذَابِينَ عَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ المُحرد لا يعدد العذاب، عذابا بكفرهم، وعذابا بصدهم عن سبيله. وحيث يذكر الكفر المجرد لا يعدد العذاب، كقوله تعالى: ﴿ وَلِلْكَنْ مِنْ اللَّهُ اللَّهِ مُنْ اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّه

هُ قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَكِمِلُواْ ٱلصَّكِلِحَنْتِ لَانْكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسَّعَهَا أَوْلَتِهِكَ أَوْلَتُهِكَ أَضْعَالُهُ الْمُعَلَّالَةِ اللَّهِ الْمُعَلِّدُونَ اللَّهِ ﴾ . ﴿ وَٱلَّذِيكَ أَنْجُنَاتُ لَقَالُونَ اللَّهُ ﴾ . ﴿ وَٱلَّذِيكَ أَضْعَالُهُ مَا فِيهَا خَلِادُونَ اللَّهُ ﴾ . ﴿ وَاللَّهُ مَا فِيهَا خَلِادُونَ اللَّهُ ﴾ . ﴿ وَاللَّهُ مَا فِيهَا خَلِادُونَ اللَّهُ ا

قَالَ انْخُلُولُقَ أُمَمِ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُ مِنَ ٱلْحِنَ وَٱلْإِنِين فِٱلنَّارِّكُلُمَادَ عَلَكُ أُمَّةً لَمَنَتُ أُخْتَمَا الْحَيْنِ إِذَا أَذَارَكُولُ فيهَا جَيِعًا قَالَتَ أُخْرَنِهُ مَلِأُولَنِهُمْ رَبَّنَا هَا وُلَا أَضَالُونَا فَعَاتِهِمْ عَذَابُاضِ مَفَا مِنَ ٱلنَّازِّةَ لَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَا تَفَاتُونَ ٥وَوَالَتَ أُولِنَهُ مِلِأُخْرَنِهُ مُوفَمَاكَانَ لَكُوعَلَيْمَامِنَهُمْ فَذُوقُواْ أَلْعَذَابَ بِمَاكُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُولِهَا يَنِيَنَا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَاثُفَتَّةُ لَهُمْ أَوْبُ ٱلسَّمَلَةِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّى يَلِيمَ ٱلْجَسَلُ فِي سَيِلِلْيَالِمُ وَكَانَاكَ يَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿ لَهُم مِن جَهَا تُرْمِهَا دُونِ فَوْقِهِمْ عُوالِينَ وَكُذَالِكَ نَجْزِي ٱلظَّلِيمِينَ ۞ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيدُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَانُكَلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَتِكَ أَسْحَبُ الْجَنَّةُ مُرَ فِيهَا خَلِدُونَ ١ وَنَزَعْنَامَا فِي صُدُورِهِ مِنْ عَلِ نَجْرِي مِن تَعْنِهِمُ ٱلأَنْهَٰزُّوَمَا لُواْ ٱلْحَمْدُ بِتَمَالَٰذِي هَدَسْنَالِهُنَا اَمْنَاكُنَا لِنَهْ تَدِى لَوْلَا أَنْ هَدَىٰ اللَّهُ لَعَدْ جَاهَ فُرُسُ لُ رَبِّنَا مِ الْحَقِّ وَتُودُوا أَن يَلْكُوا لَهُنَا أُورِفْنُهُ وَهَا بِمَا كُشُهُ وَعَلَيْ مَا كُونَ ٥ he wase wase wase whit

15- اعترض بين المبتدأ والخبر بقوله: ﴿ لَا ثُكِلِّفُ نَفِّسًا إِلَّا وُسَعَهَا ﴾ لما تضمنه ذلك من الاحتراز الدافع لتوهم متوهم أن الوعد إنما يستحقه من أتى بجميع الصالحات فرفع ذلك بقوله: ﴿ لَا نُكِلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ وهذا أحسن من قول من قال إنه خبر عن الذين آمنوا، ثم أخبر عنهم بخبر آخر، فهما خبران عن مخبر واحد، فإن عدم التكليف فوق الوسع لا يخص الذين آمنوا، بل هو حكم شامل لجميع الخلق، مع ما

في هذا التقدير من إخلاء الخبر عن الرابط وتقدير صفة محذوفة أي نفسا منها وتعطيل هذه الفائدة الجليلة. (التبيان في أقسام القرآن ٢٢١-٢٢٢).

قوله تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا جِمَابُّ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالُّ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَنِهُمُّ وَنَادَوْا أَصَّحَابِ
ٱلْمُنَّةِ أَن سَلَمُ عَلَيْكُمُ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ اللَّ ﴿ وَإِذَا صُرِفَتَ أَبْصَدُوهُمْ لِلْقَآءَ أَصَّحَابِ
النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا بَعْمَلُوهُمْ القَوْمِ الظَّالِمِينَ اللَّ وَنَادَىٰ أَصَّبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْمِ فُونَهُم بِسِيمَنِهُمْ
النَّارِ قَالُواْ مَا أَعْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُو وَمَا كُنتُم تَسَتَكُمْرُونَ اللَّ أَصَّدُ الذِينَ أَقْسَمَتُهُم لَا يَنالُهُمُ اللَّهُ
بِرَحْمَةً الدِينَ أَقْسَمَتُهُم لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ



17 - هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء (دعاء العبادة، ودعاء المسألة)، فإن الدعاء في القرآن يرادبه هذا تارة وهذا تارة، ويرادبه مجموعهما وهما متلازمان، فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره أو دفعه، وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود حقا، والمعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضرر، ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرا ولا نفعا

وذلك كثير في القرآن كقوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ

وَلَقَدَ مِنْ فُورَ هُو مَنْ يَظْرُونَ إِلَّا تَأْمِيلُمْ فَوْرَ مَا إِنَّ تَأْمِيلُهُ وَمِ مَا يَكُونُ الْمَا اللهُ اللهُ وَمَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَمَا يَكُونُ اللهُ اللهُ وَمَا اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ مَا اللهُ وَمَا اللهُ عَلَى اللهُ وَمَا اللهُ مَا اللهُ اللهُ وَمَا اللهُ اللهُ وَمَا اللهُ اللهُ وَمَا اللهُ وَمَا اللهُ وَمَا اللهُ اللهُ وَمَا اللهُ اللهُ وَمَا اللهُ اللهُ وَمَا اللهُ وَمَا اللهُ وَمَا اللهُ وَمَا اللهُ وَمَا اللهُ وَمَا اللهُ اللهُ وَمَا اللهُ اللهُ وَمَا اللهُ وَمِنْ اللهُ وَمَا اللهُ وَمِنْ اللهُ وَمَا اللهُ وَمَا اللهُ وَمِنْ اللهُ وَمَا اللهُ وَمِنْ اللهُ اللهُ وَمِنْ اللهُ وَمِنْ اللهُ وَمِنْ اللهُ اللهُ وَمِنْ اللهُ اللهُ وَمِنْ اللهُ اللهُ اللهُ وَمِنْ اللهُ اللهُ وَمُنْ اللهُ اللهُ وَمِنْ اللهُ اللهُ اللهُ وَمُنْ ا

مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ فَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ فَلَ أَتَعَبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْ لِكُ لَكُمْ مَن فُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْ لِكُ لَكُمْ مَنَّ وَلَا يَفَعُكُ وَلَا يَضُرُّكُ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعُبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُ لَكُمْ مَن وَلا يَفْهُرُ أَوْ يَنفَعُ لَكُمْ وَقُوله تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعُبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُ كُمْ شَيْعًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿ اللَّهُ أَنِّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُ مَن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُ مَن مُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُونَ اللَّهُ إِلَى اللَّهُ مُونَاكُمْ أَوْ يَنفَعُونَ أَنْ إِلَيْهِ وَقُولِهِ وَلَا لَا يَعْبُدُونَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْبُدُونَ اللَّهُ عَلَيْهُ أَوْ يَضُمُّ وَنَ لَا اللَّهُ مَا مَا عَلَيْهُ مَا أَوْ يَضُرُّونَ لَا اللَّهُ وَلِلهُ عَلَى اللَّهُ مَا عَلَيْهُ مَا مَا عَلَيْهُ مَا أَوْ يَضُرُّونَ لَا اللَّهُ مَا عَلَيْهُ وَلِهُ اللَّهُ مَا عَلَيْهُ مَا عَلَيْهُ وَلَا لَا يَعْبُدُ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ لَا اللَّهُ عَلَيْهُ مَا مَا عَلَيْهُ وَلَا لَا يَعْبُدُ وَنَ لَا اللَّهُ مَا عَلَيْهُ مِن اللَّهُ مَا عَلَيْهِ مَا لَا يَعْمُ لَكُمْ أَوْ يَعْمُونَكُمْ أَوْ يَعْمُونَكُمْ أَوْ يَضُونُ وَلَا اللَّالِي اللَّهُ مَا عَلَالِهُ عَلَى اللَّهُ مَا عَلَيْهُ وَلَا لَا لَا يَعْبُدُ وَلَا اللَّهُ مَا عَلَيْهُ وَلَا لَا لَا يَعْمُونَاكُمْ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُولُونَ اللَّا لَا عَلَا هَا عَلَا هَا لَا عَلَى مَا لَا عَلَا هُولُولُهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا لَا لَا عَلَاهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا عَلَا عَلَا هُ لَا عَلَا هُمَا عَلَاهُ اللَّهُ اللَّهُ



وَلَقَدْ حِنْنَهُم بِحِتْبِ فَصَّلْنَهُ عَلَى عِلْمِ هُدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ يُوْمِنُونَ ﴿ مَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ رَوْمَ يَأْتِي تَأْمِيلُهُ ، يَغُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبَلُ فَدْجَلَةَ تُ رُسُلُ رَبْنَا بِٱلْحَقّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَ لَهُ فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْثُرَدُ فَنَعْمَلَ غَيْرًا لَّذِي كُنَّانَتْ مَلِّ فَدْخَيِهُ وَا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم قَاكَانُواْ يَفْتَرُونِتَ ﴿إِنَّ رَبُّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ في سِنَّةِ أَيَّا مِثْرًاسْ تَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْضِ يُغْيِثِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَظْلُبُهُ وَحَيْدِتَا وَالشَّمْسَ وَالْقَسَمَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتِ بِأَمْرَةُوا لَالَهُ ٱلْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿ أَدْعُواْرَتِكُوْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُ ٱلْمُعْمَدِينَ وَلَا تُقْسِدُ وَأَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَٱدْعُوهُ حَوَفًا وَطَلَمَعًا أُ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ فَرِيتُ مِنَ ٱلْمُحْمِيدِينَ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرَيْحَ بُشْرُ البَرْبَ يَدَى رَحْمَتُهِ عَقَى إِذَا أَقَلَت سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدِمَّيْتِ فَأَنزَلْنَا بِدِ أَلْمَآءَ فَأَخْرَحْنَا بِدِء مِن كُلَّ ٱلثَّمَرُتِ حَنَالِكِ نُغْرِجُ ٱلْمَوْنَ لَعَلَّاكُمْ وَنَكُرُونَ ٥ تعالى: ﴿ وَاتَخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِها لَه لَا يَعْلَقُونَ شَيْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرَّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا يَمْلُومَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَصُرُّهُمْ وَكَا يَصُرُّهُمْ وَكَا يَصُرُّهُمْ وَكَا يَصُرُهُمُ وَكَا يَصُرُهُمُ وَكَا يَصُرُهُمُ وَكَا يَصُرُهُمُ وَكَا يَصُرُهُمُ وَكَانَ اللّه عَلَى وَلِا يَصُرُهُمُ وَكَا يَصُرُهُمُ وَكَا يَصُرُهُمُ وَكَانَ المعبودين مِن دونه النفع والضر القاصر والمتعدي المعبودين من دونه النفع والضر القاصر والمتعدي فلا يملكونه لأنفسهم ولا لعابديهم. وهذا في القرآن كثير، بيد أن المعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضر فهو يدعى خوفا ورجاء دعاء العبادة، ويدعى خوفا ورجاء دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل

دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلُكَ عِبَادِى عَنِى فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ يتناول نوعي الدعاء، وبكل منهما فسرت الآية.

١٨ - وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة:

أحدها: أنه أعظم إيمانا لأن صاحبه يعلم أن الله تعالى يسمع دعاءه الخفي وليس كالذي قال: إن الله يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا.



وَلَقَدْجِمْنَهُم بِكِتَبِ فَصَّلْنَهُ عَلَى عِلْمِ هُدَى وَرَحْمَهُ

لِقَوْمِ يُوْمِنُونَ ﴿ مِنْ يَظُرُونَ إِلَّا كَأُومِلَهُ مُنَوْمَ يَأْنِي تَأْمِلُهُ م يَغُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبَّلُ قَدْجَاةَ تَ رُبُسُلُ رَبَّنَا بِٱلْحَقَّ

فَهَلِ لِّنَامِن شُفَعَاةً فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْثُرَدُ فَنَعْمَلَ غَبْرًا لَّذِي ڪُنَّانَدْ مَلُ قَدْخَيدُ رُوٓا أَنفُسَهُمْ وَضَلَ عَنْهُ وَقَاكَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿ إِنَّ رَبُّكُوالَهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ

ف يستَّغ أَيَّا يِرُمُوَّاسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْمَرْيِسُ يُغْيِينَ ٱلْيَلَ ٱلنَّهَارَ يَظِلُهُ وَحَدِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَدَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتِ

مِأْمَهُ مِّيَّةً أَلَا لَهُ ٱلْحَالَىٰ وَٱلْأَمْرُ ثُمَّا رَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْمَالَمِينَ ٥ ٱدْعُواْرَيِّكُمْ فَضَرُّعًا وَخُفْرِيَّةً إِنَّهُ وَلَا يُحِبُّ ٱلْمُعْمَدِّينَ

وَلَا تُقْسِدُ وَأَفِي ٱلْأَرْضِ بَقِدَ إِصْلَاحِهَا وَلَدْعُوهُ حَوْفًا وَظِمَعًا أَ إِنَّ يَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ ٱلْمُحْسِينِينَ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ

ٱلرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَى رَحْمَيْقِ حَقَّى إِذَا أَفَلَّتْ سَحَابًا ثِفَالًا سُقْنَهُ لِتِلَدِمَّيْتِ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ

ٱلْفَمَرُتِّ كَذَلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْقَىٰ لَمَا أَكُمْ وَتَذَكُّرُونَ ثانيها: أنه أعظم في الأدب والتعظيم، ولهذا لا تخاطب الملوك ولا تسأل برفع الأصوات، وإنما تخفض عندهم الأصوات ويخف عندهم الكلام بمقدار ما يسمعونه ومن رفع صوته لديهم مقتوه، ولله المثل الأعلى، فإذا كان يسمع الدعاء الخفي فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت به.

ثالثها: أنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه ومقصوده، فإن الخاشع الذليل الضارع إنما يسأل مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه

وذلت جوارحه وخشع صوته، حتى إنه ليكاد تبلغ به ذلته ومسكنته وكسره وضراعته إلى أن ينكسر لسانه فلا يطاوله بالنطق فقلبه سائل طالب مبتهل ولسانه لشدة ذله وضراعته ومسكنته ساكت، وهذه الحالة لا يتأتى معها رفع الصوت بالدعاء أصلا.

رابعها: أنه أبلغ في الإخلاص.

خامسها: أنه أبلغ في جمعه القلب على الله تعالى في الدعاء، فإن رفع الصوت يفرقه ويشتته، فكلما خفض صوته كان أبلغ في صمده وتجريد همته وقصده للمدعو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

سادسها: وهو من النكت السرية البديعة جدا: أنه دال على قرب صاحبه من الله، وأنه لاقترابه منه وشدة حضوره يسأله مسألة أقرب شيء إليه، فيسأله مسألة مناجاة للقريب لا مسألة نداء البعيد للبعيد؛ ولهذا أثني سبحانه على عبده زكريا بقوله: ﴿ إِذَ نَادَكِ رَبُّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ٧٣٪ ﴾ فكلما استحضر القلب قرب الله تعالى منه وإنه أقرب إليه من كل قريب وتصور ذلك أخفى دعاءه ما أمكنه ولم يتأت له رفع الصوت به بل يراه



غير مستحسن، كما أن من خاطب جليسا له يسمع خفي كلامه فبالغ في رفع الصوت استهجن ذلك منه، ولله المثل الأعلى سبحانه.

والمقصود ها هنا الكلام على هذه الآية.

سابعها: أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال، فإن اللسان لا يمل والجوارح لا تتعب بخلاف ما إذا رفع صوته فإنه قد يكل لسانه وتضعف بعض قواه وهذا نظير من يقرأ ويكرر رافعا صوته، فإنه لا يطول له ذلك بخلاف من يخفض صوته.

وَلْقَدْ حِثْنَهُم سِحِتَكِ فَصَلْنَهُ عَلَى عِلْمِ هُدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴿ هَمَا يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْمِيلَةُ رَوْمَ يَأْنَ تَأْمِيلُهُ ۗ يَغُولُ الَّذِينَ نَسُهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَلَّةَ تُدُيْسُلُ رَبِّنَا مِٱلْحَقِّ فَهَلِ لَنَامِن شُفَعَاةً فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْثُرَدُّ فَنَعْمَا غَمُزَالَّذِي كُنَّاتَتِمَا أَقَدْخَسِ وَأَلْفُسَهُمْ وَضَلَ عَنْهُم قَاكَانُوا مَفْتَرُونَ ﴿ إِنَّ رَبُّكُمُ أَلَهُ ٱلَّذِي خَلَقَ السَّحَاءَ تَوَالْأَرْضَ ف يستَنةِ أَيَّامِ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْمَرْشِ يُغْيِثِي ٱلَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْدِينًا وَالشَّمْسَ وَالْقَسَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتِ بِأَمْرِيَّةً أَلَالَهُ ٱلْحَالَىٰ وَالْأَمْرُ أَبَّ الْكَالَّهُ دَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ١ آدْعُواْ رَبُّكُمْ فَعَنَهُ عُا وَخُفْيَةً إِنَّهُ رِلَا يُحِثُ ٱلْمُعْتَدِينَ ٥ وَلَا ثُفْسِدُ وَأَفِي ٱلْأَرْضِ مِنْدَ إِصْلَحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَلَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ فَرِيثٌ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرَيْحَ بُشْرُ إِبَيْنَ يَدَى رَحْمَيْهِ وَكَيْ إِذَا أَفَلَتْ سَحَابًا فِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدِ مَّيْتِ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةِ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلّ ٱلْغَمَاتُ كَذَلِكَ نُخْرُمُ ٱلْمَوْقَ لَعَلَمَكُوْ تَذَكُّرُونَ 6

ثامنها: أن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات والمضعفات، فإن الداعي إذا أخفى دعاءه لم يدر به أحد فلا يحصل هناك تشويش ولا غيره، وإذا جهر به تفطنت له الأرواح الشريرة والباطولية والخبيثة من الجن والأنس، فشوشت عليه ولا بد ومانعته وعارضته، ولو لم يكن إلا أن تعلقها به يفرق عليه همته فيضعف أثر الدعاء لكفى، ومن له تجربة يعرف هذا، فإذا أسر الدعاء وأخفاه أمن هذه المفسدة.

تاسعها: إن أعظم النعم الإقبال على الله والتعبد له والانقطاع إليه والتبتل إليه، ولكل نعمة حاسد على قدرها دقت أو جلت، ولا نعمة أعظم من هذه النعمة فأنفس الحاسدين المنقطعين متعلقة بها، وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد، وأن لا يقصد إظهارها له، وقد قال يعقوب ليوسف: ﴿ لَا نَقَصُصْ رُءً يَاكَ عَلَىٓ إِخُوتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَنَ لِلْإِنسَنِ عَدُوً مُنيينُ ﴾ وكم من صاحب قلب وجمعية وحال مع الله قد تحدث بها وأخبر بها فسلبه إياها الأغيار، فأصبح يقلب كفيه ولهذا



يوصي العارفون والشيوخ بحفظ السر مع الله، وألَّا يطلعوا عليه أحدا ويتكتمون به غاية التكتم.

وَلَقَدَ حِنْكُمْ بِحَنْدِ فَصَّلَنَهُ عَلَيْهِ الْمِنْ الْوَلَهِ الْمُوْوَدَ مَلَةُ الْمِنْهُ عَلَيْهِ الْمُو وَلَا الْمَائِمُ وَلَا الْمِنْهُ الْمَائِمُ وَوَلَهُ الْمُؤْوَدَ مَلَا وَالْمِائِمُ وَالْمَائِمُ وَمَا الْمَائِمُ وَمَا الْمَائِمُ وَمَا الْمَائِمُ وَمَا الْمَائِمُ وَمَا الْمَعْلَمُ وَمَنَا الْمَعْلَمُ وَمَنَا الْمَعْلَمُ وَمَنَا الْمَعْلَمُ وَمَنَا الْمَعْلَمُ وَمَنَا الْمَعْلَمُ وَمَنَا الْمُعْلَمُ وَمَنَا اللّهُ وَمَنَا الْمُعْلَمُ وَمَنَا اللّهُ وَمَنَا اللّهُ وَمَنَا اللّهُ وَمَنَا اللّهُ وَمَنَا اللّهُ وَمَنَا اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَاللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَمِعْلَمُ اللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَمُولِمُ اللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَاللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَمُعْلِمُ اللّهُ وَع

عاشرها: أن الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه متضمن للطلب منه والثناء عليه بأسمائه وأوصافه، فهو ذكر وزيادة كما أن الذكر سمي دعاء لتضمنه الطلب كما قال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "أفضل الدعاء: الحمد لله" فسمى الحمد لله دعاء وهو ثناء محض لأن الحمد يتضمن الحب والثناء والحب أعلى أنواع الطلب للمحبوب، فالحامد طالب لمحبوبه

فهو أحق أن يسمى داعيا من السائل الطالب من ربه حاجة ما، فتأمل هذا الموضع ولا تحتاج إلى ما قيل إن الذاكر متعرض للنوال وإن لم يكن مصرحا بالسؤال، فهو داع بما تضمنه ثناؤه من التعرض كما قال أمية بن أبي الصلت:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء إذا أثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

وعلى هذه الطريقة التي ذكرناها فنفس الحمد والثناء متضمن لأعظم الطلب وهو طلب المحب، فهو دعاء حقيقة بل أحق أن يسمى دعاء من غيره من أنواع الطلب الذي هو دونه.

19 - وقوله: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ فيه الإشارة والإعلام بهذا القرب، وأما قربة تَبَارَكَوَتِعَاكَ من محبه فنوع آخر وبناء آخر وشأن آخر، كما قد ذكرناه في كتاب التحف المكية على أن العبارة تنبو عنه ولا تحصل في القلب حقيقة معناه أبدا، لكن بحسب قوة المحبة وضعفها يكون تصديق العبد بهذا القرب، وإياك ثم إياك أن تعبر عنه بغير العبارة النبوية، أو يقع في قلبك غير معناها ومرادها، فتزل قدم بعد ثبوتها.



٠٢٠ وتأمل كيف قال في آية الذكر: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ وفي آية الدعاء: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ فذكر التضرع فيهما معا وهو التذلل والتمسكن

وَلَقَدْ حِنْكُمْ بِحِتْ فَصَّلَتْهُ عَلَيْهِمْ هُدَى وَرَفْمَهُ لَلَهُ عَلَيْهِمْ هُدَى وَرَفْمَهُ لِللَّهِ وَمِلْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ ا

والانكسار وهو روح الذكر والدعاء وخص الدعاء الخفية لما ذكرنا من الحكم وغيرها، وخص الذكر بالخفية لما ذكرنا من الحكم وغيرها، وخص الذكر بالخفية لحاجة الذاكر إلى الخوف، فإن الذكر يستلزم المحبة ويثمرها ولا بد، فمن أكثر من ذكر الله تعالى أثمر له ذلك محبته، والمحبة ما لم تقرن بالخوف فإنها لا تنفع صاحبها بل قد تضره؛ لأنها توجب الإدلال والانبساط وربما آلت بكثير من الجهال المغرورين إلى أنهم استغنوا بها عن الواجبات.

٢١- فتأمل أسرار القرآن الكريم وحكمته في

هذا الاقتران فإنه قال: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَكَ فِي نَفْسِكَ ﴾ فلم يحتج بعدها أن يقول: (خفية) وقال في الدعاء: ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ فلم يحتج أن يقول في الأول: ﴿ آدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفِيْكَ ﴾ فانتظمت كل واحدة من الآيتين للخيفة والخفية والتضرع أحسن انتظام، ودلت على ذلك أكمل دلالة.

٢٢ وذكر الطمع الذي هو الرجاء في آية الدعاء؛ لأن الدعاء مبني عليه، فإن الداعي ما لم يطمع في سؤله ومطلوبه لم تتحرك نفسه لطلبه إذ طلب ما لا طمع فيه ممتنع.

٢٣ وذكر الخوف في آية الذكر لشدة حاجة الخائف إليه كما تقدم، فذكر في كل
 آية ما هو اللائق بها والأولى بها من الخوف والطمع، فتبارك من أنزل كلامه شفاء لما في
 الصدور وهدي ورحمة للمؤمنين.



وَلَقَدْ حِنْتُهُ وَحِنْدُ فَصَلْنَهُ عَلَيْ عَلَيْ هُدَى وَدَحْمَةُ

يَعُولُ الْفِرِي هُوْمُونَ ﴿ هَمْلَ عُلُونَ الْاَتَا فِيلَا مُوْمَ وَاَرِينَا بِالْحَقِ

يَعُولُ الْفِرِي سَمْعُمَّ فَي مَنْ فَعَنْ الْمَدْحَة مَنْ وُسُلُ وَيَا بِالْحَقِ

عَلَى الْمَائِلَةِ مِنْ سُعْمَلَة مَنِينَا عَمُولَانَا الْوَرُدُ فَتَعْمَلُ عَيْرُ الْمَنِي فَعَلَى الْمَنْ الْمَنْ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَى الشَّعَلَى وَاللّهُ مَنْ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَى الشَّعَمَ وَصَلَّ عَنْهُ مِنَا اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

75- وعلى هذا فتكون الآية دالة على شيئين: أحدهما محبوب للرب تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ مرض له وهو الدعاء تضرعا وخفية، الثاني: مكروه له مبغوض مسخوط وهو الاعتداء، فأمر بما يحبه الله وندب إليه، وحذر مما يبغضه وزجر عنه بما هو أبلغ طرق الزجر والتحذير، وهو أنه لا يحب فاعله، ومن لم يحبه الله فأي خير يناله؟!

٢٥- وفي قوله: ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ عقب قوله: ﴿ إِنَّهُ لَمُ لَكُمُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ دليل

على أن من لم يدعه تضرعا وخفية فهو من المعتدين الذين لا يحبهم، فقسمت الآية الناس إلى قسمين: داع لله تضرعا وخفية، ومعتد بترك ذلك.



٢٧ - ولما كان قوله تعالى: ﴿ وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ مشتملا على جميع مقامات الإيمان والإحسان وهي الحب والخوف والرجاء عقبها بقوله: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّرَ ﴾ أَلُمُحْسِنِينَ ﴾ أي إنما ينال من دعاة خوفا وطمعا فهو المحسن والرحمة قريب منه لأن مدار الإحسان على هذه الأصول الثلاثة.

> ٢٨- ولما كان دعاء التضرع والخفية يقابله الاعتداء بعدم التضرع والخفية عقب ذلك بقوله: ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾.

٢٩- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ فيه تنبيه ظاهر على أن فعل هذا المأمور به هو الإحسان المطلوب منكم ومطلوبكم أنتم من الله هو رحمته ورحمته قريب من المحسنين الذين فعلوا ما أمروا به من دعائه خوفا وطمعا فقرب مطلوبكم

منكم وهو الرحمة بحسب أدائكم لمطلوبه منكم وهو الإحسان الذي هو في الحقيقة إحسان إلى أنفسكم، فإن الله تعالى هو الغني الحميد وإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم.

• ٣- وقوله: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ له دلالة بمنطوقه ودلالة بإيمائه وتعليله ودلالة بمفهومه فدلالته بمنطوقه على قرب الرحمة من أهل الإحسان ودلالته بتعليله وإيمائه على أن هذا القرب مستحق بالإحسان فهو السبب في قرب الرحمة منهم ودلالته بمفهومه على بعد الرحمة من غير المحسنين فهذه ثلاث دلالات لهذه الجملة.

وإنما اختص أهل الإحسان بقرب الرحمة منهم لأنها إحسان من الله أرحم الراحمين وإحسانه تعالى إنما يكون لأهل الإحسان لأن الجزاء من جنس العمل فكما

وَلْقَدْجِمْنَهُم بِكِتَبِ فَصَّلْنَهُ عَلْ عِلْمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْمِلُهُ مُ يُوْمِ يَأْنِي تَأْمِلُهُ . يَغُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ فَذَجَلَة تَ رُسُلُ رَبْنَا بِٱلْحَقِّ فَهَلِ لِّنَامِن شُفَعَاةً فَيَشْفَعُواْلَنَا أَتُثُرَدُ فَنَعْمَزَ غَيْرًالَّذِي كُنَّاتَتْمَا فَتَدْخَسِهُ وَأَلْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم قَاكَافُوا يَفْتَرُونَ ١ ﴿ إِنَّ رَبِّكُواللَّهُ الَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ فيستَة أَيَّامِ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْمَدْيِسُ يُغْيِثِي ٱلَّيْلَ النَّهَارَ يَظِلْهُ وُحَيْدِنَا وَالشَّمْسَ وَالْقَدَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَتِ بِأَمْرِ أَيْمَ أَلِالَهُ ٱلْخَانَى وَالْأَمْرُ مُنَا رَكِ اللَّهُ رَبُّ الْمَالِمِينَ ٥ أَدْعُواْ رَيْكُوْ فَفَرَرُكَا وَخُفْيَةً إِنَّهُ وَلاَيْمِتُ الْمُعْتَدِيتِ وَلِاتُفْسِدُولِفِ ٱلْأَرْضِ مِنْدَ إِصْلَجِهَا وَإِنْعُوهُ حَوَا وَطَلَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ ٱلْمُحْسِينِينَ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِح يُرْسِلُ ٱلرَيْكَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَى رَحْمَيْتِي مَثَى إِذَا أَقَلَتَ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدِ مَّيْتِ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلَّ ٱلثَّمَرُبِ حَدَد اللَّهُ مُعْرِجُ ٱلْمَوْقِي لَمَ لَكُمْ وَمَذَكَّرُونَ ٥



أحسنوا بأعمالهم أحسن إليهم برحمته وأما من لم يكن من أهل الإحسان، فإنه لما

بعد عن الإحسان بعدت عنه الرحمة بعدا ببعد وقربا بقرب فمن تقرب بالإحسان تقرب الله إليه برحمته ومن تباعد عن الإحسان تباعد الله عنه برحمته والله سبحانه يحب المحسنين وببغض من ليس من المحسنين ومن أحبه الله فرحمته أقرب شيء منه ومن أبغضه فرحمته أبعد شيء منه.

وَلَقَدْ حِنْتُهُم بِحِنْتِ فَصَّلَنَهُ فَالْ عَلِيمُ مُدَى وَرَحْمَةُ

يَقْم مُفْوَدَ هُمْ وَنَ هُمَا يَظُورُونَ إِلَّا تَأْمِيلُمُ وَمِنَ يَأْمِيلُهُ

يَعُولُ اللّذِينَ لَسُوهُ مِن قَبَلَ قَدْ جَدَّة فَ رُسُلُ رَبِّنَا بِاللَّحِ

عَمْلُ اللّذِينَ لَسُوهُ مِن قَبَلَ قَدْ جَدَّة فَ رُسُلُ رَبِّنَا بِاللَّحِ

عَمْلُ اللّهَ مُعْمَلًا فَيْمُ اللّهُ عَلَى السّمَوْنِ وَالأَرْضَ عَلَى السّمَوْنِ وَالأَرْضَ فِي السّمَوْنِ وَالأَرْضَ فَي السّمَوْنِ وَالأَرْضَ فِي سِنَةً اللّهِ فَي السّمَوْنِ وَالأَرْضَ فَي السّمَوْنِ وَالأَرْضَ فَي السّمَوْنِ وَالأَرْضَ فَي السّمَوْنِ وَالأَرْضَ فَي اللّهُ مَنْ مُنْ اللّهُ مَنْ وَاللّهُ مُنْ مُنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ وَاللّهُ فَي وَالْمُونِ فَي اللّهُ مِنْ اللّهُ وَاللّهُ مُنْ وَمُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ وَاللّهُ وَاللّهُ مُنْ وَاللّهُ وَاللّهُ مُنْ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ وَاللّهُ مُنْ اللّهُ وَاللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُن

POST CONTRACTOR

والإحسان ها هنا هو فعل المأمور به سواء كان إحسانا إلى الناس أو إلى نفسه فأعظم الإحسان الإيمان والتوحيد والإنابة إلى الله والإقبال عليه

والتوكل عليه وأن يعبد الله كأنه يراه إجلالا ومهابه وحياء ومحبة وخشية فهذا هو مقام الإحسان كما قال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد سأله جبريل عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه» (رواه مسلم النرمذي والنسائي وغيرهم). وإذا كان هذا هو الإحسان فرَحَمَهُ أللَّهُ قريب من صاحبه، فإن الله إنما يرحم أهل توحيده المؤمنين به، وإنما كتب رحمته ﴿ لِلَّذِينَ مُن صَاحبه، فإن الله إنما يرحم أهل توحيده المؤمنين به، وإنما كتب رحمته ﴿ لِلَّذِينَ مُع بِعَاينِنِنا يُؤْمِنُونَ ﴾ والذين يتبعون رسوله فهؤلاء هم أهل الرحمة كما أنهم هم المحسنون وكما أحسنوا جوزوا بالإحسان و ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَنُ اللهُ يعني هل جزاء من أحسن عبادة ربه إلا أن يحسن ربه إليه؟ قال ابن عباس: «هل جزاء من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد إلا الجنة؟».

٣١- إن هذا من باب الاستغناء بأحد المذكورين عن الأخ لكونه تبعا له ومعنى
 من معانيه، فإذا ذكر أغنى عن ذكره لأنه يفهم منه.

فعلى هذا يكون الأصل في الآية: إن الله قريب من المحسنين، وإن رحمة الله



قريبة من المحسنين، فاستغنى بخبر المحذوف عن خبر الموجود، وسوغ ذلك ظهور المعنى وهذا المسلك مسلك حسن إذا كسي تعبيرا أحسن من هذا وهو مسلك لطيف المنزع دقيق على الأفهام وهو من أسرار القرآن والذي ينبغي أن يعبر عنه به أن الرحمة صفة من صفات الرب تَبَارَكَوَتَعَاكَ والصفة قائمة بالموصوف لا تفارقه لأن الصفة لا تفارق موصوفها، فإذا كانت قريبة من المحسنين فالموصوف تَبَارَكَوَتَعَاكَ أولى بالقرب منه بل قرب رحمته تبع لقربه هو تَبَارَكَوَتَعَاكَ من المحسنين.

٣٢- ففي حذف التاء ها هنا تنبيه على هذه الفائدة العظيمة الجليلة وأن الله تعالى قريب من المحسنين، وذلك يستلزم القربين قربه وقرب رحمته، ولو قال إن رحمة الله قريبة من المحسنين لم يدل على قربه تعالى منهم لأن قربه تعالى أخص من قرب رحمته والأعم لا يستلزم الأخص بخلاف قربه، فإنه لما كان أخص استلزم الأعم وهو قرب رحمته فلا تستهن بهذا المسلك، فإن له شأنا وهو متضمن لسر بديع من أسرار الكتاب وما أظن صاحب هذا المسلك قصد هذا المعنى ولا ألم به وإنما أراد أن الإخبار عن قرب رحمته منهم

فهو مسلك سابع في الآية وهو المختار وهو من أليق ما قيل فيها. (بدائع الفوائد٣/١٥٥).

هُ قوله تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَنْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمُ عَلَيْ فَا لَكُمْ لَتَأْتُونَ بِهَا مِنْ أَحَدِ مِنَ ٱلْفَنْكِينَ ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْإِسَاءَ عَلَى النِّكَةَ مَن دُونِ ٱلنِّكَاءَ عَلَى أَنتُمْ قَوْمٌ اللَّهُ اللَّهُ مَن دُونِ ٱلنِّكَاءَ عَلَى أَنتُمْ قَوْمٌ اللَّهُ اللْلَهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُ

٣٣- من تأمل قوله سبحانه: ﴿ وَلَا نَقَرَبُوا ٱلرِّنَ الْمَا الْمَاءِ: ٣٢]،

وَآذْكُرُوٓ الْدَجَعَلَكُو خُلَفَ آهَ مِنْ بَعْدِ عَادِ وَيَوَأَكُمْ فِ ٱلأَرْضِ تَتَخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِمُونَ الجيال بُيُونَا فَأَذْكُرُواْءَ الآيَّ ٱللَّهِ وَلَا تَعْمُواْ فِي الأرض مُفْسدين ١٥ قَالَ الْمَكَأُ ٱلَّذِينَ أَسْتَكْتَرُواْمِن قَوْمِهِ مِلِلَّذِينَ أَسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَصْلَمُونَ أَنَّ صَلِحَامُ وَسَلَّ مِن زَّيِّهُ وَالْوَأَ إِنَّا بِمَا أَرْسِلَ بِهِ -مُؤْمِنُونَ 🌓 قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكَبَّرُوۤا إِنَّا بِٱلَّذِينَ ءَامَنتُم بِهِ وكَنفِرُونَ ﴿ فَمَقَرُواْ ٱلنَّافَةَ وَعَمَّواْ عَنْ أَمْرِرَتِهِ مْ وَقَالُواْ يُصَالِحُ ٱلنَّيْنَائِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُتُوسَلِينَ ﴿ وَأَخَذَتُهُمُ الرَّخِفَ لَهُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَلْمُمِينَ ۗ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقِالَ يَلْقَوْمِ لَقَدْ أَبَّلُغُتُكُمْ رِسَالَةَ زَبِّي وَفِصَحْتُ لَكُمْ وَلَلِكِن لَّانْجُبُونَ ٱلنَّصِحِينَ المُوطِّا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ مَا أَتَأْثُونَ ٱلْفَاحِشَةَ مَاسَمَقَكُم بِهَامِنْ أَحَدِمِنَ ٱلْمَالَمِينَ ۞ إِنَّكُمْ لِنَا ثُوْنَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِن دُونِ ٱلنِّسَاءَ بَلْ أَنشَة فَوْثِرُ مُسْدِفُونَ ﴿ シングシングラン ショウショング



وقوله في اللواط: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدِمِنَ ٱلْعَكَمِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ٨٠]، تبين له تفاوت ما بينهما، وأنه سبحانه نكّر الفاحشة في الزنى، أي هو فاحشة من الفواحش، وعرَّفها في اللواط، وذلك يفيد أنه جامع لمعاني اسم الفاحشة، كما تقول: زيد الرجل، ونعم الرجل زيد، أي أتأتون الخصلة التي استقر فحشها عند كل أحد، فهي لظهور فحشها وكماله غنية عن ذكرها، بحيث لا ينصرف الاسم إلى

غيرها، وهذا نظير قول فرعون لموسى: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَ اللَّهِ وَالشَّعِرَاء: ١٩].

أي الفعلة الشنعاء الظاهرة المعلومة لكل أحد.

ثم أكد سبحانه شأن فحشها بأنها لم يعملها أحد من العالمين قبلهم، فقال: ﴿ مَاسَبَقَكُمْ بِهَا مِنَ أَحَدِمِنَ الْعَالَمِينَ فَبِهُم، فقال: ﴿ مَاسَبَقَكُمْ بِهَا مِنَ أَحَدِمِنَ الْعَالَمِينَ ﴾، ثم زاد في التأكيد بأن صرح بما تشمئز منه القلوب، وتنبو عنه الأسماع، وتنفر منه الطباع أشد نفرة، وهو إتيان الرجل رجلا مثله ينكحه كما ينكح الأثثى.

وَإِذْ كُرُواْ إِذْ جَعَلَكُو خُلَفَ آهُ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَيُوَّأَكُمْ فِٱلْأَرْضِ تَتَخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَيَنْجِعُونَ ٱلْحِمَالَ بُهُوتُكُمَّا فَأَذْكُرُوٓاْءَ الْآءَ ٱللَّهِ وَلَا نَعْتَهُ أَفْ ٱلأَرْضِ مُفْسِدِيتِ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُولُهِن قَوَيهِ عِلْلَذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَصْلَعُونَ أَنَّ صَلِيحًا مُّرْسَلٌ مِن زَيِّهُ فَالْوَأَ إِنَّا بِمَا أَرْسِلَ بِهِ مُوْمِنُونِ ۞ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَمِّرُوٓا إِنَّا بِٱلَّذِينَ ءَامَنتُم بِهِ مكَيْفِرُونَ ۞ فَعَقَرُوا ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوَاْعَنْ أَمْرِيَتِهِ مْ وَقِدَالُوا يُصَالِحُ ٱلنَّتِنَائِمَا تَعِيدُنَا إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ۞ فَأَخَذَتْهُ مُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَلِيْمِينَ۞ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُرُوقَالَ يَسْقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَفَتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّ وَنَصَحْتُ لَحَعْرُ وَلَكِينَ لَانْحِبُونَ ٱلتَّصِيحِينَ الله والمنا والمنتقال المنتقال المنتقا بهَامِنْ أَحَدِمِنَ ٱلْمَالَمِينَ ۞ إِنَّكُمْ لِتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِن دُوبِ ٱللِّسَاءَ بَلْ أَنتُ مْ فَرَمُّ مُسْوِفُوتَ ١

٣٤ - قال: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾ [الأعراف: ٨١].

ثم نبه على استغنائهم عن ذلك، وأن الحامل لهم عليه ليس إلا مجرد الشهوة لا الحاجة التي لأجلها مال الذكر إلى الأنثى، ومن قضاء الوطر ولذة الاستمتاع، وحصول المودة والرحمة التي تنسى المرأة لها أبويها، وتذكر بعلها، وحصول النسل الذي هو حفظ هذا النوع الذي هو أشرف المخلوقات، وتحصين المرأة وقضاء وطرها، وحصول علاقة المصاهرة التي هي أخت النسب، وقيام الرجال على النساء، وخروج أحب الخلق إلى الله من جماعهن كالأنبياء والأولياء والمؤمنين، ومكاثرة النبي صَمَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ



الأنبياء بأمته إلى غير ذلك من مصالح النكاح. (الداء والدواء ٢٥٨-٢٠٦).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكَبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَكَ يَشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا آوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِ نَا قَالَ ٱوَلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ شَى قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّنِكُمُ بَعْدَ إِذْ نَجَنَّنَا ٱللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا آنَ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَاللّهُ رَبُّناً ﴾.

* قَالَ ٱلْمَلَا ٱلَّذِينَ ٱسْتَكَبِّرُوا مِن قَوْمِهِم لَنُخْرِجَنَّكَ يَسُمُعَيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتَنَا أَوْلَتُعُودُنَّ فِي مِلْتِنَا قَالَ أَوْلَ كُنَّاكُرهِينَ ﴿ قَدِ أَفْتَرَتْنَاعَلَ أَنَّهِ كُذِبًّا إِنْ عُدْمَا فِي مِلْتِكُم بَعْدَ إِذْ يَحْسَنَا اللَّهُ مِنْهَأْ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ . ٱللّهُ رَبُنَاً وَسِعَ رَبُنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللّهِ وَكَكَّلْنَا رَبَّنَا الْفَتَحْ بَيْنَاوَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُالْفَتِيحِينَ۞ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ وَ لَين أَتَّبَعْتُوسُكَمْنَا إِنَّكُمْ إِذَا لَّخَلِيمُ وِنَ ٤ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّحْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِ دَارِهِ خَيْمِينَ ١ الَّذِينَ كَذَيُوا شُعَسًا كَأَن لَمْ يَغْمَةُ إِفْهَا ٱلَّذِينَ كَذَبُوا شُعَسًا كَافُواْ هُمُ الْخُنِيدِينَ ۞ فَنَوَ لَى عَنْهُمْ وَقَالَ يَكَوْمِ لَقَدْ أَيْلَغَتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِي وَيَصَهِحْتُ لَكُمْ فَكَيْتَ عَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمِ كَنفِينَ ﴿ وَمَا أَزْسَلْنَا فِي قَرْيَةِ مِن نَبِي إِلَّا أَخَذُنَا أَهْلَهَا بَالْيَأْسَاءَ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُ مُ يَضَرَّعُونَ ١٠٠ مُومَدَّ لَكَا مَكَانَ ٱلشَّيْنَةِ ٱلْخُسَنَةَ حَتَّى عَفَواْقَقَالُواْقَدْمَسَّ ابَلَّةَ مَّا الطَّرَّاهُ وَالسَّرَّاهُ فَأَخَذْنَهُ مِعْتَةً وَهُمْ لَايَشْعُرُونَ ٥

٣٥- [هذا ما قاله نبي الله شعيب لقومه]. وهذا يبطل تأويل القدرية المشيئة في مثل ذلك بمعنى الأمر فقد علمت أنه من الممتنع على الله أن يأمر بالدخول

في ملة الكفر والشرك به، ولكن استثنوا بمشيئته التي يضل بها من يشاء ويهدي من يشاء، ثم قال شعيب ﴿ وَسِعَ رَبُنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلمًا ﴾ فرد الأمر إلى مشيئته وعلمه، فإن له سبحانه في خلقه علم محيط، ومشيئته نافذة وراء ما يعلمه الخلائق، فامتناعنا من العود فيها هو مبلغ علومنا ومشيئتنا، ولله علم آخر ومشيئة أخرى وراء علومنا ومشيئتنا، فلذلك رد الأمر إليه. (الفوائد ١٦١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَكِئِنِ ٱنْظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ. فَسَوْفَ تَرَىٰنِيَّ فَلَا اللهِ عَلَهُ. وَكَنِي النَّهُ عَلَهُ وَكَكِئِنَ ٱنْظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ جَعَلَهُ. وَكَنَّا ﴾.

٣٦ - بيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة:

أحدها: أنه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه، بل ما هو من أبطل الباطل وأعظم المحال وهو عند فروخ اليونان والصابئة



وَجَوَزْنَابِبَنِيَ إِسْرَاءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمِ يَعْكُمُونَ

عَلَىٰ أَصْنَامِلَهُمُ قَالُواْ يَنعُوسَى ٱجْعَل لَّنَاۤ إِلَهَا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ نَجْهَلُونَ ﴿ إِنَّ هَنُولَا مُتَرَّرُ

مَّاهُمْ فِيهِ وَبَنِطِلُ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ قَالَ أَغَيْرَالْلَهِ أَبْضِيكُ إِلَهَا وَهُوَ فَضَلَكَ عُمَّا أَلْمَالِمِينَ ۞ وَإِذْ أَغِيَتَكُمُ

عِنْءَال فِرْعَوْنَ يَسُومُ وَتَكُمْ سُوَّةَ ٱلْعَدَابِ يُفَتَّلُونَ أَبْنَآءَ كُمْ وَيَسْتَحْبُونَ نِسَآةَ كُوْ وَفِي ذَالِكُم بَلَاثًا

مِن زَيْكُمْ عَظِيرٌ ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَيْهِنَ لَسَّلَهُ وَأَتْمَمْنَهَا بِعَشْهِ فَتَمَةً مِيقَاتُ رَبِيهِ ۚ أَرْبَعِ مِنَ لَسُلَةً وَقَالَ

مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَا رُونَ ٱخْلُفَىٰ فِي قَرْمِى وَأَصَادِحُ وَلَا تَدَيَّعُ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَلِتَنَا وَكُلَّمَهُ و

رَيُّهُ وَقَالَ رَبِّ أَرِفِي أَنظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرْمَنِي وَلَهِ عِن ٱنظُرُ إِلَى ٱلْجَبَرِ فَإِن ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ وَفَسَوْفَ تَرَيْغُ فَلَمَّا

تَجَلَّ رَثُهُ ولِلْجَمَا جَعَلَهُ و دَكَّاوَ خَرَّمُوسَىٰ صَعِفَأُ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبِّحَٰنَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أُوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ

والفرعونية بمنزلة أن يسأله أن يأكل ويشرب وينام ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه، فيا لله العجب كيف صار أتباع الصابئة والمجوس والمشركين عباد الأصنام وفروخ الجهمية والفرعونية أعلم بالله تعالى من موسى بن عمران وبما يستحيل عليه ويجب له واشد تنزيها له منه.

الوجه الثاني: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم ينكر عليه

سؤاله ولو كان محالا لأنكره عليه ولهذا لما سال إبراهيم الخليل ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَن يريه كيف يحيى الموتى لم ينكر عليه ولما سأل عيسى ابن مريم ربه

إنزال المائدة من السماء لم ينكر عليه سؤاله ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله وقال: ﴿ إِنِّ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَهِلِينَ ﴿ ۖ قَالَ رَبِّ إِنِّي ٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْتَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمُ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي ٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَسِرِينَ (٧٧) .

الوجه الثالث: أنه أجابه بقوله: ﴿ لَن تَرَسِي ﴾ ولم يقل: لا تراني، ولا إني لست بمرئى، ولا تجوز رؤيتي. والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله، وهذا يدل على أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يرى ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى يوضحه.

الوجه الرابع: وهو قوله ﴿ وَلَكِينِ ٱنْظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ. فَسَوْفَ تَرَكني ﴾ فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار، فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف؟!

الوجه الخامس: إن الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى قادر على أن يجعل الجبل مستقرا مكانه وليس هذا بممتنع في مقدوره بل هو ممكن وقد علق به الرؤية ولو كانت مجالا في ذاتها لَهُمْ عَالِهَ أَنَّ قَالَ إِنَّكُمْ وَوَرَّ تَعْهَلُونَ ﴿ إِنَّ هَنُوْلِا مُعَارِّدُ مَّاهُمْ فِيهِ وَبَكِيلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونِ ۞ قَالَ أَغَيْرَاللَّهِ

أَيْفِيكُمُ إِلَيَّا وَهُوَ فَضَّلَكُ مَعَلَى ٱلْعَلَمِينَ ۞ وَإِذْ أَنْجَنَتُمُ قِنْ الْ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَّةِ ٱلْقَدْابِ يُقَدِّمُونَ

مِن زَيْكُمْ عَظِيرٌ۞ * وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَيْدِي لَيْلَةً

وَأَتْمَمْنَهُ إِيعَشْرِ فِنَدَّ مِيقَنْ رَيْدِ أَزْبَعِينَ لَيْلَةُ وَوَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَذرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي فَوْمِي وَأَصْلِحُ وَلَاتَ تَيْعَ

سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿ وَلَمَّا عَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَلْتَنَا وَكُلِّمَهُ رَبُّهُ وَالَ رَبِ أَرِنِي أَنظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَنيٰي وَلَكِين

أنظر إلى الجبَل فإن أستقر مكانه وفسوف مُريني فلمًا تَجَلَّى رَبُّهُ ولِلْجَبَلِجَعَلَهُ و دَكَّا وَحَرَّمُوسَىٰ صَعِقاً فَلَمَّا

أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أُوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٥



لم يعلقها بالممكن في ذاته ولو كانت الرؤيا محالا لكان ذلك نظير أن يقول: إن استقر الجبل فسوف آكل واشرب وأنام فالأمران عندكم وَجَوَزْنَا بِبَنِيَ إِسْرَةٍ بِلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوَّا عَلَىٰ قَوْمِ يَعْكُمُونَ سو اء. عَلَيْ أَصْنَامِلُهُ مُ قَالُواْ يَنْهُ مِنِي ٱجْعَلِ لَنَا إِلَهَاكُمَا

أَبْنَآةٍ كُمْ وَيَسْتَحْبُونَ نِسَلَةً كُمُّ وَفِي ذَالِكُرِبَلَاتًا

الوجه السادس: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ فَلَمَّا تَجَكَّنَّى رَبُّهُ ولِلْجَبَلِ جَعَلَهُ وَكَّ ﴾ وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيته تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ فإنه إذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب عليه فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامتهم ويريهم نفسه فأعلم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ موسى إن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار فالبشر أضعف.

الوجه السابع: أن ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد كلمه منه إليه وخاطبه وناجاه وناداه ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه معه بغير واسطة، فرؤيته أولى بالجواز ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلا بإنكار التكليم، وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمرين فأنكروا أن يكلم أحدا أو يراه أحد، ولهذا سأله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ النظر إليه وأسمعه كلامه وعلم نبي الله جواز رؤيته من وقوع خطأ به وتكليمه لم يخبره باستحالة ذلك عليه ولكن أراه أن ما سأله لا يقدر على احتماله كما لم يثبت الجبل لتجليه. وأما قوله تعالى: ﴿ لَن تَرَكِنِي ﴾ فإنما يدل على النفي في المستقبل، ولا يدل على دوام النفي، ولو قيدت بالتأبيد فكيف إذا أطلقت قال تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبِدًا ﴾ مع قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْإِ يَكُمُلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكٌّ ﴾. (حادي الأرواح ٢٢٩ - ٢٣٠).

قوله تعالى: ﴿ وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِ مْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوارُّ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾.



٣٧ - نبه بهذا الدليل على أن من لا يكلم ولا يهدي لا يصلح أن يكون آلها.

ص قوله تعالى: ﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَاتِ
وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَابَيْنَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾.

٣٨- هذا صريح في أن الحلال كان طيبا قبل حله، وأن الخبيث كان خبيثا قبل تحريمه، ولم يستفد طيب هذا وخبث هذا من نفس التحليل والتحريم.

فتأمل هذا الموضع حق التأمل يطلعك على أسرار الشريعة ويشرفك على محاسنها وكمالها وبهجتها وجلالها، وأنه من الممتنع في حكمة أحكم الحاكمين أن ترد بخلاف ما وردت به، وأن الله تعالى يتنزه عن ذلك كما يتنزه عن سائر ما لا يليق به. (مفتاح دار السعادة ٣٣٢-٣٣٣).

1/242 10/243 10/243 10/243 * وَأَحْتُبُ لَنَافِ هَاذِهِ ٱلدُّنْيَاحَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّاهُدْنَا إِلَيْكُ قَالَ عَذَائِ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَأَةٌ وَرَحْمَقِ وَسِعَتْ كُلِّ شَيْءٌ فَسَأَحْتُهُمَا لِلَّذِينَ يَتَقُوبَ وَيُؤْتُونَ ٱلرَّكَوْةِ وَٱلَّذِينَ هُم يِعَايَنَتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿ ٱلَّذِينَ يَنَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّيَّ اَلْأَقِيُّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُ و مَكْتُوبًا عِندَهُرُ فِ التَّوْرَياةِ وَ الإنجِيلِيَ أَمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَبَنْهَاهُمْ عَن ٱلْمُنكِرِ وَيُحِلُلُهُ مُ الطِّيِّبُاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبِّيِّتَ وَيَضَهُمُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَذَرُوهُ وَيَصَدُوهُ وَأَثَبَعُوا ٱلنُّورَ الَّذِي أَنزلَ مَعَهُ وَأُولِتِيكَ هُـ مُالْمُفَلِحُونَ 📕 قُلْ يَنَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُ ومُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَيْتُهِ وَيُمِيتُ فَنَامِنُواْبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأَثِيِّ اللَّهِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَحَلِيْنَيْهِ وَأَنَّهِ مُوهُ لَعَلَّكُ مُنْ تَهُ مَدُونَ ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَحَى أُمَّةُ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ 🌓

٣٩- وقوله: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَالَ ﴾ سمى الله التكاليف الشاقة أغلالا في قوله: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَالَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ فشبهها بالأغلال لشدتها وصعوبتها. قال الحسن: "هي الشدائد التي كانت في العبادة كقطع أثر البول وقتل النفس في التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة وتتبع العروق من اللحم" وقال ابن قتيبة: "هي تحريم الله سبحانه عليهم كثيرا مما أطلقه لأمة محمد صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وجعلها أغلالا لأن التحريم يمنع كما يقبض الغل اليد. (شفاء العليل ٩٤-٩٥).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّنَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ النُّسِهِمْ السَّتُ بِرَيِّكُمْ قَالُواْ بَكُنْ ﴾.



• ٤ - أحسن ما فسرت به الآية قوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: «كل مولود يولد على الفطرة: فأبواه يهودانه وينصرانه». فالميثاق الذي أخذه سبحانه عليهم، والإشهاد الذي أشهدهم على أنفسهم، والإقرار الذي أقروا به هو الفطرة التي فطروا عليها؛ لأنه سبحانه احتج عليهم بذلك، وهو لا يحتج عليهم بما لا يعرفه أحد منهم ولا يذكره، بل بما يشركون في معرفته، والإقرار به.

وأيضا فإنه قال: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِم ذُرِيَّنَهُم ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. ولم يقل: «من آدم»، ثم قال: ﴿ مِن ظُهُورِهِم ﴾ [الأعراف: ١٧٧]. ولم يقل: «من ظهره»، ثم قال: ﴿ ذُرِيَّنَهُم ﴾ ولم يقل: «ذريته»، ثم قال: ﴿ وَأَشْهَدَهُم عَلَىٰ أَنفُسِهِم أَلَسَتُ بِرَبِكُم ﴾ [الأعراف: ١٧٧]. وهذا يقتضي إقرارهم بربوبيته إقرارا تقوم عليهم به الحجة.

قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِي ءَاتَيْنَهُ الشّيطِنُ فَكَانَ مِنَ اللّهَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱللّهَ يَطِنُ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِينَ ﴿ وَلَوْ شِئْنَالْرَفَعَنَهُ بِهَا وَلَنَكِنَّهُ وَأَخْلَدَ الْفَاوِينَ ﴿ وَلَوْ شِئْنَالْرَفَعَنَهُ بِهَا وَلَنَكِنَّهُ وَأَخْلَدُ إِلَى الْفَاوِينَ وَاتَّبَعَ هَوَنَهُ فَشَلْلُهُ وَكَمْثُلِ ٱلْكَلْبِ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَنَهُ فَشَلْهُ وُ كَمْثُلِ ٱلْكَلْبِ إِلَى الْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَنَهُ فَشَلُهُ وُ كَمْثُلِ ٱلْكَلْبِ إِنْ تَعْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَتْ أَوْ تَتَرُكُ وَ كَمْثُلِ ٱلْكَلْبِ مَنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللل

وَوَاذْ نَتَفَنَا لَلْهِ مِنَ فَوَقَهُ وَكُأْنُهُ ظُلَّةً وَطَلْوًا أَنَّهُ وَاقِمْ بِهِمْ خُدُواْمَآءَاتَيْنَكُم بِفُوَّةٍ وَالْأَكُرُواْمَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّعُونَ ١ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي عَادَمَ مِن ظُلُهُ ويهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُيهِ فِي أَلْسَتُ بِرَهَكُو قَالُوا بَيْنَ شَهِدْنَأَ أَن تَقُولُوا يُوْمَ الْقِيَكَةِ إِنَّاكُنَّاعَنْ هَاذَاعَيْفِلِينَ ﴿ أَوْتَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرِكِ ءَابَآوُيَامِن مَبْلُ وَكُنَّا دُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِم أَفَتُهْ إِكْنَا بِمَافَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿ وَكَنْ لِكَ نُفَصِلُ ٱلَّايِئِ وَلَمَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ١٥ وَأَقُلُ عَلَيْهِمْ زَبَأَ الَّذِي عَاقَيْنَهُ عَالِيْنِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَأَنْبَعَهُ ٱلشَّيْطِلِيُّ فَكَانَ مِنَ ٱلْفَاوِينَ ﴿ وَلَوْشِنْنَا لَرَفِينَهُ بِهَا وَلَا إِنَّهُ وَأَخَلَدُ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَأَثْبَمَ هَوَيْهُ فَسُلَّهُ كَمَثَل ٱلْكَلْبِ إِن تَعْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْتَرُكُهُ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْفَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا بِعَائِدِينَا فَأَفْصُصِ القصرص لَعَلَهُمْ يَتَفَكُّونَ ١ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِكَايَنِيِّنَا وَأَنفُسَهُ مُركَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿ مَن يَهْدِ أَلَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهُ تَدِيٌّ وَمَن يُضِيلُ فَأُولَتَهِكَ هُمُ ٱلْخَيرُونَ ١

ا ٤- شبه سبحانه من آتاه كتابه وعلمه العلم الذي منعه غيره، فترك العمل به، واتبع هواه وآثر

سخط الله على رضاه، ودنياه على آخرته، والمخلوق على الخالق، بالكلب الذي هو من أخبث الحيوانات، وأوضعها قدرا، وأخسها نفسا، وهمته لا تتعدى بطنه، وأشدها شرها وحرصا، ومن حرصه أنه لا يمشي إلا وخطمه في الأرض يتشمم ويستروح



حرصا وشرها، ولا يزال يشم دبره دون سائر أجزائه، وإذا رميت إليه بحجر رجع إليه ليعضه من فرط نهمته، وهو من أمهن الحيوانات، وأحملها للهوان، وأرضاها بالدنايا، والجيف القذرة المروحة أحب إليه من اللحم الطري، والعذرة أحب إليه من الحلوى، وإذا ظفر بميتة تكفي مائة كلب لم يدع كلبا واحدا يتناول منها شيئا إلا هر عليه وقهره لحرصه وبخله وشرهه.

٤٢ - وفي تشبيه من آثر الدنيا وعاجلها على الله والدار الآخرة مع وفور علمه بالكلب في حال لهثه سر

بديع، وهو أن هذا الذي حاله ما ذكره الله من انسلاخه من آياته واتباعه هواه إنما كان لشدة لهفه على الدنيا لانقطاع قلبه عن الله والدار الآخرة فهو شديد اللهف عليها، ولهفه نظير لهف الكلب الدائم في حال إزعاجه وتركه، واللهف واللهث شقيقان وأخوان في اللفظ والمعنى.

27 - وتأمل ما في هذا المثل من الحكم والمعاني: فمنها قوله: ﴿ ءَاتَيْنَهُ ءَايَنِنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٥]. فأخبر سبحانه أنه هو الذي آتاه آياته، فإنها نعمة، والله هو الذي أنعم بها عليه، فأضافها إلى نفسه، ثم قال: ﴿ فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ [الأعراف: ١٧٥]. أي خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها، وفارقها فراق الجلد يسلخ عن اللحم.

٤٤ - لم يقل: (فسلخناه منها)؛ لأنه هو الذي تسبب إلى انسلاخه منها باتباع هواه.

ومنها قوله سبحانه: ﴿ فَأَتَبَعَهُ ٱلشَّيْطَانُ ﴾ [الأعراف: ١٧٥]. أي لحقه وأدركه كما قال في قوم فرعون: ﴿ فَأَتَبَعُوهُم مُشْرِقِينَ ﴿ فَأَتَبَعُوهُم مُشْرِقِينَ ﴾ [الشعراء: ٦٠]. وكان محفوظا محروسا بآيات الله، محمي الجانب بها من الشيطان، لا ينال منه شيئا إلا على غرة وخطفة، فلما انسلخ

هَوَادْ تَتَقَا الْمُعْرَا وَقَهُمْ كَأَنْدُ طُلَةٌ وَظُنُواْ أَنْدُ وَالْعُرُوهُ مَا الْحَدُونَ اللّهُ وَالْمُعُونَ اللّهُ وَالْمُعْرَا اللّهِ اللّهُ وَالْمُعْرَافَةُ وَالْمُعْرَافَةُ وَالْمُعْرَافَةُ وَالْمُعْرَافَةُ وَالْمُعْرَافَةُ وَالْمُعْرَافِهُ وَالْمُعْرَافِةُ وَالْمُعْرَافِةُ وَالْمُعْرَافِةُ وَالْمُعْرَافِينَ اللّهِ اللّهَ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّه



من آيات الله ظفر به الشيطان ظفر الأسد بفريسته، فكان من الغاوين العاملين بخلاف عملهم، الذين يعرفون الحق ويعملون بخلافه، كعلماء السوء.

20 - ومنهاأنه سبحانه قال: ﴿ وَلَوَشِئْنَالَرَفَعْنَهُ ﴾ [الأعراف: ١٧٦]. فأخبر سبحانه أن الرفعة عنده ليست بمجرد العلم، فإن هذا كان من العلماء، وإنما هي باتباع الحق وإيثاره وقصد مرضاة الله.

فإن هذا كله من أعلم أهل زمانه، ولم يرفعه الله بعلمه ولم ينفعه به فنعوذ بالله من علم لا ينفع، وأخبر سبحانه أنه هو الذي يرفع عبده إذا شاء بما آتاه من العلم، وإن لم يرفعه الله فهو موضوع لا يرفع أحد به رأسا، فإن الخافض الرافع سبحانه خفضه ولم يرفعه،

والمعنى لو شئنا فضلناه وشرفناه ورفعنا قدره ومنزلته بالآيات التي آتيناه.

٤٦ فهذا مثل عالم السوء الذي يعمل بخلاف علمه. وتأمل ما تضمنته هذه الآية
 من ذمه، وذلك من وجوه:

أحدها: أنه ضل بعد العلم واختار الكفر على الإيمان عمدا ولا جهلا.

وثانيها: أنه فارق الإيمان مفارقة من لا يعود إليه أبدا، فإنه انسلخ من الآيات بالجملة كما تنسلخ الحية من قشرها، ولو بقي معه منها شيء لم ينسلخ منها.

وثالثها: أن الشيطان أدركه ولحقه بحيث ظفر به وافترسه، ولهذا قال ﴿ فَٱتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ ﴾ ولم يقل (تبعه)، فإن في معنى أتبعه أدركه ولحقه، وهو أبلغ من تبعه لفظا ومعنى.

قَاذَ تَتَقَا الْجَبَلَ فَوْفَهُمُ كَانَهُ طُلَةٌ وَطَلْوا اللهُ وَلِعَامُهُهُمُ

 جُدُواْما مَا تَتَكَثّمُ مِعْوَ وَالْكُرُواْمالِهِ السَّلَّ الْحَيْرِيَّةُ فَوَاَهُمُ

 وَالْمَنْدَرَ لِمُعْمِوْمِ اللّهُ وَالْكُرُواْمالِهِ السَّلَمِ مُورِيَةً

 مَا الْمَنْدُورِ السَّهُ مِرْكُوْ الْمَالُونِ شَهِدَدَاّ الْوَتَعُولُا الْمَالَمُونُ

 مِنْ اللّهُ الللللللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللّ



ورابعها: أنه غوي بعد الرشد والغي الضلال في العلم والقصد، وهو أخص بفساد القصد والعمل كما أن الضلال أخص فساد العلم والاعتقاد، فإذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر وإن اقترنا فالفرق ما ذكر.

وخامسها: أنه سبحانه لم يشأ أن يرفعه بالعلم فكان سبب هلاكه؛ لأنه لم رفع به فصار وبالاً عليه فلو لم يكن عالما كان خيرا له وأخف لعذابه.

وسادسها: أنه سبحانه أخبر عن خسة همته وأنه اختار الأسفل الأدنى على الأشرف الأعلى.

هَوَا نَتَقَنّا لَجْنَلُ مَقَوْقَهُ وَالْذُولُمَا لِيهِ لِمَنْلُوا أَنْهُ وَلِعَجْبِهِ مَا لَمُ وَالْمَقْ وَالْمُولُوا مَا لِيهِ لِمَنْلُمُ وَقَوْوَ وَالْمُولُوا مَا لِيهِ لِمَنْلُمُ وَلَمْ مَنْ مُعْلَمُ وَلِهِ وَلَمْ الْمَعْمُ وَالْمُولُوا وَالْمَ الْمَهُ وَلَمْ الْمُنْلُمُ وَالْمُعْمَدُ وَالْمُعْمَدُ وَالْمَعْمُ وَالْمُعْمَدُ وَالْمَعْمُ وَالْمُعْمَدُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ ول

وسابعها: أن اختياره للأدنى لم يكن عن خاطر وحديث نفس، ولكنه كان عن إخلاد إلى الأرض وميل بكليته إلى ما هناك وأصل الإخلاد اللزوم على الدوام، كأنه قيل لزم الميل إلى الأرض، ومن هذا يقال: أخلد فلان بالمكان، إذا لزم الإقامة به.

قال مالك بن نويرة:

بأبناء حيى من قبائل مالك وعمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا

وعبر عن ميله إلى الدنيا بإخلاده إلى الأرض لأن الدنيا هي الأرض وما فيها وما يستخرج منها من الزينة والمتاع.

وثامنها: أنه رغب عن هداه واتبع هواه فجعل هواه إماما له يقتدي به ويتبعه.

وتاسعها: أنه شبهه بالكلب الذي هو أخس الحيوانات همة وأسقطها نفسا وأبخلها وأشدها كلبا ولهذا سمى كلبا.

وعاشرها: أنه شبه لهثه على الدنيا وعدم صبره عنها وجزعه لفقدها وحرصه على

وَلْقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَمَّ رَكِيرًا مِنَ لَلْنَ وَٱلْإِنسِّ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَشْغَهُونَ يهَا وَلَهُ وَأَعَيُنَّ لَا يُبْعِبُ وِنَ بِهَا وَلَهُ وَاذَانٌ لَّا يَسَعُونَ بِهَأْ

أُوْلَتِكَ كَالْأَنْفَعِ بَلْ هُمُ أَضَلُّ أُوْلَتِكَ هُمُ ٱلْفَنْفِلُونَ۞وَلِقَهِ ٱلْأَنْسَمَآةُ ٱلْمُسْتَىٰ فَأَدْعُوهُ بِهَا ۚ وَذَرُواۤ ٱلَّذِينَ يُلْعِدُونَ فِيٓ أَسْمَلَهُ عِ

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ وَمِتِّنْ خَلَقْنَا أَمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقّ وَيهِ ، يَعْدِلُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ كَنَّهُ وَأَيْكِينَا سَنَسْتَدُ رَجُهُم

مِنْ حَيْثُ لَا يَعَلَمُونَ @ وَأَمْلِ لَهُمْ إِنْ كَيدِي مَيِنُ @ أَوْلَا يَتَفَكَّرُوا مَابِصَاحِهِم قِن جِنَّةً إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرُهُ مِنْ ١ أَوْلَرْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ

مِن مِنْ عَهِ وَأَنْ عَسَمَ أَن يَكُونَ قِد ٱقْتَرَ أَجَالُهُمُّ فَي أَي حَدِيثٍ بَعْدَهُ ويُؤْمِنُونَ ٢٥ مَن يُضَلِل ٱللَّهُ فَلَاهَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ

فِ مُلْفَيْكِنِهِ مُو يَعْمَهُ وِنَ ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنَ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُمًّا قُلْ إِنْمَاعِلْمُهَاعِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقِّيَّهَا إِلَّاهُوْ فَقُلَتْ في

ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُو إِلَّا بَغْنَةً يُتَعَلُونِكَ كَأَنَّكَ حَفِئًا عَنْهً قُلْ إِنَّمَاعِ أَمْهَا عِندَاللَّهِ وَلَلِكِنَّ أَحْتُرُ النَّاسِ لَا يَضْ أَمُونَ ١



تحصيلها بلهث الكلب في حالتي تركه والحمل عليه بالطرد، وهكذا هذا إن ترك فهو لهثان على الدنيا وإن وعظ وزجر فهو كذلك، فاللهث لا يفارقه في كل حال كلهث الكلب. (الفوائد ١٠٠ – ١٠٢).

> قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدُ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ ٱلْجِينَ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمَّ أَعَيُنُّ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ ﴾.

> ٤٧ - لما لم يحصل لهم الهدى المطلوب بهذه الحواس كانوا بمنزلة فاقديها، قال تعالى: ﴿ صُمُّ بُكُمُّ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ فالقلب يوصف بالبصر والعمى والسمع والصمم والنطق والبكم، بل هذه له أصلا وللعين والأذن واللسان تبعا، فإذا عدمها القلب

فصاحبه أعمى مفتوح العين أصم ولا آفة بأذنه أبكم وإن كان فصيح اللسان، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهَ الْا تَعْمَى ٱلْأَبْصَنْرُ وَلِنْكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ أَلِّي فِٱلصُّدُورِ ﴾. (مفتاح دار السعادة ١٠١/١).

 قوله تعالى: ﴿ ﴿ هُو ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسِ وَحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنُ إِلَيْهَا ﴾.

٤٨ - جعل علة السكون أنها منه، ولو كان علة الحب حسن الصورة الجسدية، لوجب أن لا يستحسن الأنقص من الصور، ونحن نجد كثيرا ممن يؤثر الأدني ويعلم فضل غيره ولا يجد محيدا لقلبه عنه ولو كان للموافقة في الأخلاق لما أحب المرء من لا يساعده ولا يوافقه، فعلمنا أنه شيء في ذات النفس وربما كانت المحبة لسبب من الأسباب، فتفنى بفنائه. (روضة المحبين ٨٤).



93 - فجعل سبحانه عدم البطش والمشي والسمع والبصر دليلا على عدم إلهية من عدمت فيه هذه الصفات، فالبطش والمشي من أنواع الأفعال، والسمع والبصر من أنواع الصفات. (الصواعق المرسلة ٣/ ٩١٥).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفُو وَأَمْرُ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ ا

• ٥- في هذه الآية من حسن المعاشرة مع الخلق وأداء حق الله فيهم والسلامة من شرهم. فلو أخذ الناس كلهم بهذه الآية لكفتهم وشفتهم، فإن العفو ما عفى من أخلاقهم وسمحت به طبائعهم ووسعهم بذله من أموالهم وأخلاقهم.

إِنَّ وَلِقِيَ اللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابُّ وَهُوَيَتُولَّى الصَّالِحِينَ الله وَاللَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُو نِهِ عَلَا يَسْمَطِيعُونَ نَصْمَ كُمْ وَلا أَنفُسَهُ مِينصُرُونَ @ وَإِن تَدْعُوهُمِ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسَمَعُوا وَتَرَبِهُ مُ يَظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿ خُذِ ٱلْمَهُ فَوَ وَأَمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَغْرِضْ عَنِ ٱلْجَهِلِينَ ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطِن نَزْعُ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ وسَمِيعُ عَلِيكُم اللَّهِ إِنَّهُ ٱلَّذِينَ أَتَّقَوْاً إِذَا مَسَّهُ مُرطَتِيفٌ مِنَ الشَّيْطُن تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُنْتِصِرُونَ ۞ وَإِخْوَنَهُ مْ يَمُدُّونَهُ مَ فِي ٱلْغَيْ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿ وَإِذَا لَرَ تَأْتِهِم بِنَا يَوْقَالُواْ أَوْلَا اَجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَنَّيْعُ مَا يُوجَى إِلَّ مِن تَلِيُّ هَٰذَا بَصَ آيِرُمِن زَيِّكُمْ وَهُدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ رُوْمِنُونَ ﴿ وَإِذَا قُرِيَّ ٱلْقُرْوَانُ فَأَسْتَمِعُوالُهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَكُمْ تُرْحَمُونَ ۞ وَاذَكُر زَيُّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعُ اوَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجُهْرِينَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْفُدُةِ وَٱلْأَصَالِ وَلَا تَكُن مِنَ ٱلْفَعِلِينَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِن دَرَبِّكَ لَايَسْتَكْبُرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ، وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ رَسَجُنُونَ \$ 3



سورة الأنفال

ه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَشَمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلُّواْ وَهُم مُعْرِضُونَ (7) ﴾.

فَلْوَتَقَنُّاوُهُمْ وَلَا كِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمُّ وَمَارَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَ ٱللَّهُ رَكِنَّ وَلِينِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَا الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَا اللَّهُ مَسَنًّا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعُ عَلِيمٌ ﴿ ذَالِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنَ كَيْدِ ٱلْكَفِينَ ﴿ إِن تَسْتَفْيَحُوا فَقَدْجَآهَ كُمُ ٱلْفَتْحُ قَان تَنْتَهُواْ فَهُوَ خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُواْ نَعُدُ وَلَنْ تُلْفَى عَنْكُو فِتَنْكُمْ شَيِّعًا وَلَوْكَ ثُرَتْ وَأَنْ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُوْمِنِينَ ۞ يَنَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ، وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُ مِنتَ مَعُونَ ﴿ وَلَا تَكُونُواْكَ أَلَّذِينَ قَالُواْسَمِ عَنَا أَمْر لَايَسْمَعُونَ۞ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَآتِ عِندَاللَّهِ ٱلصُّمُ ٱلبُحْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۞ وَلَوْعَلِمَ أَلِمَهُ فِيهِ وْخَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمُّ وَلَوْأَسْمَعَهُمْ لَوَلُواْوَهُم مُعْرِضُونِ ﴿ يَآأَيْهُا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ يَقَهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَادَعَاكُمْ لِمَا يُعْيِيكُمْ ۗ وَأَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَدْعِ وَقَلْمِهِ وَأَنَّهُ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونِ ﴿ وَآتَغُواْ فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ

1 – أخبر سبحانه أنه قطع عنهم مادة الاهتداء، وهو إسماع قلوبهم وإفهامها ما ينفعها، لعدم قبول المحل، فإنه لا خير فيه، فإن الرجل إنما ينقاد للحق بالخير الذي فيه، والميل إليه، والطلب له، ومحبته، والحرص عليه، والفرح بالظفر به، وهؤلاء ليس في قلوبهم شيء من ذلك، فوصل الهدى إليها ووقع عليها كما يصل الغيث النازل من السماء ويقع على الأرض الغليظة العالية، والتي لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ،

فلا هي قابلة للماء ولا للنبات، فالماء في نفسه رحمة وحياة، ولكن ليس فيها قبول له.

ثم أكد الله هذا المعنى في حقهم بقوله: ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلُّواْ وَهُم مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٣].

فأخبر أن فيهم مع عدم القبول والفهم آفة أخرى، وهي الكبر والإعراض، وفساد القصد، فلو فهموا لم ينقادوا، ولم يتبعوا الحق. ولم يعملوا به، فالهدى في حق هؤلاء هدى بيان وإقامة حجة، لا هدى توفيق وإرشاد، فلم يتصل الهدى في حقهم بالرحمة.

وأما المؤمنون: فاتصل الهدى في حقهم بالرحمة، فصار القرآن لهم هدى ورحمة ولأولئك هدى بلا رحمة.

والرحمة المقارنة للهدى في حق المؤمنين عاجلة وآجلة.



هُ قوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ المَنُوا ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِييكُمُ وَ وَعَلِيهِ وَالنَّهُ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِييكُمُ وَ وَعَلِيهِ وَأَنَّهُ وَإِلَيْهِ فَعَشْرُونَ ﴾ .

ZASCOZASCOZASCOZASCO فَلَة تَقَمُّ الْهُمْ وَلَا كِنَّ أَلَّهُ قَتَ لَهُمُّ وَمَالِمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِينَ اللَّهُ رَقِنَّ وَلِينِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَا الْمُسَتَّا إِنَّ أَلْنَهَ سَمِيعُ عَلَيْهُ ۞ ذَلِكُمْ وَأَنَّ أَلَّهَ مُوهِنُ كَيْسِي ٱلْكَوْرِينَ ﴿ إِن تَسْتَغْيَحُواْ فَقَدْ جَآةَ كُمُ الْفَتَحُّ وَإِن تَنْتَهُوْ أَفْهُو خَبْرٌلِكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدُ وَلَن تُغْنَى عَن كُمْ فِعَنْكُهُ شَيْعًا وَلَوْكَ ثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٢ يِّنَأَيُّهَاٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓأَ أَطِيعُواْ آلَةَ وَزَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْ عَلَّوْاَعَتْهُ وَأَنْتُونَ اللَّهُ اللَّهِ مَنْ وَلِانَكُونُوا كَالَّذِينَ اللَّهُ السَّمِعْنَا وَيُر لَا يَسْمَعُونَ ۞ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَآتِ عِندَاللَّهِ ٱلصُّحُ ٱلْبُحْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْمِلُونَ ۞ وَلَوْعَادِ ٱللَّهُ فِيهِ مَ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمٌّ وَلَوْالْسَمَعَهُ وَلَوْ أُوا وَهُم مَّعْرِضُونَ ﴿ يَا لَيْهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْٱسْتَجِيبُواْلِنَهُ وَلِلرَّسُولِ إِذَادَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۗ وَأَعْلَمُ أَلْتَ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِيهِ وَأَنَّهُ وَإِلَيْهِ تُحْشَهُ وت ﴿ وَأَتَّقُوا فِصْنَةَ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْمِقَابِ

Y - الحياة النافعة إنما تحصل بالاستجابة فلا فرسوله فمن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له وإن كانت له حياة بهيمية مشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات فالحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله والرسول ظاهرا وباطنا، فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا، وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان، ولهذا كان أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول، فإن كان ما دعا إليه ففيه الحياة، فمن فاته جزء منه فاته جزء من الحياة وفيه من الحياة بحسب ما استجاب للرسول.

٣- وفي الآية سر آخر: وهو أنه جمع لهم بين الشرع والأمر به وهو الاستجابة وبين القدر والإيمان به، فهي كقوله: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمُ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿ أَن يَسْآءَ وَنَ إِلَّا أَن يَشَآءَ وَنَ إِلَّا أَن يَشَآءَ وَنَ إِلَّا أَن يَشَآءَ وَنَ إِلَّا أَن يَشَآءَ وَبَيْ اللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ أَن يَسَآءَ مِن اللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ أَن يَسَآءَ وَلَا إِلَّا أَن يَشَآءَ وَنَ إِلَّا أَن يَشَآءَ وَلَا إِلَّا أَن يَشَآءَ وَنَ إِلَّا أَن يَشَآءَ وَلَا إِلَى اللَّهُ وَلَا إِلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا إِلَى اللَّهُ وَلَا إِلَى اللَّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللللّهُ اللّهُ اللللّهُ

٤- وتأمل كيف أخبر عن حيلولته بين المرء وقلبه بعد أمره بالاستجابة له ولرسوله ، كيف تجد في ضمن هذا الأمر والخبر أن مَن ترك الاستجابة له ولرسوله حال بينه وبين قلبه؛ عقوبة له على ترك الاستجابة ، فإنه سبحانه يُعاقِب القلوب بإزاغتها عن هداها ثانيًا ، كما زاغت هي عنه أولًا. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّازَاغُوا أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ الطف: ٥].



هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسَتَغْفِرُونَ ﴿ ﴾ .

٥- فإشارة هذه الآية أن محبة الرسول وحقيقة ما جاء به إذا كان في القلب فإن الله لا يعذّبه، لا في الدنيا ولا في الآخرة، وإذا كان وجود الرسول في القلب مانعًا من تعذيبه فكيف بوجود الرب تعالى في القلب؟ فهاتان إشارتان. (الكلام في مسألة السماع ٣٩٧).

٦- وتأمل كيف يفهم منه أنه إذا كان وجود بدنه
 وذاته فيهم دفع عنهم العذاب وهم أعداؤه، فكيف
 وجود سره والإيمان به ومحبته ووجود ما جاء به إذا

و بوه تعرف ورم يمدن به ومد عبد رو بوه مه به به به به بطريق الأولى والأحرى؟ كان في قوم أو كان في شخص؟ أفليس دفعه العذاب عنهم بطريق الأولى والأحرى؟ (إعلام الموقعين ١/ ٢٩٠).

قوله تعالى: ﴿ وَقَالِلُوهُمْ حَتَىٰ لَاتَكُونَ فِتَنَةُ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُهُ. لِلَّهِ ﴾.

٧- ناقض بين كون الفتنة وبين كون الدين كله، فكل منهما يناقض الآخر. والفتنة قد فسرت بالشرك. قد فسرت بالشرك. فما حصلت به فتنة القلوب فهو إما شرك، وإما من أسباب الشرك. وهي جنس تحته أنواع من الشبهات والشهوات. (إغاثة اللهفان ٢/ ١٥٨).

قوله تعالى: ﴿ لِيَهْ لِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَى عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾.

٨- أما اللام فهي لام التعليل على بابها، فإنها مذكورة في بيان حكمته في جمع أوليائه وأعدائه على غير ميعاد ونصرة أوليائه مع قلتهم ورقتهم وضعف عددهم وعدتهم على أصحاب الشوكة والعدد والحد والحديد الذي لا يتوهم بشر أنهم ينصرون عليهم،

وَلَا كُوْنَا إِذَ أَشْوَقِيلُ مُسْتَفَعَمُونَ فِي الْأَوْفِي هَكَافُونَ اَن يَتَخَطَّلُكُوالنَّالُ فَاوَسِكُمْ وَالْكِثُلُّ بِيَسِّمِهِ، وَرَنَقَكُمُ عِن الطَّيِئِينِ لَعَلَكُمُ النَّالُ وَالْحَصْرَةُ الْمَنْيَعِكُمْ وَلَيْنَا الْبَيْنَ مَامُولُ لَا مُعْمُولُ اللَّهُ وَالْرَصْرِلَ وَتَعْمُولُ الْمَنْيَعِكُمْ فِينَةً وَأَنْهُ وَعَلَيْنِ مَامُولُ عِندَهُ: الْجُرُعِظِيرُ فِي يَتَالُهُ اللَّيْنِ مَامُولُ الْمَنْيَاكِ فَيْ عَلَيْهِ وَالْمَنْقُ الْمِنْيَالِينَ مَامُولُ الْمَنْيَالِينَ مَامُولُ الْمَنْيَالِينَ مَامُولُ الْمُعْمِلُونَ الْمُعْمِلُونَ وَمُعْمُولُ وَمَعْمُلُونَ الْمُعْمِلُونَ الْمُعْمِلُونَ الْمُعْمُولُ الْمُعْمِلُونَ اللَّهُمُ وَالْمَعُمُ الْمَنْيَالِينَ مُولُونَ اللَّهُمُ اللَّهُ مَا اللَّهُمُ الْمَنْيَالِينَ الْمُعْمُولُ الْمُعْمِلُونَ اللَّهُ وَالْمُعْمُولُ الْمُعْمِلُونَ اللَّهُمُ الْمُعْمَلُونَ اللَّهُمُ وَلَمْ اللَّهُمُ الْمُعْمَلُونَ اللَّهُمُ الْمُعْمَلُونَ الْمُعْمُولُ اللَّهُمُ الْمُعْمَلُونَ اللَّهُمُ الْمُعْمَلُونَ اللَّهُمُ الْمُعْمَلُونَ اللَّهُمُ الْمُعْمَلُونَ اللَّهُمُ الْمُعْمِلُونَ اللَّهُمُ الْمُعْمَلُونَ الْمُعْمُونَ الْمُعْمِلُونَ الْمُولُونَ الْمُعْمَلُونَ الْمُعْمُولُونَ الْمُعْمَلُونَ الْمُعْمِلُونَ الْمُعْمُولُونَ الْمُنْفِقِينَ الْمُعْمِلُونَ الْمُعْمِلُونَ الْمُعْمِلُونَ الْمُنْفِقِينَ الْمُعْمِلُونَ الْمُعْمُونُ مِنْ الْمُعْمُونُونَ الْمُعْمُونُونَ الْمُعْمُونُونَ الْمُعْمُونُونَ الْمُعْمُونُونَ الْمُعْمُونُ مِنْ الْمُعْمُونُونَ الْمُعْمُونُونَ الْمُعْمُونُونَ الْمُعْمُونُونَ الْمُعْمُونُونَ الْمُعْمُونُونَ الْمُعْمُونُ الْمُعْمُونُ الْمُعْمُونُونَ الْمُعْمُونُ الْمُعْف



فكانت تلك آية من أعظم آيات الرب سبحانه صدق بها رسوله وكتابه ليهلك بعدها من اختار لنفسه الكفر والعناد عن بينة، فلا يكون له على الله حجة، ويحيي من حي بالإيمان بالله ورسوله عن بينة فلا يبقى عنده شك ولا ريب، وهذا من أعظم الحكم. (شفاء العليل ١٩٣).

قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِمٍ مُ ﴾.

ذَلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا يُعْمَةً أَنْفَمَهَا عَلَى قُومِ حَقَّى يُغَيِّرُوا مَا إِنَّفُيهِ مِنْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُ عَلِيدٌ ﴿ كَدَأَبُ مَالِ فِرْغَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِ مُركَذَبُولِ مِنايَتِ رَبِّهِ مَقَالَمُنَكُمُ بِذُنُوبِهِ مِرَ وَأَغَرَقُنَاءَ الَ فِرْعَوْرِتَ وَكُلُّ كَانُواْ ظَلِيمِينَ ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَاتِ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُ ثُرَلَا يُؤْمِنُونَ اللَّذِينَ عَهَدتَ مِنْهُ مِنْ مُنْ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُ مِنْ الْحُلْ مَرَّةِ وَهُمْ لَا يَتَقُونَ ﴿ فَإِمَّا تَتَقَفَنَّهُمْ فِي أَلْحُرْبِ فَشَرَدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ۞ وَإِمَّا لَغَافَتَ مِن قَوْمِ خِيَانَةَ قَائَبُذْ إِلَيْهِ مُعَلَىٰ سَوَلَهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَامِينِ @ وَلَا يَخْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَعَرُواْسَبَقُوًّا إِنْهُمْ لَايُعْجِدُونَ ﴿ وَأَعِدُواْلَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُهُ مِّن قُوَّةٍ وَمِن رَبَاطِ ٱلْخَيْل تُرْهِبُونَ بِمِدعَ دُوَّالَقَهِ وَعَدُوَّكُوْ وَءَاخَدِينَ مِن دُونِهِمْ لَاتَعَلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعَلَمُهُمَّ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيل ٱللَّهِ يُوكِّى الْيُحكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْامُونَ ۞ ﴿ وَإِن جَنَّحُ الْلِسَلْمِ فَأَجْنَحْ لَهَا وَتُوَكِّلُ عَلَى اللهُ إِنَّهُ وَهُوَ السِّيمُ الْعَلِيمُ ١ 9- وإشارتها أنه إذا عاقب قومًا وابتلاهم، لم يغيِّر ما بهم من العقوبة والبلاء، حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم من المعصية إلى الطاعة، كما قال العباس عمُّ رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما نزلَ بلاءٌ إلا بذنب، ولا رُفِعَ إلا بتوبة». ومنه قول النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة». فإذا منع الكلب والصورة دخولَ الملك إلى البيت، فكيف تدخل معرفة الرب ومحبته في قلب ممتلئ بكلاب الشهوات وصورها؟ (الكلام على مسألة السماع ٣٩٧-٣٩٨).

فأخبر الله تعالى أنه لا يغير نعمه التي أنعم بها على أحد حتى يكون هو الذي يغير ما بنفسه، فيغير طاعة الله بمعصيته، وشكره بكفره، وأسباب رضاه بأسباب سخطه، فإذا غَيَّر عليه، جزاء وفاقا، وما ربك بظلام للعبيد؛ فإن غيَّر المعصية بالطاعة، غيَّر الله عليه العقوبة بالعافية، والذل بالعز. (الجواب الكافي ١٠٥).



سورة التوبة

هُ قُوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَضُرُّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَضُرُّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمِ ثُوَقِمِينِ ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ وَيُذَهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاَهُ وَاللَّهُ عَلِيمُ حَرِيمُ ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاهُ وَاللَّهُ عَلِيمُ حَرِيمُ ﴾ .

١ – الغيظ يؤلم القلب، ودواؤه في شفاء غيظه، فإن شفاه بحق اشتفى، وإن شفاه
 بظلم وباطل زاده مرضا من حيث ظن أنه يشفيه، وهو كمن شفى مرض العشق بالفجور

بالمعشوق، فإن ذلك يزيد مرضه، ويوجب له أمراضا أُخر أصعب من مرض العشق. (إغاثة اللهفان ١٩/١).

POZASYODZASODZASODZASOD

قوله تعالى: ﴿ ﴿ أَجَعَلَتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاَتِجِ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِأُللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْلَاخِرِ وَجَهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُبُنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَمْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظّلِمِينَ ﴿ لَا يَسْتَوُبُنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَمْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظّلِمِينَ ﴿ لَا يَسْتَوُبُنَ عَامَنُوا وَهَاجَرُوا يَهُدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظّلِمِينَ ﴿ لَا يَسْبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَلِمْ وَٱنفُسِمِمْ أَعْظُمُ وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَلِمْ وَأَنفُسِمِمْ أَعْظُمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُولَيْكَ هُمُ ٱلْفَا إِرْوُنَ ﴿ ﴾ ﴾.

٢- نفى التسوية بين المجاهدين وعُمَّار المسجد

الحرام مع أنواع العبادة مع ثنائه على عُمَّاره بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكُوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهُ فَعَسَى مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكُوٰةَ وَلَمْ يَخْشُ إِلَّا ٱللَّهُ فَعَسَى أَوْلَتِهِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ ٱلمُهُتَدِينَ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى الْعَلَى الْعِلَى الْعَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ ا



ه قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآ وَكُمُّ وَأَبْنَآ وُكُمُّ وَإِخْوَنُكُمُّ وَأَزُوَجُكُمُّ وَعَشِيرَتُكُو وَأَمُولُ القَّتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَكَرُهُ تَخْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنُ تَرْضَوْنَهَا آخَبُ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ، فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِ، وَأَللَهُ لا يَهْدِى الْقَوْمُ ٱلْفَسِقِينَ ﴿ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ، فَتَرَبَّصُواْ حَتَى يَأْتِ ٱللهُ بِأَمْرِهِ، وَأَللَهُ لا يَهْدِى

يُبَيِّدُ رُهُ وْلَتُهُورِيَحْ مَةِ مِنْهُ وَلِضْوَانِ وَحَنَّتِ لَهُوفِيهَا نَمِيرٌ مُّقِيرٌ ۞ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ أَلَقَهَ عِنْدَهُ وَأَجْسُ عَظِيرٌ ۞ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُ وَأَوَابَآ وَكُمْ وَاخْوَانَكُو مَا أَوْلِيَاءً إِن أَسْتَحَبُّوا ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَنُ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِن المُعْمَ مَن المُعْمَ فَأُولَتِكَ هُمُ أَلْظَلِمُونَ ﴿ قُلْ إِن كَاتَ الْبَاؤُكُمْ وَأَنْنَا وُكُمْ وَإِنْكُونُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَجُكُمْ وَعَشِيرَ تُحَكِّمُ وَأَمْوَلُ أَفْتَرَفْتُهُ هِمَا وَيَجَدَوَ تَخَشُونَ كسادها ومسكئ تزينونها أحت إلىكمين ألله وَرَسُولِهِ، وَجِهَادِ في سَبِيلِهِ فَتَرَبِّصُواْ حَتَّى يَأْقِ اللَّهُ مِأْمْرِةً عَوَاللَّهُ لَا يَهُدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَلِسِقِينَ ۞ لَقَدْ نَصَرَكُوا ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَيْدِرَةِ وَيَوْمَ حُنَيْنِ إِذْ أَغْجَبَتْكُمْ كَنْزَتُكُوْ فَلَوْنَغْنِ عَنِكُوشَيْنًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَارَجُيَتْ ثُمَّرَ وَلَيْتُمُ مُّنْدِينِ ۞ثُعَّ أَسَرْلَ ٱللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّرْتَرْفِهَا وَعَذَبَ النَّينَ كَفَتُرُواْ وَذَلِكَ جَزَاءُ ٱلْكَفِرِينَ ٥ TO STATE OF THE STATE OF THE STATE OF

٣- أما تقديمهم [أي الآباء والأبناء على الأموال] فلحكمة باهرة: وهي أن براءة متضمنة لوعيد من كانت تلك الأشياء المذكورة فيها، أحب إليه من الجهاد في سبيل الله، ومعلوم أن تصور المجاهد فراق أهله وأولاده وآبائه وإخوانه وعشيرته تمنعه من الخروج عنهم أكثر مما يمنعه مفارقته ماله، فإن تصور مع هذا أن يقتل فيفارقهم فراق الدهر، نفرت نفسه عن هذه أكثر وأكثر ،ولا يكاد عند هذا التصور يخطر له

مفارقة ماله، بل يغيب بمفارقة الأحباب عن مفارقة المال، فكان تقديم هذا الجنس أولى من تقديم المال.

وتأمل هذا الترتيب البديع في تقديم ما قدم وتأخير ما أخر، يطلعك على عظمة هذا الكلام وجلالته، فبدأ أولا بذكر أصول العبد وهم آباؤه المتقدمون طبعا وشرفا ورتبة، وكان فخر القوم بآبائهم ومحاماتهم عنهم أكثر من محاماتهم عن أنفسهم وأموالهم، وحتى عن أبنائهم، ولهذا حملتهم محاماتهم عن آبائهم ومناضلتهم عنهم إلى أن احتملوا القتل وسبي الذرية ولا يشهدون على آبائهم بالكفر والنقيصة ويرغبون عن دينهم لما في ذلك من إزرائهم بهم، ثم ذكر الفروع وهم الأبناء لأنهم يتلونهم في الرتبة وهم أقرب أقاربهم إليهم وأعلق بقلوبهم وألصق بأكبادهم من الإخوان والعشيرة، ثم



ذكر الأخوان وهم الكلالة وحواشي النسب.

٤ - فذكر الأصول أولا، ثم الفروع ثانيا، ثم النظراء ثالثا، ثم الأزواج رابعا، لأن

بَيْشَهُ مُفَرِّدَتُهُ مُرِيَّتَ قِينَهُ وَيَضُونُ وَيَعَتَّى لَهُ فَيْفِهُ الْمِينَّةِ مِنْ الْمُغْفِيهُ الْمَيْمُ وَمِنَّ الْمُنْ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ عَنْ الْمُواَلَّةُ وَمَالَةُ الْمَالَةُ عَنْ الْمُواَلِّقُونَ فَيْفَا الْمَالَةُ عَنْ الْمُؤْلِثَ الْمُعْلَقُلِلُمُونَ فَالْمَالُهُ اللَّهُ وَمَنْ الْمَلِكُمُ الْقَلِلُمُونَ فَالْمَلُكُمُ وَمَا فَوْلَكُمُ وَالْمَوْلُ الْمَالُونُ فَي اللَّهُ وَلَيْفُولُ الْمَالُونُ فَي اللَّهُ وَلَيْفُونَ فَالْمَلُونَ فَالْمَلُولُ اللَّهُ وَالْمَوْلُ الْمَالُونُ فَي اللَّهُ وَمَنْ وَالْمَوْلُ الْمَالُولُ اللَّهُ وَالْمَوْلُ الْمَالُولُ اللَّهُ وَالْمَوْلُ الْمَالُولُ اللَّهُ وَالْمَوْلُ اللَّهُ وَالْمَوْلُ اللَّهُ وَالْمَوْلُ اللَّهُ وَالْمَوْلُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّه

الزوجة أجنبية عنده ويمكن أن يتعوض عنها بغيرها، وهي إنما تراد للشهوة، وأما الأقارب من الآباء والأبناء والإخوان فلا عوض عنهم ويرادون للنصرة والدفاع، وذلك مقدم على مجرد الشهوة.

٥- ثم ذكر القرابة البعيدة خامسا، وهي العشيرة وبنو العم، فإن عشائرهم كانوا بني عمهم غالبا وإن كانوا أجانب فأولى بالتأخير.

٦- ثم انتقل إلى ذكر الأموال بعد الأقارب
 سادسا، ووصفها بكونها مقترفة أي مكتسبة لأن

القلوب إلى ما اكتسبته من المال أميل وله أحب وبقدره أعرف لما حصل له فيه من التعب والمشقة، بخلاف مال جاء عفوا بلا كسب من ميراث أو هبة أو وصية، فإن حفظه للأول ومراعاته له وحرصه على بقائه أعظم من الثاني والحس شاهد بهذا وحسبك به.

٧- ثم ذكر التجارة سابعا لأن محبة العبد للمال أعظم من محبته للتجارة التي يحصله بها فالتجارة عنده وسيلة إلى المال المقترف، فقدم المال على التجارة تقديم الغايات على وسائلها، ثم وصف التجارة بكونها مما يخشى كسادها، وهذا يدل على شرفها وخطرها وأنه قد بلغ قدرها إلى أنها مخوفة الكساد.

٨- ثم ذكر الأوطان ثامنا آخر المراتب؛ لأن تعلق القلب بها دون تعلقه بسائر ما
 تقدم، فإن الأوطان تتشابه، وقد يقوم الوطن الثاني مقام الأول من كل وجه ويكون خيرا

منه فمنها عوض، وأما الآباء والأبناء والأقارب والعشائر فلا يتعوض منهما بغيرها، فالقلب وإن كان يحن إلى وطنه الأول فحنينه إلى آبائه وأبنائه وزوجاته أعظم، فمحبة الوطن آخر المراتب.

9- وهذا هو الواقع إلا لعارض يترجح عنده إيثار البعيد على القريب، فذلك جزئي لا كلي فلا تناقض به، وأما عند عدم العوارض فهذا هو الترتيب المناسب والواقع. (بدائع الفوائد ١/ ٧٥-٧٠).

قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَكُولُ لِصَنجِيهِ عَلَا تَحْدَزُنْ إِنَ ٱللَّهُ مَعَنَا ﴾.

• ١- فمن أصح الإشارات إشارة هذه الآية، وهي أن مَن صحب رسول الله صَلَّالَتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما جاء به بقلبه وعمله وإن لم يصحبه ببدنه، فإن الله معه.

11- فلما تركوا الإيمان به وبلقائه وارتابوا بما لا ريب فيه ولم يريدوا الخروج في طاعة الله ولم يستعدوا له ولا أخذوا أهبة ذلك، كره سبحانه انبعاث من هذا شأنه، فإن من لم يرفع به وبرسوله أو كتابه رأسا ولم يقبل هديته التي أهداها إليه على يد أحب خلقه إليه وأكرمهم عليه ولم يعرف قدر هذه النعمة

إِنْمَا النَّقَ ، وَيَادَ ، فِ الْسُفَقِّ مُعْمَلُ مِهِ الَّيِنَ مَعَمُوا مُعَلَّ مُعْمَلُ مِهِ الَّيِنَ عَمَدُ الْمُعَمِّدُ الْمُعْمِدُ الْمُعْمِعُمُ الْمُعْمِعِمُ الْمُعْمِعُمُ الْمُعْمِعُمُ الْمُعْمِعُمُ الْمُعْمِعُمُ الْمُ

ولا شكرها بل بدلها كفرا، فإن طاعة هذا وخروجه مع رسوله يكرهه الله سبحانه فثبطه لئلا يقع ما يكره من خروجه وأوحى إلى قلبه قدرا وكونا أن يقعد مع القاعدين. (شفاء العليل ١٠١-١٠٣).

١٢ - قول الله تعالى ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَمُمْ ﴾ [التوبة: ٤٧]. أي قابلون مستجيبون



لهم، فإذا كان جيل القرآن كان بينهم منافقون وفيهم سماعون لهم، فما الظن بمن بعدهم فلا يزال المنافقون في الأرض ولا يزال في المؤمنين سماعون لهم لجهلهم بحقيقة أمرهم وعدم معرفتهم بغور كلامهم. (الصواعق المرسلة ١٤٠٤/-١٤٠٥).

17 - فإن قيل: انبعاثهم إلى طاعته طاعة له فكيف يكرهها؟ وإذا كان سبحانه يكرهها فهو يحب ضدها لا محالة إذ كراهة أحد الضدين تستلزم محبة الضد الآخر فيكون قعودهم محبوبا له فكيف يعاقبهم عليه؟

قيل: هذا سؤال له شأن، وهو من أكبر الأسئلة في هذا الباب.

فالجواب الصحيح أنه سبحانه أمرهم بالخروج طاعة له ولأمره واتباعا لرسوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمٌ ونصرة له وللمؤمنين، وأحب لك منهم ورضيه لهم دينا، وعلم سبحانه أن خروجهم لو خرجوا لم يقع على هذا الوجه، بل يكون خروجهم خروج خذلان لرسوله وللمؤمنين، فكان خروجا يتضمن خلاف ما يحبه ويرضاه ويستلزم وقوع ما يكرهه ويبغضه فكان مكروها له من هذا الوجه ومحبوبا له من الوجه الذي خرج

عليه أولياؤه وهو يعلم أنه لا يقع منهم إلا على الوجه المكروه إليه، فكرهه وعاقبهم على ترك الخروج الذي يبغضه الذي يحبه ويرضاه لا على ترك الخروج الذي يبغضه ويسخطه، وعلى هذا فليس الخروج الذي كرهه منهم طاعة حتى لو فعلوه لم يثبهم عليه ولم يرضه منهم. (شفاء العليل ١٠١-١٠٣).

🕰 قوله تعالى: ﴿ أَلَا فِي ٱلْفِتْ نَةِ سَعَطُوا ۗ ﴾.

١٤ - قال قتادة: «ما سقط فيه من الفتنة بتخلفه

لَقَدَ أَبْتَغَوا ٱلْفِشْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَلُوالَكَ ٱلْأَثُورَ حَقَّى جَآءً ٱلْحَقُّ وَظَلْهَ رَأْمُ رُأَلُّهِ وَهُمْ كَلِهُونَ ﴿ وَمِنْهُ ر مَّن يَعُولُ أَنْذَن لِي وَلَا تَغْتِنَّ أَلَافِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّةَ لَمُحِيطَةً إِلْكَيْمِينَ ۞ إِن تُصِبِّكَ حَسَنَةٌ تَسُوَّهُ مُّ وَإِن تُصِينِكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدّ أَخَذْنَآ أَمْرَيَا مِن قَبْلُ وَبِنَوَلِّواْ وَهُمْ مِنْرِجُونَ ۞ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّامَاكَتَبَ اللَّهُ لَنَاهُوَمَوْلِكَنَّا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٢ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إحْدَى ٱلْحُسْنَيَّنَ وَنَحْنُ نَثَرَبَّصُ بِكُرُّ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابِ مِنْ عِندِهِ ۚ أَوْبِأَيْدِ بِنَ أَفَى رَبِّصُوّا إِنَّا مَعَكُم مُّةَرَبِّصُونَ ﴿ قُلْ أَنفِ قُواْطَوْعًا أَوْكَ رَهَا أَن بُنَقَبَلَ مِنكُمٌّ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قُوْمَ افْلِسِقِينَ ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلُ مِنْهُمْ نَفَقَلَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُولُ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِ عَ وَلَا إِنَّ أَقُونَ ٱلصَّالَوْةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِ غُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ٥



عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله سلم والرغبة بنفسه عنه أعظم».

فالفتنة التي فر منها - بزعمه - هي فتنة محبة النساء، وعدم صبره عنهن، والفتنة التي وقع فيها هي فتنة الشرك والكفر في الدنيا، والعذاب في الآخرة. (إغاثة اللهفان ١٥٨/-١٥٩).

هُ قوله تعالى: ﴿ قُلْهَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَ يُنِّ وَنَحَنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمُّ أَن يُصِيبَكُرُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ الَّوْ بِأَيْدِينَا ۖ ﴾.

١٥ - مما يدل على أن توبة الزنديق بعد القدرة لا تعصم دمه. قال السلف في هذه

لَقَدِ آبَتَغُوا الفِشْنَةَ مِن فَيْلُ وَقَدَلُواللَّكَ الْأَمُورَحَتَّى جَآءً ٱلْحَقُّ وَظَلْهَ رَأَمُ وُاللّهِ وَهُمْ كَيْهُونَ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَعُولُ اعْدَن لِي وَلِا تَفْتِيُّ أَلْإِفِي الْفِيِّنَةِ سَقَطُوًّا وَإِنَّ جَهَ نَرَلَمُحِيطَةً إِلَاكَفِينَ ﴿ إِن أَصِبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوْهُمُ مُ وَإِن تُصِينَكَ مُصِينَةٌ يَغُولُواْفَدُ أَخَذْنَا أَمَّرَيَامِن قَبَلُ وَيَهَوَّلُواْ وَهُمْ فَرَحُونَ ٥ قُل لِّن يُصِيبَنَا إِلَّامَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَاهُوَ مَوْلَا نَأْوَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتُوَكِّلُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١ قُلْ هَلْ مَرْيَصُهُونَ بِنَا إِلَّا إِخْدَى ٱلْخُسْنَيْنَ وَيَحْنُ نَرَبُّصُ بِكُو أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بعدَّاب مِنْ عِندِهِ عَ أَوْ بِأَيِّدِ يِنَ أَفَ ثَرَيَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونِ ﴿ قُلْ أَنفِ قُواْطَوْعًا أَوْسِكَرْهَا أَن يُتَقَبِّلَ مِنكُمٌّ إِنَّكُمْ كُنتُمْ وَقَمَا فَنسِقِينَ ﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُ مُ كَثَرُوا بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَايَا أَوْتِ ٱلصَّهَا فَوَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالًا وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ حَارِهُونَ الآية: ﴿ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ بالقتل إن أظهرتم ما في قلوبكم، وهو كما قالوا؛ لأن العذاب على ما يبطنونه من الكفر بأيدي المؤمنين لا يكون إلا بالقتل؛ فلو قبلت توبتهم بعد ما ظهرت زندقتهم لم يمكن المؤمنين أن يتربصوا بالزنادقة أن يصيبهم الله بأيديهم؛ لأنهم كلما أرادوا أن يعذبوهم على ذلك أظهروا الإسلام فلم يصابوا بأيديهم قط، والأدلة على ذلك كثيرة جدا، وعند هذا فأصحاب هذا القول يقولون: نحن أسعد بالتنزيل فأصحاب هذا القول يقولون: نحن أسعد بالتنزيل والسنة من مخالفينا في هذه المسألة المشنعين علينا بخلافها، وبالله التوفيق. (إعلام الموقعين ٣/ ١٧٥- ١٧٦).

الْحَيَوْةِ اللهُ اللهُ

١٦ - الصواب - والله أعلم - أن يقال: تعذيبهم بها هو الأمر المشاهد من تعذيب طلاب الدنيا ومحبيها ومؤثريها على الآخرة، بالحرص على تحصيلها، والتعب العظيم



في جمعها ومقاساة أنواع المشاق في ذلك، فلا تجد أتعب ممن الدنيا أكبر همه، وهو حريص بجهده على تحصيلها. والعذاب هنا هو الألم والمشقة والتعب، كقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ»، وقوله: «إِنَّ المَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ». أي: يتألم ويتوجع، لا أنه يعاقب بأعمالهم. وهكذا من كانت الدنيا كل همه أو أكبر همه كما قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره من حديث أنس رَضَالِللَهُ عَنْهُ: « مَنْ كانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ. وَمَنْ كانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ. وَمَنْ كانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إلا مَا قُدِّرَ لَهُ». (إغانة اللهفان ١/ ٣٥-٣٦).

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤَذُونَ ٱلنَّبِيّ وَيَقُولُونَ هُو أُذُنَّ ﴾. الآيات إلى قوله: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مِن يُحَادِدِ ٱللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنْ لَهُ نَارَ جَهَنَمَ خَلِدًا فِيهَا ۚ ذَلِكَ ٱلْحِرْقُ ٱلْمَظِيمُ بَهَا لَهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّ

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَلُهُ مُ وَلَا أَوْلَدُهُمُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِلْعَذِّبَهُم

17 - ذكر سبحانه هذه الآية عقب قوله: ﴿ وَمِنْهُمُ اللَّذِينَ يُؤَذُونَ ٱلنَّبِيّ وَيَقُولُونَ هُو أَذُنّ ﴾ [التوبة: ٦١]. فجعلهم مؤذين له بقولهم: ﴿ هُو أَذُنّ ﴾، ثم قال: ﴿ هُو أَذُنّ ﴾، ثم قال: ﴿ هُو أَذُنّ ﴾ [التوبة: ٣٣].

فجعلهم بهذا محادين، ومعلوم قطعا أن من أظهر مسبة الله ورسوله والطعن في دينه أعظم محادة له ولرسوله، وإذا ثبت أنه محاد فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَادُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَيْكَ فِي ٱلْأَذَلِينَ ﴾ [المجادلة: ٢٠].

هُ قُوله تعالى: ﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَ مِنكُمْ قُوَةً وَأَكْثَرَ أَمُولُا وَأَوْلَدُا فَاسْتَمْتَعُواْ مِخَلَقِهِمْ فَأَسْتَمْتَعُمُ مِخَلَقِهُمْ مِخَلَقِهُمْ مِخَلَقِهِمْ فَأَسْتَمْتَعُواْ مِخَلَقِهِمْ فَأَسْتَمْتَعُمُ مِخَلَقِهُمْ مِخَلَقِهُمْ فِي اللَّذِينَ مِن قَبْلِكُم مِخَلَقِهِمْ وَخُصْتُمُ كَالَّذِي حَاضُوا أَوْلَتِهِكَ حَبِطَتَ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةً وَأُولَتِهِكَ وَخُصْتُمُ كَالَّذِي حَاضُوا أَوْلَتِهِكَ حَبِطَتَ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةً وَأُولَتِهِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ اللهُ اللّهُ اللهُ الله

كَالَّذِينَ مِن قَبِلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِن أُوقُوا وَأَكُمَّ أَفَوَلًا وَأَوْلَنَدَا فَأَسْتَمْتَعُواْ بِخَلَقِهِمْ فَأَسْتَمْتَعُمُّ بِخَلَقِكُمْ كَمَا أُسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن فَيَاكُم بِخَلَفِهِمْ وَخُضْعُمْ كَالَّذِي خَاصُّوا أَوْلِلَتِكَ حَيطت أَعَمَالُهُم في الدُّنْيَا وَٱلْآخِدَةِ وَأُولَتِكَ هُمُ ٱلْخَسدُونَ ۞ ٱلْوَيَأْتِهِمْ نَسَأَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِ حْقَوْدِ نُوجٍ وَعَسَادٍ وَيَسْمُودَ وَقَوْمٍ إِبْرَهِ بِرَوَأَضَحَبُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتِفِكَ فَيْ أَتَتَهُمْ رُيُسُلُهُم بالْبَيْنَاتُ فَمَاكَانَ اللَّهُ لِتَظْلِمَهُمْ وَلَاكِن كَاثُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ وَأَلْمُوْمِنُونَ وَٱلْمُوْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِينَاهُ بَغْضِ يَا أَمُرُونِ بَالْمَعَهُ وَفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُسَكِّرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوْةَ وَيُؤْفُونَ ٱلزَّكَوْةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَيسُولَهُۥ أُولَتهِكَ سَيَرَحُمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزيرُ حَكِيمٌ ﴿ وَعَدَاللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتِ تَحْرى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَا رُخَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيْبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنَّ وَرضْوَنٌ مِنَ اللَّهِ أَحْتَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ ٱلْمَظِيمُ

1 المقصود أنه سبحانه ألحقهم بهم في الوعيد، وسوَّى بينهم فيه كما تساووا في الأعمال، وكونهم كانوا أشد منهم قوة وأكثر أموالا وأولادا فرق غير مؤثر، فعلق الحكم بالوصف الجامع المؤثر، وألغى الوصف الفارق، ثم نبه على أن مشاركتهم في الأعمال اقتضت مشاركتهم في الجزاء فقال: ﴿ فَأَسْتَمْتَعُوا الْتَوْبَةُ مُ كِلَقِهِمْ فِي الجزاء فقال: ﴿ فَأَسْتَمْتَعُوا التوبة؛ كَالَقِهِمْ فِي التوبة؛ كَالَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوا ﴾ [التوبة: ٢٦].

فهذه هي العلة المؤثرة والوصف الجامع، وقوله: ﴿ أُوْلَكِيكَ حَبِطَتَ أَعْمَدُهُمْ ﴾ [التوبة: ١٦٩]. هو الحكم، والذين من قبل هم الأصل، والمخاطبون الفرع.

19 - والمقصود أنه سبحانه جمع بين الاستمتاع بالخلاق وبين الخوض بالباطل؛ لأن فساد الدين إما أن يقع بالاعتقاد الباطل والتكلم به وهو الخوض، أو يقع في العمل بخلاف الحق والصواب وهو الاستمتاع بالخلاق، فالأول البدع، والثاني اتباع الهوى، وهذان هما أصل كل شر وفتنة وبلاء، وبهما كذبت الرسل، وعُصي الرب، ودخلت النار، وحلت العقوبات، فالأول من جهة الشبهات، والثاني من جهة الشهوات، ولهذا كان السلف يقولون: احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى فتنته هواه، وصاحب دنيا أعجبته دنياه.



وكانوا يقولون: احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل؛ فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، فهذا يشبه المغضوب عليهم الذين يعلمون الحق ويعملون بخلافه، وهذا يشبه الضالين الذين يعملون بغير علم.

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُوفُوَّةً وَأَكْتَرَأُمُوالًا وأولكا فأستنتغوا بخلقهم فأستمتغثر يخلقكم كَمَا أَسْتَمْتُمَ الَّذِينَ مِن قَيْلِكُ مِيخَلِقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاصَٰوًا أُولَدِكَ حَبِطَت أَغَمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْخَيِيمُونَ ۞ ٱلْمَيَأْتِهِمْ نَسَأُٱلَّذِينَ مِن قَبِلِهِ مُوقَوِر نُوجٍ وَعَسَادٍ وَيُسَمُّوهَ وَقَوْمٍ إِنهَ هِي وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَ اللَّهُ مُثَالِكُمُ وَيُعَالَمُهُمْ وَيُعَالَمُهُمْ بالْيَنَنَّةُ فَمَاكَانَ اللهُ لِتَظْلِمَهُمْ وَلَاكِن كَالُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيآةُ بَعْضَ يَا أَمُرُونَ بِٱلْمَعْرُونِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكُر وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ ٱلدَّ وَرَسُولِهُ وَأُوْلَتِهِكَ سَيَرَحُمُهُ مُ أَلَدُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزُ حَكِيمٌ @وَعَدَاللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتِ تَجْرى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَا رُخَالِهِ بِنَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَلِبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنُّ وَرِضُونٌ مِنَ اللَّهِ أَحْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

• ٢- فقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَمْتَعْتُمُ عِنَالَقِكُمُ ﴾ [التوبة: ٢٩]. إشارة إلى اتباع الشهوات وهو داء العصاة وقوله: ﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوا ﴾ [التوبة: ٢٩]. إشارة إلى الشبهات، وهو داء المتبدعة وأهل الأهواء والخصومات، وكثيرا ما يجتمعان فقل من تجده فاسد الاعتقاد إلا وفساد اعتقاده يظهر في عمله.

٢١ فتأمل صحة هذا القياس وإفادته لمن
 علق عليه من الحكم، وأن الأصل والفرع قد تساويا

في المعنى الذي علق به العقاب، وأكده كما تقدم بضرب من الأولى، وهو شدة القوة وكثرة الأموال والأولاد، فإذا لم يتعذر على الله عقاب الأقوى منهم بذنبه فكيف يتعذر على عليه عقاب من هو دونه؟ (إعلام الموقعين ١/١٨٧-١٨٥).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَعْلِهَاٱلْأَنَهَارُ خَلَا خَلِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِ جَنَّاتِ عَدْذٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَالِكَ هُوَ الْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ الللللَّالِ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ الللللَّهُ اللّ

٧٢- كيف جاء بالرضوان مبتدأ منكرا مخبرا عنه بأنه أكبر من كل ما وعدوا به فأيسر شيء من رضوانه أكبر الجنات وما فيها من المساكن الطيبة وما حوته ولهذا لما يتجلى لأوليائه في جنات عدن ويمنيهم أي شيء يريدون، فيقولون: ربنا وأي شيء نريد أفضل مما أعطيتنا؟ فيقول تَبَارَكَوَتَعَالَ: "إن لكم عندي أفضل من ذلك أحل عليكم



وَمَأْوَلِهُ مُرْجَهَ مُرَّأُونِهُمَ ٱلْمُصِيرُ ۞ يَجِلِفُونَ بِٱللَّهِ مَاقَالُولُ

وَلَقَدْ قَالُواْ حَكِيمَةَ ٱلكُفْرِ وَكَعَنَرُواْ بَقَدَ إِسْلَا لِإِرْ وَهَمُّواْ بِمَا لَرِّ بِيَدَ الْأَوْمَانَقُ مُوَّا إِلَّا أَنْ أَغْنَىنَ هُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ.

ڡۣڹڞٙؠٳ۠؞؋ٳڹؠۘۘۘؾؙۉٷٳؿڬڂؽڒٵڵۿڎٞۛۊڶڹؽٷؖڷٳؙۿێڹۿؙ ٲڵڎؘۼڎؘٲڗٵڷۣڛڎٳڣٵڷڎ۫ؾٵۊٵڰڿۏۊؘڡٲڷۼۏڰڵڰٙۻ ڡۣڹٷڮ۫ۊػڒڝٙۑڔ۞ۥۊڽڹۿؠٷٚۼؽۼڎڶۛۛۛۛۛۛڎٙڵڮڹ۫؞ٵڎڶڎٵ

مِن فَضِيلِهِ مِلْتَصَدَّقَتَ وَلِنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّلِحِينَ

ٱلْمُرْيَعُ لَمُوٓالَّتَ ٱللَّهَ يَعَالَرُسِـرَّهُمْ وَنَجْوَتُهُمْ وَأَنَّدَالُهُ ۚ عَلَىمُ اللَّهُ يُوبِ ۞ ٱلَّذِينَ بَلْمِنُونِ ٱلْمُطَّارِعِينَ مِن

ٱلْمُوْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّاجُهُدَهُمُّ فَيَسْخُرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَالَدُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَاكُ أَلِيمُّ

رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً». (بدائع الفوائد ٢/١٦٦-١٦٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ يَمَا أَيُّهَا ٱلنَّيِيُّ جَهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمُّ وَمَأُونَهُمْ جَهَدَ الْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمُّ وَمَأُونَهُمْ جَهَنَّكُمُ وَمِثَالِكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَمَأُونَهُمْ فَعَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُعَلِينَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ عَلَيْهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ عَلَيْهُمُ عَلَيْهُمُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ عَلَيْهُمُ عَلَيْهُمُ عَلَيْهُمُ عَلَيْهُمُ عَلَيْ

٢٣ فجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار،
 وهو جهاد خواص الأمة وورثة الرسل، والقائمون به
 أفراد في العالم، والمشاركون فيه والمعاونون عليه وإن
 كانوا هم الأقلين عددا فهم الأعظمون عند الله قدرا.

ص قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَنهَدَ ٱللَّهَ لَـبِثَ اتَـٰننَا مِن فَضَّلِهِ عَلَيْهِ لَنُصَّدُقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّلِيهِ فَلَ السَّلِيهِ النَّصَدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّلِيهِ فَلَ السَّلِيهِ النَّصَدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّلِيهِ فَلَا السَّلِيهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللللْمُ الللِّهُ اللللْمُ الللَّهُ اللللْمُ اللللْمُ الللللِّهُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ الللْمُ الللِمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللِمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الل

٢٤- فوعد العبد ربه نذر يجب عليه أن يفي له

به؛ فإنه جعله جزاء وشكرا له على نعمته عليه، فجرى مجرى عقود المعاوضات لا عقود التبرعات، وهو أولى باللزوم من أن يقول ابتداء: «لله عليَّ كذا» فإن هذا التزام منه لنفسه أن يفعل ذلك، والأول تعليق بشرط وقد وجد، فيجب فعل المشروط عنده؛ لالتزامه له بوعده.

فإن الالتزام تارة يكون بصريح الإيجاب، وتارة يكون بالوعد، وتارة يكون بالشروع فإن الالتزام تارة يكون بالشروع، وآكد كشروعه في الجهاد والحج والعمرة، والالتزام بالوعد آكد من الالتزام بالشروع، واكد من الالتزام بصريح الإيجاب؛ فإن الله سبحانه ذم من خالف ما التزمه له بالوعد، وعاقبه بالنفاق في قلبه، ومدح من وفّى بما نذره له. (إعلام الموقعين ٢/١١٢).

الله قوله تعالى: ﴿ وَالسَّنبِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم الله عَنهُمُ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَمُمُ جَنَّنتٍ تَجْدِي تَحَتَّهَا ٱلْأَنْهَارُ اللهُ عَنْهُمُ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَمُمُ جَنَّنتٍ تَجْدِي تَحَتَّهَا ٱلْأَنْهَارُ



خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدَّا ذَالِكَ ٱلْفَوْرُ ٱلْعَظِيمُ اللهِ ﴾.

٢٥ قيد سبحانه هذه التبعية بأنها تبعية بإحسان ليست مطلقة فتحصل بمجرد النية والإتباع في شيء والمخالفة في غيره، ولكن تبعية مصاحبة الإحسان، وأن الباء ها هنا للمصاحبة، والإحسان والمتابعة شرط في حصول رضاء الله عنهم وجناته. (الرسالة التبوكية ٦٢).

هُ قُوله تعالى: ﴿ أَفَكَنُ أَسَّسَ بُنْكَنَهُ عَلَى تَقُوَى مِنَ ٱللَّهِ وَرِضَّوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَّنَ أَسَّسَ بُنْكَنَهُ عَلَى اللَّهِ وَلِضَّوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَّنَ أَسَّسَ بُنْكَنَهُ عَلَى شَفَاجُرُفٍ هَادٍ فَأَنَّهَارَ بِهِ عِنِى نَادِجَهَنَّمُ ﴾.

77- من أراد علو بنيانه فعليه بتوثيق أساسه وإحكامه وشدة الاعتناء به، فإن علو البنيان على قدر توثيق الأساس وإحكامه، فالأعمال والدرجات بنيان وأساسها الإيمان، ومتى كان الأساس وثيقا، حمل البنيان واعتلى عليه، وإذا تهدم شيء من البنيان سهل تداركه، وإذا كان الأساس غير وثيق لم يرتفع البنيان ولم يثبت، وإذا تهدم شيء من الأساس سقط البنيان أو كاد، فالعارف همته تصحيح الأساس وإحكامه، والجاهل يرفع في البناء عن غير أساس، فلا يلبث

بنيانه أن يسقط، قال تعالى: ﴿ أَفَكَنَ أَسَسَ بُنْيَكَنَهُ, عَلَىٰ تَقُوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُّوَا خَيْرً أَم مَّنَ أَسَكَسَ بُنْيَكَنَهُ, عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ عِنْ نَارِجَهَنَّمٌ ﴾ فالأساس لبناء الأعمال كالقوة لبدن الإنسان، فإذا كانت القوة قوية حملت البدن و دفعت عنه كثيرا من الآفات، وإذا كانت القوة ضعيفة ضعف حملها للبدن وكانت الآفات إليه أسرع شيء.



۲۷ فاحمل بنيانك على قوة أساس الإيمان، فإذا تشعث شيء من أعالي البناء
 وسطحه كان تداركه أسهل عليك من خراب الأساس وهذا الأساس أمران:

الأول: صحة المعرفة بالله وأمره وأسمائه وصفاته.

والثاني: تجريد الانقياد له ولرسوله دون ما سواه فهذا أوثق أساس أسس العبد عليه بنيانه وبحسبه يعتلي البناء ما شاء، فأحكم الأساس واحفظ القوة ودم على الحمية واستفرغ إذا زاد بك الخلط والقصد القصد وقد بلغت المراد.

فإذا كمل البناء فبيِّضه بحُسن الخُلق والإحسان إلى الناس، ثم حظّه بسور من الحذر لا يقتحمه عدو ولا تبدو منه العورة، ثم أرْخِ الستور على أبوابه، ثم أقفل الباب الأعظم بالسكوت عما تخشى عاقبته، ثم ركِّب له مفتاحا من ذكر الله به تفتحه وتغلقه، فإن فتحت فتحت بالمفتاح وإن أغلقت الباب أغلقته به، فتكون حينئذ قد بنيت حصنا تحصنت فيه من أعدائك. (الفوائد (١٥٤).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمَوَٰلَكُم بِأَتَ لَهُمُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهَ اللَّهَ ٱللَّهَ ٱللَّهَ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ الل

الْجَنَّةُ يُقَانِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقَّنُلُونَ وَعُدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَدِيةِ وَيُقَا لُونَ التَّوْرَدِيةِ وَيُقَا لُونَ التَّوْرَدِيةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْءَانَ وَمَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ، وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْءَانَ وَمَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ، مِن اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمُ بِدِ. وَذَلِكَ هُو الْفَوْزُ الْعَظِيمُ اللَّهِ التَّهْمِيونَ اللَّهُ مُونِ الْعَوْرَ الْعَظِيمُ اللَّهِ التَّهِبُونَ الْعَلِيمُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ الللللْمُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُولُولُ اللَّهُ اللِلْمُلِلْمُل

٢٨ جعل سبحانه ها هنا الجنة ثمنا لنفوس
 المؤمنين وأموالهم بحيث إذا بذلوها فيه استحقوا

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَصِكُفْرًا وَيَقَرْهَا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولُهُ مِن قَبْلُ وَلَيْتَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَ إِلَّا ٱلْحُسْوَلِّ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَنْ يُعُنُّ ۞ لَا تَقُمُ فِيهِ أَبَدَّأَ لَسَجِدُ أَيْسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَل بَرْمِ أَحَقُ أَن تَعُومَ فِي وَفِيهِ بِجَالٌ يُحِيرُونَ أَن يَتَعَلَقَ رُواً وَأَلْقَهُ يُحِبُ ٱلْمُقَلَّقِ رِينَ ﴿ أَفَمَنْ أَشَسَ مُنْكِنَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُوانِ خَيْرٌأُمْ مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَاجُرُفِ هَارِ فَأَنْهَا رَبِهِ فِي نَارِجَهَنَّ وَأَلْقَهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِيمِينَ ﴿ لَا يَزَالُ بُمْيَنَ مُهُو ٱلَّذِي يَنَوَّارِبَهُ فِ قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمُّ وَاللَّهُ عَلِيمُ حَكِيمُ الله إِنَّ اللَّهَ أَشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَلَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاعِلُونَ فِي سَيِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُ لُونَ وَنُشْمَتُ لُوتُ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقَّا فِي ٱلتَّوْرَئِةِ وَٱلْانِحِيل وَٱلْقُدْوَانَّ وَمَنْ أَوْفَل بِعَهْدِ مِدِينَ ٱللَّهُ فَأَسْتَبْشِرُولُ بَيْنِهِكُو ٱلَّذِي بَايَتْ تُربَّهِ وَذَيلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمَعْلِيدُ ١



الثمن وعقد معهم هذا العقد وأكده بأنواع من التأكيد:

أحدها: إخبارهم سُبِّحانَهُ وَتَعَالَى بصيغة الخبر المؤكد بأداة (إنَّ).

الثاني: الأخبار بذلك بصيغة المرضى الذي قد وقع وثبت واستقر.

الثالث: إضافة هذا العقد إلى نفسه سبحانه وأنه هو الذي اشترى هذا المبيع.

الرابع: أنه أخبر بأنه وعد بتسليم هذا الثمن وعدا لا يخلفه ولا يتركه.

الخامس: أنه أتى بصيغة على التي للوجوب أعلاما لعباده بأن ذلك حق عليه أحقه هو على نفسه.

السادس: أنه أكد ذلك بكونه حقا عليه.

السابع: أنه أخبر عن محل هذا الوعد، وأنه في أفضل كتبه المنزلة من السماء وهي التوراة والإنجيل والقرآن.

الثامن: إعلامه لعباده بصيغة استفهام الإنكار وأنه لا أحد أوفى بعهده منه سبحانه.

التاسع: أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمرهم أن يستبشروا بهذا العقد ويبشر به بعضهم بعضا بشارة من قد تم له العقد ولزم بحيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض له ما يفسخه.

العاشر: أنه أخبرهم إخبارا مؤكدا بأن ذلك البيع الذي بايعوه به هو الفوز العظيم والبيع ها هنا بمعنى المبيع الذي أخذوه بهذا الثمن وهو الجنة.

وقوله: ﴿ بَايَعُتُم بِهِ ۚ ﴾ أي عاوضتم وثامنتم به.

وَٱلَّذِينَ ٱلَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَازًا وَكُفُورًا وَتَفْرِهَا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْحَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا ٱلْحُسْخَتُّ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَ نِبُونَ ﴿ لَا نَقُمْ فِيهِ أَبَدَأُ أَلَسْ حِدُ أُيسَ عَلَى ٱلنَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمِ أَحَقُّ أَن تَلْقُومَ فِيدُ فِيدِ بِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَلَقَ وُزَّا وَأَلْلَهُ يُحِبُ ٱلْمُقَلَّمُ مِن اللَّهِ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَنَهُ عَلَىٰ تَغْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانِ خَيْرٌأُمْ مَّنَّ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَاجُرُفِ هَارِ فَأَنْهَا رَبِهِمِ فِي نَارِجَهَنَّرُّ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِيدِينَ ۞ لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُ مُٱلَّذِي بَنَوَّادِيبَةً في قُلُونِهِ مِن إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُونِهُمُّ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمُ ٥ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَلَهُم بِأَنَّ لَهُ وُٱلْجَنَّةُ يُقَايَانُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَعْتُ لُونَ وَنُقْسَنُهُونَ أَوْعُدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَئِيةِ وَٱلْإِنجِيل وَٱلْقُرْوَانُ وَمَنْ أَوْفِل بِمَهْدِ وِمِينَ ٱللَّهُ فَأَسْتَبْشِ رُولًا يَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُ بِيهُ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْفَطِيمُ ١



97- وتأمل كيف جعل الله سبحانه التوبة والعبادة قرينتين: هذه ترك ما يكره، وهذه فعل ما يحب والحمد والسياحة قرينتين هذا الثناء عليه بأوصاف كماله، وسياحة اللسان في أفضل ذكره، وهذه سياحة القلب في حبه وذكره وإجلاله. كما جعل سبحانه العبادة والسياحة قرينتين في صفة الأزواج فهذه عبادة البدن وهذه عبادة القلب. (حادي الأرواح ٥٥-٢٦).

قوله تعالى: ﴿ لَقَد تَابَ اللهُ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ عَلَى النَّهِ وَالْمُهُ وَ فَاللَّهُ عَلَى النَّهُ عَلَى النَّهِ وَالْمُهُ وَ فَاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّه

• ٣٠ - هذا من أعظم ما يعرف العبد قدر التوبة وفضلها عند الله، وأنها غاية كمال المؤمن، فإنه سبحانه أعطاهم هذا الكمال بعد آخر الغزوات بعد أن قضوا نحبهم، وبذلوا نفوسهم وأموالهم وديارهم لله،

وكان غاية أمرهم أن تاب عليهم، ولهذا جعل النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يوم توبة كعب خير يوم مر عليه منذ ولدته أمه إلى ذلك اليوم، ولا يعرف هذا حق معرفته إلا من عرف الله، وعرف حقوقه عليه، وعرف ما ينبغي له من عبوديته، وعرف نفسه وصفاتها وأفعالها، وأن الذي قام به من العبودية بالنسبة إلى حق ربه عليه كقطرة في بحر، هذا إذا سلم من الأفات الظاهرة والباطنة.

٣١- وتأمل تكريره سبحانه توبته عليهم مرتين في أول الآية وآخرها، فإنه تاب عليهم أو لا بتوفيقهم للتوبة، فلما تابوا تاب عليهم ثانيا بقبولها منهم، وهو الذي وفقهم لفعلها، وتفضل عليهم بقبولها، فالخير كله منه وبه وله وفي يديه، يعطيه من يشاء إحسانا وفضلا، ويحرمه من يشاء حكمة وعدلا.

<u>andoandoandoan</u> التكيبُون المُنبِدُون الْحَليدُون السَّيحُونَ الزَّكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنصَرِوَا لَمَنْظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهُ وَمَشِرُ ٱلْمُوْمِنِينَ هَمَاكَانَ لِلنَّبِي وَالَّذِينَ المَثْوَا أَن يَسَتَغْفِرُوا لِلنُشْرِكِينَ وَلَوْكَ افْرَأُ أُولِي قُرْفِ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَرَّت لَهُمْ أَنْهُمْ أَضْحَابُ ٱلْمُتَحِيدِ ١ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَهِ بِمَ لِأَبِيهِ إِلَّاعَنِ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَهَيَّزَلَهُ وَأَنَّهُ وَعَدُقٌ لِلَّهِ تَبْرَأُ مِنْهُ إِنَّ إِبْرُهِمِهِ لَأَوْدُ مَلِيمٌ ١٥ وَمَاكَاتَ اللَّهُ لِيُضِلِّ فَوَمَا بَعَدَاذَ هَدَنهُ مْحَقِّن يُبَيِّرَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ مَنْ عِيهِ عَلِيمُ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضُ يُحْيِهِ وَيُمِيثُ وَمَالَكُ مِين دُونِ اللّهِ مِن وَلِيَ وَلَانفَهِدِ ١ لَّقَد تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّتِي وَالْمُهَجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ أتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَاكَادَ يَزِيغُ فُلُوبُ فَرِينَ مِنْهُ مُرْكُمَ تَابَ عَلَيْهِ مِنْ إِنَّهُ رِبِهِ مُرَوُّونٌ رَبِيعِ اللهِ



🕰 قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَاثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّقُوا ﴾.

٣٢- أخبر سبحانه أن توبته عليهم سبقت توبتهم، وأنها هي التي جعلتهم تائبين، فكانت سببا مقتضيا لتوبتهم، فدل على أنهم ما تابوا حتى تاب الله تعالى عليهم، والحكم ينتفي لانتفاء علته. (مدارج السالكين ٣١٣/١).

على: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّدِقِينَ اللهَ ﴾.

٣٣- معلوم أن من خالفهم في شيء وإن وافقهم في غيره لم يكن معهم فيما خالفهم

وَعَلَى التَّلَاثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِفُواحَتَى إِذَاضَاقَتْ عَلَّتِهِ وَٱلْأَرْضُ بِمَارَخُبَتْ وَضَافَتْ عَلَيْهِ مِ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا أَنَّ لَا مَلْجَاً مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ مِلِيسَةُ بُوَّا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّجِيمُ اللَّهُ اللَّذِينَ ءَامَّنُوا الَّذَي وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّايةِ قِينَ هَمَاكَ انَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِّنَ ٱلْأَقْدَابِ أَن يَتَخَلِّفُواْعَبِ زَيسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنْفُسِهِ مْعَنَ نَفْسِ فِي ذَالِكَ بِأَنْهُ مْ لَا يُصِيبُهُ مْ ظَمَّاً وَلَانَصَبُ وَلَامَخْ عَصَهُ فِي سَبِيلَ ٱللَّهِ وَلَا يَطَلُونَ مَوْطِعًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُو تَتِكُ إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلُ صَلِيحُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ @وَلاكُننفِهُوت نَفَقَةُ صَغِيرَةً وَلاكبيرَةً وَلاَيَقُطَاوُدَ وَادِيًا إِلَّاكُتِ لَهُ مُلِيَّجُنِهُمُ أَلَقُهُ أَحْسَنَ مَاكَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُواْ كَافَّةُ أُ فَلَوْلِانَفَرَمِن كُلِ فِرْفَة مِنْهُ مَرَطَا إِمَةٌ لِيَنْفَقَّهُوا فِي ٱلدِّينِ وَايُنذِرُواْ فَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِ مِ لَعَلَّهُمْ يَعَذَرُونَ 🐧

فيه، وحينئذ فيصدق عليه أنه ليس معهم، فتنتفي عنه المعية المطلقة، وإن ثبت له قسط من المعية وفيما وافقهم فيه، فلا يصدق عليه أنه معهم بهذا القسط، وهذا كما نفى الله ورسوله الإيمان المطلق عن الزاني والشارب والسارق والمنتهب بحيث لا يستحق اسم المؤمن، وإن لم ينتف عنه مطلق الاسم الذي يستحق الأجله أن يقال: معه شيء من الإيمان، وهذا كما أن اسم الفقيه والعالم عند الإطلاق لا يقال لمن معه مسألة أو مسألتان من فقه وعلم، وإن قيل: معه شيء من العلم. (إعلام الموقعين ٤/١٦٥-١٦٦).

قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأُ وَلَا نَصَبُّ وَلَا خَمَصَةٌ فِي سَجِيلِ اللهِ وَلَا يَطَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُئِبَ لَهُ مِهِ عَمَلُ وَلَا يَطَافُونَ مَوْطِئًا يَفِي ظُالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُئِبَ لَهُ مِهِ عَمَلُ صَلِحَ إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجَر المُحْسِنِينَ ﴿ وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا صَحِيرةً وَلَا صَعَلِحُ إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجَر المُحْسِنِينَ ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرةً وَلَا صَعِيرةً وَلَا عَلَيْ اللهَ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الل



٣٤- أخبر الله سبحانه في الآية الأولى: أن المتولد عن طاعتهم وأفعالهم يكتب به

عمل صالح، وأخبر في الثانية: أن أعمالهم الصالحة التي باشروها تكتب لهم أنفسها، والفرق بينهما: أن الأول ليس من فعلهم، وإنما تولد عنه فكتب لهم به عمل صالح، والثاني نفس أعمالهم فكتب لهم. (الداء والدواء ٣٠٨).

POZASZCIJZAS OZASZCIJASZCIJ وَعَلَى النَّالَنَةَ ٱلَّذِينَ خُلِمُوا حَتَّى إِذَا صَاقَتَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَارَكُبَتَ وَضَافَتَ عَلَيْهِ مِ أَنفُسُهُ مِ وَظَلْنُواْ أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّا إِلَّهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِ مِلِيتَ وُبُوًّا إِنَّ اللَّهُ هُوَ التَّوَّابُ ٱلتَحِيدُ ١٤ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَفُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَمَ ٱلصَّيْدِقِينَ ١٩٥٥ عَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَغَدَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْعَتْ رَسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بأَنفُسِه مْرَعَنُ نَفْسٍ فِيءَذَالِكَ بِأَنْهُمْ لَا يُصِيبُهُ مَظَمَأُ وَلَانَصَبُ وَلَامَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَايَطَلُونَ مَوْطِعًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُونَيْنِلًا إِلَّا كُيْبَ لَهُم بِهِ عَمَلُ صَالِحُ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ هُ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطُعُونَ وَادِيًا إِلَّاكُتِبَ لَهُ مَ لِيَجْزِينَهُ مُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَاكَالُواْ يَعْمَانُونَ۞*وَمَاكَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنِفِرُواْكَافَةُ فَلَوْ لَانَفَرَ مِن كُلِّ فِرْفَةٍ مِنْهُمْ طَالَهَةٌ لِيَنَفَقَّهُواْ فِي ٱلِدِينِ وَلِيُنذِرُواْ فَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِ مِلْعَلَّهُمْ يَعَذَرُونَ ﴿

فإن الظمأ والنصب وغيظ العدو ليس من أفعالهم فلا يكتب لهم نفسه ولكن لما تولد عن أفعالهم كتب لهم به عمل صالح، وأما القسم الآخر وهو الأفعال المقدورة نفسها كالإنفاق وقطع الوادي فهو عمل

صالح فيكتب لهم نفسه إذ هو مقدور لهم حاصل بإرادتهم وقدرتهم، فعاد الثواب إلى الأفعال المقدورة والمتولد عنها، وبالله التوفيق. (مفتاح دار السعادة ١٩١).

الله على: ﴿ ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَافَةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةِ مِنْهُمُ مَا طَآبِفَةً لِيَنفَقَهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوۤ الْمِلْمِمُ لَعَلَّهُمْ يَعْذَرُونَ ﴿ ﴾.

70- ندب تعالى المؤمنين إلى التفقه في الدين وهو تعلمه، وإنذار قومهم إذا رجعوا إليهم وهو التعليم وقد اختلف في الآية: فقيل: المعنى أن المؤمنين لم يكونوا لينفروا كلهم للتفقه والتعلم، بل ينبغي أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة تتفقه تلك الطائفة، ثم ترجع تعلم القاعدين، فيكون النفير على هذا نفير تعلم، والطائفة تقال على الواحد فما زاد، قالوا: فهو دليل على قبول خبر الواحد، وعلى هذا حملها الشافعي وجماعة، وقالت طائفة أخرى: المعنى وما كان المؤمنون لينفروا إلى الجهاد كلهم، بل ينبغي أن تنفر طائفة للجهاد وفرقة تقعد تتفقه في الدين، فإذا جاءت الطائفة التي نفرت



فقهتها القاعدة وعلمتها ما أنزل من الدين والحلال والحرام، وعلى هذا فيكون قوله ليتفقهوا ولينذروا للفرقة التي نفرت منها طائفة، وهذا قول الأكثرين، وعلى هذا فالنفير نفير جهاد على أصله، فإنه حيث استعمل إنما يفهم منه الجهاد.

وعلى القولين فهو ترغيب في التفقه في الدين وتعلمه وتعليمه، فإن ذلك يعدل الجهاد، بل ربما يكون أفضل منه. (مفتاح دار السعادة ٢٠-٦١).

الله تعالى: ﴿ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ اللهُمْ لَإِذَا رَجَعُوٓاْ اللهُمْ لَعَلَّهُمْ يَعْذَرُونَ ﴾.

٣٦- أوجب قبول نذارتهم، وذلك تقليد لهم جوابه من وجوه:

أحدها: أن الله سبحانه إنما أوجب عليهم قبول

ما أنذروهم به من الوحي الذي ينزل في غيبتهم عن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجهاد، فأين في هذا حجة لفرقة التقليد على تقديم آراء الرجال على الوحي؟

الثاني: أن الآية حجة عليهم ظاهرة؛ فإنه سبحانه نوع عبوديتهم وقيامهم بأمره إلى نوعين: أحدهما: نفير الجهاد، والثاني: التفقه في الدين، وجعل قيام الدين بهذين الفريقين، وهم الأمراء والعلماء أهل الجهاد وأهل العلم؛ فالنافرون يجاهدون عن القاعدين، والقاعدون يحفظون العلم للنافرين، فإذا رجعوا من نفيرهم استدركوا ما فاتهم من العلم بإخبار من سمعه من رسول الله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ.

فإن سميتم ذلك تقليدا فليس الشأن في الأسماء، ونحن لا ننكر التقليد بهذا المعنى، فسموه ما شئتم، وإنما ننكر نصب رجل معين يجعل قوله عيارا على القرآن

وَعَلَى ٱلثَّلَانَةِ ٱلَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا صَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَجُيَتْ وَضَافَتْ عَلَيْهِ مِ أَنفُسُهُ مُ وَظَنُواْ أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ أُلَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِ مْ لِيَتُوبُونُ أَإِنَّ اللَّهُ هُوَ التَّوَابُ ٱلتَحِيدُ ١٤ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّفُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِيْوِن ٢٥ مَاكَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْدَ إِلِي أَن يَنْحَلَّفُواْعَر - رَيسُول ٱلله وَلَا يَرْعَسُواْ بِأَنْفُسِهِمْ عَن نَفْسِهِ عَدَالِكَ بِأَنْهُمُ لَا يُصِيبُهُ مَظَمّاً وَلَانَصَبُ وَلَامَخْ مَصَهُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَايَطُلُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوَّتَيْلًا إِلَّاكُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلُ صَالِحُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ا وَلا يُنفِقُونَ فَنَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطُعُونَ وَادِيًا (لَاكْتِبَ لَهُ مَ لِيَجْزِيَهُ مُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَاكَافُواْ يَعْمَلُونَ۞*وَمَاكَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواكَافَةً فَلَوْلِا نَفَرَهِن كُلْ فِي فَهِ مِنْهُ مُرَطَآهِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيندِرُواْ فَوْمَهُ مُ إِذَا رَجَعُواْ إِلَّهِ مِرْ لَمَلَّهُ مُرْجَعُ ذُونَ ١ ne some some some som



والسنن؛ فما وافق قوله منها قبل، وما خالفه لم يقبل، ويقبل قوله بغير حجة، ويرد قول نظيره أو أعلم منه والحجة معه، فهذا الذي أنكرناه، وكل عالم على وجه الأرض يعلن إنكاره وذمه وذم أهله. (إعلام الموقعين ٢/ ٢٥٢-٣٥٣).

صَ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلَ يَرَدْكُم مِّنَ أَعَرُهُمْ وَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿ اللَّهُ عَلَى يَرَدُكُمْ مِّنَ اللَّهُ قُلُو بَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَا

٣٧- أخبر سبحانه عن فعلهم وهو الانصراف وعن فعله فيهم وهو صرف قلوبهم عن القرآن وتدبره لأنهم ليسوا أهلا له، فالمحل غير صالح ولا قابل، فإن صلاحية المحل بشيئين: حسن فهم، وحسن قصد. وهؤلاء قلوبهم لا تفقه وقصودهم سيئة، وقد صرح سبحانه بهذا في قوله: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَا شَمَعَهُمْ وَلَوْ أَسَمَعَهُمْ لَتَوَلُواْ

وَهُم مُعَرِضُونَ ﴿ ﴿ فَأَخْبَرُ سَبِحانَهُ عَنْ عَدَمُ قَالِمِيهُ الْإِيمَانُ فِيهِم، وأنهم لا خير فيهم يدخل بسببه إلى قلوبهم، فلم يسمعهم سماع إفهام ينتفعون به وإن سمعوه سماعا تقوم به عليهم حجته فسماع الفهم الذي سمعه به المؤمنون لم يحصل لهم.

٣٨- ثم أخبر سبحانه عن مانع آخر قام بقلوبهم يمنعهم من الإيمان لو أسمعهم هذا السماع الخاص وهو الكبر والتولي والإعراض، فالأول مانع من الفهم، والثاني مانع من الانقياد والإذعان، فأفهام

سيئة وقصود ردية وهذه نسخة الضلال وعلم الشقاء كما أن نسخة الهدى وعلم السعادة فهم صحيح وقصد صالح والله المستعان. وتأمل قوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ اَنصَرَفُوا مُرَفَكَ اللهُ قُلُوبَهُم ﴾ كيف جعل هذه الجملة الثانية سواء كانت خبرا أو إعادة عقوبة



لانصرافهم، فعاقبهم عليه بصرف آخر غير الصرف الأول، فإن انصرافهم كان لعدم إرادته سبحانه ومشيئته لإقبالهم لأنه لا صلاحية فيهم ولا قبول، فلم ينلهم الإقبال والإذعان فانصرفت قلوبهم بما فيها من الجهل والظلم عن القرآن، فجازاهم على ذلك صرفا آخر غير الصرف الأول كما جازاهم على زيغ قلوبهم عن الهدى إزاغة غير الزيغ الأول: ﴿ فَلَمَّا زَاغَوَا أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم مَ ﴾ وهكذا إذا أعرض العبد عن ربه غير الزيغ الأول: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَرَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم مَ الله على المعبد عن ربه

يَتَابُهُا الَّذِينَ الْمَنْ النّبِهُ الَّذِينَ بَلُونُكُمْ فِنَ الْحُفَادِ

هُ وَلاَ المَّا الَّذِينَ المَنْ النّبِهُ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

سبحانه جازاه بأن يعرض عنه فلا يمكنه من الإقبال عليه ولتكن قصة إبليس منك على ذكر تنتفع بها أتم انتفاع، فإنه لما عصى ربه تعالى ولم ينقد لأمره وأصر على ذلك عاقبه بأن جعله داعيا إلى كل معصية فعاقبه على معصيته الأولى بأن جعله داعيا إلى كل معصية وفروعها صغيرها وكبيرها وصار هذا الإعراض والكفر منه عقوبة لذلك الإعراض والكفر السابق فمن عقاب السيئة السيئة بعدها كما أن من ثواب الحسنة الحسنة عدها.

٣٩- فهذا عدله فيهم وتلك حجته عليهم، فهم سدوا على أنفسهم باب الهدى إرادة منهم واختيارا، فسده عليهم اضطرارا، فخلاهم وما اختاروا لأنفسهم وولاهم ما تولوه، ومكنهم فيما ارتضوه، وأدخلهم من الباب الذي استبقوا إليه، وأغلق عنهم الباب الذي تولوا عنه وهم معرضون، فلا أقبح من فعلهم، ولا أحسن من فعله.



سورة يونس

الله عالى: ﴿ قُل لَوْ شَاءَاللهُ مَا تَكُوتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَىٰكُمْ بِهِ ۚ فَقَدُ لَبِثْتُ فَعَدُ لَبِثْتُ فِي قَلَدُ لَبِثْتُ فِي قَلْمُ لَا تَعْقِلُونَ اللهُ ﴾.

١ - تأمل هاتين الحجتين القاطعتين تحت هذا اللفظ الوجيز:

إحداهما: أن هذا من الله لأ من قبلي ولا هو مقدور لي ولا من جنس مقدور البشر، وأن الله سُبَحَانَهُ وَتَعَالَى لو شاء لأمسك عنه قلبي ولساني وأسماعكم وأفهامكم، فلم أتمكن من تلاوته عليكم، ولم تتمكنوا من درايته وفهمه.

الحجة الثانية: أني قد لبثت فيكم عمري إلى حين أتيتكم به، وأنتم تشاهدوني وتعرفون حالي وتصحبوني حضرا وسفرا وتعرفون دقيق أمري وجليله وتتحققون سيرتي، هل كانت سيرة من هو من أكذب الخلق وأفجرهم وأظلمهم؟ فإنه لا أكذب ولا أظلم ولا أقبح سيرة ممن جاهر ربه وخالفه بالكذب والفرية عليه وطلب إفساد العالم وظلم النفوس والبغي في الأرض بغير الحق.

وَإِنْ الْمُعْلَى عَلَيْهِمْ عَالَيَا الْنَالِمِيَّانِ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

لِمَا أَنْ الْمُعِينِ الْمُعْلَمِينِ الْمَالِيَّانِ الْمَالِيَّةُ الْمَالِيَّ الْمَعْلِيلِ الْمَعْلِيلِ الْمَعْلَمِينِ الْمَالُونِ وَاللَّهِ الْمَعْلَمِينِ اللَّهِ الْمَعْلَمُ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهُ وَالْمُوالِمُولِ وَاللَّهُ وَاللَ

هذا وأنتم تعلمون أني لم أكن أقرأ كتابا ولا أخطه بيميني ولا صاحبت من أتعلم منه، بل صحبتكم أنتم في أسفاركم لمن تتعلمون منه وتسألونه عن أخبار الأمم والملوك وغيرها ما لم أشارككم فيه بوجه، ثم جئتكم بهذا النبأ العظيم الذي فيه علم الأولين والآخرين وعلم ما كان وما سيكون على التفصيل، فأي برهان أوضح من هذا وأي عبارة أفصح وأوجز من هذه العبارة المتضمنة له. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٧٠ -٤٧٢).



قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كُمْآءٍ أَنزَلْنَهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَأَخْلَطَ بِهِۦنبَاتُ ٱلأَرْضُ رُخَرُفَهَا وَٱزَّيَـنَتْ وَظَرَ أَهْلُهَا ٱلْأَرْضُ رُخَرُفَهَا وَٱزَّيَـنَتْ وَظَرَ ٱهْلُهَا

CANONA NO CANDO CANDO وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةُ مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءً مَسْتَعُمْ إِذَا لَهُم مَّكُّمْ في َ التِاتِنَا قُلُ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكُرًّا إِنَّ رُسُلَنَا يَكُنُونَ مَا تَسَكُرُونَ ٥ هُوَالَّذِي يُسَيِّرُ كُونِي الْبَرْوَالْبَخْرِ حَقَّىٰ إِذَاكُ مُونِ فِ الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِ مِيرِيحٍ طَيْبَةِ وَفَرِحُوا بِهَاجَلَةَ ثُهَا رِجُ عَلِيفٌ وَيَاآمَهُ مُ الْمَوْجُ مِن كُلِ مَكَانِ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَينَ أَنْجَيْتَنَامِنَ هَندِهِ الْتَكُونَنَّ مِنَ الشَّكِرِينَ۞ فَلَتَا أَلْحَنَهُمْ إِذَا هُوَيِّنَهُ وَن فِي ٱلأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْمَقِّيَّا أَنُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعْيُكُو عَلَى أَنفُسِكُمْ مَّتَعَمَ الْحَيَوْقِ الدُنيَّالُمُ إِلَيْنَامَرِعِعُكُمْ تَنْيَنِكُمْ بِمَاكَثُمُ مِتَعَلُونَ۞ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْمُنِّزِةِ ٱلدُّنْيَاكَمَلَهِ أَنْزَلْنَهُ مِنَ ٱلسَّمَلَةِ فَأَخْتَلَطُ بهِ - نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِنَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَٱلْأَفْلَةُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفِهَا وَأُزِّيَنَتَ وَظِنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَلِيدُونَ عَلَيْهَا أَتَنَهَا أَمْرُوا لِيَلَّا أَوْنَهَا زُافَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّرْفَتْنَ بِٱلْأَمْسِ كَنَالِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَتِ لِقَوْمِ يَتَفَكَّرُونَ ۞ وَٱللَّهُ يَدْعُواْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَيرِ وَيَهَدِى مَن يَشَاهُ إِلَىٰ صِرَاطِ مُسْتَقِيرٍ ۞

٢- لما كانت الدنيا عرضة لهذه الآفات، والجنة سليمة منها قال: ﴿ وَاللّهُ يَدُعُوا إِلَى دَارِ السّلَمِ ﴾ [بونس: ٢٠]. فسماها هنا دار السلام لسلامتها من هذه الآفات التي ذكرها في الدنيا، فعم بالدعوة إليها، وخص بالهداية من يشاء، فذاك عدله وهذا فضله. (إعلام الموقعين ٢٠٣/١).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ لَا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسُنَى وَزِيبَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ فَ تَرُ وَلَا ذِلَّهُ أَوْلَتِهِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ ﴾.

٣- لما عطف سبحانه الزيادة على الحسنى التي هي الجنة دل على إنها أمر آخر من وراء الجنة وقدر زائد عليها، ومن فسر الزيادة بالمغفرة والرضوان فهو من لوازم رؤية الرب تَبَارَكَوَتَعَالَى. (حادي الأرواح ٢٣١-٢٣٤).

عوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَارَ وَمَن يُعَرِّجُ ٱلْمَيِّتِ وَيُعَرِّجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ اللَّهُ ﴾.

٤ - قيل هذا من أدق هذه المواضع وأغمضها وألطفها فرقا فتدبر السياق تجده نقيضا لما وقع، فإن الآيات التي في يونس سيقت مساق الاحتجاج عليهم بما أقروا



به ولم يمكنهم إنكاره من كون الرب تعالى هو رازقهم ومالك أسماعهم وأبصارهم

ومدبر أمورهم وغيرها ومخرج الحي من الميت والميت من الحي.

إِلَيْنِ آَحْسَنُوا الْحُسْنُ وَنِيادَةُ وَلَا يَرْهُ وُ وَجُوهُمْ وَقَرُّ

 وَالْإِلَّمُ الْمُسْحُوا الْحَسْنُ وَنِيادَةُ وَلَا يَرْهُ وُ وَجُوهُمْ وَالْكِنَ

 مَسْمُوا السَّيَّانِ مَا أَحْسَبُ الْمَنْقُومُ فِيهَ الْحَلِيْنَ فَي وَاللَّهِ مَنْ اللَّهِ مِنْ عَلَيْمَ الْمُسْمُونَ وَاللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ

فلما كانوا مقرين بهذا كله حسن الاحتجاج به عليهم، إن فاعل هذا هو الله الذي لا إله غيره فكيف يعبدون معه غيره ويجعلون له شركاء لا يملكون شيئا من هذا ولا يستطيعون فعل شيء منه؟ ولهذا قال بعد أن ذكر ذلك من شأنه تعالى: ﴿ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾ أي لا بد أنهم يقرون بذلك ولا يجحدونه فلا بد أن يكون المذكور مما يقرون به.



والألطاف والموارد الربانية والتنزلات الإلهية وما به قوام العالم العلوي والسفلي من أعظم أنواع الرزق، ولكن القوم لم يكونوا مقرين به فخوطبوا بما هو أقرب الأشياء إليهم بحيث لا يمكنهم إنكاره.

وأما الآية التي في سورة سبأ فلم ينتظم بها ذكر إقرارهم بما ينزل من السماوات؛ ولهذا أمر رسوله بأن يتولى الجواب فيها ولم يذكر عنهم أنهم المجيبون المقرون فقال: ﴿ فَالْمَن يَرْزُقُكُم مِّر السّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِاللّهُ ﴾ ولم يقل: سيقولون الله. فأمر تعالى نبيه صَالَلَتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَم أن يجيب بأن ذلك هو الله وحده الذي ينزل رزقه على اختلاف أنواعه ومنافعه من السماوات السبع، وأما الأرض فلم يدع السياق إلى جمعها في واحدة من الاثنين؛ إذ يقر به كل أحد مؤمن وكافر وبر وفاجر. (بدائع الفوائد ١١٧١-١١٨).

هُ قُوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُمْ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَكَرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيِّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْنَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا نَنَقُونَ ﴿ ثَلَى فَلَالِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْمَقَى فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالُ فَأَنَّى تُصُرَفُونَ ﴿ ثَلَا الضَّلَالَ فَأَلِي عَلَى اللَّهِ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْعُلِيْلُولُولُولُولُولُولُول

0- من عبد غير الله فما عبد إلا الضلال المحض والباطل البحت، وأما من عبد الله بأمره، وكان في مقام التمييز بين محابه ومساخطه مفرقا بينهما يحب هذا ويبغض هذا، ناظرا بقلبه إلى ربه، عاكفا بهمته عليه، منفذا لأوامره، فهو مع الحق المحض. والله أعلم. (طريق الهجرتين ٣٢٤).

» لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَ وَزِيَادَةً وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ فَتَرُّ وَلَاذِلَّةُ أُوْلَتِكَ أَصْحَلُ ٱلْمُنَّدِّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا السِّيعَاتِ جَزَّةُ سَيِعَةٍ بِينْ إِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِيْرُكَأَنَّمَا أَغْشِيتَ وُجُوهُهُ وَطَعَا مِّنَ ٱلْبُلِ مُظْلِمًا أَوْلَتِكَ أَصْعَابُ ٱلتَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِادُونَ ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مُورَ جَيعًا ثُوْنَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَنْكَانَكُو أَنتُمْ وَشُرَّكَا وَكُوْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمُّ وَقَالَ شُرَكَا وَهُم مَا كُشُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِينًا بَيْنَنَا وَيَيْنَكُو إِن كُنَاعَنْ عِبَادَيْكُو لَنَفِايتَ هُنَالِكَ تَبْلُوا حُكُلُ نَفْسِ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمُ ٱلْمَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَافُولَيْفَةً رُونَ ۞ قُلْ مَن يَرَزُفُكُم مِنَ السَّمَلَةِ وَٱلْإِرْضِ أَمَّن يَعْلِكُ السَّمْعَ وَٱلْأَبْصَارَ وَمَن يُغْرِجُ ٱلْحَيَّمِنَ ٱلْمُتِيْتِ وَيُغْرِجُ ٱلْمَيْتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَبِ يُمَيِّرُ ٱلْأَمَّرُ فَسَيَعُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَغُونَ ۞ فَذَالِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُم ٱلْحَقَّ فَمَاذَابِعَدَ ٱلْحَقِيّ إِلَّا ٱلضَّلَالِّ فَأَنَّ تُصْرَفُونَ ﴿ كَذَالِكَ حَقَّتْ كَامَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَفُواْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١ 345 00 345 00 345 00 345



هُ قوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ - وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ أَ كَذَلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم أَنْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَهُ ٱلظَّلِمِينَ ﴿ ﴾ .

٦- أخبر أن من قبل المكذبين أصل يعتبر به، والفرع نفوسهم، فإذا ساووهم في المعنى ساووهم في العاقبة. (إعلام الموقعين ١/ ١٨٥- ١٨٦).

هُ قُوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَتُكُم مَّوْعِظَةُ مِّن زَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةُ لِلمُؤْمِنِينَ ﴿ ٥٠ ﴾.

٧- هو شفاء لما في الصدور من مرض الجهل والغي، فإن الجهل مرض شفاؤه العلم والهدى. والغي مرض شفاؤه الرشد، وقد نزَّه الله سبحانه نبيَّه عن هذين الداءين، فقال: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَاهَوَىٰ اللهُ مَاضَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَاغَوَىٰ اللهُ ﴾ [النجم: ١-٢].

ووصف رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خلفاءه بضدهما فقال: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ ٱلْخُلَفَاءِ الرَّاشِدينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي».

وَلَوَا كَالِكُمْ اَفْسِ طَلَسَت مَا فِي الأَرْضِ الآفَت نَهِ وَالْمَرُوا الْمَارَاةُ الْمَارَاةُ الْمَارَاةُ الْمَارَةُ الْمَارَةُ الْمَارَةُ الْمَارَةُ وَهُوَى يَدْهُم إِلْقِسُولُ وَهُمْ الْمَارَةُ الْمَارَةُ وَهُوَى يَدْهُم إِلْقِسُولُ وَهُمْ الْمَالِمُونَ فِي الْمَارَةُ وَالْمَرْفِ وَالْمَرْفِ الْمَارُةُ وَوَقَدَ اللّهِ حَلَّى وَلَيْكِنَ الْمَارُةُ وَيَعْمَلُهُ وَوَقَدْ اللّهِ مُعْمَلُونَ فَي مُورِيَّ وَلِي اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الل

وجعل كلامه سبحانه موعظة للناس عامة، وهدى ورحمة لمن آمن به خاصة، وشفاء تاما لما في الصدور، فمن استشفى به صح وبرئ من مرضه، ومن لم يستشف به فهو كما قيل:

إِذَا بَلَّ مِنْ دَاءٍ بِهِ ظَنَّ أَنَّهُ نَجَا وَبِهِ اللَّاءُ الَّذِي هُو قَاتِلُهُ

قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ عَفِينَاكِ فَلْيَفْ رَحُواْ هُوَ خَالِّرُ مِّمَا يَجْمَعُونَ ﴿ ﴾.
 الله سبحانه إنما رفع من رفع بالكتاب والإيمان، ووضع من وضع بعدمهما.



فإن قيل: فقد وقع تسمية ذلك تكليفا في القرآن كقوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وقوله: ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

> قيل: نعم، إنما جاء ذلك في جانب النفي، ولم يسم سبحانه أوامره ووصاياه وشرائعه تكليفا قط، بل سماها روحا ونورا، وشفاء وهدى ورحمة، وحياة، وعهدا، ووصية، ونحو ذلك. (إغاثة اللهفان ١/ ٣١-٣٢).

٩- فذلك خير من كل ما يجمع الناس من أعراض الدنيا وزينتها. أي هذا هو الذي ينبغي أن يفرح به. ومن فرح به فقد فرح بأجل مفروح به، لا ما يجمع أهل الدنيا منها، فإنه ليس بموضع للفرح؛ لأنه عرضة للآفات، ووشيك الزوال، ووخيم العاقبة،

وهو طيف خيال زار الصب في المنام، ثم انقضي المنام، وولى الطيف، وأعقب مزاره الهجران.

• ١ - وقد جاء الفرح في القرآن على نوعين: مُطلَق، ومُقيَّد.

فالمُطلَق: جاء في الذم. كقوله تعالى: ﴿ لَا تَفْرَحُ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص: ٧٦]، وقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَفَرِّحٌ فَخُورٌ ﴾ [هود: ١٠].

والمُقيَّد نوعان أيضا: مقيد بالدنيا، ينسى صاحبه فضل الله ومنته، فهو مذموم، كقوله: ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَهُم بَغَتَةً فَإِذَا هُم ثُبَلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤].

والثاني: مقيد بفضل الله وبرحمته، وهو نوعان أيضا: فضل ورحمة بالسبب، وفضل بالمسبب، فالأول كقوله: ﴿ قُلْ بِفَضِّلِ اللَّهِ وَبِرَّحْمَتِهِ فَيَذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَا يَجْمَعُونَ ۞ ﴾

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ هَفِي ظَلْمَتْ مَافِي ٱلْأَرْضِ لَا فَتَذَتْ إِدِّهِ وَأَسَرُّواْ ٱلتَدَامَةَ لَغَازَأُوٓ الْعَدَابُّ وَفَيْنِي يَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ أَلاَّ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَتِ وَالْأَرْضُ أَلَّا إِنَّ وَعَدَاللَّهِ حَثُّ وَلَكِنَّ أَحَاثُهُ وَلَا يَعَامُونَ ﴿ هُويُحُي مَوْمُسِتُ وَإِلَيْهِ رُبِّحُونَ ۞ يَتَأَيُّهُ ٱلنَّاسُ قَدْجَآءَ تَكُم مَّوْعِظَةٌ يِّن زَبَكُ وَشِفَا يَّلِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدَى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الله وَ مَنْ مُنْ مُنْ مُنْ مُنْ مُنْ مُنْ مُنْ لِلْكُ فَلَّمُ مُوا مُؤْمَنَ مُنْ مُمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ قُل أَرْهَ يَتُعُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن يَرْقِ فَجَعَلْتُدِمِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْءَ ٱللَّهُ أَذِتَ لَحُتَّمُ أَمْعَلَى اللَّهِ تَغَدُّونَ ﴿ وَمَاظِنُّ ٱلَّذِينَ يَغْدَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيمَةُ إِنَّ اللَّهَ لَذُوفَضَل عَلَى التَّاسِ وَلِيكِمَّ أَحْتُرَهُمْ لَايَشْكُرُونَ ﴿ وَمَاتَكُونُ فِي شَأْنِ وَمَاتَتَكُوا مِنْهُ مِن قُوَانِ وَلَا تَتَمَالُونَ مِنْ عَمَلِ إِلَّا كُنَّاعَلَيْكُو شُهُودًا إِذْ تُقِيضُونَ فِيهُ وَمَا يَعُرُبُ عَن زَيِّكَ مِن مِتْقَالِ ذَرَّةٍ فِ ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَاةِ وَلَا أَصْغَرَمِن ذَلِكَ وَلَا أَحْبَرُ إِلَّا فِيكِنَبِ تُهِينِ ۞



[يونس: ٥٨]. والثاني كقوله: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَنْهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضَّلِهِ ٤ ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

فالفرح بالله، وبرسوله، وبالإيمان، وبالسنة، وبالعلم، وبالقرآن، من أعلى مقامات العارفين.

11- فالفرح بالعلم والإيمان والسنة دليل على تعظيمه عند صاحبه، ومحبته له، وإيثاره له على غيره، فإن فرح العبد بالشيء عند حصوله له على قدر محبته له، ورغبته فيه، فمن ليس له رغبة في الشيء لا يفرحه حصوله له، ولا يحزنه فواته، فالفرح تابع للمحبة والرغبة.

والفرق بينه وبين الاستبشار: أن الفرح بالمحبوب بعد حصوله، والاستبشار يكون به قبل حصوله إذا كان على ثقة من حصوله؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ اللهُ مُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسَّتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

والفرح صفة كمال؛ ولهذا يوصف الرب تعالى بأعلى أنواعه وأكملها: كفرحه بتوبة التائب أعظم من فرحة الواجد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض

المهلكة بعد فقده لها واليأس من حصولها. (مدارج السالكين ٣/ ١٥٦-١٥٩).

وله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَآجْعَلُواْ بُيُوتَكُمُ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةً وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ﴾.

17 - هو من أحسن النظم وأبدعه، فإنه ثنى أولا؛ إذ كان موسى وهارون هما الرسولان المطاعان ويجب على بنى إسرائيل طاعة كل واحد منهما سواء،

وَقَالَ فِرْعَوْنُ اَنْتُونِ بِكُلِ سَحِرِيَلِي هِ فَلَتَا الْقَوْاتَ الْمَوْدِيَ هِ فَلَقَا الْقَوْاقَ الْ مَلْقُورَ ﴿ فَلَمْا الْقَوْاقَ الْ مُلْقُورَ ﴾ فَلَقَا الْقَوْاقَ الْ مُلْقُورَ ﴾ فَرَسَى مَاجِفَتُم وَالْمَوْمِيَةُ اللَّهُ الْفَالِمِينَ فَي عَرِيقِ الْمَعْلِمُ الْمَعْلِمُ الْمَعْلِمُ الْمَعْلِمُ الْمَعْلِمُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ ال



وإذا تبوءا البيوت لقومهما فهم تبع لهما، ثم جمع الضمير فقال: ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوَةً ﴾ لأن إقامتها فرض على الجميع، ثم وحده في قوله: ﴿ وَبَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لأن موسى هو الأصل في الرسالة وأخوه ردءا ووزيرا، وكما أرسلا برسالة واحدة كانا رسولا واحدا، كقوله تعالى: ﴿ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْمُكَمِينَ ﴾ فهذا الرسول هو الذي قيل له: ﴿ وَيَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (بدائع الفوائد ١٠/٤).

هُ قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنْتَ فِي شَكِّ مِّمَّا أَنَزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْعَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْحَتَّبِ مِن قَبْلِكَ لَقَادُ جَاءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّيِكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَزِينَ اللهُ ﴾.

17 – قد أشكلت هذه الآية على كثير من الناس، وأورد اليهود والنصارى على المسلمين فيها إيرادا وقالوا: كان في شك فأمر أن يسألنا. وليس فيها بحمد الله إشكال، وإنما أتي أشباه الأنعام من سوء قصدهم وقلة فهمهم.

وإلا فالآية من أعلام نبوته صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَلَيْسَ فَي الآية ما يدل على وقوع الشك ولا السؤال أصلا، فإن الشرط لا يدل على وقوع المشروط، بل ولا على إمكانه كما قال تعالى: ﴿ لَوْكَانَ فِيهِمَا عَالِحَاتُ إِلَّا اللَّهُ

قال قد أُحِيت دَّ عَوَنُّ كَا مَا الْمَتَعِيدَا وَالْتَغَيْمِانُ سَيِيلَ الْمَحْوَقُ الْمَتَعِيدَا الْمَتَعَالُ سَيِيلَ الْمَعْ الْمَوْنَ الْمَحْوَقُ الْمَتَعَالُ الْمَتَعَالُ الْمَتَعَالُ الْمَعْ الْمَوْنُ وَالْمَعْ الْمَارِقُ الْمَتَعَالُ الْمَتَعَالَ الْمَرْتَ الْمَتَعَالَ الْمَرْتَ الْمَتَعَالَ الْمَرْتَ الْمَتَعَالَ الْمَتَعَالَ الْمَتَعَالَ الْمَتَعَالَ الْمَتَعَالَ الْمَتَعَالَ الْمَتَعَالُ الْمَتَعَالَ الْمَتَعَالُ الْمَتَعَالَ الْمَتَعَالُ الْمَتَعَالَ الْمَتَعَالِ الْمَتَعَالَ الْمَتَعَالُ الْمَتَعَالَ الْمَتَعَالُ الْمَتَعَالَ الْمَتَعَالِ اللّهِ الْمَتَعَالِ اللّهُ الْمَتَعَالُ الْمَتَعَالُ الْمَتَعَالُ الْمَتَعَالُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٧]، وقوله: ﴿ قُل لَوْ كَانَ مَعَهُ وَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَآبَنَعُوا إِلَى ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا لَفَسَدَتَا ﴾ [الإسراء: ٤٧]، وقوله: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَانِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمَدِينَ ﴿ اللهِ الزحرف: ٨١]، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِى إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنَ أَشَرَكُتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُك ﴾ [الزمر: ٢٥]. وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِى إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنَ أَشَرَكُتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُك ﴾ [الزمر: ٢٥]. ونظائره، فرسول الله صَالَلتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ لم يشك ولم يسأل.



وفي تفسير سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا أشك ولا أسأل».

فَلُوَلَاكِ النَّهُ وَالنَّهُ مَا النَّهُ الْمَنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الل

1 Sept. (10) Sept. (10) Sept. (10) Sept. (10)

وقال كثير من المفسرين: هذا الخطاب للنبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمراد غيره؛ لأن القرآن نزل عليه بلغة العرب، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ويريدون غيره، كما يقول متمثلهم: (إياك أعني واسمعي يا جارة).

وكقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَفِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَ ﴾ [الأحزاب: ١]. والمراد أتباعه بهذا الخطاب.

قال أبو إسحاق: إن الله تعالى يخاطب النبي

صَلَّالَلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ والخطاب شامل للخلق، والمعنى: وإن كنتم في شك والدليل على ذلك قوله تعالى في آخر السورة: ﴿ قُلْ يَكَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكِّ مِّن دِينِي فَلَا آعَبُدُ ٱلَّذِينَ تَعَبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس: ١٠٤].

قيل: المقصود به إقامة الحجة على منكري النبوات والتوحيد، وأنهم مقرون بذلك لا يجحدونه ولا ينكرونه، وأن الله سبحانه أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه بذلك، وأرسل ملائكته إلى أنبيائه بوحيه وكلامه، فمن شك في ذلك فليسأل أهل الكتاب، فأخرج هذا المعنى في أوجز عبارة وأدلها على المقصود، بأن جعل الخطاب لرسوله الذي لم يشك قط ولم يسأل قط ولا عرض له ما يقتضي ذلك، وأنت إذا تأملت هذا الخطاب بدا لك على صفحاته: من شك فليسأل، فرسولي لم يشك ولم يسأل. (أحكام أهل الذمة ١٢-١٥).



سورة هود

هُ قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجَرُّ كَبِيرٌ اللهِ اللهُ اللهِ الل

١- هؤلاء ثَنيَّة الله من نوع الإنسان المذموم الموصوف باليأس والكفر عند المصيبة والفرح والفخر عند النعمة، ولا خلاص من هذا الذم إلا بالصبر والعمل الصالح. (عدة الصابرين ٧٣-٧٤).

ص قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلُهُ مِتَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى اللّهِ كَذِبًا ۚ أُوْلَئَيِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمَ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَادُ هَنَّوُلاَءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعَنَٰهُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ﴿ اللَّهِ مَا لَاَئِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَفِرُونَ ۗ ﴾.

٢ هؤلاء المعارضون للوحي بعقولهم جمعوا بين الأمور الثلاثة: الكذب على
 الله، والصد عن سبيل الله، وبغيها عوجا. أما الكذب على الله فإنهم نفوا عنه ما أثبته

لنفسه من صفات الكمال ووصفوه بما لم يصف به نفسه، وأما صدهم عن سبيله وبغيها عوجا فإنهم أفهموا الناس بل صرحوا لهم بأن كلام الله ورسوله ظواهر لفظية لا تفيد علما ولا يقينا، وأن العقول عارضتها فيجب تقديم العقول عليها، وأي عوج أعظم من عوج مخالفة العقل الصريح وقد وصف الله كتابه بأنه غير ذي عوج، ولا ريب أن الله هو الصادق في ذلك وأنهم هم الكاذبون.

أَمْ يَغُولُونَ آفَتُونَةٌ قُلْ فَأَتُواْ بِعَشْرِسُوَ رِمِنْلِهِ مُفَتَّرَهَتِ وَأَدْعُواْ مَنِ أَسْتَطَلْعُتُم مِن دُونِ أَلْبَهِ إِن كُنتُ مُرسَدِقِينَ ١ فَالَّهُ يَسْتَجِبُوالَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَا إِلَهُ إِلَّهُ وَفِهَلَ أَنتُ مِنْسَامُونَ ۞ مَن كَانَ يُرِيدُ لَلْيَوْفَ ٱلدُّنْيَاوَنِينَتَهَانُوْفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَىٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَايُتخسُونَ ١ أُولَتِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِ ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّازُّ وَجَيِطَ مَاصَتَعُولِفِهَا وَيُطِلُّ مَّاكَانُولَ عَمَاوِيَ فَ ٱفْتَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَـهِ مِن تَرْيَهِ ، وَيَتْلُوهُ شَاهِ ثُنْهُ وَمِن فَبْلِهِ ، كِتَنْ مُوسَىٰ إِمَامَاوَرَحْمَةً أَوْلَتِكَ يُؤْمِنُونَ بِيَّهُ وَمَن يَكُثُرُ بِهِ مِنَ ٱلْأَخْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُ وَلَا تَكُ فِ مِرْيَة مِينَةُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن زَيْكَ وَلَكِنَّ أَحَمَّ أَلْنَاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًّا أُوْلَتْهِكَ يُسْرَضُونَ عَلَى رَبِهِ مْ وَيَتَّقُولُ ٱلْأَشْهَادُ هَلُّولَاءَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْعَلَ رَبِّهِمُّ أَلَا لَتَنَةُ أَلَقَوعَلَى الظَّلِلِعِينَ ۞ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنسَيِيلٍ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوْجَا وَهُم بِأَ لَأَخِرَ وَهُمْ كَالْخِرَةِ えいしょうこう しゅうき ワーション



7- وعلى كل تقدير فسبيل الله هداه وكتابه الهادي للطريق الأقوم والسبيل الأقصد، فمن زعم أن في العقل ما يعارضه فقد بغاه عوجا ودعا إلى الصدعنه، ومن له خبرة بالمعقول الصحيح يعلم أن العوج في كلام هؤلاء المعوجين الذين هم عن الصراط ناكبون، وعن سبيل الرشد حائدون، وعن آيات الله بعيدون وبالباطل والقضايا الكاذبة يصدقون، وفي ضلالهم يعمهون وفي ريبهم يترددون، وهم للعقل الصريح والسمع الصحيح مخالفون. (الصواعق المرسلة ٣/ ١١٤٢-١١٤٤).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِبْهَا خَلِدُونَ ۞ ﴾.

٤ - التواضع، والسكون إلى الله عَزَقَجَلَ، ولذلك
 عدي بـ(إلى) تضمينا لمعنى الطمأنينة، والإنابة
 والسكون إلى الله. (مدارج السالكين ٣/٢).

🕰 قوله تعالى: ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا ﴾.

٥- اعتبروا صورة مجرد الآدمية وشبه المجانسة فيها، واستدلوا بذلك على أن حكم أحد الشبهين حكم الآخر؛ فكما لا نكون نحن رسلا

فكذلك أنتم، فإذا تساوينا في هذا الشبه فأنتم مثلنا لا مزية لكم علينا، وهذا من أبطل القياس؛ فإن الواقع من التخصيص والتفضيل وجعل بعض هذا النوع شريفا وبعضه دنيا، وبعضه مرءوسا وبعضه رئيسا، وبعضه ملكا وبعضه سوقة، يبطل هذا القياس. (إعلام الموقعين ١/١٩٨).

أُوْلَتِكَ لَرْ يَكُونُواْمُعْجزينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَاكَانَ لَهُمِينِ دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءً يُضَغَفُ لَهُوُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَاكَانُواْ يُبْصِهُ وِذَهَا أُولَنْيِكَ ٱلَّذِينَ خَيِيوُوَا لَنفُسَهُ وَضَلَ عَنْهُ مِمَّاكَ الْوَايَفَ رَرُونَ ﴿ لَاجَرَمَ أَنَّهُمْ فِ ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيمُوا ٱلصَّللحَتِ وَلَّخِيَهُوٓا إِلَّى رَبِّهِ وَأُوْلَيْكَ أَصْحَتُ ٱلْجَنَّةً هُمْ فِيهَا خَيْلِدُونَ ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَغْمَىٰ وَٱلْأَضَيِّر وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعُ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَلَكَّرُونَ ﴿ وَلَقَدُ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ عِ إِنِّي لَكُونَذِيرٌ تُبِيثُ ﴿ أَن لَاتَقَبُدُوٓ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ أَخَافُ عَلَيْكُوْعَذَابَ يَوْمِ أَلِيهِ فَقَالَ الْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُولُمِن قَوْمِهِ مَا اَزَيْكَ إِلَّا إِنْشَرًا مِثْلُنَا وَمَاثَرَياكَ أَتَبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَزَاذِلُنَا بَادِي ٱلرَّأْي وَمَانَتِيْ لَكُمْ مَعَلَيْهُ مَامِن فَضَل بَلْ نَظُنُّكُو كَلْدِيدِت ۞ قَالَ يَقَوْمِ أَزَةً يُتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِن تَبِّي وَءَاتَنني رَجْمَةً مِّنْ عِندِهِ عَفْعُينِيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْلِرُهُ كُمُوهَا وَأَنْتُولَهَا كَدِهُونَ ۞ DONNERS OF STORY STORY



هُ قوله تعالى: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآيِنُ ٱللّهِ وَلَا أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكُ وَلَا أَعْلُمُ الْغَيْبَ وَلَا أَعْوُلُ إِنِّي مَلَكُ وَلَا أَعْدُمُ اللّهُ عَيْرًا اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِي إِذَالَيْمِنَ وَلَا أَقُولُ إِنَّ إِذَالَيْمِنَ اللّهُ وَمَا أَلّهُ اللّهُ وَمَا أَللّهُ اللّهُ وَمَا أَللّهُ اللّهُ وَمَا أَللّهُ وَمَا أَنفُسِهِمْ أَللّهُ وَمَا أَللّهُ اللّهُ وَمَا أَللّهُ اللّهُ وَمَا أَللّهُ وَمَا لَا أَلْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ وَمَلاّ أَلْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللللللللللللللللللللّهُ الللللللللللللللللللللللللللللللللل

وَيَعْمِهُ لاَسْتَلَّحَتْنَا الْإِنْ الْجَهِيَّ الْإِضَّ الْمُوْمِثَا الْمَا عَلَيْدِ الْلِيْنَ عَامَنُوْ الْنَهُ مُلْعُوا رَبَّهِ وَوَلَكُوْ اَدَيْحُو وَمَا عَبْدَ الْمِنَ فَيْ وَيَعْمَ اللَّهِ الْمَلْ الْمَرْعِينِ مَثَلِقُ وَالْمَا عَنْدَ الْمَدِّ وَلَا الْوَلَ إِنِّي مِلْكُ وَلَا الْوَلِ اللَّهِ وَلَا الْفَلِ اللَّهِ وَلَا الْفَلِ اللَّهِ وَلَا الْفَلِ اللَّهِ وَلَا الْفَلِ اللَّهِ وَلَا اللَّهِ اللَّهِ وَلَا اللَّهِ اللَّهِ وَلَا اللَّهِ وَلَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ اللْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِ

7- أخبر الله سبحانه: أنه أعلم بمن يؤهله لذلك لسر عنده: من معرفة قدر النعمة، ورؤيتها من مجرد فضل المنعم، ومحبته وشكره عليها. وليس كل أحد عنده هذا السر. فلا يؤهل كل أحد لهذا العطاء. (مدارج السالكين ٣/ ١٧٠- ١٧١).

قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمِّرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾.

٧- [الاستثناء منقطع] على أصح الوجوه في الآية، فإنه تعالى لما ذكر العاصم استدعى معصوما مفهوما من السياق، فكأنه قيل لا معصوم اليوم من أمره إلا من رحمة فإنه لما قال لا عاصم اليوم من أمر الله، بقي الذهن طالبا للمعصوم، فكأنه قيل: فمن الذي يعصم؟ فأجيب بأنه لا يعصم إلا من رحمه الله، ودل هذا اللفظ باختصاره وجلالته وفصاحته على نفي كل عاصم سواه، وعلى نفي كل معصوم سوى من رحمه الله، فدل الاستثناء على أمرين: على المعصوم من هو، وعلى العاصم وهو ذو الرحمة. وهذا من أبلغ الكلام وأفصحه وأوجزه ولا يلتفت إلى ما قيل في الآية بعد ذلك.

هُ قوله تعالى: ﴿ إِنِيَ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوۤا أَنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۗ ﴿ مِن دُونِهِ ۚ فَكِيدُونِ جَمِيعًا ثُمَّرَ لَا نُنظِرُونِ ﴿ ﴾ إِنِي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ عَلَى اللَّهِ مَنْ وَرَبِّكُمْ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مَنْ عَلَى صِرُطِ مُسْتَقِيمِ ﴾ .



۸- المقصود أن هذه الآيات تتضمن عدل الرب تعالى وتوحيده، والله يتصرف في خلقه بملكه وحمده وعدله وإحسانه، فهو على صراط مستقيم في قوله وفعله وشرعه وقدره وثوابه وعقابه، يقول الحق ويفعل العدل: ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُو يَهَدِى ٱلسَّكِيلَ ﴾ فهذا العدل والتوحيد الذين دل عليهما القرآن لا يتناقضان. (شفاء العليل ١، ٢، ٨٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَهِيمَ بِٱلْبُشْرَى قَالُواْسَلَمَا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ (اللهُ فَلَمَارَءَا أَيْدِيهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (اللهُ وَأَمْرَأَتُهُ، قَايِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَرْنَهُ إِبِإِسْحَقَ قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (اللهُ وَأَمْرَأَتُهُ، قَايِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَرْنَهُ إِبِإِسْحَقَ

وَمِن وَرَآءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴿ فَالَتْ يَنُويُلَقَى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَلَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجُوزٌ وَهَلَذَا لَتَعْلِي شَيْخًا ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿ إِنَّ ﴾.

٩ ما السر في نصب السلام في تسليم الملائكة
 ورفعه في تسليم إبراهيم ؟

[فالجواب]: أنك قد عرفت قول النحاة فيه أن سلام الملائكة تضمن جملة فعلية؛ لأن نصب السلام يدل على سلمنا عليك سلاما. وسلام إبراهيم تضمن جملة اسمية؛ لأن رفعه يدل على أن المعنى سلام

قَالَ يَنَقَوْمِ أَرَءَ يَنتُمُ إِن كُنتُ عَلَى بَيْنَ وَقِن زَفِ وَوَاتَ لَني مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنْصُرُ فِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْدُةً فَمَّا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرِ ﴿ وَيَنْقَوْمِ هَاذِهِ وَنَاقَتُهُ ٱللَّهِ لَكُمْ وَالِنَّا فَذَرُوهَا تَأْكُنْ فِي أَرْضِ ٱللَّهِ وَلِا تَمَسُّوهَا بِسُوَّو فَيَأْخُذُكُمْ عَذَابٌ فَرِيبٌ ١٠ فَعَدَقُرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَنْهَ أَيَّا أَيِّذَ لِكَ وَعَدُّ غَيْرُمَ كُدُوبٍ ۞ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُيَا نَجَّيْمُنَاصَلِكَاوَالَّذِينَ وَاصَّوُالْمَعَهُ وبرَحْمَةِ مِنَّا وَمِنْ خِزِي يَوْمِهِ إِنَّ زَيَّكَ هُوَالْقُويُّ الْعَرِيرُ ۞ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُ أَالصَّنَحَةُ فَأَصْبَحُوا فَ يِكِرِهِ مُحَيثِينَ ٥ كَأَن لَّمْ يَعْنَوُافِيهَأُ أَلَّا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمُّ أَلَّا بُقْدًا لِنَصُودَ ١ وَلَقَدْ جَلَةَتْ رُسُلُنَا [بُرَهِيمَ بِٱلْشَرَىٰ قَالُواْ سَلَمَّأُقَالَ سَلَيُّ فَمَالَبِكَ أَن جَلَّة بِعِجْل حَنِيذِ فَ فَلَمَّارَةَ آ أَيْدِيَهُمْ لَانْصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَغَفْ إِنَّا أَرْسِلْنَا إِلَى فَوْمِلُوطِ ۞ وَأَمْرَأَتُهُ، قَالِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَزَلَةٍ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ 🌓

عليكم، والجملة الاسمية تدل على الثبوت والتقرر، والفعلية تدل على الحدوث والتجدد، فكان سلامه عليهم أكمل من سلامهم عليه، وكان له من مقامات الرد ما يليق بمنصبه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مقام الفضل، إذ حياهم بأحسن من تحيتهم هذا تقرير ما قالوه.



قَالَتْ يَنَوْبَلَنَيْ مَا لَا وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَلَذَا بَعُلِي شَيْءًا إِنَّ هَلَا لَثَيْءُ عَجِيبٌ ﴿ قَالُواْ أَتَعَجَبِينَ مِنْ أَمْرُ إِلَّهُ كَخْمَتُ اللَّهِ وَبِرَكِتُهُ مِعَلِينَ ﴾ أَهْلَ ٱلْبَيْتُ أَنْهُ رَجِيدٌ مَّاجِيدُ ۞ فَأَمْنَا ذَهَبَ عَنْ إِنْ هِيمَ الرَّوْعُ وَمِهَا مَنْهُ ٱلْمُشْرَىٰ يُعَلِيدُ لَنَافِي فَوْمِ لُوطِ ١ إِنَّ إِنَّ إِنَّا هِيمَ لَمُلِيكُمْ أَنَّ أُمُّنِيبٌ ۞ يَيَاتِكِهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَنَدًّا إِنَّهُ فَدْجَآة أَمْرُرَيَكُ وَإِنَّهُمْ مَاتِيهِمْ عَذَاكُ غَيْرُ مَرْدُودِ ۞ وَلَنَّا جَآةَتْ زُسُلُنَا لُوطَالِينَ مَ يِهِمْ وَصَهَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَلْذَا يَوْمُ عَصِيبٌ ٢٠ وَجَلَّهُ مُرْفَعُهُ مُهُوعُ وَنَا لَيْهِ وَمِن مَّسَلَّ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيْعَاتُ قَالَ يَعَوْمِ هَنَوُلَاهِ بَنَاقِ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمٌّ فَاتَقُوْ اللَّهَ وَلِا تُخْزُونِ فِي ضَيْغَيُّ أَلْيْسَ مِنكُورَعُلْ زَشِيدُهِ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَالْنَافِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقِّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَوُمَا نُرِيدُ ۞قَالَ لَوْأَنَّ لِي يَكُونُونَا أَوْمَاوِئَ إِلَىٰ رُسَعَن شَدِيدِ۞قَالُواْ يَنلُوطُ إِنَّارُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكٌ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعِ مِنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَصَدُّ إِلَّا أَمْرَأَتَكُّ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَسَابَهُمُ إِنَّ مَوْعِدَهُ مُؤَالصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ يِقِرِيبِ ٥

۱۰ وعندي فيه جواب أحسن من هذا: وهو أنه لم يقصد حكاية سلام الملائكة، فنصب قوله هلاماً كله مفعول القول المفرد، كأنه قيل: قالوا قولا سلاما، وقالوا سدادا وصوابا، ونحو ذلك، فإن القول إنما تحكى به الجمل، وأما المفرد فلا يكون محكيا به بل منصوب به انتصاب المفعول به، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَدَهِلُونَ قَالُواْ سَلَاماً ﴾ ليس المراد أنهم قالوا هذا اللفظ المفرد المنصوب، وإنما معناه: قالوا قولا سلاما، مثل سدادا وصوابا، وسمي القول سلاما لأنه يؤدي معنى السلام ويتضمنه من

رفع الوحشة وحصول الاستئناس. وحكى عن إبراهيم لفظ سلامه فأتى به على لفظه مرفوعا بالابتداء محكيا بالقول، ولولا قصد الحكاية لقال سلاما بالنصب؛ لأن ما بعد القول إذا كان مرفوعا فعلى الحكاية ليس إلا، فحصل من الفرق بين الكلامين في حكاية سلام إبراهيم ورفعه ونصب ذلك إشارة إلى معنى لطيف جدا، وهو أن قوله سلام عليكم من دين الإسلام المتلقى عن إمام الحنفاء وأبي الأنبياء وأنه من ملة إبراهيم التي أمر الله بها وباتباعها، فحكى لنا قوله ليحصل الاقتداء به والاتباع له، ولم يحك قول أضيافه، وإنما أخبر به على الجملة دون التفصيل والله أعلم. فزن هذا الجواب والذي قبله بميزان غير جائر، يظهر لك أقواهما، وبالله التوفيق. (بدائع الفوائد ٢/١٥٧-١٥٨).

۱۱- فتأمل سياق هذه البشارة وتلك، تجدهما بشارتين متفاوتتين، مخرج إلحداهما غير مخرج الأخرى.

والبشارة الأولى كانت له، والثانية كانت لها.

والبشارة الأولى هي التي أمر بذبح من بشر به فيها، دون الثانية. (إغاثة اللهفان ٢/ ٥٥٦).



هَ قُوله تعالى: ﴿ وَجَآءُهُ قَوْمُهُ مِهُ رَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن فَبَلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّ عَاتِ قَالَ يَلَقُوْمِ هَنَوُلاَ عَنْ أَلْفُوا يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّ عَاتِ قَالَ يَلَقُومِ هَنَوُلاَ عَنْ أَلِكُمْ مَا أَنْفُوا ٱللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُو رَجُلُ رَشِيكُ هَوَ لَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي مِنَ ٱلظَّلْلِينِ مِنكُو رَجُلُ رَشِيكُ ﴿ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِكَ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّلْلِينِ بِبَعِيدِ ﴿ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِكَ وَمَا هِيَ مِن ٱلظَّلْلِينِ بِبَعِيدِ ﴿ اللهِ فَوله تعالى: ﴿ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِكَ وَمَا هِيَ مِن ٱلظَّلْلِينِ بِبَعِيدِ ﴿ اللهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

١٢ - قد قرب الله سبحانه مسافة العذاب بين هذه الأمة وبين إخوانهم في العمل، فقال مخوفا لهم أن يقع الوعيد: ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [سورة هود: ٨٣].

۱۳ - وإنما قلنا إنه أولى لأن المعنى عليه فإن الله تعالى أمره أن يسري بأهله إلا امرأته ولو كان الاستثناء من الالتفات لكان قد نهي المسري بهم عن الالتفات وأذن فيه لامرأته وهذا ممتنع لوجهين:

أحدهما: أنه لم يأمره أن يسري بامرأته ولا دخلت في أهله الذين وعد بنجاتهم.

والثاني: أنه لم يكلفهم بعدم الالتفات ويأذن فيه للمرأة. (بدائع الفوائد ٣/ ٦٥-٦٦).

للمراه. (بدائع الفوائد ٩/ ٩٥-٩٩). مَا الْتُعَلَّمُ وَاللَّهُ وَالْ

عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

1 ٤ - إن الغرباء في العالم هم أهل هذه الصفة المذكورة في الآية، وهم الذين أشار اليهم النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء، قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس». (مدارج السالكين ٣/١٩٤).

فكتابعاة أفرنا جعكنا عليها سابلها وأمطانا عكنها حِجَارَةَ مِن سِجِيلِ مَنضُودٍ ١ مُسَوَّمَةً عِندَرَيْكُ وَمَاهِيَ مِنَ ٱلظَّلِلِمِينَ بَيْعِيدِ۞ *وَإِلَّىٰ مَذْيَنَ أَخَاهُمُ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُواْللَّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَا عَيْرُةً وَلَا تَنقُصُوا ٱلْمِحْيَالَ وَٱلْمِيزَاتِ إِنَّ أَرَيْكُم مِغَيْر وَإِنَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِر مُّحِيطٍ ﴿ وَيَكْفَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكَالَ وَٱلْمِعْزَانَ بِٱلْقِسْطُّ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلْتَاسَ أَشْيَاتَهُ هُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿ بَقِيْتُ الله خَيْرٌ لِلْكُمْ إِن كُنتُه مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بحضيظ @قَالْوَأَيْسُعَتُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَتْرُكَ مَا يَعْدُدُ وَالِيَاذُ ثَا أَوْ أَن نَفْعَلَ فِي أَمْوَ لِنَا مَا نَشَتَوا أَلْكَ لَأَنتَ ٱلْخُلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿ قَالَ يَنقَوْمِ أَرْوَ يُتُعُمُ إِن كُنتُ عَلَى بَيْنَةِ مِن زَتِي وَرَزَقَني مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَّ مَا أَنْهَنكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَامَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا وَيَغِيغِي إِلَّا مَا لَيَّهُ عَلَيْهِ وَكُلُّتُ وَالْتُواْنِيكُ ۗ



سورة يوسف

الله عالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى ۗ اِلَّهُ اللهِ وَلَهُ تَعَالَى: ﴿ ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى اللهِ وَلَهُ تَعَالَى: ﴿ اللهِ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى اللهُ اللهِ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى اللهُ اللهِ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى اللهُ اللهِ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى اللهِ اللهِ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى اللهِ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى اللهِ اللهِ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى اللهِ اللهِ وَمَا أُبَرِّئُ لَهُ اللهِ وَمِنْ اللهِ وَمِنْ اللهِ وَمَا أُبَرِّئُ لَوْمُ اللهِ وَمِنْ اللهِ وَمَا أُبَرِّئُ لَوْمُ اللهِ وَمُ اللهِ وَمُنْ اللهِ وَمِنْ اللهِ وَمُ اللهِ وَمُنْ اللهُ وَمُنْ اللهِ وَمُنْ اللهُ وَمُنْ اللهُ وَلُهُ وَمُنْ اللهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ الللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمُواللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّ

وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ في بَيْتِهَاعَن نَفْسِهِ ، وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكُ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّ أَحْسَنَ مَثُواكُّ إِنَّهُ وَلَا يُقْلِهُ وَالظَّلِمُونِ ١٠ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِقِدْ وَهَمَّ بِهَا لَوْلِا أَن رَّعَا ابْرَهَانَ رَبِيْكَ الْكَلِيْكِ لِنَصْرِقِ عَنْهُ ٱلسُّوَّةِ وَٱلْفَحْشَاةُ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿ وَأَسْتَبَعَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ فَيِيصَهُ مِن دُبُرِ وَأَلْفَيَاسَيِّدَهَ الْذَا ٱلْبَابُ قَالَتَ مَاجَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوِّةً اللَّا أَن يُسْجَنَ أَوْعَذَابُ أَلِيمٌ ٥ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَفْيينَ وَشَهدَ شَاهِدُ مِنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَيِيصُهُ وقُدَّينِ قُبُلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَمِنَ ٱلْكَايْدِينَ ﴿ وَإِن كَانَ قَيِيصُهُ وَقُدَّمِنَ دُبُرِ فَكَنَبَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ فَلَمَّا رَءَا فَمِيصَهُ وَقُذَّمِنَ دُبُرِقَالَ إِنَّهُ مِن كِنَدِكُنِّ إِنَّ كَيْنَكُنَّ عَظِمٌ ۞ يُوسُفُ أَغُرضَهَنَ هَنَأُوٓٱسۡتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِمِينَ ٥ * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ أَمْرَأَتُ ٱلْمَنِيزِتُرُودُ فَسَلْهَا عَن نَفْسِ قِم عَذْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَزَنِهَا فِي ضَلَال مُّبِين ٥ ۱- تأمل ما أعجب أمر هذه المرأة: أقرت بالحق، واعتذرت عن محبوبها، ثم اعتذرت عن نفسها، ثم ذكرت السبب الحامل لها على ما فعلت، ثم ختمت ذلك بالطمع في مغفرة الله ورحمته، وأنه إن لم يرحم عبده وإلا فهو عرضة للشر. فوازن بين هذا وبين تقدير كون هذا الكلام كلام يوسف عَلَيْوالسَّلَامُ لفظا ومعنى، وتأمل ما بين التقديرين من التفاوت، ولا يستبعد أن تقول المرأة هذا وهي على دين الشرك؛ فإن القوم كانوا يقرون بالرب سُبْحانهُ وَتَعَالَى وبحقه وإن أشركوا

معه غيره، ولا تنس قول سيدها لها في أول الحال ﴿ وَاَسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ ۗ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ ﴾. (روضة المحبين ٢٩٧-٣٠١).

٢- مع أن الذي ابتلي به أمر لا يصبر عليه إلا من صبَّره الله، فإن مواقعة الفعل
 بحسب قوة الداعي وزوال المانع، وكان الداعي ها هنا في غاية القوة، وذلك من وجوه:

أحدها: ما ركبه الله سبحانه في طبع الرجل من ميله إلى المرأة، كما يميل العطشان إلى الماء، والجائع إلى الطعام، حتى إن كثيرا من الناس يصبر عن الطعام والشراب ولا يصبر عن النساء، وهذا لا يذم إذا صادف حلالا.

الثاني: أن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان شابا، وشهوة الشباب وحدته أقوى.



الثالث: أنه كان عزبا، ليس له زوجة ولا سرية تكسر شدة الشهوة.

الرابع: أنه كان في بلاد غربة، يتأتى للغريب فيها من قضاء الوطر ما لا يتأتى له في وطنه وبين أهله ومعارفه.

الخامس: أن المرأة كانت ذات منصب وجمال، بحيث إن كل واحد من هذين الأمرين يدعو إلى مواقعتها.

السادس: أنها غير ممتنعة ولا آبية، فإن كثيرا من الناس يزيل رغبته في المرأة إباؤها وامتناعها، لما يجد في نفسه من ذل الخضوع والسؤال لها، وكثير من الناس يزيده الإباء والامتناع إرادة وحبا، كما قال الشاعر:

وزادني كَلَفًا في الحُبِّ أن مُنِعَتْ أَحَبُّ شيءٍ إلى الإنسانِ ما مُنِعا

فطباع الناس مختلفة، فمنهم من يتضاعف حبه عند بذل المرأة ورغبتها، ويضمحل عند إبائها وامتناعها، وأخبرني بعض القضاة أن إرادته وشهوته تضمحل عند امتناع امرأته أو سريته وإبائها، بحيث لا يعاودها، ومنهم من يتضاعف حبه وإرادته بالمنع

فيشتد شوقه كلما منع، ويحصل له من اللذة بالظفر بالضد بعد امتناعه ونفاره، واللذة بإدراك المسألة بعد استصعابها، وشدة الحرص على إدراكها.

السابع: أنها طلبت وأرادت وبذلت الجهد، فكفته مؤونة الطلب وذل الرغبة إليها، بل كانت هي الراغبة الذليلة، وهو العزيز المرغوب إليه.

الثامن: أنه في دارها، وتحت سلطانها وقهرها، ﴿ هُوَ وَقَالِيْتُوَا فِي الْمَدِيْوَ الْمَدِيْوَ الْمَرِوُ لَكُوْفَنَهَا عَنْفَسِيْمُ فَشَغَفَهَا مُثَالِكُهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّ

وَرَوَدَهُ الْنِي هُوَفِي بَنِيْهَا عَن نَسْسِهِ وَعَلَقْتِ الْجُرْبَ
وَقَالَت هُنِهَ الْغَلِمُوت هُورَقَة هَمَّتْ وَيَّا الْحَرْبَ الْمُوْرَقِ
إِنَّهُ الْمُلْفِحُ الظَّلِمُوت هُورَقَة هَمِّتْ وَيَّهُ الظَّلِمُوت هُورَقَة هَمِّتْ وَيَّهُ الشَّوَة وَلَا أَنْهُ الظَّلِمُون عَلَيْكِ الْتَصْرِق عَنْهُ الشُّوة وَلَمَ الْمَالِمُ الظَّلِمُون عَلَيْكِ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَلْفِق الْمَالِمُ الْمَلْفِق اللَّهِ الْمَلْفِق الْمَالِمُ الْمَلْفِق الْمَالِمُ الْمَلْفِق اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُعْلِيلُولُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ ال



داعي الرغبة والرهبة.

التاسع: أنه لا يخشى أن تنم عليه هي ولا أحد من جهتها، فإنها هي الطالبة الراغبة، وقد غلقت الأبواب وغيبت الرقباء.

العاشر: أنه كان في الظاهر مملوكا لها في الدار، بحيث يدخل ويخرج ويحضر معها ولا ينكر عليه، وكان الأنس سابقا على الطلب وهو من أقوى الدواعي، كما قيل لامرأة شريفة من أشراف العرب: ما حملك على الزنى؟ قالت: قرب الوساد، وطول السواد. تعني قرب وساد الرجل من وسادتي، وطول السواد بيننا.

الحادي عشر: أنها استعانت عليه بأئمة المكر الوالحتيال، فأرته إياهن، وشكت حالها إليهن؛ لتستعين بهن عليه، واستعان هو بالله عليهن، فقال: ﴿ وَإِلَّا تَصَرِفْ عَنِي كَيْدَهُنَّ أَصَّبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنُ مِّنَ ٱلْجَهِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣٣].

الثاني عشر: أنها توعدته بالسجن والصغار، وهذا نوع إكراه، إذ هو تهديد من يغلب على الظن وقوع ما هدد به، فيجتمع داعي الشهوة، وداعي السلامة من ضيق السجن والصغار.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَهُنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَعًا وَوَانَتُ كُلُ وَمِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجُ عَلَيْهِنَّ فَلَمَا رَأَيْنُهُ أَكْبَرُنَهُ ، وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ خَشَ لِلَّهِ مَاهَذَا بَشَرَّ إِنْ هَالْمَا إِلَّامَلَكُ كُرِيرٌ ۞ قَالَتْ فَنَالِكُنَّ ٱلَّذِي لُمُتُنَّنِي فِيلِّهِ وَلَقَدْ زَوَدَتُهُ. عَن نَفْسِهِ وَفَأَسْتَعْصَرُ وَلَين لَرْيَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ ولَيُسْجَانَ وَلَيْكُو نَامِنَ الصَّانِوِينَ ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَّيْ مِمَّا يَدْعُونَيَّ إِلَيْهُ وَإِلَّا نَصِّرِفَ عَنَّ كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ ٱلْجَلِيلِينَ الله عَنْ اللهُ وَرَبُّهُ وَفَهَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ وَهُوَ السَّمِيمُ ٱلْعَلِيمُ فَهُ بَدَالَهُم مِنْ بَعْدِ مَارَأُوْ ٱلْآلِائِتِ لَيَسْجُنَنَّهُ حَيَّجِين ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَالُّ قَالَ أَحَدُهُمَ ٓ إِلَّيْ أَرَيْنِيَ أَغْصِرُ حَمَرًا وَقَالَ ٱلْآخَوُ إِنِّ أَرَيْنِيَ أَعْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْةُ نَبِقَنَا بِتَأْوِيلِيَّةً إِنَّانَزَبْكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَارٌ ثُرْزَقَانِهِ ۗ إِلَّا نَبَأَنُّكُمَا بتأويله ، قَتِلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّاعَلَّمَهِ رَقَّ إِنْ تَرَكُّتُ مِلَّةَ فَرَمِ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمَّرَكَغِرُونَ۞

٣- الثالث عشر: أن الزوج لم يظهر منه الغيرة والنخوة ما يفرق به بينهما، ويبعد كلا منهما عن صاحبه، بل كان غاية ما قابلها به أن قال ليوسف: ﴿ أَعْرِضْ عَنْ هَذَأَ ﴾، وللمرأة: ﴿ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ ﴾ وشدة الغيرة للرجل من أقوى الموانع، وهنا لم يظهر منه غيرة.



ومع هذه الدواعي كلها فآثر مرضاة الله وخوفه، وحمله حبه لله على أن اختار السجن على الزنى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَى مِمَّا يَدْعُونَنِيۤ إِلَيْهِ ۗ ﴾ [بوسف: ٣٣].

وعلم أنه لا يطيق صرف ذلك عن نفسه، وأن ربه تعالى إن لم يعصمه ويصرف

عنه كيدهن؛ صبا إليهن بطبعه، وكان من الجاهلين، وهذا من كمال معرفته بربه وبنفسه.

وفي هذه القصة من العبر والفوائد والحكم ما يزيد على الألف فائدة، لعلنا إن وفق الله أن نفردها في مصنف مستقل. (الجواب الكافي ٣١٣–٣١٦).

٤ - فدل على أن الإخلاص سبب لدفع العشق وما
 يترتب عليه من السوء والفحشاء التي هي ثمرته ونتيجته،
 فصرف المسبب صرف لسببه. (زاد المعاد ٣/ ٣١٩).

٥ مَنْدَاسِيمَدُهُ بِمَكْرِهِنَ أَنْسِكَتَ إِلَهِنَ وَأَعْتَدَتُ لُهُنَ مُتُكَا

وَمَاتَتُ كُلُ وَهِدَ وَيَنْعُنَ سَكِينًا وَقَالَتِ اَخْرِعَ عَلَيْهِ فَلَمُالِيَّتُهُ

الْكَرْفَةُ، وَقَلْمَنَ أَيْدِيَهُنَ وَقُلْ حَسْلَ إِلَّهِ مَا هَدَا إِنَّكُولُ الْمَانَ فَيْهُ وَلَقَدُ وَوَهُمُ عَنَ الْمَعْلَى الْمُتَنْفِ فِيهُ وَلَقَدُ وَوَهُمُ عَنَ الْمَعْلَى الْمُتَنْفِ فِيهُ وَلَقَدُ وَوَهُمُ عَنَ الْمَعْلَى الْمُتَنْفِ فِيهُ وَلَقَدُ وَوَهُمُ الْمَنْفَ فِيهُ وَلَقَدُ وَوَهُمُ الْمَسْجَانَ وَلَيْكُونَا الْمَعْلِينَ فَي الْمُتَنْفِ فِيهُ وَلَقَدُ وَوَهُمُ الْمَنْفِينَ عَلَيْكُونَا وَالْمُعْلَى الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلَى اللّهُ وَاللّهِ فَي اللّهِ عَلَى اللّهُ وَاللّهِ فِي اللّهِ عَلَى اللّهُ وَاللّهِ فِي اللّهُ وَاللّهِ فِي اللّهِ اللّهُ وَاللّهِ فِي اللّهُ وَاللّهِ فِي اللّهُ عَلَيْكُونَ وَاللّهِ فَي اللّهِ فَي اللّهُ وَاللّهِ فِي اللّهُ وَاللّهُ وَالْمُواللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ ول

٥- وقد حكى الله سبحانه في كتابه عن الشاهد

الذي شهد من أهل امرأة العزيز، وحكم بالقرائن الظاهرة على براءة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكذب المرأة بقوله: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ وَقُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَذِبِينَ ﴿ وَكَذَبِ المَرأة بقوله: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ وَقُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَانَ قَمِيصُهُ وَقُدَّ مِن دُبُرِ قَالَ إِنَّهُ مِن كَانَ قَمِيصَهُ وَقُدَّ مِن دُبُرِ قَالَ إِنَّهُ مِن كَانَ قَمِيصَهُ وَقُدَّ مِن دُبُرِ قَالَ إِنَّهُ مِن كَانَ قَمِيصَهُ وَقُدَ مِن دُبُرِ قَالَ إِنَّهُ مِن كَانَ قَمِيصَهُ وَقُدَّ مِن دُبُرِ قَالَ إِنَّهُ مِن السَّادِ قِينَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ الهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ الله

وسمى الله سبحانه ذلك آية، وهي أبلغ من البينة، فقال: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِّنُ بَعْدِ مَا رَأَوُا اللهُ اللهُ مَ مِّنُ بَعْدِ مَا رَأَوُا اللهُ اللهُ عَنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا اللهُ اللهُ عَنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا اللهُ اللهُ عَنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا اللهُ اللهُ

وحكى سبحانه ذلك مقررا له غير منكر، وذلك يدل على رضاه به. (إغاثة اللهفان ٢٦٦). وقد جمع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليوسف الصديق صلوات الله وسلامه عليه بين الأمرين،



فاختار عقوبة الدنيا بالسجن على ارتكاب الحرام.

هوله تعالى: ﴿ وَلَهِن لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَ وَلَيَكُونَامِّنَ ٱلصَّنغِرِينَ ﴿ قَالَ رَبِّ قَالَ رَبِّ السِّجَنُ أَصَبُ إِلَيْهِنَ وَأَكُنُ مِّنَ ٱلْجَنهِلِينَ السِّجَنُ أَصَبُ إِلَيْهِنَ وَأَكُنُ مِّنَ ٱلْجَنهِلِينَ السِّجَدُ السِّجَدُ السِّجَدُ السِّمَ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُولِي الللْمُولِي اللللْمُولِي اللللْمُولِي اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللللّهُ الللللْ

فَلْتَاسَعِتْ يَسْكُوهِنَ أَرْسَتَنَا إِلَيْنَ وَأَعْتَدَنَ لَهُنَّ مُقَكَّكُمُ وَتَلَقَّلُوهُ الْمَنْفَعِ عَلَيْمَ أَفْلَكُمُ الْمَنْفَقِهِ وَالْمَنْفَقِهُ عَلَيْمَ أَفْلَكُمُ اللَّهِ عَلَيْمَ أَفْلَكُمُ اللَّهِ عَلَيْمَ أَفْلَكُمُ اللَّهِ عَلَيْكُمُ الْمَنْفَقِهِ وَالْمَنْفَقِيقِ وَالْمَلَكُمُ اللَّهِ عَلَيْكُمُ اللَّهِ عَلَيْكُمُ اللَّهِ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّ

7 - اختار السجن على الفاحشة، ثم تبرأ إلى الله من حوله وقوته، وأخبر أن ذلك ليس إلا بمعونة الله له وتوفيقه وتأييده لا من نفسه فقال: ﴿ وَإِلَّا تَصَّرِفْ عَنِي كَيْدَهُنَ أَصَّبُ إِلَيْمِنَ وَأَكُن مِّن الجَهِلِينَ ﴾ فلا يركن العبد إلى نفسه وصبره وحاله وعفته، ومتى ركن إلى ذلك تخلت عنه عصمة الله وأحاط به الخذلان. (روضة المحبين ١٤٣).

٧- قالت امرأة العزيز للنسوة لما أرتهن إياه ليعذرنها في محبته ﴿ قَالَتْ فَذَالِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾

أي هذا هو الذي فتنت به وشغفت بحبه فمن يلومني على محبته وهذا حسن منظره، ثم قالت: ﴿ وَلَقَدُ رَوَدنَّهُم عَن نَفْسِهِ عَ فَأَسَتَعْصَمَ ﴾ أي فمنع هذا الجمال فباطنه أحسن من ظاهره، فإنه في غاية العفة والنزاهة والبعد عن الخنا، والمحب وإن غيب محبوبه فلا يجرى لسانه إلا بمحاسنه ومدحه. (روضة المحبين ٢٢٤-٢٢٥).

ك قوله تعالى: ﴿ مَاتَعُبُدُونَ مِن دُونِهِ ۗ إِلَّا أَسْمَآ ۗ سَمَّيْ تُمُوهَاۤ ﴾.

٨- إنما عبدوا المسميات ولكن من أجل أنهم نحلوها أسماء باطلة كاللات والعزى وهي مجرد أسماء كاذبة باطلة لا مسمى لها في الحقيقة فإنهم سموها آلهة وعبدوها لاعتقادهم حقيقة الإلهية لها وليس لها من الإلوهية إلا مجرد الأسماء لا



حقيقة المسمى فما عبدوا إلا أسماء لا حقائق لمسمياتها وهذا كمن سمى قشور البصل لحما وأكلها فيقال ما أكلت من اللحم إلا اسمه لا مسماه وكمن سمى التراب خبزا وأكله يقال: ما أكلت إلا اسم الخبز. بل هذا النفي أبلغ في آلهتهم فإنه لا حقيقة لإلهيتها بوجه وما الحكمة، ثم إلا مجرد الاسم فتأمل هذه الفائدة الشريفة في كلامه تعالى. (بدائع الفوائد ١٩/١-١٠).

قوله تعالى: ﴿ أَيْتُهُا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴿ قَالُواْ وَأَفْبَلُواْ عَلَيْهِم مّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿ قَالُواْ وَأَفْبَلُواْ عَلَيْهِم مّاذَا تَفْقِدُونَ وَمَا كُنَّا سِيرِ وَأَنَا بِهِ وَعِيمُ ﴿ فَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا حِثْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ ﴿ قَالُواْ فَمَا جَرَّوُهُ وَإِن كُنتُمْ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا حِثْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ ﴿ قَالُواْ فَمَا جَرَّوُهُ وَإِن كُنتُمْ كَنَا لِيَوسُونَ فَا لَمُ وَعِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُو جَرَّوُهُ كَذَالِكَ جَمْزِي ٱلظَالِمِينَ ﴿ فَا لَكُنَّا لِيُوسُونَ مَا فَا لَهُ وَعَلَا لِيُوسُونَ مَا فَا لَهُ عَلَيْهِ مُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّه

٩- تأمل حذف المفعول في قوله: ﴿ إِنَّكُمْ لَسَدْرِقُونَ ﴾ [بوسف: ٧٠] ليصح

أن يضمن سرقتهم ليوسف فيتم التعريض، ويكون الكلام صدقا، وذكر المفعول في قوله: ﴿ نَفُقِدُ صُواعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ [يوسف: ٢٧]. وهو صادق في ذلك، فصدق في الجملتين معا تعريضا وتصريحا، وتأمل قول يوسف: ﴿ مَعَاذَ اللّهِ أَن تَأْخُذَ إِلّا مَن وَجَدْنَا مَتَعَنَاعِندَهُ ﴾ [يوسف: ٢٩]. ولم يقل إلا من سرق، وهو أخصر لفظا، تحريا للصدق، فإن الأخ لم يكن سارقا بوجه، وكان المتاع عند حقا؛ فالكلام من أحسن المعاريض وأصدقها.

فَلَمَّاجَةَ زَهُم بِهَ هَا زهِ مُحَكِّلُ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْل أَخِيهِ ثُمَّ أَذَنَ مُوَذِنُ أَيْتُهَا ٱلْمِيرُ إِنَّكُمْ لَسَدِ فُونَ @ قَالُوا وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ۞ فَالُواْنَفْقِدُصُواعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرِ وَأَنَا بِهِ عَزْعِيدُ اللهِ عَالَمُ أَنَالَلُهِ لَقَدْ عَلِيْتُ مِمَّاجِنَا لِتُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِفِينَ ا ١٥ قَالُواْ فَمَا جَزَّا وُهُ وَإِن كُنتُمْ كَيْدِينَ ١٥ قَالُواْ جَزَّا وُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ عَفَهُ وَجَزَّا وُلِي لَكَ نَجْزِي الظَّلِلِمِينَ ا ﴿ وَيَدَأُ بِأَوْعِيتِهِ مُرْقَبِّلُ وعَلَهِ أَخِيهِ ثُمِّرًا أَسْتَخْرَجَهَا مِن وعَآءِ أَخِيةً كَذَلِكَ كِدْنَالِتُوسُفُّ مَاكَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِيدِينِ ٱلْمَيْكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ نَزَفَعُ دَرَجَنتِ مَّن نَشَلَّهُ وَفَوْقَ كُلُ ذِي عِلْمِ عَلِيهِ عَلِيهِ اللهِ اللهِ اللهُ التَّالُ إلى يَسْمِقُ فَقَدْ سَرَقَ أَخُ لَهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَرْ يُبْدِهَا لَهُ فُوْقَالَ أَنتُ رَشَرُهَ حَالًا وَأَلْقَهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِعُونَ ٥ قَالُواْيَتَأَيُّهَا ٱلْمَرْيِرُ إِنَّ لَهُ وَأَبَا شَيْحًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَةً وَإِنَّا أَزَرِناكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞



• ١-وقد احتج بعض الفقهاء بقصة يوسف على أنه جائز للإنسان التوصل إلى أخذ حقه من الغير بما يمكنه الوصول إليه بغير رضا من عليه الحق.

قال شيخنا رَضَالِللهُ عَنْهُ: وهذه الحجة ضعيفة؛ فإن يوسف لم يكن يملك حبس أخيه عنده بغير رضاه، ولم يكن هذا الأخ ممن ظلم يوسف حتى يقال إنه قد اقتص منه، وإنما سائر الإخوة هم الذين كانوا قد فعلوا ذلك، نعم تخلفه عنده كان يؤديهم من أجل تأذي أبيهم والميثاق الذي أخذه عليهم، وقد استثنى

فَلَتَاجَةَزَهُم بِهَ هَانِهِ مُحَكِّلُ السَّقَالِيَّةَ فِي رَجْلِ أَخِهِ ثُمَّ أَذَنَ مُؤَذِنٌ أَيْتُهَا ٱلْمِيرُ إِنْكُمْ لَسَدِ فُوتِ ۞ فَالْوا وَأَقِّبَلُواْ عَلَيْهِمِ مَّاذَا تَفْقِدُونَ ۞ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَيْكِ وَلِسَن جَاءَ بِهِ عِمْلُ بَعِيرِ وَأَنَا بِهِ عَزَعِيدٌ ١ عَالْواْ تَالَّدُهِ لَقَدُ عَلِيْتُ مِمَّاجِثُنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ اللهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُعَالِمُ اللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّالَّ اللَّهُ وَاللّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّالَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّالَّا لَا اللَّالَّالِمُ اللَّالَّا لَلَّهُ اللَّهُ اللَّالَّمُ اللَّلَّا لَلَّا لَا الل مَن وُجِدَ فِي رَجْلِهِ عَهُوَجَزَا وُهُ كَذَالِكَ بَجْزِي ٱلظَّلِلِمِينَ الله فَيَدَأَ بِأَوْعِيتِهِ مِ قَيْلَ وعَلَهِ أَخِيهِ ثُمُّ أَسْتَخْرَجَهَا مِن وعَآءِ أَخِيةً كَذَاكَ كِدْ مَا لِيُوسُفُّ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فَى دِينِ ٱلْمَيْكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَّن نَشَالُهُ وَقَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمِ عَلِيهُ ٥ * قَالُوا إِن يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخْلَدُونَ قَبُّلُ فَأَسَرَهَا يُوسُفُ في نَفْسِهِ وَلَوْ يُنْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرَّمَ كَأَوْ إِلَّهُ أَغْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۞ قَالُواْيَتَأَيُّهَا ٱلْمَرِيرُ إِنَّ لَهُ وَأَبَّا شَيْخَاكَ بِيرًا فَخُذُ أَحَدَنَا مَكَانَةُ رَإِنَّا نَرَنْكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞

في الميثاق بقوله: ﴿ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ [يوسف: ٦٦]. وقد أحيط بهم، ولم يكن قصد يوسف باحتباس أخيه الانتقام من إخوته؛ فإنه كان أكرم من هذا، وكان في ذلك من الإيذاء لأبيه.

أعظم مما فيه من إيذاء إخوته، وإنما هو أمر أمره الله به ليبلغ الكتاب أجله ويتم البلاء الذي استحق به يعقوب ويوسف كمال الجزاء، وتبلغ حكمة الله التي قضاها لهم نهايتها.

١١ - وهذا معلوم من فقه القصة وسياقها ومن حال يوسف.

ولهذا قال تعالى: ﴿ كَنَالِكَ كِذْنَا لِيُوسُفَّ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفِعُ دَرَجَنتٍ مَّن نَشَآهُ ۖ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيكُ ﴾ [يوسف: ٧٦].

فَلَمَّاجَهَزَهُم بِجَهَا (هِ مُجَعَلَ السَّقَالِيةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمُّ أَذَنَ مُؤَذِنُ أَيْتُهَا ٱلْمِمُ إِنْكُمْ لِسَدِهُ وَتَكُولُوا وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿ وَالْمِأْنَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ وَلِتَنْ جَآةَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرِ وَأَنَا بِهِ مِنْ عِيمٌ ١٠ قَالُواْ تَالَّهِ لَقَدُ عَلِمْتُ مِ مَاجِئَنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ @قَالُواْفَمَاجَزَّوْهُوَ إِن كُشُعُ كَذِينِنَ @قَالُواْجَزَّوْهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ عَفَهُوَجَزَّ أُوُّهُ كُذَّاكِ تَجْزِي ٱلظَّلِيمِينَ ﴿ فَهَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِ مُوتَلَ وعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وعَاءِ أَخِيةً كَذَلِكَ كِدْنَالِتُوسُفُّ مَاكَانَ لِيَأْخُذُ أَخَاهُ فَ دِينِ ٱلْمَاكِي إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ نُنْزِفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَشَالَةً وَقَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمِ عَلِيهٌ ٥ * قَالُوا إن يَسْرِقُ فَقَدْ سَرَقَ أَخُ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ في نَفْسِهِ وَلِوْ يُبْدِهَا لَهُ فُوفًا لَ أَنتُ رَشَرُمَ كَانَّا وَإِلَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِعُونَ ۞ قَالُواْيَنَا أَيُّهَا ٱلْمَزِيرُ إِنَّ لَهُ وَأَبَا شَيْخَاكَيِيرًا فَخُذُ أَحَدَنَا مَكَانَةً وَإِنَّا نَرَنِكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ وقد قيل: إن تسمية ذلك مكرا وكيدا واستهزاء وخداعا من باب الاستعارة ومجاز المقابلة نحو: ﴿ وَجَزَرَقُوا سَيِّعَةٍ سَيِّبَةً مِثَلُهَا ﴾ [الشورى: ٤٠]. ونحو قوله: ﴿ وَجَزَرَقُوا سَيِّعَةٍ سَيِّبَةً مُثَلُهَا ﴾ [الشورى: ٤٠]. ونحو قوله: ﴿ وَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمُ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ ﴿ وَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمُ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩٤]. وقيل وهو أصوب: بل تسميته بذلك حقيقة على بابه؛ فإن المكر إيصال الشيء إلى الغير بطريق خفي، وكذلك الكيد والمخادعة، ولكنه نوعان: قبيح وهو إيصال ذلك لمن لا يستحقه، وحسن وهو إيصاله وهو إيصاله إلى مستحقه عقوبة له؛ فالأول مذموم والثاني ممدوح، إلى مستحقه عقوبة له؛ فالأول مذموم والثاني ممدوح،

والرب تعالى إنما يفعل من ذلك ما يحمد عليه عدلا منه وحكمة، وهو تعالى يأخذ الظالم والفاجر من حيث لا يحتسب لا كما يفعل الظلمة بعباده.

وأما السيئة فهي فيعلة مما يسوء، ولا ريب أن العقوبة تسوء صاحبها؛ فهي سيئة له حسنة من الحكم العدل.

۱۲ - وإذا عرفت ذلك فيوسف الصديق كان قد كيد غير مرة: أولها أن إخوته كادوا به كيدا حيث احتالوا به في التفريق بينه وبين أبيه، ثم إن امرأة العزيز كادته بما أظهرت أنه راودها عن نفسها، ثم أودع السجن، ثم إن النسوة كادوه حتى استعاذ بالله من كيدهن فصرفه عنه، وقال له يعقوب: ﴿ لاَنَقَصُصَ رُءً يَاكَ عَلَىۤ إِخَوَتِكَ فَيكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ﴾ كيدهن فصرفه عنه، وقال له يعقوب: ﴿ لاَنَقَصُصَ رُءً يَاكَ عَلَىۤ إِخَوَتِكَ فَيكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ﴾ [يوسف: ٥]. وقال الشاهد لامرأة العزيز: ﴿ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [يوسف: ٢٨]. وقال: ﴿ ارْجِعَ إِلَى رَبِّكَ فَسَعَلَهُ مَا بَالُ النِّسَوَةِ النَّتِي فَطَعْنَ آيَدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّ بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٠]. فكاد الله له أحسن كيد وألطفه وأعدله، بأن جمع بينه وبين أخيه، وأخرجه من أيدي إخوته بغير اختيارهم كما أخرجوا يوسف من يد أبيه بغير اختياره، وكاد له



ZADUDZADUSZADUSZADU فَلَمَّاجَةً زَهُم بِهَ هَا زهِ مَحَكَلُ السِقَائِدَ فِي رَحْل أَخِهِ ثُمَّ أَذَنَّ مُؤَذِّنَّ أَيَّتُهَا الْمِيرُ إِنَّكُمْ لَسَدُونِ ٥ فَالْوا وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ۞ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآهَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرِ وَأَنَا بِهِ - زَعِيمٌ 🌓 قَ الْوَا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِيْتُ مِمَّاجِئَنَا لِنُفَّسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَاكُّنَّا سَرِفِينَ @قَالُواْفَمَاجَزَّوْهُوَ إِن كُنتُمْ كَاذِينِنَ ۞قَالُواْجَزَّوْهُو مَن وُجِدَ فِي رَجْلِهِ عَهُوَجَزَا وُهُوكَذَالِكَ نَجْزِي ٱلظَّلِيمِينَ ا ﴿ فَيَدَأَ بِأَوْعِيتِهِ مَ قَبَّلُ وعَلَهِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وعَآءِ أَخِيةً كَذَاكِ كِدْنَالِهُ سُفِّ مَاكَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ نُزَفِعُ دَرَجَاتِ مَّن نَشَالَهُ وَقَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمِ عَلِيمٌ ٥ * قَالُوا إِن يَسْرِقُ فَقَدْ سَرَقَ أَخُ لَهُ مِن قَبَ لُ فَأَسَرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَرُ يُبْدِهَا لَهُمَّ قَالَ أَنتُ مِنْ رُمَّ كَانَّ وَأَلَّهُ أَعْلَمُهِمَا تَصِعُونَ ۞ قَالُواْيَتَأَيُّهَا ٱلْمَنْيِزُ إِنَّ لَهُ وَأَبَّا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذُ أَحَدَنَا مَكَانَةً وَإِنَّا نَرَيْكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥ عوض كيد المرأة بأن أخرجه من ضيق السجن إلى فضاء الملك، ومكنه في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء، وكاد له في تصديق النسوة اللاتي كذبنه وراودنه حتى شهدن ببراءته وعفته، وكاد له في تكذيب امرأة العزيز لنفسها واعترافها بأنها هي التي راودته وأنه من الصادقين؛ فهذه عاقبة من صبر على كيد الكائد له بغيا وعدوانا. (إعلام الموقعين ٣/٤٧٢-٢٨٢).

والمقصود: أن الله سبحانه كاد ليوسف عَلَيْهِ السَّكَمُ، بأن جمع بينه وبين أخيه، وأخرجه من أيدي إخوته بغير

اختيارهم، كما أخرجوا يوسف من يد أبيه بغير اختياره. وكاد له بأن أوقفهم بين يديه موقف الذليل الخاضع المستجدى، فقالوا: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضَّرُ وَجِعَنَا بِبِضَعَةِ مُرْجَمَةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلُ وَتَصَدَّقُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [يوسف: ٨٨]. فهذا الذل والخضوع في مقابلة ذله وخضوعه لهم يوم إلقائه في الجب وبيعه بيع العبيد. وكاد له بأن هيأ له الأسباب التي سجدوا له هم وأبوه وخالته، في مقابلة كيدهم له، حذرا من وقوع ذلك، فإن الذي حملهم على إلقائه في الجب خشيتهم أن يرتفع عليهم حتى يسجدوا له كلهم، فكادوه خشية ذلك. فكاد الله تعالى له حتى وقع ذلك. كما رآه في منامه.

🕰 قوله تعالى: ﴿ كُنَالِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَّ ﴾.

17 - كيد الله تعالى لا يخرج عن نوعين: أحدهما وهو الأغلب: أن يفعل تعالى فعلا خارجا عن قدرة العبد الذي كاد له؛ فيكون الكيد قدرا [زائدا] محضا ليس هو من باب لا يسوغ، كما كاد أعداء الرسل بانتقامه منهم بأنواع العقوبات، وكذلك كانت قصة يوسف؛ فإن أكثر ما أمكنه أن يفعل أن ألقى الصواع، في رحل أخيه، وأن أذن مؤذن بسرقتهم،



فَلَمَّاجَةً زَهُم بِجَهَا زهِ مُجَعَلَ ٱليَّنْقَايَةَ فِي رَحْل أَخِيهِ ثُمَّأَذَنَ مُؤَذِّنُ أَيَّتُهَا ٱلْمِيرُ إِنَّكُمْ لَسَدِقُونَ ۞ مَا أُوا

وَأَقْبَالُواْعَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ۞ فَالْوَانْفَقِدُصُواعَ ٱلْمَلِكِ وَلِسَنجَآةَ بِهِ عِمْلُ بَعِيرِ وَأَنَا بِهِ مِنْ عِيمٌ ١٠٥ قَالُواْ مَاللَّهِ

لَقَدُ عَلِمْتُ مِمَّاجِثَنَا لِنُفَّسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَاكُنَّا سَرِقِينَ @قَالُواْفَمَاجَزَّوْمُوَان كُشُمْ كَذِيبِنَ @قَالُواْجَزَّاتُهُو

مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ عَهُوَجَزَآؤُهُ كَذَالِكَ نَجْزِي ٱلظَّلِلِمِينَ ۞ فَيَدَأَ بِأَوْعِينِهِ مُرْقِئِلُ وعَكَاهِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجُهَا مِن

مِعَاء أَخِيةً كَذَلِكَ كِذَنَا لِيُوسُفِّ مَاكَانَ لِتأْخُذَ أَخَاهُ في دِينِ ٱلْمَالِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ مُنزَفَعُ دَرَجَنتِ مَّن مُشَلَّةً وَقَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمِ عَلِيهِ مُ اللهِ قَالُوا إِن يَسْرِفْ

فَقَدْ سَرَقَ أَخُ لَهُ مِن قَبَلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَوْ يُبْدِهَا لَهُ فَأَلَ أَنتُ مُشَرُّمٌ كَالَّا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

تَصِفُونَ ۞قَالُواْيَنَأَيُّهَاٱلْمَزِيرُ إِنَّ لَهُوَأَبَا شَيْخَاكِيرًا فَخُذُ أَحَدَنَا مَكَانَةً وَإِنَّا نَرَنْكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥

فلما أنكروا قال: ﴿ فَمَا جَزَؤُهُۥ إِن كُنتُمْ كَندِينَ ﴾ [بوسف: ٧٤]. أي جزاء السارق أو جزاء السرقة: ﴿ قَالُواْ جَزَّوُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ، فَهُوَ جَزَّوُهُۥ ﴾ [يوسف: ٧٥]. أي جزاؤه نفس السارق، يستعبده المسروق منه إما مطلقا وإما إلى مدة، وهذه كانت شريعة آل يعقوب.

وكان إلهام الله تعالى لإخوة يوسف عَلَيْهِٱلسَّلَامُ قولهم: ﴿ مَن وُجِدَ فِي رَمَّلِهِ عَهُو جَزَّوْهُ ﴾ [يوسف: ٧٥]؛ كيدا من الله تعالى ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، أجراه على ألسن إخوته، وذلك خارج عن قدرته. وكان يمكنهم أن

يتخلصوا من ذلك، بأن يقولوا: لا جزاء عليه، حتى يثبت أنه هو الذي سرق، فإن مجرد وجوده في رحله لا يوجب أن يكون سارقاً.

وقد كان يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ عادلا لا يأخذهم بغير حجة، وكان يمكنهم التخلص أيضا بأن يقولوا: جزاؤه أن يفعل به ما تفعلونه بالسراق في دينكم، وقد كان من دين ملك مصر - فيما ذكر -: أن السارق يضرب ويغرم قيمة المسروق مرتين، فلو قالوا له ذلك، لم يمكنه أن يلزمهم بما لا يلزم به غيرهم، فلذلك قال سبحانه: ﴿ كَنَالِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ ﴾ [يوسف: ٧٦] أي ما كان ليمكنه أخذه في دين ملك مصر، لأنه لم يكن في دينه طريق إلى أخذه.

🕰 قوله تعالى: ﴿ إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۗ ﴾.

١٤- استثناء منقطع، أي لكن إن شاء الله أخذه بطريق آخر، ويجوز أن يكون متصلا، والمعنى: إلا أن يهيئ الله سببا آخر يؤخذ به في دين الملك غير السرقة.



فَلَمَّا أَن جَاءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَلُهُ عَلَى وَجِهِ مِعَالَ وَتَهِ مُعَالًا قَالَ أَلْمُ أَقُلُ لَّكُمْ إِنَّ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ قَالُواْ يُتَأْبَانَا ٱسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُو بَنَا إِنَّا كُنَّا خَطِلِمِينَ 🍓 قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفُ لَكُمْ رَقُّ إِنَّهُ رُهُوَ ٱلْفَعُورُ ٱلرَّحِهُ ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَيْ إِلَيْهِ أَبُوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿ وَرَفَعَ أَبَوْتِهِ عَلَى ٱلْعَدْشِ وَخَدُّوا لَهُ رسُجَّدُأُ وَقَالَ يَتَأْتِ هَنذَا تَأْوِيلُ رُغِيزَ مِن قَتُلُ وَدَجَمَلُهَا رَبِي حَقَّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِيَ إِذْ أَخْرَجُو مِنَ السِّجْنِ وَجَلَّة بِكُمْ عِنَ ٱلْمِنْدُومِ ﴿ يَعْدِ أَن نَزَعَ ٱلشَّيْطُ ۗ بَيْنِي وَيَيْنَ إِخْوَقْتُ إِنَّ رَقَ لَطِيفٌ لِمَا مَثَى أَذَا أَنَّهُ مُعَوَّا لَعَلْمُ ٱلْفَكِيمُ ٥٠ رَبّ قَدْءَاتَيْتَني مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْنَني مِن تَأْمِيل ٱلْأَحَادِيثُ فَاعِلِرَ الشَّمَوَٰتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَكَّاء فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ تَوَقَّىٰ مُسْلِمَا وَأَلْحِقَىٰ بِٱلصَّالِحِينَ ۞ ذَٰلِكَ مِنَ أَنْبَآءِ ٱلْمَنَيْبِ نُوجِيهِ إِلَيْكُ وَمَاكُنتَ لَدَيْهِ مِلِهُ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ هِوَمَا أَحْتَرُ النَّاسِ وَلَوْحَرَضْتَ بِمُوْمِنِينَ ٥ النوع الثاني: أن يلهمه أمرا مباحا، أو مستحبا، أو واجبا، يوصله به إلى المقصود الحسن، فيكون على هذا إلهامه ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يفعل ما فعل هو من كيده سبحانه أيضا، فيكون قد كاد له نوعي الكيد، ولهذا قال سبحانه: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَسَّاءُ ﴾ [يوسف: ٢٦].

وفي ذلك تنبيه على أن العلم الدقيق بلطيف الحيل الموصلة إلى المقصود الشرعي الذي يحبه الله تعالى ورسوله، من نصر دينه وكسر أعدائه، ونصر المحق

وقمع المبطل: صفة مدح يرفع الله تعالى بها درجة العبد. (إغاثة اللهفان ١٠٨/٢-١١٩).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾.

١٥ - لعله إنما قالها عند تلقيه لهم، ويكون دخولهم عليه في منزل اللقاء فقال لهم حينئذ ﴿ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِنۡ شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ فهذا محتمل.

وإن كان إنما قال لهم ذلك بعد دخولهم عليه في دار مملكته، فالمعنى: ادخلوها دخول استيطان واستقرار آمنين إن شاء الله. (إعلام الموقعين ٩٣/٤).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفُ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ مُو ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾.

17 - أخبر أنه يلطف لما يريده فيأتي به بطرق خفية لا يعلمها الناس واسمه اللطيف يتضمن علمه بالأشياء الدقيقة وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية ومنه التلطف كما قال أهل الكهف: ﴿ وَلِيَ تَلَطّفَ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِحَكُمْ أَحَدًا ﴾ فكان ظاهر ما امتحن به يوسف من مفارقة أبيه وإلقائه في السجن وبيعه رقيقا، ثم مراودة التي هو في بيتها عن نفسه وكذبها



قَلْنَا الْحِدَّةِ الْشِيرُ الْقَلْهُ عَلَى وَجَهِمِهُ الْوَتَدَهِيرٌ قَالَ الْمَالُولُ الْحَدُنَ هُوا الْحَدُنَ هُوا الْمُالُولُ الْحَدُنَ هُوا الْمُالُولُ الْحَدُنِ اللّهِ عَالَى اللّهُ ال

عليه وسجنه محنا ومصائب وباطنها نعما وفتحا جعلها الله سببا لسعادته في الدنيا والآخرة، ومن هذا الباب ما يبتلي به عباده من المصائب ويأمرهم به من المكاره وينهاهم عنه من الشهوات هي طرق يوصلهم بها إلى سعادتهم في العاجل والآجل وقد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات. (شفاء العليل ٣٤).

۱۷ - جمعت هذه الدعوة الإقرار بالتوحيد والاستلام للرب وإظهار الافتقار إليه والبراءة من موالاة غيره سبحانه وكون الوفاة على الإسلام أجل غايات العبد وأن ذلك بيد الله لا بيد العبد والاعتراف بالمعاد وطلب مرافقة السعداء. (الفوائد ١٩٦).

قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَـٰذِهِ عَسَبِيلِيٓ أَدْعُوۤ أَإِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ٱنَا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيًّ ﴾.

١٨ - قال الفراء وجماعة: ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ معطوف على الضمير في ﴿ أَدْعُواً ﴾ يعني: ومن اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو. وهذا قول الكلبي، قال: حق على كل من اتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه ويذكّر بالقرآن والموعظة.

١٩ - ويقوى هذا القول من وجوه كثيرة.

قال ابن الأنباري: ويجوز أن يتم الكلام عند قوله ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾، ثم يبتدئ بقوله: ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَبَعَنِي ﴾ فيكون الكلام على قوله جملتين أخبر في أولاهما أنه يدعو إلى الله، وفي الثانية بأنه من أتباعه على بصيرة. والقولان متلازمان، فلا يكون



ظَنَاآن جَآء الْبَشِرُ الْقَلْهُ عَلَى وَجَهِمِ فَارَتَدَّ بَصِيرٌّ فَالَ الْمَالُمُونَ فَالْمَا الْمَالُمُونَ فَالْوَالَمُ الْمَالُمُونَ فَالْوَالَمُ الْمَالُمُونَ فَالْوَالَمُ الْمَالَمُونَ فَالْوَالَمُ الْمَالَمُونَ فَالْوَالَمُ الْمَالَمُونَ فَالْمَا الْمَنْفَرُ الْحَصِدُ فَ قَالَ سَوْفَ الْمَنْفِرُ وَصَدْرُوا الْمَنْفِرُ وَالْمَنْفِي عَلَى الْمَنْفِرُ وَالْمَنْفِي عَلَى الْمَنْفِي وَعَلَى الْمَنْفِرُ وَالْمَنْفِي وَالْمَنْفِي وَعَلَى الْمَنْفِقُ وَقَالَ الْمُخْلُولُ مِعْمَ الْمَنْفِقُ وَقَالَ الْمُخْلُولُ مِعْمَ الْمَنْفِقِ وَعَلَى الْمَنْفِقُ وَحَمُولًا الْمَنْفِي وَحَمُّولًا الْمَنْفِي وَعَلَى الْمَنْفِقِ وَعَلَى الْمَنْفِقِ وَحَمُولُ اللّهِ عَلَى الْمَنْفِقُ وَحَمُولُ اللّهِ عَلَى الْمَنْفِقُ وَحَمُولُ اللّهُ اللّهُ وَمَنْفَا اللّهُ اللّهُ وَمَنْفَا اللّهُ اللّهُ وَمَنْفَا اللّهُ اللّهُ وَمَنْفَا اللّهُ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

الرجل من أتباعه حقاحتى يدعو إلى ما دعا إليه. وقول الفراء أحسن وأقرب إلى الفصاحة والبلاغة، وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام والله يؤتي فضله من يشاء. (مفتاح دار السعادة ١٦٧-١٦٨).

٠٢- وسواء كان المعنى: أنا ومن اتبعني على

بصيرة وأنا أدعو إلى الله، أو المعنى: أدعو إلى الله على بصيرة. والقولان متلازمان، فإنه لا يكون من أتباعه حقا إلا من دعا إلى الله على بصيرة كما كان متبوعه يفعل، فهؤلاء خلفاء الرسل حقا وورثتهم دون الناس وهم أولو العلم الذين قاموا بما جاء به علما وعملا وهداية وإرشادا وصبرا وجهادا، وهؤلاء هم الصديقون وهم أفضل أتباع الأنبياء، ورأسهم وإمامهم الصديق الأكبر أبو بكر رَضَاً الله عَمْدُ. (مفتاح دار السعادة (٨٥).



ڴؙڰۘؿۜۼڔؽۘٳڋٙۼڸڞؙڛؘڠۧؽ۠ؽڗؘڎؚٵٞڷٲڎؘۯؽڡٚڝٞڷٵڷٳٙؽٮڗڶڡٙؗۛڶؙۘٛٛٛٛڝؙۄ ؠڶڨٙٳ؞ڗػڎؙڣۏڎؙڹ۞ۅڡؙۄٵٞڵۮؠۺۜڐٵڴڗٛڝٙۏۻۜٵۿۿۯؽؽ

وَأَنْمَزَّأُونَ كُلِّ الثَّمَرَتِ حَمَّلَ فِهَا لَنْجَيْنِ أَشَيَّنَّ يُفْشِي الَيْلَ النَّهَازُ إِنَّ فِي دَلِكَ لَاَيْتِ لِنَوْمِ يَتَمَكَّرُونَ ۞ وَفِي الْأَرْضِ

قِطعٌ مُّنَجَوِرَتُ وَحَنَّتُ مِنَ أَعَنَبِ وَزَرْعٌ وَنَجْيلٌ صِنْوانٌ وَعَيْرُصِنُوان يُسْقَى بِمَا إِ وَجِدِ وَنُفَضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضِ

؋ٱڵؙؙؙؙؙٛۮؙڸؙٳڹۜۏ ڐڸڰڷٳٚؽڹٳڷؘٙؗٛٛٛڡٚۄؘڡٞڣؙۯٮٙ۞؞ۄ۫ڶۯۺۜٙۻ ڡٛڡٙػ۪ٷٞڶۿؙڒٲ؞ڒڝٛٵٷڗٵؙٙۄ۠ؽٙٵڶ؈ػڷۑ؞ڝۑڽ ٲؙۅؙڷؾڰٵڶؽڹ؊ڝٙۯڔٳڽڗۿ۪ڴڔۊؙڶٷڷۻڲٵڵڟٛڶڮ۫

أَعْنَافِهِ مِّ وَأُوْلَتِهِكَ أَصْحَبُ ٱلنَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ٥

سورة الرعد

قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَإِن تَعَجَّبُ فَعَجَبُ قَوَلَمُهُمْ أَءِذَا كُنَا تُرَبًا أَءِنَا لَفِي خَلْقِ جَدِيدًّ وَأُولَتِكَ ٱلْأَغَلَالُ أَوْلَتِهِكَ ٱلْأَغْلَالُ فَي اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُو

١ - في الآية قولان:

أحدهما: إن تَعجب من قولهم: ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَبًا لَهِ مَا لَفِي خَلْقِ جَدِيدٍ ﴾ [الرعد: ٥]، فعجب قولهم! كيف ينكرون هذا، وقد خلقوا من تراب، ولم يكونوا شيئا؟!

والثاني: إن تعجب من شركهم مع الله غيره،

وعدم انقيادهم لتوحيده وعبادته وحده لا شريك له، فإنكارهم للبعث وقولهم ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَبًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقِ جَدِيدٍ ﴾ [الرعد: ٥] أعجب!

وعلى التقديرين: فإنكار المعاد عجب من الإنسان، وهو محض إنكار الرب والكفر به، والجحد لإلهيته وقدرته، وحكمته وعدله وسلطانه. (مدارج السالكين ١٢٦/١).

قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمِلُ كُلُّ أَنْنَى وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾.

٢- التحقيق في معنى الآية أنه يعلم مدة الحمل وما يعرض فيها من الزيادة والنقصان، فهو العالم بذلك دونكم كما هو العالم بما تحمل كل أنثى هل هو ذكر أو أنثى. وهذا أحد أنواع الغيب التي لا يعلمها إلا الله كما في الصحيح عنه صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم متى تجيء الساعة إلا الله، ولا يعلم

لَّهُ دَعْوَةُ ٱلْحُقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِدِيلَا شَسَتَحِينُونَ لَهُمْ يَتَّى هِ إِلَّا كَبْسِطِكُ لَمَّتِهِ إِلَى الْمَاءَ لِيَثْلُونَاهُ وَمَاهُ وَبَكِلِوْفُووَالُونَاةُ ٱلْكَهُونِ لَ

أُوْلَيْكَ لَهُ مُسْوَءُ لَلْمِسَابِ وَمَأْوَنِهُ مِهَ مَنْ وَبِيْسَ الْمِهَادُ ١



ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يجيء الغيث إلا الله، ولا يعلم ما في الأرحام إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله».

فهو سبحانه المنفرد بعلم ما في الرحم، وعلم وقت إقامته فيه، وما يزيد من بدنه وما ينقص، وما عدا هذا القول فهو من توابعه ولوازمه كالسقط والتام ورؤية الدم وانقطاعه. (تحفة الودود ٢٢٩-٢٣٠).

> ص قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَا تَغَذْتُم مِن دُونِهِ ۚ أَوْلِياۤ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا

وَلَا ضَرَّأَ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَنتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلَهِ شُرَكَآ ، خَلَقُواْ كَانَ الطُّلُمَنتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلَهِ شُرَكَآ ، خَلَقُواْ كَانَ اللهُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَحِدُ ٱلْفَقَارُ اللهُ ﴾.

٣- احتج على تفرده بالإلهية بتفرده بالخلق، وعلى بطلان إلهية ما سواه بعجزهم عن الخلق، وعلى الشركة تنافي تمام عن الخلق، وعلى أنه واحد بأنه قهار والقهر التام يستلزم الوحدة، فإن الشركة تنافي تمام القهر. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٦٥-٤٦٦).

هُ قوله تعالى: ﴿ ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِكِ ٱلْحَقُّ كُمَنْ هُوَ أَعْمَى ۚ إِنَّا يَنَذَكُمُ أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ

﴿ ﴿ أَفَمُن مُوا أَعْمَى ۚ إِنَّا لَهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ اللَّا اللّهُ الللَّهُ الللَّاللَّلْمُلْمُ اللَّالِي اللْحَلَّا اللَّهُ اللّ

 ٤ - هذه شهادة من الله على عمى هؤلاء وهي موافقة لشهادتهم على أنفسهم بالحيرة والشك وشهادة المؤمنين عليهم. (الصواعق المرسلة ٣/ ٨٥١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَنَذَكُّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَبِ ۞ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنَقُضُونَ ٱلْمِيثَقَ۞ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ عَالَى يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوَّءَ ٱلْحِسَابِ ۞ وَٱلَّذِينَ



* أَفَن بَعَكُ أَثَمَا أَذِلَ إِلَيْكَ مِن زَيِكَ لَلْحُقُّ كُذَ * هُوَأَعْنَ * إِنَّمَا لَنَكُرُهُ

أُوُلُوا ٱلْأَلْبَ ۞ ٱلَّذِينَ يُوفُنَ يَعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَفْضُونَ ٱلْمِيتُنَ ۞ زَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِدِءَ أَنْ يُوصِّلَ وَيَخْشَوْنَ زَيْهُمْ

وَيَخَافُنَ سُوّةَ الْخِسَابِ۞وَالَّذِينَ صَبَرُوا ٱلْبَعَةَ وَمَدِينِهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَوْقَتُمْ سِنَا وَعَلانِيَةً وَيَلاْفُونُ

ۑڵڞٙؾؘڐٳڵۺؾڣٙڐٲۯ۬ڷڗڮۮڵؠٷۼ؈ٙٳڶڎٳ۞ۼۺؙۼڹڹڎڣڵۄۿ ۏڽؙڞڝػڿؽٵؠٚؠۏڗۯٙڒۯڿڿٷڒؙڔڗۜؿۼڐٞٷڶڶٮڵؾڮڎؙؠۺڟؙۏ عَقهمةڗ؉ؙؽٵ؈ۛڛڬۯ۠ۼڷڴؙڿٵڝٙڗٷٛٷٛڿۺڂڠؿٵڵڐڶ۞

وَٱلَّذِينَ يَنفُضُونَ عَهَدَٱللَّهِ مِنْ بَعَدِ مِيشَّقِهِ ۗ وَيَقَطَعُونَ مَا أَمْرَالِمَهُ بِهِءَانَ يُوصَلَ وَيُفْسِدُ وَنَ فِي ٱلأَرْضِ أَوْلَتِكَ لَهُمُ

ٱللَّقَنَةُ وَلَهُمْ سُوَّةُ ٱلدَّارِ۞ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَكَّ وَيَقْدِرُ زُوَخِوا بِٱلْحَيْرَةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا الْحَيْرُةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْاَحِرَةِ وَالَّا

مَتَعٌ ۞وَيَقُولُ اللِّينَ كَفَرُواْ لَوْلَا أَنِلَ عَلَيْهِ عَالِيَةٌ مِن زَيِّمُ فُلْ إِذَالْقَدُ يُضِدُ أَبِنَ يَشَاةً وَيَقَدِينَ الْيَهِمُ لَا أَنالِ ۞ الَّذِينَ عَامَمُواْ

وَتَقَلَمَ إِنَّ فُلُونُهُم بِذِكِ اللَّهُ أَلَا بِذِكِ اللَّهِ اللَّهِ الْمُعَلَّمَ بِثَالَقُلُونُ ﴿

صَبَرُوا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَفَنَهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَئِهِكَ لَمُثُمْ عُفْبَىٱلدَّارِ ﴿ ۖ ﴾.

٥- جمع لهم سبحانه ذلك كله في أصل واحد هو أرضية ذلك وقاعدته ومداره الذي يدور عليه وهو الصبر، فقال ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا ٱبْتِغَآهُ وَجّهِ رَبِّهِمْ ﴾ فلم يكتف منهم بمجرد الصبر حتى يكون خالصا لوجهه.

7- ثم ذكر لهم ما يعيينهم على الصبر وهي الصلاة فقال ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوْةَ ﴾ وهذان هما العونان على مصالح الدنيا والآخرة وهما الصبر والصلاة، فقال تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوْةِ وَإِنَّهَا لَكِيرَةً

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّهِ وَالصَّلُوةِ وَإِنَّهَا لَكَذِينَ اللَّهِ مَا لَكُويَرَةُ السَّتَعِينُواْ بِٱلصَّهْرِ وَٱلصَّلَوْةَ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ إِلَّا عَلَى ٱلْخَاشِعِينَ ﴿ ثَالَ اللَّهُ مَا السَّائِدِينَ السَّا ﴾ . وقال: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّهْرِ وَٱلصَّلَوْةَ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ الصَّدِينَ ﴿ اللَّهُ مَا السَّائِدِينَ ﴿ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّالَا اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ الل

٧- والمقصود أن هذه الآيات تناولت مقامات الإسلام والإيمان كلها اشتملت
 على فعل المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور. (عدة الصابرين ٢٩- ٣١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَيْنُ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ ٱلَّا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَيْنُ ٱللَّهِ مَا لَهُ مَا لَهُ اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا

٨- جعل الله سبحانه الطمأنينة في قلوب المؤمنين ونفوسهم، وجعل الغبطة والمدحة والبشارة بدخول الجنة لأهل الطمأنينة، فطوبى لهم وحسن مآب. (مدارج السالكين ٢/١٥-١٥).

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْ سَكُلُّ قُلْ كَفَر، مَاللَّهُ شَهِمَنَّا

يَنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْهُ ٱلْكِتَب ٥ منوافر المجتال

الرَّكِ تَنْ الظَّلْمَةِ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِ مِ إِلَّ مِرَ طِ ٱلْعَدِيزِ ٱلْحَدِيدِ ۞

اللَّهِ ٱلَّذِي لَهُ مِمَافِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَافِي ٱلْأَرْضُ وَوَيْلٌ لِلْكَفِرِينَ مِنْ عَذَابِ شَدِيدٍ ۞ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ

ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنْيَاعَلَى ٱلْآخِرَةِ وَيَصُدُّونِتَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبَغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَتِكَ فِيضَلَا بَعِيدٍ ۞ وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ زَسُولِ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِ مِنْ أَبُهَ إِنَّ لَهُمَّ فَيُضِدُّ ٱللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِئ مَن يَشَاةُ وَهُوَ ٱلْعَـزِيرُ

ٱلْحَكِيمُ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى يِعَايَنِيْنَا أَنْ أَخْبَعُ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَنَةِ إِلَى النُّورِ وَذَكِيْرَهُم بِأَيَّتُهِمْ

ٱللَّهُ إِنَّ فِي ذَالِكَ ٱلْآيِئِينَ لَكُلُّ صَبَّادِ شَكُور ٥



سورة إبراهيم

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدُ أَرْسَكُنْنَا مُوسَى بِثَايَنْتِنَا أَتْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرُهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾.

التي أوقعها بأعدائه، ونعمه التي ساقها إلى أوليائه، وسميت هذه النعم والنقم الكبار المتحدث بها أياما لأنها ظرف لها، تقول العرب: فلان عالم بأيام العرب وأيام الناس، أي بالوقائع التي كانت في تلك الأيام، فمعرفة هذه الأيام توجب للعبد استبصار العبر،

١ - الصواب أن أيامه تعم النوعين، وهي وقائعه

وبحسب معرفته بها تكون عبرته وعظمته، قال الله تعالى ﴿ لَقَدُكَاكَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف: ١١١].

ولا يتم ذلك إلا بالسلامة من الأغراض، وهي متابعة الهوي والانقياد لداعي النفس الأمارة بالسوء، فإن اتباع الهوى يطمس نور العقل، ويعمي بصيرة القلب، ويصد عن اتباع الحق، ويضل عن الطريق المستقيم، فلا تحصل بصيرة العبرة معه البتة، والعبد إذا اتبع هواه فسد رأيه ونظره، فأرته نفسه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن، فالتبس عليه الحق بالباطل، فأنى له الانتفاع بالتذكر أو بالتفكر أو بالعظة؟ (مدارج السالكين ١/ ٤٤٨ - ٤٤٩).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَنُوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا شُبُلَنَا ﴾.

٢– فعجبوا من تركهم التوكل على الله [وهو] هداهم، [وأقروا] أن ذلك لا



يكون أبدا. وهذا دليل على أن الهداية والتوكل متلازمان، فصادف الحق – لعلمه بالحق [وليقينه] بأن الله ولى الحق وناصره – مضطر إلى توكله على الله لا يجد بدا من توكله. فإن التوكل يجمع أصلين: علم القلب، وعمله. أما علمه: فيقينه بكفاية وكيله، وكمال قيامه بما وكله إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك. وأما عمله: فسكونه إلى وكيله، وطمأنينته إليه، وتفويضه وتسليمه أمره إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك، ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه. فبهذين الأصلين يتحقق التوكل، وهما جماعه، وإن كان التوكل دخل في عمل القلب من عمله، كما قال الإمام أحمد: «التوكل عمل القلب، ولكن لا بد فيه من العلم، وهو إما شرط فيه، وإما جزء من ماهيته». (الوابل الصيب ١٠٠).

هُ قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَيِّهِمُّ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءً ذَالِكَ هُوَ ٱلضَّلَالُ ٱلْبَعِيدُ ﴿ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّاللَّا اللللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

٣- في تشبيهها بالرماد سر بديع، وذلك للتشابه الذي بين أعمالهم وبين الرماد

قَالَتْ لَهُمْ زُيسُلُهُمْ إِن فَيْنَ إِلَّا بِشَدٌ مِنْلُكُمْ وَلِيْكِنَّ أَلَّهُ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِةً وَمَاكَانَ لَنَا أَن نَالْتِيكُمُ بسُلَطَان إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهُ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتُوَكَّلَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ وَمَالَّنَاۤ ٱلَّانَّةُ وَكَالَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْهَدَ نَنَاسُ بُلَنَأُ وَلَيْصَبِرَنَّ عَلَىٰمَآءَاذَيْتُمُونَأُ وَعَلَى أَلَّهِ فَلْيَتَوَكَّل ٱلْمُتَوَجِّلُونَ ۞وَقَالَ ٱلَّذِينَ حَفَرُوا لِرُسُلِهِ مَرَائُخُرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوْلَتَهُودُكَ فِي مِلَّتِنَّا فَأَوْجَلَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنَهْ إِلَيْ ٱلظَّلِيلِمِينَ ۞ وَلَنُسُكِنَنَّكُهُ ٱلأَرْضَ مِنْ بَعَيْطِيثُمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٍ ﴿ وَأَسْتَفْتَحُواْ وَخَابَكُلُ جَبَّارِعَنِيدِ ۞ مِّن وَرَآبِهِ وَجَهَةً وَيُسْقَلَ مِن مَّلَهِ صَدِيدِ ١٤ يَتَجَرَّعُهُ رُولًا يَكَادُيُسِيغُهُ رُوَالْيِهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِ مَكَانِ وَمَاهُوَ بِمَيْتٍ وَمِن وَرَآبِهِهِ عَذَابُ غَلِيظًا ﴿ مَّنَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِ مِّزَّا عُمَّالُهُمْ كَرَمَادٍ أَشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمِ عَاصِفِيٌّ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّاكَسَبُواْ عَلَىٰ شَوْنَ إِذَاكَ هُوَ الضَّلَالُ ٱلْبَعِيدُ ۞

في إحراق النار وإذهابها لأصل هذا وهذا، فكانت الأعمال التي لغير الله وعلى غير مراده طعمة للنار، وبها تسعر النار على أصحابها، وينشئ الله سبحانه لهم من أعمالهم الباطلة نارا وعذابا، كما ينشئ لأهل الأعمال الموافقة لأمره ونهيه التي هي خالصة لوجهه من أعمالهم نعيما وروحا، فأثرت النار في أعمال أولئك حتى جعلتها رمادا، فهم وأعمالهم وما يعبدون من دون الله وقود النار. (إعلام الموقعين



نون أَكُمَا كُلُّ عِن إِلَيْ رَبَهُ أُوضَرِ فَ اللّهُ الْآَمُنَا لَا لَلْمَنْ الْمَلْ الْمَثَلَا الْمَثَلِ اللّهِ الْمَثَلِ اللّهِ الْمَثَلِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الل

٤- إذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقا لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب، التي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء، ولا تزال هذه

الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت؛ بحسب ثباتها في القلب، ومحبة القلب لها، وإخلاصه فيها، ومعرفته بحقيقتها، وقيامه بحقوقها، ومراعاتها حق رعايتها، فمن رسخت هذه الكلمة في قلبه بحقيقتها التي هي حقيقتها واتصف قلبه بها وانصبغ بها بصبغة الله التي لا أحسن صبغة منها فعرف حقيقة الإلهية التي يثبتها قلبه لله ويشهد بها لسانه وتصدقها جوارحه، ونفى تلك الحقيقة ولوازمها عن كل ما سوى الله، وواطأ قلبه لسانه في هذا النفي والإثبات، وانقادت جوارحه لمن شهد له بالوحدانية طائعة سالكة سبل ربه ذللا غير ناكبة عنها ولا باغية سواها بدلا كما لا يبتغي القلب سوى معبوده الحق بدلا.

فلا ريب أن هذه الكلمة من هذا القلب على هذا اللسان لا تزال تؤتي ثمرتها من العمل العمل الصالح الصاعد إلى الله كل وقت؛ فهذه الكلمة الطيبة هي التي رفعت هذا العمل الصالح إلى الرب تعالى، وهذه الكلمة الطيبة تثمر كلما كثيرا طيبا يقارنه عمل صالح فيرفع العمل الصالح الكلم الطيب، كما قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصَّعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ



ٱلصَّلِحُ يَرِفَعُهُ. ﴾ [فاطر: ١٠]. فأخبر سبحانه أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، وأخبر أن الكلمة الطيبة تثمر لقائلها عملا صالحا كل وقت.

٥- فمن ذلك أن الشجرة لا بد لها من عروق وساق وفروع وورق وثمر، كذلك شجرة الإيمان والإسلام؛ ليطابق المشبه المشبه به، فعروقها العلم والمعرفة واليقين، وساقها الإخلاص، وفروعها الأعمال، وثمرتها ما توجبه الأعمال الصالحة من الآثار الحميدة والصفات الممدوحة والأخلاق

تُوْنِيَ أُكُلَهَا كُلِّحِينِ بِإِذْنِ رَبِهَا فَيَضْرِبُ اللَّهُ ٱلْأَمْشَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُ مُ يَتَذَكَّرُونَ ۞ وَمَثَلُ كَامَةٍ خَبِيثَةٍ كشَجَرَة خَبِيثَةِ أَجْتُثَتْ مِن قَقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَامِن قَرَارِ ١٤ يُنْبَتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْفَوْلِ ٱلنَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَاوَفِ ٱلْآخِدِرَةِ وَيُصِدُّ ٱللّهُ ٱلظَّلِيدِيِّ وَيَفْعَلُ ٱللّهُ مَايَشَاهُ ۞ * أَلَمُ تَمَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بِذَكُو أَيْعُمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُواْ فَوْمَهُمْ وَارْأَلْبُوارِ ۞ حَهَدَ مُرْيَضَا وْنَهَّا وَبِشَ ٱلْقَدَارُ ۞ وَجَعَلُولَيْتُهِ أَنِدَادُا لِيُصَلُّواْ عَن سَيسِلَةً عَثْلَ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلتَّارِ ۞ قُا لِعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُ والنَّصَلَوْةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقَتَ هُوْ يِسِرُّا وَعَلانِيَةً عِن قَبْل أَن يَأْتِي يَوْثِرٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلِإِخِلَالَ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَنَوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَلَ مِنَّهُ فَأَخْرَجَ بهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقَا لَحَكُمٌّ وَيَسَخَّرَلُكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِ ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِقِهُ وَسَخَرَلَكُ وُ الْأَنْهُ رَ ۞ وَسَخَرَلَكُو ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآمِتَنُّ وَسَحَّرَكُمُ ٱلَّتِلَ وَٱلنَّهَارَ ١

الزكية والسمت الصالح والهدي والدل المرضي، فيستدل على غرس هذه الشجرة في القلب وثبوتها فيه بهذه الأمور، فإذا كان العلم صحيحا مطابقا لمعلومه الذي أنزل الله كتابه به والاعتقاد مطابقا لما أخبر به عن نفسه وأخبرت به عنه رسله والإخلاص قائم في القلب والأعمال موافقة للأمر، والهدي والدل والسمت مشابه لهذه الأصول مناسب لها، علم أن شجرة الإيمان في القلب أصلها ثابت وفرعها في السماء، وإذا كان الأمر بالعكس علم أن القائم بالقلب إنما هو الشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

ومنها: أن الشجرة لا تبقى حية إلا بمادة تسقيها وتنميها، فإذا قطع عنها السقي أوشك أن تيبس، فهكذا شجرة الإسلام في القلب إن لم يتعاهدها صاحبها بسقيها كل وقت بالعلم النافع والعمل الصالح والعود بالتذكر على التفكير والتفكر على التذكر، وإلا أوشك أن تيبس، وفي مسند الإمام أحمد من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الإيمان يخلق في القلب كما يخلق الثوب فجددوا إيمانكم» وبالجملة



فالغرس إن لم يتعاهده صاحبه أوشك أن يهلك، ومن هنا تعلم شدة حاجة العباد إلى ما أمر الله به من العبادات على تعاقب الأوقات وعظيم رحمته وتمام نعمته وإحسانه إلى عباده بأن وظفها عليها وجعلها مادة لسقى غراس التوحيد الذي غرسه في قلوبهم.

ومنها: أن الغرس والزرع النافع قد أجرى

الله سبحانه العادة أنه لا بد أن يخالطه دغل ونبت غريب ليس من جنسه، فإن تعاهده ربه ونقاه وقلعه كمل الغرس والزرع، واستوى، وتم نباته، وكان أوفر

لثمرته، وأطيب وأزكى، وإن تركه أوشك أن يغلب على الغرس والزرع، ويكون الحكم له، أو يضعف الأصل ويجعل الثمرة ذميمة ناقصة بحسب كثرته وقلته، ومن لم يكن له فقه نفس في هذا ومعرفة به فإنه يفوته ربح كبير وهو لا يشعر؛ فالمؤمن دائما سعيه في شيئين: سقى هذه الشجرة، وتنقية ما حولها، فبسقيها تبقى وتدوم وبتنقية ما حولها تكمل وتتم، والله المستعان وعليه التكلان.

فهذا بعض ما تضمنه هذا المثل العظيم الجليل من الأسرار والحكم، ولعلها قطرة من بحر بحسب أذهاننا الواقفة، وقلوبنا المخطئة، وعلومنا القاصرة، وأعمالنا التي توجب التوبة والاستغفار، وإلا فلو طهرت منا القلوب، وصفت الأذهان وزكت النفوس، وخلصت الأعمال، وتجردت لهم للتلقى عن الله ورسوله؛ لشاهدنا من معاني كلام الله وأسراره وحكمه ما تضمحل عنده العلوم، وتتلاشى عنده معارف الخلق.

وبهذا تعرف قدر علوم الصحابة ومعارفهم، وأن التفاوت الذي بين علومهم وعلوم من بعدهم كالتفاوت الذي بينهم في الفضل، والله أعلم حيث يجعل مواقع

تُوْقِ أَكُلَهَا كُلِّحِينِ إِذْنِ رَبِّهَا أُرْيَضْرِبُ اللَّهُ ٱلْأَمْشَالَ النَّاسِ لَعَلَّهُ مْ يَتَذَكَّرُونَ ۞وَمَثَلُ كَلَمَة خَيِثَة كَشَجَرَة خَبِيثَةِ أَجْتُثَتْ مِن قَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَامِن قَرَار ٥ يُنْبَتُ اللَّهُ ٱلَّذِينَ المَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِ فِي ٱلْمُسَوْقِ ٱلدُّنْيَاوَفِ ٱلْآخِدَةِ وَيُعِيدُ ٱللَّهُ ٱلظَّلْلِمِينِ وَيَقْعَلُ ٱللَّهُ مَايَشَاهُ ۞ * أَلَوْتَرَالَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ يَعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَالُواْ فَوْمَهُمْ وَارَأُلْبُوار ٥ جَهَا نُوَيَصْا وْنَهَّأُو بِنُسَ ٱلْقَدَارُ ١٥ وَجَعَلُواْ يَدُو أَندَادُا لِيُضِلُواْ عَن سَبِيلَةً وَقُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّادِ ۞ قُل لِعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُقيمُ وَٱلصَّهَا وَهُ يَعِنُوا مِمَّا زَزَقْتَهُمْ يِسِرًّا وَعَلَانِيَّةً مِن فَبْلِ أَن يَأْتِي كُورٌ لَّا بَيْمٌ فِيهِ وَلَاخِلَالُ ۞ أَلَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَلَّهُ فَأَخْرَجَ بدمين الثَّمَرَتِ رِزْقَا لَكُمُّ وَسَخَرَلَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِٱلْبَحْرِ بِأَمْرُوِّهُ وَيَسَخَّرَلَكُوْ ٱلْأَنْهَنِّرَ ۞ وَسَخَّرَلُّكُورُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآيِتَنَّ وَسَخَّرَلَكُمُ الَّيْلَ وَالْتَهَارَ اللَّهُ السَّمَالَ اللَّهُ اللَّهُ اللّ



فضله ومن يختص برحمته.

وإذا تأمل اللبيب أكثر كلام هذا الخلق في خطابهم وكتبهم وجده كذلك؛ فالخسران الوقوف معه والاشتغال به عن أفضل الكلام وأنفعه، [الذي هو كتاب الرب سبحانه].

الله عالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ الشَّابِتِ فِي الْحَيَوْةِ الدُّنْيَا وَفِ الْآيَا وَفِ الْآيَخِرَةِ وَيُضِلُ اللهُ اللهُ اللهُ مَا يَشَاءُ ۞ ﴾.

تَوْتِ أَكُمُ الْمُ عِينِ عِلَانِ رَبَهَا أُوصَدْنِ القَهُ الْمُشَالُ

 النّاسِ لَعَلَمُ مُ يَعَذَ خَرُونَ ﴿ وَمَعَلُ حَيْمَ مَهِ خَيْدَةِ

 حَدَّ حَمْ حَيْمَة لَهُ لَنُكُ مِن فَقِ الْأَوْضِ مَا لَهَ الْمُ اللّهِ اللّهِ الْمُعَيْدَةِ

 قَرَارِ ۞ يُعَيِّتُ اللّهُ النّينَ عَامَوا الْفَوْلِ القَالِيدِ فَى الْمُعْمَلُ اللّهِ الْمُعْمِلُ اللّهِ الْفَلِيدِ فَى الْمُعْمِلُ اللّهُ الظّلِيدِ فَى الْمُعْمَلُ اللّهِ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللللّهُ الللللّ

من حديث البجلي قال: «وهو يسألهم ويثبتهم» وقال تعالى لرسوله: ﴿ وَكُلّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَآءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ ء فُوَّادَكَ ﴾ [هود: ١٢٠]. فالخلق كلهم قسمان: موفق بالتثبيت، ومخذول بترك التثبيت، ومادة التثبيت أصله ومنشؤه من القول الثابت وفعل ما أمر به العبد، فبهما يثبت الله عبده، فكل من كان أثبت قولا وأحسن فعلا كان أعظم تثبيتا، قال تعالى: ﴿ وَلَوَ أَنَهُمُ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لِكَانَ خَيْرًا لَهُمُ وَأَشَدَ تَثِبِيتًا ﴾ أعظم تثبيتا، قال تعالى: ﴿ وَلَو أَنَهُمُ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لِكَانَ خَيْرًا لَهُمُ وَأَشَدَ تَثِبِيتًا ﴾ [النساء: ٢٦]. فأثبت الناس قلبا أثبتهم قولا، والقول الثابت هو القول الحق والصدق،



وهو ضد القول الباطل الكذب؛ فالقول نوعان: ثابت له حقيقة، وباطل لا حقيقة له،

OZANIOZANIO ZANIOZANIO وَيَا اتَّمَاكُمْ مِن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن فَعُدُّوا فِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا غُضُوهَا أَنَّ ٱلْاِنْسَنَ لَظَلُومٌ كَفَّادٌ ۞ مَلِذْ قَالَ إِبْرَهِهُ رَبِ ٱجْعَلْ هَنِذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنَا وَٱجْنُبْنِي وَيَتَى أَن نَعْسِيدَ ٱلْأَصْنَامُ ۞رَبِ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ حَيْمِرُامِّرِ ٱلنَّاسُّ فَنَ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِ فَإِنَّكَ عَفُورٌ تَجِيرٌ ۞ تَتِنَا إِنَّ أَسْكَنتُ مِن دُرِّيَّتِي بِوَادِ عَيْرِ ذِي زَرْعَ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرِّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلَوْةِ فَأَجْعَلْ أَفْهِدَةً مِنَ التَّاسِ تَهُويَ إِلَيْهِ مِ وَأَرْزُقُهُ مِينَ أَكْمَرَتِ لَعَلَّهُ مُ يَشَكُّرُونَ الله الله الله المناعِن عَمَا لُعُنْ فِي وَمَا لُعُلُوبٌ وَمَا يَخْفَى عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءِ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَاءِ ۞ ٱلْحَمْدُ يَلَهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْدِيرِ إِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَّ إِنَّ رَبِّي لَسَيِيعُ ٱلدُّعَلَةِ ۞ رَبَّاجْعَلْنِي مُقِيمِ ٱلصَّلَوْةِ وَمِن ذُرَيَّتَيَّ رَبَّنَا وَتَقَيَّزُ دُعَكَ إِنَّ وَكُرَبُّنَا أَغْفِرُ لِي وَلَوْلِدَيَّ وَلَلْمُؤْمِنِينَ وَمَ يَقُومُ ٱلْجِسَابُ@وَلِا تَحْسَبَنَ ٱللَّهَ عَلَيْلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِمُونِ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُ مَ لِيَوْمِ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَصْرُونِ

وأثبت القول كلمة التوحيد ولوازمها، فهي أعظم ما يثبت الله بها عبده في الدنيا والآخرة؛ ولهذا ترى الصادق من أثبت الناس وأشجعهم قلبا، والكاذب من أمهن الناس وأخبثهم وأكثرهم تلوثا وأقلهم ثباتا، وأهل الفراسة يعرفون صدق الصادق من ثبات قلبه وقت الإخبار وشجاعته ومهابته، ويعرفون كذب الكاذب بضد ذلك؛ ولا يخفى ذلك إلا على ضعيف البصيرة.

وسئل بعضهم عن كلام سمعه من متكلم به،

فقال: والله ما فهمت منه شيئا، إلا أني رأيت لكلامه صولة ليست بصولة مبطل. فما منح العبد منحة أفضل من منحة القول الثابت، ويجد أهل القول الثابت ثمرته أحوج ما يكونون إليه في قبورهم ويوم معادهم، كما في صحيح مسلم من حديث البراء بن عازب «عن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هذه الآية نزلت في عذاب القبر». (إعلام الموقعين ١/ ٢٣٠-٢٣١).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا يَحْضُوهَا ﴾.

٧- سبحان من لم يجعل لحد معرفة نعمه إلا العلم بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل لحد إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدرك، فجعل معرفة نعمه بالتقصير عن معرفتها شكرا كما شكر علم العالمين أنهم لا يدركونه، فجعله إيمانا علما منه أن العباد لا يتجاوزون ذلك. (عدة الصابرين ١٤٥).



وَةَ اتَنكُرُ مِن كُلِ مَاسَأَلُتُمُوْمُوان ثَمَّدُوا فِسَدُوا فِمَدَّالَهَ لِالْحَمْدِةُ اللهِ مَا اللهِ مَا لانتُصُوماً أَيِّنَ الْإِنسَنَ لَطَلُومٌ حَفَالَّهُ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِمِهُ رَبِّ اَجْعَلُ هَذَا الْلِنَادَ عَلِيمًا وَأَجْتُبُنِ وَيَنِيَّ أَن تَصَّهُدُ

ٱلْأَصْنَامُ۞رَتِ إِنَّهُنَ أَضْلَانَ كَثِيرًا يَرَ النَّاسِ فَنَ تَبِعَي فَإِلَّهُ مِنِّ وَمَنْ عَصَرانِ فَإِلَّكَ عَفُولُ يَحِيدُ۞زَتَنَا

إِنَّ أَسْكَنتُ مِن دُرِّيَّقِ بِوَادِ غَيْرِ ذِي زَنَّ عِندَ بَيْتِكَ

ٱلْمُحَرَّمِرَتِيَّالِيْفِيمُواْالصَّلَوْةَ فَأَجْعَلَ الْفِدَةُ مِّنَ التَّاسِ تَعْمِعَ الْيُهِمْ وَالَّرْفُهُمْ مِنَ الْفَاسَ لَمَا لَهُمْ مُنْكُوْنِ ۞رَنَا الْكَ تَعْلَمُ مَا خُنِّى وَمَا شُعْلِ * مِمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ

ڡؚڹ؈ٛٚٷ؋ڶٲڒؖۻڗڵٳڣٲڶۺٙڡۜڵۿڰڷڂؗڡ۫ۮؠۨۛؗڡٙٵڵٛؽ ۅٙۿڔٙڸٷٚٲڵڮڔٙڸڞڬۊٝٳڹٛ

ٱلدُّعَلَى۞ رَبِّٱجْعَلَىؚؠُ مُقِيمِ ٱلصَّلَوْةِ وَمِن ذُرِيَّتِيَّ رَبَّنَا وَقَفَبَلْ دُعَآهِ ۞ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى رَلِوَالِدَى وَلِلْمُؤْمِنِينَ

وَمَ يَقُومُ الْمِسَابُ۞وَلَا تَسَبَّنَ الْقَاغَفِلُا عَمَّايَعْمَلُ الطَّلِيهُونَ إِنَّمَا يُوَخِّرُهُمْ لِيَوْمِ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَقِيمُنُ۞

قوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَنَذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنَا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَ أَن نَعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾.

۸- ها هنا أمران: تجنيب عبادتها، واجتنابه. فسأل الخليل ربه أن يجنبه وبنيه عبادتها ليحصل منهم اجتنابها، فالاجتناب فعلهم، والتجنيب فعله، ولا سبيل إلى فعلهم إلا بعد فعله. (شفاء العليل ٥٩).

مَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَدْ مَكُرُواْ مَكْرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ لِتَرُولَ مِنْهُ اللَّهِ مَكْرُهُمْ لِتَرُولَ مِنْهُ اللَّهِ مَكْرُهُمْ لِتَرُولَ مِنْهُ اللَّهِ مَكُرُهُمْ لِتَرُولَ مِنْهُ اللَّهِ مَكْرُهُمْ لِتَرُولَ مِنْهُ اللَّهِ مَكْرُهُمْ لِتَرُولَ مِنْهُ اللَّهِ مَنْهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ ال

٩ سمى جزاء المكر مكرا وجزاء الكيد كيدا؛
 تنبيها على أن الجزاء من جنس العمل. (مفتاح دار السعادة ٧٩٥-٥٨٠).



سورة الحجر

قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِن دَنَا خَزَآبِنُهُ وَمَانُنَزِّلُهُ وَإِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۞ ﴾.

وَلَقَدَ جَعَلَنافِ السَّمَاةِ بُرُوبَ اوَرَيَّ الْتَظِيدِ فَ وَصَفِطْنَهُ اِن كُلِ سَّتِ السَّمَاةِ بُرُوبَ اوَرَيَّ الْمَالَّ السَّتِ السَّمَانِ السَّرَقُ السَّمَةِ وَالْمَانِ السَّرَقُ السَّمَةِ وَالْمَانِ السَّرَقُ السَّمَةِ وَلَا الْمَنْ مَدُونُونِ ﴿ وَمَعَ لَمَا الْمُونِينَ فَي السَّمُ الْمَانِينَ مَوْدُونِ ﴿ وَمَعَ لَمَا الْمُونِينَ فَي اللَّهِ وَمَعَ لَمَا الْمُونِينَ وَمَا الْمَنْ مَنْ وَالْمَانِ فَي مَنْ وَالْمَانِ فَي مَنْ وَالْمَانِ فَي مَنْ وَالْمَالِينَ اللَّهُ وَمَا الْمُنْ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُعْمِلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ وَاللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ

1- هذا النص متضمن لكنز من الكنوز وهو أن يطلب كل شيء لا يطلب إلا ممن عنده خزائنه ومفاتيح تلك الخزائن بيديه وأن طلبه من غيره طلب ممن ليس عنده ولا يقدر عليه. وقوله ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ ممن ليس عنده ولا يقدر عليه. وقوله ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ ممن ليس عنده ولا يقدر عليه وهو أن كل مراد إن لم يرد لأجله ويتصل به وإلا فهو مضمحل منقطع، فإنه ليس إليه المنتهى وليس المنتهى إلا إلى الذي انتهت إليه الأمور كلها، فانتهت إلى خلقه ومشيئته وحكمته وعلمه، فهو غاية كل مطلوب، وكل محبوب

لا يحب لأجله فمحبته عناء وعذاب، وكل عمل لا يراد لأجله فهو ضائع وباطل، وكل قلب لا يصل إليه فهو شقي محجوب عن سعادته وفلاحه، فاجتمع ما يراد منه كله في قوله ﴿ وَإِن مِن شَيْءٍ إِلَّا عِن دَنَا خَزَآبِنُهُ ، ﴾ واجتمع ما يراد له كله في قوله ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ المُنتهى ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ المُنتهى . وليس دونه غاية إليها المنتهى .

وتحت هذا سر عظيم من أسرار التوحيد: وهو أن القلب لا يستقر ولا يطمئن ويسكن إلا بالوصول إليه، وكل ما سواه مما يحب ويراد فمراد لغيره، وليس المراد المحبوب لذاته إلا واحد إليه المنتهى، ويستحيل أن يكون المنتهى إلى اثنين، كما يستحيل أن يكون ابتداء المخلوقات من اثنين، فمن كان انتهاء محبته ورغبته وإرادته وطاعته إلى غيره بطل عليه ذلك وزال عنه وفارقه أحوج ما كان إليه، ومن كان انتهاء



محبته ورغبته ورهبته وطلبه هو سبحانه ظفر بنعمه ولذته وبهجته وسعادته أبد الآباد. (الفوائد ۱۹۲-۱۹۷).

🕰 قوله تعالى: ﴿ هَلَذَا صِرَاطُ عَلَىٰٓ مُسْتَقِيمٌ ﴾.

٢- قيل: في أداة (على) سر لطيف، وهو الإشعار بكون السالك على هذا الصراط على هذا الصراط على هدى، وهو حق، كما قال في حق المؤمنين ﴿ أُولَتِكَ عَلَى هُدًى مِن رَبِهِم ۗ ﴾ [البقرة: ٥].
 وقال لرسوله صَالَّللَهُ عَلَيْهِ وَسَالَم ﴿ فَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (الله على الحق على الحق مواطه فهو على الحق والهدى، فكان في أداة (على) على هذا المعنى ما ليس

في أداة إلى فتأمله، فإنه سر بديع.

فإن قلت: فما الفائدة في ذكر (على) في ذلك أيضا؟ وكيف يكون المؤمن مستعليا على الحق وعلى الهدى؟

قلت: لما فيه من استعلائه وعلوه بالحق والهدى، مع ثباته عليه، واستقامته إليه، فكان في الإتيان بأداة (على) ما يدل على علوه وثبوته واستقامته، وهذا بخلاف الضلال والريب، فإنه

اَعْوَيْتَنِي الْأُوْنِيَ لَهُمُوفِ الْأَصْوِرَةِ الْمُؤْمِيَةُ الْمُجْمِورِةِ

هِ إِلَّا مِيَادَ الْمِينَةُ الْمُعْلَمِينَ ﴿ قَالَ مَنَ اَصِرُهُا عَلَى اللّهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّه

قَالَ يَتَا بِلِيسُ مَا لَكَ أَلَا تَكُونَ مَمَ السَّنجِدِينَ۞ قَالَ لَهُ أَكُن

لِأَسْجُدَلِيَسَ رِخَلَقَتُهُ وَمِن صَلْصَلِ مِنْ حَمَا مَسْتُونِ ۞ قَالَ فَأَخْرُجُ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيعٌ ۞ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّمَنَةُ إِلَى نَوْمِ

ٱلَّذِينِ۞ۗقَالَرَتِ فَأَنظِرَيْنَ إِنَّى يَوْمِ يُبْعَثُونَ۞قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ۞ إِلَى وَمِ ٱلْوَقِي الْمَعْدُورِ۞قَالَ رَبِّينَا

يؤتى فيه بأداة (في) الدالة على انغماس صاحبه، وانقماعه وتدسسه فيه، كقوله تعالى: ﴿ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة: ٤٥]. وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَايَئِتِنَا صُمُّ وَبُكُمُ ۗ فِي الظَّلُمُتِ ﴾ [المؤمنون: ٥٤]. وقوله: ﴿ وَالنَّامَ عَنْ مِينٍ اللَّهُ اللَّهُ المؤمنون: ٥٤]. وقوله: ﴿ وَالنَّامَ عَنْ مِينٍ اللَّهُ مُرِيبٍ ﴾ [هود: ١١٠].



وتأمل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى وَالْمَا وَوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمُ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينِ ﴾ [سبأ: ٢٤]، فإن طريق الحق تأخذ علوا صاعدة بصاحبها إلى العلي الكبير، وطريق الضلال تأخذ سفلا، هاوية بسالكها في أسفل سافلين.

قال يَنْإِنِيسُ مَالكَ الْانتُحْرَنَ مَمَّ السَّجِدِينَ ﴿ قَالْ اَلْمَأْكُونَ الْمَاسِكِينَ مَمَّ السَّجِدِينَ ﴿ قَالَ الْمَالُحُونَ الْمَاسُونِ ﴿ قَالَ مَنْ الْمَسْكِمَ الْمَسْتَدِينَ مَالْمَسْلُونَ مَمْ الْسَنْدِ ﴿ قَالَ مَنْ الْمَسْكِمِينَ ﴿ قَالَ مَنْ الْمَسْكِمِينَ ﴿ وَالْمَعْلَيْنَ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ الللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ الْ

سورة النحل

عوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا مَاذَاۤ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْراً ۗ لِلَّذِينَ ٱحْسَنُواْ فِ هَاذِهِ ٱلدُّنيَا حَسَنُواْ فِ هَاذِهِ ٱلدُّنيَا حَسَنُواْ فِ هَاذِهِ ٱلدُّنيَا حَسَنُةٌ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرً وَكِنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾.

ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ يُخْزِيهِ مْ وَيَكُولُ أَيْنَ شُرَكُمْ وَ ٱلَّذِينَ كُنتُرُ تُشَلَقُونَ فِيهَمْ قَالَ الَّذِينَ أُوثُواْ الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ ٱلْيَوْمِ وَالسُّوءَ عَلَى ٱلْكَنْفِرِينَ ۞ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّلُهُ وُالْمَلَكَيْكُةُ ظَالِيقَ أَنْفُسِهِ مِّ فَأَلْقَوْ أَالسَّلَمَ مَاكُنَانَ عَرُبُن سُوَّجُ بَلَيْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ رَقَدَمُ لُونَ ۞ فَادْخُلُوا أَبْوَبَ جَهَلَمْ خَلِدِيرِ فِي فَأَ فَلَي نُسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكِيِّينَ ٥ * وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُو قَالُواْ خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَاذِهِ ٱلدُّنْيَاحَسَنَةٌ وَلِدَاوُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَيْعَمَ دَاوُ ٱلْمُتَّقِينَ ۞ جَنَّتُ عَدْنِ يَدْخُلُونَهَا تَجْسِى مِن غَيْنِهَا ٱلْأَنْهَارُّ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَالُهُ وَتَ كَذَلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ٥ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّنَهُ مُٱلْمَلَتِكَةُ طَيْبِينَ يَقُولُونَ سَلَامُ عَلَيْكُو ٱتَخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ مَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِهُمُ ٱلْمَلْتَكَةُ أَوْبَأْنَ أَمْرُ زَيْكُ كَنَاكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَيَّالِهِ مّْ وَمَاظَلْمَهُ مُ أَلَّهُ وَلَاكِن كَانُوۤ أَنفُسَهُ مْ يَظْلِيمُونَ ۞ فَأَصَابَهُ مُ سَيِّنَاتُ مَاعَمِلُواْ وَعَاقَ بِهِمِقَاكَا نُولِبِ يَسْتَهْزُونِ ٥

1- قد تكرر هذا المعنى في هذه السورة دون غيرها في أربعة مواضع لسر بديع، فإنها سورة النعم التي عدد الله سبحانه فيها أصول النعم وفروعها، فعرف عباده أن لهم عنده في الآخرة من النعم أضعاف هذه بما لا يدرك تفاوته، وأن هذه من بعض نعمه العاجلة عليهم، وأنهم إن أطاعوه زادهم إلى هذه النعم نعما أخرى، ثم في الآخرة يوفيهم أجور أعمالهم تمام التوفية. (إعلام الموقعين ٢/ ١٧٢).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوثُ بَلَى وَعُدًا عَلَيْهِ حَقَّا وَلَكِنَّ أَكُمْ أَلَذِى يَغْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكُمْ اللّذِى يَغْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ اللّذِينَ كَفُمُ اللّذِينَ كَفُمُ اللّذِينَ كَفُرُواْ أَنَهُمْ كَانُواْ كَذِينِ نَ اللّهُ ﴾.

٢- ذكر تعالى حكمتين بالغتين في بعثة الأموات بعدما أماتهم:

إحداهما: أن يبين للناس الذي اختلفوا فيه، وهذا بيان عياني تشترك فيه الخلائق كلهم والذي حصل في الدنيا بيان إيماني اختص به بعضهم.

الحكمة الثانية: علم المبطل بأنه كان كاذبا وإن كان على باطل وأن نسبة أهل الحق إلى الباطل من افترائه وكذبه وبهتانه فيخزيه ذلك أعظم خزي. (بدائع الفوائد ٤/ ١٦١).



حَلَّ قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللهِ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَفْسِدُونَ اللهِ يُفْسِدُونَ ﴿ ﴾.

٣- فأحد العذابين بكفرهم، والعذاب الآخر بصدهم عن سبيل الله. وقد استقرت حكمة الله وعدله أن يجعل على الداعي إلى الضلال مثل آثام من اتبعه واستجاب له، ولا ريب أن عذاب هذا يتضاعف ويتزايد بحسب من اتبعه وضل به.

وهؤلاء عكسهم. (طريق الهجرتين ٣٨٠).

الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيل اللَّهِ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقِ ٱلْعَذَابِ بِمَاكَ الْوَايُفْسِدُونَ ١ وَيَوْمِ نَبْعَتُ فِي كُلِّ أَمَّةِ شَهِمِدًا عَلَيْهِمِ فِنْ أَنفُسِهِمٌّ وَجِفْنَا مِكَ شَهِيدًا عَلَى هَلَوُلِآءً وَنَزَلْنَاعَلَيْكَ ٱلْكِتَنَ يَثِينَا لِكُلَّ شَيْء وَهُدَى وَرَحْمَةُ وَإِشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهُ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَنِ وَإِيتَآي ذِي ٱلْقُرْيَةِ وَيَنْعَىٰعَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنكُرِ وَالْبَغِيْ بِيظُكُمُ لَعَلَّكُمْ لَعَلَّكُمْ لَتَلَّكُمْ وَتَكَّرُونَ ٥ وَأَوْفُوا بِمَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَنِهَدِ أَعْرَوَلَا تَنَقُضُوا ٱلْأَيْمَرَ بَ بَعْدَ تَوْكِيدِ هَاوَقَدْ جَعَلْتُ وُاللَّهُ عَلَيْكُمْ لَهُواللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لَهُ لِلَّالَّةِ الْ اللَّهَ يَعْدَ لَهُ مَا تَقْدَ عَلُونِ ١٥ وَلَا تَكُو نُواْ كَالِّقَى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ يَعْدِفُو وَأَنكَ ثَالَتَ خِذُوتَ أَيْمَنَكُو دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةً فِي أَرْفَا مِنْ أُمَّةً إِنَّمَا يَكُوكُمُ أَلَّهُ إبهِ وَلَيُبَيِّنَ لَكُ مُرْمَالْقِينَمَةِ مَاكُشُمْ فِيهِ تَخْتَلِهُونَ اللهُ وَلَوْشَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَنِعِدَةً وَلَيْكِر يُضِرُّ مَن يَشَآةُ وَيَهْدِي مَن يَشَآةُ وَلَتُسْتَأَنَّ عَمَّا كُنتُوتَقَمَالُونَ ١

وهذا النوع في الأشقياء مقابل دعاة الهدى في السعداء، فأولئك يتضاعف ثوابهم وتعلو درجاتهم بحسب من اتبعهم واهتدى بهم،

3 – قد ضمن الله سبحانه لكل من عمل صالحا أن يحييه حياة طيبة، فهو صادق الوعد الذي لا يخلف وعده، وأي حياة أطيب من حياة من اجتمعت همومه كلها وصارت هما واحدا في مرضاة الله? ولم يتشعب قلبه، بل أقبل على الله، واجتمعت إرادته وأفكاره التي كانت متقسمة بكل واد منها شعبة على الله، فصار ذكره بمحبوبه الأعلى وحبه والشوق إلى لقائه، والأنس بقربه هو المستولي عليه، وعليه تدور همومه وإرادته وقصوده بكل خطرات قلبه، فإن سكت سكت بالله، وإن نطق نطق بالله، وإن سمع فبه يسمع، وإن أبصر فبه يبصر، وبه يبطش، وبه يمشي، وبه يسكن، وبه يحيا، وبه يموت، وبه يبعث. (الجواب الكافي ٢٧٧-٢٧٧).



٥- يغلط الجفاة الأجلاف في مسمى الحياة، حيث يظنونها التنعم في أنواع المآكل والمشارب والملابس والمناكح أو لذة الرياسة والمال وقهر الأعداء والتفنن بأنواع الشهوات، ولا ريب أن هذه لذة مشتركة بين البهائم، بل قد يكون حظ كثير من البهائم منها أكثر من حظ الإنسان، فمن لم تكن عنده لذة إلا اللذة التي تشاركه فيها السباع والدواب والأنعام، فذلك ممن ينادى عليه من مكان بعيد، ولكن أين هذه اللذة من اللذة بأمر إذا خالط بشاشته القلوب سلّى عن الأبناء والنساء والأوطان والأموال والإخوان والمساكن، ورضي بتركها كلها والخروج منها رأسا، وعرَّض نفسه لأنواع المكاره والمشاق وهو متحل بهذا منشرح الصدر به يطيب له قتل ابنه وأبيه وصاحبته وأخيه لا تأخذه في ذلك لومة لائم حتى إن أحدهم ليتلقى الرمح بصدره ويقول: فزت ورب الكعبة. ويستطيل الآخر حياته حتى يلقى قوته من يده ويقول: إنها لحياة طويلة إن صبرت حتى آكلها. ثم يتقدم إلى الموت فرحا مسرورا، ويقول الآخر مع فقره: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن عليه، لجالدونا عليه بالسيوف. ويقول الآخر إنه ليمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا. وقال بعض العارفين: إنه لتمر بي أوقات أقول

فيها إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب. (مفتاح دار السعادة ٣٨).

حَلَّ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرُّ اَنَ فَأَسْتَعِذَ بِاللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطُنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلُطَنُ عَلَى ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمِّ يَتُوَكَّلُونَ ۞ إِنَّمَا سُلْطَنُهُ وَعَلَى الَّذِينَ يَتُولُونَهُ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ۞ ﴾.

٦- أمر سبحانه بالاستعاذة به من الشيطان عند

وَلا تَصَّفِدُ وَالْ الْمَسْتَكُودَ عَلَا بَيْنَ الْحَدْ فَنَوْنَ سَيْدِ الْمَوْوَلُكُو الْمُؤْوِمَةَ ارْتَدُ وَقُوا الشُّوَيَ مِعَاصِدَ دَخُونَ سَيْدٍ الْمَوْدَةُ وَلَكُمْ عَدَ اللَّهِ عَظِيمٌ فِي وَلا تَشْتَرُ الْمِعْدِ الْمَوْنَمُ عَلَيْوِنَ فَا الْمَيْنَ اللَّهِ الْمَا عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللَلْهُ الللْهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْهُ الللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ



قراءة القرآن. وفي ذلك وجوه:

منها: أن القرآن شفاء لما في الصدور يذهب لما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات والإرادات الفاسدة، فهو دواء لما أمَرَّه فيها الشيطان، فأمر أن يطرد مادة الداء ويخلى منه القلب ليصادف الدواء محلَّا خاليا، فيتمكن منه، ويؤثر فيه، كما قيل:

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا

فيجيء هذا الدواء الشافي إلى قلب قد خلا من مزاحم ومضاد له فينجع فيه.

ومنها: أن القرآن مادة الهدى والعلم والخير في القلب، كما أن الماء مادة النبات، والشيطان نار يحرق النبات أو لا فأو لا، فكلما أحس بنبات الخير في القلب سعى في إفساده وإحراقه، فأمر أن يستعيذ بالله عَنَّوَجَلَّ منه لئلا يفسد عليه ما يحصل له بالقرآن.

والفرق بين هذا الوجه والوجه الذي قبله: أن الاستعادة في الوجه الأول لأجل حصول فائدة القرآن، وفي الوجه الثاني لأجل بقائها وحفظها وثباتها.

ومنها: أن الملائكة تدنو من قارئ القرآن وتستمع لقراءته. كما في حديث أُسيد ابنُ حضَير لما كان يقرأ ورأى مثل الظلة فيها مثل المصابيح، فقال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «تِلْكَ المَلائِكُة».

والشيطان ضد الملك وعدوه. فأمر القارئ أن يطلب من الله تعالى مباعدة عدوه عنه حتى يحضره خاصته وملائكته، فهذه وليمة لا يجتمع فيها الملائكة والشياطين.

ومنها: أن الشيطان يجلب على القارئ بخيله ورجله، حتى يشغله عن المقصود



بالقرآن، وهو تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد به المتكلم به سبحانه، فيحرص بجهده على أن يحول بين قلبه وبين مقصود القرآن، فلا يكمل انتفاع القارئ به، فأمر عند الشروع أن يستعيذ بالله عَزَّفَكِلَ منه.

ومنها: أن القارئ مُناجٍ لله تعالى كلامه، والله تعالى أشد أذناً للقارئ الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته. والشيطان إنما قراءته الشعر والغناء، فأمر القارئ أن يطرده بالاستعاذة عند مناجاته تعالى واستماع الرب قراءته.

ومنها: أن الله سبحانه أخبر أنه ما أرسل من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في تلاوته. كما قال الشيطان في أمنيته، والسلف كلهم على أن المعنى: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته. كما قال الشاعر في عثمان:

تَمنَّى كِتَابَ اللهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ وَآخِرَهُ لاقَى حِمَامَ المَقَادِرِ

فإذا كان هذا فعله مع الرسل عليهم الصلاة والسلام فكيف بغيرهم؟ ولهذا يغلط القارئ تارة ويخلط عليه القراءة، ويشوشها عليه، فيخبط عليه لسانه، أو يشوش عليه

ذهنه وقلبه، فإذا حضر عند القراءة لم يعدم منه القارئ هذا أو هذا، وربما جمعهما له، فكان من أهم الأمور: الاستعاذة بالله تعالى منه عند القراءة.

ومنها: أن الشيطان أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهم بالخير، أو يدخل فيه فهو يشتد عليه حينئذ ليقطعه عنه، وفي الصحيح عن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ شَيْطَاناً تَفَلَّتَ عَلَىَّ البَارِحَةَ، فأَرَادَ أَنْ يَقْطَعَ عَلَىَّ صَلاتِي» الحديث.

CAS COLCAS COLCAS COLCAS وَلَا تَتَغِذُواْ أَيْمَنَكُو دَخَلًا بَيْنَكُمُ وَخَلَّا بَيْنَكُمُ وَخَرَّالًا فَدَمَّ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَيَذُوقُواْ ٱلسُّوَءَ بِمَاصَدَدتُّ مْعَن سَبِيل ٱللَّهِ وَلَكُرُّ عَذَابُ عَظِيرٌ ۞ وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ أَللَّهِ ثَمَنَ اقَلِيلًا إِنْمَا عِندَاللَّهِ هُوَخَيْرٌ لِكُتر إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ١ مَاعِندَاكُمُ يَنفَدُ وَمَاعِندَ ٱللَّهِ بَاقُّ وَلَنَجْزِينَ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓ الْجَرَهُر بِأَحْسَن مَاكَانُولَيْغَ مَلُونَ ﴿ مَنْ عَمِلَ صَلِحًا مِن ذَكَرِ أَوْأُنثَىٰ وَهُوَمُوْمِ ثِ فَلَنُحْدِينَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَلِيَةٌ وَلْنَجْزِيَنَّهُ مُ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَاكَ الْوَايَعْمَلُونَ ١ فإذَا فَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَأَسْتَعِذْ مَاللَّهِ مِنَ الشَّيْطِينِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ إِنَّهُ وَلَيْسَ لَهُ وسُلْطَانُ عَلَى ٱلَّذِينَ ، امَّنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۞ إِنَّمَاسُ لَطَانُهُ عَلَىٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْيَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ عُشْرِكُونَ ﴿ وَإِذَا بِذَلْنَا ءَائِنَةً مَّكَانَ ءَائِيةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓ إِلَّامَا أَنتَ مُفْتَرِّبَلْ أَحْتَرُكُو لَايَعَلَمُونَ ﴿ قُلْ نَزَّلُهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِنْ زَّيْكَ بِٱلْمَقِي لِيُنَيِّتَ ٱلَّذِينَ ، امَنُواْ وَهُ مَى وَامْشَرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿



وكلما كان الفعل أنفع للعبد وأحب إلى الله تعالى، كان اعتراض الشيطان له أكثر.

وَلَا تَتَخِذُوۤا أَيۡمَنَكُمُ دَخَالَّا بَيۡنَكُمْ فَتَلَّا مِنْ عَدُمُ بَعْدَ تُبُونِهَا وَيَذُوقُواْ ٱلسُّوَءَ يِمَاصَدَدتُّ عْعَن سَبِيل ٱللَّهَ وَلَكُوْ عَذَاكُ عَظِيمٌ ٥ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ تَعَنَا قَلْ لَكُ إِنَّمَا عِندَاللَّهِ هُوَخَيِّرٌ لِحُمْرِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ مَاعِندَكُمُ يَنفَدُ وَمَاعِندَ ٱللَّهِ بَاقُّ وَلَنَجْزِينَ ٱلَّذِينَ صَبَرُوۤ أَأَجَرُهُم بِأَحْسَن مَاكَ انْوَايَعْ مَلُوتَ ۞ مَنْ عَيِلَ صَالِحًا مِن ذَكَّ رَأُوْأُنثَىٰ وَهُوَمُوْمِ ثُلْكُ خِيبَنَّهُ وَخَبُوٰةً طَيْبَةً وَلَيَجْزِينَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَن مَاكَ انُولَيْهُ مَلُونَ ١ فَإِذَا فَتَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَأَسْتَعِذَّ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطِينِ ٱلرَّجِيرِ ﴿إِنَّهُ لِلْسَ لَهُ مُسْلَطَانُ عَلَى ٱلَّذِينَ وَامْنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتُوكَ لُونَ ﴿ إِنَّمَا اسْلَطَكُ وُعَلَى ٱلَّذِينَ يَتُوَلِّوْيَهُ وَالَّذِينَ هُم بهِ عُمْشَرَكُونَ ﴿ وَإِذَا بِذَلْنَ آءَائِكُ مَّكَانَ ءَائِيةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوُّا إِنَّمَا أَنتَ مُفَتَّرُ بَلَ أَحْتَرُكُرُ لَايَعَلَمُونَ ١٩ قُلَ نَزَلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِنْ زَيْكَ بِٱلْقِ المُنْتِتَ ٱلَّذِينَ ، امْنُوا وَهُ لَكَى وَالشَّرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿

وفي مسند الإمام أحمد من حديث سبرة بن أبي الفاكه أنه سمع النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لا بْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الإسلام، فَقَالَ: أَتُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وآبَاءِ آبَائِك؟ فعصاهُ فَأَسْلَم، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَة، فَقَالَ: أَتُهاجِرُ وَتَذَرُ فَأَسْلَم، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَة، فَقَالَ: أَتُهاجِرُ وَتَذَرُ أَرْضَكَ وَسَماءَك؟ وَإِنَما مَثَلُ المهاجِرِ كالفَرَسِ في الطول فَعَصَاهُ وَهاجَر، ثُمَّ قعدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهادِ، وَهُو الطول فَعَصَاهُ وَهاجَر، ثُمَّ قعدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهادِ، وَهُو

جِهَادُ النَّفْسِ وَالمَال فقال: تقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنْكَحُ المَرْأَةُ وَيُقْسَمُ المَالُ؟ قَالَ: فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ».

فالشيطان بالرصد للإنسان على طريق كل خير.

ومنها: أن الاستعاذة قبل القراءة عنوان وإعلام بأن المأتي به بعدها القرآن، ولهذا لم تشرع الاستعاذة بين يدي كلام غيره، بل الاستعاذة مقدمة وتنبيه للسامع أن الذي يأتي بعدها هو التلاوة، فإذا سمع السامع الاستعاذة استعد لاستماع كلام الله تعالى، ثم شرع ذلك للقارئ، وإن كان وحده، لما ذكرنا من الحكم وغيرها. (إغاثة اللهفان ١/ ١١ - ٩٠).

أحدهما: نفى سلطانه وإبطاله على أهل التوحيد والإخلاص.

والثاني إثبات سلطانه على أهل الشرك وعلى من تولاه. (إغاثة اللهفان ١/ ٩٨).

٨- فإن قيل: فقد أثبت له على أوليائه ها هنا سلطاناً بقوله: ﴿ إِنَّمَاسُلْطَنَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿ إِلَى اللَّهَ عَلَى ٱللَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿ إِلَى اللَّهَ وَعَدَكُمُ وَعُدَ تَعَالَى حَاكِياً عنه مقررًا له: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَنُ لَمَّا قُضِى ٱلْأَمْرُ إِنَ ٱللَّهَ وَعَدَكُمُ وَعُدَ اللَّهِ وَعَدَكُمُ وَعَدَ اللَّهَ وَعَدَكُمُ وَقَالَ ٱلشَّيْطَنُ لَمَّا قُضِى ٱلْأَمْرُ إِنَ ٱللَّهَ وَعَدَكُمُ وَعُدَ اللَّهُ وَعَدَدُ اللَّهُ وَعَدَلُكُمُ وَقَالَ ٱلشَّيْطَنِ إِلَّا أَنْ دَعُونُكُم فَالسَّتَجَبْتُم لِي اللَّهُ اللَّهُ وَعَدَلُكُمْ وَمَاكَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِن شُلْطَنِ إِلَّا أَنْ دَعُونُكُم فَالسَّتَجَبْتُم لِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ

وقال تعالى :﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِيْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقَا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَمَا كَانَ لَهُ، عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمُ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكِّ ﴾ [سبأ: 21].

قيل: السلطان الذي أثبته له عليهم غير الذي نفاه من وجهين:

أحدهما: أن السلطان الثابت هو سلطان التمكن منهم وتلاعبه بهم وسوقه إياهم كيف أراد بتمكينهم إياه من ذلك بطاعته وموالاته، والسلطان الذي نفاه سلطان الحجة

فلم يكن لإبليس عليهم من حجة يتسلط بها غير أنه دعاهم فأجابوه بلا حجة ولا برهان.

الثاني: أن الله لم يجعل له عليهم سلطانا ابتداء البتة، ولكن هم سلطوه على أنفسهم بطاعته ودخولهم في جملة جنده وحزبه، فلم يتسلطن عليهم بقوته، فإن كيده ضعيف، وإنما تسلطن عليهم بإرادتهم واختيارهم. (عدة الصابرين ٢٦).

ولما علم عدو الله أن الله تعالى لا يسلطه على

وَلَا تَتَخِذُواْ أَيْمَنَكُمُ دَخَلًا بَيْنَكُمْ وَمَا لَكُمْ الْعَدَ ثُبُوتِهَا وَيَذُوفُواْ الشَّوَّةِ بِمَاصَدَد ثُنْزَعَن سَبِيل اللَّهُ وَلَكُمْ عَذَابُ عَظِيمٌ ۞ وَلِا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ أُلَّهِ فَمَنَا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَاللَّهِ هُوَخَتِرُّلَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعَلَّمُونَ ١ مَاعِندَاكُمْ يَنفَدُ وَمَاعِندَ ٱللَّهِ بَاقُّ وَلَنَجْزِينَ ٱلَّذِينَ صَبَرُوۤ ٱلْجَرُهُر بِأَخْسَنِ مَاكَانُواْ يَغَمَلُونَ ١٠٥٥ مَنْ عَمِلَ صَلِحًا يِّن ذَكَّرِ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَمُؤْمِرٌ فَلْتُحْمِينَـُهُ حَيْوَةُ طَيْبَةً وَلَنَجْزِيَنَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَن مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ ٥ فَإِذَا فَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَأَسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّحِيمِ ﴿إِنَّهُ رَلَيْسَ لَهُ مُسْلَطَنُ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّ لُونَ ۞ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْيَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ عُشْرَكُونَ ۞ وَإِذَا بَدَلْنَا ءَائِدَ مَصَانَ ءَائِيةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓ إِلَّمَا أَنتَ مُفْتَرُ بَلَ أَحْتُرُكُرُ لَايَعَلَمُونَ ﴿ قُلْنَزَّلُهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِنْ زَيِّكَ بِٱلْمِيِّ لِيُنْيَتَ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ وَهُدَى وَيُشْرَىٰ لِلْمُسْلِعِينَ ﴿



أهل التوحيد والإخلاص قال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَ لِكَ لَأُغُوبِنَهُمُ أَجُمُعِينَ ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ اللَّهُ عَرَبَهُمُ اللَّهُ عَرَبَهُمُ اللَّهُ عَرَبَهُمُ اللهُ عَرَبَهُمُ وأخلص الله عَرب الله عَرب على إغوائه وإضلاله، وإنما يكون له السلطان على من تولاه وأشرك مع الله، فهؤلاء رعيته وهو وليهم وسلطانهم ومتبوعهم. (إغاثة اللهفان ١٩٩١).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا ءَايَةً مَّكَاثَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَرِّكُ قَالُوٓاً إِنَّمَا أَنتُ مُفْتَرٍ ﴾.

9- فتأمل حسن الاعتراض وجزالته في قول الرب تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَةً مَكْمُ مَكَانَ ءَايَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَكَانَ ءَايَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَكَانَ ءَايَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَكَانَ عَايَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَكَا يُنَزِّفُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرِ ﴾. فقوله: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّفُ ﴾ اعتراض بين الشرط وجوابه أفاد أمورًا: منها الجواب عن سؤال سائل ما حكمة هذا التبديل وما فائدته، ومنها أن الذي يدل وأتى بغيره منزل محكم نزوله قبل الإخبار بقولهم، ومنها أن مصدر الأمرين عن علمه تَبَارَكَوَتَعَالَى وأن كلا منهما منزل فيجب التسليم والإيمان بالأول والثاني. (التبيان في أقسام القرآن ٢٢٤).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتَا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ شَا شَاكِرًا لِللَّهُ مَكِينَ اللَّهُ مُلِينَ اللَّهُ مَلَى مَن الْمُشْرِكِينَ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ فَي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ فَي اللَّهُ فَي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ فَي اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الل

١٠ فهذه أربع أنواع من الثناء افتتحها بأنه أمة،
 والأمة هو القدوة الذي يؤتم به، قال ابن مسعود:
 والأمة المعلم للخير، وهي فعلة من الائتمام كقدوة،

ZAS COZAS COZAS COZAS C ثُمَّإِنَّ رَبِّكَ لِلَّذِينَ عَيِهُ وَأَالسُّوءَ بِجَهَلَةِ ثُمَّ تَابُواْ مِنْ مَثْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَ غُورٌ تَحِيمُ الْ إِبْرُهِ بِمَكَانَ أُمَّةً فَانِتَا لِتَهِ حَنِفَا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٥ شَاكِرًا لِأَنْعُمِينُ آجَتَبَاهُ وَهَدَنهُ إِلَى صِرَطِ تُسْتَقِيم الله وَوَالْتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنْهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ السَّلِحِينَ المُتَوَانَ حَيْمَا إِلَيْكَ أَنِ أَتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَهِي مَحَيْدِ مَنَّا وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السِّبْتُ عَلَى الَّذِينَ ٱخْتَلَقُوا فِيةً وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُ مُ يَوْمَ ٱلْقِينَمَة فِيمَا كَانُواْفِيهِ يَخْتَلِفُونَ۞ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبْكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْخُسَنَةَ وَجَدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَرُ إِنَّ رَيِّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِدِ وَهُوَأَعْلَمُ بِٱلْمُهْ تَدِينَ ا وَإِنْ عَافَتِتُ مُوْفَعَا فِيرُواْ بِمِشْلِ مَا عُوفِتِ مُعَمِيِّهُ وَلَهِن صَبَرْتُ مْلَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّايِرِينَ ۞ وَأَصْبِرُ وْمَاصَبُوكَ إِلَّامِ اللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِ مْ وَلَا تَكُ فِي صَيْقِ مِمَّا يَمْكُرُونَ الله والله والمناه والمناه والمراه والم والمراه والمرام والمراه والمراه والمراه والمراه والمراه والمراه والمراه والمرا



وهو الذي يقتدي به، والفرق بين الأمة والإمام من وجهين: أحدهما أن الإمام كل ما يؤتم به، سواء كان بقصده وشعوره أو لا، ومنه سمي الطريق إمامًا، كقوله تعالى:

ثُمَّ إِنَّ رَبِّكَ لِلَّذِينَ عَمِهُ وَأَالسُّوَّ بِجَهَلَةِ ثُمَّرَ نَابُواْ مِنْ مَمَّدِ فَاكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَـغُورٌ وَجِيعُ ﴿ إِنَّ إِبْرُهِ بِرَكَانَ أُمَّةً قَايِنَا لِتُلْهِ حَنِيفًا وَلَّرَيكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ الله المناه المنافعة وَوَانَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنْهُ فِي ٱلْاَخِرَةِ لِينَ القَيْلِمِينَ المُ تُعَلَّقُ حَيْدَا إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّعِيمُ مِلَةَ إِبْرَهِي عَرَضِيغُ أَوْمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ۞إِنَّمَاجُعِلَ ٱلسِّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيدُ وَإِنَّ رَبُّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُ مَ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ فِيمَا كَانُواْفِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٤٥ أَوْ إِلَّى سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحُسَنَةَ وَجَدِلْهُم بِٱلَّتِي مِي أَحْسَرِ إِنَّ رَيِّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَيِيلِهِ وَهُوَأَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ @وَإِنْ عَافَتَ تُعْرَفُهَ اقِبُواْ بِمِشْلِ مَا عُوفِت تُم بِدِّ وَلَين صَبَرْتُ مُ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّايِرِينَ 🜓 وَأَصْبِرُ وَمَاصَبُوكَ إِلَّادِ اللَّهُ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي صَيْقِ مِمَّا يَمْكُرُونَ الله وَمَعَ الَّذِينِ اتَّقَوا وَالَّذِينِ هُمَ مُحْسِنُونَ ا ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿ فَالنَقَمْنَا مِنْهُمُ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامِ مُبِينِ ﴿ فَا يَ بطريق واضح لا يخفى على السالك ولا يسمى الطريق أمة. الثاني أن الأمة فيه زيادة معنى، وهو الذي جمع صفات الكمال من العلم والعمل، بحيث بقي فيها فردا وحده فهو الجامع لخصال تفرقت في غيره، فكأنه باين غيره باجتماعها فيه وتفرقها أو عدمها في غيره ولفظ الأمة يشعر بهذا المعنى لما فيه من الميم المضعفة الدالة على الضم بمخرجها وتكريرها، وكذلك ضم أوله على الضم بمخرجها وتكريرها، وكذلك ضم أوله

فإن الضمة من الواو ومخرجها ينضم عند النطق بها، وأتى بالتاء الدالة على الوحدة كالغرفة واللقمة، ومنه الحديث: «إن زيد بن عمرو بن نفيل يبعث يوم القيامة أمة وحده»، فالضم والاجتماع لازم لمعنى الأمة، ومنه سميت الأمة التي هي آحاد الأمم؛ لأنهم الناس المجتمعون على دين واحد أو في عصر واحد.

الثاني: قوله: ﴿ قَانِتُا لِللَّهِ ﴾. قال ابن مسعود: القانت المطيع. والقنوت يفسر بأشياء كلها ترجع إلى دوام الطاعة.

الثالث: قوله: ﴿ حَنِيفًا ﴾ والحنيف: المقبل على الله، ويلزم هذا المعنى ميله عما سواه، فالميل لازم معنى الحنيف لا أنه موضوعه لغة.

الرابع: قوله: ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ ﴾ والشكر للنعم مبني على ثلاثة أركان: الإقرار بالنعمة وإضافتها إلى المنعم بها وصرفها في مرضاته والعمل فيها بما يجب، فلا يكون



العبد شاعرا إلا بهذه الأشياء الثلاثة. والمقصود أنه مدح خليله بأربع صفات كلها ترجع إلى العلم والعمل بموجبه وتعليمه ونشره، فعاد الكمال كله إلى العلم والعمل بموجبه ودعوة الخلق إليه. (مفتاح دار السعادة ١٨٩-١٩٠).

عوله تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ الْحَسَنُ ﴾.

ثُمَّ إِنَّ رَبِّكَ لِلَّذِينَ عَيمُواْ ٱلسُّورَ بِجَهَلَة ثُمَّ قَابُواْ مِنْ مَعْد ذَاكِ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَنْ فُورٌ زَّحِيمُ هُانَّ إِبْرَهِهِ مِ كَانَ أُمَّةً قَانِتَ إِلَّهُ حَنِفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١ شَاكِرًا لِأَنْفُهِ أَجْتَبَناهُ وَهَدَنهُ إِلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيمِ @وَالْتَيْنَهُ فِالدُّنْيَاحَسَنَةً وَإِنْهُ فِالْاَخِرَ وَلَيْرَ الصَّلْحِينَ الله مُعَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّعِعْمِلَةَ إِبْرَاهِمِ مَحْضِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيذُ وَإِنَّ لَيْتُ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُ مُ يَوْمُ ٱلْقِيدَةِ فِيمَا كَانُواْفِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ أَدْعُ إِلَّى سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْمُسَنَةَ وَيَجَدِلْهُم بِالَّتِيهِي أَحْسَرُ إِنَّ رَيِّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَأَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ المَانَ عَاقِبَتُ مُوَا مِنْ أَيمُوا بِمِثْلِمَا عُرِقِت مُم يَتِّمُ وَلَيْن صَبَرَثُ مَلَهُ وَحَيْرٌ لِلصَّايِرِينَ 🌓 وَأَصْبِرُ وَمَاصَبَرُكَ إِلَّابِ اللَّهِ وَلَا يَحْزَنْ عَلَيْهِ مْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ

11- جعل سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق: فالمتسجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن. (مفتاح دار السعادة ١٦٧٧).

۱۲ - أطلق الحكمة ولم يقيدها بوصف الحسنة، إذ كلها حسنة، ووصف الحسن لها ذاتي.

١٣- وأما الموعظة فقيدها بوصف الإحسان، إذ ليس كل موعظة حسنة.

15 - وكذلك الجدل قد يكون بالتي هي أحسن، وقد يكون بغير ذلك، وهذا يحتمل أن يرجع إلى حال المجادل وغلظته، ولينه وحدته ورفقه، فيكون مأمورا بمجادلتهم بالحال التي هي أحسن.

ويحتمل أن يكون صفة لما يجادل به من الحجج والبراهين، والكلمات التي هي أحسن شيء وأبينه، وأدله على المقصود، وأوصله إلى المطلوب.

والتحقيق: أن الآية تتناول النوعين. (مدارج السالكين ١/ ٤٤٥).



١٥ - فمراتب الدعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو، فإنه إما أن يكون

 طالبا للحق راغبا فيه محبا له مؤثرا له على غيره إذا عرفه، فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة ولا جدال، وإما أن يكون معرضا مشتغلا بضد الحق ولكن لو عرفه عرفه وآثره واتبعه، فهذا يحتاج مع الحكمة إلى الموعظة بالترغيب والترهيب، وإما أن يكون معاندا معارضا، فهذا يجادل بالتي هي أحسن، فإن رجع إلى الحق وإلا انتقل معه من الجدال إلى الجلاد إن أمكن، فلمناظرة المبطل فائدتان:

أحدهما: أن يرد عن باطله ويرجع إلى الحق.

الثانية: أن ينكف شره وعداوته ويتبين للناس أن الذي معه باطل، وهذه الوجوه كلها لا يمكن أن تنال بأحسن من حجج القرآن. (الصواعق المرسلة ٤/١٢٧٦ -١٢٧٧).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَاصَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾.

17 - وليس المراد بهذه الباء الاستعانة، فإن هذا أمر مشترك بين المطيع والعاصي، فإن ما لا يكون بالله لا يكون، بل هي باء المصاحبة والمعية التي صرح بمضمونها في قوله: ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّبِرِينَ ﴾ وهي المعية الحاصلة لعبده الذي تقرب إليه بالنوافل حتى صار محبوبا له، فبه يسمع وبه يبصر وكذلك به يصبر، فلا يتحرك ولا يسكن ولا يدرك إلا والله معه، ومن كان كذلك أمكنه الصبر له وتحمل الأثقال لأجله كما في الأثر الإلهي يعنى «وما يتحمل المتحملون من أجلي» فدل قوله: ﴿ وَمَاصَبُرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ على أنه من لم يكن الله معه، لم يمكنه الصبر، وكيف يصبر على الحكم الأمري امتثالا وتنفيذا



وتبليغا وعلى الحكم القدري احتمالا له واضطلاعا به من لم يكن الله معه؟! فلا يطمع في درجة الصبر المحمود عواقبه من لم يكن صبره بالله، كما لا يطمع في درجة التقرب المحبوب من لم يكن سمعه وبصره وبطشه ومشيه بالله. (عدة الصابرين ٥٥-٤٦).

فُمْ إِنْ رَبِّكُ الْآيِن مَعِهُ وَالشَّوَةِ مِجْهَا لَوَثَوَ تَافِراً مِنْ شَدِ

وَلِكُ وَأَسْلَحُ مُ الْوَرَقِكَ مِنْ الْهَدِي الْمَعْلَقِ فَوْ تَعْمِدُ هُولِ

إِسْمِهِ مُرَكِّ الْمُعْمِلَ الْمُتَاتِّ مِنْهَا وَلَكُونِ اللَّهُ وَكِنْ وَمَن اللَّهُ وَيَعْمُ وَلَوْ يَكُونَ اللَّهُ وَيَعْمُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ فَي اللَّهِ فَي اللَّهِ وَلَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَلَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الل



سورة الإسراء

ك قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾.

يَشْوَنُواالِيَيْنَا الْمِيْنَا الْمِيْنَا الْمِيْنَا الْمِيْنَا الْمِيْنَا الْمِيْنَا الْمِيْنَا الْمِيْنَا الْمِيْنَا الْمِيْنِ الْمُعْمَالِيْنَا الْمَيْنِينَا الْمِيْنَا الْمَيْنِينَا الْمَيْنَا الْمَيْنِينَا الْمُعْمَالَةُ مَنْنَا الْمِيْنَا الْمُعْمَالَةُ مَنْ الْمَيْنَا الْمُوسَى الْمَيْنَا وَهِلَا الْمِيْنَا الْمُعْمَالِينَّهِ الْمُعْمَالِينَ الْمُيْنَا الْمُعْمَالِينَ الْمُعْمَالِينِينِينَ وَيَعْمَالُومِينَ الْمُعْمَالُومِينَ الْمُعْمَالُومِينَ الْمُعْمَالُومِينَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ ا

۱- ذكره بالعبودية في مقام الإسراء. دون بعث بعبده، وأرسل به، ما يفيد مصاحبته له في مسراه، فإن الباء هنا للمصاحبة، كالهاء في قوله: هاجر بأهله، وسافر بغلامه. وليست للتعدية، فإن «أسرى» يتعدى بنفسه، يقال: سرى به وأسراه، وهذا لأن ذلك السرى كان أعظم أسفاره، والسفر يعتمد الصاحب، ولهذا كان المسافر يقول: «اللهم أنت الصاحب في السفر».

هُ قُوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ ٱلْزَمَّنَاهُ طَلَابِرَهُۥ فِي عُنُقِهِ ۚ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِينَمَةِ كِتَنبًا يَالَّهُ مَنشُورًا ﴿ اللَّهُ ﴾.

Y – قال ابن جرير: «فإن قال قائل: فكيف قال ألزمناه طائره في عنقه إن كان الأمر على ما وصفت، ولم يقل في يديه أو رجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد؟ قيل: إن العنق هي موضع السمات وموضع القلائد والأطوقة وغير ذلك مما يزين أو يشين» فجرى كلام العرب بنسبة الأشياء اللازمة سائر الأبدان إلى الأعناق، كما أضافوا جنايات أعضاء الأبدان إلى اليد فقالوا: ذلك بما كسبت يداه. وإن كان الذي جره عليه لسانه أو فرجه، فكذلك قوله: ﴿ أَلْزَمَنّهُ طُكَيْرَهُ فِ عُنُقِهِ عَهُ.

قوله تعالى: ﴿ لَا تَجَعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَاهًا ءَاخَرَ فَنَقَعُدَ مَذْمُومًا مِّغَذُولًا ﴿ اللَّهِ إِلَاهًا ءَاخَرَ فَنَقَعُدَ مَذْمُومًا مِّغَذُولًا ﴿ اللَّهِ إِلَىٰهَا ءَاخَرَ فَنَقَعُدَ مَذْمُومًا مِّغَذُولًا ﴿ اللَّهِ إِلَىٰهَا ءَاخَرَ فَنَقَعُدَ مَذْمُومًا مِّغَذُولًا ﴿ اللَّهِ إِلَىٰهَا ءَاخَرَ فَنَقَعُدَ مَذْمُومًا مِّغَذُولًا ﴿ اللَّهِ إِلَّهُ إِلَّا لَهُ إِلَّا اللَّهِ إِلَّهُ اللَّهِ إِلَّهُ اللَّهِ إِلَّهُ اللَّهِ إِلَّهُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ إِلَّهُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ إِلَّهُ اللَّهُ إِلَّهُ إِلَّا اللَّهُ إِلَّهُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ إِلَّهُ إِلَّا اللَّهُ إِلَّهُ إِلَّا أَنْ اللَّهُ إِلَيْكُ إِلَّهُ إِلَى اللَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا أَلَّهُ إِلَيْكُ إِلَّهُ إِلَّا أَلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا أَلَّهُ إِلَّهُ أَمُومًا مِّغُذُولًا إِلَّهُ أَمُومًا مُؤْمُولًا اللَّهُ إِلَّهُ إِلَا أَنْ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا أَعْمُولَا إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا أَلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا أَلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا أَلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلّهُ إِلَّا أَلَّهُ إِلَّا أَلَّهُ إِلَّا أَلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا أَنَّا إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا أَلَّهُ إِلَّا أَلّهُ إِلَّا أَلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا إِلَّهُ إِلَّا أَلَّهُ إِلَّا أَمْ أَلَّهُ إِلَّا أَنَّا أَلَّهُ إِلَّا أَلَّهُ أَلَّهُ أَلَّهُ أَلَّهُ إِلَّا إِلَّهُ إِلَّا أَلَّهُ إِلَّا أَلّٰ أَلَّهُ أَلّهُ أَنَّا أَلَّهُ أَلَّهُ أَلّٰ أَلّٰ أَلّٰ أَلَّهُ أَلَّا أَلْكُوا أَلَّا أَلّٰ أَلّٰ أَلّٰ أَلّٰ أَلْكُولًا أَلْكُوا أَلَّا أَلَّا أَلَّا أَلّٰ أَلَّا أَلّٰ أَلْكُولًا أَلْكُوا أَلَّا أَلَّا أَلَّا أَلّٰ أَلَّا أَلّٰ أَلّٰ أَلَّا أَلّٰ أَلَّا أَلَّا أَلّا أَلَّهُ أَلَّ أَلَّ أَلَّا أَلَّا أَلَّا أَلَّا أَلَّا أَلّٰ أَ



٣- ﴿ مَذْمُومًا ﴾ لا حامد لك، ﴿ مَّغَذُولًا ﴾ لا ناصر لك، إذ قد يكون بعض الناس مقهورا محمودا كالذي قهر بباطل، وقد يكون مذموما منصورا، كالذي قهر وتسلط عليه بباطل، وقد يكون محمودا منصورا كالذي تمكن وملك بحق، والمشرك المتعلق بغير الله قسمه أردأ الأقسام الأربعة، لا محمود ولا منصور. (مدارج السالكين ١/٨٥٤).

قوله تعالى: ﴿ وَلَا نَقْرَبُوا ٱلرِّنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَآ عَسَبِيلًا ﴿ ﴿ وَلَا نَقْرَبُوا ٱلرِّنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَآ عَسَبِيلًا ﴿ ﴿ }

وَلِمَا الْفُرِينَ عَنْهُمُ الْبِينَةُ رَحَمْ قِنْ زَيْفَ رَبُوهُ الْفُلْ الْهُرُولُا عَلَى الْسَلِهِ وَمَعْمُوا يَبْدَلْ مَعْلُولَةً الْمُعْمِينَ وَلَا يَسْمُعُلُولَةً عَلَى الْسَلِهِ وَمَعْمُولَ يَعْدُوا مَدْوَا مَحْسُولِ الْمَانِيةِ وَمِنْهُمُ الْمِنْ وَمَعْمَلُولِهِ الْمَعْمُولِ الْمُعْمُولِ الْمَعْمُولِ الْمَعْمُولِ الْمَعْمُولِ الْمَعْمُولِ الْمُعْمُولِ الْمُعْمُولُ الْمُعْمُولُولُولِ الْمُعْمُولُ الْمُعْمُولُولِ الْمُعْمُولُ الْمُعْم 3- علل النهي في الموضعين بكون المنهي عنه فاحشة، ولو كان جهة كونه فاحشة هو النهي لكان تعليلا للشيء بنفسه، ولكان بمنزلة أن يقال: لا تقربوا الزنا. فإنه يقول لكم لا تقربوه، أو فإنه منهي عنه، وهذا محال من وجهين: أحدهما أنه يتضمن إخلاء الكلام من الفائدة، والثاني أنه تعليل للنهي بالنهي. (مفتاح دار السعادة ٣٣٣-٣٣٤).

٥- فأخبر عن فحشه في نفسه، وهو القبيح الذي
 قد تناهى قبحه حتى استقر فحشه في العقول حتى عند

كثير من الحيوان، كما ذكر البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون الأودي قال: «رأيت في الجاهلية قردًا زنى بقردة، فاجتمع القرود عليهما فرجموهما حتى ماتا».

ثم أخبر عن غايته بأنه ﴿ وَسَاءَسَبِيلًا ﴾ فإنه سبيل هلكة وبوار وافتقار في الدنيا، وعذاب وخزي ونكال في الآخرة. (الجواب الكافي ٢٢٧).

🕰 قوله تعالى: ﴿ كُلُّ ذَالِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَرَيِّكِ مَكْرُوهًا ﴿ ۖ ﴾.

٦- فتأمل قوله: ﴿ سَيِّئُهُ عِندَرَيِّكَ مَكَّرُوهًا ﴾ أي أنه سيئ في نفس الأمر عند الله

حتى لو لم يرد به تكليف لكان سيئه في نفسه عند الله مكروها له، وكراهته سبحانه له لما هو عليه من الصفة التي اقتضت أن كرهه، ولو كان قبحه إنما هو مجرد النهي لم يكن مكروها لله، إذ لا معنى للكراهة عندهم إلا كونه منهيا عنه، فيعود قوله: ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّعُهُ عِندَريِّكَ مَكَرُوهًا ﴿ كُلُ ذَلِكَ كَانَ معنى كل ذلك نهي عنه عند ربك، ومعلوم أن هذا غير مراد من الآية، وأيضا فإذا وقع ذلك منهم فهو عند النفاة للحسن والقبح محبوب لله مرضي له؛ لأنه إنما وقع بإرادته، والإرادة عندهم هي المحبة لا فرق بينهما، والقرآن صريح في أن هذا كله قبيح عند الله مكروه مبغوض له، وقع أو لم يقع، وجعل سبحانه هذا البغض والقبح سببا للنهي عنه، ولهذا جعله علة وحكمة للأمر، فتأمله، والعلة غير المعلول. (مفتاح دار السعادة ٢٣٦).

حَدِ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظْمَا وَرُفَلًا أَءِنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلَقًا جَدِيدًا ﴿ عَ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿ فَ أَوْ خَلَقًا مِمَا يَحْبُرُ فِ صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَلَ مَرَّةً فَسَيْقُولُونَ مَن يُعِيدُنا قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَلَ مَرَّةً فَسَيْنَعُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى آن يَكُونَ فَطَرَكُمْ أَوَلَ مَرَّةً فَسَيْنَعُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُو قُلْ عَسَى آن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿ قُلَ عَسَى إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُو قُلْ عَسَى آن يَكُونَ قَرْمُ فَتَسْنَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ وَلَا عَسَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّةُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

وَتَظُنُّونَ إِن لِّيثَتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (اللهُ اللهُ ...

٧- فتأمل ما أجيبوا به عن كل سؤال على التفصيل، فإنهم قالوا أولا: ﴿ أَوذَا كُنّا عِظْمًا وَرُفَنًا التفصيل، فإنهم قالوا أولا: ﴿ فقيل لهم في جواب هذا السؤال: إن كنتم تزعمون أنه لا خالق لكم ولا رب فهلا كنتم خلقا جديدا لا يفنيه الموت: كالحجارة، والحديد، أو ما هو أكبر في صدوركم من ذلك، فإن قلتم: لنا رب خالق خلقنا على هذه الصفة وأنشأنا

* فَارُفُواْحِدَادَةُ الْمَدِيدَانَ أَوْمَالِمَا الْمَالَدَى الْمَارَةُ الْمَارِيَّةُ الْمَارَةُ مِنْ الْمَارِيَّةُ الْمَالَةُ مِنْ الْمَارِدُ اللَّهُ الْمُحْرِقُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللْمُنَالِقُ الْمُعْلِقُولُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُؤْمُونُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنَالِقُولُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنَالِقُولُ الْمُنْ الْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ الْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ اللْمُولُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُل



هذه النشأة التي لا تقبل البقاء ولم يجعلنا حجارة ولا حديدا؛ فقد قامت عليكم الحجة بإقراركم، فما الذي يحول بين خالقكم ومنشئكم وبين إعادتكم خلقا جديدا.

وللحجة تقرير آخر: وهو أنكم لو كنتم من حجارة أو حديد أو خلق أكبر منهما، لكان قادرا على أن يفنيكم ويحيل ذواتكم وينقلها من حال إلى حال.

> ومن قدر على التصرف في هذه الأجسام مع شدتها وصلابتها بالإفناء والإحالة ونقلها من حال إلى حال، فما يعجزه عن التصرف فيما هو دونها بإفنائه وإحالته ونقله من حال إلى حال.

فأخبر سبحانه أنهم يسألون سؤالا آخر بقولهم:

﴿ مَن يُعِيدُناً ﴾ إذا استحالت أجسامنا وفنيت؛ فأجابهم بقوله: ﴿ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّقِ ﴾ [الإسراء: ٥١]. وهذا الجواب نظير جواب قول السائل ﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظْلُمَ وَهِيَ رَمِيتُ ﴾ [يس: ٧٨]، فلما أخذتهم

الحجة ولزمهم حكمها ولم يجدوا عنها معدلا، انتقلوا إلى سؤال آخر يتعللون به كما يتعلل المقطوع بالحجاج بمثل ذلك، وهو قولهم: ﴿ مَتَىٰ هُوٍّ ﴾ فأجيبوا بقوله: ﴿ عَسَىٰ أَن يَكُوكَ قَرِيبًا ۚ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْنَجِيبُوكَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّإِنْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ١٠٠٠ ﴾ [الإسراء: ٥١-٥٦]. (الصواعق المرسلة ٣/ ٤٧٥-٤٨٠).

٨- فليتأمل اللبيب لطف موقع هذا الدليل، واستلزامه لمدلوله استلزاما لا محيد عنه، وما تضمنه من السؤالات والجواب عنها أبلغ جواب وأصحه وأوضحه، فلله ما يفوت المعرضين عن تدبر القرآن المتعوضين عنه بزبالة الأذهان ونخالة الأفكار.

* فَأَ يُونُواْ حِجَازَةً أَوْحَدِيدًا ۞ أَوْخَلْفَ امْمَا يَكُبُرُ فِ صُدُورِكُثُرْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَّا قُل الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً فَسَيُنَغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُ وسَهُ مِرَوَيَقُولُونَ مَقَى هُوَّقُلْ عَسَىٓ إِلَّا يَكُونَ فَيِهَا ﴿ وَمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ عَسَّدِهِ وَتُطْنُونَ إِن لِّهِ شُتُمْ إِلَّا قِلِيلًا ۞ وَقُل لِهِمَادِي يَقُولُوا ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطِنَ يَنْزَعُ بَيْنَهُمُّ إِنَّ الشَّيْطِنَكَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُبِينَا ۞ زَبُكُو أَعْلَمُ بِكُمِّ إِن يَشَأَ يُرْحَمْكُو أَوْلِ يَشَأَ يُعَذِبْكُرُ وَمَا أَرْسَلْنَكَ عَلَيْهِ مْ وَكِيلًا ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ يمن في السَّمَوَيِّ وَٱلْأَرْضُ وَلَقَدُ فَضَهُ لَمَا يَعْضَ ٱلنَّهِيِّ عَلَى بَعْضَ وَوَالتَيْنَا دَاوُدِ زَيُوزًا ۞ قُل ٱدْعُواۤ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُ مِين دُونِهِ فَلَايَمْلِكُونَ كَشَفَ الضُّمّ عَنكُهُ وَلَا تَحْوِيلًا اللَّهُ أَوْلَتِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَّا رَبِّهِ مُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيُرْجُونَ رَجْمَتُهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ أَرِانَ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورَا ﴿ وَإِن مِن قَرِيَةِ إِلَّا خَنَّ مُمْلِكُو هَا فَهَلَ يَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ أَوْمُعَذِيْهِ هَاعَذَ لَهَاشَدِيدًا كَانَ ذَالِكَ فِي ٱلْكِتَبِ مَسْطُورًا ١



على: ﴿ وَقُل لِعِبَادِى يَقُولُوا ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُم ۗ ﴾.

٩- فالشيطان ينزغ بينهم إذا كلم بعضهم بعضا بغير التي هي أحسن، فرب حرب وقودها جثث وهام، أهاجها القبيح من الكلام.

وفي الصحيحين من حديث سهل بن حنيف، قال: قال رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
لا يقولن أحدكم: خبثت نفسي، ولكن ليقل: لقست نفسي، وخبثت ولقست وغثت متقاربة المعنى. فكره رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفظ الخبث؛ لبشاعته، وأرشدهم إلى العدول إلى لفظ هو أحسن منه، وإن كان بمعناه تعليما للأدب في المنطق، وإرشادا إلى استعمال الحسن، وهجر القبيح من الأقوال، كما أرشدهم إلى ذلك في الأخلاق والأفعال. (الطرق الحكمية ٤٩).

كَ قُولُه تَعَالَى: ﴿ قُلِ اُدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ عَلَا يَمْلِكُونَ كَشَّفَ الضَّبِّ عَنكُمْ وَلَا تَحَوِيلًا ﴿ أُولَيْكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْنَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيَّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴿ ﴾.

1- الخوف أحد أركان الإيمان والإحسان الثلاثة التي عليها مدار مقامات السالكين جميعها وهي: الثلاثة التي عليها مدار مقامات السالكين جميعها وهي: الخوف، والرجاء، والمحبة. وقد ذكره سبحانه في قوله: في أدّعُوا النِّينَ زَعَمْتُهُ مِن دُونِهِ فَلا يَمْلِكُون كَشَف الضّرِ عَنكُمْ وَلا تَعُويلًا ﴿ قُلُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللهِ اللهِ الله الله الله الله المقامات الثلاثة، فإن البتغاء الوسيلة إليه هو التقرب إليه بحبه وفعل ما يحبه، ابتغاء الوسيلة إليه هو التقرب إليه بحبه وفعل ما يحبه، ثم يقول: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتُهُ، وَيَخَافُون عَذَابَهُ وَ ﴾، فذكر ثم يقول: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتُهُ، وَيَخَافُون عَذَابَهُ وَ ﴾ فذكر

* قَارُهُوْ الْحِمَانَ الْرَعَدِياً ۞ أَوْ عَلْمَا الْمَا اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ الله



الحب والخوف والرجاء، والمعنى أن الذين تدعونهم من دون الله من الملائكة والأنبياء والصالحين يتقربون إلى ربهم ويخافونه ويرجونه، فهم عبيده كما أنكم عبيده، فلماذا تعبدونهم من دونه وأنتم وهم عبيد له؟ (طريق الهجرتين ٢٦٢-٢٦٣).

كَ قوله تعالى: ﴿ أَذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَ مَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآةً مَّوْفُورًا ﴾.

11- أعاد الضمير بلفظ الخطاب وإن كان من تبعك يقتضي الغيبة؛ لأنه اجتمع مخاطب وغائب، فغلب المخاطب وجعل الغائب تبعا له كما كان تبعا له في المعصية والعقوبة، فحسن أن يجعل تبعا له في اللفظ، وهذا من حسن ارتباط اللفظ بالمعنى واتصاله به. (بدائع الفوائد ٤/ ١٨٥-١٨٦).

وَهَامَنَعَنَا أَن نُرْسِلَ بِٱلْآئِنِ إِلَّا أَن كَذَبَ بِهَا ٱلْأَوْلُونُ } وَءَالْتَيْنَاتُهُودَالْنَافَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْبِهَأُومَالْرِسِلُ بِٱلْآيِلَةِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿ وَإِذْ قُلْنَالُكَ إِنَّ رَبِّكَ أَعَاظَ بِٱلنَّاسِ وَمَاجَعَلْنَا ٱلنُّهُ يَا الَّهِ أَنْهَنَكَ إِلَّا فِنْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةِ الْمَلْهُ نَهُ فِ ٱلْقُرْءَ اِنْ وَيُحْوَفِهُمْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا كُلْغَيْدُنَا كَيْ رَا ٢ وَإِذْ فُلْنَا الْمَلَتِ حَدَاسْجُدُوا لِآدَمُ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَشَجُدُلِمَنْ خَلَقْتَ طِينَا ۞ قَالَ أَرَةِ يُتَكَ هَنَدَا ٱلَّذِي كَرَّفْتَ عَلَىٰٓ لَيْنَ أَخْرَيْنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْفِيهَمَةِ لِأَخْتَيْكُنَّ دُرْيَتَهُ وَالْاقليلَا ﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَن بَيعَكَ مِنْهُ عَفَا إِذَّ جَهَنَّرَ بَدَزَاؤُكُوْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴿ وَأَسْتَفْرَزْ مَنِ أَسْتَطَعْتَ مِنْهُ مِيصَوْقِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِ مِيخَيْلِكَ وَرَجِيكِ وَشَارِكُهُ مُ فِي ٱلْأَمْوَلِ وَٱلْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ مَوْمَانِعِيدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُولًا ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ مِسُلْطُلِنُّ وَكَفَّى برَبِكَ وَكِيلًا ﴿ تَهُكُوالَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلُكَ فِي ٱلْبَحْرِلِتِبْتَغُولِمِن فَضَيلِتِهِ إِنَّهُ ذَكَاتَ بِكُمْ رَحِيمًا ۞ ひこうしゅく シャラスシャラス シーディ

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَسَارِكُهُمْ فِي ٱلْأَمُولِ وَٱلْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَنُ إِلَّا غُرُورًا ١٠٠٠ ﴾.

17 - وهذا الصوت هو أحد الأسباب الخمسة التي أقسم الشيطان أن يَحتنِكَ بها ذرية آدم ويستأصلهم إلا قليلًا: وهي استفزازهم بصوته، والإجلابُ عليهم بخيله ورَجلِه، ومشاركتهم في أموالهم وأولادهم. فكل راكب في معصية الله فهو خَيَّالةُ الشيطان، وكل ماشٍ في معصية الله فمن رَجَّالتِه، وكل مالٍ أُخِذ من غير حلّه وأُخرِج في غير حقه فهو شريك ماحبه فيه، وكل ولدٍ من نطفة زنا فهو شريك أبيه فيه. (الكلام على مسألة السماء ١٧٩-٣٨١).

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُرَّمْنَا بَنِيٓ اَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقَنَاهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ ﴾.



17 - فسبحان من ألبسه خلع الكرامة كلها من العقل، والعلم، والبيان، والنطق، والشكل، والصورة الحسنة، والهيئة الشريفة، والقد المعتدل، واكتساب العلوم بالاستدلال والفكر، واقتناص الأخلاق الشريفة الفاضلة من البر والطاعة والانقياد.

(مفتاح دار السعادة ١/ ٢٦٣).

عوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَّنْنَكَ لَقَدُ كِدتَّ مَرَّكَ ثُنَاكَ لَقَدُ كِدتَّ مَرَّكَ ثُنَاكَ لَقَدُ كِدتَّ مَرَّكَ ثُنَاكَ لَقَدُ كِدتَّ مَرْكَانُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ال

١٤ - فالتثبيت فعله، والثبات فعل رسوله، فهو
 سبحانه المثبت، وعبده الثابت. (شفاء العليل (٩٥).

أي: لولا تثبيتنا لك لقد كدت تركن إليهم بعض الشيء، ولو فعلت لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات، أي ضاعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة. (مدارج السالكين ٢٣٣/١).

المتروّع كَلَنَّهُ فِي الْهُوَ الْهُوَ وَرَدَوْقَهُمْ وَتِى الطّيِبَاتِ
وَفَهَ لِنَاهُ مِنَا لَهُ عِلْ الْهُوَ الْهُوَ عَلَى الطّيبَاتِ
كُلُّ أَنَا لِيهِ إِلَيْهِ وَفَقَ الْمُؤْتِ فَيْنَا أَلَّهِ عَلَى اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللللللللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ

ۄٙڵڐؘڡۜۺٙػؙۄٲڶڞؙڗؙڣٲڶؠٙڂڕۻٙڶۧ؆ڹؾ۬ڠ۫ۅؾٳٙڵؖٳؿؾٲۨٞ؋۫ڡٚڷؽۜٵ ؖۼؾػؙۄٳڶ۩ؙڶؿڒؙۼۛػۺؙڠؙۯٞڰٵڎٵڷٳڛٚڎؽٚڰڣۅؙڒڰٲؙۿٙؠۺؙڠ

أَن يَغْسِفَ بِكُرْجَانِبَ ٱلْبَرِ أَوْيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبَا ثُمَّرَ لَاخَهُدُوالْكُوُ وَكِيلًا ۞ أَمْ أَمِنتُهُ أَن يُصِيدُكُو فِيهِ تَازَةً

أَخْرَىٰ فَرُسِلَ عَلَيْكُو قَاصِمَا فِنَ الزِيحِ فِنْدِيَّكُمْ بِمَاكَفَرَثُرُ فُتُوَلَا يَجِدُوالْكُوْ عَلَيْنَا بِوِءَتِيمَا۞۞ وَلَقَدْ حَكَرُفَنَا لِيَق

فضرورته صَاَّلَتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ربه وفاقته إليه بحسب معرفته به، وحسب قربه منه ومنز لته عنده. (طريق الهجرتين ١٠).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقِ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقِ وَٱجْعَل لِي مِن لَدُنكَ سُلُطَئنًا نَصِيرًا ۞ ﴾.

10- أمر الله تعالى رسوله أن يسأله أن يجعل مدخله ومخرجه على الصدق، وأخبر عن خليله إبراهيم صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، أنه سأله أن يهب له لسان صدق في الآخرين. فقال: ﴿ وَأَجْعَل نِي لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْأَخِرِينَ ﴿ الشعراء: ١٨٤]. وبشر عباده بأن لهم عنده قدم صدق، ومقعد صدق. فقال تعالى ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَذِينَ ءَامَنُواۤ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّمٍمْ ﴾ قدم صدق، ومقعد صدق. فقال تعالى ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَذِينَ ءَامَنُواۤ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّمٍمْ ﴾



[يونس: ٢]. وقال: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهَرٍ ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكِ مُقْنَدِرٍ ﴿ ﴿ ﴾ } القمر: ٥٤ - ٥٥].

فهذه خمسة أشياء: مدخل الصدق، ومخرج الصدق، ولسان الصدق، وقدم الصدق، ومقعد الصدق.

وحقيقة الصدق في هذه الأشياء هو الحق الثابت المتصل بالله، الموصل إلى الله، وهو ما كان به وله من الأقوال والأعمال، وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة. (مدارج السالكين ٢/ ٢٧٠-٢٧٠).

عوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَشِفَآءٌ وَنُكَرِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَشِفَآءٌ وَرَحْمُةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

17 - «من» هنا لبيان الجنس لا للتبعيض، فإن القرآن كله شفاء، كما قال في الآية المتقدمة، فهو شفاء للقلوب من داء الجهل والشك والريب، فلم ينزل الله سبحانه من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أشجع في إزالة الداء من القرآن. (الجواب الكافي ٤).

وَانَ كَنْ الْمَنْ الْمُنْ اللّهُ وَالْمَنْ اللّهُ وَالْمَنْ اللّهُ وَالْمَنْ اللّهُ وَالْمَنْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَالْمَنْ اللّهُ وَالْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَالْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللّهُ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ الل

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَيَسْئُلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحَ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْدِ رَبِّي ﴾.

١٧ - الروح في القرآن على عدة أوجه:

أحدها: الوحي كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنَ أَمْرِنَا ۚ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وُلِلَةِ مِنْ اللَّهِ عَلَى مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ عَلَى مَن يَشَآءُ مِنْ عَبَادِهِ مِن اللَّهُ عَلَى مَن يَشَآءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عَبْدَيْنَا لَهُ عَلَى مَن يَشَاءُ مُن يَشَاءُ مِنْ عَبَادِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ اللَّهُ عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَيْكُ مِنْ عَلَى مَا عَلَيْكُ مِنْ عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَيْكُ مِنْ عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَيْكُ مِنْ عَلَى مَا عَلَى عَلَى مَا عَلَى عَلَى عَلَى مَا عَلَى عَلَى مِنْ عَلَى عَالِمِ عَلَى عَلَى



الثاني: القوة والثبات والنصرة التي يؤيد بها من شاء من عباده المؤمنين كما قال: ﴿ أُوْلَكِيكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوجٍ مِّنَّهُ ﴾.

الثالث: جبريل كقوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ الْمَاتُ: ﴿ مَن كَانَ الْمُعِينُ اللهِ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ, عَلَى قَلْبِكَ ﴾ وهو روح القدس قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ, رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾.

الرابع: الروح التي سأل عنها اليهود فأجيبوا بأنها من أمر الله، وقد قيل: إنها الروح المذكورة في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرَّوحُ وَٱلْمَلَيْكَةُ صَفًا لَا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ وإنها الروح المذكور في قوله: ﴿ نَنَزَلُ ٱلْمَلَيْكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذِنِ رَبِّهِم ﴾.



سورة الكهف

ص قوله تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَاعَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواُ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُواْ مِن دُونِدِ إِلَاهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ المَا اله

١ - فإن هؤلاء كانوا بين قومهم الكفار في خدمة ملكهم الكافر، فما هو إلا أن وجدوا حقيقة الإيمان والتوفيق، وذاقوا حلاوته، وباشر قلوبهم، فقاموا من بين قومهم، وقالوا: ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾
 [الكهف: ١٤]. الآية. (مدارج السالكين ٣/ ٢٧ - ٦٨).

مَّالَهُم بِيمِن عِلْمِ وَلَا لِآيَاتِهِمْ حَكُبُرَتُ كِلَمَةٌ تَخَدُّجُ مِنْ أَفَوْهِ مِهُ مُّ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۞ فَلَعَلَكَ بَاخِمُ لَفَسَكَ عَلَيْهَ الذَّهِمُ إِن لَّهُ يُؤْمِنُوا بِهَا لَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ١٠ إِنَّا جَعَلْنَامَاعَلَ الْأَرْضِ زِيتَةً لَّهَا لِنَيْلُونُو أَيْهُمْ أَحْسَىُ عَمَلًا ا وَاذَا لَجَعِهُ وَمَاعَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُدًا ١ أَمْ حَسِيتَ أَنَّ أَضْ حَبِّ الْكُمْفِ وَالرَّفِيمِ كَانُوا مِنْ الْمِيْسَا عَجَّيًّا ٥ إِذْ أَرْيَ ٱلْفِشِيّةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَا عَلِينَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةُ وَهَيْعُ لَنَامِنْ أَمْرِيَا رَشِكُ اللهِ فَعَمَرَتِنَا عَلَى عَاذَانِهِمْ فِالْكَهْفِ سِينِينَ عَدَدًا ١ فُمَّ بَعَثْنَاهُمْ إِنْعَلَمَ أَيُّ ٱلْحِرْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَالَبِثُوا أَمَّدُاكُ تَحْنُ نَفُضُ عَلَيْكَ نَبَأَهُمُ بٱلْحَقَّ الَّهُمْ وِشِيَةً عَامَنُوا بِرَبِّهِ مْ وَزِدْ نَنْهُمْ هُدَى ١ وَرَبَطْنَاعَلَى قُلُوبِهِ إِذْ فَالْمُوافَقَالُوا رَبُّنَارَبُ ٱلسَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُواْمِن دُونِهِ عِ اللَّهِ أَلَّقَدُ قُلْنَا إِذَا شَعَلَمُنا ١ هَنُولَا فَوَمُنَا التَّخَذُولُونِ دُونِهِ وَاللَّهَ لَوْلاَيَأَتُونَ عَلَيْهِم بسُلُطِن بَيْنَ فَمَنْ أَظْلَةُ مِمَّن أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۞ 0.5 200 5 200 5 200 5 20

هُ قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلَّبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلَّبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ ۗ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْرَيِّ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا فَلِيلٌ ﴾.

٧- استنبط السهيلي في الروض: «أن عدة أصحاب الكهف سبعة، قال: لأن الله تعالى عطف عليهم الكلب بحرف الواو» فقال: ﴿ وَتَامِنُهُمْ كَأُبُهُمْ ﴾ ولم يذكر الواو فيما قبل ذلك من كلامهم، والواو تقتضي تقرير الجملة الأولى، وما استنبطه حسن غير أنه إنما يفيد إذا كان المعطوف بالواو ليس داخلا في جملة قولهم، بل يكون قد حكى سبحانه أنهم قالوا سبعة، ثم أخبر تعالى أن ثامنهم الكلب، فحينئذ يكون ذلك تقريرا لما قالوه وإخبارا بكون الكلب ثامنا، وأما إذا كان الإخبار عن الكلب من جملة قولهم وأنهم قالوا هذا، وهذا لم يظهر ما قاله ولا تقتضي الواو في ذلك تقريرا ولا تصديقا فتأمله. (بدائم الفوائد ٢/١٧٦).



قوله تعالى: ﴿ وَلَا نُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ ، عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَنهُ وَكَانَ أَمْرُهُ ، فُرُطًا ﴾ .

٣- فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر: هل
 هو من أهل الذكر أو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه
 الهوى أو الوحي؟

فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة، كان أمره فرطاً.

ومعنى الفرط قد فسر بالتضييع، أي: أمره الذي يجب أن يلزمه ويقوم به، وبه رشده وفلاحه ضائع قد فرط فيه، وفسر بالإسراف، أي قد أفرط، وفسر بالإهلاك، وفسر بالخلاف للحق. وكلها أقوال متقاربة.

وأسيرة تقسك مع الدرس يتغون ديّهُم بِالْمَدُوفِ وَالْمَسْنِ

يُرِيهُ ونَ وَجَهَةً، وَلَا تَدَّدُ عَيَنا الْمَعْلَمُ وَيُو دَيِنَةً الْحَيَوْةِ

الدُّيَّا وَلا تُطِلِع مِنَ أَغَفَلَنا قَلْهُ مِن ذِكْوَ عَلَى مَنْ وَيُو وَاَقَلَى مِن ذَكْرَ عَلَى مَنْ اللَّهُ عَلَى وَيَكُوفُ مَن شَدَة قَلَيْوُس وَمَن

الدَّيْنَ وُولِكَ فِي وَلِي المَحْقُ مِن زَيْكُوفَ مَن شَدَة قَلَيْوْس وَمَن

مَلَةَ قَلْبَكُمْنُ إِنَّا أَعْتَدَ مَا لِلظّلِيمِينَ مَا الْمَعْلِيمُ مِن الْوَجُوهُ بِنْس

الشَّرِك وساقت مُوفِقَا فِي إِنَّ الْمُعْلِيمِينَ اللَّهُ مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ عَلَى اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهِ مِن اللَّهُ مِن اللَّهِ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللْهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن الللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ م

٤ - والمقصود أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَل نهى عن طاعة من جمع هذه الصفات، فينبغي
 للرجل أن ينظر في شيخه وقدوته ومتبوعه، فإن وجده كذلك فليبعد منه.

وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى عَرَّفَجَلَّ واتباع السنة وأمره غير مفروط عليه، بل هو حازم في أمره فليستمسك بغرزه، ولا فرق بين الحي والميت إلا بالذكر، فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت. (٦٠- ٦١).

ص قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَيْمِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَكَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَلَتَ خِذُونَهُ، وَذُرِّيَّتَهُ وَأُولِيكَ عَن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوُّ بِثْسَ لِلظَّلِلِمِينَ بَدَلًا آنَ ﴾.

٥- نبه سبحانه على قبح هذه الموالاة بقوله: ﴿ وَهُمُ لَكُمْ عَدُولًا ﴾ [الكهف: ٥٠]. كما نبه على قبحها بقوله تعالى: ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ ﴾ [الكهف: ٥٠]. فتبين أن عداوته لربه



وعداوته لنا، كل منهما سبب يدعو إلى معاداته، فما هذه الموالاة؟ وما هذا الاستبدال؟ بئس للظالمين بدلا.

7- ويشبه أن يكون تحت هذا الخطاب نوع من العتاب لطيف عجيب، وهو أني عاديت إبليس إذ لم يسجد لأبيكم آدم مع ملائكتي، فكانت معاداته لأجلكم، ثم كان عاقبة هذه المعاداة أن عقدتم بينكم وبينه عقد المصالحة. (الداء والدواء ١١٨-١١٩).

٧- فتأمل ما تحت هذه المعاتبة وما في طي هذا
 الخطاب من سوء هذا العبد وما تعرض له من المقت

والخزي والهوان ومن استعطاف ربه واستعتابه ودعائه إياه إلى العود إلى وليه ومولاه الحق الذي هو أولى به، فإذا عاد إليه وتاب إليه، فهو بمثابة من أسر له العدو محبوبا له، واستولوا عليه وحالوا بينه وبينه، فهرب منهم ذلك المحبوب وجاء إلى محبه اختيارا وطوعا حتى توسد عتبة بابه، فخرج المحب من بيته فوجد محبوبه متوسدا عتبة بابه واضعا خده وذقنه عليها، فكيف يكون فرحه به؟ ولله المثل الأعلى. (طريق الهجرتين ٢٧٤- ٢٧٠).

على: ﴿ ءَانِنَا عَدَآءَ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾.

٨- لما سافر موسى إلى الخضر وجد في طريقة مس الجوع والنصب، فقال لفتاه: ﴿ ءَالِنَا غَدَآءَنَا لَقَد لَقِينَا مِن سَفَرِنَاهَاذَا نَصَبًا ﴾ ، فإنه سفر إلى مخلوق. ولما واعده ربه ثلاثين ليلة وأتمها بعشر فلم يأكل فيها، لم يجد مس الجوع ولا النصب، فإنه سفر إلى ربه تعالى.

الْمَالُ وَٱلْبَيْوُنَ دِينَةُ ٱلْحُيَوٰةِ ٱلدُّنْيَّا وَٱلْبَقِيْتُ ٱلصَّلِحَتُ خَيْرُعِندَ رَبِّكَ قَوْا بَا وَخَيْرُ أُمَّلًا ۞ وَيَوْعَ أَشْرِرُ لِلْمِنَالُ وَتَرى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَيَحَشَنَ نَهُمْ فَأَمُّ نُغَادِرْمِنْهُمْ أَحَدًا ﴿ وَعُرضُواْ عَلَى رَبِكَ صَفًا لَقَدْ حِنْتُمُونَاكُمَا خَلَقْنَكُم أَوْلَ مَرَقَّ بَلْ زَعَمْتُمُ أَلَّنَ يَجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا ۞ وَوُضِعَ ٱلْكِتَنْ ثُمَّرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِتَافِيهِ وَيَتُولُونَ يَنُولِلْتَنَا مَالِ هَنَدَا ٱلْكِتَب لَا يُعَادِرُ مَعِيدَةً وَلَا كَبِيرةً إِلَّا أَحْصَى مَا أُوْوَجَدُواْ مَا عَيدُواْ حَاضِراً وَلَا يَظْلِهُ رَتُكَ أَحَدُاهُ وَاذْ قُلْنَا الْمَلَدَكَة ٱسْجُدُولُ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَوْ عَنْ أَمْرِ رَبَّيُّهُ لْنَتَنَجْذُونِهُ وَذُرِّبَتَهُ مَأْوَلِيّاةً مِن دُونِي وَهُوْ لَكُوْعَدُونٌ أَ بشر الظَّالِمِينَ بَدَلَّا ۞ * مَّا أَشْهَدنُّهُ مَخَلْقَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَلِإِخَلْقَ أَنفُسِهِ وَمَاكُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُلًا وَيَوْمَ يَعُولُ نَادُوا شُرَكَ آلِينَ اللَّهِ عَالَائِنَ نَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْمِ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا يَيْنَهُ وَقَوْمَنَا الْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُواْ أَنَّهُ مِثْوَافِعُوهِ اوَلَهُ يَعِدُواْ عَنْهَا مَضْرِفًا ٥



وهكذا سفر القلب وسيره إلى ربه، لا يجد فيه من الشقاء والنصب ما يجده في سفره إلى بعض المخلوقين. (بدائع الفوائد ٣/٣٠٣).

قوله تعالى: ﴿ وَعَرَضْنَاجَهَنَّمَ يَوْمَ بِذِلِلْكَ فَوِينَ عَرْضًا اللهِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَعَرَضْنَاجَهَنَّمَ يَوْمَ بِذِلِلْكَ فَوِينَ عَرْضًا اللهِ اللهِ عَلَيْهِ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا اللهِ اللهِ .

9- وهذا يتضمن معنيين: أحدهما أن أعينهم في غطاء عما تضمنه الذكر من آيات الله وأدلة توحيده وعجائب قدرته، والثاني أن أعين قلوبهم في غطاء عن فهم القرآن وتدبره والاهتداء به، وهذا الغطاء للقلب أولا، ثم يسري منه إلى العين.



سورة مريم

قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآبِكَ رَبِّ شَقِيًا ﴾.

يَقْوَلُوْمُرَيْتَكُنْ بِنَسْ فَعْنَ وَمُوْلَا مُرْتَاكِيْنَ وَمِنَ الْمُقَالَمُ وَمِنَ مَا تَكُونُ وَمُهُ مِنَا أَهُ فَيْنَا ﴿ قَالَ وَمِنِ الْمُقَالِمُ وَمِنَ مَا مَا لَوْمُ فَعْنَ الْمَوْلِي مِن وَزَاءِ ي وَصَالَمَ اللهُ عَلَى وَيَسْ المَّوْلِي مِن وَزَاءِ ي وَصَالَمَ اللهُ عَلَى وَيَسْ المَّوْلِي مِن وَزَاءِ ي وَصَالَمَ اللهُ عَلَى وَيَوْمُ وَمَنَ عَلَى اللهُ مِنْ وَلَيْنَ وَلَيْنَ فَي وَيُونُ مِن وَزَاءِ ي وَصَالَمَ اللهُ مِن وَلَمْ عَلَى اللهُ مِن فَرَا لَمْ يَعْمَلُ اللهُ مِن فَي اللهِ وَقَالَمُ اللهُ عَلَى اللهُ مِن فَي اللهِ وَقَالَمُ اللهُ عَلَى اللهُ مَن اللهُ وَلِي عَلَى اللهُ مَن اللهُ وَلَمْ اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهِ عَلَى اللهُ مَن اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَلِي اللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَال

1- إنه من قول زكريا عَلَيْهِالسَّلَامُ، فقد قيل: إنه دعاء المسألة. والمعنى: إنك عودتني أجابتك وإسعافك ولم تشقني بالرد والحرمان. فهو توسل إليه تعالى بما سلف من إجابته وإحسانه، كما حكي أن رجلا سأل رجلا وقال: أنا الذي أحسنتَ إليَّ وقت كذا وكذا. فقال: مرحبا بمن توسل إلينا بنا، وقضي حاجته. وهذا ظاهر ها هنا، ويدل عليه أنه قدم ذلك أمام طلبه الولد وجعله وسيلة إلى ربه، فطلب منه أن

يجاريه على عادته التي عوّده من قضاء حوائجه إلى ما سأله. (بدائع الفوائد ٣/ ٤ ٥).

ص قوله تعالى: ﴿ وَسَلَامُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا اللهُ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّلَامُ عَلَىٰ يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أَبْعَثُ حَيًّا ﴿ ﴾.

٢ قيل: ما الحكمة في تقييد السلام في قصتي يحيى والمسيح صلوات الله عليهما
 جذه الأوقات الثلاثة؟

فسَّره -والله أعلم- أن طلب السلامة يتأكد في المواضع التي هي مظان العطب ومواطن الوحشة، وكلما كان الموضع مظنة ذلك، تأكد طلب السلامة وتعلقت بها الهمة، فذكرت هذه المواطن الثلاثة؛ لأن السلامة فيها آكد وطلبها أهم، والنفس عليها أحرص؛ لأن العبد فيها قد انتقل من دار كان مستقرا فيها موطن النفس على صحبتها



وسكناها إلى دار هو فيها معرض للآفات والمحن والبلاء، فإن الجنين من حين خرج إلى هذه الدار انتصب لبلائها وشدائدها ولأوائها ومحنها وأفكارها.

الموطن الثاني: خروجه من هذه الدار إلى دار البرزخ عند الموت، ونسبة الدنيا إلى تلك الدار كنسبة داره في بطن أمه إلى الدنيا تقريبا وتمثيلا، وإلا فالأمر أعظم من ذلك وأكبر، وطلب السلامة أيضا عند انتقاله إلى تلك الدار من أهم الأمور.

الموطن الثالث: موطن يوم القيامة يوم يبعث الله تعالى الأحياء ولا نسبة لما قبله

من الدور إليه وطلب السلامة فيه آكد من جميع ما قبله، فإن عطبه لا يستدرك وعثرته لا تقال وسقمه لا يداوى وفقره لا يسد.

٣- فتأمل كيف خص هذه المواطن بالسلام لشدة الحاجة إلى السلامة فيها، واعرف قدر القرآن وما تضمنه من الأسرار وكنوز العلم والمعارف التي عجزت عقول الخلائق عن إحصاء عُشر معشارها، وتأمل ما في السلام مع الزيادة على السلامة من الأنس وذهاب الوحشة، ثم نزّل ذلك على الوحشة الحاصلة

للعبد في هذه المواطن الثلاثة عند خروجه إلى عالم الابتلاء وعند معاينته هول المطلع إذا قدم على الله وحيدا مجردا عن كل مؤنس إلا ما قدمه من صالح عمل وعند موافاته القيامة مع الجمع الأعظم ليصير إلى إحدى الدارين التي خلق لها واستعمل بعمل أهلها، فأي موطن أحق بطلب السلامة من هذه المواطن، فنسأل الله السلامة فيها بمنه وكرمه ولطفه وجوده وإحسانه. (بدائع الفوائد ٢/ ١٦٨-١٦٩).



وله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِي ٱلْكِنَبُ وَجَعَلَنِي مُبَارِكًا أَيْنَ مَاكُنتُ ﴾.

فَكُمْ وَالشَّدِي وَقِي عَنَافًا الْآوَيْنَ الْبَشْرِ أَحَدَا الْفَهُ الْمِهِ الْمِنْ الْمَشْرِ أَحَدَا الْفُهُ الْمَنْ الْمَشْرِ أَحْدَا الْفُهُ الْمَنْ الْمَشْرِ أَلْمَا الْمِشْرِ أَلْمَا الْمِنْ الْمَنْ الْمَنْ وَمَعَ الْمَنْ الْمَنْ وَمَعَ الْمَنْ الْمَنْ وَمَعَ الْمَنْ الْمَنْ وَمَعَ الْمَنْ وَالْمَنْ وَمَعَ الْمَنْ وَمَعَ الْمَنْ وَمَعَ الْمَنْ وَمَعْ اللَّهِ وَمَعْ الْمَنْ وَالْمَنْ وَمَعْ اللَّهِ وَمَا الْمَنْ وَمَعْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمَا الْمَنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَا الْمُنْ الْمُ

3- قال سفيان بن عيينة: جعلني مباركا أينما كنت، قال: معلما للخير. وهذا يدل على أن تعليم الرجل الخير هو البركة التي جعلها الله فيه، فإن البركة حصول الخير ونماؤه ودوامه، وهذا في الحقيقة ليس إلا في العلم الموروث عن الأنبياء وتعليمه، ولهذا سمى سبحانه كتابه مباركا كما قال تعالى: ﴿ وَهَنذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكُ أَنزَلْنَهُ ﴾، ووصف رسوله وقال: ﴿ كِننَبُ أَنزَلْنَهُ إِلَيْكَ مُبُرَكُ ﴾، ووصف رسوله

بأنه مبارك كما في قول المسيح ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَاكُنتُ ﴾ فبركة كتابه ورسوله هي سبب ما يحصل بهما من العلم والهدى والدعوة إلى الله. (مفتاح دار السعادة ١٩٠).

هُ قوله تعالى: ﴿ يَنَأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْءًا ﴿ اللَّهُ يَأْبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَ نِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِى أَهْدِكَ صِرَطَاسَوِيًّا ﴿ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُواللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُواللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُولُكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُ عَلَيْكُوا عَلْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُ

٥- ابتدأ خطابه بذكر أبوته الدالة على توقيره ولم يسمه باسمه، ثم أخرج الكلام معه مخرج السؤال فقال: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْئًا ﴾ ولم يقل: لا تعبد.

7- ثم قال: ﴿ يَتَأْبَتِ إِنِي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ فلم يقل له: جاهل لا علم عندك، بل عدل عن هذه العبارة إلى ألطف عبارة تدل على هذا المعنى فقال: ﴿ فَأَتَبِعْنِى أَهْدِكَ صِرَطًا سَوِيًا ﴾ وهذا مثل ﴿ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾، ثم قال: ﴿ فَأَتَبِعْنِى أَهْدِكَ صِرَطًا سَوِيًا ﴾ وهذا مثل قول موسى لفرعون: ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِكَ ﴾.



عَدَابٌ مِّنَ ٱلرَّمْنَ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَنِ وَلِيًّا ﴿ ثَنَ يَمَسَّكَ عَدَابٌ مِّنَ ٱلرَّمْنَ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَنِ وَلِيًّا ﴿ ثَنَ الْمَ

٧- فنسب الخوف إلى نفسه دون أبيه كما يفعل الشفيق الخائف على من يشفق عليه وقال: ﴿ يَمَسَكَ ﴾ فذكر لفظ المَسِّ الذي هو ألطف من غيره، ثم نكَّر العذاب، ثم ذكر الرحمن ولم يقل الجبار ولا القهار، فأي خطاب ألطف وألين من هذا؟! ونظير هذا خطاب صاحب يس لقومه حيث قال: ﴿ يَكَوَّهِ التَّبِعُوا المُرْسَالِينَ ﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْتَلُكُم أَجُرا

تَالِيْزِهُمْ يَعْمَ الْمُسْرَوْلِ فَعِينَ الْأَمْرُوهُ فِي عَلْلَوَوُمُولِ الْمُوفُونِ

هِ الْمَعْنَى وَ فَا الْأَصْرَوَلِ فَعَيْنَا الْمُرْوَهُ فِي عَلْلَوَ وَكُولِ الْمُوفُونِ

هِ الْمَعْنَى وَ فَا الْأَصْرَوَوْلَ الْمَعْنِي عَلَى الْمَالُ الْمُعِينَا الْمَعْنَى اللَّهُ عَلَيْنَا الْمُحْمُونُ هَا الْمُؤْمِنُونَ عَلَى الْمَعْنَى الْمُعْنَى اللَّهُ عَلَيْنَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِّمُ اللَّهُ الْمُعَلِينَ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِينَ الْمُعَلِينَ الْمُعَلِينَ الْمُعَلِينَ اللَّهُ الْمُعَلِينَ الْمُعَلِينَ الْمُعَلِينَ الْمُعَلِينَ الْمُعَلِينَ الْمُعَلِينَ الْمُعَلِينَ الْمُوعِينَ الْمُعَلِينَ الْمُعْلِينَ الْعِلَى الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعِلَى الْمُعْلِينَ الْمُعْلِينَا الْمُعْلِينَ ا

وَهُم مُّهْ تَدُونَ ﴿ وَمَا لِى لَا أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَفِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ونظير ذلك قول نوح لقومه: ﴿ يَفَوْمِ إِنِي لَكُونَذِيرُ مُّبِينُ ﴾ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۞ يَغْفِرُ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُو وَيُؤَخِّرَكُمُّ إِلَىٰ أَجَلِ مُسَمَّى ﴾.

٨- وكذلك سائر خطاب الأنبياء لأمتهم في القرآن إذا تأملته وجدته ألين خطاب وألطفه، بل خطاب الله لعباده وألطف خطاب وألينه كقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ الآيات وقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَلَى اللَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ الآيات وقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَلَى اللَّذِينَ مَن دُونِ اللَّهِ لَن يَغْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَو اَجْتَمَعُواْ لَهُ ۚ ﴾ وقوله: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعَدَاللَّهِ حَقَى فَلَا تَغُرَّنَكُمُ الْخَيَوٰةُ الدُّنِكَ وَلَا يَغُرَنَكُم بِاللَّهِ الْفَرُورُ ﴿ ۞ ﴾.

وتأمل ما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَيْكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوَا إِلَّآ إِبْلِيسَكَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنَّ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَنَتَّ خِذُونَهُ وَذُرِّ يَّتَهُ وَأُولِيكَ مَن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوُّ بِئُسَ لِلظّلِمِينَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَنَتْ خِذُونَهُ وَذُرِّ يَتَهُ أَوْلِيكَ مَن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوُ أَبِئُسَ لِلظّلِمِينَ بَدُلًا آنَ ﴾ من اللطف الذي سلب العقول، وقوله تعالى: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِكَ مَن صَفّا أَن كَمُ مَا أَسْرِفِينَ آنَ ﴾ على أحد التأويلين، أي: نترككم فلا ننصحكم صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ آنَ ﴾ على أحد التأويلين، أي: نترككم فلا ننصحكم



ولا ندعوكم ونعرض عنكم إذا أعرضتم أنتم وأسرفتم. (بدائع الفوائد ٣/١٣٢-١٣٤).

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَازِعَنَ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَانِ عِنْيًا ﴿ ﴿ ﴾.

9 - والشيعة القوم الذين شايعوا، أي: تبع بعضهم بعضا وغالب ما يستعمل في الذم ولعله لم يرد في القرآن إلا كذلك كهذه الآية وكقوله: ﴿ مِنَ اللَّذِينَ مُ وَكَانُواْ شِيعًا ﴾ وقوله: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمُ وَلَكُ والله وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْ يَاعِهِم مِن قَبْلُ أَ ﴾ وذلك والله أعلم لما في لفظ الشيعة من الشياع والإشاعة التي هي ضد الائتلاف والاجتماع؛ ولهذا لا يطلق لفظ الشيع ضد الائتلاف والاجتماع؛ ولهذا لا يطلق لفظ الشيع إلا على قرق الضلال لتفرقهم واختلافهم. (بدائع الفوائد المُورِية).

米米米



سورة طه

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوْةَ لِذِكْرِي ﴾.

١ - والأظهر أنها لام التعليل، أي: أقم الصلاة لأجل ذكري.

ويلزم من هذا أن تكون إقامتها عند ذكره، وإذا ذكر العبد ربه، فذكر الله تعالى سابق على ذكره، فإنه لما ذكره ألهمه ذكره. (الوابل الصيب ٩١، دار البيان).

هوله تعالى: ﴿ فَأْنِياهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيّ إِسْرَآءِ يِلَ وَلَا تُعَذِّبُهُمْ قَدْ جَمْمُ قَدْ جَمْمُ قَدْ جَمْمُ قَدْ جَمْمُ قَدْ جَمْمُ قَدْ جَمْمُ فَدَى عَلَى مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْمُدُكَ اللَّهُ إِنَّا قَدْ أُوحِي إِلَيْمَنَا أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى اللهُ ﴾ ﴿ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى اللهُ ﴾ ﴿ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى اللهُ اللهُ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى اللهُ ﴾ ﴿ عَلَى مَن كَذَّبُ وَتَوَلِّى اللهُ اللهُ

٢- أما قول موسى ﴿ وَٱلسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْمُدُنَ ﴾ فليس بسلام تحية، فإنه لم يبتدئ به فرعون، بل هو خبر محض، فإن من اتبع الهدى له السلام المطلق دون من خالفه، فإنه قال له: ﴿ فَأَرْسِلُ مَعَنَا بَنِيَ إِسْرَةِ يلَ وَلَا تُعَذِّبُهُمُ قَدَّ حِثْنَكَ بِعَايَةٍ مِّن رَّبِكَ وَٱلسَّلَامُ عَلَى مَن ٱتَبَع المُدُكَ ﴿ وَٱلسَّلَامُ عَلَى مَن ٱتَبَع المُدُكَ ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى مَن كَذَب المُدُكَ ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى مَن كَذَب المُدُكَ ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى مَن كَذَب وَتَوَلِّى ﴿ فَالْ ترى أَن هذا ليس بتحية في ابتداء وَتَوَلِّى ﴿ فَالْ خاتمته، وإنما وقع متوسطا بين الكلامين الكلامية في المناه الم

فِي الْيَتِهِ فَلَيْلْقِيهِ الْيَتُمُ بِالسَّاحِلِ يَلْخُذُهُ عَدُوَّلِي وَعَدُوَّلُهُ وَالْقَيْتُ

عَلَىٰكَ مَحَبَّةً مِنِي وَلَٰشَيْعَ عَلَىٰعَنِينَ۞إِذَ مَّشِي َأَخُنُكَ فَتَعُولُ هَلَ أَذَلُكُو عَلَىٰمَن يَكُفُلُهُ وَجَعَنتك إِلَىٰ أَمِن كَ فَقَدَ عَسَنُهَا

ۗ وَلَا تَعْزَنُ وَقَتَلْتَ تَفْسَا فَنَجَّيْنَكَ مِنَ ٱلْغَيْرَ وَقَتَنَكَ فُـتُونًّا فَلَينُتَ سِينِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ أَرْجِهِ فَتَ عَلَى فَدَيرِينَمُوسِي

إخبارا محضا عن وقوع السلامة وحلولها على من اتبع الهدى.

ففيه استدعاء لفرعون وترغيب له بما جبلت النفوس على حبه وإيثاره من السلامة، وأنه إن اتبع الهدى الذي جاءه به، فهو من أهل السلام، والله تعالى أعلم.



٣- وتأمل حسن سياق هذه الجمل وترتيب هذا الخطاب ولطف هذا القول اللين الذي سلب القلوب حسنه وحلاوته مع جلالته وعظمته، كيف ابتدأ الخطاب بقوله إنا رسول ربك، وفي ضمن ذلك: إنا لم نأتك لننازعك ملكك ولا لنشركك فيه، بل نحن عبدان مأموران مرسلان من ربك إليك، وفي إضافة اسم الرب إليه هنا دون إضافته إليهما استدعاء لسمعه وطاعته وقبوله، كما يقول الرسول للرجل من عند مولاه: أنا

إِذَا وَحَيْنَا إِلَىٰ أَيْكَ مَا يُوحَىٰ ۞ أَن أَقِذِفِهِ فِي ٱلتَّاجُونِ فَأَقِذِفِهِ فِ الْيَمْ فَأَيْلُقِهِ الْيَمُ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُقٌ فِي وَعَدُقُلُهُ وَٱلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِي وَلِيُصْنَعَ عَلَى عَنِيَ ﴿ إِذْ مَّيْمِ مَّ أَخُتُكَ فَتَعُولُ هَلَ أَذُلُكُو عَلَى مَن يَكْفُلُهُ وَيَحَمَّنَكَ إِلَى أَيْكَ فَي تَعَرَّعَيْنُهَا وَلَا تَغَزَذُ وَفَتَلْتَ نَفْسَا فَنَجَيَّنَكَ مِنَ ٱلْغَيْرِ وَفَتَنَّكَ فُتُولَّأً فَلَيَثْتَ سِينِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُرُجِتْتَ عَلَى قَدَرِينَمُوسَى ٥ وَأَصْطَلَعْتُكَ لِنَفْيِهِ ١٤ أَذَهَبُ أَنتَ وَأَخُوكَ بِعَائِنِي وَلَا بَنيَافِ ذَكْرى@ٱذَهَنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ اتَّهُ رَطْغَ نِ۞فَقُهُ لَا لَهُ وَلَا لِّيَنَا لِّمَلَّهُ مِينَذَّكُواْ وَهِنْهُمْ ۞ قَالَارَيُّنَا إِنَّنَا فَخَافُ أَن يَفْهُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى ﴾ قَالَ لا تَخَافاً إِنِّي مَعَكُمَّا أَسْمَمُ وَأَرَي المَّ وَأَنِياهُ فَغُولًا إِذَارَسُولِا رَبِكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَابَيَ إِنْرَاهِيلَ وَلَا تُعَذِّبُهُ مُّ مَدَّجَنْكَ عِالِيَوْمِنَ ذَيِكٌ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ ٱلبَّتَعَ ٱلْهُدَئَ۞إِتَّاقَدَأُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ ٱلْعَذَابَعَلَىٰ مَن كَنَّابُ وَتَوَكِّي ١٤ قَالَ فَمَن زَّيُّكُمَّا يَعُوسَني ١٤ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيَّ أَعْطَى الله عَلَيْنَى عِنْلَقَدُر أَوْ هَدَيْ قَالَ مَنَابَالُ ٱلْفُرُونِ ٱلْأُولِي اللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَلِي اللّهُ وَاللّهُ و めい シグルス・ションス・ションス・シー

رسول مولاك إليك وأستاذك، وإن كان أستاذهما معا، ولكن ينبهه بإضافته إليه على السمع والطاعة له، ثم إنهما طلبا منه أن يرسل معهما بني إسرائيل ويخلي بينهم وبينهما ولا يعذبهم. ومن طلب من غيره ترك العدوان والظلم وتعذيب من لا يستحق العذاب، فلم يطلب منه شططا ولم يرهقه من أمره عسرا، بل طلب منه غاية النصف.

٤- ثم أخبره بعد الطلب بثلاث إخبارات:
 أحدها قوله تعالى: ﴿ قَدْ جِئْنَكَ بِتَايَةٍ مِّن رَبِّكَ ﴾

فقد برئنا من عهدة نسبتك لنا إلى التقول والافتراء بما جئناك به من البرهان والدلالة الواضحة فقد قامت الحجة، ثم بعد ذلك للمرسل إليه حالتان: إما أن يسمع ويطيع فيكون من أهل الهدى والسلام على من اتبع الهدى، وإما أن يكذب ويتولى فالعذاب على من كذب وتولى، فجمعت الآية طلب الإنصاف وإقامة الحجة وبيان ما يستحق السامع المطيع وما يستحقه المكذب المتولي بألطف خطاب وأليق قول وأبلغ ترغيب وترهيب. (بدائع الفوائد ٢/١٦٩ - ١٧٠).



مَا يَنْمُوسَىٰ ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُكُمُا يَنْمُوسَىٰ ﴿ فَالَ فَمَن رَّبُكُمُا يَنْمُوسَىٰ ﴿ فَالَا قَالَ مَا اللَّهُ مَا يَا اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّهُ مُا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

٥- لما علم فرعون أن هذه حجة قاطعة لا مطعن فيها بوجه من الوجوه، عدل إلى سؤال فاسد عن وارد فقال: ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَى ۚ ﴾، أي: فما للقرون الأولى لم تقر بهذا الرب ولم تعبده، بل عبدت الأوثان والمعنى: لو كان ما تقوله حقا لم يخف على القرون الأولى ولم يهملوه، فاحتج عليه بما يشاهده هو وغيره من آثار ربوبية رب العالمين،

إِذَا أَوْمَيْنَا إِلَىٰ أَيِكَ مَا يُوحَىٰ ۞ أَنِ ٱقْذِفِهِ فِٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِهِ فِ ٱلْبَيْرِ فَالْمُلْقِيهِ ٱلْبَعُهُ السَّاحِلِ فَأَخُذُهُ عَدُقِّلَ وَعَدُقَّلَهُ وَٱلْفَتْ عَلَيْكَ مَحَبَّةً يَتِي وَلَيْصَنَّمَ عَلَى عَيْنِي الْأَنْفِينَ الْخُنُكَ فَتَغُولُ مَلْ أَذُكُمُ عَلَا مِن يَكُفُلُهُ ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أَيْنِكَ كَنَ تَعَرَّعَيْنُهَا وَلِا تَحْزَنُ وَقَتَلْتَ نَفْسَا فَنَجَيْنَكَ مِنَ ٱلْغَيْرِ وَفَتَنَّكَ فُتُونَاً فَلَيثُتَ سِينِينَ فِي أَهْلِ مَدِّينَ أَرْجِنْتَ عَلَى قَدَرِينَمُوسَى ١ وَأَصْطَلَعْتُكَ لِنَفْسِي ١٤ أَنْهَ مِنَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِعَائِنِي وَلا تَنِيَافِ نِكْرِي ۞ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ اللهُ طَغَيْ ۞ فَقُولًا أَهُ وَلَا لَيْنَالْعَلَهُ رِيَنَذَكُّوا أَوْعَنْهَا ۞ فَالارتَنَا إِنَّنَا فَعَافُ أَن يَفُرُطِ عَلَيْنَا أَوْلَن يَطْغَيٰ ٢ قَالَ لَا تَخَافّاً إِنِّي مَعَكُمّاً أَسْمَمُ وَأَرَىٰ المَّ وَأَيْنَا وُفَقُولًا إِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِشْرَ إِيلَ وَلَاثُمَذِنْهُ مُّ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ زَيْكٌ وَالسَّلَاءُ عَلَى مَنِ ٱلنَّهَمَ الهُدَيْنَ الْعَادَ أُوحِي إِلَيْنَا أَنَّ ٱلْمَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَيَوَلِّي ١ اللَّهِ مِن زَيُّكُمَا يَعُوسُون ١ وَالْ رَبُّنَا ٱلَّذِيَّ أَعْمَلِي كُلِّ يَتَوْءٍ وَخَلْقَهُ وَهُم هَدَىٰ ۞ قَالَ فَمَا مَالُ ٱلْفُهُ و نِٱلْأُولَىٰ ۞

فعارضه عدو الله بكفر الكافرين به وشرك المشركين، وهذا شأن كل مبطل، ولهذا صار هذا ميزانا في ورثته يعارضون نصوص الأنبياء بأقوال الزنادقة والملاحدة وأفراخ الفلاسفة والصابئة والسحرة ومبتدعة الأمة وأهل الضلال منهم.

فأجابه موسى عن معارضته بأحسن جواب فقال: ﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَبِي ﴾، أي: أعمال تلك القرون وكفرهم وشركهم معلوم لربي قد أحصاه وحفظه وأودعه في كتاب، فيجازيهم عليه يوم القيامة ولم يودعه في كتاب خشية النسيان والضلال، فإنه سبحانه لا يضل ولا ينسى، وعلى هذا فالكتاب ها هنا كتاب الأعمال.

وقال الكلبي: يعني به اللوح المحفوظ، وعلى هذا فهو كتاب القدر السابق، والمعنى على هذا أنه سبحانه قد علم أعمالهم وكتبها عنده قبل أن يعملوها، فيكون هذا من تمام قوله ﴿ اللَّذِي ٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ رُثُم ٓ هَدَا من تمام قوله ﴿ اللَّذِي ٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ رُثُم ٓ هَدَا من تمام قوله ﴿ اللَّذِي ٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ رُثُم ٓ هَدَا من تمام قوله ﴿ اللَّذِي ٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ رُثُم ٓ هَدَا من تمام قوله ﴿ اللَّهِ ١٩٠ ٧٩).



هُ قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرُكَ عَلَى مَاجَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنا ۖ فَاقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّ إِنَّمَا نَقْضِى هَذِهِ ٱلْحُيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿ ﴾.

٦- لما تمكن الإيمان من قلوبهم، علموا أن عقوبة الدنيا أسهل من عقوبة الآخرة وأقل بقاء، وأن ما يحصل لهم في الآخرة من ثواب الإيمان أعظم وأنفع وأكثر بقاء.
 (الصواعق المرسلة ٤/ ١٣٨٩).

ك قوله تعالى: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ عَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَأَذْهَبُ فَإِنَ لَكَ فِي ٱلْحَيَوْةِ أَن تَقُولَ لَامِسَاسَ ﴾.

٧- ومن عجيب أمرهم: أنهم لم يكتفوا بكونه إلههم، حتى جعلوه إله موسى، فنسبوا

موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الشرك وعبادة غير الله تعالى، بل عبادة أبلد الحيوانات، وأقلها دفعا عن نفسه، بحيث يضرب به المثل في البلادة والذل. فجعلوه إله كليم الرحمن.

ثم لم يكتفوا بذلك حتى جعلوا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ضالا مخطئا، فقالوا ﴿ فَنَسِي ﴾ [طه: ٨٨].

۸ فانظر إلى هؤلاء، كيف اتخذوا إلها مصنوعا
 من جوهر أرضي، إنما يكون تحت التراب، محتاجا
 إلى سبك بالنار، وتصفية وتخليص لخبثه منه، مدقوقا

وَلَقَدُ أَوْ يَحْدِنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْر بعِبَادِي فَأَضْرِتِ لَهُ مُطَرِيقًا

ڣۣٱڵؠٙڂڔۣؠٙۺٵڵؙٲۼۜڡؙٛڎۯڴٲۊڵڬٞۺؽ۞ڡۧٲڹؖۼۿڎڔۣۼۊڮ ڮؽؙۅڔ؞ڡؘڡٚۺؽۿڔؿڹٵڵڽڗڡٵۼۺؽۼ۞ۊڵٙۺٳٙڔڟٷڽؙڰٙۄڬڎ

وَمَاهَدَىٰ ١٤٤٤ مِنْ وَإِنْهُ وَمِلْ فَدَأَجَنَنَاكُمُ مِنْ عَدُولُمُ وَوَعَدْنَاكُم

بمطارق الحديد، مقلبا في النار مرة بعد مرة، قد نحت بالمبارد، وأحدث الصانع صورته وشكله على صورة الحيوان المعروف بالبلادة والذل والضيم. وجعلوه إله موسى، ونسبوه إلى الضلال، حيث ذهب يطلب إلها غيره.



٩ فجعل امتناع صفة الكلام والتكليم وعدم ملك الضر والنفع دليلا على عدم
 الإلهية، وهذا دليل عقلي سمعي على أن الإله لا بد أن يكلم ويتكلم ويملك لعابده
 الضر والنفع وإلا لم يكن إلها. (الصواعق المرسلة ٣/ ٩١٥).

على: ﴿ وَلَقَدْعَهِدُنَّا إِلَىٰ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِى وَلَمْ نَجِدُ لَهُ, عَنْرَمًا ﴿ اللَّهُ اللَّهِ عَالَمُ اللَّهُ عَالَمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَالَمُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّ

١٠ - تأمل أول نقص دخل على أبي البشر وسرى إلى أولاده كيف كان من عدم العلم والعزم. فقال: ﴿ وَلَقَدْعَهِدْنَاۤ إِلَىٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِى ﴾ الآية، والنسيان سواء كان عدم العلم أو عدم الصبر كما فسر بهما ها هنا، فهو أمر عدمي. (طريق الهجرتين ١٠٠).

قوله تعالى: ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾.

۱۱- كيف شرك بينهما في الخروج وخص الذكر بالشقاء لاشتغاله بالكسب والمعاش والمرأة في خدرها. (بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٩).

عوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الل

17- قابل بين الجوع والعري دون الجوع والظمأ والجوع، والظمأ وبين الظمأ والضحى دون الظمأ والجوع، فإن الجوع عري الباطن وذله، والعري جوع الظاهر وذله، فقابل بين نفي ذل باطنه وظاهره وجوع باطنه وظاهره، والظمأ حر الباطن والضحى حر الظاهر، فقابل بينهما. (روضة المحين ٢٢٦).

مَّتَكَلِ القَهُ الْسَلِيفُ لَلْقُ وَلَا تَسْجَلُ بِالْقَدْرَانِ مِن هَدِلُهُ لَقُوْمُ الْمَسْجَدُ بِالْفُرْدِي عِلْمَا الْمُورَانِ مِن هَدِلُمَا لِهِ فَيْمَا الْمَسْجَدُ الْمَسْجَدُ الْمَالِيَةِ الْمَسْجَدُ الْمَسْجَدُ الْمَالِيَةِ الْمَسْجَدُ الْمَالِيَةِ الْمَسْجَدُ الْمَالِيَةِ الْمَسْجَدُ الْمَسْجَدُ الْمَالِيَةِ اللَّهِ مِحْتُكُما الْمَسْجَدُ الْمَسْجَدُ الْمَسْجَدُ الْمَسْجَدُ الْمَسْجَدُ الْمَسْجَدُ الْمَسْجَدُ الْمَسْجَدُ اللَّهُ الْمُعْجَلُكُما اللَّهُ اللْمُعْلِ

والواقف مع القالب ربما يخيّل إليه أن الجوع يقابل بالظمأ والعري بالضحى، والداخل إلى بلد المعنى يرى هذا الكلام في أعلى الفصاحة والجلالة؛ لأن الجوع ألم

فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَاكُ ٱلْحُقُّ وَلَا تَعَجَلْ بِالْفُرْوَانِ مِن قَبْل أَن يُقْضَهُ مِن الَّذِكَ وَحِينُهُ وَقُلْ رَّبِ زِدْني عِلْمَا ﴿ وَلَقَدْعَهِ ذَمَّا

الْنَ وَادْمُون قَدِلُ فَنَسِي وَلَرْنَجُ ذَلُهُ عَزْمًا ﴿ وَإِذْ قُلْتَ لِلْمَلَتِيكَ فِأُسْجُدُواْ لِآدَمَ مُسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَنِي اللَّهِ فَقُلْنَايَكَادَمُ إِنَّ هَذَاعَدُوُّلِّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمًا

مِنَ الْمِنْنَةِ فَنَشْفَقَ إِنَّ لَكَ أَلَّا يَهُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ @وَأَنْكَ لَا تَظْمَوُ إِنْهِا وَلَا تَصْبَحَى ﴿ وَمِسْوَسَى إِلَيْهِ

ٱلشَّيْطَكِ وَالْ يَتَادَمُ هَلْ أَدُلُكَ عَلَى شَجَرَو ٱلْخُلِد وَمُلْكِ لَا يَكِنَا ١٠٠ فَأَكَلَا مِنْهَا فَتَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ تُهُمَا وَظَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَامِن وَزَقِ ٱلْجِنَّةُ وَعَصَى مَادَةُ زَيَّهُ رُفَعُوكَا

المُثْمِّلُ الْمُعْتَابُهُ رَيُّهُ رَفْتَابَ عَلَيْهِ وَهَمَاعِي اللهِ عَلَى الْمُعَلَّامِنْهَا جَيِعًا آبَعْضُ كُولِبَعْضِ عَدُقٌ فَإِمَّا يَأْتِينَكُم مِنَّى هُدَى

فَتَنِ أُتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِيلُ وَلَا يَشْغَى ٥ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ ومَعِيشَةً ضَن كَاوَيْحَسُّرُ مُرَفِّ ٱلْقِينَة

أَعْمَىٰ ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَرْحَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْكُنتُ بَصِيرًا



الباطن والعري ألم الظاهر فهما متناسبان في المعنى، وكذلك الظمأ مع الضحى؛ لأن الظمأ موجب لحرارة الباطن، والضحى موجب لحرارة الظاهر، فاقتضت الآية نفي جميع الآفات ظاهرا وباطنا. (بدائع الفوائد٣/ ٢٤٠).

> قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاى فَلا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾.

> ١٣ - نفي عنه الضلال الذي هو عذاب القلب

والروح، والشقاء الذي هو عذاب البدن والروح أيضا، فهو منعم القلب والبدن بالهدى والفلاح. (إغاثة اللهفان ٥٨).

١٤ - فهذا هو الإعراض عن ذكره، فإذا كان هذا

حال المعرض عنه، فكيف حال المعارض له بعقله أو عقل من قلده وأحسن الظن به، فكما أنه لا يكون مؤمنا إلا من قبله وانقاد له، فمن أعرض عنه وعارضه من أبعد الناس عن الإيمان به. (الصواعق المرسلة ٣/ ٨٤٥-٨٤٦).



سورة الأنبياء

وله تعالى: ﴿ أَمِ اتَّخَذُواْ عَالِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمَّ يُنْشِرُونَ ﴿ أَمِ الْقَحَدُواْ عَلِهَا عَالِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمَّ يُشْرُونَ ﴿ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَهِمَا عَلِهَ وَلَهُ اللَّهُ لَقَسُلُ عَمَّا يَضِفُونَ ﴿ اللَّهُ لَا يُسْتَلُ عَمَّا فَضَا يَضِفُونَ ﴿ اللَّهُ لَا يُسْتَلُ عَمَّا فَعَلْ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّه

1- كيف ساق الآية في الإنكار على من اتخذ من دونه آلهة لا تساويه، فسواها به مع أعظم الفرق، فقوله: ﴿ لَا يُسْتَكُلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ إثبات لحقيقة الإلهية وإفراده له بالربوبية والإلهية، وقوله: ﴿ وَهُمَّ لِلْهُ اللَّهَ المتخذة للإلهية

وَكَوْقَصَ مْنَامِن قَرْيَةِ كَانَتْ ظَالِمَةٌ وَأَنْشَأْنَا مَعْدَهَا قَرَّمًا ءَاخَرِينَ۞فَلَمَآ أَحَسُواْ بَأْسَنَآ إِذَاهُم قِنْهَا يَرَكُفُونَ ۞ لاتزكفنها وأزجع اللى مَا أَتْر فَتُعْ فِيهِ وَمَسَكِ كُولَعَ لَعَلَكُمْ تُسْتَلُونَ ١٤ الْوَالْكِونِيلَنَا إِنَّاكُنَّا طَالِمِينَ ١٤ فَمَازَالَت يَلْكَ دَعْوَلُهُ مْ حَتَّى جَعَلْنَهُمْ حَصِيدًا خُمدينَ ٥ وَمَاخَلَقْنَا ٱلسَّمَاةَ وَالْأَرْضَ وَمَالِيَتَهُمَا لَعِينَ ۞ تَوَأَرُوْنَا أَن نَّتَخِذَ لَهُوَا لَا تُخَذِنَّهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَعِلِينَ ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقّ عَلَى ٱلْبَطِل فَيَدْمَعُهُ وَ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُو ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِغُونَ ۵وَلَهُ رَمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ وَمَنْ عِندَهُ رِلَايتَستَكُمُونِ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا بَشَيَحْسِرُونَ ١٤ يُسَتِحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّمَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۞ أَمِ لُقَنَدُوا عَالِهَةً مِنَ ٱلْأَرْضِ هُرُ يُنشِدُونِ ۞ لَوْكَانَ فِيهِ مَا عَالِهَةً إِلَّا أَلَّهُ لَفَسَدَةًا فَسُبْحَنَ أَلَّهِ رَبَّ ٱلْمَرْشِ عَمَايَصِهُونَ ١٤ لَاسْعَا عَمَالَقَعَا وَهُمْ يُسْعَلُونَ ١٩ أَمَا تَخَدُوا مِن دُونِهِ ٤ عَالِمَةً قُلْ هَا تُؤَابُرُهِ لَنَكُرُ هَلَنَا ذِكْرُمَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَتِيلُ بَلُ أَحْفَرُ وُمُولَا يَعْلَمُونَ ٱلْمُقَلِّ فَهُ مِمْعُونُونَ ﴿

فإنها مسئولة مربوبة مدبرة، فكيف يسوى بينها وبينه مع أعظم الفرقان؟ فهذا الذي سيق له الكلام، فجعلها الجبرية ملجأ ومعقلا في إنكار حكمته وتعليل أفعاله بغاياتها المحمودة وعواقبها السديدة، والله الموفق للصواب. (مفتاح دار السعادة ٢٩٥).

٢ - قال أبو الفرج بن الجوزي: «والدليل على أن الخضر ليس بباق في الدنيا أربعة أشياء: القرآن، والسنة، وإجماع المحققين من العلماء، والمعقول.

أما القرآن فقوله تعالى: ﴿ وَمَاجَعَلْنَا لِبَشَرِمِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلُدِ ﴾ فلو دام الخضر كان خالدا. (المنار المنف ٦٨).

🕰 قوله تعالى: ﴿ مَا هَاذِهِ ٱلتَّمَاشِ لُٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَمَا عَاكِفُونَ ﴾.

٣- والتماثيل جمع تمثال وهو الصور الممثلة، فتعلق القلب بغير الله واشتغاله



وَمِنَ ٱلشَّبَطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلَادُونَ وَلِكَ وَكُنَّا لَهُ مُرحَفِظِينَ ۞ ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَيَّهُ وَأَنِّي مَسَّنَّى ٱلفُّهُ وَأَنتَ أَنْحَـ مُ ٱلْوَحِمِينَ ۞ فَأَسْتَجَبْنَالُهُ وَكَتَشَفْنَامَا بِهِ عِن ضُرِّكَ وَاتَّيْنَ هُأَهْلُهُ وَمِثْلَهُ مِعَهُ مُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَذِكُوكِ الْعَليدِينَ @وَاسْمَاهِما وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفَا كُلُّ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ @وَأَدْخَلْنَهُمْ فِي رَحْمَتِنَأَ أَنَّهُ مِقِينَ الصَّالِحِينَ @ وَذَا ٱلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُعَلِيضِيّا فَظَرِى أَن لَّن نَصَّهِ رَعَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُكَتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَننَكَ إِنَّ كُنتُ مِنَ الظَّلِلِمِينَ ۞ فَأَسْتَجَبِّنَ الْدُومَ يَحَيِّنَهُ مِنَ ٱلْمَنَةُ وَصِحَلَالِكَ نُصِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَلَيْصَمِيًّا إذْ نَادَىٰ رَيَّهُ ورَبِّ لَاتَذَرْ فِي فَدْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَرِثِينَ ٥ فأنستَجَسْنَالَهُ رِوَوَهِنْ مَنَالَهُ رِيَحْوَ ، وَأَصْلَحْمَا لَهُ مِنْ وَجَهُ وَانْهُمُ كَانُواْ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَمَدْعُونَنَا رَغَيَا وَرَهَــ مِثَّا وَكَانُوا لَنَا خَيْسِعِينَ ۞

به والركون إليه عكوف منه على التماثيل التي قامت بقلبه، وهو نظير العكوف على تماثيل الأصنام، ولهذا كان شرك عباد الأصنام بالعكوف بقلوبهم وهممهم وإرادتهم على تماثيلهم، فإذا كان في القلب تماثيل قد ملكته واستعبدته، بحيث يكون عاكفا عليها، فهو نظير عكوف الأصنام عليها، ولهذا سماه النبي عبدا لها ودعا عليه بالتعس والنكس فقال: "تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ». (الفوائد ١٩٠).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْنَادَىٰ رَبُّهُۥ أَنِّي مَسَّنِي ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّحِينَ ﴿ ﴾.

٤- جمع في هذا الدعاء بين حقيقة التوحيد وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه ووجود طعم المحبة في المتملق له، والإقرار له بصفة الرحمة وأنه أرحم الراحمين والتوسل إليه بصفاته سبحانه وشدة حاجته وهو فقره، ومتى وجد المبتلى هذا كشف عنه بلواه، وقد جرب أنه من قالها سبع مرات ولا سيما مع هذه المعرفة، كشف الله ضره. (الفوائد ١٩٥).

فإن فيها من كمال التوحيد والتنزيه للرب تعالى، واعتراف العبد بظلمه وذنبه، ما هو من أبلغ أدوية الكرب، والهم، والغم، وأبلغ الوسائل إلى الله سبحانه في قضاء الحوائج، فإن التوحيد والتنزيه يتضمنان إثبات كل كمال لله، وسلب كل نقص وعيب وتمثيل عنه، والاعتراف بالظلم يتضمن إيمان العبد بالشرع والثواب والعقاب، ويوجب انكساره ورجوعه إلى الله واستقالته عثرته، والاعتراف بعبوديته، وافتقاره إلى ربه، فها هنا أربعة أمور قد وقع التوسل بها: التوحيد، والتنزيه، والعبودية، والاعتراف. (زادالمعاد ٢٠٨/٤).



٥- وهذا الإيراد الذي أورده ابن الزبعري لا يرد على الآية، فإنه سبحانه قال: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَاتَعْ بُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ ولم يقل: ومن تعبدون. و(ما) لما لا يعقل، فلا يدخل فيها الملائكة والمسيح وعزير، وإنما ذلك للأحجار ونحوها. (شفاء العليل ٢٦-٢٨).

كَ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبَنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّلِحُونَ الْآَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي السَّلِحُونَ اللَّهُ إِنَّا فِي هَلْذَالْبَلَاغَالِقَوْمِ عَلَيدِينَ اللَّ ﴾.

7- وهي علم من أعلام نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فإنه أخبر بذلك بمكة وأهل الأرض كلهم كفار أعداء له ولأصحابه، والمشركون قد أخرجوهم من ديارهم ومساكنهم وشتتوهم في أطراف الأرض، فأخبرهم ربهم تَبَارَكَوَتَعَالَ أنه كتب في الذكر الأول أنهم يرثون الأرض من الكفار، ثم كتب ذلك في الكتب التي أنزلها على رسله. (شفاء العليل ٣٩).

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّارَحْمَةً لِلْعَكَمِينَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّارَحْمَةً لِلْعَكَمِينَ ﴿ ﴾.

٧- وأصح القولين في قوله تعالى: ﴿ وَمَآأَرُسُلُنَكُ إِلَّارَحْمَةُ لِلْعَكَمِينَ ﴿ ۖ ﴾ [الأنبياء

١٠٠٧] أنه على عمومه، وفيه على هذا التقدير وجهان:

أحدهما: أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته، أما أتباعه فنالوا به كرامة الدنيا والآخرة، وأما أعداؤه فالمحاربون له عجل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم؛ لأن حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة، وهم قد كتب عليهم الشقاء، فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر. وأما المعاهدون له فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده

الاستمارت حسيسة أقفة في ما الشقة من الشفر من المستفر المستفرية المنتفرة المنتفرة المنتفرة المنتفرة المنتفرة المنتفرة المنتفرة ومت القلفة المنتفرة المنتفرة



وذمته وهم أقل شرا بذلك العهد من المحاربين له. وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترامها وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيره، وأما الأمم النائية عنه، فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض، فأصاب كل العالمين النفع برسالته.

الوجه الثاني: أنه رحمة لكل أحد، لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا وأخرى، والكفار ردوها فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم،

لكن لم يقبلوها، كما يقال هذا دواء لهذا المرض، فإذا لم يستعمله المريض لم يخرج عن أن يكون دواء لذلك المرض. (جلاء الإنهام (١١٥-١١٦) الطبعة المنيرية).

الایستفوت حسیسهٔ آوفه به مااشهٔ تهت آفشه مخر

علیدون ۵ اجه رُنهٔ مُوالدُنهٔ الله علی المستهد و تعددت الله المستهد الله من المستهد و المستهد الله المستهد الله المستهد المنافع المنافع



سورة الحج

ه قوله تعالى: ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَى مُّ عَظِيمٌ ﴿ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ ا

وَالْهَ النّاسُ الْتَعُواْرَ بَكُمْ الْرَائِيَةُ السّامَةُ وَقَعُ عُظِيمٌ

﴿ وَمِرَ وَمَهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

1- والمرضعة من ألقمت الثدي للرضيع، وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿ يُومَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُ كُلُ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتُ ﴾ أبلغ من (مرضع) في هذا المقام، فإن المرأة قد تذهل عن الرضيع إذا كان غير مباشر للرضاعة، فإذا التقم الثدي واشتغلت برضاعه لم تذهل عنه إلا لأمر أعظم عندها من اشتغالها بالرضاع.

٢- وتأمل - رحمك الله تعالى - السر البديع في

عدوله سبحانه عن كل حامل إلى قوله: ﴿ ذَاتِ حَمَّلٍ ﴾، فإن الحامل قد تطلق على المهيأة للحمل وعلى من هي في أول حملها ومبادئه، فإذا قيل: ﴿ ذَاتِ حَمَّلٍ ﴾ لم يكن إلا لمن ظهر حملها وصلح للوضع كاملا أو سقطا، كما يقال: ذات ولد، فأتى في المرضعة بالتاء التي تحقق فعل الرضاعة دون التهيؤ لها، وأتى في الحامل بالسبب الذي يحقق وجود الحمل وقبوله للوضع، والله تعالى أعلم. (بدائع الفوائد ١٤/٢-٢٢).

حَوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَاۤ أَنَزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْ تَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ ذَوْج بَهِيج ۚ أَنْ اللهَ هُو ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ وَلَيْ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ اللهَ عَنْ مَن فِي ٱلْقَبُورِ ﴿ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ اللهَ عَنْ مَن فِي ٱلْقَبُورِ ﴿ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ اللهَ عَنْ مَن فِي ٱلْقَبُورِ ﴿ اللهَ عَنْ مَن فِي ٱلْقَبُورِ ﴿ اللهِ اللهَ عَلَى كُلِ اللهَ عَلَى كُلِ اللهَ عَنْ مَن فِي ٱلْقَبُورِ ﴿ اللهَ اللهَ عَلَى اللهَ عَلَيْهِ اللهَ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ



٣- جعل الله سبحانه إحياء الأرض بعد موتها نظير إحياء الأموات، وإخراج النبات منها نظير إخراجهم من القبور، ودل بالنظير على نظيره، وجعل ذلك آية ودليلا على خمسة مطالب:

أحدها: وجود الصانع، وأنه الحق المبين، وذلك يستلزم إثبات صفات كماله، وقدرته، وإرادته، وحياته، وعلمه، وحكمته، ورحمته، وأفعاله.

الثاني: أنه يحيي الموتي.

الثالث: عموم قدرته على كل شيء.

الرابع: إتيان الساعة وأنها لا ريب فيها.

الخامس: أنه يخرج الموتى من القبور كما أخرج النبات من الأرض. (إعلام الموقعين ١٩٣/١).

ذَلِكَ مِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَالْحَةُ وَأَنَّهُ يُحْيِ ٱلْمَدْذَا وَأَنَّهُ عَلَى كُوْ آَيْنَ وَا فَيرُ ٤ وَأَنَّ السَّاعَةَ وَاتِيةٌ لَّارَيْتِ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَتَعَثُ مَن في ٱلْقُبُورِ وَوَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمُ وَلَاهُ لَك وَلِا كِتَكِ مُّنِيرِ ۞ ثَانِيَ عِقلِفِهِ عِلْيُضِلَّ عَن سَبِيل ٱللَّهِ لَهُ فِي ٱلدُّيْنَاخِزَيُّ وَنُدِيقُهُ وَوَرَالِقِينَمَةِ عَذَابَ ٱلْمَرَقِينَ وَاللَّهُ بِمَاقَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّهِ لِلْقِيدِ ۞ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَا حَرِيُّ فَإِنْ أَصَابِهُ وحَيْرُ أَظْمَأَنَّ بِيِّهُ وَإِنْ أَصَالِتُهُ فِنْنَةُ أَنقَلَتَ عَلَى وَجُهِ وَمِنْ مِرَالدُنْيا وَٱلْآخِرَةُ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّوُهِ وَمَا لَا يَنفَعُهُ مُرْذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ ٱلْبَعِيدُ ۞ يَدْعُوا لَعَن ضَرُّ وُرَأَةً بُعِن تَفَعِدُ مِلْ شَن ٱلْمَوْلَى وَلَيْتُسَ ٱلْعَشِيرُ ٢ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ المَّنُوا وَعَيِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ جَنَّاتِ يَجْرى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَازُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَايُر يدُ ٥ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَن يَصُرَوُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُوَلْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُمُومَا فِيُطْ۞

هُ قُوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمِ وَلَا هُدَّى وَلَا كِنَابٍ مُّنِيرٍ ﴿ اللهِ عَلَمِ عَلَمِ اللهِ اللهِ عَلَمِ عَلَمِ اللهِ اللهِ عَلَمَ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَمُ اللهِ اللهُ اللهِ عَلَمُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ عَلَمُ اللهُ الله

3 – ورتب سبحانه هذه الأمور الثلاثة أحسن ترتيب: فبدأ بالأعم وهو العلم، وأخبر أنه لا علم عند المعارض لآياته بعقله، ثم انتقل منه إلى ما هو أخص وهو الهدى، ثم انتقل إلى ما هو أخص وهو الكتاب المبين، فإن العلم أعم مما يدرك بالعقل والسمع والفطرة، وأخص منه الهدى الذي لا يدرك إلا من جهة الرسل، وأخص منه الكتاب الذي أنزله الله على رسوله، فإن الهدى قد يكون كتابا وقد يكون سنة، وهذه الثلاثة منتفية عن هؤلاء قطعا، أما الكتاب والهدى المأخوذ عن الرسل فقد قالوا إنه لا يفيد علما ولا يقينا، والمعقول يعارضه، فقد أقروا أنهم ليس معهم كتاب ولا سنة وبقي العلم، فهم يدعونه والله تعالى قد نفاه عنهم.

٥- وذكر التفصيل في مجادلة المتبوع الداعي وأنها في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، واكتفى في ذكر التابع بنفي العلم المستلزم لنفي هذه الثلاثة، فإن مجادلة المتبوع أصل وهو أقعد بها من مجادلة التابع ومصدرها كبر ومصدر مجادلة التابع ضلال وتقليد، فذكر حال المتبوع على التفصيل، ولهذا ذكر فساد قصده وعلمه، وذكر من عقوبته أشد مما ذكر من عقوبة التابع، وهذا وأمثاله من أسرار القرآن التي حرمها الله على من عارض بينه وبين العقل وقدم العقل عليه. (الصواعق المرسلة ١٠٨٦/١٠٩١).

حَوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَتَ ٱللَّهَ يَسْجُدُلُهُۥ مَن فِ السَّمَوَتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَّرُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَّرُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَّرُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مِن النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُمِنِ وَالنَّحْوَمُ وَالشَّمْرُ وَالشَّمْرُ وَالدَّوَابُ وَكَثِيرُ مِنْ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُمِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُكْرِم إِنَّ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ اللهُ اللهِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُكْرِم إِنَّ الله يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ ال

7- فالذي حق عليه العذاب هو الذي لا يسجد له سبحانه، وهو الذي أهانه بترك السجود له، وأخبر أنه لا مكرم له، وقد هان على ربه حيث لم يسجد له. (كتاب الصلاة ١٨٠).

حَمَّ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَذِنْ فِي ٱلنَّنَاسِ بِٱلْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالُاوَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرِ يَأْنِينَ مِن كُلِّ فَجَّ عَمِيقٍ ﴿ ﴾ ﴾.

٧- تقديم الرجال على الركبان ففيه فائدة جليلة:
 وهى أن الله تعالى شرط في الحج الاستطاعة، ولا بد

من السفر إليه لغالب الناس، فذكر نوعي الحجاج لقطع توهم من يظن أنه لا يجب إلا على راكب، وقدم الرجال اهتماما بهذا المعنى وتأكيدا، ومن الناس من يقول قدمهم جبراً لهم؛ لأن نفوس الركبان تزدريهم وتوبخهم وتقول: إن الله تعالى لم يكتبه عليكم ولم يرده

وَكَنَاكِكَ أَنْزَلْنَهُ عَالِنَتِ بَيْنَاتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يُريدُ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّدِينِينَ وَالتَّصَدَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِيرَ أَشْرَكُوا إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ يَيْنَاهُ يَوْمَ ٱلْمِينَمَةُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ مَنَّى وِشَهِيدُ ﴿ أَلَهُ رَأَتَ اللَّهُ يَشَجُدُلُهُ مِن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْفَهَهُ وَٱلنُّهُومُ وَٱلْجَسَالُ وَٱلشَّيجُ وَٱلدَّوَآتُ وَكَدِيرُةِنَ ٱلنَّاسِّ وَكِيْرُحَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُّ وَمَن يُهِن ٱللَّهُ فَمَا لَهُومِن مُكْرِدُ إِنَّ أَلَنَهَ يَغْمَلُ مَا يَشَاءُ ١٥٥ * هَلَذَانِ خَصْمَان آختَصَمُوا فِي رَبِّهِ مِنَّا فَالَّذِينَ كَفَرُواْ فَظِعَتْ لَهُمْ يَيْمَاتُ يِّن نَّارِيْصَتُ مِن فَوْقِ رُءُ وسِهِ مُ ٱلْخَيِيمُ ﴿ يُصَهَرُ بِهِ مَ مَاق بُطُونِهِ وَوَلَيْكُودُ فَوَلَهُ مِ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدِ ١ كُلَّمَا أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَيرَأُعِيدُواْفِيهَا وَذُوقُواْعَذَابَ ٱلْحَرِيقِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهِ الدَّمَ اللَّهِ الدَّحَاتِ جَنَّتِ تَخِرِي مِن تَعْتِهَا ٱلْأَنْهَا رُيُحَالَونَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَمِن ذَهَبِ وَلُؤُلُوّاً وَلِبَاشُهُ مَفِيهَا حَرِيرٌ ۞



منكم وربما توهموا أنه غير نافع لهم، فبدأ به جبرا لهم ورحمة. (بدائع الفوائد ١٩٨١).

ه قوله تعالى: ﴿ فَٱجْتَكِنِبُواْ ٱلرِّحْسَ مِنَ ٱلْأَوْثُلِنِ وَٱجْتَكِنِبُواْ فَوْلَكَ ٱلزُّورِ ﴿ اللَّهُ وَلَكَ ٱللَّهُ الطَّيْرُ أَوْ حُنَفَاءً بِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَعْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانِ سَحِيقٍ ﴿ ﴾ .

٨- فتأمل هذا المثل ومطابقته لحال من أشرك
 بالله وتعلق بغيره، ويجوز لك في هذا التشبيه أمران:

أحدهما: أن تجعله تشبيها مركبا، ويكون قد شبه من أشرك بالله وعبد معه غيره برجل قد تسبب إلى هلاك نفسه هلاكا لا يرجى معه نجاة، فصور بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير في الهوي فتمزق مزقا في حواصلها، أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة، وعلى هذا لا تنظر إلى كل فرد من أفراد المشبه ومقابله من المشبه به.

وَهُدُوٓا إِلَى ٱلطَّلِيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا إِلَّى مِرَاطِ ٱلْحَيِيدِ النَّالَيْنَ حَفَرُواْ وَمَصُدُّونَ عَنسَبِيلَ اللهِ وَٱلْتَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَهُ لِلنَّاسِ سَوَلَةُ ٱلْمَنِكُثُ فِيهِ وَٱلْبَاذِ وَمَن يُردِ فِيهِ مِالْحَادِ بِظُلْمِ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمِ المُورَاذُ بَوَأَنَا لِإِبْرُهِ مِرَمَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّالْشُرِكُ بى شَيْنَا وَطَهِ رَبَيْنِيَ لِلطَّ آيِفِينَ وَٱلْقَابِدِينَ وَٱلرُّكُعِ ٱلسُجُودِ ﴿ وَأَذِن فِ النَّاسِ بِٱلْحَيْرَ يَأْتُولُو بِعَالَا وَعَلَى كُلِ صَامِرِ مَأْتِينَ مِن كُلِ فَجَ عَينِينَ ﴿ لِيَسْهَدُوا مَنْيَفِعَ لَهُمْ وَيَكَذْكُرُوا ٱلسَّمَالَيُّوفِي أَيْتَا يِرَمَّعْ لُومَاتِ عَلَى مَارَزَقَهُ مِنْ بَهِ بِمَهِ ٱلْأَنْعَلَيِّرٌ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَظِيمُواْ ٱلْبَابِسَ ٱلْفَيْقِيرَ ١٠ ثُمِّ لَيْقَضُواْ تَفَنَّهُمْ وَلْيُوفُوانُدُورَهُ مُولَيْقَلُوفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَيْدِينَ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّهُ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ رِعِن دَ رَيْدُ، وَأُحِلُّفَ لَكُمُ ٱلْأَنْفُمُ إِلَّامَايُتُكَى عَلَيْكُمُّ فَاجْتَنْهُ أَالِتِهُمَ مِنَ ٱلْأَوْثِينِ وَلَجْتَنْهُ أَقُولَ ٱلزُّورِ ٥ ha unna unna unh

والثاني: أن يكون من التشبيه المفرق، فيقابل كل واحد من أجزاء الممثل بالممثل به، وعلى هذا فيكون قد شبه الإيمان والتوحيد في علوه وسعته وشرفه بالسماء التي هي مصعده ومهبطه، فمنها هبط إلى الأرض، وإليها يصعد منها، وشبه تارك الإيمان والتوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل سافلين من حيث التضييق الشديد والآلام المتراكمة والطير الذي تخطف أعضاءه وتمزقه كل ممزق بالشياطين التي يرسلها الله سُبتَحانَهُ وَتَعَالَى عليه وتؤزه أزا، وتزعجه وتقلقه إلى مظان هلاكه؛ فكل شيطان له مزعة من دينه وقلبه، كما أن لكل طير مزعة من لحمه وأعضائه، والريح التي تهوي به في مكان سحيق هو هواه الذي حمله على إلقاء نفسه في أسفل مكان وأبعده من السماء. (إعلام الموقعين ١/ ٢٣٤-٢٠٥).



كَنْقَاتَ قَدْ فَقَرُمُسْ كِينَ بِهِ وَتَن يُشْرِكْ بِاللّهُ وَكَالْتَاخَيْنَ السّمَا فِي فَكَالْتَاخَيْنَ السّمَا فِي فَعَلْمُ السّمَا فِي فَعَلْمُ السّمَا فَي السّمِي وَاليَّجُ فِي مَكَانِ سَحِي كَاللّهُ وَوَلِكُ وَتَنْ الْقَيْنِ الْمَيْنِ وَالْمَيْنِ فِي اللّهِ الْمَيْنِ الْمَيْنِ الْمَيْنِ الْمَيْنِ الْمَيْنِ الْمَيْنِ الْمَيْنِ وَالْمُنْسِينَ الْمَيْنِ الْمَيْنِ الْمَيْنِ اللّهُ وَالْمَيْنِ وَالْمُنْفِي وَلَيْنِ اللّهُ وَالْمُنْفِي وَالْمُنْفِي وَالْمُنْفِي وَلَيْنِ اللّهُ وَالْمُنْفِي وَلَيْنِ اللّهُ وَالْمُنْفِي وَلَيْنَ اللّهُ اللّهُ وَالْمُنْفِي الْمُعْلِي اللّهُ وَالْمُنْفِي وَالْمُنْفِي وَلَيْنَ اللّهُ وَالْمُنْفِي وَلَيْنِ اللّهُ وَالْمُنْفِي وَلَيْنَ اللّهُ اللّهُ وَالْمُنْفِي وَلَيْنَ اللّهُ اللّهُ وَالْمُنْفِقِيلُهُ الْمُنْفِيلُولُ اللّهُ اللّهُ وَالْمُنْفِيلُولُ اللّهُ اللّهُ وَالْمُنْفِيلُولُ اللّهُ اللّهُ وَالْمُنْفِيلُولُ اللّهُ اللّهُ وَالْمُنْفِيلُ اللّهُ وَالْمُنْفِيلُ اللّهُ اللّهُ وَلَالْمُ اللّهُ اللّهُ وَالْمُنْفِيلُ اللّهُ وَلَيْنَ اللّهُ اللّهُ وَالْمُنْفِيلُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

9- أخبر أنه إنما سخرها لمن يذكر اسمه عليها، وأنه إنما يناله التقوى - وهو التقرب إليه بها وذكر اسمه عليها كان ممنوعا

من أكلها، وكانت مكروهة لله، فأكسبتها كراهيته لها - حيث لم يذكر عليها اسمه أو ذكر عليها اسمه أو ذكر عليها اسم غيره - وصف الخبث فكانت بمنزلة الميتة.

• ١- وإذا كان هذا في متروك التسمية وما ذكر عليه اسم غير الله، فما ذبحه عدوه المشرك به الذي هو من أخبث البرية أولى بالتحريم، فإن فعل الذابح وقصده وخبثه لا ينكر أن يؤثر في المذبوح، كما أن خبث الناكح ووصفه وقصده يؤثر في المرأة المنكوحة.

هُ قُوله تعالى: ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلَقِى ٱلشَّيْطَانُ فِتَّنَةً لِللَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضُّ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مُّ وَإِنَّ ٱلظَّلِلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿ وَ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّيِّلِكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ، قُلُوبُهُمْ ﴾.

۱۱- ذكر للمخبتين أربع علامات: وجل قلوبهم عند ذكره، والوجل خوف مقرون بهيبة ومحبة، وصبرهم على أقداره، وإتيانهم بالصلاة قائمة الأركان ظاهرا وباطنا، وإحسانهم إلى عباده بالإنفاق مما آتاهم، وهذا إنما يتأتى للقلب المخبت.



يَتَأَيُّهَا النَّاسُ صُربَ مَثَلُ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ تَذْعُونَ مِن دُونَ اللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَا إِلَا وَلَوْ أَحْتَمَعُواْ لَهُمُّ وَإِن يَسَلْبُهُمُ ٱلدُّبَابُ شَيْعًا لَا يَسْتَنفِذُ وَهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِكِ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿ مَاقَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ فَدْرِقُ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَوِيُّ عَنِيزٌ ۞ ٱللَّهُ يَصْبِطَغِي مِنَ ٱلْمَلَدِكَ فِرُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ أَلَقَة سَمِيعُ بَصِيرٌ ۞ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِ مْ وَمَا خَلْفَهُمُّ وَإِلَى أَلَّهِ ثُنْحَهُ ٱلْأُمُورُ ۞ يَتَأَيُّهَا الذين عامنوا أزيك وأوأسجدوا وأغيد وارتك وَالْمَالُوا الْحَيْرُ لَمَلَّكُمْ ثُمَّلِكُونَ * @وَجَهُدُولِفِ ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِيْهُ هُوَأَجْتَبُ كُمْ وَمَاجَعَلَ عَلَيْكُمْ الدِّين مِنْ حَرَجُ مِلَةً أَبِيكُو إِبْرَهِ مِرْ مُوَسَمَّن عُمُ ٱلمُسَامِينَ مِن قَبَلُ وَفِي هَذَالِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمُ وَتَكُونُوا شُهَدَآءَعَلَى النَّاسُ فَأَقِيمُوا الصَّلَوْةَ وَءَاثُوا الزَّكَوْةَ وَأَعْتَصِهُ المَاللَّهِ هُوَمَوْلَنَكُو فَيْعَمَ الْمُولَى وَيَعْمَ النَّصِيرُ المنتقالين المنتقال المنتقال

17 - فإن قيل: كان معناه التواضع والخشوع، فكيف عدي بـ (إلي) في قوله: ﴿ وَأَخَبَتُوا إِلَى رَبِّهِم ﴾؟ قيل: ضمن معنى أنابوا واطمأنوا وتابوا، وهذه عبارات السلف في هذا الموضع، والمقصود أن القلب المخبت ضد القاسي والمريض، وهو سبحانه الذي جعل بعض القلوب مخبتا إليه، وبعضها قاسيا، وجعل للقسوة آثارا. (شفاء العليل ١٩٢).

الله قوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ اللَّهُ وَلَهُ مَثَلٌ اللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ مَثَلٌ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّالَّالَاللَّالَالَالِمُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ الل

لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسَلَبُهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْ فَ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ٣٠ مَا قَكَدُرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَكْدِرِقِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيَ عَزِيرٌ ٣٠ ﴾.

17 - حقيق على كل عبد أن يستمع قلبه لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره، فإنه يقطع مواد الشرك من قلبه، وذلك أن المعبود أقل درجاته أن يقدر على إيجاد ما ينفع عابده وإعدام ما يضره، والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن تقدر على خلق الذباب ولو اجتمعوا كلهم لخلقه، فكيف ما هو أكبر منه؟ ولا يقدرون على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئا مما عليهم من طيب ونحوه فيستنقذوه منه، فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو من أضعف الحيوانات، ولا على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم إياه، فلا أعجز من هذه الآلهة، ولا أضعف منها، فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله؟! (إعلام الموقعين ١/ ٢٣٥- ٢٣٧).

سورة المؤمنون

قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفَلَتَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿ ٱللَّذِينَ مُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُورَ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكُوةِ فَنَعِلُونَ مُعْرِضُورَ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكُوةِ فَنَعِلُونَ ﴾ مُعْرِضُورَ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكُوةِ فَنَعِلُونَ ﴾ إلّا مَا مَلَكَتَ أَيْمَنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ عَلَى الْوَرْجِهِمْ حَفِظُونَ ﴾ إلّا عَنَى أَزُورَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتَ أَيْمَنَهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ فَمَن ٱبْتَغَى وَرَآءَ ذَلِكَ فَأُولَتِهِكَ هُمُ مُلُومِينَ ﴾ فَمَن ٱبْتَغَى وَرَآءَ ذَلِكَ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْفَادُونَ ﴿ ﴾ ﴾.

۱ علق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه
 منه، فلا سبيل إلى الفلاح بدونه.

وهذا يتضمن ثلاثة أمور: أن من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين، وأنه من الملومين، ومن العادين، ففاته الفلاح، واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم، فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك. (الجواب الكاني ٢٢٧).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَواْ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَجِعُونَ ﴿ أَوْلَكِيكَ اللَّهِ مَا مَا اللَّهِ مُنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهُ اللَّهِ مُنْ اللَّهُ ﴾.

٢- الله سبحانه وصف أهل السعادة بالإحسان مع الخوف، ووصف الأشقياء
 بالإساءة مع الأمن.

من تأمل أحوال الصحابة رَضَالِللهُ عَنْهُ وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف، ونحن جميعا بين التقصير، بل التفريط والأمن. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٦٩-٤٧٠).

يقدا التنازية المنوم في القيان التنازية المنوس القيان التنازية المنوم في القيان القيان المنوم في من القيان القيان المنوم في من القيان القيان المنازية في المنوم في من القيان المنازية المنازية



على: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَتِ ٱلشَّيَاطِينِ ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَعْضُرُونِ ﴿ ﴾ ﴾.

٣- تضمنت الاستعاذة أن لا يمسوه ولا يقربوه، وذكر ذلك سبحانه عقيب قوله: ﴿ آدْفَعٌ بِٱلَّتِي هِيَ ٱحۡسَنُ السَّيِّئَةَ فَحُنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿ آنَ المؤمنون: ٩٦].

فأمره أن يحترز من شر شياطين الإنس بدفع إساءتهم إليه بالتي هي أحسن، وأن يدفع شر شياطين الجن بالاستعاذة منهم. (إغاثة اللهفان ١/ ٩٥-٩٦).

الله عالى: ﴿ حَقَّ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ حَقَّ إِذَا جَآءَ أَحَدُهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ اللهُ الل

3- تأمل قوله أو لا ﴿ رَبِّ ﴾ استغاث بربه، ثم التفت إلى الملائكة الذين أمروا بإحضاره بين يدي ربه تَبَارَكَوَتَعَالَى، فقال: أرجعوني. ثم ذكر سبب سؤال الرجعة، وهو أن يستقبل العمل الصالح فيما ترك خلفه من ماله وجاهه وسلطانه وقوته وأسبابه، فيقال له: كلا لا سبيل لك إلى الرجعى وقد عمرت ما يتذكر فيه من تذكر.

ولما كان شأن الكريم الرحيم أن يجيب من استغاث، وأن يفسح له في المهلة ليتذكر ما فاته، أخبر سبحانه أن سؤال هذا المفرط الرجعة كلمة هو قائلها لاحقيقة تحتها، وأن سجيته وطبيعته تأبى أن تعمل صالحا لو أجيب، وإنما ذلك شيء يقوله بلسانه، وأنه لو رد لعاد لما نهي عنه وأنه من الكاذبين، فحكمه أحكم الحاكمين، وعزته وعلمه وحمده يأبى إجابته إلى ما سأل، فإنه لا فائدة في ذلك، ولو رد لكانت حالته الثانية مثل حالته الأولى، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى ٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَلْيَلْنَا نُرَدُّ وَلَا

تَلَاتَيْنَهُ بِلَقِيْ وَالْمُرْلَكِيْوِن ۞ مَا الْفَذَالَةُ مِن وَلِهُ وَالْمَرْلَكِيْوِن ۞ مَا الْفَذَالَةُ مِن وَلَهُ وَالْمَرْلَكِيْوَن ۞ مَا الْفَذَالَةُ مِن وَلَهُ وَالْمَرْلَكِيْوَالَهُ مَا يَصِهُ وَن ۞ فَل رَقِي عَلِي الْمَدْمِ وَالنَّهِ مَا وَقَدَى اللَّهُ وَالنَّهِ مَا وَقَدَى اللَّهُ عِلَى اللَّهِ مِمَا وَعَلَى اللَّهِ مِمَا وَقَل عَلِي اللَّهُ وَقِي مَا فُونَهُ وَقَلَ اللَّهِ مِمَا وَقَل اللَّهِ مِمَا اللَّهِ مِمَا وَقَل اللَّهِ مِمَا اللَّهِ مِن اللَّهُ وَقُل اللَّهِ مِمَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ مِمَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَقُل اللَّهُ وَاللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْ



نُكَذِّبَ بِتَايَنتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ﴾ بَلَ بَدَا لَهُمُ مَّا كَانُواْ يُخَفُونَ مِن قَبَلٌ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْـهُ وَإِنَّهُمْ لَكَلْذِبُونَ ﴿ ﴾ ﴿ . (عدة الصابرين ١٨٤-١٨٥) .

عوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَكُمْ عَبَثَا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿ فَتَعَلَى اللهُ الْمُو رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿ فَا لَكُمْ اللهُ الْمُو رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿ فَا لَهُ الْمُو رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿ فَاللهُ الْمُو رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿ فَا لَهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ال

الْوَكُنْ عَلَيْنَ مُنْكَا عَلَيْهُ عُرِهُ كُمُنُمُ بِهِ الْكَرْبُوتِ فَالْمَا الْوَكُنْ عَلَيْنَ مِنْكَا عَلَيْهُ وَكُمُنُمُ بِهِ الْكَرْبُوتِ فَالْمَا الْمِنْ وَرَبّنَا عَلَيْنَ مَلْكَا الْمَائِلُونِ فَالْمَائِلُونِ فَوَيْنَا مَائِلُونِ فَالْمَائِلُونِ فَالْمَائِلُولِ لَمْ فَالْمَائِلُونِ فَالْمَائِلُونِ فَالْمَائِلُونِ فَالْمَائِلُونِ فَالْمَائِلُونِ فَالْمَائِلُونِ فَالْمَائِلُونِ فَالْمَائِلُونِ فَالْمَائِلُونُ فَالْمَائِلُونَ فَالْمَائِلُونَ فَالْمَائِلُونُ فَالْمَائِلُونِ فَالْمَائِلُونَ فَالْمَائِلِي فَالْمَائِلُونَ فَالْمَائِلُونَ فَالْمَائِلِي فَالْمَائِلُونَ فَالْمَائِلِي فَالْمَائِلِي فَالْمَائِلِي فَالْمِلْمِي فَالْمِلْمُونَ فَالْمِلْمُونَالِ فَالْمَائِلِي فَالْمِلْمُونِ فَالْمِلْمُونِ فَالْمِلْمُونِ فَالْمِلْمُونِ فَالْمِلْمُ فَالْمُلْلِمُلْمُونِ فَالْمِلْمُونِ فَالْمِلْمُونِ فَالْمُلْمُ فَالْمُلْمُونِ فَالْمُلْمُونِ فَالْمُلْمُ فَالْمُلْمُونِ فَالْمُلْمُ فَالْمُلْمُونِ فَالْمُلْمُ فَالْمُلْمُونِ فَالْمُلْمُ فَالِ

0- فكما أن كماله المقدس وكمال أسمائه وصفاته يأبى ذلك ويمنع منه، فكذلك يبطل خلقه لعباده عبثا وتركهم سدى لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يردهم إليه، فيثيب محسنهم بإحسانه، ومسيئهم باساءته، ويعرف المبطلون منهم أنهم كانوا كاذبين، ويشهدهم أن رسله وأتباعهم كانوا أولى بالصدق والحق منهم، فمن أنكر ذلك فقد أنكر إلهيته وربوبيته وملكه الحق، وذلك عين الجحود والكفر به سبحانه وملكه المؤمن لصاحبه الذي حاوره في المعاد

وأنكره: ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّيْكَ رَجُلًا ﴾ (عدة الصابرين ١٦١).



سورة النور

عوله تعالى: ﴿ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُولَتِكَ عَلَيْ لَكُمْ الْكَاذِبُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّاللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّالِمُ اللَّالل

1 – حكم الله في مثل هذا أن يعاقب عقوبة المفتري الكاذب، وإن كان خبره مطابقا، وعلى هذا فلا تتحقق توبته حتى يعترف بأنه كاذب عند الله، كما أخبر الله تعالى به عنه، فإذا لم يعترف بأنه كاذب وجعله الله كاذبا، فأي توبة له؟ وهل هذا إلا محض الإصرار والمجاهرة بمخالفة حكم الله الذي حكم به عليه؟ (مدارج السالكين ١/ ٣٦٥).

1/24\C00/ إِنَّ الَّذِينَ مَلَةُ و بِالْإِفْكِ عُصْمَةٌ فِينَكُم لَا يَحْسَدُ وُشَرًّا لَّكُونَلْ هُوَخَيْنُ أَكُوا كُلِ ٱمْرِي مِنْهُ مِمَّا أَكْسَبَ مِنَ ٱلْإِنْمُ وَالَّذِي وَلَّ كِبْرَةُ مِنْهُ مِنْهُ مَلَابُ عَظِيرٌ اللهِ اللهِ اللهِ عَنْهُ وَمُطَنَّ الْتُوْمِثُونَ وَالْمُوْمِنَاتُ بِأَنفُسِهُ مِنْ أَوْقَالُواْ هَلِنَا إِفْكُ مُّهِ بِنَّ ۞ لَوْلَا جَآءُ وعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاتَ فَإِذْ لَرْيَا أَوُّا بِالشُّهَدَالِ فَأُوْلَدِكَ عِندَاْتُهُ هُمُواْلَكِيدِيُونَ۞وَلَوْلَافَضَا أَلِلَّهِ عَلَيْكُ وَرَحْتُهُ فِالدُّنْيَاوَٱلْآخِرَةِ لَتَسَكُونِي مَا أَفَضْهُ فِيهِ عَذَاكُ عَظِدُ ٥ إِذْتَلَقَوْنَهُ مِالْسِنَيْكُوْ وَيَقُولُونَ بِأَفْلِهِكُمَّ الْيُسَلُّكُمْ يِدِيعِنْهُ وَيَحْسَبُونَهُ وَهَيِّنَا وَهُوَ عِندَ أَلَّهِ عَظِيرٌ ١ وَلَوْلَا إِذْ سَيعْتُهُوهُ قُلْتُه مَّايَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكُأُمْ بِهَذَاسُتِحَنَّكَ هَذَابُهُمَّنُّ عَظِيرٌ وَيُرِينُ اللَّهُ لَكُمُ الْآئِكَ وَاللَّهُ عَلِيهُ حَكِيمُ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُعِبُونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ امْنُوالْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ فِ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لِلاَتَعْلَمُونَ ﴿ وَلَوْلاً فَضَيلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوُوقٌ زَحِيرٌ ۞

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ. مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِكَنَّ ٱللَّهَ يُدَكِّي مَن يَشَآءٌ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.

٢ - ذكر ذلك سبحانه عقيب تحريم الزنا والقذف ونكاح الزانية، فدل على أن التزكي هو باجتناب ذلك. (إغاثة اللهفان ٤٩/١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ قُل لِلمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَكَرِهِمْ وَيَحَفَظُواْ فُرُوجَهُمُ ۚ ذَٰلِكَ أَزَكَى لَكُمُ اللَّهُ خَرِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۞ ﴾.

٣- فلما كان غض البصر أصلا لحفظ الفرج بدأ بذكره، ولما كان تحريمه تحريم الوسائل فيباح للمصلحة الراجحة ويحرم إذا خيف منه الفساد ولم يعارضه مصلحة أرجح من تلك المفسدة، لم يأمر سبحانه بغضه مطلقا، بل أمر بالغض منه، وأما حفظ



وَإِن لَّزَهِّجِ دُولِفِهَا أَحَدُافَلَاتَنْ خُلُوهَا حَقَّا يُؤَذَنَ لَكَّمُّ وَإِن فِيلَ لَكُمُ الْجِمُوافَارْجِمُواْ هُوَأَنَّكُ لَكُمُ وَاللَّهُ مِا

تَسْمَلُونَ عَلَيْهُ ۞ لَّتَ عَلَنَكُمُ كِنَاحُ أَن تَدْخُلُوا بُيُوبًا

عَيْرَ سَنْكُونَةِ فِيهَا مَتَعَ لَّسَكُمُّ وَأَلْقَ يَسْلُوَمَا تُتُلُونَ وَمَا تَكُنُمُونَ ﴿ قُلُ لِلْمُؤْمِدِينَ يَفَضُّوا فِنَ أَنْصَدِيْرَ وَيَعَتَظُوا فُرُوحِهُ مُّ ذَلِكَ أَذَكَى لَهُمُ ثَلِنَا لَلْهَ خَيرًا بِمَا يَصْمَعُهُ ذَنْ

ۅٙڰ۬ڸڵڶڡٛۄٝڡ؆ؾڽؽۜڡٚڞؙڞ۬ؽڡؿٲٞؿڝٛڋڔۿڹٞۄڮڿڡٞڟڶؖۛ ۿؙٷڝۼۿڹٞۅؘڶٳؽؙڋؠڔؾڒۑؽؾػؿٞٵٞڵ؆ڡٵڟۿڔؠؿؗڰؖٲۊڶؾۻۥؿڹ

ؠۣڂؙڡؙڔۣۿڹٙ؏ٙڮؠؙۯؠۿڹؖٛۊڵٳؽێڍڔٮٙڔۣؠۺۜۿؙڹٞٳڵٙٳڸۛٷڸٙۺؚ ڷؙۊٵڹٳٙڽۿڹٞڷؙۊٵڹؾٳۛؠٷۅؙؾۿڹٞڷۊؙڷۣؾؘڷۿڹٞڷٲؿؙڹۿ ڰ۫ۊٵڹٳؽۿڹٞڷؙۊٵڹؾٳۛؠۿٷڶؾۿڹٞڷۊؙڷۣؾؙڷۿڹٞڷڷؙؿؙٙڶۿٷڵؿۿڹٞ

ٲۯٳڂڗؽڡ۪ڹٙٲڗۻؿٳڂؽؽڣڒٙٲڒؠٙؿٲڂۜؿڣڹٞٲۯۺؾٳڡڹٙ ٲڗؘڡٲڡڵڪڡٞڷؾٮؙۿڽٞٳٛڵڴؠڽڹۼۯڴۯڮڶٳڵڔۺۼڽڹ

ٵؾٟڿٳڸٲۅۘڲڶڟۣڣڸٲڵٙؽٮؾڷڗؽڟۿۯٳؙڠڮٙڠۅۧڒؽڽٵڵؽٙۺٲؖڐ ۅٙڵۘؽڡٞۺؿڹٲۯڿؙڸۿڹٞڲۼڷڔڞٳۼٚڣڽڽڽ؈ۯۑؽؘۼۣ؈۠۠ٙڞڰڰ

الكَ اللَّهِ حَمِيمًا أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّاكُمُ مُثْلِحُونَ ۞

الفرج فواجب بكل حال لا يباح إلا بحقه، فلذلك عم الأمر بحفظه.

وقد جعل الله سبحانه العين مرآة القلب، فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته، وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته. فجعل الزكاة بعد غض البصر وحفظ الفرج.

ولهذا كان غض البصر عن المحارم يوجب ثلاث فوائد عظيمة الخطر، جليلة القدر:

٤- إحداها: حلاوة الإيمان ولذته، التي هي أحلى وأطيب وألذ مما صرف بصره عنه وتركه لله
 تعالى، فإن من ترك شيئا لله عوضه الله عَنْ يَجَلَّ خيرا منه،

تعالى، فإن من ترك شيئا لله عوضه الله عَزَّهَ جَلَّ خيرا منه، والنفس مولعة بحب النظر إلى الصور الجميلة، والعين رائد القلب. فيبعث رائده لنظر

والنفس مولعه بحب النظر إلى الضور الجميلة، والعين رائد القلب. فيبعث رائدة للطر ما هناك، فإذا أخبره بحسن المنظور إليه وجماله، تحرك اشتياقا إليه، وكثيرا ما يتعب ويتعب رسوله ورائده.

الفائدة الثانية في غض البصر: نور القلب وصحة الفراسة.

الفائدة الثالثة: قوة القلب وثباته وشجاعته.

الله عالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمُ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا إِلَى ٱللهِ جَيعًا أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

٥- منعهن من الضرب بالأرجل وإن كان جائزا في نفسه؛ لئلا يكون سببا إلى سمع الرجال صوت الخلخال فيثير ذلك دواعي الشهوة منهم إليهن. (إعلام الموقعين ٣/ ١٨١).

٦- وهذه الآية في سورة مدنية، خاطب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا



إليه، بعد إيمانهم وصبرهم، وهجرتهم وجهادهم، ثم علق الفلاح بالتوبة تعليق المسبب بسببه، وأتى بأداة لعل المشعرة بالترجي، إيذانا بأنكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح، فلا يرجو الفلاح إلا التائبون، جعلنا الله منهم. (مدارج السالكين ١٧٨/١).

فكل تائب مفلح، ولا يكون مفلحا إلا من فعل ما أمر به وترك ما نهي عنه. (مدارج السالكين ٣٠٥-٣٠٦).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُوْةِ فِيهَا مِصْبَاحٌ اللَّهُ وَلَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُوْةِ فِيهَا مِصْبَاحٌ اللَّهِ الْمُعْرَقِيَّةِ الْمُعْرَقِيَّةِ اللَّهُ الزَّبَاعَةُ كُأَنَّهَا كُوكَبُّ دُرِيُّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِى اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءً وَلَا غَرْبِيَةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِى اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءً وَلَا غَرْبِيَةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِى اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءً وَلَا عَلَى ثُورً عَلَى نُورٍ مِنْ يَشَآءً وَلَا لَمُ اللَّهُ لِنُورِهِ مِن يَشَآءً وَلَا لَمْ اللَّهُ لِنُورِهِ مِن يَشَآءً وَلَا لَمْ اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءً وَلَا لَمْ اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءً وَلَا لَمْ اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءً وَلَا لَمْ اللَّهُ لِنُورِهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءً وَلَا لَمْ اللّهُ اللَّهُ اللَّالِقَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ

٧- وفي هذا التشبيه لأهل المعاني طريقتان:

إحداهما: طريقة التشبيه المركب وهي أقرب مأخذا وأسلم من التكلف، وهي أن تشبه الجملة برمتها بنور المؤمن من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبه

ومقابلته بجزء من المشبه به، وعلى هذا عامة أمثال القرآن الكريم.

فتأمل صفة مشكاة، وهي كوة لا تنفذ لتكون أجمع للضوء قد وضع فيها مصباح وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدري في صفائها وحسنها، ومادته من أصفى الأدهان وأتمها وقودا من زيت شجرة في وسط القراح، لا شرقية ولا غربية، بحيث تصيبها الشمس في أحد طرفي النهار، بل هي

وَالْكِحُواْ الْأَيْمَ الْمِحُوْالَصَّلِيمِينَ مَنْ عِبَا وَهُ وَالْآلِكِ الْمَا الْمِكْلُونَ مِنْ مَنْ الْمَدِينَ وَالْمَدُولِهِ وَالْمَدِينَ وَالْمَدُولِهِ وَالْمَدُولِهِ مَلِيدُ وَالْمَدُولِهِ مَلِيدُ فَ وَالْمَدُولِهِ مَلِيدُ فَي وَلَلْمَ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللْلِهُ الللْلِهُ اللَّهُ الللْلِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْ



في وسط القراح محمية بأطرافه، تصيبها الشمس أعدل إصابة والآفات إلى الأطراف دونها، فمن شدة إضاءة زيتها وصفائه وحسنه يكاد يضيء من غير أن تمسه نار، فهذا المجموع المركب هو مثل نور الله تعالى الذي وضعه في قلب عبده المؤمن وخصه به.

والطريقة الثانية: طريقة التشبيه المفصل، فقيل: المشكاة صدر المؤمن والزجاجة قلبه، وشبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها، وكذلك قلب المؤمن، فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة، فهو يرحم ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق برقته.

وبصفائه تتجلى فيه صور الحقائق والعلوم على ما هي عليه ويباعد الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه من الصفاء، وبصلابته يشتد في أمر الله تعالى، ويتصلب في ذات الله تعالى ويغلظ على أعداء الله تعالى ويقوم بالحق لله تعالى، وقد جعل الله تعالى القلوب كالآنية، كما قال بعض السلف: القلوب آنية الله في أرضه وأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها.

والمصباح هو نور الإيمان في قلبه والشجرة المباركة هي شجرة الوحي المتضمنة للهدى، ودين الحق وهي مادة المصباح التي يتقد منها، والنور على النور: نور الفطرة

وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيْنَعَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَلِمَا بِكُمُّانِ يَكُونُواْ فُقَدَاءً يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَصْرِلَةٍ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيدٌ ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ يِكَامًا حَتَّى يُغْنِيَكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضَيلَةً ، وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَنَبِ مِمَّامَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ فَكَايَثُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُ مِنِيهِ مَخَيِّزًا وَءَاثُوهُمِ مِن مَالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيَّ ءَاتَنَكُوْ وَلَاثُكُمُ هُولُ فَتَيَنَّتُ كُوعَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدُن تَحَصُّنَا لِتَنْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَأُ وَمَن يُكُرِهِ هُنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنْ بَعْدِ ٱكْرَاهِ مِنَ عَغُورٌ زَجِيرٌ ۞وَلَقَدُ أَنزَلْنَا ٓ إِلَيْكُوۡ عَالَيْتِ مُّيَسِّنَتِ وَمِنْلَا مِينَ ٱلْمَيْنَ خَلَوْلُ مِن قَبْلِكُو وَمَوْعِظَةً لِأَمْتَقِينَ۞ ﴿ أَلَّهُ ثُورُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ مَثَلُ فُرِدِهِ كَيشْكُو فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُعِاجَةً ٱلزُّجَاحَةُ كَأَنَّهَ الْوَكَّ دُرِيُّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَّكَةٍ زَيْثُونَةٍ لَّاشْرَقِيَّةِ وَلَاغَرَبِيَّةِ يَكَادُزَنْتُهَايُضِيَّ ۚ وَلَوْلَمْ تَتْسَسَّهُ نَاكُّ نُورُعَلَى فُورُ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِ مِن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْتَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فِي فِي يُوتِ أَذِبَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَفِهَا أَسْمُهُ رِيُسَيِّحُ لَهُ رِفِهَا بِٱلْفُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ٥ الصحيحة والإدراك الصحيح، ونور الوحي والكتاب، فينضاف أحد النورين إلى الآخر، فيزداد العبد نورا على نور، ولهذا يكاد ينطق بالحق والحكمة قبل أن يسمع ما فيه بالأثر، ثم يبلغه الأثر بمثل ما وقع في قلبه ونطق به، فيتفق عنده شاهد العقل والشرع والفطرة والوحي، فيريه عقله وفطرته وذوقه أن الذي جاء به الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الحق لا يتعارض عنده العقل والنقل البتة، بل يتصادقان ويتوافقان، فهذا علامة النور على النور.



قوله تعالى: ﴿ وَٱلَذِينَ كَفَرُوٓا أَعْمَالُهُمْ كَمَرُكِ بِقِيعَةِ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْنَانُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءَهُ، لَرْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ ٱللّهَ عِندُهُ، فَوَفَّنهُ حِسَابَهُ، وَٱللّهُ سَرِيعُ ٱلْجِسَابِ اللّهُ أَوْكُظُلُمَتِ فِي بَحْرِ لَجْرِي يَغْشَنهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ عَنَانُهُ مِن فَوْقِهِ عَنَاكُ طُلُمَتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضِ إِذَا ٱلْخَرَجَ يَكَدُهُ، لَدْ يَكَذْ يَرَهُما تَّوَى لَزْ يَجْعَلِ ٱلللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُورٍ اللهِ اللهُ اللهُ مِن نُورٍ اللهَ اللهُ ال

يَعَالُ لَانْلُهِ يَجْرَدُوْ وَلَا يَتُمْ عَن ذِكْرِ اللّهُ وَالَّالِمُ الْعَلَىٰ وَالْمَالُوَةُ وَلَا يَتُمْ عَن ذِكْرِ اللّهُ وَالْمَالُونَ وَالمَالُونَ وَالمَالُونَ وَالمَالُونَ وَالمَّالِمُ اللّهُ وَاللّهُ وَالْتُولُونُ وَاللّهُ وَل

٨- فإن المعرض عما بعث الله تعالى به محمدا صَلَّاللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ من الهدى ودين الحق يتقلب في خمس ظلمات: قوله ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمة، فقلبه مظلم، ووجهه مظلم، وكلامه مظلم، وحاله مظلمة، وإذا قابلت بصيرته الخفاشية ما بعث الله به محمدا صَلَّاللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ من النور، جد في الهرب منه وكاد نوره يخطف بصره، فهرب إلى ظلمات الآراء التي هي به أنسب وأولى كما قيل.

خفافيش أعشاها النهار بضوئه ووافقها قطع من الليل مظلم، فإذا جاء إلى زبالة الأفكار ونحاتة الأذهان، جال وصال، وأبدى وأعاد، وقعقع وفرقع. فإذا طلع نور الوحي وشمس الرسالة، انحجر في أحجرة الحشرات.

وقوله تعالى: ﴿ فِي بَحْرِ لُجِيِّ ﴾ [النور: ٤٠]. اللجي: العميق منسوب إلى لجة البحر وهي معظمه.

9- وقوله تعالى: ﴿ يَغْشَنْهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ عَمَابٌ ﴾ [النور: ٤٠]. تصوير لحال هذا المعرض عن وحيه فشبه تلاطم أمواج الشبه، والباطل في صدره بتلاطم أمواج ذلك البحر، وأنها أمواج بعضها فوق بعض.



رِعَالٌ لَا تُلْهِدِهِمْ يَجَزَةٌ وَلَا بَيْعُ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِفَامِ ٱلصَّالَوَةِ وَإِينَا الرَّكُودِ يَعَافُونَ يَوْمَا تَعَقَّلُ فِيهِ الْقُلُونُ وَالْأَتْسَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَاعَيلُواْ وَيَزِيدَهُم قِن فَضِيلِةً وَاللَّهُ يَرُزُقُ مَن يَشَآءُ بِعَيْرِ حِسَابِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُ مُرَكَسَرَابِ بقِيعَةِ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْعَانُ مَلَّةَ حَتَّى إِذَا جَلَّةَ مُرلَزِ يَجِدْهُ شَيْعًا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُ وَوَفَّنهُ حِسَابَةُ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْخِسَابِ أَوْكُظُ لُمُنتِ فِي بَحْرِ لُجَى يَغْشَنهُ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ مِن فَوْقِهِ مِ سَحَاثُ ظُلُمَتُ بَعْضُهَا فَوَقَ بَعْضِ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ وَلَوْيَكُد يَرَيْهَا وَمَن لِّهُ يَجْعَل اللَّهُ لَهُ وُرًا فَمَا لَهُ مِن فُودٍ ۞ أَلْوَتَرَأَنَ اللَّهَ يُسَبِّحُ لِلَّهُ مَن فِي السَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ وَالطَّايْرُ صَلَّفَتْ كُلُّ قَدْعَلِوَصَلَاتَهُ وَيَسْدِيمَهُ وَأَلْقَهُ عَلِيمُ إِمَا يَعْمَلُونَ ۞ وَلِقُومُلْكُ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ أَلُوْتَرَأَنَ ٱللَّهَ يُنجِي سَحَابًا ثُوَّيُ وَلَكُ بَيْنَهُ وَثُوَّيَجَعَلُهُ وَزُكَامًا فَتَرَى الْوَدْفَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُكَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَلَةِ مِن جِبَالِ فِهَامِنْ رَدِ فَيُصِيبُ بِعِيمَن يَشَلَهُ وَيَصْمِ فُهُرْعَنِ مِّن يَشَاأُهُ يَكَادُ سَنَا إِمْ فِهِ عِيدٌ هَبُ إِلَّا أَصَارِ ٢ • ١ - فشبه سبحانه أعمالهم أو لا في فوات نفعها وحصول ضررها عليهم بسراب خداع يخدع رائيه من بعيد، فإذا جاءه وجد عنده عكس ما أمله ورجاه، وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة خالية عن نور الإيمان بظلمات متراكمة في لجج البحر المتلاطم الأمواج الذي قد غشيه السحاب من فوقه، فيا له تشبيها ما أبدعه وأشده مطابقة بحال أهل البدع والضلال وحال من عبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على خلاف ما بعث به رسول الله صَاَلَتَهُ عَلَيْهِ وَسَامًة وأنزل به كتابه.

وهذا التشبيه هو تشبيه لأعمالهم الباطلة بالمطابقة والتصريح ولعلومهم وعقائدهم الفاسدة باللزوم.

وكل واحد من السراب والظلمات مثل لمجموع علومهم وأعمالهم، فهي سراب لا حاصل لها وظلمات لا نور فيها.

وهذا عكس مثل أعمال المؤمن وعلومه التي تلقاها من مشكاة النبوة، فإنها مثل الغيث الذي به حياة البلاد والعباد، ومثل النور الذي به انتفاع أهل الدنيا والآخرة.

ولهذا يذكر سُبِهَ الله هذين المثلين في القرآن في غير موضع لأوليائه وأعدائه. (اجتماع الجيوش الإسلامية ٦٢).

١١ - فتضمنت الآيات أوصاف الفرق الثلاثة: المنعم عليهم وهم أهل النور،
 والضالين وهم أصحاب السراب، والمغضوب عليهم وهم أهل الظلمات المتراكمة،
 والله أعلم.



فالمثل الأول من المثلين لأصحاب العمل الباطل الذي لا ينفع، والمثل الثاني لأصحاب العلم الذي لا ينفع والاعتقادات الباطلة، وكلاهما مضاد للهدى ودين الحق، ولهذا مثل حال الفريق الثاني في تلاطم أمواج الشكوك والشبهات والعلوم الفاسدة في قلوبهم بتلاطم أمواج البحر فيه، وأنها أمواج متراكمة من فوقها سحاب مظلم، وهكذا أمواج الشكوك والشبه في قلوبهم المظلمة التي قد تراكمت عليها سحب الغي والهوى والباطل، فليتدبر اللبيب أحوال الفريقين، وليطابق بينهما وبين المثلين، يعرف عظمة القرآن وجلالته، وأنه تنزيل من حكيم حميد.

وأخبر سبحانه أن الموجب لذلك أنه لم يجعل لهم نورا، بل تركهم على الظلمة التي خلقوا فيها فلم يخرجهم منها إلى النور؛ فإنه سبحانه ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور. (إعلام الموقعين ١/ ٢٠٠-٢٠٩).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَتَةٍ مِّن مَّا أَ فَعِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ وَلِهُ تَعالَى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَتَةٍ مِّن مَّا يَمْشَى عَلَىٰ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَلِيرٌ ۗ ﴿ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهُ عَلَىٰ كَالِ اللَّهُ عَلَىٰ كَلِّ اللَّهُ عَلَىٰ كَلَّ اللَّهُ عَلَىٰ كَالِهُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ مَا يَمُ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَيْ اللَّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَالَالَ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَى اللَّه

17 - تأمل كيف نبه سبحانه باختلاف الحيوانات في المشي مع اشتراكها في المادة على الاختلاف فيما وراء ذلك من أعضائها وأشكالها وقواها وأفعالها وأغذيتها ومساكنها، فنبه على الاشتراك والاختلاف فيشير إلى يسير منه، فالطير كلها تشترك في الريش والجناح وتتفاوت فيما وراء ذلك أعظم تفاوت، واشتراك ذوات الحوافر في الحافر كالفرس والحمار والبغل، وتفاوتها في ما وراء ذلك، واشتراك ذوات الأظلاف في الظلف وتفاوتها في غير ذلك، واشتراك

70/245 (00)/245 (00/245) (00/245) يُقِلِكُ اللَّهُ الَّيْلَ وَالتَّهَارُّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَمِيرَةً لِأُولِي الدَّبْعَيْرِ ١ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَأَبْهِ مِن مَلَّ فِينْهُ مِنْن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُ مِنْن يَمْشِي عَلَىٰ رِجَلَةِن وَمِنْهُ وَمَن يَمْشِي عَلَىٰۤ أَزْيَعْ يَعَلُقُ ٱللَّهُ مَايَشَكُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِ شَيْءٍ قِدِيرٌ ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا ٓ عَالَىٰتٍ مُبَيِّنَتُ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَاءُ إِلَّى صِرَطِ مُسْتَقِيرٍ ۞ وَيَقُولُونَ ءَامَنَا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِينٌ مِنْهُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أَوْلَتِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ۞ وَإِذَادُعُوۤ إِلَى ٱلْمَورَرَسُولِهِ لِيَحْكُمْ بَيْنَكُمْ إِذَا فَرِينٌ مِنْهُ مِنْعُرِضُونَ @ وَلِن يَكُن لَّهُمُ لَكُفُّ يَأْثُو ٓ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۞ أَفِى قُلُوبِهِ مِرْضُ أَمِ أَرْبَاثُواْ أَمْ يَغَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ مِورَيسُولُهُ رَبلَ أُولَيْكَ مُرُالظَّالِمُونَ ۞ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مُعَوَّ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ عِلَيْحَكُمُ بَيْنَهُمْ أَنَ يَقُولُواْ سَمِعْنَاوَأَعَلَعْنَأُوَلُوَلَيْكَ هُمُ ٱلْمُقْلِحُونَ ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَقْدِ فَأُولَتِكَ هُمُ ٱلْفَآبِرُونَ ٣٠ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِ هِرْ لَهِنْ أَمْرَتَهُمْ لِيَخْرُجُنُّ قُل لَاتُقْسِمُو أَطَاعَةُ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَيِرٌ بِمَاتَعَمَالُونَ ۞



ذوات القرون فيها وتفاوتها في الخلق والمنافع والأشكال، واشتراك حيوانات الماء في كونها سابحة تأوي فيها وتتكون فيها وتفاوتها أعظم تفاوت عجز البشر إلى الآن

قُلْ الْمِيهُ وَاللّهِ وَالْمِيهُ وَاللّهِ وَاللّهِ وَالْمَاللّهُ وَالْمَا وَاللّهُ وَالْمَاللّهُ وَوَكُوا وَالْمَاعَلَةِ وَالْحِيلُ وَوَكُوا وَالْمَاعَلَةِ وَالْحِيلُ وَوَكُوا وَالْمَاعِلَهُ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهُ

عن حصره، واشتراك الوحوش في البعد عن الناس والتفاوت عنهم وعن مساكنهم وتفاوتها في صفاتها وأشكالها وطبائعها وأفعالها أعظم تفاوت يعجز البشر عن حصره، واشتراك الماشي منها على بطنه في ذلك وتفاوت نوعه، واشتراك الماشي على رجلين في ذلك وتفاوت نوعه أعظم تفاوت، وكل من هذه الأنواع له علم وإدراك وتحيل على جلب مصالحه ودفع مضاره يعجز كثير منها نوع الإنسان، فمن أعظم الحكم الدلالة الظاهرة على معرفة الخالق الواحد المستولي بقوته وقدرته وحكمته على ذلك كله، بحيث جاءت

كلها مطيعة منقادة منساقة إلى ما خلقها له على وفق مشيئته وحكمته، وذلك أدل شيء على قوته القاهرة وحكمته البالغة وعلمه الشامل. (شفاء العليل ٢٣١-٢٣٢).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَغْذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنْكُمُّ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمُ مِنكُمْ ثَلَثَ مَرَّتًا ﴾.

١٣ - لم يأمرهم بالاستئذان في غيرها وإن أمكن في تركه هذه المفسدة لندورها
 وقلة الإفضاء إليها فجعلت كالمقدمة. (إعلام الموقعين ١٨١-١٨١).

هُ قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ إِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٓ أَمْرٍ جَامِعِ لَمْ يَذْهَبُواْ حَتَى يَسْتَغَذِنُوهُ ﴾.



١٤ - فإذا جعل من لوازم الإيمان أنهم لا يذهبون مذهبا إذا كانوا معه إلا باستئذانه،

فأولى أن يكون من لوازمه أن لا يذهبوا إلى قول ولا مذهب علمي إلا بعد استئذانه، وإذنه يعرف بدلالة ما جاء به على أنه أذن فيه. (إعلام الموقعين ١/٨٧).

قوله تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلُواْ دُعَاآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَا مَا الْمَسُولِ بَيْنَكُمْ مَعْضًا ﴾.

10 – على كل تقدير فكما أمر الله سبحانه بأن يميز عن غيره في خطابه ودعائه إياهم قياما للأمة بما يجب عليهم من تعظيمه وإجلاله، فتمييزه بالصلاة عليه عند ذكر اسمه من تمام هذا المقصود. (جلاء الأنهام ٢٣٥).

إِنْمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامُوا بِاللّهُ وَرَهُ مُوامِوا وَا كَا وَامْتُهُ مَا اللّهُ وَمَنْ مُوامِنَ اللّهِ وَرَهُ مُوامِنَ اللّهِ وَمَنْ اللّهِ وَرَهُ مُوامِنَ اللّهِ وَمَنْ اللّهِ وَمَا اللّهِ وَمَنْ اللّهِ وَمَنْ اللّهِ وَاللّهِ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ عَلَى وَلَهُ مُوامِنَ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ عَلَى وَلَيْتُ مِنْ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى وَلَا يَعْمَلُوا وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَالْهُ وَاللّهُ وَالْمُلْمُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ و



سورة الفرقان

قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ يَلْبَغِي لَنَا أَن نَتَ خِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيآ اللهِ .

وفيها قراءتان:

أشهرهما: (نتخذ) بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل وهي قراءة السبعة.

والثانية: (نُتخذ) بضم النون وفتح الخاء، على البناء للمفعول، وهي قراءة الحسن ويزيد بن القعقاع.

١ - فإن قيل: فقد صحت القراءتان لفظا ومعنى،
 فأيهما أحسن؟

قلت: قراءة الجمهور أحسن وأبلغ في المعنى المقصود والبراءة مما لا يليق بهم، فإنهم على قراءة

الضم: يكونون قد نفوا حسن اتخاذ المشركين لهم أولياء، وعلى قراءة الجمهور: يكونون قد أخبروا أنهم لا يليق بهم، ولا يحسن منهم أن يتخذوا وليا من دونه، بل أنت وحدك ولينا ومعبودنا، فإذا لم يحسن بنا أن نشرك بك شيئا، فكيف يليق بنا أن ندعو عبادك إلى أن يعبدونا من دونك؟ وهذا المعنى أجل من الأول وأكبر، فتأمله.

ه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضِ فِتْنَةً أَنَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَعْضِ فِتْنَةً أَنَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ مِنْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ا

٢- قلت: قرن الله سبحانه الفتنة بالصبر هاهنا، وفي قوله: ﴿ ثُمَّ إِنَ رَبَّكَ رَبَّكَ لِللَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنْ بَعَدِ مَا فُتِنْواْ ثُمَّ جَلَ هَادُواْ وَصَابَرُواْ ﴾ [النحل: ١١٠].

إِذَا الْمَانِيَ مِن تَكَانِ بِعِيدِ سَيعُوالْهَ انْعَيْظًا وَرَفِيرُ ۞

وَانَّ الْمُواْمِيّةَ مَكَانَ مَتِهَا مُعْتَرِينَ وَعَوْلَمُ عَالِكَ تُجُولًا

هُلاَ الْمُوْمِدُونِ مُعْوَلًا وَعِمَا مُعْتَرِينَ وَعَوْلَمُ عَلِكَ تُجُولًا

وَلَا الْمُوْمِدُنَّ الْمُورِينَ وَهُمُ الْمَانِينَ الْمُورِينَ الْمَعْمَلُ الْمُعْمَلِينَ الْمَعْمَ الْمَعْمَلُ اللَّهُ مِعْمَا اللَّهِ وَمُورَيَّ يَعْمُدُونَ اللَّهُ مَعْمَلًا هِلَوْمِينَ اللَّهِ وَمُعَلِينَ اللَّهُ مَعْمَلُ اللَّهُ مَعْمَلُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَعْمَلُ اللَّهِ مِن الْمَعْمَلُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَعْمَلُولُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَعْمَلُولُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُن اللْمُنْ اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللْمُنْ مُن اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللْمُنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللْمُنْ اللَّهُ مُنْ ال



فليس لمن قد فتن بفتنة دواء مثل الصبر، فإن صبر كانت الفتنة ممحصة له، ومخلصة من الذنوب، كما يخلص الكير خبث الذهب والفضة.

فالفتنة كير القلوب، ومحك الإيمان، وبها يتبين الصادق من الكاذب: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم ۖ فَلَيْعَلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَذِبِينَ اللَّهُ وَالعنكبوت: ٣]. فالفتنة قسمت الناس إلى صادق وكاذب، ومؤمن ومنافق، وطيب وخبيث. فمن صبر عليها كانت رحمة في حقه، ونجا بصبره من فتنة أعظم منها، ومن لم يصبر عليها وقع في فتنة أشد منها. (إغاثة اللهفان ٢/ ١٦٠-١٦٢).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَعُولُ يَنَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿ اللهِ عَلَى يَدَيْهِ يَعُولُ يَنَيْتِنِي ٱلَّذِكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِ اللهِ صَلَى يَنُويْلَتَىٰ يَنُويْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَرُ ٱلَّا خَلِيلًا ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

٣- فكل من اتخذ غير الرسول، يترك لأقواله وآرائه ما جاء به الرسول صَالِّللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمْ، فإنه قائل هذه المقالة لا محالة. ولهذا هذا الخليل كنى عنه باسم فلان إذ لكل متبع أولياء من دون الله فلان وفلان. فهذا حال الخليلين المتخالين على خلاف طاعة الرسول صَالِّللَهُ عَلَيْهِ وَسَالَمْ ومال تلك الخلة إلى العداوة واللعنة كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَاءُ يُومَينِ بَعَضُهُ مَ لِبَعْضِ عَدُولًا إِلَا ٱللهُ تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَاءُ يُومَينِ بَعَضُهُ مَ لِبَعْضِ عَدُولًا إِلَا ٱللهُ تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَاءُ يُومَينِ بَعَضُهُ مَ لِبَعْضِ عَدُولًا إِلّا ٱللهُ تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَاءُ يَوْمَينِ بَعَضُهُ مَ لِبَعْضِ عَدُولًا إِلّا ٱللهُ تعالى: ﴿ الرسالة التبوكية ٥٥).

* وَقَالَ اللَّيْنَ لَا يَرْجُونَ لِقَامَّنَا وَلَا أَنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلْيِكَ

الْوَرَى رَبَّنَا لَقِدَا اسْتَكَرُولُ فِي أَهْ يعِهْ وَعَتَوْعُقُلِكِيكِ

هِ وَمَنَرَوْنَ الْمُلْتِكِكَةُ لَا لِشَرْئِ فَرَمَ بِإِلَيْهُ فِيهِ وَعَوْمُونَ الْمَلْتِكِكَةُ لَا لِشَرْئِ فَرَمَ الْمُلْلِينَ عَلَيْ فِيمَانَكُهُ

هَمَا مَسْنُولُ إِنَّ أَصْحَبُ الْحَبَنَةِ وَمَعْ بِحَرْرُ شُسْتَقَرَّ الْمُنْفِيرَ مِن مِحْدُرُ شُسْتَقَرَّ الْمُنْفِيرَ مِن اللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَمُنَالِقًا الْمُنْفِيرَ وَعَلَيْ الْمُلْقِيلِكُم اللّهُ اللّهُ عَنْ وَمَا عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَيْنَ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَصَلَالًا عَلَيْهُ وَلَيْلَ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَى اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَقَالَ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلِ إِلَّا جِثْنَكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿ ﴾.

٤- لا تجد كلاما أحسن تفسيرا ولا أتم بيانا من كلام الله سبحانه، ولهذا سماه



الله بيانا، وأخبر أنه يسره للذكر ويسر ألفاظه للحفظ ومعانيه للفهم، وأوامره ونواهيه للامتثال، ومعلوم أنه لو كان بالألفاظ لا يفهمها المخاطب لم يكن ميسرا له، بل كان معسرا عليه، وإذا أريد من المخاطب أن يفهم من ألفاظه ما لا يدل عليه من المعاني، أو يدل على خلافه فهذا من أشد التعسير، فإنه لا شيء أعسر على الأمة من أن يراد منهم أن يفهموا كونه سبحانه لا داخلا في العالم ولا خارجه، ولا متصلا به، ولا منفصلا عنه، ولا مباينا له، ولا محايثا له، ولا يرى بالأبصار عيانا، ولا له يد ولا وجه من قوله: ﴿ قُلُ مَكُ الله عَلَى عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله

هُمْ أَضَلُ سَكِيلًا ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكَثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعُلُمِ أَبَلْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعُلُمِ أَبِلْ هُمْ أَضَلُ سَكِيلًا ﴿ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّا اللَّهُ الللَّلْمُ اللَّهُ اللللَّلْمُ ا

المشتب ان است معمد المستبدلا في الوترال تراف المقال المستبدا في المتوال المتحال المتوال المتحال ا

0- شبه أكثر الناس بالأنعام، والجامع بين النوعين التساوي في عدم قبول الهدى والانقياد له، وجعل الأكثرين أضل سبيلا من الأنعام؛ لأن البهيمة يهديها سائقها فتهتدي وتتبع الطريق، فلا تحيد عنها يمينا ولا شمالا، والأكثرون يدعوهم الرسل ويهدونهم السبيل فلا يستجيبون ولا يهتدون ولا يفرقون بين ما يضرهم وبين ما ينفعهم، والأنعام تفرق بين ما يضرها من النبات والطريق فتجتنبه وما

ينفعها فتؤثره، والله تعالى لم يخلق للأنعام قلوبا تعقل بها، ولا ألسنة تنطق بها، وأعطى ذلك لهؤلاء، ثم لم ينتفعوا بما جعل لهم من العقول والقلوب والألسنة والأسماع والأبصار، فهم أضل من البهائم، فإن من لا يهتدي إلى الرشد وإلى الطريق مع الدليل إليه أضل وأسوأ حالا ممن لا يهتدي حيث لا دليل معه. (إعلام الموقعين ١/٢١٠).



هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى رَبِّهِ عَلَى رَبِّهُ عَلَّى مَا لَهُ عَلَى رَبِّهُ عَلَى رَبِّهُ عَلَى رَبِّهُ عَلَى رَبِّهِ عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَى رَبِّهِ عَلَى رَبِّهِ عَلَى رَبِّهِ عَلَى مَا عَلَى مَالْعَلَى مَا عَلَى مَا عَلَيْكُوا مَنْ عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَيْكُوا مَا عَلَى مُنْ عَلَى مَا عَلَمْ عَلَى مَا عَلَا عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَى مَا عَلَا عَ

7 – هذا من ألطف خطاب القرآن وأشرف معانيه وأن المؤمن دائما مع الله على نفسه وهواه وشيطانه وعدو ربه وهذا معنى كونه من حزب الله وجنده وأوليائه، فهو مع الله على عدوه الداخل فيه والخارج عنه يحاربهم ويعاديهم ويغضبهم له سبحانه كما يكون خواص الملك معه على حرب أعدائه والبعيدون منه فارغون من ذلك غير مهتمين به والكافر مع شيطانه ونفسه وهواه على ربه وعبارات السلف على هذه تدور. (الفوائد 8 – 8).

كَ قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّمْنَنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنَا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْمَاثُ اللهُمُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الله

٧- تأمل جمعت الآية وصفهم في حركتي الأرجل والألسن بأحسنها وألطفها وأحكمها وأوقرها، فقال ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلأَرْضِ هَوْنَا ﴾ أي: بسكينة ووقار.

والهَوْن (بفتح الهاء) من الشيء الهين، فوصف مشيهم بأنه مشي حلم ووقار لا مشي جهل وعنف وتبختر ووصف نطقهم بأنه سلام، فهو نطق حلم وسكينة ووقار لا نطق جهل وفحش وخناء وغلظة، فلهذا جمع بين المشي والنطق في الآية فلا يليق بها

وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا مُبَيْشِرًا وَنَذِيرًا ۞ قُلْ مَا أَشْعَلُ عُنْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرِ إِلَّا مَن شَلَة أَن يَتَخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿ وَتَوَكَّلُ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَايَمُونُ وَسَيِّحْ بِحَمْدِةً وَحَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ عَجِيرًا ﴿ اللَّهِ كَالَّذِي حَلَقَ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُ مَا فِي سِنَّةِ أَيَا مِرْمُعَ أَسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشُ ٱلرَّحَنُ مَّتَنَ بِهِ حَبِيرًا ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ مُ أَسَجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْدَنُ أَنْسَجُدُ لِمَاتَ أَمْرُنَا وَزَادَهُمْ مُنْفُورًا ١٥٥ مَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَاءِ بُرُوجِ اوَجَعَلَ فِهَا سِرَجًا وَقَـمَرًا مُّنِيرًا ١ وَهُوَالَّذِي جَعَلَ الَّيْلَ وَالنَّهَا رَخِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن بَذَكَة أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿ وَعِيَادُ ٱلرَّحْنَ ٱلَّذِينَ يَعْشُونَ عَلَى ٱلأَرْضِ هَوْنَا وَإِذَا خَاطَبَهُ مُ ٱلْجَنِهِ لُونِ قَالُواْ سَلْمًا الله وَاللَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِ مُرْسَجَّدُ اوَقِيكًا ﴿ وَالَّذِينَ يَغُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَاعَذَابَ جَهَدُّمُّ أَنَّ عَذَابَهَا كَانَ عَرَامًا ۞ إِنَّهَا سَلَةَ تُ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۞ وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنْفَغُوا لَرَيْسُرِفُواْ وَلَرَّيَقُ مُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ٥ TE GOODS GOOS GOOS GO

المعنى الشريف العظيم الخطير أن يكون المراد منه سلام عليكم، فتأمله. (بدائع الفوائد /١٥٨ ١٥٥).



هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْلَمْ يُشْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَّا عَلَى اللّهُ عَلَّا عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّا عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى ا

٨- دين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وخير الناس النمط الأوسط، الذين ارتفعوا عن تقصير المفرطين، ولم يلحقوا بغلو المعتدين، وقد جعل الله سبحانه هذه الأمة وسطا، وهي الخيار العدل، لتوسطها بين الطرفين المذمومين، والعدل هو الوسط بين طرفي الجور والتفريط. والآفات إنما ينتظرون إلى الأطراف، والأوساط محمية بأطرافها، فخيار الأمور أوساطها. (إغاثة اللهفان ١/١٨٢).

وله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَا اللَّهُ سَيِّعَاتِهِمْ عَكَمَلًا صَلِحًا فَأُولَتَهِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّعَاتِهِمْ حَسَنَتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ عَنْ فُولَا تَحِيمًا اللهُ ﴾.

9- هذا من أعظم البشارة للتائبين إذا اقترن بتوبتهم إيمان وعمل صالح، وهو حقيقة التوبة، قال ابن عباس رَضَالِيَّهُ عَنْهُا: ما رأيت النبي صَالَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرح بشيء قط فرحه بهذه الآية لما أنزلت، وفرحه بنزول: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحَامُبِينَا اللَّ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ ﴾ [الفتح: ١-٢].

وَالَّذِنَ لَا يَدْعُونَ مَعَ الْسَهِ الْمُعَاءِ خَرَوَلَا يَشْفُلُونَ الْفَسَ

الْحَيْ حَرَمُ الْمَعْ الْآ بِالْحَقِ وَلَا يَرْفُونَ وَمَن يَفْ عَلَى ذَلِكَ

يَاقَ أَنْ الْمَاكِ فِي مَسْفَقَ الْهُ الْمُسَدَّانِ وَمَو الْمِيْسَدُ وَمَعْ الْمُعْلَى الْلَهِ عَلَى الْمُعْلَى اللهِ عَنْهُ وَالْمَدَ وَمَعْ لَ مَسْدَى وَمَعِلَ مَسْدَى اللهِ عَلَى اللهِ مَعْلَى اللهِ مَسْدَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

• ١ - وتأمل قوله: ﴿ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّعَاتِهِمْ حَسَنَاتِ ﴾ [الفرقان: ٧٠]. ولم يقل مكان كل واحدة واحدة فهذا يجوز أن يبدل السيئة الواحدة بعدة حسنات بحسب حال المبدل. (مدارج السالكين ٢٠١/١-٣٠٤).



قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ حِرَامًا ﴿ ﴾.

١١ - تأمل كيف قال سبحانه: ﴿ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ [الفرقان: ٧٧].

ولم يقل: بالزور،؛ لأن يشهدون بمعنى: يحضرون. فمدحهم على ترك حضور مجالس الزور، فكيف بالتكلم به وفعله؟ والغناء من أعظم الزور.

والزور يقال على الكلام الباطل، وعلى العمل الباطل، وعلى العين نفسها كما في حديث معاوية لما أخذ قصة من شعر يوصل به، فقال: «هذا الزور» فالزور: القول، والفعل، والمحل.

وأصل اللفظة من الميل، ومنه الزور بالفتح، ومنه: زرت فلانا، إذا ملت إليه، وعدلت إليه، فالزور: ميل عن الحق الثابت إلى الباطل الذي لا حقيقة له قولًا وفعلًا. (إغاثة اللهفان ١/ ٢٤١ - ٢٤٢).

وَالَّذِينَ لَايَذَعُونَ مَا القَّسَ الْعَاءَ حَرَوَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الْفَوْتِ وَلَا يَقْدُونَ وَمَن يَفْعَلُ وَالْفَقَسَ الْفَوْتِ وَلَا يَرْوَلُونَ وَمَن يَفْعَلُ وَالْفَاحَ وَلَا يَرْوُن وَمَن وَمَعْلَ وَالْكَ لَلْهُ فِيهِ مُعْمَانًا ﴿ لَمِن مَا مَا لَهُ اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَنْوَل وَحِمَانُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَنْوَل وَحِمَانُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَنْوَل وَحِمَانُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْوَل وَحِمَانُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْوَل وَحِمَانُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْوَل وَحَمَل مَن اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ ا



سورة الشعراء

قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَا كُنتُم تَعْبُدُونَ ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ﴾.

١ - لا تصح الموالاة إلا بالمعاداة، فلم يصح لخليل الله هذه الموالاة والخلة إلا بتحقيق هذه المعاداة، فإنه لا ولاية إلا بالبراءة من كل معبود سواه. (الجواب الكافي ٢٦٤).

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبِ سَلِيمِ ﴿ ١٠ ﴾.

٢- لا تتم له سلامته مطلقا حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر، وهوى يناقض التجريد والإخلاص.

وهذه الخمسة حجب عن الله، وتحت كل واحد منها أنواع كثيرة، تتضمن أفرادا لا تنحصر.

(الجواب الكافي ١٧٩).

قوله تعالى: ﴿ تَأْللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَكَالٍ مُّبِينِ ﴿ ثَأَللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَكَالٍ مُّبِينِ ﴿ ثَاللَّهِ إِن كُنَّا لَقِي ضَكَالٍ مُّبِينِ ﴿ ثَاللَّهِ إِن كُنَّا لَقِي ضَكَالٍ مُّبِينِ ﴿ ثَاللَّهِ إِن كُنَّا لَقِي ضَكَالٍ مُّبِينٍ ﴿ ثَاللَّهِ إِن كُنَّا لَقِي ضَكَالٍ مُّبِينٍ إِنَّ لَيْ اللَّهِ إِن كُنَّا لَقِي ضَلَّالٍ مُّبِينٍ إِنَّ لَيْ اللَّهِ إِن كُنَّا لَقِي ضَلَّالٍ مُّبِينٍ إِنَّ لَيْ اللَّهِ إِن كُنَّا لَقِي ضَلَّالٍ مُّبِينٍ إِنْ لَيْ اللَّهِ إِنْ كُنَّا لَقِي ضَلَّالٍ مُّبِينٍ إِنَّ لَيْ اللَّهِ إِنْ كُنَّا لَيْقِي ضَلَّالٍ مُّبِينٍ إِنَّ لَيْ اللَّهِ إِنْ كُنَّا لَهِ عَلَى اللَّهِ إِنْ كُنَّ اللَّهِ إِنْ كُنَّا لَهِ عَلَى اللَّهِ إِنْ كُنَّا لَهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكُ اللَّهِ إِنْ كُنَّا لَا عَلَيْكُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ إِنْ كُنَّا لَهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ إِنْ كُنَّا لَهِ عَلَيْكُ اللَّهِ إِنْ كُنَّا لَهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكُ اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَيْكُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَيْكُولِ اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَيْكُولِ اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَيْلُولُ اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِ عَلَيْكُولُ اللَّهِي إِذْ نُسُوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ﴾ .

٣- قال أصحاب هذا الشرك لآلهتهم وقد جمعهم الجحيم: ﴿ تَأْلَمُوإِن كُنَّا لَفِي ضَكُلِ مُّبِينٍ (٧٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَكَمِينَ (١٠٠) ﴿ [الشعراء: ٧٧ - ٩٨]. ومعلوم أنهم ما سووهم به سبحانه في الخلق، والرزق، والإماتة، والإحياء، والملك، والقدرة، وإنما سووهم به في الحب، والتأله، والخضوع لهم والتذلل، وهذا غاية الجهل والظلم، فكيف يسوى

وَآجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿ وَآجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلتَعِيرِ ۞ وَأَغْفِرُ لِأَيْ إِنَّهُ زَكَانَ مِنَ ٱلضَّا آلِينَ ۗ وَلَا تُخْذِنِ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿ وَمِلَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَثُونَ ﴿ إِلَّا مَنْ أَنَّى اللَّهَ بَقَلْب سَلِيدِ۞ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجُنَّةُ لِاثْمَتَقِينَ۞ وَيُرَزَّتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَادِينَ المَوْقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَاكُنُةُ تَعْبُدُونَ فِين دُونِ أَللَّهِ هَلْ يَصُرُونَكُمُ أَوْسَتَصِيرُونَ۞ تَكُيكِوُ أَفِيهَا مُرْزَأَلْقَالُونَ۞ رَجُنُوكُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۞قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ۞تَٱللَّهِ إِنكُنَّا لَهِي صَلَال مُّين ١١٥ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَتِ الْعَالِمِينَ ﴿ وَمَا أَصَلَتَا إِلَّا ٱلْمُجْرِّمُونَ۞فَمَالَنَاءِن شَيْفِينَ۞وَلَاصَيِيقِ جَبِير۞فَلَوْ أَنَّ لَنَاكُوَّةً مَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآتِهَ ۗ وَمَاكَاتَ أَحْتَرُهُمْ مُوْمِنِينَ ﴿ وَإِنْ رَبِّكَ لَهُوَالْمَرِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ كُذَّبَتْ قَوْمُ وَعِ الْمُرْسَلِينَ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ وَحُ أَلَا تَتَقُونَ ٥ إِنْ لَكُورَيْسُولُ أَمِينُ ۞ فَاتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْعَلُكُو عَلَيْهِ مِنْ أَجْرًانْ أَجْرِيَ إِلَّاعَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ۞ فَأَتَّـغُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿ * قَالُواْ أَنْوَعِنُ لَكَ وَأَتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَ لُونَ ﴿



التراب برب الأرباب. (الجواب الكافي ١٩٧).

وَأَجْعَلِ لَي لِسَانَ صِدْقِ فِ ٱلْآخِرِينَ ۞ وَأَجْعَلْنَ مِن وَرَقَةِ جَنَّةِ النَّهِيرِ ١٤ وَلَا تُخْزِنِينَ اللَّهُ رَكَانَ مِنَ الضَّالَينَ ١٥ وَلَا تُخْزِنِينَهُ يُتِعَثُونَ ﴿ وَلَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَثُونَ ﴿ إِلَّا مَنْ أَنَّ اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيهِ ﴿ وَأَزْلَفَتِ الْكِنَّةُ الْمُتَّقِينَ ۞ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَعِمُ لِلْغَامِينَ ۞رَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنُمُ تَسْبُدُونَ ۞مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَصُرُونَكُو أَوْمَنتَهِمُ وِنَ۞ فَكُتِيكُ أَفِيهَا هُوَ وَٱلْغَاوُدِنَ۞ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِهُ وَنَ ﴿ تَأَلَّهِ إِن كُنَّا لَقِي صَلَالمُين الْأَنْسَةِ بِكُرِيرَ الْعَلَمِينَ هُوَمَا أَضَلَّتَا إِلَّا ٱلْمُجْ مُونَ ﴿ فَمَالَنَا مِن شَيْفِعِينَ ۞ وَلَاصَدِيقِ جَبِيرِ۞ فَالَّرْ أَنَّ لَنَاكُرَةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآئِيةٌ وَمَاكَاتَ أَعَثَرُهُمُ مُوْمِينَ ﴿ وَإِنَّ رَبُّكَ لَهُوَ الْمَدِيرُ الرَّحِيمُ ﴿ كُذَّبَتْ قَوْمُونِمَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِذَ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ وَفُحُ ٱلْاَسْتَقُونَ ٥ إِنَ لَكُورَسُولُ إِينُ ١ فَأَنَّفُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ٥ وَمَا أَسْتَلُكُو عَلَيهِ مِنْ أَجْرًانْ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْمَالَمِينَ ۞ فَأَتَّ عُوا ٱللَّهُ وَأَطِيعُونِ ﴿ * قَالُوا أَنْوُمِنُ لَكَ وَأَتَّبَعَكَ ٱلْأَزْذَلُونَ ﴿

3- وهذه التسوية لم تكن منهم في الأفعال والصفات، بحيث اعتقدوا أنها مساوية لله سبحانه في أفعاله وصفاته، وإنما كانت تسوية منهم بين الله وبينها في المحبة والعبودية [فقط]. مع إقرارهم بالفرق بين الله وبينها، فتصحيح هذه [المسألة]. هو تصحيح شهادة أن لا إله إلا الله، فحقيق لمن نصح نفسه وأحب سعادتها ونجاتها أن يتيقظ لهذه المسألة علما وعملا وحالا وتكون أهم الأشياء عنده، وأجل علومه وأعماله،

فإن الشأن كله فيها والمدار عليها والسؤال يوم القيامة عنها، قال تعالى: ﴿ فَوَرَيِّكَ لَنَا الشَّالَةَ اللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ اللَّهِ ﴾ [الحجر: ٩٢- ٩٣]. (طريق الهجرتين ٣٨٣).



سورة النمل

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُرَدُّ ﴾.

1- فهو ميراث العلم والنبوة لا غير، وهذا باتفاق أهل العلم من المفسرين وغيرهم، وهذا لأن داود عَلَيْهِ السَّكَمُ كان له أولاد كثيرة سوى سليمان، فلو كان الموروث هو المال لم يكن سليمان مختصا به، وأيضا فإن كلام الله يصان عن الإخبار بمثل هذا، فإنه بمنزلة أن يقال مات فلان وورثه ابنه، ومن المعلوم أن كل أحد يرثه ابنه، وليس في الإخبار بمثل هذا فائدة.

وَحَتَدُولِيهَا وَأَسْتَيْقَنَعَآ أَفْسُهُ وَظُلْمُا وَعُكُواً فَٱنظُرَكَيْفَ كَانَ عَقِبَهُ ٱلْمُفْسِدِينَ ۞ وَلَقَدْءَ الْتَيْنَا دَاوُدِدَ وَسُلَيْمَنَ عِلْمَاًّ وَقَالَا الْمُعَدِّدُيلَةِ اللَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَدِيرِ مِنْ عِسَادِهِ الْمُعْمِينَ ٥ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدٌّ وَقَالَ يَتَأَنَّهُ النَّاسُ عُلِمْسَا مَنطِقَ الطِّيْرِ وَأُونِينَا مِن كُلِّ مِنْ أَوْ إِنَّ هَلِذَا لَهُوَ الْفَضْلُ ٱلْمُهِنَّ ٢ وَحُيْسَ إِسُلَيْمَنَ جُولُهُ ومِنَ ٱلْحِنْ وَٱلْإِنِسِ وَٱلطَّلْرِيْفَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿ حَتَّى إِذَا أَتُواْعَلَى وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَسْلَةٌ بِمَا أَيُّهُمَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَدِينَاكُ لَا يَعْطِيمَنَّاكُو سُلَّتِمَنَّ وَجُوْدُهُ وَتُو لَايَشْعُرُونَ ﴿ فَنَبَسَّ مَضَاحِكَا مِن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبَ أَوْرَغِينَ أَنْ أَشْكُم يَشْمَنَكَ ٱلْحَ ٱلْعَمْدَتَ عَلَا وَعَلَى وَلَدَى وَأَنْ أَعْمَلَ صَيْلِحَاثَرَضِنهُ وَأَدْخِلْنِي رَجْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّالِحِينَ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّلِيرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْمَا آبِينَ ۞ لَأُعَذِّبَنَّهُ مَعَذَابَ اشْدِيدًا أَوْلِأَاذْ يَحَنَّهُ أَوْلَيَا أَيْنَنَى بِسُلْطَانِ مُيدِنِ ۞ فَمَكَّ عَيْرَ بَعِيدِ فَقَالَ أَحَطَتُ بِمَا لَرْتُحِظُ بِهِ ء وَجِنْتُكَ مِن سَبَإِ مِنْبَا يَفِينٍ ۞

وأيضا فإن ما قبل الآية وما بعدها يبين أن المراد بهذه الوراثة وراثة العلم والنبوة لا وراثة المال، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا دَاوُردَ وَسُلَيْمَنَ عِلْمَا وَقَالاَ الْحُمَدُ لِلّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى لا وراثة المال، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا دَاوُردَ ﴾ وإنما سيق هذا لبيان فضل سليمان وما خصه الله به من كرامته وميراثه ما كان لأبيه من أعلى المواهب وهو العلم والنبوة أن هذا لهو الفضل المبين، وكذلك قول زكريا عَلَيْهَ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ ﴿ وَ إِنِي خِفْتُ ٱلْمَولِي مِن وَرَاّءِي وَصَالَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَدُنكَ وَلِيّنًا أَنْ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَرَاّءِي وَالْجَعَلُهُ رَبِّ رَضِيّنًا اللهِ وَالْمَرَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَدُنكَ وَلِيّنًا أَنْ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَالْجَعَلُهُ رَبِّ رَضِيّنًا اللهِ وَالْمَالِي ﴾.

فهذا ميراث العلم والنبوة والدعوة إلى الله، وإلا فلا يظن بنبي كريم أنه يخاف عصبته أن يرثوا ماله؛ فيسأل الله العظيم ولدا يمنعهم ميراثه ويكون أحق به منهم، وقد نزه الله أنبياءه ورسله عن هذا وأمثاله، فبعدًا لمن حرَّف كتاب الله وردَّ على رسوله كلامه ونسب الأنبياء إلى ما هم برآء منزهون عنه، والحمد لله على توفيقه وهدايته. (مفتاح دار السعادة ٧٣).



الله على: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْمَسَاكِنَكُمْ لَا يَعَطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ, وَهُرَ لَا يَشْعُرُونَ ﴿ ﴾.

وَجَحَدُولِهِ إِنَّ اللَّهِ مَنْ مُنْتَعَآ أَنْفُسُ فَمْ ظُلْمًا وَعُلُوّاً فَانْظُرْكَيْفَ كَانَعَقِبَهُ ٱلْمُفْسِدِينَ۞ وَلَقَدْءَاتَيْنَا دَاوُدِدَ وَسُلَيْمَنَ عِلْمَأْ وَقِالَا ٱلْحُمْدُيلَةِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَيْعِرِينَ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ @ وَوَرِثَ سُلَتْمَا وَالْوَرِّةُ وَقَالَ يَتَأَيُّهَا ٱلتَّاسُ عُلَمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُونِينَا مِن كُلِّ مَنْ عَلَى إِنَّ هَنذَا لَهُوَ ٱلْفَصِّدُ ٱلْمُدِينُ ١ وَحُيْرَ إِسُلَيْمَنَ جُنُودُهُ مِنَ ٱلْجِنَ وَٱلْإِنِينِ وَٱلطَّيْرَفَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿ حَتَى إِذَا أَتَوا عَلَى وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَسْلَةُ يُتَأَيُّهُا النَّدُلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَاكُ لَا يَعْطِلَمَنَّاكُوسُ أَيْمَنُ وَجُنُونُهُ وَكُر لَايَشْعُرُونَ ٥ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكَا مِن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبَ أَوْزِغْيَ أَنْ أَشْكُرُ بِفَهَنَكَ ٱلَّتِيَّ أَنْعَهُمَتَ عَلَىَّ وَعَلَى وَلِدَيَّ وَأَنْ أَعْهُمَلَ صَلِحَا تَرْضَلُهُ وَأَدْخِلْنِي رَجْمَيْكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّلِحِينَ (وَيَفَفَّ دَالطَّيْرَ فَقَالَ مَالِي لَا أَرِي ٱلْهُدُهُدَأُمُكَانَ مِنَ ٱلْفَابِينَ ١ لَأُعَذِبَنَّهُ مِعَدَّابًا شَدِيدًا أَوْلِأَاذَ بَعَنَاهُ أَوْلَيَتَأْنِيَنَى بِسُلْطَانِ مُّبِينِ ۞ فَمَكَّكَ غَيْرَ بَعِيدِ فَقَالَ أحطتُ بِمَالَمْ يَحُظ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَايِنَيَا يَقِينِ 🐠

Y استفتحت خطابها بالنداء الذي يسمعه من خاطبته، ثم أتت بالاسم المبهم، ثم أتبعته بما يثبته من اسم الجنس إرادة للعموم، ثم أمرتهم بأن يدخلوا مساكنهم فيتحصنون من العسكر، ثم أخبرت عن سبب هذا الدخول وهو خشية أن يصيبهم معرة الجيش فيحطمهم سليمان وجنوده، ثم اعتذرت عن نبي الله وجنوده بأنهم لا يشعرون بذلك، وهذا من أعجب الهداية! وتأمل كيف عظم الله سبحانه شأن

النمل بقوله: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَنَ جُنُودُهُ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ اللَّهُ ﴾.

٣- ثم قال: ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوا عَلَى وَادِ النَّمْلِ ﴾ فأخبر أنهم بأجمعهم مروا على ذلك الوادي. ودل على أن ذلك الوادي معروفا بالنمل كوادي السباع ونحوه، ثم أخبر بما دل على شدة فطنة هذه النملة ودقة معرفتها، حيث أمرتهم أن يدخلوا مساكنهم المختصة بهم، فقد عرفت هي والنمل أن لكل طائفة منها مسكنا لا يدخل عليهم فيه سواهم، ثم قالت: ﴿ لَا يَعْظِمنَكُمُ سُلَيّمَ اللَّهُ وَهُو لُا يَشْعُرُونَ ﴾ فجمعت بين اسمه وعينه وعرفته بهما وعرفت جنوده وقائدها، ثم قالت: ﴿ وَهُو لَا يَشْعُرُونَ ﴾ فكأنها جمعت بين الاعتذار عن مضرة الجيش بكونهم لا يشعرون وبين لوم أمة النمل حيث لم يأخذوا حذرهم ويدخلوا مساكنهم؛ ولذلك تبسم نبى الله ضاحكا من قولها، وإنه لموضع تعجب وتبسم.

٤ - ومن عجيب هدايتها أنها تعرف ربها بأنه فوق سماواته على عرشه كما رواه
 الإمام أحمد في كتاب الزهد من حديث أبي هريرة يرفعه قال: «خرج نبي من الأنبياء



بالناس يستسقون، فإذا هم بنملة رافعة قوائمها إلى السماء تدعو مستلقية على ظهرها، فقال: ارجعوا فقد كفيتم، أو سقيتم بغيركم ولهذا الأثر عدة طرق ورواه الطحاوي في التهذيب وغيره. (شفاء العليل ٦٩-٧٠).

قوله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِى لَآ أَرَى ٱلْهُدَّهُدَ أَمَّ كَانَ مِنَ ٱلْفَكَيْبِينِ ﴿ فَمَكَثَ ثَالَةً وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَمْدَتُ اللَّهُ اللْمُعَامِلُولُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

٥- لما جاءه بدره بالعذر قبل أن ينذره سليمان بالعقوبة، وخاطبه خطابا هيجه به على الإصغاء إليه والقبول منه، فقال: ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ يَحُطُ بِهِ عَلَى الإصغاء إليه ضمن هذا أني أتيتك بأمر قد عرفته حق المعرفة، بحيث أحطت به وهو خبر عظيم له شأن؛ فلذلك قال: ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإِ بِنَا يَقِينٍ ﴾ والنبأ هو الخبر الذي له شأن والنفوس متطلعة إلى معرفته، ثم وصفه بأنه نبأ يقين لا شك فيه ولا ريب، فهذه مقدمة بين يدى

إِنِّي وَجَدتُ أَمْرَأَةً نَمْلِكُهُمْ وَأُونِيَتْ مِن كُلِّ مَنْ وَلَهَا عَرْشُ عَظِيرٌ ﴿ وَجَدِثُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْيِن مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيْنَ لَهُ مُ ٱلشَّيَطِنُ أَعْمَلَهُ مِنْصَهَدَّ فُرَعَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُ وَلَا يَهْ مَدُونَ ﴾ أَلَا يَسَجُدُوا يَهِ الَّذِي يُخْرُجُ ٱلَّحَبْءَ فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَالْقَلِنُونَ ۞ ٱللَّهُ لآإلَكَ إِلَّا هُوَرَبُ ٱلْمَرْشِ ٱلْمَظِيرِ ١٨٥ عَالَ سَنَظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْكُنتَ مِنَ ٱلْكَنبِينَ ۞ ٱذْهَب بَكِتَلِي هَاذَا فَأَلْقِهُ إِلَيْهِ فَهُ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَأَنظَ مَا ذَايَرْ حِمُونَ ١ فَاكَ يَتَأَيُّهُا ٱلْمَلَوُّا إِنَّ أَلْقَى إِلَىّٰ كِتَنْ كَرِيدُ ﴿ إِنَّهُ مِن سُلِّمَنَ وَإِنَّهُ بسراً للمَّا التَّمَازِ الرَّحِيدِ فَ أَلَا تَعْلُواْ عَلَى وَأَعُونُ مُسْلِمِينَ فَ قَالَتَ يَتَأَيُّهَا ٱلْمَلَوُّ الْفَرِنِينَ فَالْمَرِي مَاكُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ۞قَالُواٰخَنُ أَوُلُواْ فَوَةِ وَأُوْلُواْ بَأْسِ شَدِيدِ وَٱلْأَمْرُ إِلَّتِكِ فَٱنظري مَاذَا تَأْمُرِينَ ۞ فَالْتَ إِنَّ ٱلْمُكُولِكَ إِذَا دَخَلُواْ فَرْبَةً ٱلْمَسَدُوهَا وَجَعَلُواْ أَعِنَّوَا ٱلْهَلِهَا ٱلَّذِلَّةَ وَكَذَٰ لِكَ يَفْعَلُونَ ۞ وَإِنْ مُرْسِلَةُ إِلَيْهِم بِهَدِيَةِ فِنَاظِرَةً بِمَيْرَجِمُ ٱلْمُرْسَلُونَ ۞

إخباره لنبي الله بذلك النبأ استفرغت قلب المخبر لتلقي الخبر، وأوجبت له التشوف التام إلى سماعه ومعرفته، وهذا نوع من براعة الاستهلال وخطاب التهييج.

٦ - ثم أخبر عن المغوي لهم الحامل لهم على ذلك وهو تزيين الشيطان لهم
 أعمالهم حتى صدهم عن السبيل المستقيم وهو السجود لله وحده، ثم أخبر أن ذلك



الصد حال بينهم وبين الهداية والسجود لله الذي لا ينبغي السجود إلا له.

إِن وَجِد عُ امْرَأَةُ مَثِيا كُمُسْرُواْ لِمَيْتُ مِن صُلِي تَحْوَوَكَهُ الْمَثْنُ مِن مُورِكُمْ اللَّهُ مِن مُورِكُمْ اللَّمْسُ مِن مُورَالَةُ وَرَقَالُ الْمُلْكُمُ وَالْمَوْلُونَ اللَّهِ مِن مُورِالَةُ وَرَقَالُ الْمُلْكُمُ اللَّهِ اللَّهِ الْمُلْكُمُ وَمِنْ الْمَلْكُونَ اللَّهِ اللَّهِ الْمُلْكُونَ وَمَا تَمْالُعُونُ هُلَّهُ اللَّهُ وَمِن وَمِنْ الْمَلْكُونُ وَاللَّهُ وَمِنْ الْمُلْكُونُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَمِنْ الْمُلْكُونُ وَمِنْ الْمَلْكُونُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمُولِكُونُ وَاللَّهُ وَمُولِكُونُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولُونُ وَاللَّهُ وَالْمُولُونُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلُونُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلُونُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلُونُ وَالْمُولُونُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلُونُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْلُول

AN COANCOAN COASCE

٧- ثم ذكر من أفعاله سبحانه إخراج الخبء في السماوات والأرض، وهو المخبوء فيهما من المطر والنبات والمعادن وأنواع ما ينزل من السماء وما يخرج من الأرض.

وفي ذكر الهدهد هذا الشأن من أفعال الرب تعالى بخصوصه إشعار بما خصه الله به من إخراج الماء المخبوء تحت الأرض قال صاحب الكشاف: «وفي إخراج الخبء إمارة على أنه من كلام الهدهد لهندسته ومعرفته الماء تحت الأرض، وذلك بإلهام

من يخرج الخبء في السماوات والأرض جلت قدرته ولطف علمه ولا يكاد يخفى على ذي الفراسة الناظر بنور الله مخايل كل شخص بصناعة أو فن من العلم في روائه ومنطقه وشمائله فما عمل آدمى عملا إلا ألقى الله عليه رداء عمله». (شفاء العليل ٧٠-٧٠).

قوله تعالى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿ اللَّهِ اللَّلَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ الللَّهُ اللللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ الللَّهِ الل

٨- في ذكر أمره بالتوكل، مع إخباره بأنه على الحق دلالة على أن الدين بمجموعه
 في هذين الأمرين أن يكون العبد على الحق في قوله وعمله، واعتقاده ونيته، وأن يكون
 متوكلا على الله واثقا به. فالدين كله في هذين المقامين. (مدارج السالكين ١٢٧/٢).

٩- فأمر سبحانه بالتوكل عليه، وعقب هذا الأمر بما هو موجب للتوكل مصحح له مستدع لثبوته وتحققه، وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴾، فإن كون العبد



على الحق يقتضى تحقيق مقام التوكل على الله، والاكتفاء به، والإيواء إلى ركنه الشديد، فإن الله هو الحق، وهو ولي الحق وناصره ومؤيده، وكافي من قام به. فما لصاحب الحق أن لا يتوكل عليه؟ وكيف يخاف وهو على الحق؟ (طريق الهجرتين ٢٣٩).

🕰 قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُشْمِعُ ٱلْمَوْتَى ﴾.

۱۰-وصف الكافر بأنه ميت وأنه بمنزلة أصحاب القبور، وذلك أن القلب الحي هو الذي يعرف الحق ويقبله ويحبه ويؤثره على غيره، فإذا مات القلب لم يبق فيه إحساس ولا تمييز بين الحق والباطل ولا إرادة للحق وكراهة للباطل بمنزلة الجسد الميت الذي لا يحس بلذة الطعام والشراب وألم فقدهما. (شفاء العليل ١٠٤).

وَالْمَدُلُهُ لُمُنُ وَرَجُمُّ لِلمُوْمِدِنَ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُ مِ

عِنْكُولُهُ لَمُنْ وَرَجُمُّ لِلمُوْمِدِنَ ﴿ فَنَوَكَلَّ مِنْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللْلَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللللَّهُ الللَّهُ اللللللِّلْمُ الللللَّهُ اللللللْلِلْمُ ا



سورة القصص

هِ قُولُه تعالى: ﴿ فَٱلْنَقَطَهُ وَ ءَالَّ فِرْعَوْنَ لِيكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾.

وَمُمَكِنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَمَكَنَ وَجُمُوهُمُّمَّ

مِنْهُمْ اَسَافُواْ هَا لَدُونِ فَ وَالْتَحْمَ الْمَالَّ الْمُوسِّقِ

اَنْ الْرَضِيةُ فَإِنَا حِنْمِ عَلَيْهِ فَالْفِيهِ فِي الْبَيْرِ وَلَا هَنَافِي وَلَا عَلَيْهِ مَلِكَ الْمُرْسِينَ فَي الْمُعْمِلِينَ فَي وَالْمُعْمِلِينَ فَي وَالْكُ الْمُعْمِلِينَ فَي وَالْمُعْمِلِينَ فَي اللّهِ وَالْمُعْمِلِينَ فَي وَالْمُعْمِلِينَ فَي وَالْمُعْمِلِينَ فَي وَالْمُعْمِلِينَ فَي وَالْمُعْمِلِينَ فَي وَالْمُعْمِلِينَ فَي اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ الْمُؤْمِلِينَ فَي اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلّهُ وَلِلْمُ اللّهُ اللّهُ وَلِلْمُ اللّهُ وَلِلْمُ اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِلْمُ اللّهُ وَلِلْمُ اللّهُ وَلِلْمُ اللّهُ وَلِلْمُ اللّهُ اللّهُ وَلِلْمُ اللّهُ اللّهُ وَلِلْمُ اللّهُ وَلِلْمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلِلْمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

1 – هو تعليل لقضاء الله سبحانه بالتقاطه وتقديره له، فإن التقاطهم له إنما كان بقضائه وقدره، فهو سبحانه قدر ذلك وقضى به ليكون لهم عدوا وحزنا، وذكر فعلهم دون قضائه لأنه أبلغ في كونه حزنا لهم وحسرة عليهم، فإن من اختار أخذ ما يكون هلاكه على يديه إذا أصيب به كان أعظم لحزنه وغمه وحسرته من أن لا يكون فيه صنع ولا اختيار، فإنه سبحانه أراد أن يظهر لفرعون وقومه ولغيرهم من خلقه كمال قدرته وعلمه وحكمته الباهرة، وأن هذا الذي يذبح فرعون

الأبناء في طلبه هو الذي يتولى تربيته في حجره وبيته باختياره وإرادته ويكون في قبضته وتحت تصرفه فذكر فعلهم به في هذا أبلغ وأعجب من أن يذكر القضاء والقدر. (شفاء العليل ١٩١).

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا آَن تُصِيبَهُم مُصِيبَةُ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْرَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْسَارَسُولُا فَنَتَبِعَ ءَايَئِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ ﴾.

٢- دلت الآية على بطلان قول الطائفتين جميعا الذين يقولون إن أعمالهم قبل البعثة ليست قبيحة لذاتها، بل إنما قبحت بالنهي فقط، والذين يقولون إنها قبيحة ويستحقون عليها العقوبة عقلا بدون البعثة، فنظمت الآية بطلان قول الطائفتين ودلت على القول الوسط الذي اخترناه ونصرناه أنها قبيحة في نفسها ولا يستحقون العقاب



وَمَا كُنتَ بِعَانِ الْغَدْ فِي إِذْ قَضَيْنَ ۚ إِلَّى مُوسَى ٱلْأَثْمَرَ وَمَاكُنتَ

مِنَ الشَّهِدِينَ @وَلَكِ نَاأَنشَأَنَا قُرُونَا فَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُو وَمَاكُنتَ ثَاوِيًا إِن الْهَل مَذَينَ تَسَّلُوا عَلَيْهِمُ

ءَلِيَتِنَا وَلَكِكَنَّا كُنَّامُ مُسِلِينَ ۞ وَمَاكُنتَ بِعَانِبِ الظُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةُ مِّن زَيْكَ لِثْمُنْ ذِيْوَقُومًا

مَّا اَتَنهُم قِن نَذِيرِ قِن فَبَالِكَ لَمَّالُهُمْ وَيَتَدَّكُونَ ۞ وَلَٰوَلَا أَن ثُمِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا فَذَمَت أَثِيرِ هِمْ فَيَعُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَا أَنْسِلَتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَنَّجَ ءَائِنِكَ وَيَكُونِ

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ۞فَلَمَّاجَآةَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَاقَالُولُ فَوَلَا أُونَى مِنْلَ مَا أُونِي مُوسَقَّ أُولَي يَصْفُدُولُ مِمَالُونَ

مُوسَىٰ مِن قَبَلُ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَهَرًا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلِ كَفِرُونَ ﴿قُلْ فَأَنْوَاْ بِكِتَبِ مِنْ عِندِ اللَّهِ هُوَأَهْ ذَى مِنْهُمَ ٱلَّبْعَةُ

ٳڽۘڞؙڹؿؙڒۛڝؘۮڣۣؾۘ۞؋ٳڹڷؖڗؽۺؾٙڝۣؠؙۅؙڵػٛ فَٱعَلَّر أَنَّمَايَنَّبُهُونَ أَهْوَآءَ هُمُّزُوَقَنَ أَضَلُ مِثَنَ الْتَبَعَ وَوَلِهُ بِعَيْرِ

الله هُدَى مِّنَ المَّوَانَ اللَّهُ لَا يَهْ مِي الْفَوْمَ الْقَلِيمِينَ ۞

إلا بعد إقامة الحجة بالرسالة، فلا تلازم بين ثبوت الحسن والقبح العقليين وبين استحقاق الثواب والعقاب فالأدلة إنما اقتضت ارتباط الثواب والعقاب بالرسالة وتوقفهما عليها ولم تقتض توقف الحسن والقبح بكل اعتبار عليها وفرق بين الأمرين.

هُ قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَأَعْلَمُ أَنَّمَا يَنَّبِعُونَ أَهْوَآ هُمَّ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱللَّهِ هُوَكَ مَعِنَ أَسَلُّ مِمَّنِ ٱللَّهِ هُوَكَ يُعِنَّرِ هُدًى مِنَ ٱللَّهِ ﴾.

۳-قسم الناس إلى مستجيبين للرسول، ومتبع
 هواه، فمن ترك استجابته إذا ظهرت له سنة وعدل عنها
 إلى خلافها، فقد اتبع هواه، وهذا أكثر من أن يذكر.
 ٤- والمقصود أن الواجب على الخلق بعد
 وفاته هو الواجب عليهم في حياته سواء، ففرض من

٤- والمقصود أن الواجب على الخلق بعد وفاته هو الواجب عليهم في حياته سواء، ففرض من سمع كلامه أن يأخذ به ومن خفي عليه قوله سأل من يعرقه، فإذا سمعه ففرض عليه أن يأخذ به، فإن خفي عليه فغاية قول غيره أن يسوغ له الأخذ به فيكون

سائغ الاتباع بعد خفاء السنة لا واجب الاتباع ولا سيما مع ظهور السنة، وبالله التوفيق. (الصواعق المرسلة ٤/ ١٥٢٧ - ١٥٢٧).

٥ فقسم الأمر إلى أمرين لا ثالث لهما: إما الاستجابة لله والرسول وما جاء به،
 وإما اتباع الهوى، فكل ما لم يأت به الرسول فهو من الهوى.

كَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا سَكِمِعُواْ اللَّغُوَ أَغْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَغْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامُ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنَغِي ٱلْجَاهِلِينَ ﴿ اللَّهِ ﴾.

وكان رفع السلام متعينا لأنه حكاية ما قد وقع ونصب السلام في آية الفرقان متعينا؛



لأنه تعليم وإرشاد لما هو الأكمل والأولى للمؤمن أن يعتمده إذا خاطبه الجاهل، فتأمل هذه الأسرار التي أدناها يساوي رحلة والله تعالى المحمود وحده على ما من به وأنعم. (بدائع الفوائد ٢/ ١٥٩).

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرْءَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ النَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِينَمَةِ مَنْ إِلَكُ عَلَيْكُمُ النَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِينَمَةِ مَنْ إِلَكُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْعِيرُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْعِيرُونَ اللّهِ عَلَيْكُمُ اللّهِ عَلَيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْعِيرُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْعِيرُونَ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُونَ فِيهِ أَفَلا تُنْجَعِرُونَ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُونَ فِيهِ أَفَلا اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُونَ فِيهِ أَفَلا اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُونَ فَعِلْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُولُونَا اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَ

7- خص سبحانه النهار بذكر البصر لأنه محله وفيه سلطان البصر وتصرفه، وخص الليل بذكر السمع؛ لأن سلطان السمع يكون بالليل وتسمع فيه الحيوانات ما لا تسمع في النهار؛ لأنه وقت هدوء الأصوات وخمود الحركات وقوة سلطان السمع وضعف سلطان البصر، وضعف والنهار بالعكس: فيه قوة سلطان البصر، وضعف سلطان السمع، فقوله: أَفَلاتَسَمَعُونَ راجع إلى قوله: ﴿ قُلُ أَرْءَيْتُمُ إِنْ جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ النَّهُ مَا يَتَكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَالْفِينَاهُ وَمَنْ

قُلْ أَزَةَ يَتُمْ إِن جَمَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّذِي آسَرْمِدًا إِلَى لَهُ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ إِلَّهُ غَيْرُ أَلَلَهِ يَأْتِيكُم بِضِيَّةً أَفَلَا تَسْمَعُونَ الله عَلَى يَوْمِ الْفِيَدَةِ مَنْ إِلَاهُ عَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلِ تَسْكُنُونَ فِيةُ أَفَلَا تُبْقِيرُون كَ وَمِن زَحْمَنِهِ عَمَلَ لَكُمُ الَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِنَسْكُنُوافِيهِ وَلِتَبْتَعُوا مِن فَصَّيهِ وَلَقَاكُمُ تَشْكُرُونِ ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِ مَ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرِّكَاءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُ زَنْغُ مُونَ ﴿ وَلَنَعْنَامِن كُلِ أُمَّةِ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاذُوا أَرُهُ هَنَكُمُ فَعَلِمُوا أَنَّ ٱلْحَقِّ لِلَّهِ وَضَرّاً عَنْهُم مَّاكَانُواْ يَفْتَرُونَ ١٠٥٠ ﴿ إِنَّ قَنْرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَيَغَى عَلَيْهِ مِثِّرُومَ الْمَيْنَاهُ مِنَ ٱلْكُنُونِ مَآإِنَّ مَفَاغِمُهُ لِتَنْوَأُ بِٱلْتُصْبَةِ أُولِي ٱلْفُوَّةِ إِذْقَالَ لَهُ وَقَوْمُهُ وَلَا تَفْرَحُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُ ٱلْفَرِجِينَ ۞ وَأَبْتَغِ فِيمَاءَ اتَّنَكَ ٱللَّهُ ٱلدَّازَ ٱلَّاخِزَةً وَلَاتَنسَ نَصِّيبَكِ مِنَ الدُّنْيَأُ وَأَحْسِن كُمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٥

إِلَنَّهُ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ﴾ وقوله: ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ راجع إلى قوله: ﴿ قُلْ أَرَءَ يَتُمْ إِلَى عَمَلُهُ عَلَيْكُمُ النَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهُ الرَسَرِّمَدًا إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ﴾. (مفتاح دار السعادة ٢٢٦).

ولهذا قال: ﴿ أُولَمْ يَعْلَمْ أَنَ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ عِ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَعَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَعَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَعَدُّ مِنْهُ عُوَّةً وَأَعَدُّ مِنْهُ عُوَّةً وَأَعَدُّ مِنْهُ عُوَّةً وَأَعَدُّ مُعَا اللهِ .

٧- فلو كان إعطاء المال والقوة والجاه يدل على رضاء الله سبحانه عمن آتاه ذلك



وشرف قدره وعلو منزلته عنده، لما أهلك من آتاه من ذلك أكثر مما آتى قارون، فلما أهلكهم مع سعة هذا العطاء وبسطته علم أن عطاءه إنما كان ابتلاء وفتنة لا محبة ورضا واصطفاء لهم على غيرهم. (شفاء العليل ٣٧).

قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجْهَهُ. ﴾.

٨- فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عَنَّوَجَلَّ ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجُهَهُ ﴿ ﴾ وبنحو هذا من متشابه القرآن، قيل له: كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك، وهما من الآخرة لا من الدنيا، والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة، ولا عند النفخة ولا أبدا؛ لأن الله عَنَّوَجَلَّ خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب

إِنَّالْدِى فَرَضَ عَلِى الْمُدْرَاتِ الْوَلْالِ الْاسَمَادُ فُلْ رَقِّ الْمَسْدُو فُلْ رَقِّ الْمَسْدَةُ فِي وَ الْمَسْدُو فُلْ رَقِيَّ الْمُدْرَبِ الْمُدْرَةِ الْمُلْكِ وَمَنْ فَمْنَ اللَّهِ فِي وَلَا يَصْدُلُونَ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَالْ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ الْمُؤْلِى الْمُؤْلِّ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللْهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِ الْعَلِيْمُ اللْهُ اللْهُ الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْهُ الْمُؤْلِقِي الْمُولِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْ

بالده أَسَسَبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكِّمُ أَنْ يَكُولُواْ المَنَارُونُو لاَيُفَتَنُونَ۞ وَلَقَدُ فَتَنَا الَّذِينَ مِن قِيلِهِ فَلَيَّعَ اَمِنَا الَّذِينَ الْمَنارُونُ صدفوا وَلَيْصَلَمَنَ الْسَيْدِينَ۞ أَرْصَيْبَ اللَّذِينَ يَصْمَلُونَ السَّيِّتَانِ أَن يَسَبِهُ وَنَّاسَاءً مَا يَشَكُمُونَ۞ مَن كان يَتِمُولُ يَقَدَّ اللّهِ فِإِنْ أَجْلُ اللّهِ لَا فَرَوْمُوا السّبِيعُ الْسَلِيمُ الْوَيْمُونُ جَهَدَ وَالْمَدَالِمُهِ لِمُواْفِقَهِ الْمُؤْمِنِ الْفَلْمُونِ فَيْ الْفَلْمُونِ وَنَ

عليهن الموت، فمن قال خلاف هذا، فهو مبتدع وقد ضل عن سواء السبيل. (حادي الأرواح ٤٩- ٥١).



سورة العنكبوت

هُ قُولُه تعالى: ﴿ الْمَ اللهُ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ اللهُ الدّينَ وَلَقَدْ فَتَنَّا اللَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِينَ اللَّهُ أَمْ حَسِبَ وَلَقَدْ فَتَنَّا اللَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الذّينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِينِ اللَّهُ أَمْ حَسِبَ اللَّهِ فَا إِنَّ اللَّهِ فَا إِنَّ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّعَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَعْكُمُونَ اللَّهِ فَإِنَّا مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ

ٱللَّهِ لَاَتِ وَهُوَ ٱلسَّكِيعُ ٱلْعَكِيمُ الْ وَمَن جَلَهَ وَإِنَّمَا لَعَلَيمُ الْ وَمَن جَلَهَ وَإِنَّمَا لَيَعُ الْعَكِيمُ الْ وَمَن جَلَهَ وَإِنَّمَا لَعَن لَمِينَ الْعَلَمِينَ الْعَلَمَ اللهُ لَغَنِيُّ عَنِ ٱلْعَلَمِينَ اللهُ لَعَن الْعَلَمِينَ اللهُ لَعَن الْعَلَمِينَ اللهُ اللهُ

إِنَّالَٰذِى وَمَنِ عَلَيْكَ الْفُرَّةُ اسْتَلَاَقُلَةُ إِلَّهُ مَمَا وَفُل رَقِهُ أَعْلَرَسَ عَلَهُ إِلَّهُ مَن وَمَنْ لَحَهُ إِلَى مَسْلِ فِيهِ فِي وَيَكَلَّمُهُ مَنْ عُوْلًا أَن بُلْقَعِ إِلَيْكَ الْمُسْتَدِينَ ﴿ وَلَا يَصُلُمُ مِنْ تَرَقِفَ فَلَا مَكُورَتَ عَلِيكِ إِلَيْكَ عَلَيْهِ اللّهِ مَلْكُولُونَ مِنْ اللّهِ اللّهُ اللّهُ وَلَيْكُ وَلَكُونَ مِنَ اللّهُ اللّهُ وَلَيْكُولُونَ مِنَ اللّهِ إِلَيْهَا المَكُورُ اللّهِ اللّهُ وَلَكُونَ اللّهُ وَلَكُونَ اللّهُ اللّهُ وَلَا لَكُونُ وَاللّهِ وَتَوْمُونَ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهِ وَتُومُولُونَ فَيْ اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِيلًا اللّهُ وَاللّهِ وَتُومُولُونَ فَيْ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَوْ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلِيلًا اللّهُ وَاللّهُ وَلَوْ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ وَلَا اللّهُ وَلَوْ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلِلْمُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّه

ن الترق أحسب القاص أن يُوتوالفتكان الترق أحسب القاص أن يُوتوالفتكان الترق أحسب القاص أن يُوتوا أن يَهُ وَلَمَّا عامنًا وَهُر اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ وَلَمْ عَامَا اللهِ اللهِ اللهُ الله

فإذا تصور العبد أجل ذلك البلاء وانقطاعه، وأجل لقاء المبتلى سبحانه وإثباته، هان عليه ما هو فيه وخف عليه حمله.

٢- ثم لما كان ذلك لا يحصل إلا بمجاهدة للنفس وللشيطان ولبني جنسه، وكان العامل إذا علم أن ثمرة علمه و تعبه يعود عليه وحده لا يشركه فيه غيره، كان أتم اجتهادا وأو فر سعيا، فقال تعالى: ﴿ وَمَن جَنهَ لَا إِنَّمَا يُجُنِهِ دُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنَى عَنِ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ﴾.

٣- وأيضا فلا يتوهم متوهم أن منفعة هذه المجاهدة والصبر والاحتمال يعود على الله سبحانه، فإنه غني عن العالمين لم يأمرهم بما أمرهم به حاجة منه إليهم،

ولا نهاهم عما نهاهم عنه بخلا منه عليهم، بل أمرهم بما يعود نفعه ومصلحته عليهم في معاشهم ومعادهم.

٤- ثم لما كان الممتحن لا بد أن ينحرف عن طريق الصبر والمجاهدة لدواعي طبيعته وهواه وضعفه عن مقاومة ما ابتلي به، وعده سبحانه أن يتجاوز له عن ذلك ويكفره عنه لأنه لما أمر به والتزم طاعته اقتضت رحمته أن كفر عنه سيئاته وجازاه بأحسن أعماله.

هُ قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَنَ بِوَلِدَيْهِ حُسَّنَا ۖ وَإِن جَنهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ فَالْا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَى مَرْجِعُكُمُ فَأُنْبِتُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۗ ﴾ .

٥- ذكر سبحانه ابتلاء العبد بأبويه وما أمر به من طاعتهما وصبره على مجاهدتهما له على أن لا يشرك به فيصبر على هذه المحنة والفتنة ولا يطيعهما، بل يصاحبهما على هذه الحال معروفا، ويعرض عنهما إلى متابعة سبيل رسله. وفي الإعراض عنهما وعن سبيلهما والإقبال على من خالفهما وعلى سبيله من الامتحان والابتلاء ما فيه.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَا بِاللَّهِ فَوَلَ ءَامَنَا بِاللَّهِ فَلِينَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَا بِاللَّهِ وَلَيِن فَإِذَا أُوذِي فِ ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْ نَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَيِن جَاءَ نَصْرُ مِن رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمُ أَولَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَلَمِينَ اللَّهُ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَلَمِينَ اللَّهُ الْعَالَمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلَمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللْمُلْعِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولُولُولُولَا الْمُعْلَمُ اللْمُلِمُ الْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ ا

7- هذا يدل على عدم البصيرة، وأن الإيمان لم يدخل قلبه ولا ذاق حلاوته حتى سوَّى بين عذاب الله له على الإيمان بالله ورسوله وبين عذاب الله لمن لم يؤمن به وبرسله، وهذا حال من يعبد الله على حرف

وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُ رَسِّيَّا لِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَهُ مُ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُواْيَقْمَلُونَ ۞ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَنَ بَوَلِدَيْهِ حُسَّنَّاً وَإِن جَهَدَاكَ لِتُشْرِقِي مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَنْبَكُمْ بِمَا كُنُتُمْ فَعَمَالُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ عَامَنُواْ وَعَهِمُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلْنَاهُمْ فِي ٱلصَّالِحِينَ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا إِلْلَّهِ فَإِذَاۤ أُوذِي فِي اللَّهِ جَعَلَ يْشْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَدَابِ ٱللَّهِ وَلَين جَاءَ نَصْرٌ مِّن زَيْكَ لَيَعُولُنَّ إِنَّاكُنَّامَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُولِ ٱلْعَالِمِينَ ٥ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْ اَمِّنَّ الْمُنْفِقِينَ ا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ السُّوا الَّذِينَ السُّوا الَّذِينَ اللَّهُ النَّا اللَّهُ اللَّا اللَّالِي اللَّا اللَّالِي اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّالِي الل وَلْنَحْمِلْ خَطَايِكُمُّ وَمَاهُم يُحَيِيلِينَ مِنْ خَطَايَكُم مِّن سَّى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ وَلَ إِنَّ اللَّهُ عَلَيْهُ مَا لَهُ عَرَالْقَالَامَّةِ أَنْفَالِهِ عُرِّوَلِيُسْمَأُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيدَمَةِ عَمَّاكَانُواْيَفْتَرُونَ الله وَلَقَدُ أَرْسَلْنَا فُوحًا إِلَى قَوْمِهِ وَلَلِتَ فِيهِ مَ أَلْفَ سَنَةٍ الَّلِحَتْسِينَ عَامَا فَأَخَذَهُمُ الظُّوفَانُ وَهُوَظَٰلِمُونَ ۞



واحد لم ترسخ قدمه في الإيمان وعبادة الله، فهو من المفتونين المعذبين وإن فر من عذاب الناس له على الإيمان، ثم ذكر حال هذا عند نصرة المؤمنين وأنهم إذا نصروا لجأ إليهم وقال كنت معكم، والله سبحانه يعلم من قلبه خلاف قوله. (شفاء العليل ٢٤٥-٢٤٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيكَآءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اللَّهِ الْقَلِيكَآءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اللَّهِ الْقَلَامُونَ اللَّهُ ﴾.

٧- هذا من أحسن الأمثال وأدلها على بطلان
 الشرك وخسارة صاحبه وحصوله على ضد مقصوده.

فإن قيل: فهم يعلمون أن أوهن البيوت بيت العنكبوت، فكيف نفى عنهم علم ذلك بقوله: ﴿ لَوَ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

فالجواب أنه سبحانه لم ينف عنهم علمهم بوهن بيت العنكبوت، وإنما نفى عنهم علمهم بأن اتخاذهم أولياء من دونه كالعنكبوت اتخذت بيتا، فلو علموا ذلك لما فعلوه، ولكن ظنوا أن اتخاذهم الأولياء من

دونه يفيدهم عزا وقدرة، فكان الأمر بخلاف ما ظنوه. (إعلام الموقعين ١/٢٠٤-٢٠٥).

ه قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰ لُ نَضْرِبُهَـ اللَّنَاسِ وَمَا يَعْقِلُهَـ ٓ إِلَّا ٱلْعَـٰالِمُونَ اللّ

٨- ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوس، بحيث يكون نسبته للعقل كنسبة المحسوس إلى الحس.

وَقَارُونَ وَفِيرَعُونَ وَهَنَانَ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُوسَى بِٱلْمِيِّنَاتِ فأستت بَرُوا في الأرْض وَمَا كَانُواسَدِ عِينَ ٥ فَكُلًّا أَخَذُنَا بِذَنْبُومُ فِينْهُمِ قَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ عَامِيكا وَمِنْهُ وَمَنْ أَخَذَنْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُ وَمَنْ خَسَفْنَابِهِ الأزض المنهوقن أغزفنا وماكان الله ليظلمهم وَلَيْكِن كَانُوا أَنفُسَهُ مَيْظَلِمُونَ ۞ مَشَلُ ٱلَّذِينَ الْخَدُوامِن دُوبِ اللَّهِ أَوْلِينَاة كَمَثَلِ الْمُنْكَبُونِ ٱلْخَذَتْ بَيْنَتَأُوانَ أَوْهَرَ ٱلْبُهُونِ لَبَيْتُ ٱلْمَسَحَوْتُ لَوْكَانُواْيَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَتْعُونَ مِن دُونِدِهِ مِن شَحْتٍ ؛ وَهُوَ ٱلْمَدِيرُ ٱلْحَسِيمُ ﴿ وَمَلْكَ ٱلأَمْثَالُ نَضْرِبُهُ إللنَّاسِ وَمَايَعْقِلُهُ آلًّا ٱلْعَلِيمُونَ الله عَلَقَ اللهُ الله عَنونِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقُّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَاَيَةُ لِلْمُوْمِنِينَ ﴿ أَتُلُمَّا أُوحَ إِلَيْكَ مِنَ الْحِتْبِ وَأَفِيمُ الصَّهَ لَوْفُ إِنَّ الصَّهَ لَوْهُ مَّنْ عَلَى عَن الْفَحْشَلَةِ وَٱلْمُنِكِمُ وَلِذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبُرُ وَلِلْكُومُ اللَّهِ أَكْبُرُ وَاللَّهُ يَعْلَوُمَ الْصَبْعُونَ



وقد تأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر على المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر. (بدائع الفوائد ٩/٤).

9- وقد أخبر سبحانه عن أمثاله التي يضربها لعباده يدلهم على صحة ما أخبر به أن أهل العلم هم المنتفعون بها المختصون بعلمها.

وفي القرآن بضعة وأربعون مثلا، وكان بعض السلف إذا مر بمثل لا يفهمه يبكي ويقول: لست من العالمين. (مفتاح دار السعادة ١/١٥).

جَانِهُ عَبِدُ لِرَّا أَهْ لَ الْحَسَبِ إِلَّا يَالَيْ مِن آحَسَنُ إِلَّا الْمَالِيَ مِن آحَسَنُ إِلَّا الْمَالِينَ مَلْ الْمِيالَةِ مِنْ أَدِيلَ إِلَيْ اَلَّانِ اللَّهِ الْمَالَةُ الْمُورَةِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ مَن طَلَقُوا المُعْنَا وَاللَّهُ عَلَيْهِ مِن مَن مَن اللَّهِ مَن يُعْمِنُ وَمُعْنَا المَنْعَانُ اللَّهُ اللَّهِ مَن يُعْمِنُ وَمُعْنَا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ مَن يُعْمِنُ وَمُعْنَا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ مَن يُعْمِنُ اللَّهِ اللَّهُ مِن يَعْمِنُ وَمُنْ اللَّهُ وَمَن مَن اللَّهِ مَن يُعْمِنُ وَمُن اللَّهِ اللَّهُ وَمَن مَن اللَّهُ مِن اللَّهِ مِن اللَّهُ مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمَن اللَّهُ وَمَن اللَّهُ وَمَن اللَّهُ وَمَن اللَّهِ اللَّهُ وَمَن اللَّهُ وَمَن اللَّهُ وَمَن اللَّهُ وَمِن اللَّهُ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ الللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَالْمُنْ اللَّهُ وَالْمُنْ اللَّهُ وَالْمُنْ اللَّهُ وَالْمُنْ اللَّهُ وَالْمُنْ اللَّهُ الللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ

عوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَءَايَنَ أَيْنَتُ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْمِلْمُ وَمَا يَجْمَدُ وَ بِعَايَدِنَاۤ إِلَّا ٱلظَّالِمُونَ ﴾ ﴿ ﴾.

١٠ إنه سبحانه مدح أهل العلم وأثنى عليهم وشرفهم بأن جعل كتابه آيات
 بينات في صدورهم، وهذه خاصة ومنقبة لهم دون غيرهم.

وسواء كان المعنى أن القرآن مستقر في صدور الذين أوتوا العلم ثابت فيها محفوظ وهو في نفسه آيات بينات، فيكون أخبر عنه بخبرين: أحدهما أنه آيات بينات، الثاني أنه محفوظ مستقر ثابت في صدور الذين أوتوا العلم، أو كان المعنى أنه آيات بينات في صدورهم، أي كونه آيات بينات معلوم لهم ثابت في صدورهم. والقولان متلازمان ليسا بمختلفين، وعلى التقديرين فهو مدح لهم وثناء عليهم في ضمنه الاستشهاد بهم، فتأمله. (مفتاح دار السعادة ٤٥).



هُ قوله تعالى: ﴿ أُوَلَمْ يَكُفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ يُتَلَى عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَرَحْكَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمِ يُوْمِنُونَ ﴿ ﴾.

11 - ذكر هذا جوابا لطلبهم آية تدل على صدقه، فأخبر أنه يكفيهم من كل آية، فلو كان ما تضمنه من الإخبار عنه وعن صفاته وأفعاله واليوم الآخر يناقض العقل، لم يكن دليلا على صدقه فضلا عن أن يكون كافيا، وسيأتي في الوجه الذي بعد هذا بيان أن تقديم العقل على النقل يبطل كون القرآن آية وبرهانا على صحة النبوة، والمقصود أن الله سبحانه تمم الدين وأكمله بنبيه وما بعثه به، فلم يحوج أمته إلى سواه، فلو عارضه العقل وكان أولى بالتقديم منه، لم يكن كافيا للأمة، ولا كان تاما في نفسه.

ك قوله تعالى: ﴿ وَاللَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهُدِيَّتُهُمْ شُكِلُنَا ﴾.

۱۲ – علق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا، وأفرض الجهاد جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد، فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد. (الفوائد ۸۵).



سورة الروم

هُ قُوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿ ﴾ .

١ - دل بالنظير على النظير، وقرب أحدهما من الآخر جدا بلفظ الإخراج، أي: يخرجون من الأرض أحياء كما يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي. (إعلام الموقعين ١/٦٨١).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَنتِهِ اللَّهُ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَجًا لِّلَسَّكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمُ أَزْوَجًا لِللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا

٢- نوع سبحانه الآيات في هذه السور، فجعل خلق السماوات والأرض واختلاف لغات الأمم وألوانهم آيات للعالمين كلهم لاشتراكهم في العلم بذلك وظهوره ووضوح دلالته.

بذلك وظهوره ووضوح دلالته.

٣- وجعل خلق الأزواج التي تسكن إليها الرجال وإلقاء المودة والرحمة بينهم آيات لقوم يتفكرون، فإن سكون الرجل إلى امرأته وما يكون بينهما من المودة والتعاطف والتراحم أمر باطن مشهود بعين الفكرة والبصيرة، فمتى نظر بهذه العين إلى الحكمة والرحمة والقدرة التي صدر عنها ذلك، دلَّه فكره

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِعَائِدِينَا وَلِقَ آي ٱلْآخِرَةِ فَأُولَتِكَ فِي الْعَذَابِ عُضَمُونَ ﴿ فَمُمْ يَحَنَ اللَّهِ عِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ نُصْبِحُونَ ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَوَيِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِمَّا وَحِينَ ثُطَّهِ رُونَ ۞ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيْتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيْتَ مِنَ ٱلْحَقِ وَيُحَى ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا أُوكَذَاكِ تُخْرَجُونَ ﴿ وَمِنْ ءَايْنِيهِ ۚ أَنْ خَلَقَكُم مِن ثُرَابِ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَيْمُ ويَ ٥ وَمِنْ ءَايَنتِهِ النَّهَ لَكَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُ أَزْوَجَا لِتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ فَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَكُنِ لِفَوْجِ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ وَمِنْ مَا لِكِيْدِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافُ ٱلْسِنَتِكُمُ وَٱلْوَيْكُمُ الْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآتِكِ لِلْعَلِيمِينَ ﴿ وَمِنْ ءَالِكَتِهِ مَنَاهُمُ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَآبْتِغَ آؤُكُم مِن فَضْلِيمً إِنَّ فِ ذَلِكَ لَآينَتِ لِقَوْمِ يَسْمَعُونَ ﴿ وَمِنْ ءَاينتِهِ مِرُيكُمُ ٱلْبَرْقَ حَوْفَا وَظِمَعُا وَهُ يَزِلُ مِنَ السَّمَاةِ مَلَّةَ فَيُحْيء بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَأَ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآمِكَتِ لِقَوْمِ يَعْمَ قِلُونَ ۞ NS 5/10/2 2/10/2 2/10/2 2/10/2

على أنه الإله الحق المبين الذي أقرت الفطر بربوبيته وإلهيته وحكمته ورحمته.



٤- وجعل المنام بالليل والنهار للتصرف في المعاش وابتغاء فضله آيات لقوم يسمعون وهو سمع الفهم.

0 – وتدبر هذه الآيات وارتباطها بما جعلت آية له مما أخبرت به الرسل من حياة العباد بعد موتهم وقيامهم من قبورهم كما أحياهم سبحانه بعد موتهم وأقامهم للتصرف في معاشهم، فهذه الآية إنما ينتفع بها من سمع ما جاءت به الرسل وأصغى إليه واستدل بهذه الآية عليه.

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَبُواْ مِعَالَيْهِنَا وَلِقَاآيَ ٱلْآخِرَةِ قَاثُولَتِيكَ فِي ٱلْمَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿ فَسُبَحَنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَجِينَ تُصْبِحُونَ ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَوَ بِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿ يُخْرِجُ الْحَيِّمِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيْتَ مِنَ الْحِيْ وَيُحِي ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا أَوَكَذَاكِ تُخْرَجُونَ ﴿ وَمِنْ ءَايَنتِهِ = أَنْ خَلَقَكُ مِنْ تُرَابِ ثُمَّ إِذَا أَنتُ مِ بَشَرٌ مّنتَيْرُونِ ٥ وَمِنْ ءَايَئِيهِ أَنْ خَلَقَ لَكُعُومِنْ أَنفُسِكُو أَذْوَ كَالْتَسْكُنُواْ الَّتِهَا وَجَعَلَ بَسْنَكُ و تَوَذَّهُ وَيَحْمَةً إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآئِكَ لِفَوْجِ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ وَمِنْ اَلِنَيْهِ خَلَقُ ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَكُ ٱلْسِنَيَكُو وَٱلْوَيِكُوُّ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآئِكَ لِلْقَالِمِينَ ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَاهُمُ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَا أَوُكُم مِن فَضَيادُتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيِكَتِ لِلْقَوْمِ يَسْمَعُونَ ﴿ وَمِنْ ءَايَكَتِهِ مِيرُ يِكُو ٱلْمَرْقَ حَوْفَا وَظَمَعُا وَهُنَزِلُ مِنَ السَّمَاةِ مَاتَةَ فَيُحْى عِبِهِ ٱلأَرْضَ بَعْدَمَوْتِهَأَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيِكَ لِقَوْمِ يَعْفِلُونَ ٥

7- وجعل إراءتهم البرق وأنزل الماء من السماء وإحياء الأرض به آيات لقوم يعقلون، فإن هذه أمور مرتبة بالإبصار مشاهدة بالحس، فإذا نظر فيها ببصر قلبه وهو عقله، استدل بها على وجود الرب تعالى وقدرته وعلمه ورحمته وحكمته إمكان ما أخبر به من حياة الخلائق بعد موتهم كما أحيا هذه الأرض بعد موتها، وهذه أمور لا تدرك إلا ببصر القلب وهو العقل، فإن الحس دل على الآية، والعقل دل على ما جعلت له آية، فذكر سبحانه الآية المشهودة بالبصر والمدلول عليه المشهود بالعقل فقال: ﴿ وَمِنْ ءَايَـنِهِم يُرِيكُم الْبَرُقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيء بِدِ اللَّرَض بعد موتها كلامه حياة للقلوب وشفاء لما في الصدور. (مفتاح دار السعادة ٢٠٤-٢٠٤).

قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾.

٧- وهذا يعم جميع الناس، فعلم أن الله سبحانه فطر الناس كلهم على فطرته المذكورة، وأيضا فإنه أضاف الفطرة إليه إضافة مدح لا إضافة ذم، فعلم أنها فطرة



وَإِذَا مَسَّى ٱلنَّاسَ عِنْهُ وَعَوْ أَرْبَعُهِ مُّنعِينَ النَّهِ ثُمَّ إِذَا أَذَا قَعُهِ يَنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِينٌ مِنْهُم مِرَبِّهِ مَانُشْرِكُونَ ۞ لِيَكْفُرُواْ بِمَا

عَاتَيْنَاهُزُ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِ مْر سُلْطَانَا فَهُوَيَتَكُلُّمُ بِمَاكَا فُولِهِ مِنْسُرُكُونَ ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا

ٱلنَّاسَ رَحْمَةَ وَحُواْ بِهَأُولِ تُصِيبُ فُرْسَيْنَةً مُافَدَمَتْ أَيْدِيهِ مَ إذَاهُمْ يَقْنَظُونَ ﴿ أَوَلَهُ يَرَوْلَأَنَّ أَلَلَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّنْقَ لِينَ يَشْلَةُ

وَيَقْدِثُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآئِكِ يَلْقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ۞ فَتَاتِ ذَا ٱلْفُرْتِي حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَأَبْنَ ٱلسَّبِيلُ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْدَ ٱللَّهِ وَأُولَتِهِكَ هُوُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿ وَمَا تَاتَيْهُ مِّن رَبَّا

لَمَرْبُواْ فِيَ أَمْوَلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَاللَّهُ وَمَا عَالَيْهُ مِّين نَصِكَوْوَتُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ٢

ٱللَّهُ ٱلَّذِي عَلَقَكُو ثُرُّ رَزَقَكُو ثُرَّيْسِينَكُو ثُرُّيْعِيكُمُّ مَلِّين شُرَكَ آبِكُر مِّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٌ سُبْحَثَهُ وَيَعْلَلُ

عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ طَهَرَ الْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِ وَٱلْبَحْرِ مِمَاكْسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُ مِبْعَضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُ مُرْتَدِيمُونَ ١

محمو دة لا مذمو مة كدين الله وييته و ناقته. (شفاء العليل 🕵 🗠 🗠 🗠 TAY-AVY).

> اللهِ عَالَى: ﴿ طَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِ وَٱلْبَحْرِبِمَا اللهِ عَالَى: ﴿ طَهَرَ الْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِ وَٱلْبَحْرِبِمَا كَسَبَتُ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾.

٨- ونزَّل هذه الآية على أحوال العالم وطابق بين أ الواقع وبينها، وأنت ترى كيف تحدث الآفات والعلل 🌡 كل وقت في الثمار والزرع والحيوان، وكيف يحدث 🖁 من تلك الأفات آفات أخر متلازمة، بعضها آخذ برقاب المُتَّاتِّثُ مَن تلك الأفات آفات أخر بعض، وكلما أحدث الناس ظلما وفجورا، أحدث

لهم ربهم تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ من الآفات والعلل في أغذيتهم وفواكههم، وأهويتهم ومياههم، وأبدانهم وخلقهم، وصورهم وأشكالهم وأخلاقهم من النقص والآفات ما هو موجب أعمالهم وظلمهم وفجورهم. (زادالمعاد ٤/٣٦٣-٣٦٤).

٩- والظاهر - والله أعلم - أن الفساد المراد به الذنوب وموجباتها، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا ﴾ فهذا حالنا، وإنما أذاقنا الشيء اليسير من أعمالنا، ولو أذاقنا كل أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة. (الجواب الكافي ٨٩ -٩٠).

قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

• ١ - فهذا حق أحقه على نفسه، فهو طلب وإيجاب على نفسه بلفظ «الحق»، ولفظ «على». (بدائع الفوائد ٢/ ١٦٢).



سورة لقمان

قوله تعالى: ﴿ هَاذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِ مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾.

۱ – فلله ما أحلى هذا اللفظ وأوجزه وأدله على بطلان الشرك، فإنهم إن زعموا أن آلهتهم خلقت شيئا مع الله، طولبوا بأن يروه إياه، وإن اعترفوا بأنها أعجز وأضعف وأقل من ذلك كانت أله همته الماطلا و وحلا الله باء ت

وأقل من ذلك كانت ألوهيتها باطلا ومحالا. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٦٥).

قوله تعالى: ﴿ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى ﴾.

٢- كل من الصحابة منيب إلى الله فيجب اتباع سبيله، وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله، والدليل على أنهم منيبون إلى الله تعالى أن الله تعالى قد هداهم وقد قال: ﴿ وَيَهُدِى ٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣]. (إعلام الموقعين ١٦٣/٤).

وَلَقَدُ ءَاتَيْنَا لُقْمَنِ لِلْكُمْهَ أَن أَشْكُ يِلَّهُ وَمِن يَشْكُو فَاتَّمَا بَشْكُولِنَفْسِيدُ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنَّ حَمِيدٌ ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقَمَنُ لِآتِنِهِ ، وَهُوَ يَعِظُهُ رَبِّكِنَ لَاتُشْرِكِ بِاللَّهِ إِللَّهِ إِلَّا اللَّهِ إِلَّا اللَّهِ ال لَظُلُوْعَظِيرٌ ﴿ وَوَضَيْنَا ٱلْإِنسَانَ مِوَالِدَيْهِ حَمَلَتُهُ أَمُّهُ. وَهِنَّا عَلَى وَهِن وَفِصَدلُهُ وَفِي عَامَيْن أَنِ ٱشْكُرْلِي وَلِوَالدِّيْكَ إِلْيَ ٱلْمَصِيرُ ﴿ وَإِن جَهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ فِ مَالْيُسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ فَلَا ثُطِعْهُ مَثَّا وَصَاحِبْهُ مَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعُ سَبِيلَ مَن أَنَاتِ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَّى مَرْجِعُ كُمْ قَالُبَتُكُمُ بِمَا كُنتُ وَقَدْ مَلُونَ ﴿ يَبُنَّ إِنَّهَا إِن نَكُ مِثْقَالَ حَبِّقِينَ خَرْدَلِ فَنَكُن فِي صَخْرَةِ أَوْفِ ٱلسَّمَوَتِ أَوْفِي ٱلْأَرْضِ بَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفُ خَبِرٌ ۞ يَبُنَيَّ أَقِيمِ ٱلصَّافِقَ وَأَمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأَصْبِرْعَانَ مَا أَصَابَكُ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَنْ الْأُمُودِ ﴿ وَلِالْصَهِرْخَذَكَ لِلنَّاسِ وَلِا تَنْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَيًّا إِنَّ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلُّ مُخْتَالِ فَخُورٍ ﴿ وَالْفِيدُ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْقِكَ إِنَّ أَنكُوا لَأَضْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْخَيِيرِ ۞

كُ قوله تعالى: ﴿ يَنْبُنَى أَقِمِ ٱلصَّكَلُوةَ وَأَمْرُ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَاصْبِرَ عَلَى مَآ أَصَابِكَ ﴾.

٣- أمره بالمعروف يتناول فعله بنفسه وأمر غيره به، وكذلك نهيه عن المنكر، أما
 من حيث إطلاق اللفظ فتدخل نفسه فيه وغيره، وأما من حيث اللزوم الشرعي، فإن
 الآمر الناهي لا يستقيم له أمره ونهيه حتى يكون أول مأمور ومنهي. (عدة الصابرين ٢٩).

ه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقَلَكُ وَٱلْبَحْرُ يَمُذُهُ مِنْ بَعْدِهِ عَسَبْعَةُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيدٌ ﴿ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيدٌ ﴿ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيدٌ ﴿ اللَّهُ عَانَفِدَتْ كَلِمَتُ ٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيدٌ ﴿ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيدٌ ﴿ اللَّهُ عَانَفِدَتْ كَلِمَتُ ٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيدٌ ﴿ اللَّهُ عَانِهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَانِهُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيدٌ ﴿ اللَّهُ عَالَمُ اللَّهُ عَالَمُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيدٌ ﴿ اللَّهُ عَنِينًا عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيدٌ ﴿ اللَّهُ عَنِينًا عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُولُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَا عَلَالَّا عَلَيْكُوا عَلَالَ عَلَيْكُوا عَلَالَا عَلَالَاعُ اللَّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَالَّا عَلَالَاعُ عَلَا عَلَاكُمُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَاكُمُ اللَّهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَاكُ عَلَا عَلَاكُمُ اللَّهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَاكُ عَلَاكُمُ اللَّهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَاعِلَاعِلَاعِلَاعِلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَاكُ عَلَا عَلَ



٤ - معنى هذا أنه لو فرض البحر مدادا وبعده سبعة أبحر تمده كلها مدادا وجميع

أشجار الأرض أقلاما وهو ما قام منها على ساق من النبات والأشجار المثمرة وغير المثمرة وتستمد بذلك المداد، لفنيت البحار والأقلام وكلمات الرب لا تفنى ولا تنفد، فسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

فأين هذا من وصف من يصفه بأنه ما تكلم ولا يتكلم ولا يقوم به كلام أصلا؟ وقول من وصف كلامه بأنه معنى واحد لا ينقضي ولا يتجزأ ولا له بعض ولا كل ولا هو سور وآيات ولا حروف وكلمات؟ (المنار المنف ٣٨٣٧).

اَلْرَتَوَفَا أَنَّ الْمَتَسَةَرِّكُمَّ مَا فِالسَّكُونِ وَعَافِ الْأَرْضِ وَلَّسَبَعُ عَلَيْكُونِهِ مَهُ عَلَهِنَ وَكَالِمَةُ وَعَنَ النَّاسِ مَن هُجُرِكُ فِي اللَّهِ مِنْكُونِهِ مَهْ عَلْهِنَ وَكَلَيْكِ فِيهِ فِيهِ ۞ وَالْآفِيلُ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَىٰ ا

※※※



سورة السجدة

قوله تعالى: ﴿ الَّمْ الْ تَمْ إِلَّ الْحِتْبِ لَا رَبِّ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْمَلْمِينَ اللَّهِ ﴿ .

1 - جعل سبحانه من أعظم أدلة صدقه نفي الريب عنه في مثل هذه المطالب التي هي أصل مطالب بني آدم وأجل معارفهم وعلومهم على الإطلاق، فلو كان فيه ما يخالف صريح العقل لكان فيه أعظم الريب، ولما اطمأنت به القلوب ولا ثلجت به الصدور. (الصواعق المرسلة ١١٧).

هُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُرَّ السَّتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيِّ وَلَا شَفِيعٌ أَفَلا نَتَذَكَّرُونَ اللَّ يُدَبِّرُ

ٱلْأَمْرَمِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمِ كَانَ مِقْدَارُهُۥ ٱلْفَ سَنَةِ مِمَّا تَعُدُّونَ ۞ ذَالِكَ عَلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۞ ﴾.

Y- تأمل ما في هذه الآيات من الرد على طوائف المعطلين والمشركين فقولة: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامِ ﴾ [الفرقان: ٥٩] يتضمن إبطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم، وأنه لم يزل، وأن الله سبحانه لم يخلقه بقدرته ومشيئته، ومن أثبت منهم وجود الرب جعله لازما لذاته أولا وأبدا غير مخلوق، كما هو قول ابن سينا والنصير الطوسي وأتباعهما من الملاحدة الجاحدين لما اتفقت عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام والكتب وشهدت به العقول والفطر.

بنسسية الخرائية التركيب لازيت فيدون دَنِ المستليدة التركيب لازيت فيدون دَنِ السّليدية وَالْمَ التركيب لازيت فيدون دَنِ السّليدية وَالْمَ اللهُ مِن المستليدة في الله ما الله من الميدون في الله والمستديدة في الله المؤسسة في على المدون على المدون والمؤسسة والمنافزة المنافزة المنافزة والمنافزة والم



وَلَوْتَرَى إِذِالْمُجْرُمُونَ نَاكِسُوارُءُ وسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَأَرْجِعْنَا نَصْمَلْ صَبِلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (وَالْوَيْسِنُنَا الْآنَيْنَاكُلَ نَفْيِن هُدَنِهَا وَلَلْكِن حَقَّى ٱلْقَوْلُ مِنَّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۞ فَذُوقُولِ مِمَا نَسِيتُمْ لِقَالَةً يَوْمِكُوهَا ذَا إِنَّا نَسِينَاكُمُّ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلُدِ بِمَاكِنَةُ تَعْمَلُونَ ١ إِنَّمَا يُوْمِنُ بِعَائِيْتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِيُرُوا بِهَا خَرُواْ سُجَدًا وَسَبَّحُوا بِحَدْدِ رَبُهِ رَوَيْهُ مِلَا يَسْتَكِيرُونَ ﴿ فِي تَنْجَافَ جُنُوبُهُمْ عَن ٱلْمَصَاجِع يَدْعُونَ رَبَّهُ مْ خَوْفًا وَطَلْمَعًا وَمِعَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِغُونَ ٢ فَلَاتَعَالَهُ نَفْشَ مَّا أُخْفِي لَهُومِن فُرَّةِ أَعْيُن جَزَآةُ بِمَاكَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ أَفَنَ كَانَ مُوْمِنَا كَمْرَ كَانَ فَاسِقَأُ لَّا يَسْتَوُونَ ۞ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيهِ لُواْ ٱلصَّلِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّتُ ٱلْمَأْوَىٰ مُزُلًّا بِمَا كَافُواَ عِمْمَلُونَ ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَعُواْ فَتَأْوَنِهُمُ النَّازُّكُلِّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُ المِنْمَا أُعِدُوا فِيهَا وَفِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ النَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِ عَثَكَيْبُونَ ٥ ٣- وقوله تعالى: ﴿ ثُرُّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٤٥]. يتضمن إبطال قول المعطلة والجهمية الذين يقولون ليس على العرش شيء سوى العدم، وأن الله ليس مستويا على عرشه، ولا ترفع إليه الأيدي، ولا يصعد إليه الكلم الطيب، ولا رفع المسيح عَيْهِ ٱلصَّلَا اللهُ أليه، ولا عرج برسوله محمد المسيح عَيْهِ ٱلصَّلَا وَلَيه، ولا عرج برسوله محمد صلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ إليه، ولا تعرج الملائكة والروح إليه، ولا ينزل من عنده جبريل وغيرهم من فوقهم، ولا يراه المؤمنون في الدار الآخرة عيانا بأبصارهم من

فوقهم، ولا تجوز الإشارة إليه بالأصابع إلى فوق كما أشار إليه النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أعظم مجامعه في حجة الوداع وجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكبها إلى الناس ويقول: اللهم اشهد. (اجتماع الجيوش الإسلامية ٢٨).

كَ قوله تعالى: ﴿ نُتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ فَنَ لَهُمْ فَنَ لَهُمْ مِن قُرَّةِ أَعَيُنِ جَزَّاءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ ﴾.

٤ - تأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم حين يقوموا إلى صلاة الليل بقرة الأعين في الجنة. (حادي الأرواح ٢٢٣).

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَبِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواً وَكَانُواْ بِعَايَلِتَنَا يُوقِنُونَ ۞ ﴾.

٥- أخبر أن إمامة الدين إنما تنال بالصبر واليقين، فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة، واليقين يدفع الشكوك والشبهات. (زادالمعاد ٣/١٠).



سورة الأحزاب

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَنفِرِينَ وَٱلْمُنَفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ وَتَوَكَّلُ مَا يُوحَى إِلَيْهِ مَا يُوحَى إِلَيْهَ مِن رَبِّكَ أَبِ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ وَتَوَكَّلُ مَا يُوحَى إِلَيْهِ وَكِيلًا ﴿ وَتَوَكَلُ مَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ وَتَوَكَّلُ مَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ وَتَوَكَّلُ مَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ وَتَوَكَلُلُ مَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ وَتَوَكَلُلُ مَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ وَتَوَكَلُلُ مَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا اللهَ وَكِيلًا ﴿ وَتَوَكَّلُونَ عَبِيمًا لَهُ وَكُولُكُ مَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا اللهَ وَكِيلًا لَيْ اللّهُ عَلَيْهِ مَا يُوحَى اللّهُ عَلَيْهِ وَلَيْكُ مِن رَبِيكًا إِنَّ اللّهُ كَانَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا اللّهُ وَلَكُونَ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ وَكُولُكُ اللّهُ عَلَيْكُ مِن رَبِيكًا إِنَّ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ إِلَيْهُ وَكُولًا لَا اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ مَا يُعْتَعِلَمُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

يَتِانَّهَا الدِّهُ اِنَّ المَّهُ وَلَا نُطِع الْسَكْمِدِينَ وَالْمَتَغِيرَةُ إِنَّ اللَّهُ وَلَا نُطِع السَّكِمِينَ وَالْمَتَغِيرَةُ إِنَّ اللَّهُ مَا يُوحِق إِلَيْكَ مِن رَبِّعُ إِنَّ اللَّهُ مَا يُوحِق إِلَيْكَ عَلَيْهُ وَلَكُمْ عَلَى وَتَوَكَّلُ عَلَيْنِ فِي جَرِي فِي مَتَعَمَلُ الْمَعْدَى مَتَعِمَلُ المَّهُ وَلَكُمْ فَلَهُ وَلِكُمْ وَلَكُمْ اللَّهُ وَلَكُمْ اللَّهُ وَلَكُمْ وَلَكُمْ اللَّهُ وَلَكُمْ وَلَكُمْ وَلَكُمْ اللَّهُ وَلَكُمْ اللَّهُ وَلَكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَلَكُمْ وَلَكُمْ وَلَكُمْ وَلَكُمْ اللَّهُ وَلَكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ وَلَكُمْ اللَّهُ ولِكُمْ اللَّهُ وَلَكُمْ اللَّهُ وَلَكُمْ اللَّهُ وَلَكُمْ اللَّهُ وَلَكُمْ اللَّهُ وَلَكُمْ الْمُعْمِلُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ وَلَلْكُولُ الْمُؤْولُ الْمُوالِقُ الْمُعْمِلُولُ اللَّهُ وَلِلْكُمْ الْمُعْلِقُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُولِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُولِ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُولُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَا لَمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنُولُ اللْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنُونُ الْمُؤْمِنُ وَلِلْ

۱ – تجد تحت هذا اللفظ أن القلب ليس له إلا وجهة واحدة، إذا مال بها إلى جهة لم يمل إلى غيرها، وليس للعبد قلبان يطيع الله ويتبع أمره ويتوكل عليه بأحدهما والآخر لغيره، بل ليس إلا قلب واحد، فإن لم يفرد بالتوكل والمحبة والتقوى ربه، وإلا انصرف ذلك إلى غيره، ثم استطرد من ذلك إلى أنه سبحانه لم يجعل زوجة الرجل أمه واستطرد منه إلى أنه لم يجعل دعيه ابنه، فانظر ما أحسن هذا التأصيل وهذا

الاستطراد الذي تسجد له العقول والألباب. (روضة المحبين ٢٧٢ -٢٧٥).

قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أُولَى بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾.

٢ هو دليل على أن من لم يكن الرسول أولى به من نفسه فليس من المؤمنين،
 وهذه الأولوية تتضمن أمورًا:

منها: أن يكون أحب إلى العبد من نفسه، لأن الأولوية أصلها الحب، ونفس العبد أحب له من غيره، ومع هذا يجب أن يكون الرسول أولى به منها وأحب إليه منها، فبذلك يحصل له اسم الإيمان. ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمال الانقياد والطاعة والرضا والتسليم وسائر لوازم المحبة من الرضا بحكمه والتسليم لأمره وإيثاره على ما سواه.



ومنها: أن لا يكون للعبد حكم على نفسه أصلا، بل الحكم على نفسه للرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحكم عليها أعظم من حكم السيد على عبده أو الوالد على ولده، فليس له في نفسه تصرف قط إلا ما تصرف فيه الرسول الذي هو أولى به منها.

عوله تعالى: ﴿ لِيسْنَلُ ٱلصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾.

٣- فإذا سئل الصادقون وحوسبوا على صدقهم فما الظن بالكاذبين؟ (إغاثة اللهفان ١٨٥-٨٥).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ قُلْمَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُمْ مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمُّ سُوَءًا أَوَّ أَرَادَ بِكُمُّ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَمُمْ مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيَّا وَلَا نَصِيرًا ﴿ ﴾.

٤ - وإذا كان هذا في مصيبة النفس، فالأمر هكذا في مصيبة المال والعرض والبدن، فإن من بخل بماله أن ينفقه في سبيل الله تعالى وإعلاء كلمته، سلبه الله إياه، أو قيض له إنفاقه فيما لا ينفعه دنيا ولا أخرى، بل فيما يعود عليه بمضرته عاجلا وآجلا، وإن حبسه وادخره منعه التمتع به، ونقله إلى غيره. فيكون له مهنؤه وعلى مخلفه وزوه.

٥- وكذلك من رفه بدنه وعرضه وآثر راحته على التعب لله وفي سبيله أتعبه الله سبحانه أضعاف ذلك في غير سبيله، ومرضاته وهذا أمر يعرفه الناس بالتجارب.

٦- الذي لا يتقي الله من معالجة الخلق أعظم
 مما يلقى الذي يتقى الله من معالجة التقوى.

واعتبر ذلك بحال إبليس، فإنه امتنع من السجود لآدم فرارا أن يخضع له ويذل، وطلب إعزاز نفسه،

قُلْ آن يَعْفَكُمُ الْفِرَالُهُانْ فَرَفُدِيْنَ الْمَوْنِ أَوْلَلْقَتْلِ وَلَا الْمَثَنِ الْمَوْنِ أَوْلَقَتْلِ وَلَا الْمَثَنِ الْمَوْنِ أَوْلَا الْمَوْنِ أَوْلَا الْمَوْنِ أَوْلَا الْمَوْنِ الْمُونِ الْمُوالِقِيلِ اللهِ اللهُ الله



فصيره الله أذل الأذلين، وجعله خادما لأهل الفسوق والفجور من ذريته فلم يرض بالسجود له، ورضي أن يخدم هو وبنوه فساق ذريته.

وكذلك عباد الأصنام، أنفوا أن يتبعوا رسولا من البشر، وأن يعبدوا إلها واحدا سبحانه، ورضوا أن يعبدوا آلهة من الأحجار.

وكذلك كل من امتنع أن يذل لله، أو يذل ماله في مرضاته، أو يتعب نفسه وبدنه في طاعته ومرضاته عقوبة له، كما قال بعض السلف: «من امتنع أن يمشي مع أخيه خطوات في حاجته، أمشاه الله تعالى أكثر منها في غير طاعته». (إغاثة اللهفان ٢/١٩٤ -١٩٥).

حَلَى قوله تعالى: ﴿ يَكِنِسَآءَ ٱلنَّيِّيِ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَكِحِسَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَلَّعَفَ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَابَ ذَلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿ ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلُ صَلِحًا نُوَّتِهَا آئِمْهَا مَرَّيَّيْ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿ ﴾.

٧- هذا على وفق قضايا العقول ومستحسناتها، فإن العبد كلما كملت نعمة الله عليه، ينبغي له أن تكون طاعته له أكمل، وشكره له أتم، ومعصيته له أقبح، وشدة

العقوبة تابعة لقبح المعصية؛ ولهذا كان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه، فإن نعمة الله عليه بالعلم أعظم من نعمته على الجاهل، وصدور المعصية منه أقبح من صدورها من الجاهل. (إعلام الموقعين ٢/١٠٩).

مَ قُولُه تَعَالَى: ﴿ يَنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسُّتُنَّ كَأَحَدِ مِّنَ النِّبِيِّ لَسُّتُنَّ كَأَحَدِ مِّنَ النِّسَآءَ النِّبِيِّ لَسُّتُنَّ كَأَمْ وَلَا تَخْضَمْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطَّمَعُ الَّذِي فِي النِّسَآءَ إِلَيْ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُعَالِمُ اللللْمُ الللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

 وَمَن يَقْنُتْ مِنكُمْ إِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَعْمَلْ صَلِحًا ثُوْتِهَا أَجْرَهَامَزْتَيْنِ وَأَعْتَدْنَالَهَارِ زْفَاكَ رِيمَا ۞ بَيْسَاةَ النَّبِي لَسْئُنَّ كَأَحَرِينَ النِّسَآءِ إِنِ ٱتَّفَيَّئُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلِيهِ عَرَضٌ وَقُلْنَ فَوَكِا مَّعَدُوفًا ۞ وَفَرْنَ فِي يُرْدِيكُنَّ وَلَا تَبَرَّقَنَ تَبَيُّحَ الْجَهِلِيَّةِ الْأُولَدِّ وَأَقِننَ الصَّلَوْةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوْةَ وَأَطِفْنَ ٱللَّهَ وَرَيسُولُهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنحُمُ ٱلرِّخْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا ﴿ وَأَذْكُرْتَ مَا يُتَلَافِ بُيُويَكُنَّ مِنْ ءَايَنِ اللَّهِ وَأَلْحِكُمَةً إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِرًا ۞ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ وَٱلْمُوْمِنِينَ وَٱلْمُوْمِنَاتِ وَٱلْقَلِيٰتِينَ وَٱلْقَلِيٰتَاتِ وَٱلصَّهِدِقِينَ وَٱلصَّهِدِقَتِ وَٱلصَّهِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَلَقَاشِعِينَ وَلَقَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَٱلصَّنِيمِينَ وَالصَّنِيمَاتِ وَٱلْحَلَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْمُنْفِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ حَكَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّاللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةَ وَأَجْرًا عَظِيمًا ١



٨- نهاهن عن الخضوع بالقول، فربما ذهب الوهم إلى الإذن في الإغلاظ في القول والتجاوز، فرفع هذا التوهم بقوله: ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢]. (إعلام الموقعين ٤/٤٠٤).

أمرهن أن لا يلن في كلامهن، كما تلين المرأة المعطية الليان في منطقها، فيطمع الذي في قلبه مرض الشهوة، ومع ذلك فلا يخشن في القول، بحيث يلتحق بالفحش، بل يقلن قولا معروفا. (إغاثة اللهفان ١-١٤).

صَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنِ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلَّخِيرَةُ مِنَّ أَمْرِهِمْ ﴾.

9- دل هذا على أنه إذا ثبت لله ورسوله في كل مسألة من المسائل حكم طلبي أو خبري، فإنه ليس لأحد أن يتخير لنفسه غير ذلك الحكم فيذهب إليه، وأن ذلك ليس لمؤمن ولا مؤمنة أصلا، فدل على أن ذلك مناف للإيمان.

وَمَا كَانَ لِمُوْمِنِ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا فَضَى أَلَكُ وَرَسُولُهُ وَأَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمُ وَمَن يَعْصِ أَللَّهَ وَرَسُولُهُ وَقَدْضَلَ صَلَاكُ مُّهِينًا ﴿ وَإِذْ تَغُولُ لِلَّذِيَّ أَنْعَهُ مَالَتَهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَهُ مَتَّ عَلَيْهِ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَاكَ وَأَتَّقَ أَلَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا أَلَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَلِلَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَدَةٌ فَلَمَا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرُا زُوَجْنَكُمَا لِكُنَ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجُ فِي أَزْوَج أَدْعِيَابِهِ فِإِذَا فَضَبَوْا مِنْهُنَّ وَظِكَّرا وَكَانَ أَمْرُاللَّهِ مَفْعُولًا ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّتِي مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ أَمُّوسُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبِلُّ وَكَانَ أَمُرُاللَّهِ قَدَرُا مَقْدُولًا ۞ ٱلَّذِينَ يُبَلِغُونَ رِسَالَاتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلِإِيخَشْوَنَ أَعَدًا إِلَّا ٱللَّهُ وَكُنَّى بألله حَسِيًا ﴿ مَّا كَانَ مُحَتَّدُ أَبَا أَحَدِقِن رَجَالِكُو وَلَكِن زَسُولَ اللَّهِ وَخَالَتَمُ النَّبِيِّينُ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ ثَنَّى وَعَلِيمًا ۞ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذَّكُرُوا ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۞ وَسَبَّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿ هُوَالَّذِي يُصَلَّى عَلَيْكُمْ وَمَلَتَهِكُتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ ٱلظُّلُمُنت إِلَى ٱلنُّورْ وَكَانَ بِٱلْمُلِمِينَ رَحِمًا ۞ 16 5 mm 6 5 mm 6 5 mm 6 5 mm

• ١- فإن الحجة الواجب اتباعها على الخلق كافة إنما هو قول المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وأما أقوال غيره فغايتها أن تكون سائغة الاتباع، فضلا عن أن يعارض جا النصوص وتقدم عليها، عياذا بالله من الخذلان. (الرسالة النبوكية ٤٤-٤٥).

قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿ وَسَيِّحُوهُ أَبُكُرُواْ وَأَصِيلًا ﴿ إِنَّ اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَا عَلَ

١١- هذه الصلاة منه تَبَارَكَوَتَعَالَى ومن ملائكته إنما هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور. فأي خير لم يحصل لهم، وأي شر لم يندفع عنهم؟ فيا حسرة



الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفضله! وبالله التوفيق. (الوابل الصيب ١٠٠).

هوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَتَهِكَ تَهُ. يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْتِهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿ ﴾.

17 - إن الله سبحانه أمر بالصلاة عليه عقب إخباره بأنه وملائكته يصلون عليه، والمعنى أنه إذا كان الله وملائكته يصلون على رسوله، فصلوا أنتم عليه فأنتم أحق بأن تصلوا عليه وتسلموا تسليما؛ لما نالكم ببركة رسالته ويمن سفارته من شرف الدنيا والآخرة. (جلاء الأنهام ١٢٥-١٢٦).

لَاجْنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي عَالِمَا بِهِنَّ وَلِا أَتِنَالِهِنَّ وَلِا إِخْوَنِهِنَّ وَلَا أَبْنَآهِ إِخْوَنِهِنَ وَلِآ أَتِنَآهِ أَخَوَتِهِنَ وَلانسَآبِهِنَّ وَلامَا مَلَكُتُ أَيْمَنُهُ فَأَ وَلَتَقِينَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهُ كَانَ كَانَ كَانَ عَلَى كُلُّهُ عِنْهِيدًا اللَّهُ وَمَلَتهِ كَمَّ مُرْصَلُونَ عَلَى النَّيُّ يَتَأَبُّهُ ٱللَّذِينَ ءَاسَنُهُ أَصَلُّهُ أَعَلَيْهِ وَسَلِّمُهُ أَنْسَلْسَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْدُونَ ٱللَّهَ وَزَسُولَهُ لَعَنَهُ مُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُ رَعَذَابًا مُّهِينًا ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِعَيْرِ مَا اَكْتَسَبُواْ فَقَدِ اَحْتَمَلُوا بُهُتَنْ كَا وَإِنْكَا تُبِينًا ١ بَنَأَيُّهُا ٱلنَّيُّ قُلِ لِأَزْوَجِكَ وَبَنَاتِكَ وَإِسَاءَ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَبِيهِ فِنَّ زَلِكَ أَدْفَىٓ أَن يُعْرَفْ فَلَا يُؤْذَيْنُّ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوزَا تَحِيمًا ﴿ لِّينَ أَرْيَنتَهِ ٱلْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِ مِ مَرَضٌ وَٱلْمُرْحِفُونِ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَكَ بِهِمْثُمَّ لَايُجَاوِرُونَكَ فِيهَ ٓ إِلَّا قَلِيلًا ۞ مَّلْعُونِينٌّ الْيَنَمَا ثُقِفُوٓ أَخِذُواْ وَقُيِّمُ أَوْ تَعْتِيلًا ﴿ سُنَّهَ ٱللَّهِ فِي السَّنَّةُ ٱللَّهِ فِ ٱلَّذِينَ خَلَوْايِنِ قَتِلُّ وَلَنْ تَجِدَلِسُنَةِ اللهَ تَتِدِيلًا ١

في الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه صَلَّاتَتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- منها: امتثال أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
- * ومنها: موافقته سبحانه في الصلاة عليه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ الله تعالى عليه ثناء وتشريف كما تقدم.
 - * ومنها: موافقة ملائكته فيها.
 - * ومنها: حصول عشر صلوات من الله على المصلى مرة.
 - * ومنها: أنه يرفع عشر درجات.
 - * ومنها: أنه يكتب له عشر حسنات.
 - * ومنها: أنه يمحى عنه عشر سيئات.
- * ومنها: أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه، فهي تصاعد الدعاء إلى عند رب
 العالمين.

يَسْعَلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَاعِلْهُمَاعِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَفِيدِينَ وَأَعَدَّ

لَهُمْ سَعِيرًا ١ خَلدِينَ فِيقَا أَيْدًا لَا يَحِدُونَ وَلِتَا وَلانَصِيرًا ﴿ يَوْمَ ثُقَلُّ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِيَةُولُونَ يَنَيَّنَنَّا أَطْعَنَا اللَّهَ

وَأَطْفَنَا الرَّسُولا ﴿ وَقَالُواْ رَبِّنَا إِنَّا أَطْفَنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاتِنَا فَأَضَلُونَا ٱلسَّبِيلا ﴿ رَبُّنَاءَ النَّهُ مُضِعْفَيْن مِنَ ٱلْعَدَابِ

وَٱلْمَنْفُ لَقُنَاكُم اللهِ وَالنَّهُ الَّذِينَ وَامَنُواْ لَاتَّكُووْا كَالَّذِينَ ءَاذَوْلُمُوسَىٰ فَبَرَّلُهُ ٱللَّهُ مِمَّاقَالُوْلُوكَانَ عِندَاللَّهِ وَجِيهَا

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَوْلُا سَدِيدًا ٥ يُصْلِحْ لَكُو أَعْمَلَكُو وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُو وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

فَقَدْ فَازَ فَوَزَّا عَظِيمًا ﴿ إِنَّا عَرَضِنَا ٱلْأَمَالَةَ عَلَى ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِيَالِ فَأَيَنْ أَن يَعْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا

ٱلْإِنسَانِي إِنَّهُ وَكَانَ ظَالُومًا جَهُولًا ﴿ لَيْعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُسْفِقِينَ وَٱلْمُنْفِقَاتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ

- * ومنها: أنها سبب لشفاعته صَاَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قرنها بسؤال الوسيلة له أو أفردها كما تقدم حديث رويفع بذلك.
- ومنها: أنها سبب لغفران الذنوب كما تقدم.
- ومنها: أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه.
- ومنها: أنها سبب لقرب العبد منه صَالَاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يوم القيامة.
- * ومنها: أنها سبب لرد النبي صَلَّاتَلَهُ عَلَيْدُوسَلَّمَ الصلاة والسلام على المصلى والمسلم عليه.
- عَلَى ٱلْمُوْمِنِينَ وَٱلْمُوْمِنَدَيُّ وَكَاتِ ٱللَّهُ عَفُوزًا تَتِصِمًا ١
- * ومنها: أنها سبب لدوام محبته للرسول صَلَّاتَلُّهُ عَلَيْهِ وَسَالَّمَ وزيادتها وتضاعفها، وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به؛ لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه، تضاعف حبه وتزايد شوقه إليه واستولى على جميع قلبه.
- ﴿ ومنها: أنها متضمنة لذكر الله تعالى وشكره ومعرفة إنعامه على عبيده بإرساله، فالمصلى عليه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تضمنت صلاته على ذكر الله وذكر رسوله وسؤاله أن يجزيه بصلاته عليه ما هو أهله. (جلاء الأفهام ٣٣٥-٣٤٣ باختصار).
- ك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ ثُقَلَّتُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَنَيَّتَنَا ٱطْعَنَا ٱللَّهَ وَٱطْعَنَا ٱلرَّسُولَا ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّالَةُ اللَّاللَّالَّةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّالَةُ ا وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴿ اللَّهِ رَبَّنَآءَاتِهِمْ ضِعَفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنَّهُمُّ لَعُنَّا كَبِيرًا ١١٠ ﴾.

١٣ - تمنى القوم طاعة الله ورسوله حين لا ينفعهم ذلك واعتذروا بأنهم أطاعوا كبراءهم ورؤساءهم واعترفوا بأنهم لا عذر لهم في ذلك، وأنهم أطاعوا السادات والكبراء



وعصوا الرسول، وآلت تلك الطاعة والموالاة إلى قولهم: ﴿ رَبُّنَا عَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَنَابِ وَٱلْعَنَّهُمْ لَعَنَا كَيْرًا الله وَهُ وَفِي بعض هذا عبرة للعاقل وموعظة شافية، وبالله التوفيق. (الرسالة التبوكية ٥٥-٥٦).

TO INTE TOPE TOPE TO



سورة سبأ

قوله تعالى: ﴿ الْحَمَدُ بِلَّهِ الَّذِي لَهُ, مَا فِي السَّمَنَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمَدُ فِي الْآخِرَةَ وَهُوَ الْمَكِيدُ ٱلْخَبِيرُ اللَّ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَغَرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِن ٱلسَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيثُ ٱلْغَفُورُ ۞ ﴾.

> ١ - أما تقديم (الرحيم) على (الغفور) في موضع واحد وهو أول سبأ، ففيه معنى غير ما ذكره يظهر لمن تأمل سياق أوصافه العلى وأسمائه الحسني في أول السورة إلى قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾.

وقدم (الرحيم) في هذا الموضع لتقدم صف، فحسن ذكر الرحيم بعده ليقترن به فيطابق قوله ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ تم ختم الآية بذكر صفة المغفرة لتضمنها دفع الشر وتضمن

ما قبلها جلب الخير، ولما كان دفع الشر مقدما على جلب الخير، قدم اسم (الغفور) على (الرحيم) حيث وقع ولما كان في هذا الموضع تعارض يقتضي تقديم اسمه (الرحيم) لأجل ما قبله قدم على (الغفور). (بدائع الفوائد ١/ ٧٩).

قوله تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِى ٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ 🕚 🎉.

٢- هذا دليل ظاهر أن الذي نراه معارضا للنقل ويقدم العقل عليه ليس من الذين أوتوا العلم في قبيل ولا دبير ولا قليل ولا كثير. (الصواعق المرسلة ٣/ ٨٥٠).



ٱلْمَزِيزِ ٱلْخَيِيدِ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُو عَلَى رَجُلِ

يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُ رُكُلَّ مُمَزِّقٍ إِنَّكُمْ لَكِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۞ POLAS COLAS COLAS COLAS



قوله تعالى: ﴿ قُلِ اَدْعُواْ اَلَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلُونِ وَلَا فِي لَا يَمْلُونِ وَلَا فِي السَّمَوْنِ وَلَا فِي السَّمَوْنِ وَلَا فِي اللَّرْضِ وَمَا لَمُمْ فِيهِمَا مِن شِرِّكِ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرِ الْأَرْضِ وَمَا لَمُمْ فِيهِمَا مِن شِرِّكِ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرِ الْأَرْضِ وَمَا لَمُمْ فِيهِمَا مِن شِرِّكِ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرِ اللَّهُ مَن وَلَا نَفَعُ الشَّفَعَةُ عِندَهُ وَ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ مَعَيِّ الشَّفَعَةُ عِندَهُ وَ إِلَّا لِمِنْ أَذِنَ لَهُ مَعَيْنَ إِلَا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ مَعَيْنَ إِذَا فُزِيعٍ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ الْمَعَلِي اللَّهُ وَهُو الْعَلِيمُ اللَّهُ الْمُعَلِيمُ اللَّهُ الْمُعَلِيمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْعَلِيمُ الْعَلِيمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْعَلِيمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْعَلِيمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْعَلِيمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِقِيمُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمُومُ الْمُؤْمُومُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِلُومُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِولِي اللَّهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِولِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِولِ الْمُؤْمِولِ الْمُؤْمِولِ الْمُؤْمِولِ الْمُؤْمِولِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِولِ الْمُؤْمِولِ الْمُؤْمِولِ الْمُؤْمِولِ الْمُؤْمِلِ الْمُؤْمِولِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُومُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْم

وَلَاتَنفَهُ الشَّفَعَةُ عِندَهُ وَالَّالِمَ ، إَذنَ لَهُ وحَوَّ وَإِذَا فُزَّعَ عَن قُلُوبِهِ مِرْقَالُواْ مَا ذَاقَالَ رَيْكُمُ قَالُواْ ٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُ ٱلْكَيْدُ ۞ڽ قُلْ مَن يَرْزُقُ كُم يُمِرَكَ ٱلسَّمَاءَ بِهِ وَٱلْأَدْخِرِ فَكُم يُمِّرُكِ ٱلسَّمَاءَ بِهِ وَٱلْأَدْخِرُ فَأَ ٱللَّهُ وَإِنَّا أَوْإِيَّا كُمْ لَتَالَ هُدَّى أَوْفِ ضَلَال مُّبين ١ لَاتُسْتَلُونَ عَمَّا أَجْرَفِنَا وَلَانْسَعَا عَمَّا تَصْمَلُونَ ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَشْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِ وَهُوَالْفَتَاحُ ٱلْعَلِيمُ ٥ فَلْ أَرُونِ ٱلَّذِينَ الْحَقْتُم بِهِ مشرَكَ أَنَّ كُلاَّ بَلْ مُوَاللَّهُ ٱلْمَدِيْزُ لِلْهَكِيرُ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكِ إِلَّا كَانَّهُ لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَلَذِيرًا وَلَنِكِ أَكْتُرُالْتَاسِ لَايَعْلَمُونَ ٥ وَيَقُولُونَ مَقَىٰ هَدَذَا ٱلْوَعْدُإِن كُنتُوصَدِقِينَ اللهُ قُل لَكُرُ مِيعَادُ يُومِ لِانسَتَقْدِرُونَ عَنْدُسَاعَةَ وَلِاسْتَقْدِمُونَ وَوَالَ الَّذِينَ حَكَفَرُوا لَن تُومِن بِهَا ذَا الْقُرْوَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْةً وَلَوْتَرَيَّ إِذِ ٱلظَّلِيمُونَ مَوْفُونَ عِندَ رَبِّهِ مُ يَرْجِعُ بَعْضُهُ مَ إِلَى بَعْضِ ٱلْقَوْلِ يَـقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْمِعُوْ اللَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلِآ أَنْتُوْلَكُنَّا مُؤْمِنِينَ

٣- المشرك إنما يتخذ معبوده لما يعتقد أنه
 يحصل له به من النفع، والنفع لا يكون إلا ممن فيه
 خصلة من هذه الأربع: إما مالك لما يريده عباده منه،

فإن لم يكن مالكا كان شريكا للمالك، فإن لم يكن شريكا له كان معينا له وظهيرا، فإن لم يكن معينا ولا ظهيرا كان شفيعا عنده.

فنفى سبحانه المراتب الأربع نفيا مترتبا، متنقلا من الأعلى إلى ما دونه، فنفى الملك، والشركة، والمظاهرة، والشفاعة، التي يظنها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك، وهي الشفاعة بإذنه.

فكفى بهذه الآية نورا وبرهانا ونجاة، وتجريدا للتوحيد، وقطعا لأصول الشرك وموداه لمن عقلها، والقرآن مملوء من أمثالها ونظائرها، ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته، وتضمنه له، ويظنونه في نوع وفي قوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثا، وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن. (مدارج السالكين ١/٣٤٣).

فتأمل كيف أخذت هذه الآية على المشركين بمجامع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك وسدتها عليهم أحكم سد وأبلغه، وأخبر أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، فهو الذي يأذن للشافع، فإن لم يأذن له لم يتقدم بالشفاعة بين يديه كما يكون في حق



المخلوقين، فإن المشفوع عنده يحتاج إلى الشافع ومعاونته له فيقبل شفاعته وإن لم يأذن له فيها.

وأما من كل ما سواه فقير إليه بذاته وهو الغني بذاته عن كل ما سواه فكيف يشفع عنده أحد بدون إذنه. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٦١).

عوله تعالى: ﴿ وَمَا أَمُوالْكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِاللَّتِي تَقَرِّبُكُمْ عِندَنا لَزُلْفَى إِلَّا مَنْ ءَامَن وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾.

3- أي: لا قريب عنده إلا من آمن وعمل صالحا، سواء كان له مال وولد أو لم يكن له، والانقطاع فيه أظهر، فإنه تعالى نفى قرب الناس إليه بأموالهم وأولادهم، وأثبت قربهم عنده بإيمانهم وعملهم الصالح، فتقدير (لكن) ها هنا أظهر من تقدير الاتصال في هذا الاستثناء.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكُرُوا لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ أَنْفُنُ صَدَدْنَكُمُ عَن ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُمْ بَلْكُتُهُ وَمُجْرِمِينَ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱستُضعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْبَلَ مَكْرُوَالِّيل وَالنَّهَ اللَّهُ اللَّهُ تَأْمُرُونَنَا أَن تَكُفُرَ بِٱللَّهِ وَتَجْعَلَ لَهُ وَأَندَاذًا وَأَسْرُوا ٱلنَّدَامَةَ لَتَارَأُوْا ٱلْمَذَابُ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَالَ فِي أَغْنَاقِ ٱلَّذِينَ كُفَرُوًّا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّامَا كَانُوْأَيْمْ مَلُونَ ١٥ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي وَمَنَا مِن نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرَفُّوهَا إِنَّا بِمَا أَرْسِلْتُم بِهِ كَفِرُونَ 📳 وَقَالُواْ خَوْرُ أَحْتُرُ أَمْوَ لَا وَأُولَكُما وَمَا خَوْرُ بِمُعَدِّدِينَ 📵 قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرُّزْقَ لِمَن يَشَلَّهُ وَيَقْدِرُ وَلَكِينَ أَكْتُرُ ٱلتَاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَمَا أَمْوَلُكُو وَلِاۤ أَوْلِدُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّيكُمُ عِندَنَا زُلْفَيْ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَلِيحًا فَأُوْلَتِكَ لَهُمْ جَزَّلَهُ ٱلصِّمَ عَفِ بِمَاعَيِمُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفِيْتِ ءَلِمِنُونِ ۞ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَالِيْتَنَا مُعَاجِرِينَ أُولَلَيكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ٥ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَاءَ مِنْ عِبَسَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُوْ وَمَآ أَنفَقَتُ مِين شَيْءِ فَهُوَ يُخلِفُهُ أَروَهُوٓ خَيْرُٱلْزرِقِينَ ۞

وإذا تأملت الكلام العربي رأيت كثيرا منه واردا على المعنى لوضوحه، فلو ورد على قياس اللفظ مع وضوح المعنى، لكان عيا، وبهذه القاعدة تزول عنك إشكالات كثيرة ولا تحتاج إلى تكلف التقديرات التي إنما عدل عنها المتكلم لما في ذكرها من التكلف، فقدر المتكلفون لنطقه ما فر منه، وألزموه بما رغب عنه، وهذا كثير في تقديرات النحاة التي لا تخطر ببال المتكلم أصلا ولا تقع في تراكيب الفصحاء، ولو سمعوها لاستهجنوها. (بدائع الفوائد ٣/ ٧١-٧٠).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُ عَلَىٰ نَفْسِى ۚ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىۤ إِلَىّٰ رَبِّتَ اللَّهُ عَلَىٰ نَفْسِی ۗ وَإِنِ ٱهْتَدَیْتُ فَبِمَا يُوحِیۤ إِلَیّٰ رَبِّتَ ۖ ﴾.



الله المستعدد المستع

0- هذا نص صريح في أن هدي الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إنها يحصل بالوحي، فيا عجبا! كيف يحصل الهدى لغيره من الآراء والعقول المختلفة والأقوال المضطربة؟! ولكن من يهد الله، فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، فأي ضلال أعظم من ضلال من زعم أن الهداية لا تحصل بالوحي، ثم يحيل فيها على عقل فلان ورأي فلتان وقول زيد وعمرو؟ ولقد عظمت نعمة الله على عبد عافاه من هذه البلية العظمى والمصيبة الكبرى، والحمد لله رب العالمين. (الرسالة التبوكية ٤٥).



سورة فاطر

🕰 قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾.

١ – الأمر باتخاذه عدوا تنبيه على استفراغ الوسع في محاربته، ومجاهدته، كأنه عدو لا يفتر ولا يقصر عن محاربة العبد على عدد الأنفاس. (زاد المعاد ٣/٣).

كَ قُولُه تعالى: ﴿ ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُهُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِي ٱلْحَمِيدُ اللَّهُ ﴾.

٢ - هذا الخطاب بالفقر إليه للأرواح والأبدان ليس هو للأبدان فقط، وهذا الغنى
 التام لله وحده لا يشركه فيه أحد. (الروح ١).

ه قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿ وَلَا ٱلظَّلُمَاتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿ وَلَا ٱلظِّلُ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَاءُ وَلَا ٱلْأَمْوَةُ ﴾.

٣- جعل من اهتدى بهداه واستنار بنوره بصيرا حيا في ظل يقيه من حر الشبهات والضلال والبدع والشرك مستنيرا بنوره والآخر أعمى ميتا في حر الكفر والشرك والضلال منغمسا في الظلمات. (اجتماع الجيوش الإسلامية ٢٤).

ك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَغْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْقُلُمَنَّوًّا ﴾.

٤ - يقتضي الحصر من الطرفين أن لا يخشاه إلا
 العلماء ولا يكون عالما إلا من يخشاه، فلا يخشاه إلا

عالم، وما من عالم إلا وهو يخشاه، فإذا انتفى العلم انتفت الخشية، وإذا انتفت الخشية دلت على انتفاء العلم.

وَمَايَسَتِي الْأَعْمَنَ وَالْمَهِدُ ۞ وَلَا الظُلْمَتُ وَلَا الثُوْدُ ﴾ وَمَايَسَتِي الْأَعْمَى وَالْمَائُودُ ﴾ وَمَايَسَتِي الْأَعْمَى الْأَعْمَ الْآلُودُ ﴾ وَمَايَسَتِي الْأَعْمَى الْآلَةُ اللّهُ وَلَمُ اللّهُ وَمَا اللّهُ وَهُ أَوْمَا اللّهُ وَهُ إِللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَالْمُؤْلُولُ اللّهُ وَاللّهُ ول



0- ومقام الخشية جامع لمقام المعرفة بالله، والمعرفة بالله، والمعرفة بحق عبوديته، فمتى عرف الله وعرف حقه اشتدت خشيته له، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَغْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَوُّأُ ﴾ [فاطر: ٢٨]. فالعلماء به وبأمره هم أهل خشيته، قال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ أَنَا أَعَلَمُكُم بِالله وأشدكم له خشية ﴾. (مدارج السالكين ١٣٦/١-١٣٧).

هُ قُوله تعالى: ﴿ أُوَلَمْ نُعَمِّرُكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ ﴾.

وَالَّذِي آوَحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِنْكِ هُوَالْمُقُّرُ مُصَدِّقًا لِمَا يَتَنَ يَدَيْةُ إِنَّ أَلِلَهُ بِعِبَادِهِ لَخِيرٌ بَصِيرٌ ۞ ثُوَّ أَوْرَثِنَا ٱلْكِتَنَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَلَقَتِنَا مِنْ عِبَادِنَّا فَمِنْهُ مُظَالِحٌ لِنَقْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَالِكَ هُوَ ٱلْفَصْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿ جَنَّتُ عَدْنِ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فيها مِنْ أَسَاورَ مِن ذَهَب وَلُوْلُوا وَلِيَاسُهُ وَفِهَا حَدِيرٌ ٥ وَقَالُواْ ٱلْخُمْدُينَّهِ ٱلَّذِيّ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْخَانِّ إِنَّ رَبَّنَا لَعَهُرُ شَكُورٌ ﴿ ٱلَّذِي أَحَلَّنَا دَارَالُمُقَامَةِ مِن فَضَيادِ لاَ يَسَنَّا فِهَانَصَبُّ وَلَا يَمَشُنَا فِهَا لُغُوبٌ ۞ وَٱلَّذِينَ كَفَرُولُكُمُ تَارُجَهَ لَمْ لَا يُفْضَى عَلَيْهِ فَيْسَمُونُواْ وَلَا يُخَلِّفُ عَنْهُ مِينَ عَذَابِهَأَ كَنَاكِ يَجْزِي كُلِّ كَفُورِ ۞ وَهُمْ يَضَطَرِخُونَ فيهَارَتَنَآ أَخْرِجْنَانَعْ مَلْ صَلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْلَرُ ثُمَّةِ وَكُمْ مَّا لِتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ وَعَآدُكُمُ ٱلنَّذِيُّرُ فَذُوفُواْ فَمَا لِلظَّلِلِمِينَ مِن نَصِيرٍ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِٱلمَسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضُ إِنَّهُ بِعَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُودِ 🌑

٦- من لم يورثه التعمير وطول البقاء إصلاح

معائبه وتدارك فارطه واغتنام بقية أنفاسه، فيعمل على حياة قلبه وحصول النعيم المقيم، وإلا فلا خير له في حياته، فإن العبد على جناح سفر: إما إلى الجنة، وإما إلى النار، فإذا طال عمره وحسن عمله كان طول سفره زيادة له في حصول النعيم واللذة، فإنه كلما طال السفر أيها كانت الصبابة أجل وأفضل، وإذا طال عمره وساء عمله كان طول سفره زيادة في ألمه وعذابه ونزولا له إلى أسفل فالمسافر إما صاعد وإما نازل وفي الحديث المرفوع: خيركم من طال عمره وحسن عمله، وشركم من طال عمره وقبح عمله. (الفوائد ١٨٩).

ص قوله تعالى: ﴿ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولًا وَلَيِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَعَدِمِّنْ بَعْدِهِ * إِنَّهُ أَلَقَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولًا وَلَيْن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَعَدِمِّنْ بَعْدِهِ * إِنَّهُ أَكُن عَلِيمًا غَفُورًا ﴿ اللَّهُ ﴾.

٧- في الآية إشعار بأن السماوات والأرض تهم وتستأذن بالزوال لعظم ما يأتي به
 العباد، فيمسكها بحلمه ومغفرته، وذلك حبس عقوبته عنهم وهو حقيقة صبره تعالى،

فالذي عنه الإمساك هو صفة الحلم، والإمساك هو الصبر وهو حبس العقوبة، ففرق بين حبس العقوبة وبين ما صدر عنه حبسها، فتأمله. (عدة الصابرين ۲۷۷- ۲۷۸).

هُوَالَذِي جَسَاكُوْمَاتِيْ فِي الْأَوْمِنْ فَنَ كَفَرَقَعَتَادِ كُفْرَةً وَلَا يَعِيدُ الْكَفِينِ الْمَعْنَ الْمَرْفَعَةَ وَلَمْ الْمَعْنِ الْكَفِينِ الْكَفِينِ الْمُعْنِ الْمَعْنَ وَلَمْ الْمَعْنَ وَلَهُ وَالْمَعْنَ وَلَهُ وَالْمَعْنِ الْمَعْنِ الْمَعْنَ وَلَهُ وَالْمَعْنِ اللّهُ وَمِنْ الْمَعْنِ اللّهُ وَمِنْ الْمَعْنِ اللّهُ وَمِنْ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ اللّ



سورة يس

عوله تعالى: ﴿ يَسَ ﴿ وَالْقُرْءَانِ الْمُكِيمِ ﴾ إِنَّكَ لَوَالْقُرْءَانِ الْمُكِيمِ ﴾ إِنَّكَ لَوَنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ وَالْقُرْءَانِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّا اللَّهُ اللَّال

۱- الصحيح أن ﴿ يَسَ ﴾ بمنزلة ﴿ حَمَ ﴾ ﴿ وَالْمَ ﴾ ليست أسماء من أسماء النبي، وأقسم سبحانه بكتابه على صدق رسوله وصحة نبوته ورسالته، فتأمل قدر المقسم به والمقسم عليه.

٢- فأخبر سبحانه عن الموانع التي منعهم بها
 من الإيمان عقوبة لهم ومثلها بأحسن تمثيل وأبلغه

وذلك حال قوم قد وضعت الأغلال العريضة الواصلة إلى الأذقان في أعناقهم وضمت أيديهم إليها وجعلوا بين السدين لا يستطيعون النفوذ من بينهما وأغشيت أبصارهم فهم لا يرون شيئا.

وإذا تأملت حال الكافر الذي عرف الحق وتبين له، ثم جحده وكفر به وعاداه أعظم معاداة وجدت هذا المثل مطابقا له أتم مطابقة، وأنه قد حيل بينه وبين الإيمان كما حيل بين هذا وبين التصرف، والله المستعان.

هُ قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْقَ وَنَكَتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي قَالِمَامِ شَبِينٍ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْقِ وَنَكَتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي اللَّهِ فَي إِمَامِ شَبِينٍ ﴿ اللَّهُ ﴾.

٣- فإن قلت: قد استفيد هذا من قوله ﴿ قَدَّمُوا ﴾ فما أفاد قوله: ﴿ وَمَاثَارَهُمُ ﴾ على قوله؟ قلت: أفاد فائدة جليلة، وهو أنه سبحانه يكتب ما عملوه وما تولد من

وَلَوْيُوَا خِذُ اللّهُ النّاسِ بِمَا حَسَمُوا مَا تَرَاثُ عَلَى ظَهْرِيَا مِن دَابَةِ وَلَدَ عِن نُوَجِّ رُفُ مِهِ اللّهِ أَجُلُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلِي اللّهُ عَلَى اللّهُ

مَّا أَنْذِرَة البَازُومُ فَهُ مَ غَنِيلُونَ ۞ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلِ عَلَيَّ أَكْدِيمِ

 أعمالهم، فيكون المتولد عنها كأنهم عملوه في الخير والشر وهو أثر أعمالهم، فآثارهم هي آثار أعمالهم المتولدة عنها، وهذا القول أعم من قول مقاتل، وكأن مقاتلا أراد التمثيل والبيان على عادة السلف في تفسير اللفظة العامة بنوع، أو فرد من أفراد مدلولها تقريبا وتمثيلا لا حصرا وإحاطة.

وَأَضْرِتِ لَهُم مَّثُلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ يَلَةَ هَا ٱلْمُرْسَلُونَ @إذاً رُسَلْنَا إِلَيْهِمُ آفَيَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّنْهَا بِثَالِثِ فَقَالُواْ إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۞ قَالُواْمَا أَنَّمْ إِلَّا بَشَرِّ مِثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْنَنُ مِن مِّقَ عِ إِنَّ أَنتُمْ إِلَّا تُكْذِيفُنَ ﴿ قَالُولُ رَتُنَايَعَلَمُ إِنَّ إِلَيْكُمْ لِنُوْسِلُونَ ۞ وَمَاعَلَيْمَ ۚ إِلَّا ٱلْبَلَامُ ٱلمُبِينُ ۞ قَالُوٓ إِنَّا تَطَابَرُوَّا بِكُوِّ لَين أَمْ وَنتَ هُواْ لَنَرْمُنَّكُمْ وَلَتَمَسِّنَّكُمْ مَنَّاعَذَاكُ أَلْدُ ۞ قَالُواْطَاءُكُمْ مَّعَكُمُّ أَين دُكِي رَيْمُ بَلْ أَنسُر فَوْ يُرْمُسْر فُونَ ۞ وَيَهَا مَن أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلُ يَسْعَى قَالَ بِنَقَوْمِ أَتَّبِعُوا ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ أَشَّبِعُوا مَن لَا يَسْعَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُنْهَنَّدُونَ ۞ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَ فِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ۞ ءَلَّتَيْذُ مِن دُونِهِ ۗ عَالِهَةً إِن يُرِدِنِ ٱلرَّحْمَانُ بِصُرِ لَا تُغْنِ عَنِي شَفَاعَتُهُ مِّ شَيْعًا وَلَا يُنفِدُونِ ﴿ إِنَّ إِذَا لَّغِي ضَلَال مُّهِينِ ﴿ إِنَّ وَامْنتُ بِرَبِّكُو فَأَسْمَعُونِ ۞ فِيلَ أَدْخُلِ لَلْجَنَّةٌ فَالْ بَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿ بِمَاغَفَرَلِى رَبِّي وَجَعَلَنِينَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۞

قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَنْقَوْمِ النَّبِعُواْ اَلْمُرْسَكِابِكَ

هُ النَّبِعُواْ مَن لَا يَسْتَلُكُوْ أَجْرًا وَهُم مُّهْ تَدُونَ

هُ النَّبِعُواْ مَن لَا يَسْتَلُكُوْ أَجْرًا وَهُم مُّهْ تَدُونَ

هُ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ اللَّذِي فَطَرَفِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

هُ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ اللَّذِي فَطَرَفِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

هُ عَالَمُهُمُ اللَّهُ إِنْ يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ وَلِيهِ عَلِيهِ عَلِيهِ عَلِيهِ عَلِيهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْم

٤- نبه على موجب الاتباع وهو كون المتبوع
 رسولا لمن لا ينبغي أن يخالف ولا يعصى، وأنه على

هداية ونبه على انتفاء المانع وهو عدم سؤال الأجر، فلا يريد منكم دنيا ولا رياسة، فموجب الاتباع كونه مهتديا، والمانع منه منتف، وهو طلب العلو في الأرض والفساد وطلب الأجر.

ثم قال: ﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾.

أخرج الحجة عليهم في معرض المخاطبة لنفسه تأليفا لهم، ونبه على أن عبادة العبد لمن فطره أمر واجب في العقول مستهجن تركها قبيح الإخلال بها، فإن خلقه لعبده أصل إنعامه عليه ونعمة كلها بعد تابعة لإيجاده وخلقه وقد جبل الله العقول والفطر على شكر المنعم ومحبة المحسن ولا يلتفت إلى ما يقوله نفاة التحسين والتقبيح في



ذلك، فإنه من أفسد الأقوال وأبطلها في العقول والفطر والشرائع. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٩٤-٤٩٧).

قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَهُ مِن نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمُ مُّبِينٌ ﴿ فَ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَبِى خُلْقَةٌ, قَالَ مَن يُحْي ٱلْعِظَامَ وَهِى لَنَا مَثَلًا وَنَبِى خُلْقَةٌ, قَالَ مَن يُحْي ٱلْعِظَامَ وَهِى رَمِيمُ ﴿ فَ قُلْ يُحْيِيما ٱلَّذِى أَنشَاها أَوْلَ مَرَقً وَهُو بِكُلِ خَلْقٍ عَلِيمُ ﴿ فَ اللَّهُ مَنَ اللَّهُ عَلَى لَكُمْ مِّن الشَّاهِ اللَّهُ عَلَى لَكُمْ مِن الشَّاهِ وَاللَّهُ وَقُدُونَ ﴿ فَاللَّهُ مَن وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَقَدُونَ ﴿ فَا السَّمَاوَتِ وَاللَّارُضَ بِقَدِدٍ عَلَى الشَّمَاوَتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِدٍ عَلَى الشَّمَاوَتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِدٍ عَلَى السَّمَاوَتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِدٍ عَلَى اللَّهُ مَا السَّمَاوَتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِدٍ عَلَى السَّمَا اللَّهُ مَا وَاللَّهُ مَا السَّمَا اللَّهُ مَا السَّمَا اللَّهُ مَا السَّمَا اللَّهُ مَا السَّمَا اللَّهُ السَّمَا اللَّهُ مَا السَّمَا اللَّهُ مَا السَّمَا اللَّهُ مَا السَّمَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا السَّمَا اللّهُ مَا السَّمَا اللَّهُ مَا السَّمَا اللَّهُ مَا السَّمَا اللّهُ مَا السَّمَا اللّهُ السَّمَا السَّمَا اللّهُ السَّمَا اللّهُ الْمُعْمِلُونِ اللّهُ السَّمَا السَّمَا السَّمْ اللّهُ السَّمَا الْعَلَى السَّمْ اللّهُ السَّمْ اللّهُ السَّمْ اللّهُ السَّمَالَةُ السَّمِ اللّهُ السَّمْ اللّهُ السَّمْ اللّهُ السَّمْ اللّهُ السَامِ اللّهُ السَّمْ اللّهُ السَامِ اللّهُ السَّمْ اللّهُ السَّمْ السَامِ اللْمُ السَّمْ اللّهُ السَامِ اللْمُ اللّهُ السَامِ اللْمَالَةُ السَّمْ اللّهُ السَّمِ اللّهُ السَّمْ اللّهُ السَامِ الْمُ السَّمْ اللّهُ السَّمْ السَامِ اللّهُ السَّمْ اللْمُ اللّهُ السَامِ اللّهُ السَامِ اللْمَالِقُ السَامِ اللْمُعِلَى السَامِ السَامِ اللْمُ السَامِ اللْمَالِمُ السَامِ اللْمِنْ السَامِ اللْمِلْمُ اللْمُعَلِيْ الْمُنْ السَامِ اللْمَالِمُ اللْمُلْمُ الْمِنْ الْمَالِمُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْم

أوَلَوْيَرَوْلُ أَنَّا خَلَقْنَا لَعُهِ مِتَّاعِملَتْ أَنْدِينَا أَفْتَمَا فَعُهُ لَهَا مَلِكُونَ ﴾ وَذَلَتُهَا لَهُ وَفِينَهَا رَكُونُهُ وَمِنْهَا يَأْكُونُهُ مَا يَأْكُونُهُ مَا يَأْكُونَ @وَلَهُ وَفِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِيُّ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۞ وَأَتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةُ لَّمَالَهُ عُرُيْصَرُونِ ١٤٥٠ الْيَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُ وَلَهُ رَجُندٌ مُحْضَرُونَ ۞ فَلا يَحَزُنكَ فَوْلُهُ مُ إِنَّاتَ لَمُ مَا يُسِرُونَ وَمَا يُصْلِعُونَ ﴿ أُولَةُ يَرَا لَإِنسَنُ أَنَّا خَلَقَتَاهُ مِن نُظفَةِ فَإِذَا هُوَخَصِيةٌ مُّبِينٌ ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلَا وَلَينَ خَلْقَهُ مُ قَالَ مَن يُحْيُ ٱلْمِظَائِمَ وَهِي رَمِيرُ ١ قُلْ يُجْيِيهَا ٱلَّذِيَّ أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً وَهُوَبِكُلِّ خَلْقَ عَلِيمٌ اللَّهِي جَعَلَ لَكُم يَرِيَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِيَا لَا فَإِذَّا أَنْتُم مِنْهُ تُوفِدُونَ ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّدَءَوَتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَندِرِ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ رَبَلَى وَهُوَ الْخَلَقُ ٱلْعَلِيمُ ١ الْمَاآمْرُ مُواذَا أَرَادَ شَيْعًا أَن يَعُولَ لَهُ رَكُن فَيَكُونُ ١ فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُونَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ رُجَعُونَ ١ المنافقة الم HOZANOSANOSANOT

أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّقُ الْعَلِيمُ ﴿ ۞ ۚ إِنَّمَاۤ أَمْرُهُۥ إِذَاۤ أَرَادَ شَيْعًا أَن يَقُولَ لَهُۥكُن فَيكُوثُ صُنْهُمْ وَالْفَائِمُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُو

🕸 تضمنت هذه الآيات عشرة أدلة ا

٥ - أحدها قوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُطْفَةٍ ﴾ [بس: ٧٧]. فذكره مبدأ خلقه ليدله به على النشأة الثانية.

7- ثم أخبر أن هذا الجاحد لو ذكر خلقه لما ضرب المثل، بل لما نسي خلقه ضرب المثل؛ فتحت قوله: ﴿ وَنَسِى خَلْقَهُ ﴿ آيس: ٢٨] ألطف جواب وأبين دليل، وهذا كما تقول لمن جحدك أن تكون قد أعطيته شيئا: فلان جحدني الإحسان إليه، ونسي الثياب التي عليه، والمال الذي معه، والدار التي هو فيها. حيث لا يمكنه جحد أن يكون ذلك منك.

٧- ثم أجيب عن سؤاله بما يتضمن أبلغ الدليل على ثبوت ما جحده فقال:



﴿ قُلْ يُحْمِيهَا ٱلَّذِي آنشَا هَا آقِلَ مَرَّةٍ ﴾ [بس: ٧٩]، فهذا جواب واستدلال قاطع.

٨- ثم أكد هذا المعنى بالإخبار بعموم علمه لجميع الخلق، فإن تعذر الإعادة عليه إنما يكون لقصور علمه أو قصور في قدرته، ولا قصور في علم من هو بكل خلق عليم، ولا قدرة فوق قدرة من خلق السماوات والأرض، وإذا أراد شيئا قال له كن فيكون وبيده ملكوت كل شيء، فكيف تعجز قدرته وعلمه عن إحيائكم بعد مماتكم ولم نعجز عن النشأة الأولى ولا عن خلق السماوات والأرض؟

9- ثم أرشد عباده إلى دليل واضح جلي متضمن للجواب عن شبه المنكرين بألطف الوجوه وأبينها وأقربها إلى العقل، فقال: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ وَابِينِها وأقربها إلى العقل، فقال: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِّنَ الشَّحِرِ الْأَخْضِرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنَهُ تُوقِدُونَ ﴿ اللَّهِ السَّحِرة السَّحِرة اللَّهُ على تمام قدرته وإخراج الأموات من قبورهم كما أخرج النار من الشجرة الخضراء، في ذلك جواب عن شبهة من قال من المخضراء، في ذلك جواب عن شبهة من قال من منكري المعاد: الموت بارد يابس، والحياة طبعها الرطوبة والحرارة، فإذا حل الموت بالجسم لم

يمكن أن تحل فيه الحياة بعد ذلك لتضاد ما بينهما. وهذه شبهة تليق بعقول المكذبين النين لا سمع لهم ولا عقل؛ فإن الحياة لا تجامع الموت في المحل الواحد ليلزم ما قالوا، بل إذا أوجد الله فيه الحياة وطبعها، ارتفع الموت وطبعه، وهذا الشجر الأخضر طبعه الرطوبة والبرودة تخرج منه النار الحارة اليابسة.

١٠ ثم ذكر ما هو أوضح للعقول من كل دليل، وهو خلق السماوات والأرض مع
 عظمها وسمعتها، وأنه لا نسبة للخلق الضعيف إليهما، ومن لم تعجز قدرته وعلمه عن



هذا الخلق العظيم الذي هو أكبر من خلق الناس كيف تعجز عن إحيائهم بعد موتهم؟

١١- ثم قرر هذا المعنى بذكر وصفين من أوصافه مستلزمين لما أخبر به، فقال: ﴿ بَكَ وَهُوَ الْخَلِيمُ ﴾ [يس: ٨١]، فكونه خلاقا عليما يقتضي أن يخلق ما يشاء، ولا يعجزه ما أراده من الخلق.

اَنْ تِرَوْاْ أَنَّا عَلَقَنَا لَهُ مِنْ عَنَا مَكُونُهُ مُوَمِهُمَا أَفَّكُا فَهُرُلُهُ مَلِكُونَ هِ وَلَلْتَهَا لَهُ مُنْ فَهُرُلُهُ مُوْمَهُمَا أَفْكُونَ هُونَهُمَا أَفُكُونَ هُونَهُمَا أَفُكُونَ هُونَهُمَا أَفْهُرُكُ مِن وَمِنْهَا أَفْكُونَ هُونَهُمُونَ هُلَا يَشْكُونُ فَالْمُونَ هُلَا يَشْكُونُ فَالْمُنَّ مِن وَمِن اللّهُ عَلَيْهُمُونَ هُلَا يَشْكُونُ فَلَكُمُ مِن مُولِاتِ هُونَ مَنْهُمُونَ هُلَا يَشْكُونُ فَلَكُمُ مُنْهُمُ وَمُنْهُمُونِ هُونَ مُولِاتِ فَالْمُونُ مَنْهُمُونَ هُونَ مُولِكُمُ اللّهُ مُنْهُمُونَ فَاللّهُ مَنْهُمُونَ هُونَ مُنْهُمُ مِنْهُمُ مُنْهُمُ مُلِمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُ

۱۲ - ثم قرر هذا المعنى بأن عموم إرادته وكمالها لا يقصر عنه ولا عن شيء أبدا، فقال: ﴿ إِنَّمَا آَمُرُهُۥ إِذَا أَرَادَ شَيْعًا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيكُونُ ﴿ آ ﴾ [يس: ٨٦]. فلا يمكنه الاستعصاء عليه، ولا يتعذر عليه، بل يأتي طائعا منقادا لمشبئته وإرادته.

۱۳ - ثم زاده تأكيدا وإيضاحا بقوله: ﴿ فَسُبَحَنَ اللَّهِ عَمَا اللَّهِ عَمَا اللَّهِ عَمَا اللَّهِ عَمَا اللَّهُ عَلَيْ شَيْءٍ ﴾ [بس: ۸۳]. فنزه نفسه عما نطق به أعداؤه المنكرون للمعاد معظما لها بأن ملك

كل شيء بيده يتصرف فيه تصرف المالك الحق في مملوكه الذي لا يمكنه الامتناع عن أي تصرف شاءه فيه.

١٤ - ثم ختم السورة بقوله: ﴿ وَإِلَيْهِ رُرَجَعُونَ ﴾ [يس: ٨٣]. كما أنهم ابتدءوا منه هو فكذلك مرجعهم إليه، فمنه المبدأ وإليه المعاد، وهو الأول والآخر؟ وأن إلى ربك المنتهى. (إعلام الموقعين ١٩٨١ - ١٩١).

فلو رام أعلم البشر وأفصحهم وأقدرهم على البيان أن يأتي بأحسن من هذه الحجة أو بمثلها في ألفاظ تشابه هذه الألفاظ في الإيجاز والاختصار ووضوح الدلالة وصحة البرهان، لألفى نفسه ظاهر العجز منقطع الطمع يستحي الناس من ذلك، فإنه سبحانه



افتتح هذه الحجة بسؤال أورده الملحد اقتضى جوابا، فكان في قوله سبحانه: ﴿ وَنَسِيَ

أَوْلَيْدِرَوْلْ أَنَا خَلَفْنَا لَهُم مِنَاعَمِكَ أَنْدِينَا أَخْنَا فَعُهُ لَعَا مَلِكُونَ @وَذَلَّتَهَالَهُمْ فِينْهَارَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُونَ ۞وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِثُ أَفَلا يَشْكُرُونَ۞وَلَقَنَدُواْ مِن دُون ٱللَّهِ وَالْهَةَ لَّمَا لَهُمْ يُنْصَرُونَ ۞ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ خِندُ مُحْضَمُونَ ١ فَلَا يَحُزُوكَ فَوَلَّهُمُ إِنَّانَهَا لَهُ مَا أَيْدِرُونَ وَمَا يُعْلِئُونَ ﴾ أَوَلَزَيْرًا لَإِنسَنُ أَنَّا خَلَقَنَاهُ مِن نُظْفَةِ فَإِذَاهُو خَصِيةٌ مُّبِينٌ ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلَا وَنَسِيَ خَلْقَهُ أَدُّوا لَ مَن يُحْي الْمِظَاءَ وَهِيَ رَمِيمٌ ١ قُلْ يُحْمِيعَا الَّذِيّ أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً وَهُوَبِكُمْ خَلْقَ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرَ الأَخْضَرِيَ إِلَّا فَإِذَّا أَشُهُ مِنْهُ تُوقِدُونَ ١ أَوَلَيْسَ أَلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّبَيْنَ تَوَالْأَرْضَ بقندرِ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمُ رَبِنَى وَهُوَ الْخَلُقُ ٱلْعَلِيمُ ١ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرُادَ شَيْعًا أَن يَعُولَ لَهُ رَكُن فَيَكُونُ ٥ فَسُيْحَنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ مَلَّكُونَ كُلُّ شَيْءٍ وَالَّذِي تُحَعُونَ ٥ ENERGY DE خُلُقَهُ، ﴿ مَا وَفَى بالجواب وأقام الحجة وأزال الشبهة ، لولا ما أراد سبحانه من تأكيد حجته وزيادة تقريرها ، وذلك أنه سبحانه أخبر أن هذا الملحد السائل عن هذه المسألة لو لم ينس خلق نفسه وبدأ كونه وذكر خلقه ، لكانت فكرته فيه كافية في جوابه مسكتة له عن هذا السؤال، ثم أوضح سبحانه ما تضمنه قوله: ﴿ وَنِسِى خُلُقَهُ ، ﴾ وصرح به جوابا له عن مسألته فقال: ﴿ قُلْ يُحْمِيهَ ٱلّذِى آنشاً هَا أَوّلَ مَرَةً ﴾ [بس: ٢٩].

فاحتج بالإبداء على الإعادة وبالنشأة الأولى

على النشأة الأخرى إذ كل عاقل يعلم علما ضروريا أن من قدر على هذه قدر على هذه، وأنه لو كان عاجزاً عن الثانية لكان عن الأولى أعجز وأعجز.

ثم أكد هذا بأخذ الدلالة من الشيء الأجل الأعظم على الأيسر الأصغر، وأن كل عاقل يعلم أن من قدر على العظيم الجليل، فهو على ما دونه بكثير أقدر وأقدر.

فمن قدر على حمل قنطار، فهو على حمل أوقية أشد اقتدارا، فقال: ﴿ أَوَلَيْسَ اللَّهِ عَلَى خَلَقَ السَّمَوَتِ وَٱلأَرْضَ بِقَدِرِ عَلَىٓ أَن يَعْلَقَ مِثْلَهُم ﴾ [بس: ٨١].

وَالصَّلَقَتِ صَفَا ۞ فَالتَّعِرَاتِ زَخِرًا ۞ فَالتَّلِيْتِ ذِكْرًا ۞ إِنَّ إِلَهُ كُولَوِيدٌ ۞ زَبُّ السَّمَوَنِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ

ٱلْمَشَرِقِ۞إِنَّا نَيْنَا ٱلسَّمَاءَ الدُّنْيَانِينَةِ ٱلْكَوَلِكِ۞ رَحِفظَا مِن كُلْ سَيْطُون مَّاردِ۞ لَايْمَنَّعُون الْيَالْمَدُ ٱلْخَيَّارَ وَهُذَوْنَ

ڡۣۯؙڴڸۣۧڿڹٮۣۘ۞ۮٷڒؖڷؙۊڷۼۯۼڬڮۏڝڲ۞ٳڵٲ؆ڗڂڸڬ ڬڴڟڣة قائيمة فرشها ٣قائِ٣۞ فاستغوجراڷۼۯڷفدُ خلقاڵ ڣۧؽڟؘؿٵٞٳٞڶٵۼڷڡٚڰٷؠؿڔڮٳڽڒۮڔ۞؆ٙۼڿؾ؆ؽٙڡڂۘٷڹ

۞ۄؘٳڐٵڎؙٞڴۯۅٳڵڒؽڷڴؙۯؽ۞ڡؘٳڐڗڷۧۯٵۼڎؘؿۺۺڿۯۅؽ۞ ۅٙٵڷؙٵڶ؞۫ۿۮڐٳڵٳڛڿڗۺؙڽڽٛ۞ڸۧۮٳڝؿٵٷڴٵڴڔٳڮۅۼڟۺٵ

ٱۄ۫ٵؘڷۺؙڡؙٷ۫ڹ۞ٞٲڗٵڗٲۊؙٵڵۯۧڷؙڽڹۿڟٚ؈ٚڗٲؙۺڎڿۻٛڹ ۿۊٳٮٞؾٵڝٙڗڿۯۊٞؽڝڎ؋ؘٷڎٵۿؠٙؽڟؙۯۄڹ۞ڗٙۊڵڶؙٳؽٙۄؽڶڬ

هَذَا يَوْمُ الدِينِ ۞ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُشُم بِمِهُ تُكَذِينُ ۞ هَاحْتُمُ وَاللَّذِينَ ظَامُوا وَأَوْجَهُمُ وَمَا كَافُوا مَيْكُونَ ۞ يِن دُونِ

الدَوْلُونُ وَمُرْ إِلَى مِرَالِ ٱلْجَدِيرِ ۞ وَقَالُومُمُّ إِنَّهُ مِّسْمُولُونَ ۞



سورة الصافات

وله تعالى: ﴿ وَالصَّنْفَاتِ صَفَّا ۞ فَالتَّجِرَتِ زَجْرًا فَالتَّلِيَتِ ذِكْرًا ۞ إِنَّ إِلَنَهَكُمْ لَوَيْحِدُ ۞ رَبُّ الْمَشَارِقِ ۞ رَبُّ الْمَشَارِقِ ۞ ﴾. السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۞ ﴾.

ا- خص المشارق ها هنا بالذكر إما لدلالتها على المغارب إذ الأمر أن المتضايفان كل منهما يستلزم الآخر، وإما لكون المشارق مطلع الكواكب ومظاهر الأنوار، وإما توطئة لما ذكر بعدها من تزيين السماء بزينة الكواكب وجعلها حفظًا من كل شيطان،

فذكر المشارق أنسب بهذا المعنى وأليق، والله تعالى أعلم. (التبيان في أقسام القرآن ٤٢٧ -٤٢٨).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا زَيِّنَا ٱلسَّمَاءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةِ ٱلْكُوَاكِ بِ نَ وَحِفْظَا مِن كُلِّ شَيْطَنِ مَارِدِ إِنَّ ﴾.

٢ جعل المصابيح زينة لظاهرها ولباطنها بالحراسة من الشياطين، فهي زينة الظاهر والباطن. (الصواعق المرسلة ٤ / ١٣٧٧).

عوله تعالى: ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُومِ اللهِ إِنَّا جَعَلْنَهَا فِتْنَةً لِلظَّلِمِينَ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُلهُ اللهُ ا

٣- إنما دلنا الله تعالى على الغائب عنده بالحاضر عندنا، فالأسماء متفقة الدلالة، والمعاني مختلفة، وما في الجنة من ثمرها وفرشها وشجرها وجميع آلاتها على مثل ذلك. والمقصود: أن هذه الشجرة فتنة لهم في الدنيا، بتكذيبهم بها، وفتنة لهم في الآخرة بأكلهم منها. (إغاثة اللهفان ٢/١٦٣).

🕮 قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۞ ﴾.

إذا تقرر هذا فالله سبحانه أنكر عليهم عبادتهم الأصنام وبين أنها لا تستحق العبادة، ولم يكن سياق الكلام في معرض الإنكار عليهم ترك عبادته، وأن ما هو في معرض الإنكار عبادة من لا يستحق العبادة، فلو أنه قال: (لا تعبدون الله وقد خلقكم وما تعملون)، لتعينت المصدرية قطعا، ولم يحسن أن يكون بمعنى (الذي)، إذ يكون المعنى: كيف لا تعبدونه وهو الذي أوجدكم وأوجد أعمالكم؟ فهو المنعم عليكم بنوعي

تَسَتَانَزَيَّهُ مُمُ الْبِينَ فَتَوَكَّاتِدِهِ الْجَدِينَ فَ سَلَمُ عَنْ فَي الْمُحْمِينِ فَ اللّهُ عَلَيْ الْمُحْمِينِ فَ اللّهُ عَلَيْ الْمُحْمِينِ فَي اللّهُ عَلَيْنَ فَي اللّهُ عَيِينَ فَي اللّهُ عَيْنِ فَي إِنَّ قَالَ فِي مَنْ اللّهُ عَيْنِ اللّهُ مُونِ اللّهُ عَيْنِ اللّهُ مُونِ اللّهُ عَيْنِ اللّهُ مُونَ اللّهُ عَيْنِ اللّهُ مُونَ اللّهُ عَيْنِ اللّهُ مُونَ اللّهُ عَلَيْنِ اللّهُ مُونَ اللّهُ عَلَيْنِ اللّهُ عَلَيْنَ اللّهُ عَلَيْنَ اللّهُ عَلَيْنَ اللّهُ عَلَيْنِ فَي اللّهُ عَلَيْنِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْنِ اللّهُ عَلَيْنِ اللّهُ عَلَيْنِ اللّهُ عَلَيْنِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْنِ اللّهُ عَلَيْنِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ ال

الإيجاد والخلق، فهذا وزان ما قرروه من كونها مصدرية، فأما سياق الآية فإنه في معرض إنكاره عليهم عبادة من لا يستحق العبادة، فلا بد أن يبين فيه معنى ينافي كونه معبودا، فبين هذا المعنى بكونه مخلوقا له، ومن كان مخلوقا من بعض مخلوقاته، فإنه لا ينبغي أن يعبد، ولا تليق به العبادة، وتأمل مطابقة هذا المعنى لقوله: ﴿ وَالَّذِينَ يَدَّعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿ وَالَّذِينَ اللَّهُ مَحْلُوقة له سبحانه وهي غير خالقة؟

فهذا يبين المراد من قوله: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمُ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ ﴾ ونظيره قوله في سورة الأعراف: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدَّعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادُ أَمْثَالُكُمْ ﴾، أي: هم عباد مخلوقون كما أنتم كذلك فكيف تعبدون المخلوق؟! (بدائع الفوائد ١/ ١٤٦ -١٥٣).

ص قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ اللَّهِ إِنَّا أَلْفُلُكِ ٱلْمُشْحُونِ ﴿ اللَّهُ ﴾.

٥- فقارع فكان من المغلولين. فهذان نبيان كريمان استعملا القرعة، وقد احتج



الأئمة الأربعة بشرع من قبلنا إن صح ذلك عنهم. (الطرق الحكمية ٢٩٤).

مَّ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ سُبِّحَنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهِ إِلَّا عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهِ إِلَّا عَمَا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهِ إِلَّا اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَمْ اللَّهُ عَمَا يَصِفُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّالِي اللّ

٦- فنزه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يصفه به كل أحد إلا المخلصين من عباده وهم الرسل ومن أتبعهم. (جلاء الأفهام ٩١).

ما الكوكف تحكون المترت المتركزين المناكز من المتحددة وقات الجنة المتحددة المترت المتحددة الم

صَّ وَالْقُرْوَ إِن ذِي ٱللِّكِرِ ۞ بَل ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِيعَزَّةٍ وَشِقَافِ۞

ؖڰؙٳ۠ۿ۫ٙڵڬٛٵڝ؋ٙڸؠڔ؈ٚٷڽۏڣٵڎۅٲۊٙڵٳؾ؞ۣڽۯڡۜٵڝ۞ۅٙۼۣؠڗؖٳ ٲڹڝٙةۺؙڔۺؙۮؿڣۼؿ۫ۅۊڶٲڰۿۯڔڹۿۮڶۺڿڔٞڲڵڽٛ۞

ٱَجۡمَلَ الۡاِلۡهَةِ إِلۡهَا رَحِدُّا إِنَّ هَٰذَا لَنَىٰ يُحُجُّابُ۞ڗَائِطَاقَ الۡمَلَاُ مِنْهُمْ أَنَ أَنشُدُ أَوْاَضِهُ رُواَحَةِ مَا الصَّكِّرُ النَّ هَذَا الْتَهَمَّ يُحْدَادُ۞

مَاسَمِعْنَابِهَذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِزَةِ إِنْ هَذَاۤ إِلَّا ٱخْيَائَقُ ۞ أَمُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُمِنْ بَيْنَأَ بَلْهُمْ فِي شَافِيقِن ذِكْرِيُّ بَلِ لَقَايَدُوفُواْعَذَاب

۞ٲٞؠۧۼٮؘۮڰڗڂڗۧٳۑڹؙۯػؾۊۯؾڬؖٲڷڡڗۣڂۣٳؖڵۄٙڡٙٙٵؠ۞ٲ۫ۮڵڞڔڞؙڵڬٛ ٵڶۺٙػٷؾٷڶڵۯٞڝۏ؈ٙ۩ؾؿؿۼۺٵٞڡڵؽڗؿٙڰ۫ۄڵڣ۩ڵۺؽؠ؈ڮڹڎ

مَّاهُنَالِكَ مَهُزُومٌ مِّنَ ٱلْأَخْرَابِ۞كَذَّبَتْ ثَبَلَهُمْ وَقَرُمُوجٍ وَعَادُرَهِمْ عَوْنُ ذُو ٱلْأَوْزَادِ۞ وَنَمُودُ وَقَوْرُلُوطٍ وَأَضحَبُ

لْتَيْكَةُ أُوْلَتِكَ ٱلْأَخْزَانِ ﴿ إِن كُلَّ إِلَّا حَذْبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ۞ وَمَايَظُونِ قَلْ إِلَّا إِلَّاصَيْتِحَةً وَحِدَةً مَّالَعَا

مِن فَوَاقِ ۞ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّلِ لَنَافِظَنَا تَبْلَ يَوْمِ ٱلْجِسَابِ ۞

سورة ص

قوله تعالى: ﴿ صَّ وَٱلْقُرْءَانِ ذِي ٱلذِّكْرِ اللَّ ﴾.

۱- إن في المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذي الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون إليه، وللشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وكونه حقاً من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون، وهذا معنى قول كثير من المفسرين متقدميهم ومتأخريهم إن الجواب محذوف تقديره: (إن القرآن لحق)، وهذا مطرد في كل ما شأنه ذلك. (النبيان في أقسام القرآن ١٣/١٠).

قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلَ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهَ اللَّهُ اللَّالَةُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الل

٢- تأمل ما اشتملت عليه سورة (ص) من الخصومات المتعددة:

- * فأولها: خصومة الكفار مع النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَ ۚ إِلَهُا وَحِدًا ﴾ إلى آخر كلامهم.
 - * ثم اختصام الخصمين عند داود.
 - * ثم تخاصم أهل النار.
 - * ثم اختصم الملأ الأعلى في العلم وهو الدرجات والكفارات.
 - * ثم مخاصمة إبليس واعتراضه على ربه في أمره بالسجود لآدم.
- * ثم خصامه ثانيا في شأن بنيه حلفه ليغوينهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم.

فليتأمل اللبيب الفطن: هل يليق بهذه السورة غير (ص) وبسورة (ق) غير حرفها؟



وهذه قطرة من بحر من بعض أسرار هذه الحروف، والله أعلم. (بدائع الفوائد ٣/ ١٧٤).

قوله تعالى: ﴿ فَعَفَرْنَا لَهُ وَذَالِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَابِ ۞ ﴾.

ٱصْدِرْعَلَى مَايَعُولُونَ وَلَذَكُوعِيْدَ فَادَاوُدَ ذَا ٱلْأَنِّدُ إِنَّهُ وَأَوْلِ ١٤٥ سَخَوْيًا أَلِمْ إِلَى مَعَهُ رِيُسَبَحْنَ بِالْقَيْفِي وَأَلْإِشْرَاقِ ﴿ وَالطَّارَ مَحْشُورَةً كُلِّلَة رَأَوَكِ ١٥ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ رَوَءَ اتَيْنَهُ لُلِكُمْةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ۞ * وَهَلْ أَتَنكَ نَبَوُا ٱلْخَصْدِ إِذْ نَسَوَّرُوا ٱلْمِحْرَابَ۞ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَرْعَ مِنْهُمٌّ قَالُواْ لَا تَخَفُّ خَصْمَانِ بَغَى بِعُضِنَاعَلَى بَعْضِ فَأَحَكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِ وَلَا تُشْطِطُ وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۞ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُ يَسْعُ وَيَسْعُونَ تَعْيَةً وَلِي نَعْجَةُ وَلِيدَةٌ فَقَالَ أَكُولِنِيهَا وَعَزِّنِي فِي لُلِطَابٍ . قَالَ لَقَدُ ظَلْمَكَ يِسُوَّالِ نَقْيَكَ إِلَى نِعَاجِيُّهِ وَإِنَّ كَيْرَامِّنَ لَكُلُطَلَةٍ لَيَنِي بَعْضُهُ رَعَلَى بَعْضِ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيِدُواْ ٱلصَّالِحَتِ وَقِلِيلٌ مَّا هُرُّ وَظِنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ فَأَسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَ رَاكِكَا وَأَيْابَ @فَغَفَرْ تَالَهُ رَدَٰلِكُ وَإِنَّ لَهُ رِعِندَنَا لَزُلْفَى وَجُسْنَ مَعَابِ يَندَاوُيدُ إِنَّا جَعَلْتَكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَّكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بَلْقَ وَلَا تَنَّيِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُونَ عَن سَبِيل أَلِيَهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُواْ يَوْرَ أَلْحِسَابٍ ١ ٣- زاده على المغفرة أمرين: الزلفى وهي درجة القرب منه، وقد قال فيها سلف الأمة وأئمتها ما لا تحتمله عقول الجهمية وفراخهم، ومن أراد معرفتها فعليه بتفاسير السلف. والثاني: حسن المآب وهو حسن المنقلب وطيب المآوى عند الله. قالوا: ومن تأمل زيادة القرب التي أعطيها داود بعد المغفرة، علم صحة ما قلنا، وأن العبد بعد التوبة يعود خيرا مما كان. (طريق الهجرتين ٢١٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ يَكَ اوُرُدُ إِنَّا جَعَلْنَكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَأَحُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَنَّيِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَنَّيِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابُ شَدِيدُ إَبِمَا نَسُواْ يَوْمَ الْحِسَابِ اللَّهِ ﴾.

٤ - قسم سبحانه طريق الحكم بين الناس إلى الحق، وهو الوحي الذي أنزله الله
 على رسوله، وإلى الهوى وهو ما خالفه. (إعلام الموقعين ١/ ٨١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَكِمُواْ الصَّلِحَتِ كَالْمُفْسِلِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَالْفُجَادِ ۞ ﴾.

٥ - دل على أن هذا حكم سيئ قبيح ينزه الله عنه، ولم ينكره سبحانه من جهة أنه أخبر بأنه لا يكون وإنما أنكره من جهة قبحه في نفسه، وإنه حكم سيئ يتعالى ويتنزه عنه لمنافاته لحكمته وغناه وكماله ووقوع أفعاله كلها على السداد والصواب والحكمة،



وَوَهِبْنَالَهُ رَأَهْلَهُ وَمِثْلَهُ مِفَعَاثُمُ رَحْمَةً مِثَنَا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْيَبِ

٥ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَأَضْرِبِ يَهِ وَلَا تَحْنَتُ إِنّا وَجَدْنَهُ صَابَراً يُعْمَ ٱلْمَبْدُّ إِنَّهُ وَأَوَّابُ ﴾ وَاذَكُرِ عِندَنَا إِنْزِهِ مِنْ وَإِسْحَقَ وَيَعَفُوبَ أُولِ

ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَدُ ۞إِنَّا أَغْلَضَتَهُم يَعَالِصَهُ ذِحْرَى ٱلدَّارِ ۞ وَإِنَّهُ رَعِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَقَ نَ الْأَخْيَارِ ۞ وَأَذْكُرُ إِسْمَعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفَلِّ وَكُلِّ مِنَ ٱلْأَخْيَارِ ۞ هَذَا ذِكْرُ فِلِنَ لِلْمُتَّقِينَ

لَحُسْنَ مَعَابِ ٨ جَنَّتِ عَدْنِ مُفَتَّحَةً لَّهُوُ ٱلْأَوْنِ ١٠ هُمُتَّكِمِينَ فِهَايَدْعُونَ فِهَابِفَلِكُهَ قِكْيَرَةِ وَشَرَابِ۞ * وَعِندَهُ مِ قَصِرَتُ

ٱلطَّرِفِ أَثْرَابُ ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْجِسَابِ ﴿ إِنَّ هَذَا لَم زَقُنَا مَالَهُ رِمِن نَفَادٍ ﴿ هَٰذَأُوۤ إِنَّ لِلطَّلِغِينَ لَشَرَّ مَعَابٍ

هِجَهَنَةً يَصْلَوْنَهَا فَهِ أَسَى ٱلْمِهَادُ هَ هَذَا فَلْيَذُوفُوهُ حَمِيدٌ وَغَسَاقٌ۞وَءَاخَرُين شَڪَلِهِءَأَزَوَجُ۞ هَلَذَا فَوَجُ

مُقْتَحِمُّمَّعَكُمْ لَامَرْجَبَّا بِهِمُّ إِنْهُمُّوْصَالُواالْتَارِ۞قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُورً أَنتُمْ فَكَ مَتُمُوهُ لَنَّا فَي لَسَ الْفَرَارُ ٥ قَالُواْ رَبِّنَا مَنْ فَدَّمَ لَنَاهَنذَا فَرَدْهُ عَذَابَ اضِعْفَا فِي التّارِكَ

فلا يليق به أن يجعل البر كالفاجر، ولا المحسن كالمسىء، ولا المؤمن كالمفسد في الأرض، فدل على أن هذا قبيح في نفسه، تعالى الله عن فعله. (مفتاح دار السعادة ۲۳۸–۳۳۹).

وهذا استفهام إنكار، فدل على أن هذا قبيح في نفسه، منكر تنكره العقول والفطر. (مدارج السالكين .(۲۳۸ / ۱

🗀 قوله تعالى: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثَا فَأُضْرِب بِّهِۦوَلَا تَحْنَثُ إِنَّا وَجَدْنَهُ صَابِرًا ﴾.

٦ - هذه الجملة خرجت مخرج التعليل كما في نظائرها، فعلم أن الله سُبَحانَهُ وَتَعَالَى إنما أفتاه بهذا جزاء له على صبره، وتخفيفا عن امرأته، ورحمة بها. (إعلام الموقعين ٣/ ٧٧٠-٢٧١).

قوله تعالى: ﴿ جَنَّن عَدْنِ مُفَنَّحَةً لَمُّمُ ٱلْأَبُونَ ﴿ مُتَّكِمِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكِهَةٍ كَثِيرَةِ وَشَرَابٍ 🚳 🎉.

٧- كيف تجد تحته معنى بديعا: وهو أنهم إذا دخلوا الجنة لم تغلق أبوابها عليهم، بل تبقى مفتحة كما هي. وأما النار فإذا دخلها أهلها أغلقت عليهم أبوابها كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةً ﴿ ﴾ أي: مطبقة. ومنه سمي الباب وصيدا، وهي مؤصدة في عمد ممددة، قد جعلت العمد ممسكة للأبواب من خلفها كالحجر العظيم الذي يجعل خلف الباب.

٨- وأيضا فإن في تفتيح الأبواب لهم إشارة إلى تصرفهم وذهابهم وإيابهم وتبوئهم في الجنة حيث شاءوا ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف والألطاف من ربهم



ودخول ما يسرهم عليهم كل وقت.

 ٩- وأيضا إشارة إلى أنها دار أمن لا يحتاجون فيها إلى غلق الأبواب كما كانوا يحتجون إلى ذلك في الدنيا. (حادي الأرواح ٤٥).

قوله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسَجُدُ لِمَا خَلَقْتُ بِيدَى ﴾.

وَقَالُواْمَالَنَالَانَزِيْ بِجَالَاكُنَامَتُهُ مُعِنَ ٱلأَثْمَالِ ﴿ أَغَنَّانَهُمْ سِخْرَةَ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُ مُ ٱلْأَبْصَرُ ۞ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقُّ مَعَامُ مُ أَهْل التَّادِ ۞ قُلْ إِنَّمَا أَنَّا مُنذِيِّ قُومَا مِنْ إِلَيْهِ إِلَّالَةُ الْوَالِمُ الْمُعَالَقَهَارُ ۞ رَبُّ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَابِيْنَهُمَا ٱلْعَرْيُ ٱلْفَقْرُ ۞ قُلْ مُوَنَبُّولُ عَظِيرُ الْمَتْعَنْهُ مُعْرِضُونَ ١٥ مَاكَانَ لِيَمِنْ عِلْمِ بِالْمَلَا ٱلْأَعْلَقَ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۞ إِن يُوحَى إِنْ إِلَّا أَنْمَا أَنْ أَنْذِيرٌ ثُعِيدُ ۞ إِذْ قَالَ رَيُكَ الْمَلَتِهِكَةِ إِنِّي خَلِقٌ الشَّرَا قِن طِين ﴿ الْأَنسَوْتِنَّهُ وَلَفَخْتُ فِيهِ مِن زُوحِي فَقَعُواْ لَهُ رَسَجِدِينَ ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلْتَكِكُهُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿ إِلَّا إِبْلِسَ ٱسْتَكْثِرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنْفِينَ ﴿ وَالَّا مِنْ الْكَنْفِرِينَ ﴾ قالَ يَالِيسُ مَامَنَعَكَ أَن تَشْجُدَلِمَاخَلَقْتُ بِيدَيٌّ أَسْتَكُبَرَتَ أَوْلُتَ مِنَ ٱلْمَالِينَ۞ قَالَ أَنَا خَيْرَةِنَهُ خَلَقْتَنِ مِن تَارِ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينِ الله وَالْ فَأَخْرُجُ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيدٌ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَقَنْمَ إِلَّى فَوِيُلْلِينِ ٥ قَالَ رَبِّ فَأَنظِ رَنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونِ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ۞إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ۞قَالَ فَبِعِزَيْكَ لَأُغُوبَنَّهُ وَأَجْمَعِينَ ۞ إِلَّاعِبَادَكَ مِنْهُ وُٱلْمُخْلَصِينَ۞

• ١ - هذا كلام ورد في معرض التوبيخ والتبكيت للعين على امتناعه من السجود ولم يستحق هذا التبكيت والتوبيخ حيث كان السجود لمن يعقل، ولكن للمعصية والتكبر على ما لم يخلقه إذ لا ينبغي التكبر لمخلوق على مثله إنما التكبر للخالق وحده، فكأنه يقول سبحانه: لِمَ عصيتني وتكبرت على ما لم تخلقه وخلقته أنا وشرفته وأمرتك بالسجود له؟

١١ - فهذا موضع (ما)؛ لأن معناها أبلغ ولفظها
 أعم وهو في الحجة أوقع وللعذر والشبهة أقطع فلو

قال: ما منعك أن تسجد لمن خلقت؟ لكان استفهاما مجردا من توبيخ و تبكيت، ولتوهم أنه وجب السجود له من حيث كان يعقل، ولعله موجود في ذاته وعينه وليس المراد كذلك، وإنما المراد توبيخه و تبكيته على ترك سجوده لما خلق الله وأمره بالسجود له.

ولهذا عدل عن اسم آدم العلم مع كونه أخص وأتى بالاسم الموصول الدال على جهة التشريف المقتضية لسجوده له كونه خلقه بيديه وأنت لو وضعت مكان (ما) لفظة (من) لما رأيت هذا المعنى المذكور في الصلة، وأن ما جيء بها وصلة إلى ذكر الصلة، فتأمل ذلك، فلا معنى إذا للتعيين بالذكر، إذ لو أريد التعيين لكان بالاسم العلم أولى وأحرى. (بدائع الفوائد ١/ ١٣٢).



17 - وهذا من أقبح الغلط والتلبيس، كتأويل اليدين بالنعمة، ولا ريب أن العرب تقول: لفلان عندي يد. وقال عروة بن مسعود للصديق: لولا يد لك عندي لم أجزك بها، لأجبتك. ولكن وقوع اليد في هذا التركيب الذي أضاف سبحانه فيه الفعل إلى نفسه، ثم تعدى الفعل إلى اليد بالباء التي هي نظير كتبت بالقلم وهي اليد، وجعل ذلك خاصة خص بها صفيه آدم دون البشر كما خص المسيح بأنه نفخ فيه من روحه، وخص موسى بأنه كلمه بلا واسطة، فهذا مما يحيل تأويل اليد في النص بالنعمة وإن كانت في تركيب آخر تصلح لذلك، فلا يلزم من صلاحية اللفظ لمعنى ما في تركيب صلاحيته له في كل تركيب. (الصواعق المرسلة ١/١٩٣-١٩٣).

كَ قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرُفِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ اللهَ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾.

۱۳ - هذا اعتراف منه بالبعث وقرار به، وقد علم قسم ربه ليملأن جهنم منه ومن اتباعه، فكان كفره كفر عناد محض، لا كفر جهل. (مفتاح دار السعادة ۹۸).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّنِكَ لَأُغُوِينَهُمْ أَجْمَعِينَ اللهِ عَلَيْكَ لَأُغُويِنَهُمْ أَجْمَعِينَ (اللهِ اللهُ ا

سِخْياَأَمْزَاهَنَ عَنْمُ الأَصْدُ هَا فَيْ الْفَالَّوَ فَاصُرُهُمْ الْقَالِ فَالْمَالُهُمْ الْقَالِ فَالْمَالُهُمْ الْقَالِ فَالْمَالُمُونُ فَاصَرُاهُمْ الْفَالِهُ الْمَالُمُونُ الْمَالُمُ الْمَالُمُونُونُ مَاكَانَ لِمِنْ فَيْ الْمَالُمُونُونُ مَاكَانَ لِمِنْ فِي الْمَالُمُ الْمُونُونُ مَاكَانَ لِمِنْ فِي الْمَالُمِ الْمُعَلِّ الْمَالُمُ الْمُعَلِّيْ فَيْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِّقُونُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللِي اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ

وَقَالُواْمَالَتَالَانَوَيْ بِيَالَاكْآمَنُتُهُمْ مِنَ ٱلأَشْرَارِ الْمُقَالَقَةُ لَمُعْمَ

١٤ - لا يفهم منها إلا أن المخلصين لا يتمكن من إغوائهم. (بدائع الفوائد ٣/٥٥).



سورة الزمر

قوله تعالى: ﴿ مَانَعُبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَى ﴾.

١ - فهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيره، فلم ينتف عنهم الفعل لوقوعه منهم
 ونفي الوصف؛ لأن من عبد غير الله لم يكن ثابتا على عبادة الله موصوفا بها، فتأمل هذه

قَالَ قَالُمُ الْفَيْ وَالْمَعْ الْمَعْ الْمُعْ الْمُعْلِقُورِ الْمُعْ الْمُعْ الْمُعْ الْمُعْ الْمُعْ الْمُعْ الْمُعْ الْمُعْمِ الْمُعْلِقُورِ الْمُعْ الْمُعْلِقُورِ الْمُعْلِقُورِ الْمُعْلِقُورِ الْمُعْلِقُورِ الْمُعْلِقُورِ الْمُعْلِقُورِ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُورِ الْمُعْلِقُورِ الْمُعْلِقُورِ الْمُعْلِقُورِ الْمُعْلِقُورِ الْمُعْلِقُورُ اللَّهُ الْمُعْلِقُولِ اللَّمْ الْمُعْلِقُورِ الْمُعْلِقُورِ الْمُعْلِقُولِ الْمُعْلِقُولِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقُولِ الْمُعْلِقُولِ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُولِ الْمُعْلِقُولِ الْمُعْلِقُولِ الْمُعْلِقُولِ الْمُعْلِقُولِ الْمُعْلِقُولِ الْمُعْلِقُولِ الْمُعْلِقُولِ الْمُعْلِقُولِ الْمُعْلِقُورِ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولِ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقِيلُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُلُولُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُلُولُ الْمُعْلِقُلُولُ الْمُعْلِقُلُولُ الْمُعْلِقُلُولُ الْمُعْلِلْمُعْلِلْمُولُ الْمُعْلِلْمُولُ الْمُعْلِلْمُولُ ا

النكتة البديعة كيف تجد في طيها أنه لا يوصف بأنه عابد الله وعبده المستقيم على عبادته إلا من انقطع إليه بكليته وتبتل إليه تبتيلا لم يلتفت إلى غيره لم يشرك به أحدا في عبادته، وأنه وإن عبده وأشرك به غيره فليس عابدا لله ولا عبدا له، وهذا من أسرار هذه السورة العظيمة الجليلة التي هي إحدى سورتي الإخلاص التي تعدل ربع القرآن كما جاء في بعض السنن، وهذا لا يفهمه كل أحد ولا يدركه إلا من منحه الله فهما من عنده، فلله الحمد والمنة. (بدائع الفوائد ١/١٣٧).

ص قوله تعالى: ﴿ فَبَشِرْعِبَادِ ﴿ اللَّهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَسَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وَ اللَّ

٢- مدحهم باستماع القول واتباع أحسنه، ومن المعلوم أنَّ كثيرًا من القول، بل
 أكثره ليس فيه حُسْنٌ، فضلًا عن أن يكون أحسنَ، بل غالب القول يَكُبُّ قائلَهُ في النار
 على مَنْخَره.

٣- إنه سبحانه علَّق الهداية على اتباع أحسن هذا القول، فقال: ﴿ فَبَشِّرُعِبَادِ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُولُ اللَّهُ الللْمُنِلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ



القرآن، فهو الذي هداه الله، فأين الهدى في أقوال المغنين والمغنيات؟

قوله تعالى: ﴿ لَا نُقْ نَطُواْ مِن رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾.

وَبَدَا لَهُوْ سَيَعَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ ع يَسْتَهْزِءُونَ ۞ فَإِذَامَسَ أَلْإِنسَنَ ضُرِّدُ عَانَاثُمَّ إِذَا خَوَلْتُنَّهُ نِعْمَةُ مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوبِيتُهُ رَعَلَى عِلْمُ بَلْ هِيَ فِتْمَنَّةٌ وَلَاكِنَّ أَحْتَرَهُمْ لَايْمُ لَمُونَ ۞ قَدْ قَالُهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِ مِنْمَا أَغْنَ عَنْهُ مِ مَّا كَانُواْ يَكْمِهُونَ ۞ فَأَصَابَهُ مُ سَيِّعَاتُ مَاكَسَبُوا وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَنَوُلَاةٍ سَيُصِيبُ هُوْ سَيِّعَاتُ مَاكْسَبُواْ وَمَاهُم بِمُعْجِزِينَ ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ الرُزْقَ لِمَن يَشَأَهُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِ ذَلِكَ لَآيِكَ لِلَيْتِ لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ٣٠ قُلْ يَعِيَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَهُواْ عَلَىٰٓ أَنفُيسِهِ مِرَ لَا تَقْسَطُواْ مِن زَحْمَةِ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ ٱلْفَكُورُ الرَّجِيمُ ۞ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْلُهُ مِن مَا أَنْزِلَ إِلَيْكُو إِلْهَ كُورُ أَلْمَذَابُ بَغْنَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿ أَن تَقُولَ نَفْشُ يَحَسْرَتِّ عَلَىٰ مَافَرَطِتُ فِي جَنْبُ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لِينَ ٱلسَّنخِينَ ٥ 3- هي في حق التائب، لأنه أطلق وعمم، فلم يخصها بأحد، ولم يقيدها بذنب، ومن المعلوم بالضرورة أن الكفر لا يغفره، وكثير من الذنوب لا يغفرها، فعلم أن هذا الإطلاق والتعميم في حق التائب، فكل من تاب من، أي: ذنب كان غفر له. (مدارج السالكين ٢٢٦/١).

فلا يخرج من هذا العموم ذنب واحد، ولكن هذا في حق التائبين خاصة. (الجواب الكافي ٢٥٠).

الله على: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ عِوَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ. يَوْمَ الْقِيكَ مَةِ ﴾.

٥- هذا الذي وصف به نفسه ها هنا يتضمن من اقتداره على تغيير العالم وتبديله
 ما يبطل قول أعدائه الملاحدة المكذبين بالمبدأ والمعاد أئمة هؤلاء المعارضين
 للوحى بالعقل والرأي. (الصواعق المرسلة ١٣٦٣/٤).

قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۚ حَتَّى إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ
 أَبُوابُهَا ﴾.

7 - سر حذف الواو في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَى اللهِ عَالَى فيها فهم بمنزلة إِذَا جَآءُوهَا فُرِحَتُ أَبُوَبُهَا ﴾ ففاجأهم وبغتهم عذابها وما أعد الله تعالى فيها فهم بمنزلة من وقف على باب لا يدري بما يفتح له من أنواع الشر إلا أنه متوقع منه شرا عظيما



ففتح في وجهه وفاجأه ما كان يتوقعه.

وهذا كما تجد في الدنيا من يساق إلى السجن، فإنه يساق إليه وبابه مغلق حتى إذا جاءه فتح الباب في وجهه ففاجأته روعته وألمه بخلاف ما لو فتح له قبل

إلى دار الكرامة، وكان من تمام إكرام المدعو الزائر أن يفتح له باب الدار فيجيء فيلقاه مفتوحا، فلا يلحقه ألم الانتظار، فقال في أهل الجنة: ﴿ حَتَّى إِذَا

وهذا بخلاف أهل الجنة فإنهم لما كانوا مساقين

جَآءُوهَا وَفُرِيحَتُ أَبُوَبُهَا ﴾ وحذف الجواب تفخيما لأمره وتعظيما لشأنه على عادتهم في حذف الجوابات لهذا المقصد وهذه الطريقة تريحك من دعوى زيادة الواو، ومن دعوى كونها واو الثمانية؛ لأن أبواب الجنة ثمانية، فإن هذا لو صح فإنما يكون إذا كانت الثمانية منسوقة في اللفظ واحدا بعد واحد فينتهون إلى السبعة، ثم يستأنفون العدد من الثمانية بالواو، وهنا لا ذكر للفظ الثمانية في الآية ولا عدها، فتأمله.

قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبُّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۚ حَتَّى إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبُوَبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَهُمَا سَلَهُم عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴿ ﴾.

٧- قال خزنة أهل الجنة لأهلها: ﴿ سَلَمُّ عَلَيْكُمْ ﴾ فبدءوهم بالسلام المتضمن للسلامة من كل شر ومكروه، أي: سلمتم فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون، ثم قال لهم: ﴿ طِبْتُمْ فَأَدُّخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴾، أي: سلامتكم ودخولها بطيبكم، فإن الله حرمها إلا على الطيبين، فبشروهم بالسلامة والطيب والدخول والخلود.

وَثُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَهِعَ مَن فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّامَن شَاءَاللَّهُ ثُونُهُمَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُرِيَامٌ يَظُرُونَ المُرَقِينَ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْحِينَابُ وَجِأْقَةَ بالنَّيِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُطِيَ بَيْنَهُم بِالْخَقِّ وَهُمْ لَايُظَامُونَ ۞ وَوُفِيَتَ كُلُ نَفْسِ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۞ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوٓ إِلَى جَهَا لَمَ زُمَرًّا حَقِّ إِذَا جَاهُ وَهَا فُيْحَتُ أَبْوَانُهَا وَقَالَ لَهُوْخَزَنَتُهَا أَلَةٍ يَأْيُحُو رُصُلُ مِنكُهُ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ وَالِنَتِ رَبِّكُمْ وَيُسْذِرُ وِيَكُمْ لِقَدَاتَهَ يَوْمِكُمْ هَذَأْ قَالُواْ بَنَ وَلَيُكِنْ حَقَّتْ كَلِمَهُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَنْفِرِينَ 🕲 قيداً أَدْخُلُواْ أَنُواَ جَهَدَةً خَلادِنَ فِيعَا فَيَلْسَ مِنْهُ ي ٱلْمُتَكَتِينَ ۞ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْارَيَّهُ مُهِ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًّا حَتَىٰ إِذَا جَلَهُ وِهِمَا وَفِيْحَتْ أَبْوَبُهَا وَقَالَ لَهُ مُخَزَّنَهُمَا سَلَندُ عَلَيْكُ مُ طِبْتُ مِ فَأَدْخُلُوهَا خَيْلِينَ ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَدِيْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْزَقَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَتَوَّأُمِرَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاَّةً فَنِعَهَ أَجْرُ الْعَلَمِينَ ٢

0 5 500 5 500 5 500 5 50



٨- وتأمل قول خزنة الجنة لأهلها: ﴿ فَأَدُخُلُوهَا ﴾ وقول خزنة النار لأهلها: ﴿ اَدُخُلُواً أَبُوبَ جَهَنَّمَ ﴾ تجد تحته سرا لطيفا ومعنى بديعا لا يخفى على المتأمل: وهو أنها لما كانت دار العقوبة وأبوابها أفظع شيء وأشده حرا وأعظمه عما يستقبل فيها الداخل من العذاب ما هو أشد منها ويدنوا من الغم والخزي والحزن والكرب بدخول الأبواب، فقيل: ادخلوا أبوابها؛ صغارا لهم وإذلالا وخزيا، ثم قيل لهم لا يقتصر بكم على مجرد دخول الأبواب الفظيعة، ولكن وراءها الخلود في النار. وأما الجنة فهي دار الكرامة والمنزل الذي أعده الله لأوليائه، فبشروا من أول وهلة بالدخول إلى المقاعد والمنازل والخلود فيها. (حادي الأرواح ٥١-٤٥).

عوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَيْبِكَةَ مَآفِينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِرَ بِهِمٍ ۗ وَقُضِى

بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَامِينَ 🖤 ﴾.

وَتَرَى اَلْمَاتَهِ عَنَهُمْ مِالْتَى وَمَالُمُ لَمُنْ اَلْمَافُونَ السَّيْحُونَ عِمَدِ

رَقِهِمِّ وَشُونَ بَيْنَهُمْ مِالْتِي وَفِيلَ الْمُنْدُ فَيْدَرَتِ الْمَالِينَ ۞

بِنَ مِنْ وَلَمُعْتَمُ الْمِنْ اللّهِ الْمَنْ الْقِيلِيمِ ۞ فَلِو اللّهُ اللهِ وَلَمْ اللّهِ اللّهُ وَلَيْلِ اللّهِ اللّهُ وَلَيْلِ اللّهِ اللّهُ وَلَيْكُونَ وَلَهُ اللّهُ وَلَيْلِ اللّهِ اللّهُ وَلَيْلِ اللّهِ اللّهُ وَلَيْلِ اللّهِ اللّهُ وَلَيْلِ اللّهِ اللّهُ وَلَيْلِ اللّهُ وَلَيْلُونَ وَلَيْلُونَ وَلَيْلُونَ اللّهُ وَلَيْلُونَ اللّهُ وَلَيْلُونَ وَلَيْلُولُ اللّهُ وَلَيْلُونَ اللّهُ وَلَيْلُونَ وَلَيْلُونَ اللّهُ وَلِيْلُونَ اللّهُ وَلَيْلُونَ اللّهُ وَلَيْلِيلُونَ اللّهُ وَلِيلُونَ اللّهُ وَلِلّهُ وَلِيلُونَ اللّهُ وَلِيلُونَ اللّهُ وَلَيْلُولُ اللّهُ وَلِيلُونُ اللّهُ وَلِيلُونُ وَلِلْهُ وَلِلّهُ وَلِلْمُ اللّهُ وَلِيلُولُ اللّهُ وَلِيلُولُ اللّهُ وَلِيلُولُ الللّهُ وَلِيلُونُ اللّهُ وَلِلّهُ وَلِلْلِيلُولُ اللّهُ وَلِلّهُ وَلِلللّهُ وَلِلّهُ وَلِلللّهُ وَلِلللّهُ وَلِلِلللّهُ وَلِلْلِلْلِيلُولُ اللللّهُ وَلِلْلِلْلِيلُولُ الللللّهُ وَلِللللّهُ وَلِلللللّهُ وَلِلْلِلْلِيلُولُ وَلِلْلِلْلِيلُولُ الللّهُ وَلِلْلِلْلِلْلِلْلِلْلِلْلِلْلِلْلِلْلِيلُولُ وَلِلْلِلْ

9 - حذف فاعل القول لأنه غير معين، بل كل أحد يحمده على ذلك الحكم الذي حكم فيه فيحمده أهل السماوات وأهل الأرض والأبرار والفجار والإنس والجن حتى أهل النار. قال الحسن أو غيره: لقد دخلوا النار وإن حمده لفي قلوبهم ما وجدوا عليه سبيلا. وهذا والله أعلم هو السر الذي حذف لأجله الفاعل في قوله: ﴿ قِيلَ ادْخُلُواْ أَبُونِ جَهَنَمَ خَلِدِينَ فِيهَا ﴾ وقوله: ﴿ قِيلَ ادْخُلُواْ أَبُونِ جَهَنَمَ خَلِدِينَ فِيهَا ﴾ وقوله: ﴿ وَقِيلَ ادْخُلُا النّارَ مَعَ الدّا خِلِينَ ﴾

كأن الكون كله نطق بذلك وقاله لهم، والله تعالى أعلم بالصواب. (روضة المحبين ٧٤-٥٠).



سورة غافر

هُ قُولُه تعالى: ﴿ حَمَ اللهُ تَلزِيلُ ٱلْكِئْبِ مِنَ ٱللهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ اللهُ عَافِرِ ٱلذَّنْبِ وَقَابِلِ
ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾.

وَتَرَى الْمَلْتَ حَمَّ مَا فَيْنَ مِنْ حَلِ الْمَرْقُ يُسَبِحُونَ عِمْدِ

رَوْمِ وَقُونُ مَيْنَهُ وِلَهُ قَ وَمِلُ لَلْمُلْدُ فِهِ وَيَا الْمَلْدِينَ ٥

مِنْ وَيَوْمِ الْمُكْرِينِ الْمَلْدِينِ مِنْ الْمَوَالْفِيدِ ٥ فَاوِلِلْلْبُ وَمَّ الْمَوْدِ وَالْفَرِينَ وَهَا الْمَدِينِ وَالْمَوْلِ الْمَوْدِ وَيَا اللّهُ وَيَا اللّهُ وَيَعْلَقُونَ وَقَ اللّهُ وَقَالِمُ اللّهُ مِنْ اللّهُ وَيَا اللّهُ وَيَعْلَقُونَ وَقَ اللّهُ وَيَعْلَقُونَ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَعَمْدَ عَلَى اللّهُ وَيَعْلَقُونَ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَعَلَقُ وَمَنْ فَعَلَمُ وَمُونِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَعَلَقُ وَمَعْلَقُ وَمَنْ اللّهِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَالْمُونِ وَمَعْلَقُونِ وَمَنْ اللّهِ وَمَا مِنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ الللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَلِلْمُ وَاللّهُ وَاللّه

1- أي بالواو في الوصفين الأولين وحذفها في الوصفين الآخرين؛ لأن غفران الذنب وقبول التوب قد يظن أنهما يجريان مجرى الوصف الواحد لتلازمهما، فمن غفر الذنب قبل التوب، فكان في عطف أحدهما على الآخر ما يدل على أنهما صفتان وفعلان متغايران ومفهومان مختلفان لكل منهما حكمه: أحدهما: يتعلق بالإساءة والإعراض وهو المغفرة. والثاني: يتعلق بالإحسان والإقبال على الله

تعالى والرجوع إليه وهو التوبة، فتقبل هذه الحسنة وتغفر تلك السيئة.

وحسن العطف ها هنا هذا التغاير الظاهر، وكلما كان التغاير أبين كان العطف أحسن، ولهذا جاء العطف في قوله: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلْطَهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾، وترك في قوله: ﴿ ٱلْمَالِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّكَمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيِّمِنُ ﴾ وقوله: ﴿ ٱلْخَلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾.

٢- وأما: ﴿ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ فترك العطف بينهما لنكته بديعة: وهي الدلالة على اجتماع هذين الأمرين في ذاته سبحانه، وأنه حال كونه شديد العقاب، فهو ذو الطَّوْل وطَوْله لا ينافى شدة عقابه، بل هما مجتمعان له بخلاف الأول والآخر، فإن الأولية لا تجامع الآخرية، ولهذا فسرها النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: ﴿أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء»، فأوليته أزليته وآخريته أبديته. (بدائع الفوائد ٣/ ٢٥- ٣٥).



٣- تأمل كيف وقع الوصف بشديد العقاب بين صفة رحمة قبله وصفة رحمة بعده، فقبله ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنْ ِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ ﴾، وبعده ﴿ ذِي ٱلطَّوْلِ ﴾ ففي هذا تصديق الحديث الصحيح وشاهد له وهو قوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله كتب كتابا، فهو موضوع عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي " (رواه البخاري ومسلم)، وفي لفظ: «سبقت غضبي». وقد سبقت صفة الرحمة هنا وغلبت، وتأمل كيف افتتح الآية بقوله: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِنَابِ ﴾ والتنزيل يستلزم علو المنزل من عنده لا تعقل العرب من لغتها، بل ولا غيرها من الأمم السليمة الفطرة إلا ذلك، وقد أخبر أن تنزيل الكتاب منه، فهذا يدل على شيئين: أحدهما علوه تعالى على خلقه، والثاني أنه هو المتكلم بالكتاب المنزل من عنده لا غيره. فإنه أخبر أنه منه وهذا يقتضى أن يكون منه قولا كما أنه منه تنزيلا، فإن غيره لو كان هو المتكلم به لكان الكتاب من ذلك الغير، فإن الكلام فإنما يضاف إلى المتكلم به ومثل هذا ﴿ وَلَكِكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي ﴾ ومثله: ﴿ قُلْ نَزُّلُهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾ ومثله: ﴿ نَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ جَمِيدٍ ﴾ فاستمسك بحرف (من) في هذه المواضع، فإنه يقطع حجج شعب المعتزلة والجهمية.

٤- وتأمل كيف قال: ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ ﴾ ولم يقل:
 (تنزيله). فتضمنت الآية إثبات علوه ومكانه وثبوت الرسالة.

ه قوله تعالى: ﴿ رَبُّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَجْمَةً وَعِلْمًا ﴾.

٥ هو سبحانه يقرن بين سعة العلم والرحمة
 كما يقرن بين العلم والحلم.

رَتَرَى الْمَلْتَمِكَةَ مَالِيْرَ مِنْ حَوْلِ الْمَرْقِ يُسْتَحُونَ مِعْمَدِ
رَوْمِ مِّوْفُونَ بَيْنَهُم بِالْمَقِيّ وَقِيلَ الْمُنْدُ لِلْمُونِ الْمَادُونِ الْمُؤْلِقُ مِنْ الْمَادُونِ الْمَادِينِ الْمَادُونِ الْمَادُونِ

حمّ تَنْبِيلُ الكِنْدِينَ اَلْقَالُهُ يَنِزَلَقْلِيمِ قَانِيالَنَّا وَقَالِ النَّوْلِ النَّيْنِ النَّهِ الْالنَّالِينَ مُولُولُونَ وَعَلَيْنَ النَّهُ الْمُؤْلِقُ النَّهُ الْمُؤْلِقُ النَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ النَّالِمُ النَّالِمُ النَّالِمُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِلْ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ



فاقتران العفو بالقدرة كاقتران الحلم والرحمة بالعلم؛ لأن العفو إنما يحسن عند القدرة، وكذلك الحلم والرحمة إنما يحسنان مع العلم وقدم الرحيم في هذا الموضع لتقدم صف، ثم ختم الآية بذكر صفة المغفرة لتضمنها دفع الشر وتضمن ما قبلها جلب الخير، ولما كان دفع الشر مقدما على جلب الخير قدم اسم الغفور على الرحيم حيث وقع، ولما كان في هذا الموضع تعارض يقتضي تقديم اسمه الرحيم لأجل ما قبله قدم على الغفور. (بدائع الفوائد ١/ ٨٠).

مَّ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّعَاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّعَاتِ يَوْمَبِيدٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ أَ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ .

٦ - قيل: وقاية السيئات نوعان:

أحدهما: وقاية فعلها بالتوفيق فلا تصدر منه.

والثاني: وقاية جزائها بالمغفرة، فلا يعاقب عليها.

فتضمنت الآية سؤال الأمرين، والظرف تقييد للجملة الشرطية لا للجملة الطلبية.

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّنْتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدِنَّهُمْ وَمَن صَلَمَ مِنْ ءَابَآبِهِمْ وَأَزْوَجِهِمْ وَذُيِّيَّتِهِمُّ إِنَّاكَ أَنتَ ٱلْعَزِيرُ لَلْحَكِيمُ ۞ وَقِهِمُ السِّيعَاتِ وَمَن تَقِي ٱلسِّيعَاتِ يَوْمَدِ وَتَقَدَّرَحِمْتَهُ وَزَالِكَ هُوَ ٱلْفَوْرُ ٱلْعَظِيمُ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْيَ كُورَ أَنفُسَكُو إِذْ تُدْعَونَ إِلَى ٱلْإِيمَانِ فَتَكَفُدُونَ ۞ قَالُواْرَبَّنَا أَمَتَّنَا الْفَنَيَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا الْفَتَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُومِنَا فَهَلَ إِلْنَخُرُوجِ مِن سَيِيلِ ۞ ذَلِكُم بِأَنَّهُ: إِذَا دُعِت أَلَهُ وَحْدَهُ، كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ ۚ ثُوْمِنُوا فَالْحُكُ لِلَّهِ الْعَلِيَّ الْحَيِيرِ ﴿ هُوَالَّذِي يُرِيكُوهَ النَّتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُوْمَنَ السَّمَا و رِزَقَا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ۞ فَأَدْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْكِرِهَ ٱلْكَفِرُونَ ۞ رَفِيعُ ٱلدَّرَكِتِ دُوالْعَرْشِ يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ وَلِيُنذِرَ وَرَالتَّلَاقِ ﴿ يَوْمَ هُرِيْرِزُونَّ لَا يَعْتَفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُ مَرْثَى مُ لِمَن الْمُلْكُ الْيُؤَمِّرُ لِلَّهِ الْوَبِيدِ الْقَهَارِ ۞

٧- وتأمل ما تضمنه هذا الخبر عن الملائكة من مدحهم بالإيمان والعمل الصالح والإحسان إلى المؤمنين بالاستغفار لهم، وقدموا بين يدي استغفارهم توسلهم إلى الله تعالى بسعة علمه وسعة رحمته، فسعة علمه يتضمن علمه بذنوبهم وأسبابها وضعفهم عن العصمة، واستيلاء عدوهم وأنفسهم وهواهم وطباعهم وما زين لهم من الدنيا وزينتها، وعلمه بهم إذ أنشأهم من الأرض، وإذ هم أجنة في بطون أمهاتهم، وعلمه السابق بأنهم لا بد أن يعصوه، وأنه يحب العفو والمغفرة، وغير ذلك من سعة علمه الذي لا يحيط به أحد سواه.



وسعة رحمته تتضمن أنه لا يهلك عليه أحد من المؤمنين به أهل توحيده ومحبته، فإنه واسع الرحمة لا يخرج عن دائرة رحمته إلا الأشقياء، ولا أشقى ممن لم تسعه رحمته التي وسعت كل شيء. (الجواب الكاني ١٦٩-١٧١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ٱلنَّارُيُعُرَضُونِ عَلَيْهَا غُدُوَّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُواْءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿ اللَّهِ ﴾.

٨- هذا تنبيه على أن فرعون نفسه في الأشد من ذلك، لأنهم إنما دخلوا أشد العذاب تبعا له، فإنه هو الذي استخفهم فأطاعوه، وغرهم فاتبعوه. ولهذا يكون يوم القيامة إمامهم وفرطهم في هذا الورد، قال تعالى:
 ﴿ يَقَدُمُ فَوْمَهُ يَوْمَ ٱلْقِيدَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنّارَ ﴾ [هود: ٩٨].

والمقصود: أنهم استحقوا أشد العذاب لغلظ كفرهم، وصدهم عن سبيل الله وعقوبتهم من آمن بالله، فليس عذاب الرؤساء في النار كعذاب أتباعهم،

ولهذا كان في كتاب النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهرقل: «فإن توليت، فإن عليك إثم الأريسيين». (طريق الهجرتين ٣٨٠-٣٨١).

* وَيَنْفَوْمِ مَالِيَ أَذْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوْةِ وَيَذْعُونِينَ إِلَى ٱلنَّارِ تَدْعُونَىٰ إِلَّا كُفْرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا الْمَسَ لَى بهِ ء عِلْمُوَأَنَا أَدْعُوسُكُمْ إِلَى الْعَرِيزِ الْفَظَيرِ ۞ لَاجَرَعَ أَنْتَا تَنْغُونَيْنَ إِلَيْهِ لِتُسَلُّهُ , وَعَوَرٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْأَخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى اللَّهِ وَأَتَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَبُ النَّارِ اللهُ فَسَنَذَكُرُونِ مَا أَقُولُ لَكَ عَرْ وَأُوَصُ أَمْرِيَ إِلَى اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْمِيَادِ ۞ فَوَقَدِهُ اللَّهُ سَيِّعَانِ مَا مَكُرُوًّا وَحَافَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ سُوِّهُ ٱلْعَذَابِ ۞ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلِيَهَا عُدُوًا وَعَيْسَيًّا وَيَوْمَ تَنْغُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُواْ مَالَ فِرْعَوْتِ أَشَدَ ٱلْعَدَابِ۞ وَإِذْ يَتَحَاجُونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَتُولُ الصُّبِعَفَاتُوا لِلَّذِينَ آسْتَكْكُرُواْ إِنَّاكُمُّ تَبَعَافَهَلَ أَنتُ مِثْفَنُونَ عَنَانَصِيبًا مِن ٱلنَّادِ ﴿ وَالَّ الَّذِينَ اسْتَحْبُرُوٓاْ إِنَّاكُلُّ فِيهَاۤ إِنَّ اللَّهَ قَدْحَكُمَ بَيْنَ ٱلْمِيادِ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّادِلِخَزَنَةِ جَهَـخُرَ ٱتْعُواْرَيَّكُمْ يُخَيِّفْ عَنَىٰ يَوْمُايْرَ ٱلْمَذَابِ 🛢



سورة فصلت

قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامِ نَجِسَاتٍ ﴾.

١- كان اليوم نحسا عليهم لإرسال العذاب عليهم.

فسعود الأيام ونحوسها إنما هو بسعود الأعمال وموافقتها لمرضاة الرب، ونحوس الأعمال مخالفتها لما جاءت به الرسل واليوم الواحد يكون يوم سعد لطائفة ونحس لطائفه، كما كان يوم بدر يوم سعد للمؤمنين ويوم نحس على الكافرين، فما للكوكب والطالع والقرانات وهذا السعد والنحس، وكيف يستنبط علم أحكام النجوم من ذلك ولو كان المؤثر في هذا النحس هو نفس الكوكب والطالع، لكان في هذا النحس هو نفس الكوكب والطالع، لكان

فَقَضَى هُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتِ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَا ٱلسَّمَاءَ ٱلدُنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفظاً ذَلِكَ تَقْبِيرُ ٱلْعَنْظِ ٱلْعَلِيدِ ﴿ وَإِنْ أَغْرَضُواْ فَقُلْ أَنْذَرْتُكُو صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةٍ عَادِوَتَنَمُودَ ۞ إِذْ جَاةَ تَهُءُ ٱلرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِ مْ وَمِنْ خَلِفهِ وَ الْاَقَدِهُ وَالِإِلَّاللَّهُ قَالُوا وَشَاءً رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلْتَهِكَةً فَإِنَّابِمَا أَرْسِلْتُم بِمِ كَفِرُونَ ٥ فَأَمَّاعَادُ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ لَلْحِ وَقَالُواْمَنْ أَشَدُ مِنَافُوَّةٌ أَوَلَهُ يَرَوْا أَنَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَأَلْسَدُّ مِنْهُمْ فُوَّةٌ وَكَانُواْ مِعَالِيَتِنَا يَجْمَحَدُونَ ٥ فَأَرْسَلْنَاعَلَيْهِ وَهِ كَاصَرْصَرَا فِي أَيَّا مِنْجِسَاتِ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ لَلْحِزْي فِي الْخَيْزَةِ ٱلدُّنْيَّأُ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْرَيًّ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ٢ وَأَمَّا ثَعُودُ فَهَدَيْنَهُ مُ فَأَسْتَحَبُّوا ٱلْمَسْمَ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَيِيقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَاكَافُوا يَكْسِبُونَ @ وَجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْيَتَ فُونَ @ وَيُومَ يُحْتَمُ أَعْدَاهُ اللهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ٥ حَقَّرَإِذَامَا عَآهُ وَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَدُرُهُمْ وَجُلُودُ هُمِيمَاكَ أَوْأَيْعَمَلُونَ ٥

نحسا على العالم، فأما أن يقتضي الكوكب كونه نحسا لطائفة سعدا لطائفة، فهذا هو المحال. (مفتاح دار السعادة ٥٣٧).

عوله تعالى: ﴿ وَذَالِكُمْ ظَنَّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُهُ بِرَيِّكُمْ أَرْدَنكُمْ فَأَصَّبَحْتُم مِنَ ٱلْخَسِرِينَ اللهُ ﴾.

Y- من تأمل هذا الموضع حق التأمل، علم أن حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه، فإن العبد إنما يحمله على حسن العمل ظنه بربه أن يجازيه على أعماله ويثيبه عليها ويتقبلها منه، فالذي حمله على العمل حسن الظن، فكلما حسن ظنه حسن عمله، وإلا فحسن الظن مع اتباع الهوى عجز، كما في حديث الترمذي والمسند من حديث شداد بن أوس عن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله».



وبالجملة فحسن الظن إنما يكون مع انعقاد أسباب النجاة. (الجواب الكاني ٢٧).

ص قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اَسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَيْكِ فَ اَلَّا فَا اللَّهُ ثُمَّ اَسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَيْكِ فَ اَلْحَيَوْةِ تَخَافُواْ وَلاَ شَرْنُواْ وَابَشِرُواْ بِالْجُنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿ يَعَنُ الْوَلِيمَ وَكُمْ فِي الْحَيَوْةِ اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنَا وَفِي الْاَحْدِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِمَ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَعُونَ ﴿ يَ الْمُسْكُمُ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَعُونَ ﴿ يَ الْمُرْتِيمِ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُوالْمُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْعُلِي الللللْعُلِي الللللْمُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللللْ

إِذَالَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُواْ مَنْ زَلُّ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَنبِكَةُ ٱلَّاخَافُواْ وَلَا تَحْدَوُاْ وَأَنْشُ وَا بِالْجَـنَةِ الَّيْ كُنتُ مْرُعَدُوتَ ۞ نَحْنُ أَوْلِيَا وَسِكُمْ فِي الْخَيَرَةِ الدُّنْيَا رَفِ الْآخِرَةِ وَلَكُنْفِهَا مَانَشْتَهِيَّ أَنفُسُكُم وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَذَعُونَ ۞ نُزُلَا مِّنْ عَفُورِ نَّحِيرٍ ۞ وَمَنْ أَحْسَنُ تَوْلَا يَمِّن دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَيمِلَ صَلِيحًا وَقَالَ إِنَّفِ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿ وَلِالتَّسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّنَةُ أَدْفَعَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَذَوَةٌ كَأَنَّهُ وَلَيْ حَمِيةٌ ﴿ وَمَا يُلَقَّهُ إَ إِلَّا أَلَّهِ بِنَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّهَا إِلَّا ذُوحَظِّ عَظِيمٍ ۞ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَأَسْتَعِذْبِٱللَّهِ إِلَّهُ مُوَالسَّمِيمُ الْعَلِيمُ ﴿ وَمِنْ الِنَيْهِ ٱلْشِلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لِانْشَجُدُ وَاللَّهَمْسِ وَلَا الْقَدَر وَٱسْجُدُوا إِنَّهِ ٱلَّذِي خَلْقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعَبُّدُونَ ﴿ فَإِن ٱسْتَحْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ رِبَالَيْل وَالنَّهَ ارِ وَهُمْ لَايَسَّعَمُونَ ١٠٥

7- فالملك يتولى من يناسبه بالنصح له والإرشاد والتثبيت والتعليم وإلقاء الصواب على لسانه ودفع عدوه عنه والاستغفار له إذا زل وتذكيره إذا نسي وتسليته إذا حزن وإلقاء السكينة في قلبه إذا خاف وإيقاظه للصلاة إذا نام عنها وإيعاد صاحبه بالخير وحضه على التصديق بالوعد وتحذيره من الركون إلى الدنيا وتقصير أمله وترغيبه فيما عند الله، فهو أنيسه في الوحدة ووليه ومعلمه ومثبته ومسكن

جأشه ومرغبه في الخير ومحذره من الشر يستغفر له إن أساء ويدعو له بالثبات إن أحسن وإن بات طاهرا يذكر الله بات معه في شعاره، فإن قصده عدو له بسوء وهو نائم دفعه عنه. (روضة المحبين ٢٤٦).

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿ ﴾.

٤- تبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا تقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه.



فمتى يدرك العامل هذا الفضل العظيم والحظ الجسيم بشيء من عمله؟ وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، فحقيق بالمبلغ عن رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أقامه الله سبحانه في هذا المقام أن يفتتح كلامه بحمد الله تعالى والثناء عليه وتمجيده والاعتراف له بالوحدانية وتعريف حقوقه على العباد، ثم بالصلاة على رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وتمجيده والثناء عليه أن يختمه أيضا بالصلاة عليه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ تسليما. (جلاء الأنهام ٢٤٩ - ٢٥٠).

على: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّتَةُ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِى ٱَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ, عَدَوُةٌ كَأَنَّهُ وَلِيُ حَمِيمٌ ﴿ ﴾.

٥- قال: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَكَ مِنَ ٱلشَّيَطَانِ نَنْغُ فَاسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُ, هُو ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿ وَفَصَلَت: ٣٦]، فأكد بإن وبضمير [فصلت: ٣٦]، فأكد بإن وبضمير الفصل وأتى باللام في ﴿ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

وامتاز المذكور في سورة فصلت بمزيد التأكيد والتعريف والتخصيص؛ لأن

بِ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا تَشَازَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَدِكَةُ أَلَاغَنَافُواْ وَلَا تَعْزَفُواْ وَأَنْشِهُ وَإِيالْجَنَةِ الَّتِي كُنتُ رَوُّعَدُونَ ﴿ نَحْنُ أَوْلِيا أَوْسُتُمْ فِي الْحَيْوَةِ الدُّنيَا وَفِ ٱلْآخِرَةِ وَلَكُوفِهَا مَالَشَتِهِيَّ أَنفُسُكُو وَلَكُمْ فِيهَا مَانَدَعُونَ ﴿ نُزُلَا مِنْ عَفُورِ رَّحِيرِ ۞ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلَا يَمِّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَيمِلَ صَدِيدَ كَا وَقَالَ إِنَّفِ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّنَةُ أَدْفَعَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَيَيْنَهُ، عَلَاوَةٌ كَالَّهُ وَكُ جَيِيةٌ ۞ وَمَا يُلَقَّهُ إِلَّا أَلِينَ مَنْ بَرُوا وَمَا يُلَقَّهُ ا إِلَّا ذُوحَظِّ عَظِيمٍ ۞ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْعَانِ نَنْغُ فَأَسْتَعِذْمِ اللَّهِ إِنَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ وَمِنْ اَيْنَيْهِ ٱلَّيْنُ وَالنَّهَازُ وَالشَّنْسُ وَالْفَكُرُ لِالسَّجُدُ وَاللَّفَيْسِ وَلَا لِلْقَدَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُر إِيَّاهُ تَعَبُدُونَ ۞ فَإِن ٱسْتَكَبِّرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَيِّكَ يُسَرِّيِّ حُولِتَ لَهُ بِٱلَّذِلِ وَٱلنَّهَادِ وَكُوْلَايَسَعَمُونَ ٢٥٥ 

تَعْمَلُونَ اللَّهِ إِلَى قوله: ﴿ فَأَصَّبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴾ [فصلت: ٢٢ - ٢٣].

فجاء التوكيد في قوله: ﴿ إِنَّهُ، هُو ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [نصلت: ٣٦] في سياق هذا الإنكار، أي: هو وحده الذي له كمال قوة السمع وإحاطة العلم، لا كما يظن به أعداؤه الجاهلون: أنه لا يسمع إن أخفوا وأنه لا يعلم كثيرا مما يعملون، وحسن ذلك أيضا: أن المأمور به في سورة فصلت دفع إساءتهم إليه بإحسانه إليهم، وذلك أشق على النفوس من مجرد

الإعراض عنهم؛ ولهذا عقبه بقوله: ﴿ وَمَا يُلَقَّ هَاۤ إِلَّا الْإِعراضِ عَنهم؛ ولهذا عقبه بقوله: ﴿ وَمَا يُلَقَّ هَاۤ إِلَّا ذُوحَظٍّ عَظِيمٍ ۞ ﴾ [نصلت: ٣٠].

فحسن التأكيد لحاجة المستعيذ. (إغاثة اللهفان ٩٦/١).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَكَنِهِ ۚ أَنَكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَلَيْعَةَ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَرَّتَ وَرَبَتَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِى أَخْيَاهَا لَمُحْي ٱلْمَوْقَةُ إِنَّهُ مَكِنَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ اللَّهُ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّ

٦- دل سبحانه عباده بما أراهم من الإحياء

الذي تحققوه وشاهدوه على الإحياء الذي استبعدوه، وذلك قياس إحياء على إحياء، واعتبار الشيء بنظيره؛ والعلة الموجبة هي عموم قدرته سبحانه، وكمال حكمته؛ وإحياء الأرض دليل العلة. (إعلام الموقعين ١/١٨٦).

هُ قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْنَمُ ٱلْإِنسَانُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَدِّرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَتُوسُ قَنُوطٌ ۗ ۞ وَلَبِنْ أَذَقَنَهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِضَرَّاءَ مَسَّنَّهُ لَيَقُولَنَّ هَلَذَا لِي ﴾.

٧- إذا مسه الخير نسي أن الله هو المنعم عليه المفضل بما أعطاه فبطر، وظن أنه هو المستحق لذلك، ثم أضاف إلى ذلك تكذيبه بالبعث فقال: ﴿ وَمَا أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ

وَن عَالِيَهِ عَنْكُ تَنِي الْأُوْمَعَ حَشِيمَةُ وَإِمَّا أَوْلِنَا عَيْهِمَ الْمَقَةُ وَمِن عَالِيهِمَ الْمَقَةُ وَالْمَوْقِ الْمَوْقِ الْمُوقِ الْمَوْقِ الْمُوقِ اللَّهِ الْمُوقِ اللَّهِ الْمُوقِ الْمُوقِ الْمُوقِ الْمُوقِ الْمُوقِ الْمُوقِ اللَّهِ الْمُوقِ اللَّهِ الْمُوقِ الْمُوقِ اللَّهِ الْمُوقِ الْمُؤْلِقِي اللَّهِ الْمُوقِ الْمُؤْلِقِي اللَّهِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي اللَّهِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقِي ا



قَابِمَةً ﴾، ثم أضاف إلى ذلك ظنه الكاذب أنه إن بعث كان له عند الله الحسنى، فلم يدع هذا للجهل والغرور موضعا. (شفاء العليل ٣٨).

قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِ مُ ءَايَتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِمٍ مَحَتَى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾.

٨- أي إن القرآن حق، فأخبر أنه لا بد من أن يريهم من آياته المشهودة ما يبين

 إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْهُ ٱلسَّاعَةُ وَمَاتَغُرُهُ مِن ثَمَرَتِ مِن أَكْمَامِهَا وَمَاتَخْمِلُ مِنْ أَنْنَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِيَّةً وَيَوْمَ يُنَادِيهِ مَ لَيْنَ شُرَكَةِي قَالُواْءَاذَتَكَ مَامِنَامِن شَهِيدِ ۞ وَضَلَّعَهُم مَّاكَانُواْيَدْعُونَ مِن فَبَلِّ وَظَنُّواْ مَالَهُم مِّن مَّحِيص ٥ لَّا يَسْعَدُ ٱلْإِنسَانُ مِن دُعَلَهِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَسَّهُ ٱلشَّرُ فَيَعُوسٌ قَنُوطُ ﴿ وَلَينَ أَذَفَنَهُ رَحْمَةُ مِنَّا مِنْ بِعَدِ ضَرَّاةً مَسَّتُهُ لَيَقُولَنَ هَذَا لِي وَمَآ أَظُنُ ٱلسَّاعَةَ فَآبِمَةً وَلَين زُجِعَتُ إِلَىٰ رَقِيَ إِنَّ لِي عِندَهُ ولَلْحُسْخُ فَلَنُنَبِّ أَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُولُ بِمَاعَمِلُولُ وَلَنُذِيقَنَّهُ مِينَ عَنَابِ غَلِيظٍ ۞ وَإِذَا أَتَعَمَّنَا عَلَى ٱلْإِسْنَ أَعْرَضَ وَنَعَا بِحَانِهِ فِي وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فِذُو دُعَآ إِعْرِينِ ٥ قُلْ أَرَةَ يَنتُمُ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّرُ كَفَرَّتُم بِهِ -مَنْ أَضَلُ مِمَّنَّ هُوفِ شِقَاق بَعِيدِ ﴿ سَنُ يِعِمْ ءَايَنِيَّنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِ مُرحَقًى يَتَبَيِّزَتِ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءِ شَهِيدُ ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي رَبَةِ مِن لِقَاءِ رَبِّهِ مُّ أَلَا إِنَّهُ رِيكُلِ شَيْءِ مُحِيطًا ۞ لهم أن آياته المتلوة حق، ثم أخبر بكفاية شهادته على صحة خبره بما أقام من الدلائل والبراهين على صدق رسوله، فآياته شاهدة بصدقه، وهو شاهد بصدق رسوله بآياته، وهو الشاهد والمشهود له، وهو الدليل والمدلول عليه، فهو الدليل بنفسه على نفسه كما قال بعض العارفين: كيف أطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء؟! فأي دليل طلبته عليه فوجده أظهر منه. ولهذا قال الرسل لقومهم: ﴿ أَفِي فَوجده أَظهر منه. ولهذا قال الرسل لقومهم: ﴿ أَفِي فَهُو أُعرف من كل معروف، وأبين من

كل دليل، فالأشياء عرفت به في الحقيقة وإن كان عرف بها في النظر والاستدلال بأفعاله وأحكامه عليه. (الفوائد ٢٣).



سورة الشوري

قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱخْلَلْفَتُمُ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَكُمُّهُۥ إِلَى ٱللَّهِ ﴾.

١ - وهذا نص صريح في أن حكم جميع ما تنازعنا فيه مردود إلى الله وحده وهو الحاكم فيه على لسان رسوله، فلو قدم حكم العقل على حكمه، لم يكن هو الحاكم بوحيه وكتابه. (الصواعق المرسلة ٣/ ٨٢٨).

ص قوله تعالى: ﴿ ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ عَنُوحًا وَٱلَّذِي ٓ أَوْحَيْنَاۤ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّىٰ بِهِ عَنُوحًا وَٱلَّذِي ٓ أَوْحَيْنَاۤ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ عِ إِبْرَهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا نَنَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا

نَدْعُوهُمْ إِلَيْ اللّهُ يَعْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي اللّهِ مِن يُنِيبُ اللّهُ يَعْتَبِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ اللّهُ يَعْيَا بَيْنَهُمْ وَمَا نَفَرَقُواْ إِلّا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْمِلْمُ بَعْيَا بَيْنَهُمْ وَلَوْلا كُلِمةٌ سَبَقَتْ مِن زَيِّكَ إِلَى آجُلِ مُسَمَّى لَقُضِى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الّذِينَ الّذِينَ الّذِينَ اللّهِ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكِي مِنْهُ مُرِيبٍ اللّهُ فَإِنْ اللّهُ عَلَيْهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ مُن كَلِيبًا أَفْرَتُ وَلَا نَلْهُ مُنْ اللّهُ مُن اللّهُ مِن كَا اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

قاطِرُالسَّمَوْنِ وَالْآرَيِّ خَمَلَ الْصُحْرِيْنَ أَهْسِكُمْ أَرْوَيَتَا وَمَنَ الْأَهْمِ أُوْمِيَّا يَذَرُوُكُو يَهِ الْمَنْ الْمَسْكُمْ أَرْوَيْتَا السَّصِيمُ الْسِيدِ فِي الْمُمَعَالِ السَّسَمِنِ وَالْأَوْمِيِّ يَسْطُ الرِّقَ لَمِن يَسْلَمُ أَوْمَ يَلَ اللَّهِ مِكُلِ أَنْنَ عَلِيهُ فِي هَسَّتَحَ الرَّقَ لَمِن اللَّذِي مَا تَوْمَ يَعِي اللَّهِ وَمُوسِ وَعِيسَيَّ أَنْ الْهِ مُواالَّذِينَ وَلَمَّتَمَ اللَّهِ عِلَمُ وَمُوسِ وَعِيسَيِّ أَنْ الْهِ مُواالَّذِينَ وَلَمَّتَمَ اللَّهِ مِن مَسَلَّ الْمُنْمِ حِينَ مَا تَنْفُوهُمُ إِلَيْهُ اللَّذِينَ اللَّهِ مِن اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ مِن اللَّهِ عَلَى اللَّهِ مِن اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْعِلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْعِلَى اللْهُ الْمُنْ الْم

٢- أخبر تعالى أنه شرع لنا دينه الذي وصى به نوحا والنبيين من بعده وهو دين واحد، ونهانا عن التفريق فيه، ثم أخبرنا أنه ما تفرق من قبلنا في الدين إلا بعد العلم الموجب للإثبات وعدم التفرق، وأن الحامل على ذلك التفرق البغي من بعضهم على



بعض وإرادة كل طائفة أن يكون العلو والظهور لها ولقولها دون غيرها، وإذا تأملت تفرق أهل البدع والضلال رأيته صادرا عن هذا بعينه.

فهكذا وارثه ينتصب للعدل بين المقالات والآراء والمذاهب ونسبته منها إلى

وَالْمِينَ يُحْآخُونَ فِي القوين عَدِ مَا اَسْتَعِيبَ اَلَّهُ وَخَتُعُورُ

دَاحِسَهُ عِندَ وَالْمَالْوَيْ الْمَعِينُ عَلَيْهِ وَالْمِيرَاتُ وَاللَّهُ مِنْكُ اللَّهِ وَالْمِيرَاتُ وَاللَّهُ مِلِكُ مَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُوالِقُولُونُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولُونُ وَالْمُولُونُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولُونُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ اللَّهُ وَالْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُونُ اللَّهُ وَالْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ اللَّهُ وَالْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُؤْمُونُ الْمُو

القدر المشترك بينهما من الحق، فهو أولى به وبتقريره وبالحكم لمن خاصم به، ثم أمره أن يخبرهم بأن الرب المعبود واحد، فما الحامل للتفرق والاختلاف وهو ربنا وربكم والدين واحد ولكل عامل عمله لا يعدوه إلى غيره.

مَّ قوله تعالى: ﴿ تَرَى ٱلظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مَشْفِقِينَ مَشْفِقِينَ مِمَّا كَسُبُوا وَهُوَ وَاقِعُ بِهِمْ ﴾.

٣- هذا وصف لحالهم في الآخرة عند معاينة
 العذاب أو عند الموت.

فهذا إشفاق مقرون بالاستيحاش، لأنه قد علم أنه صائر إليه كمن قدم إلى العقوبة ورأى أسبابها، فهو مشفق منها إذا رآها لعلمه بأنه صائر إليها. (طريق الهجرتين ٢٦٥).

قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَى ﴾.

٤- استدل شيعي على الوصية لأهل البيت بقوله تعالى: ﴿ قُللًا أَسَّعُلْكُمْ عَلَيْهِ أَجَرًا إِلَا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَيٰ ﴾ فأجيب بأن قيل: هذه وصية بهم لا وصية إليهم، فهي حجة على خلاف قول الشيعة؛ لأن الأمر لو كان إليهم لأوصاهم ولم يوص بهم. (بدائع الفوائد٣/١٢٩).

عوله تعالى: ﴿ فَمَا أُوتِيتُمْ مِن ثَنَّ عِ فَنَنَعُ الْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى وَيَعِمْ يَتَوْلُونَ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُولُونَ اللَّهُ عَلَى اللِّهُ عَا عَلَى الللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى ا



٥- قال: ﴿ وَاللَّذِينَ يَجْنَلِبُونَ كَبَهَ مِ اللَّهِ مَ وَالْفَوَحِشَ وَإِذَا مَا عَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿ ﴾ فهذا اجتناب داعي القوة الشهوانية، ثم قال: ﴿ وَإِذَا مَا عَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ فهذا مخالفة القوة الغضبية، فجمع بين التوحيد والعفة والعدل التي هي جماع الخير كله. (الفوائد ٨١).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِنَّا أَصَابَهُمُ ٱلْبَعْيُ مُمْ يَنْضِرُونَ 🕝 ﴾.

7- مدحهم بقوتهم على الانتصار لنفوسهم وتقاضيهم منها ذلك حتى إذا قدروا على من بغى عليهم وتمكنوا من استيفاء مالهم عليه ندبهم إلى الخلق الشريف من العفو والصفح فقال: ﴿ وَجَزَّوُا الْحَلَقُ السَّيِّئَةِ سَيِّئَةً مِثَلُها أَ فَمَنَ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجَرُهُۥ عَلَى اللَّهِ الْإِنَّهُ، لَا يُعِبُ الظَّلِلِمِينَ ﴿ فَكَنَ عَفَا وَالْطَلَمُ وَالْطَلَمُ وَالْطَلَمُ وَحَرِمُهُ. وَالْطَلَمُ وحرمه.

وَينَ الْمَنْهِ الْمُوْلِيهِ الْمَحْوَالْفَالَمِ فِي انسَّنَ أَسْكِي الْهَيَّةُ وَلَى اللَّهُ الْمُولِيةِ الْمَحْوَلِيةُ الْمَنْهُ الْمُولِيةُ الْمُولِيةُ الْمُؤْمِنُ وَوَمَا الْمُولِيةِ الْمَعْلِيةِ الْمُؤْمِنُ وَيَعْلَمُ اللَّهِ الْمُؤْمِنُ وَالْمَعْلَمُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَه

٧- فإن قيل: فكيف مدحهم على الانتصار والعفو وهما متنافيان؟

قيل: لم يمدحهم على الاستيفاء والانتقام، وإنما مدحهم على الانتصار وهو القدرة والقوة على استيفاء حقهم، فلما قدروا ندبهم إلى العفو. قال بعض السلف في هذه الآية: كانوا يكرهون أن يستذلوا، فإذا قدروا عفوا، فمدحهم على عفو بعد قدرة لا على عفو ذل وعجز ومهانة، وهذا هو الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله في وكان الله عَفُولًا في في والله عنه في قوله في في الله على عَفُولًا في في الله عنه في قوله في الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله في الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله في الله على عنه في الله عنه الله عنه في الله عنه الله عنه في الله عنه ا

۸- وتأمل قوله سبحانه: ﴿ مُمْ يَنْكَصِرُونَ ﴾ كيف يفهم منه أن فيهم من القوة ما يكونون هم بها المنتصرين لأنفسهم، لا أن غيرهم هو الذي ينصرهم، ولما كان الانتصار لا تقف النفوس فيه على حد العدل غالبا، بل لا بد من المجاوزة شرع فيه



سبحانه المماثلة والمساواة وحرم الزيادة وندب إلى العفو. (الروح ٢٤٢).

هُ قُوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا ٓ إِذَآ أَذَقَنَا ٱلْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۚ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّتَ أُنَّ بِمَا قَدَّمَتُ أَيدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴾.

٩- كيف أتى في تعليق الرحمة المحققة إصابتها من الله تعالى بـ(إذا)، وأتى في

وَتَرَفَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَلْسِمِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُهُ ونَ مِن طَرْفِ خَفِيٌّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤاْ إِنَّ ٱلْخَلِيدِينَ ٱلَّذِينَ خَيِرُوٓ أَنفُسَهُ مْ وَأَهْلِهِ مْ يَوْمَ ٱلْقِينَمَةُ أَلَا إِنَّ ٱلْظَالِمِينَ فِي عَذَابِ مُقِيدٍ ۞ وَمَاكَانَ لَهُ مِينَ أَوْلِيَّةَ يَنْصُرُونَهُ مِ يِّن دُونِ ٱللَّهِ ُ وَمَّن يُضْلِل ٱللَّهُ فَمَالَهُ مِن سَبِيل ۞ ٱسْتَجِيبُواْ لرَبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْنَي يُوْثِلًا مَرَدَّلَهُ مِنَّ اللَّهُ مَا لَكُم يِّن مَّلْمَإِيْوَمَ بِذِ وَمَالَكُ مِين نَّكِيرٍ ۞ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَ لَنَكَ عَلَيْهِ مْرَحَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَاءُ وَإِنَّا إِذَا أَذَفْنَا ٱلْإِنسَنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِجَ بِهَأْوَان تُصِبْهُمْ مَسَيِّمَةٌ بِمَاقَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِلْسَنَ كَفُورٌ ۞ يَتُومُلُكُ ٱلْسَمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ يَعْلَقُ مَا يَشَاةُ يَهَبُ لِمَن يَشَاهُ إِنَّنَا وَيَهَبُ لِمِن يَشَالُهُ ٱلذُكُورَ ۞ أَوْبُزَقِ خُهُمْ دُحُولًا وَإِنْكَا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ رَعَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿ وَمَاكَانَ لِبَشَرِأْن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَخِيًّا أَوْمِن وَزَآي جَابٍ أَوْيُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مِمَالِشَاءُ إِنَّهُ مَالُ حَكِيمٌ ٥

إصابة السيئة بـ(إن)؟ فإن ما يعفو الله تعالى عنه أكثر، وأتى في الرحمة بالفعل الماضي الدال على تحقيق الوقوع، وفي حصول السيئة بالمستقبل الدال على أنه غير محقق ولا بد؟ وكيف أتى في وصول الرحمة بفعل الإذاقة الدال على مباشرة الرحمة لهم، وأنها مذوقة لهم، والذوق هو أخص أنواع الملابسة وأشدها؟ وكيف أتى في الرحمة بحرف ابتداء الغاية مضافة إليه فقال: ﴿ مِنَّا رَحْمَةً ﴾؟ وأتى في السيئة بباء السبية مضافة إلى كسب أيديهم؟

وكيف أكد الجملة الأولى التي تضمنت إذاقة الرحمة بحرف إن دون الجملة الثانية؟ وأسرار القرآن الكريم أكثر وأعظم من أن يحيط بها عقول البشر. (بدائع الفوائد ١/٧٤).

ه قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ يَغَلَقُ مَا يَشَآءُ لِمَن يَشَآءُ إِنَكَا وَيَكَا وَيَكَا مَا يَشَآءُ أَلَكُورَ اللَّهُ اللَّهُ مُؤَوِّجُهُمْ ذُكُرَانًا وَإِنَكَا أَوَيَجَعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُ وَيَهُمُ فَكُرَانًا وَإِنَاثًا أَوَيَجَعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُ وَيَهُمُ وَيَهُمُ وَيَهُمُ وَيَرُدُن اللَّهُ اللَّهُ وَيَعَمَّلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُ وَيَعِيمُ وَيَعَمَّلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُ وَيَعَمَّلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُ وَيَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ عَلَيْمُ وَلِيمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ وَلَا لَا لَكُورُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ وَلَا مُن يَشَآءُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللّكُولُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللّهُ اللّ

• ١ - بدأ سبحانه بذكر الإناث، فقيل: جبرا لهن لأجل استثقال الوالدين لمكانهن، وقيل وهو أحسن: إنما قدمهن؛ لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الأبوان،

ٷۘػڹڮٲۊۘ۫ڂؾٮٛٵٙڸٟؾؘڮۯڡٵؾڹٲڹڔۣؽ۠ٵڴػ؞ٙؿٚڔؽ؞ٵڵڮػؽڽ ۅٙڵٵڵٳؽڂڔؙۄٙڵڲڹڿۼڶڬ؋ۏڵڶؿۧڿؠڣ؞؈ٙۺٙڷؿڕڿؠٳڿٵ

وَإِنَّكَ لَتُمْدِئَ إِلَّى صِرَطِ مُسْتَقِيدٍ ۞ صِرَطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ

مَافِى السَّمَوَتِ وَمَافِى الأَرْضُّ الْإَلِلَ اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُولُ ۞ يُونِ وَالرَّجُونِ ﴾ فَيَوْنَ وَالرَّجُونِ ﴾ وَيَا الرَّجُونِ ﴾ وَيَا لَمُعُولُ ۞

حمّ ۞ وَالْكِتَبِ الْمُدِينِ ۞ إِنَّا جَعَلْتُهُ فَرَوَ الْعَرَيْتُا لَعَلَّكُمْ تَعْمَلُونَ ۞ وَالْمُرْفِ أَوْ الْكِتَبَ الْدَيْتُ

لَقَائِ حَكِيمُ ۞ أَفَضَرِكِ عَنصُمُ الذِّكْرَصَفَحًا أَن كُنتُو قِوْمَا مُسْرِيرِتِ ۞ وَكُوْ أَرْسَلْنَا مِن نَبِي فِي

ٱلْأَوِّلِينَ ۞ وَمَايَأْتِهِ مِن نَّيِهِ إِلَّا كَاثُولِهِ يَسْتَهَزِهُونَ ۞فَأَهْلَكَ مَا أَشْنَا مِنْهُم وَطَلْسًا وَمَعْنِى مَتْلُ ٱلْأَوَّلِينَ

۞ وَلِين سَٱلْتَهُمُ مِّنَ خَلَقَ ٱلسَّعَوْنِ وَٱلْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَ ٱلْعَزِيزُالْقِلِيمُ ۞ اللَّين جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَعْ مَمَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْهَا شَهُلُا لُمُلَّكُمْ تُعَمِّمَةً وَمُنْ

فإن الأبوين لا يريدان إلا الذكور غالبا، وهو سبحانه قد أخبر أنه يخلق ما يشاء، فبدأ بذكر الصنف الذي يشاء ولا يريده الأبوان.

وعندي وجه آخر: وهو أنه سبحانه قدم ما كانت تؤخره الجاهلية من أمر البنات حتى كانوا يئدوهن، أي: هذا النوع المؤخر عندكم مقدم عندي في الذكر.

۱۱- وتأمل كيف نكَّر سبحانه الإناث وعرَّف الذكور، فجبر نقص الأنوثة بالتقديم، وجبر نقص التأخير بالتعريف، فإن التعريف تنويه، كأنه قال:

ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم.

ثم لما ذكر الصنفين معا، قدم الذكور إعطاء لكل من الجنسين حقه من التقديم والتأخير، والله أعلم بما أراد من ذلك. (تحفة الودود في أحكام المولود ٢٣-٢٤).

ص قوله تعالى: ﴿ وَكَذَاكِ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ مَدَّرِى مَا ٱلْكِئنْبُ وَلَا ٱلْإِيمَانُ وَلَكِنَ وَلَكِن جَعَلْنَهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ عَن نَشَآهُ مِنْ عِبَادِنا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيمٍ (اللهِ عَن نَشَآهُ مِنْ عِبَادِنا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيمٍ (اللهِ عَن اللهِ عَن عَبَادِنا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيمٍ (اللهِ عَن اللهِ عَن عَبَادِنا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ ال

۱۲ - جمع بين الروح الذي يحصل به الحياة، والنور الذي يحصل به الإضاءة والإشراق، وأخبر أن كتابه الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم متضمن للأمرين، فهو روح تحيا به القلوب، ونور تستضيء وتشرق به. (إغاثة اللهفان ١/ ٢١).



سورة الزخرف

الله على: ﴿ وَإِذَا بُشِرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّمْمَنِ مَثَلًا ظُلَّ وَجْهُهُ. مُسْوَدًّا وَهُوَ كَا ضَرَبَ لِلرَّمْمَنِ مَثَلًا ظُلَّ وَجْهُهُ. مُسْوَدًّا وَهُو كَا خَصَامِ عَيْرُمُبِينٍ ﴿ ﴾.

١ - قال تعالى: ﴿ أُومَن يُنَشَّوُّا فِ ٱلْحِلْيَةِ وَهُو فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُمُبِينٍ ﴿ اللَّهِ الزخرف:

1۸]. فأشار بنشأتهن في الحلية إلى أنهن ناقصات فيحتجن إلى حلية يكملن بها، وأنهن عيبات فلا يبن عن حجتهن وقت الخصومة.

مع أن في قوله: ﴿ أُومَن يُنَشَّوُا فِ ٱلْحِلْيَةِ ﴾ تعريضا بما وضعت له الحلية من التزين لمن يفترشهن ويطأهن وتعريضا بأنهم لا ينشأن في الحرب والطعان والشجاعة فذكر الحلية التي هي علامة الضعف والعجز والوهن. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٨٣ - ٤٨٥).

وَٱلَّذِى نَزَّلِهِ مِنَ ٱلسَّمَلَةِ مَلَةً بِقَدَرِ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةُ مَيْشًا كَذَلِكَ تُخْرُجُونَ ۞ وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَزْوَجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُوْمِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْفَاءِ مَا تَزْكُونَ ۞ لِتَسْتَوُا عَلَى ظُهُورِهِهِ لُزَّتَذَكُرُواْ يِعْمَةَ رَبَكُمُ إِذَا ٱسْتَرَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَعُولُواْ سُجْحَنَ ٱلَّذِي سَخَّرَلَنَاهَنذَا وَمَاكُنَّالَهُ مُقْرِفِنَ ﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبَّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُ رِعِنْ عِبَادِهِ جُزَعً إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَكَفُورُّهُ بِنُّ ۞ أَمِ لَقَّذَ مِمَّا يَخَلُقُ بِنَاتِ وَأَصْفَنَكُمْ بَالْبَينِينَ ۞ وَإِذَا اُبُشِّرَأَ حَدُهُم بِمَاضَرَبَ لِلرِّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَ وَجْهُهُ وَمُسْوَدًا وَهُوَحَظِيرٌ ١ أُوْمَن بُنَشَوَّانِ ٱلْجِلْيَةِ وَهُوَفِ ٱلْخِصَامِ غَيْرُمُهِين ١٥ وَجَعَلُوا ٱلْمَلَتِيكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْءِعِبُدُ ٱلرِّحْمَنِ إِنَكَأَ أَشَهُدُواْ خَلْقَهُمْ سَنُكُمُّتُ شَهَادَنُهُمْ وَيُسْتَلُونَ ۞ وَقَالُواْ لَوْشَاءَ ٱلرَّحْيَنُ مَاعَيَدُنَهُمُّ مَّالَهُم بِنَالِكَ مِنْ عِلْمِ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۞ أَمْ ءَاتَيْنَاهُرُ كِتَبَاقِن قَبْلِهِ وَهُم بِهِ وَمُسْتَمْسِكُونَ ۞ بَلْ قَالُواْإِنَّا وَجَذَنَا ءَابَاءَنَا عَلَيَ أُمَّةِ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَائِدِهِ مِثْفَهُ مَدُونَ ۞

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّمْكِن نُقَيِّضْ

لَهُ رَشَيْطَنَا فَهُو لَهُ وَقِينُ اللَّهِ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُهُ مَدُونَ اللهِ ﴿

٢- لما كان المصاب إذا شاركه غيره في مصيبة، حصل له بالتأسي نوع تخفيف وتسلية، أخبر الله سبحانه أن هذا غير موجود وغير حاصل في حق المشتركين في العذاب، وأن القرين لا يجد راحة ولا أدنى فرح بعذاب قرينه معه، وإن كانت المصائب في الدنيا إذا عمت صارت مسلاة، كما قالت الخنساء في أخيها صخر:

ولولا كشرة الباكين حولي ومايبكون مثل أخي، ولكن

على إخوانهم لقتلت نفسي أعري النفس عنه بالتأسي



فمنع الله سبحانه هذا القدر من الراحة على أهل النار فقال: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمَتُمُ ٱلْكُوْرَ فِي النار فقال: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمَتُمُ ٱلْكُوْرَ فِي الناد الكافي العَالَمِ الناد المناد المناد العالم العالم

وَلِيُمُونِهِ الْإِنْ) وَمُرُرًا عَتَهَا الْكَفُورِ فَ هُوَ وَرُخُوفًا وَالْ الْمَا وَالْآخِورَةُ عَادَرُواْ الْمَا وَالْآخِورَةُ عَادَرُواْ الْمَا وَالْآخِورَةُ عَادَرُواْ الْمَا مَنْ الْآخِورَةُ الْآخِورَةُ عَادَرُواْ الْمَا مَنْ الْآخِورَةُ الْآخِورَةُ عَادَرُواْ الْمَا مَنْ الْسَعِيلِ وَيَعْسَمُونَ الْمَسْعِيلِ وَيَعْسَمُونَ الْمَعْمَمُونَ الْمَسْعِيلِ وَيَعْمِلِ اللَّهِ فِي الْمَسْعِيلِ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ وَالْمَعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ الْمَعْمِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ وَالْمَعْمِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ الْمُعْرَفِقُ اللَّهُ وَالْمَعْمِ عَلَيْنِ اللَّهُ الْمُعْرِقُ الْمَعْلِ الْمُعْرِقُ اللَّهُ الْمُونِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْرِقُ اللَّهُ اللَّهُ وَالْمُوالِ اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ الْمُعْرِقُ الْمُعْرِقُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ الْمُعْرِقُ اللَّهُ الْمُعْرِقُ الْمُعْلِقِيلُ اللَّهُ الْمُعْرِقُ الْمُعْلِقُونَ الْمُعْلِقُونَ الْمُعْلِقُونَ الْمُعْلِقُونَ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُونِ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُؤْمِقِيلُونَ اللَّهُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُؤْمِقُ الْمُؤْمِلِيلُونَ اللَّهُ الْمُعْلِقُ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِقُ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِنِيلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونُ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِلُونَ اللَّهُ الْمُؤْمِلُونُ اللْمُؤْمِلُونُ الْمُؤْمِلُونُ الْمُعْلِمُ الْمُؤْمِلُونُ الْمُؤْمِلُونُ الْمُؤْمِ



سورة الدخان

قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِيبِينَ ﴿ أَمَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾.

١ - الحق هو الحكم والغايات المحمودة التي
 لأجلها خلق ذلك كله، وهو أنواع كثيرة:

- * منها: أن يعرف الله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله وآياته.
- * ومنها: أن يحب ويعبد ويشكر ويذكر ويطاع.
 - * ومنها: أن يأمر وينهى ويشرع الشرائع.
- * ومنها: أن يدبر الأمر ويبرم القضاء ويتصرف في المملكة بأنواع التصرفات.
- * ومنها أن يثيب ويعاقب فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، فيوجد أثر عدله وفضله موجودا مشهودا، فيحمد على ذلك ويشكر.
 - * ومنها: أن يعلم خلقه أنه لا إله غيره ولا رب سواه.
 - ومنها: أن يصدق الصادق فيكرمه ويكذب الكاذب فيهينه.
- * ومنها ظهور آثار أسمائه وصفاته على تنوعها وكثرتها في الوجود الذهني والخارجي، فيعلم عباده ذلك علما مطابقا لما في الواقع.
- پ ومنها: شهادة مخلوقاته كلها بأنه وحده ربها وفاطرها ومليكها وأنه وحده إلهها ومعبودها.
- * ومنها: ظهور أثر كماله المقدس، فإن الخلق والصنع لازم كماله، فإنه حي قدير، ومن كان ذلك كذلك لم يكن إلا فاعلا مختارا.

وَلَن لَا تَعْلَوْ عَلَى اللّهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ فَلَهُ وَالْمَعْدُونِ فَلَهُ وَالْمَعْدُونِ فَلَهُ وَالْمَعْدُونِ فَلَهُ وَالْمَعْدُونِ فَالْمَرْوِيَةُ وَالْمَعْدُونِ فَالْمَرْوِيَةُ وَالْمَعْدُونِ فَالْمَرْوِيَةُ وَالْمُعْدُونِ فَالْمَرْوِيةُ وَالْمُعْدُونَ فَالْمَرْوِيةُ وَالْمُعْدُونَ فَالْمَا اللّهُ وَاللّهُ وَالْمُواللّهُ وَاللّهُ و

انَ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًا

عَن مَوْلَى شَيْنَا وَلَاهُمْ يُنصَبُرُورِت ۞ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ دُهُوَ الْمَرْدِرُ الرِّحِيمُ ۞ إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُوعِ ۞ طَعَامُ

- * ومنها: أن يظهر أثر حكمته في المخلوقات بوضع كل منها في موضعه الذي يليق به ومحبته على الوجه الذي تشهد العقول والفطر بحسنه، فتشهد حكمته الباهرة.
- * ومنها: أنه سبحانه يحب أن يجود وينعم ويعفو ويغفر ويسامح ولا بد من لوازم ذلك خلقا وشرعا.
 - * ومنها: أنه يحب أن يشى عليه ويمدح ويمجد ويسبح ويعظم.
- * ومنها كثرة شواهد ربوبيته ووحدانيته وإلهيته، إلى غير ذلك من الحكم التي تضمنها الخلق. (شفاء العليل ١٩٨ ١٩٩).
- وله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينِ ۞ فِي جَنَّنتِ وَعُيُونِ ۞ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسِ وَإِسْتَبْرَقِ مُتَقَنبِلِينَ ۞ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَهُم بِحُورٍ عِينِ ۞ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَكِهَةٍ وَامِنِينَ ۞ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَ وَوَقَنهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۞ ﴾.

٢- جمع لهم بين حسن المنزل وحصول الأمن فيه من كل مكروه واشتماله على

الثمار والأنهار وحسن اللباس وكمال العشرة لمقابلة بعضهم بعضا وتمام اللذة بالحور العين ودعائهم بجميع أنواع الفاكهة مع أمنهم من انقطاعها ومضرتها وغائلتها وختام ذلك أعلمهم بأنهم لا يذوقون فيها هناك موتا. (حادي الأرواح ١٧٨).

نها الكنيم ه كالمنه ريقيل في النظون ه كغل المنطق ا

٣- وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أُمِينِ ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أُمِينِ ﴿ أَمِنِ اللَّهِ وَفِي قوله تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَ قٍ عَامِنِينَ ﴿ أَمْ يَخَافُونَ فَيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَ قٍ عَامِنِينَ ﴾ فحمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام، فلا يخافون فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام، فلا يخافون

انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها وأمن الخروج منها، فلا يخافون ذلك وأمن من



الموت فلا يخافون فيها موتا. (حادي الأرواح ٨٩).

عوله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَ اللَّهُ وَكَا وَوَقَنَهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ وَكَا وَوَقَنَهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿ اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا ال

٤- فهذا الاستثناء هو لتحقيق دوام الحياة وعدم ذوق الموت، وهو يجعل النفي الأول العام بمنزلة النص الذي لا يتطرق إليه استثناء البتة، إذ لو تطرق إليه استثناء فرد من أفراده، لكان أولى بذكره من العدول عنه إلى الاستثناء المنقطع، فجرى هذا الاستثناء مجرى التأكيد، والتنصيص على حفظ

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَنْتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ يَوْمَ لَايُعْنَى مَوْلًى عَن مَّوْلَى شَيْعًا وَلَاهُمْ يُنصَرُونَ ١ ﴿ إِلَّا مَن زَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ وهُوَالْمَذِيزُ الرِّحِيدُ مُنْ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّفُونَ كَالْحُامُ ٱلْأَيْدِينِ كَالْمُهْلِيَهُمْ فِي الْبُطُونِ فَ كَعْلَى ٱلْمَيدِم ﴿ خُدُوهُ فَأَعْتِهُ وَ إِلَّ سَوَلَهِ ٱلْمُتِحِدِم فَمَّ صُبُوا فَوْقَ رَأْسِهِ عِنْ عَذَابِ الْمُعِيدِ ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ۞ إِنَّ هَنذَا مَا كُنتُم بِهِ ء تَمْتَرُونَ النَّالْمُتَقِيدِ فِي مَقَامِ أَمِينِ ﴿ فِي جَنَّنتِ وَعُمُونِ @يَلْتِسُونَ مِن سُندُسِ وَإِسْتَتَرَقِ مُتَقَلِيلِينَ @ حَدَالِكَ وَزَوَّجْتَهُم بِحُورِعِينِ ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَلَكُهَ فِهَ المِنِينَ فَي لَايَدُوفُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَهْ تَدَةَ ٱلْأُولَيُّ وَوَقَدْهُ مُعَذَابَ ٱلْجَحِيدِ ۞ فَضَلَافِن رَّيَكُ ذَلِكَ هُوَالْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿ وَالَّمَا يَسَرَّيْهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّمُهُ مِنَدَكَدُونَ ١٥ فَأَرْتَعَتْ إِنَّهُم مُّوْتَقِيهُونَ ١٥ ينزونالثانين المنافرة

العموم، وهذا جار في كل منقطع، فتأمله، فإنه من أسرار العربية. (مدارج السالكين ١/٣١٩).



سورة الجاثية

الَّهُ تَعَالَى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اَجْتَرَحُواْ السَّيِّعَاتِ أَن نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ السَّيِّعَاتِ أَن نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ السَّيِّعَاتِ أَن نَجْعَلَهُمْ كَالَيْنَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ السَّيِّعَاتِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمُ وَمَمَاتُهُمْ أَسَاءَ مَا يَعْكُمُونَ اللَّهُ ﴾.

فلرالدين ما تسنوا تغييروا الآين أو يَرْجُون أَيَّا بِالْمَالَّهُ فِيهُ وَيَهُ وَيَ مَنْ عَمِلُ صَالِحًا فَلَهُ فِيهُ وَيَ مَنْ عَمِلُ صَالِحًا فَلَا فَسِهُمُ وَمَنْ أَسْرَا صَالَحًا فَلَا فَالْمَيْنَ وَمَنَ أَسْرَا الْمَكْنُ وَمَنَ الْمَلْمِينَ وَمَنَ الْمَلْمِينَ وَمَنَ الْمَكْنُ وَمَنْ الْمَكْنُ وَمَنَ الْمَكْنُ وَمَنْ الْمَكْنُ وَمَنْ مَنْ مِعْمَ وَمَنَ الْمَكْنُ وَمِنْ الْمَكْنُ وَمَنْ الْمَكْنُ وَمَنْ الْمَكْنُ وَمَنْ الْمَكْنُ وَمَنْ مَنْ الْمَكْنُ وَمِنْ الْمَكْنُ وَمِنْ الْمَكْنُ وَمَنْ الْمَكْنُ وَمِنْ الْمَلْمُ وَمَنْ الْمَكْنُ وَمِنْ الْمَكْنُ وَمِنْ الْمَكْنُ وَمِينَ الْمَنْمُ اللّهُ الْمَلْمُ وَمَنْ الْمَنْعُونُ وَلَا لَمْ مَنْ اللّهُ وَمِنْ الْمَنْفُونُ وَلَيْكُونُ وَمِنْ الْمَنْفُونُ وَلِي الْمُعْمَلُ وَلَيْكُونُ وَمِنْ الْمَنْفُونُ وَلِي الْمُعْمَلُ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ الْمُنْفَالِ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ الْمُنْفَالِ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ الْمُنْفَالِ وَمُنْفُونُ وَلَالْمُونُ وَمِنْ الْمُنْفَالِ وَمُنْ الْمُنْفِقُ وَمُنْ الْمُنْفُونُ وَمُنْفُونُ وَالْمُنْفِقُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْفُونُ وَالْمُنْفِقُ الْمُنْفِقُ الْمُنْفُونُ وَالْمُنْفِقُ وَمُنْ الْمُنْفُونُ وَالْمُنْفِقُ وَمُنْفُونُ وَالْمُنْفُونُ وَلِي الْمُنْفُونُ وَالْمُنْفُونُ وَالْمُنْفُونُ وَالْمُنْفُونُ الْمُنُونُ وَالْمُنْفُونُ وَالْمُنْفُونُ وَالْمُنْفُونُ وَالْمُنْفُ

1 - أنكر سبحانه هذا الحسبان إنكار منبه للعقل على قبحه، وأنه حكم سيئ، والحاكم به مسيء ظالم، ولو كان قبحه لكونه خلاف ما أخبر به لم يكن الإنكار لما اشتمل عليه من القبح اللازم من التسوية بين المحسن والمسيء، المستقر قبحه في فطر العالمين كلهم، ولا كان هنا حكم سيئ في نفسه ينكر على من حكم به. (الكلام على مسألة السماع ٢٨١-٢٨٢).

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عِشَوَةً ﴾.

Y - أما الغشاوة فهو غطاء العين كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عِشَوَةً ﴾ وهذا الغطاء سري إليها من غطاء القلب، فإن ما في القلب يظهر على العين من الخير والشر، فالعين مرآة القلب تظهر ما فيه، وأنت إذا أبغضت رجلا بغضا شديدا أو أبغضت كلامه ومجالسته تجد على عينك غشاوة عند رؤيته ومخالطته، فتلك أثر البغض والإعراض عنه وغلظت على الكفار عقوبة لهم على إعراضهم ونفورهم عن الرسول، وجعل الغشاوة على الإحاطة على ما تحته كالعمامة، ولما عشوا عن ذكره الذي أنزله، صار ذلك العشاء غشاوة على أعينهم فلا تبصر مواقع الهدى. (شفاء العليل ٩٦).



سورة الأحقاف

كَ قُولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفَنَا ٓ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَوْلَتِهِكَ فِي ضَلَالٍ ثَمْبِينٍ ﴾.

١ - هذا يدل على تكليفهم من وجوه متعددة:

- * أحدها: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صرفهم إلى رسوله يستمعون القرآن ليؤمنوا به ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه.
- * الثاني: أنهم ولوا إلى قومهم منذرين، والإنذار هو الإعلام بالخوف بعد انعقاد أسبابه، فعلم أنهم منذرون لهم بالنار إن عصوا الرسول.
- * الثالث: أنهم أخبروا أنهم سمعوا القرآن وعقلوه وفهموه وأنه يهدي إلى الحق، وهذا القول منهم يدل على أنهم عالمون بموسى
- وبالكتاب المنزل عليه، وأن القرآن مصدق له، وأنه هاد إلى صراط مستقيم.
- * وهذا يدل على تمكينهم من العلم الذي تقوم به الحجة، وهم قادرون على امتثال ما فيه والتكليف إنما يستلزم [العقل]، والقدرة.
- * الرابع: أنهم قالوا لقومهم: ﴿ يَنَقُومَنَاۤ آجِيبُواْ دَاعِى ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِ ﴾ [الأحقاف: ٣١]. وهذا صريح في أنهم مكلفون مأمورون بإجابة الرسول، وهي تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر.
- * الخامس: أنهم قالوا: ﴿ يَغْفِرُ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ ﴾ والمغفرة لا تكون إلا عن ذنب وهو مخالفة الأمر.

وَاذَ صَرَفَا الْكِنَّ الْمَالِيَّ الْمِينَ الْمَسْتِعُونَ الْفُرُوا الْمَالُونِ الْمَسْتِعُونَ الْفُرُوا الْمَالُونِ الْمَسْتِعُونَ الْفُرُوا الْمَالُونِ الْمَسْتِعُونَ الْفُرُونُ وَالْمَالُونَ الْمَالُونِ الْمَالُونِ الْمَالُونِ الْمَالُونِ الْمَالُونِ اللَّهِ وَالْمَالُونِ الْمَالُونِ الْمَالُونِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُومُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ اللْمُؤْمِنُ اللْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْ



- السادس: أنهم قالوا: ﴿ مِن ذُنُوبِكُمْ ﴾ والذنب مخالفة الأمر.
- * من لم يستجب منهم لداعي الله، لم يجره من العذاب الأليم. وهذا صريح في تعلق الشريعة الإسلامية بهم.
- * السابع: أنهم قالوا: ﴿ وَمَن لَا يُحِبّ دَاعِي ٱللّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزِ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ، مِن دُونِهِ اَوْلِياً الله عَن الله عنه الله منهم. وقد استدل بها على أنهم كانوا متعبدين بشريعة موسى كما هم متعبدون في الله منهم مناهم عنه موسى كما هم متعبدون في الله منهم مناهم مناهم

واذ مَرَ فَا الْنِكَ نَقْرَا عِنَ الْمِنِ يَسْتَعِفُونَ الْمُونَ الْفُونَانَ فَلَنَا الْمُونَ الْمُونَ الْمُونَ الْمُونَانَ فَلَا الْمُونِيَّةُ الْمُؤْنِيِّةُ الْمُؤْنِيِةُ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُؤْنِيَالَةُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْنِيَالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْنِيَالَةُ اللَّهُ الْمُؤْنِيَةُ الْمُؤْنِيَةُ الْمُؤْنِيَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْنِينَ اللَّهُ الْمُؤْنِينَ الْمُؤْنِينَ الْمُؤْنِينَ الْمُؤْنِينَ الْمُؤْنِينَ الْمُؤْنِينَ اللْمُؤْنِينَ الْمُؤْنِينَ اللْمُؤْنِينَ اللْمُؤْنِينَ الْمُؤْنِينَ الْمُؤْنِينَ اللْمُؤْنِينَ الْمُؤْنِينَ الْمُؤْنِينَال

بشريعة محمد، وهذا ممكن والآية لا تستلزمه. (طريق الهجرتين ٣٩٠-٣٩١).

🕮 قوله تعالى: ﴿ وَإِلَّىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿ ۖ ﴾.

Y - وتعبيرهم عنه ها هنا بالطريق فيه نكتة بديعة، وهي أنهم قدموا قبله ذكر موسى وأن الكتاب الذي سمعوه مصدقا لما بين يديه من كتاب موسى وغيره، فكان فيه كالنبأ عن رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِوسَلَمَ في قوله لقومه: ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِنَ الله إلى الأمم، وإنما بعثت أول رسول بعث إلى أهل الأرض، بل قد تقدمت رسل من الله إلى الأمم، وإنما بعثت مصدقا لهم بمثل ما بعثوا به من التوحيد والإيمان، فقال مؤمنو الجن: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا صَحِتَبًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِّهِ يَهْدِي إلى الْحَقِ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾، أي: صطروق قد مرت عليه الرسل قبله، وإنه ليس بدع كما قال في أول السورة نفسها، فاقتضت البلاغة والإعجاز لفظ الطريق؛ لأنه فعيل بمعنى مفعول، أي: مطروق مشت عليه الرسل والأنبياء قبل، فحقيق على من صدق رسل الله وآمن بهم أن يؤمن به ويصدقه، فذكر الطريق ها هنا إذا أولى لأنه أدخل في باب الدعوة والتنبيه على تعين أتباعه، والله أعلم. (بدائع الفوائد ٢/١٥-١٧).



سورة محمد

هُ قُولُه تعالى: ﴿ ﴿ أَفَامَ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَفِرِينَ ٱمْثَلُهَا ﴿ ﴾.

به الخلاصة .

الذين كذر أو مَد لدو من سيد القراصة أو مَا أَعَنَا لَهُمْ وَ وَالَّذِينَ الشَّوَا الْمَا عَلَى الْمُوْلِكُونِينَ وَمَا سَوْلِهَا الْوَلِينَ الْمَا مَنْ الْمَا الْمَالْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَا الْمَ

1- كل موضع أمر الله سبحانه فيه بالسير في الأرض سواء كان السير الحسي على الأقدام والدواب، أو السير المعنوي بالتفكر والاعتبار، أو كان اللفظ يعمهما وهو الصواب، فإنه يدل على الاعتبار والحذر أن يحل بالمخاطبين ما حل بأولئك، ولهذا أمر سبحانه أولي الأبصار بالاعتبار بما حل بالمكذبين. (إعلام الموقعين ١/١٣٢).

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْنَشَاءُ لَأَرَبِّنَكُمُهُمْ فَلَعَرَفْنَهُم بِسِيمَهُمْ وَلَتَعْرِفَنَهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾.
 ٢ - وذلك في حق المنافقين.

فالأول: فراسة النظر والعين، والثاني: فراسة الأذن والسمع.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَهُ الله يقول: علق معرفته إياهم بالنظر على المشيئة، ولم يعلق تعريفهم بلحن خطابهم على شرط. بل أخبر به خبرا مؤكدا بالقسم، فقال: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ وهو تعريض الخطاب، وفحوى الكلام ومغزاه.

والمقصود: أنه سبحانه أقسم على معرفتهم من لحن خطابهم. فإن معرفة المتكلم وما في ضميره من كلامه أقرب من معرفته بسيماه وما في وجهه، فإن دلالة الكلام على قصد قائله وضميره أظهر من السيماء المرئية. والفراسة تتعلق بالنوعين:



بالنظر، والسماع. وفي الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رَضَالِللهُ عَنْ النبي صَالَاللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله. ثم تلا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآينَتِ لِلْمُتَوسِّمِينَ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآينَتِ لِلْمُتَوسِّمِينَ ﴿ ﴾ [الحجر: ٧٥]». (مدارج السالكين ٢/٤٨٣).

٣- ظهور ما في قلب الإنسان على لسانه أعظمُ
 من ظهوره على وجهه، لكنه يبدو في الوجه بُدوًّا خفيًا
 يراه الله، ثمَ يقوى حتى يصير صفةً في الوجه يراها
 أصحاب الفراسة، ثم يقوى حتى يظهر لجمهور

الناس، ثم يقوى حتى يُمسَخ الوجه على طبيعة الحيوان الذي هو على خلقه من قردٍ أو خنزيرٍ، كما جرى على كثير من الأمم قبلنا، ويجري على بعض هذه الأمة، كما وعد به الصادق الذي لا ينطق عن الهوى. (الكلام على مسألة السماع ٣٧٢-٣٧٣).



سورة الفتح

ه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحَامُهِينَا ۞ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا نَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ وَيُسِتَمَّ نِغْمَتَهُ, عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۞ ﴾.

يَسْ وَالْاَسْتَةِ اللَّهِ مَنْ الْمُسْتِ اللَّهِ مِنْ الْلَهْ الْمُسْتِ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُعِلِي اللللِّهُ الللللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُعِلِي الْمُعْالِي اللَّه

١ جمع الله سبحانه لرسوله في آية الفتح من أنواع العطايا وذلك خمسة أشياء:

- * أحدها: الفتح المبين.
- * والثاني: مغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر.
 - * والثالث: هدايته الصراط المستقيم.
 - * والرابع: إتمام نعمته عليه.
 - * والخامس: إعطاء النصر العزيز.

٢- وجمع سبحانه له بين الهدى والنصر؛ لأن

قوله تعالى: ﴿ ﴿ لَٰ لَمَدَ رَضِى ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَعْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ
 مَا فِى قُلُومِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثْنَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۞ ﴾.



وَهُوَالَّذِي كُفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُو وَأَيْدِيَكُو عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّهَ مِنْ بَعْدِأَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمُّ وَكَاتَ أَلَّهُ بِمَاتَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۞ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّ وَكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَدَامِ وَٱلْهَدْى مَعْكُوفًا أَن يَبَلُغَ مَحِلَةً وَلَوْلِابِهَالْمُوْمِثُونَ وَلِسَاتُهُ مُؤمِنَاتٌ لَّرَتَعَلَمُوهُمْ أَن تَطْكُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُم مَعَرَّةً بِغَنْمُ عِلْمُ لِكَدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ وَمِن لَشَيْلَةُ لَوْ تَزَيَّاكُواْ لَعَذَّيْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فى قُلُوبِهِ مُ ٱلْخَيِمَةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَةً عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ صَكِيمَةَ ٱلتَّـَغُوكِيٰ وَيَاذُوْ أَلْحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهُ أُوِّكَانَ أَللَّهُ بِكُمَّا شَيْءٍ عَلِيمًا ۞ لَّقَدْصَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّهْ إِنَّا إِلَكُ فَيٌّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَاةَ ٱللَّهُ عَلِمِينِينَ مُحَلِقِينَ رُهُوسَكُمْ وَمُفَيِّمِينَ لَاتَّخَالُهُونَ لُّ فَعَلِمَ مَالَرْتَعَلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَالِكَ فَتْحَافَمِيبًا ۞ هُوَالَّذِيِّ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُ مَىٰ وَدِين ٱلْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كَلِهِ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا ١ ٣- علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما في قلوبهم من القلق والاضطراب لما منعهم كفار قريش من دخول بيت الله، وحبسوا الهدي عن محله، واشترطوا عليهم تلك الشروط الجائرة الظالمة، فاضطربت قلوبهم، وقلقت ولم تطق الصبر، فعلم تعالى ما فيها، فثبتها بالسكينة رحمة منه ورأفة ولطفا، وهو اللطيف الخبير، وتحتمل الآية وجها آخر، وهو أنه سبحانه علم ما في قلوبهم من الإيمان والخير ومحبته ومحبة رسوله فثبتها بالسكينة وقت قلقها واضطرابها، والظاهر أن الآية تعم الأمرين:

وهو أنه علم ما في قلوبهم مما يحتاجون معه إلى إنزال السكينة، وما في قلوبهم من الخير الذي هو سبب إنزالها.

هُ قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ جَمِيَّةَ ٱلْجَنَهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَنَهُ، عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلنَّقُوىٰ وَكَانُوٓا أَحَقَ بِهَا وَأَهْلَهَا *
وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا آ ﴾.

٤- ثمرة هذه السكينة الطمأنينة للخير تصديقا وإيقانا، وللأمر تسليما وإذعانا، فلا تدع شبهة تعارض الخير ولا إرادة تعارض الأمر، فلا تمر معارضات السوء بالقلب إلا وهي مجتازة من مرور الوساوس الشيطانية التي يبتلى بها العبد ليقوى إيمانه، ويعلو عند الله ميزانه بمدافعتها وردها وعدم السكون إليها، فلا يظن المؤمن أنها لنقص درجته عند الله. (إعلام الموقعين ٤/ ٢٥٤-٢٥٥).

٥- فانظر قوله تعالى: ﴿ لَتَدَّخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ كيف جعل فعل الشرط ماضيا والجزاء مستقبلا؟ لأن القصد كان إلى دخولهم المسجد الحرام



وعنايتهم كلها مصروفة وهممهم معلقة به دون وقوع الأفعال بمشيئة الله تعالى،

فإنهم لم يكونوا يشكون في ذلك ولا يرتابون، وأكد هذا المعنى تقديم الجزاء على الشرط، وهو إما نفس الجزاء على الشرط، وهو إما نفس الجزاء على أصح القولين دليلا كما تقدم تقريره، وإما دال على الجزاء وهو محذوف مقدر تأخيره وعلى القولين، فتقدم الجزاء أو تقديم ما يدل عليه اعتناء بأمره وتجريدا للقصد إليه، ويدل عليه أيضا تأكيده باللام المؤذنة بالقسم المضمر، كأنه قيل: والله لتدخلن المسجد الحرام. فهذا كله يدلك على أنه هو المقصود المعنى به. (بدائم الفوائد ١/١٠٦-١٠٧).

عَمَدَدَرُسُل اللهِ وَالَٰيِن مَمَدُ الْبِذَةَ عَلَا الْمَدَّرِيَ مَدَائِينَةً مَنَ الْمَدَّةِ عَلَا الْمَدَّرِيَ مَدَّائِينَةً مَنَ الْمَدَّةِ وَالْمِينَةُ وَلَيْنِ مَمَدُ الْبِذَةَ عَلَالْمَدَّارِيةُ وَمَتَافِينَةً لِيهِ وَمُوالِيةً مِنْ الْمَدَّةِ وَالْمَدَّةِ وَالْمَدَّةِ وَالْمَدَّةِ وَالْمَدَّةِ وَالْمَدَّةِ وَالْمَدَّةُ وَالْمَدَّةُ وَالْمَدَّةُ وَالْمَدَّةُ وَالْمَدَّةُ اللّهِنَ مَا مَنْ الْمَدَّةُ وَالْمَدِينَةُ مِنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّه

ٱللهُ قُلُويَهُمْ لِلتَّقَوَّ لَهُم مِّغَفِيرٌ قَالَحُرُّ عَظِيرُ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَزَاء الْحُجُوَات أَحْثَرُكُمُ لِانْعَمَالُونَ ۞

🕰 قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدُ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾.

7 - شهادة منه لرسوله، قد أظهرها وبيَّنها، وبيَّن صحتها غاية البيان، بحيث قطع العذر بينه وبين عباده، وأقام الحجة عليهم، فكونه سبحانه شاهدا لرسوله: معلوم بسائر أنواع الأدلة: عقليها، ونقليها، وفطريها، وضروريها، ونظريها.

ومن نظر في ذلك وتأمله، علم أن الله سبحانه شهد لرسوله أصدق الشهادة، وأعدلها وأظهرها، وصدَّقه بسائر أنواع التصديق: بقوله الذي أقام البراهين على صدقه فيه، وبفعله وإقراره، وبما فطر عليه عباده من الإقرار بكماله. (مدارج السالكين ٣/٤٧٠).



سورة الحجرات

كَ قُولُه تعالى: ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا نُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَٱنْقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعً عَلِيمٌ ﴿ يَكَأَيُّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِي ﴾.

۱ – فإذا كان سبحانه قد نهى عن التقديم بين يديه، فأي تقديم أبلغ من تقديم عقله على ما جاء به؟ (الوابل الصيب ٢١).

ك قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُوۡ فَاسِقُ بِنَبَإِ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾.

٢- ها هنا فائدة لطيفة: وهي أنه سبحانه لم يأمر برد خبر الفاسق وتكذيبه ورد شهادته جملة، وإنما أمر بالتبين، فإن قامت قرائن وأدلة من خارج تدل على صدقه، عمل بدليل الصدق، ولو أخبر به من أخبر. (مدارج السالكين ١/٣٦٠-٣٦١).

قوله تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُم ۗ فِي كَثِيرِ مِّنَ ٱلْأَمْنِ لَعَنِمُّ وَلَا كِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفُرَ وَالْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ الْوَلَيْكَ هُمُ مُ الزَّسِدُ وَنَ اللَّهُ اللللْلِلْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْ

ولا التخصير والمنظمة عن المنظمة المنظمة والمنظمة والمنظم

٣- أخبر سبحانه أنه جعل في قلوب عباده المؤمنين الأمرين: حبه، وحسنه الداعي إلى حبه، وألقى في قلوبهم كراهة ضده من الكفر والفسوق والعصيان، وإن ذلك محض فضله ومنته عليهم، والعصيان، وإن ذلك محض فضله ومنته عليهم حيث لم يكلهم إلى أنفسهم، بل تولى هو سبحانه هذا التحبيب والتزيين وتكريه ضده فجاد عليهم به فضلا منه ونعمة، والله عليم بمواقع فضله، ومن يصلح له



ومن لا يصلح، حكيم بجعله في مواضعه. (شفاء العليل ٥٧).

قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبُ فَأُولَئِكِ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾.

٤ - قسم العباد إلى تائب وظالم، وما ثم قسم ثالث البتة، وأوقع اسم الظالم على من لم يتب، ولا أظلم منه؛ لجهله بربه وبحقه، وبعيب نفسه وآفات أعماله. (مدارج السالكين ١/٨٧١ - ١٧٩).

كَ قوله تعالى: ﴿ ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَا ۚ قُل لَمْ تُوْمِنُواْ وَلَكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَانُ فِ قُلُوبِكُمْ ۗ وَإِن تُطِيمُواْ ٱللّهَ وَرَسُولَهُ. لَا يَلِتَّكُم مِّن أَعْمَالِكُمْ شَيْعًا إِنَّ ٱللّهَ عَفُورٌ رُتَحِيمٌ ﴿ اللَّهُ ﴾.

> ٥ - قوله تعالى: ﴿ ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَا قُلُلَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُواْ أَسْلَمْنَا ﴾ نفيا للإيمان المطلق لا لمطلق الإيمان، لوجوه:

- منها أنه أمرهم أو أذن لهم أن يقولوا أسلمنا،
 والمنافق لا يقال له ذلك.
- ومنها أنه قال: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ﴾ ولم يقل:
 قال المنافقون.
- * ومنها أن هؤلاء الجفاة الذين نادوا رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من وراء الحجرات ورفعوا
- أصواتهم فوق صوته غلظة منهم وجفاء لا نفاقا وكفرا.
- * ومنها أنه قال: ﴿ وَلَمَّا يَدَّخُلِ ٱلْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۚ ﴾ ولم ينف دخول الإسلام في قلوبهم، ولو كانوا منافقين لنفي عنهم الإسلام كما نفي الإيمان.
- * ومنها أن الله تعالى قال: ﴿ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ. لَا يَلِتَّكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيًّا ﴾،

يتأنين الذين ما مثوا اجتبئوا حين ما يتانين الذين من القل المقتبئوا حين من القين الذين من القل المقتبئوا حين من المقتبئوا حين من المقتبئوا حين المقتبئوا حين المقتبئوا والمقتبئوا والمقتبئوا والمقتبئوا والمقتبئوا والمقتبئوا والمقتبئوا والمتعبئوا والمتعبؤا والمتعبئوا والمتعبئوا والمتعبئوا والمتعبئوا والمتعبئوا والمتعبئوا والمتعبئوا والمتعبغوا



أي: لا ينقصكم، والمنافق لا طاعة له.

- * ومنها أنه قال: ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنَّ أَسَلَمُوا فَل لَا تَمُنُوا عَلَى إِسَلَمَكُم ﴾ فأثبت لهم إسلامهم، ونهاهم أن يمنوا على رسول الله صَالَللهُ عَلَيْهِوَسَلَمَ ولو لم يكن إسلاما صحيحا لقال: لم تسلموا، بل أنتم كاذبون كما كذبهم في قولهم: ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ ﴾ لما لم تطابق شهادتهم اعتقادهم.
 - * ومنها أنه قال: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُم ﴾ ولو كانوا منافقين لما منَّ عليهم.
 - * ومنها أنه قال: ﴿ أَنَّ هَدَنكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ ولا ينافي هذا قوله: ﴿ قُل لَمْ تُوْمِنُوا ﴾ ، فإنه نفى الإيمان المطلق ومنَّ عليهم بهدايتهم إلى الإسلام الذي هو متضمن لمطلق الإيمان.
 - * ومنها أن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قسَّم القسم قال له سعد: أعطيت فلانا وتركت فلانا، وهو مؤمن، فقال: «أو مسلم. ثلاث مرات» وأثبت له الإسلام دون الإيمان.

وفي الآية أسرار بديعة ليس هذا موضعها.

يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَجْتَنِبُواْ كَيْبِكُرا فِنَ ٱلظَّرْ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّرْ الْفُرُّوْلَا بَيِّسَسُوا وَلَا يَفْتَى يَعْضُكُمْ يَعْضَا أَيْعِتُ أَعَدُّكُوْلَنَّ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْنَا فَكُرِهِ تُعُوهُ وَأَنَّعُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ تَوَاتِ رَحِيمُ ٢ يَالَهُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِن ذَكُرُ وَأُنْفَى مَعَمَلْنَكُو شُعُوا وَقَيَا إِلَى اِتَعَارُ فُوا إِنَّ أَكْرَمَ كُوعِندَ اللَّهِ أَتَقَدُو الزَّاللَّهَ عَلِيهُ خَبِيرٌ ٣ * قَالَت الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَهُ تُوْمِنُوا وَلَحِين قُولُوٓ أَشَامَنَا وَلَمَا يَدْخُلُ ٱلْايِمَنُ فِي قُلُو بِكُو قَانِ تُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَيلِنْكُ مِن أَعْمَلِكُوسَيْنًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ يَجِيمُ ١ إِنَّمَا ٱلْمُوْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَبُسُولِهِ ثُمَّ لَهُ يَرْكَا اللَّهِ وَجَهَدُواْ بِأَمْوَلِهِ مِرَالْمُسِهِرَفِي سَبِيلِ اللَّهُ أُوْلَيَكَ هُمُ ٱلصَّادِةُونَ ۞ قُلْ أَتْعَامُهُ نَ ٱللَّهَ بدينكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَوُمَا فِي ٱلْسَمَانَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضُ وَاللَّهُ بِكُمَّا فَيْنَ عَلِيدٌ ١ يَعَلَيْهُ ١ يَعَنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَا تَعُنُوا عَلَى إِسْلَامَكُم بَل اللَّهُ يَكُنُّ عَلَيْكُو أَنْ هَدَنَكُو لِلْإِيمَنِ إِن كُنتُ صَلِيقِينَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَاوَتِ وَٱلْآرْضُ وَأَلِدَّهُ بَصِيرٌ بِمَاتَعْمَلُونَ ١

والمقصود الفرق بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان؛ فالإيمان المطلق يمنع دخول النار، ومطلق الإيمان يمنع الخلود فيها. (بدائع الفوائد ١٧/٤).



سورة ق

١ - قوله تعالى: ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۞ ﴾.

فالناظر فيها يتبصر أولا، ثم يتذكر ثانيا، وأن هذا لا يحصل إلا لعبد منيب إلى الله بقلبه وجوارحه.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكَرَىٰ لِمَنَكَانَ لَهُ,
 قَلْبُ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿ ﴿ ﴾ .

1 – تأمل ما تحت هذه الألفاظ من كنوز العلم، وكيف تفتح مراعاتها للعبد أبواب العلم والهدى، وكيف ينغلق باب العلم عنه من إهمالها وعدم مراعاتها، فإنه سبحانه أمر عباده أن يتدبروا آياته المتلوة المسموعة والمرئية المشهودة بما تكون تذكرة لمن

وَكُولُغُلُفُ عَنْ الْعَلَى الْمَالِيَّةُ الْمَالُونُ الْمَالَمُ الْمَالُونُ وَمَالُونُ الْمَالُونُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ

كان له قلب، فإن من عدم القلب الواعي عن الله، لم ينتفع بكل آية تمر عليه ولو مرت به كل آية، ومرور الآيات عليه كطلوع الشمس والقمر والنجوم، ومرورها على من لا بصر له، فإذا كان له قلب كان بمنزلة البصير إذا مرت به المرئيات، فإنه يراها، ولكن صاحب القلب لا ينتفع بقلبه إلا بأمرين: أحدهما أن يحضره ويشهده لما يلقى إليه، فإن كان غائبا عنه مسافرا في الأماني والشهوات والخيالات لا ينتفع به، فإذا أحضره أشهده لم ينتفع إلا بأن يلقى سمعه ويصغي بكليته إلى ما يوعظ به ويرشد إليه، وها هنا ثلاثة أمور:

أحدها: سلامة القلب وصحته وقبوله.

الثاني: إحضاره وجمعه ومنعه من الشرود والتفرق.

الثالث: إلقاء السمع وإصغاؤه والإقبال على الذكر، فذكر الله تعالى الأمور الثلاثة في هذه الآية.



٢- وأيضا فإن الآية تضمنت تقسيما وترديدا بين قسمين: أحدهما من كان له قلب، والثاني من ألقى السمع وحضر بقلبه ولم يغب، فهو حاضر القلب شاهده لا غائبه، وهذا - والله أعلم - سر الإتيان بـ(أو) دون الواو؛ لأن المنتفع بالآيات من الناس نوعان:

﴿ قَالْمُنَيِّسَ مَنِي أَمْرًا ۞ إِثَّنَا فُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۞ وَإِنَّا ٱلِيَنَ لَكُنَّ ۞ ﴾ ﴿ اللهُ اللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَاللّ

أحدهما: ذو القلب الواعي الزكي الذي يكتفي بهدايته بأدنى تنبيه، ولا يحتاج إلى أن يستجلب قلبه ويحضره ويجمعه من مواضع شتاته، بل قلبه واع زكي قابل للهدى غير معرض عنه، فهذا لا يحتاج إلا إلى وصول الهدى إليه فقط؛ لكمال استعداه وصحة فطرته، فإذا جاءه الهدى سارع قلبه إلى قبوله كأنه كان مكتوبا فيه، فهو قد أدركه مجملا، ثم جاء الهدى بتفصيل ما شهد قلبه بصحته مجملا، وهذه حال أكمل

الخلق استجابة لدعوة الرسل كما هي حال الصديق الأكبر رَضَالِيَّكُ عَنْهُ.

والنوع الثاني: من ليس له هذا الاستعداد والقبول، فإذا ورد عليه الهدى أصغى إليه بسمعه وأحضر قلبه وجمع فكرته عليه وعلم صحته وحسنه بنظره واستدلاله، وهذه طريقة أكثر المستجيبين، ولهم نوع ضرب الأمثال وإقامة الحجج وذكر المعارضات والأجوبة عنها، والأولون هم الذين يدعون بالحكمة، وهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة، فهؤلاء نوعا المستجيبين.

٣- فالناس ثلاثة: رجل قلبه ميت، فذلك الذي لا قلب له، فهذا ليست هذه الآية ذكرى في حقه.

الثاني: رجل له قلب حي مستعد، لكنه غير مستمع للآيات المتلوة التي يخبر بها



الله عن الآيات المشهودة، إما لعدم ورودها، أو لوصولها إليه، ولكن قلبه مشغول عنها بغيرها، فهو غائب القلب، ليس حاضرا، فهذا أيضا لا تحصل له الذكرى مع استعداده ووجود قلبه.

الثالث: رجل حي القلب مستعد، تليت عليه الآيات، فأصغى بسمعه، وألقى السمع وأحضر قلبه، ولم يشغله بغير فهم ما يسمعه، فهو شاهد القلب، ملق السمع، فهذا

القسم هو الذي ينتفع بالآيات المتلوة والمشهودة.

فالأول: بمنزلة الأعمى الذي لا يبصر.

والثاني: بمنزلة البصير الطامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه، فكلاهما لا يراه.

والثالث: بمنزلة البصير الذي قد حدق إلى جهة المنظور، وأتبعه بصره، وقابله على توسط من البعد والقرب، فهذا هو الذي يراه.

فسبحان من جعل كلامه شفاء لما في الصدور. (مدارج السالكين ٤٤٢-٤٤٣).

٤ - قال: ﴿ فِي غَفْلَةٍ مِّنَ هَذَا ﴾ ولم يقل عنه كما قال: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ ولم يقل: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ ولم يقل: في شك فيه. وجاء هذا في المصدر وإن لم يجئ في الفعل، فلا يقال: غفلت منه، ولا شككت منه، كأن غفلته وشكه ابتداء منه، فهو مبدأ غفلته وشكه، وهذا أبلغ من أن يقال في غفلة عنه وشك فيه، فإنه جعل ما ينبغي أن يكون مبدأ التذكرة واليقين ومنشأهما مبدأ للغفلة والشك.

٥- ثم ذكر صفات هذا الملقى فذكر له ست صفات:

وَكُوْلُهُ الْمُسَافِعَ الْمُعْرَفِينَ هُوْلُسَدُ عَهُمْ وَلِلْسَافَةَ عَلَيْهِا فِي الْمِلْانِهِ مَنْ الْمَعْرَفِينَ هُوَلُسَدُ عَهُمْ وَلَلْسَافَةَ عَلَيْهِا فِي الْمِلْانِهِ مَلْمِن مَعْرِعِينَ فِي وَلَاكَ لَوْصَوْرَا لِمِن اللَّهِ عَلَيْهِ وَمَا مُسَتَنَا عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ وَمَا مُسَتَنَا عَلَيْهُ وَمَا مُسَتَنَا عَلَيْهُ وَمَا مُسَتَنَا عَلَيْهُ وَمَا مُسَتَنَا عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ وَمِن وَاللَّهِ مَنْ اللَّهُ وَمِن وَاللَّهِ مَنْفَقِهِ وَمَا مُسَتَنَا عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ وَمِن اللَّهِ مِنْسَتِهِ مُنْ وَالْمَنَا اللَّهُ وَلِي وَمِن اللَّهِ وَمَنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهِ وَمَنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهِ وَمَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمِن اللَّهِ وَمُنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهِ وَمُنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمُنْ اللْمُولِ اللْمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ وَاللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُولِي اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللَّهُ وَمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ الللْمُنْ اللَّهُ وَمُنْ الللْمُنْ ال



أحدها: أنه كفَّار لنعم الله وحقوقه، كفَّار بدينه وتوحيده وأسمائه وصفاته، كفَّار برسله وملائكته، كفَّار بكتبه ولقائه.

الثانية: أنه معاند للحق بدفعه جحدا وعنادا.

الثالثة: أنه منّاع للخير، وهذا يعم منعه للخير الذي هو إحسان إلى نفسه من الطاعات والقرب إلى الله والخير الذي هو إحسان إلى الناس، فليس فيه خير لنفسه ولا لبنى جنسه كما هو الحال أكثر الخلق.

الرابعة: أنه مع منعه للخير معتد على الناس ظلوم غشوم، معتد عليهم بيده ولسانه.

الخامسة: أنه مريب، أي: صاحب ريب وشك، ومع هذا فهو آت لكل ريبة، يقال: فلان مريب، إذا كان صاحب ريبة.

السادسة: أنه مع ذلك مشرك بالله قد اتخذ مع الله إلها آخر يعبده ويحبه ويغضب له ويرضى له ويحلف باسمه وينذر له ويوالى فيه ويعادى فيه.

الصفات الأربع:

إله احر يبده ويحب ويحبب عه ويرضى عه ويحب المعمد وينذر له ويوالي فيه ويعادي فيه.
٦- ثم أخبر عن تقريب الجنة من المتقين وأن أهلها هم الذين اتصفوا بهذه

إحداها: أن يكون أوَّابا، أي رجَّاعا إلى الله من معصيته إلى طاعته، ومن الغفلة عنه إلى ذكره. قال عبيد بن عمير: الأوَّاب الذي يتذكر ذنوبه، ثم يستغفر منها. وقال مجاهد: هو الذي إذا ذكر ذنبه في الخلاء استغفر منه. وقال سعيد بن المسيب: هو الذي يذنب، ثم يتوب، ثم يذنب، ثم يتوب.

وَكُوْأَهُ لَكُ مَنَ اَتَهُ لَهُ مِن قَنِ هُوْ الْدُنْ فَهُ مَلْمُنَا الْمَنْ فَهُ الْكُونِ فَهُ الْمُنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمُنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمُنْ الْمَنْ الْمُنْ الْمَنْ الْمَنْ الْمُنْ الْمَنْ الْمُنْ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ مَنْ اللّهُ وَلَا اللّهُ مَنْ اللّهُ وَلَا اللّهُ مَنْ اللّهُ وَلَا اللّهُ لَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا لَاللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا ا

ؖٷٳڵڐٚڔۣێٮؾۮٚڗٷٙٳ۞ڡؘٲڂؖؽؠڵؾۅڤؚۯۘ۞ڡۧٲڵڿڒۣؠێؾؽۺڗ۞ ڡؙؙٲڵؽؘڡٙؾٮؘؽ؞ٲۺۯ۞ڸڟٙٷۼٷۮڶڝٙٳڎٙڰۅڶٲڵٳؿڒۘڵٷڠ



الثانية: أن يكون حفيظا. قال ابن عباس: لِمَا ائتمنه الله عليه وافترضه. وقال قتادة: حافظ لِمَا استودعه الله من حقه ونعمته. ولما كانت النفس لها رجوعه إلى الله قوتان قوة الطلب وقوة الإمساك، كان الأواب مستعملا لقوة الطلب في مرضاته وطاعته،

والحفيظ مستعملا لقوة الحفظ في الإمساك عن معاصيه ونواهيه، فالحفيظ: الممسك نفسه عما حرم عليه، والأواب: المقبل على الله بطاعته.

الثالثة: قوله: ﴿ مَّنْخَثِى ٱلرَّمَنَ بِالْغَيْبِ ﴾ يتضمن الإقرار بوجوده وربوبيته وقدرته وعلمه واطلاعه على تفاصيل أحوال العبد، ويتضمن الإقرار بكتبه ورسله وأمره ونهيه، ويتضمن الإقرار بوعده ووعيده ولقائه، فلا تصح خشية الرحمن بالغيب إلا بعد هذا كله.

فَالْمُقَسِّكِيْتِ أَمْرًا اللهِ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَيَادِقٌ ۞ وَلِنَّ ٱلدَّنَ لَوَقِيْنَ

الرابعة: قوله: ﴿ وَجَاآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ قال ابن

عباس: راجع عن معاصي الله مقبل على طاعة الله. وحقيقة الإنابة عكوف القلب على طاعة الله ومحبته والإقبال عليه، ثم ذكر سبحانه جزاء من قامت به هذه الأوصاف بقوله: ﴿ ٱدَّخُلُوهَ اِسَلَمْ مِنْكُورُ مُ ٱلْخُلُودِ ﴿ اللَّهُ مُا يَشَاءُ وَنَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿ ٱدَّخُلُوهَا إِسَلَمْ فَالِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَنَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿ اللَّهُ اللَّالَةُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّل



سورة الذاربات

ك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقُ ۞ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَقِعٌ ۞ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۞ إِنَّكُمْ لَفِي فَوْلِ مُخْلِفٍ اللهِ اللهِ عَنْهُ مَنْ أُولِكَ اللهِ قُبْلَ ٱلْخَرَّاصُونَ وَكُوْأَهْلَكُ نَاقَبْلَهُ مِن فَرْنِ هُوْأَشَدُّ مِنْهُ مِتَلَشًا فَنَقَّبُوا الله الله عَمْ فِي غَمْرُةِ سِلَهُونَ اللهُ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ فِي ٱلْمِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكُ رَالِ مَن مَّحِيلِ مَن كَاتَلَهُ وَلَبُ أَوْ أَلْفَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَسَهِيدٌ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الدِينِ 🖤 🍇.

> ١- وصف الوعد بكونه صادقًا أبلغ من وصفه بكونه صدقًا ولا حاجة إلى تكلف جعله بمعنى مصدوق فيه، بل هو صادق نفسه كما يوصف المتكلم بأنه صادق في كلامه فوصف كلامه بأنه صادق وهذا مثل قولهم سر كاتم وليل قاتم ونهار صائم وماء دافق، ومنه ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ وليس ذلك بمجاز ولا مخالف لمقتضى التركيب.

السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا يَشِنَهُمَا فِي سِنَّةِ أَيَّاهِ وَمَا مَسْنَا مِن لُغُوب ۞ فَأَصْبِرْعَلَ مَا يَغُولُونَ وَسَيَحْ بِحَمَدُ رَبِّكَ فَبْلَ طُلُوعِ الشَّنيس وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿ وَمِنَّ آلَيْلِ فَسَيِّحْهُ وَأَدْبَرُ السُّجُودِ ۞ وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ بُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانِ فَرِب @يَوْمَينَسْمَهُونَ الصَّيْحَةُ بِالْحُقُّ ذَالِكَ يَوْمُ ٱلْحُرُومِ ﴿إِنَّا عَنُ أَخْيِه وَيُعِيتُ وَالْتِنَا ٱلْمَصِيرُ ۞ يَوْمَ آشَفَقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُ مْ يِسَرَاعَا نَذِكَ حَشْرُعَلَتِنَا يَسِيرُ ﴿ فَعَنْ أَعْلَوُ مِنَا يَغُولُونَ ۗ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِ مِ بِجَبَالِ فَلَكُرُ بِالْفُرْءَ إِن مَن يَخَافُ وَعِيدٍ ۞ وَالذَّرِيَاتِ ذَرْوَا ۞ فَأَ لَحْيَالَتِ وِقْرًا ۞ فَٱلْجَرِيَاتِ يُسْرًا ۞

فَالْمُقَيِّدَ مَن أَمْرًا ۞ إِثَمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۞ وَإِنَّ ٱلدِّنَ أَوْفِرُ ۞

وإذا تأملت هذا التناسب والارتباط بين المقسم به والمقسم عليه وجدته دالًا عليه مر شدًا إليه.

٢- فالقول المختلف أقوالهم في القرآن وفي النبي وهو خرص كله، فإنهم لما كذبوا بالحق اختلفت مذاهبهم وآراؤهم وطرائقهم وأقوالهم، فإن الحق شيء واحد وطريق مستقيم، فمن خالفه اختلفت به الطرق والمذاهب كما قال تعالى: ﴿ بَلُ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فَهُمْ فِي آَمْرِ مَرِيجٍ ۞ ﴾، أي: مختلط ملتبس وفي ضمن هذا الجواب أنكم في أقوال باطلة متناقضة يكذب بعضها بعضا، ثم أخبر سبحانه بسبب تكذيبهم ىالحق.



هُ قُولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَقِينَ فِي جَنَّتِ وَعُيُّونٍ ﴿ أَنَّ الْمُتَقِينَ إِنَّ ٱلْمُتَقِينَ فِي جَنَّتِ وَعُيُّونٍ ﴿ أَنَّ الْمُثَارِهُمْ مَا عَالَمُهُمْ رَبُّهُمْ كَانُواْ فَبَلَ ذَلِكَ مُتَسِنِينَ ﴿ اللَّهُ كَانُواْ قَلِيلًا مِنَ ٱلْيَلِمَا يَهْجَعُونَ ﴿ وَإِلْأَسْعَارِهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿ وَفِي آمْوَ لِهِمْ فَلِيكَ مُتَسِنِينَ ﴿ اللَّهُ كُومِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ ا

٣- ذكر سبحانه جزاء من خلص من هذه الفتن بالتقوى وهو الجنات والعيون ﴿ اَخِذِينَ مَا اَلَـٰهُمُ رَبُّهُمُ ﴾.

من الخير والكرامة. وفي ذلك دليل على أمور: منها: قبولهم له.

ومنها: رضاهم به.

ومنها: وصولهم إليه بلا مانع ولا عائق.

والسّنة دَابِ اللهِ ۞ إِلاَّهُ إِلَى قَالِ غُتِيْفِ ۞ وَقَافَ عَنْهُ مَنَ أَلْمِينَ ﴾ إِلَّمُ إِلَى قَالِ غُتِيْفِ ۞ وَقَافُ عَنْهُ مَنَ أَلْمِينَ هُو أَلَيْنِ مُو فَا تَوْسَاهُونَ ۞ بَتَعَلُونَ هَا اللّهِ عَنْهُ وَمُعْلَقِ اللّهِ عَنْهُ وَمُعْلَقِ اللّهِ عَنْهُ وَمُعْلَقِ اللّهِ عَنْهُ اللّهُ مَنْهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ عَنْهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ عَنْهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ عَنْهُ وَاللّهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللللّهُ الللللللّهُ اللّهُ اللللللللللللّهُ ال

ومنها: أن جزاءهم من جنس أعمالهم، فكما أخذوا ما أمرهم به في الدنيا وقابلوه بالرضا والتسليم وانشراح الصدر أخذوا ما آتاهم من الجزاء كذلك.

٤- ثم أخبر سبحانه عن إحسانهم إلى الخلق مع إخلاصهم لربهم فجمع لهم بين الإخلاص والإحسان ضد ﴿ اللَّذِينَ هُمْ يُراَءُونَ ۚ ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ اللَّهَ اللهِ الإحسان ضد ﴿ اللَّذِينَ هُمْ يُراَءُونَ ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ اللَّهَ اللهِ عَلَا الإحسان بأن مصرفه للسائل والمحروم الذي لا يقصد بإعطائه الجزاء منه ولا الشكور والمحروم المتعفف الذي لا يسأل.

0- وتأمل حكمة الرب تعالى في كونه حرمه بقضائه وشرع لأصحاب الجدة إعطاءه وهو أغنى الأغنياء وأجود الأجودين، فلم يجمع عليه بين الحرمان بالقدر وبالشرع شرع عطاءه بأمره وحرمه بقدره، فلم يجمع عليه حرمانين.



🕮 قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَنَ ۗ لِلْمُوقِنِينَ ۞ ﴾.

7 - آيات الأرض أنواع كثيرة منها خلقها وحدوثها بعد عدمها وشواهد الحدوث والافتقار إلى الصانع عليها لا تجحد، فإنها شواهد قائمة بها ومنها بروز هذا الجانب فيها عن الماء مع كون مقتضى الطبيعة أن يكون مغمورًا به، ومنها سعتها وكبر خلقها، ومنها تسطيحها كما قال تعالى: ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتُ ﴿ وَلا ينافي ذلك كونها كروية، فهي كرة في الحقيقة لها سطح يستقر عليه الحيوان، ومنها أنه جعلها فراشًا لتكون مقر

وَالسَّمَلَةِ ذَاتِ النُّهُ إِن ﴿ إِنَّكُولَ فَوْلَ غُنَّافٍ ۞ وَوَقَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۞ قُتِلَ ٱلْخَرَّصُونَ۞ الَّذِينَ مُرْفِ عَمْرَ وَسَاهُونَ۞ يَسْعَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُالنِّين ﴿ يَوْمَهُ وَعَلَى النَّارِيُفْمَتُونَ ﴿ وُمُؤْا فِتَنْتَكُمُ هَذَاٱلَّذِي كُنتُم بِهِ م تَسْتَعْجِلُونَ ۞ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَعُهُون @ الناين مَا اللهُ وَرَبُّهُمُّ إِنَّهُ مُكَّا وَأَفْتِلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ٥ كَانُواْ فَلِيلَا فِنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۞ وَبَالْأَسْحَارِهُ وَيَسْتَغْفِرُونَ۞ وَفِيَّ أَمْوَلِهِ مُرَّقًى لِلسَّتَ آبِلِ وَٱلْمَدْحُرُومِ ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ الْبَتُّ لِنْمُوقِينِ فَي وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا ثُبْصِرُونَ ۞ وَفِي ٱلسَّمَآ ورَفَّكُمُ وَمَا تُوعَدُونَ ۞ فَرَيِّ ٱلسَّمَاةِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ ، لَحَقِّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمُ تَنطِقُونَ۞هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ ضَيْفٍ إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ۞إِذْ دَخَلُواْعَلَيْهِ فَقَالُواْسَلَمَّأَقَالَ سَلَاتُوَقِيْهُمُنكُرُوبَ۞ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ عَلَيْهِ بِعِجْلِ سَمِينِ ﴿ فَقَرَّبُهُ وَالْبَهِ رَفَ الْأَلْاتَأْكُ لُونَ ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُ رَخِيفَةً قَالُوالْا تَخَفُّ وَيَشَّرُونُ بِعُلَامِ عَلِيهِ ۞ فَأَقْلَتِ أَمْرَأَتُهُ. فِي صَرَّةِ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزُ عَقِيمٌ الله الله عَالَ رَبُّكُ إِنَّهُ مُواللَّهُ الْمُعَالِمُ الْعَالِمُ اللَّهُ الْعَالِمُ اللَّهُ الْعَالِمُ اللَّ الحيوان ومساكنه، وجعلها قرارًا وجعلها مهادا ذلولًا توطأ بالأقدام وتضرب بالمعاول والفئوس وتحمل على ظهرها الأبنية الثقال، فهي ذلول مسخرة لما يريد العبد منها وجعلها بساطًا وجعلها كفاتا للأحياء تضمهم على ظهرها وللأموات تضمهم في بطنها وطحاها فمدها وبسطها ووسعها ودحاها، فهيأها لما يراد منها بأن أخرج منها ماءها ومرعاها وشق فيها الأنهار وجعل فيها السبل والفجاج. (النبيان في أقسام القرآن ۲۷۸-۳۰۰).

هُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَاءَ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَاءَ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَآ أَنَّكُمْ لَنَظِفُونَ ﴿ ﴾.

٧- شبّه سبحانه تحقيق ما أخبر به بتحقيق نطق الآدمي ووجوده والواحد منا يعرف أنه ناطق ضرورة ولا يحتاج نطقه إلى الاستدلال على وجوده ولا يخالجه شك في أنه ناطق، فكذلك ما أخبر الله عنه من أمر التوحيد والنبوة والمعاد وأسمائه وصفاته حق ثابت في نفس الأمر يشبه بثبوت نطقكم ووجوده وهذا باب يعرفه الناس في كلامهم



يقول أحدهم: هذا حق مثل الشمس، وأفصح الشاعر عن هذا بقوله:

إذا احتاج النهار إلى دليل

وليس يصح في الأذهان شيء

والتساة قاد الذيو (الأولى قول فتيف (الافاعدة من المناس الذيو (المولى قالم المولى قول المستعلى المولى المولى قول المناس المولى ا

قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَنْكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿ هَلْ أَنْكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ الْمُكَرَّمِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَما قَالُ اللَّهُ عَرْمٌ مُّنكرُونَ ﴿ اللَّهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ اللَّهُ عَلَيْهِ مَعَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ اللَّهُ عَلَيْهِ مَعَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا مَنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا يَحَفَّ وَبَشَرُوهُ بِغُلَيْمِ عَلَيْهِ مَا مَا أَنْهُ وَ فَصَكَمَّتَ وَجَهَهَا عَلِيهِ ﴿ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ

٨- في هذا الثناء على إبراهيم من وجوه متعددة:

أحدها: أنه وصف ضيفه بأنهم مكرمون وهذا على أحد القولين أنه إكرام إبراهيم لهم أنهم المكرمون عند الله، ولا تنافي بين القولين، فالآية تدل على المعنيين.

الثاني: قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ ﴾ فلم يذكر استئذانهم، ففي هذا دليل على أنه صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان قد عرف بإكرام الضيفان واعتياد قراهم، فبقي منزله مضيفة مطروقا لمن ورده لا يحتاج إلى الاستئذان، بل استئذان الداخل دخوله وهذا غاية ما يكون من الكرم.

الثالث: قوله لهم: ﴿ سَلَمٌ ﴾ بالرفع، وهم سلموا عليه بالنصب، والسلام بالرفع أكمل، فإنه يدل على الجملة الاسمية الدالة على الثبوت والتجدد، والمنصوب يدل على الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد، فإبراهيم حياهم أحسن من تحيتهم، فإن



قولهم سلاما، يدل على سلمنا سلاما، وقوله: سلام، أي سلام عليكم.

الرابع: أنه حذف من قوله: ﴿ قَوْمٌ مُنكرُونَ ﴾، فإنه لما أنكرهم ولم يعرفهم احتشم من مواجهتهم بلفظ ينفر الضيف لو قال: أنتم قوم منكرون. فحذف المبتدأ هنا من ألطف الكلام.

والسّنة ناد الخيه ۞ إِذَّكُونِي قَرِ الْحَنْفِي هِ وَالْوَعْقَافِي هَرَ وَالْمَالِمُونَ هَا مَنْ أَلِينَ مُرْفِ عَرَوَسَاهُونَ هَيْ يَسْتَلُونَ الْمِن هُونَا اللّهِ مُرْفِعَ عَرَسَاهُونَ هُونَا اللّهُ وَمُعْتَرَوْسَاهُونَ هُونَا اللّهُ وَمُعْتَرَوْسَاهُونَ هُونَا اللّهُ وَمُعْتَرَوْمُ وَالْمَالِمُعْتَدَى هُونُ وَالْمَالِمُتَعَلَى وَهُمَّتَتِي وَمُونِ اللّهُ وَمُعْتَدِونَ عُونِ اللّهُ وَمُعْتَدِونَ هُونَ اللّهُ وَمُعْتَدِونَ هُونَ اللّهُ اللّهُ وَمُعْتَدِونَ هُونَ اللّهُ وَمُعْتَدِونَ هُونَ اللّهُ وَمُعْتَدُونَ اللّهُ وَمُعْتَدُونَ اللّهُ وَمُعْتَدُونَ اللّهُ وَمُعْتَدُونَ اللّهُ وَمُعْتَدُونَ اللّهُ اللّهُ وَمُعْتَدُونَ اللّهُ وَمُعْتَدُونَ اللّهُ اللّهُ وَمُعْتَدُونَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

16 200 6 200 6 200 6 200

الخامس: أنه بنى الفعل للمفعول وحذف فاعله فقال: ﴿ مُّنكَرُونَ ﴾ ولم يقل: إني أنكركم، وهو أحسن في هذا المقام وأبعد من التنفير والمواجهة بالخشونة.

السادس: أنه راغ إلى أهله ليجيئهم بنزلهم والروغان هو الذهاب في اختفاء، بحيث لا يكاد يشعر به الضيف وهذا من كرم رب المنزل المضيف أن يذهب في اختفاء، بحيث لا يشعر به الضيف فيشق عليه ويستحي فلا يشعر به إلا وقد جاءه بالطعام

بخلاف من يسمع ضيفه ويقول له أو لمن حضر مكانكم حتى آتيكم بالطعام ونحو ذلك مما يوجب حياء الضيف واحتشامه.

السابع: أنه ذهب إلى أهله فجاء بالضيافة، فدل على أن ذلك كان معدا عندهم مهيئا للضيفان ولم يحتج أن يذهب إلى غيرهم من جيرانه أو غيرهم فيشتريه أو يستقرضه.

الثامن: قوله تعالى: ﴿ فَجَآءَ بِعِجْلِ سَمِينِ ﴾ دل على خدمته للضيف بنفسه، ولم يقل فأمر لهم، بل هو الذي ذهب وجاء به بنفسه ولم يبعثه مع خادمه وهذا أبلغ في إكرام الضيف.

التاسع: أنه جاء بعجل كامل ولم يأت ببضعة منه وهذا من تمام كرمه صَلَّاللَّهُ عَلَيْدُوسَكُّم.



العاشر: إنه سمين لا هزيل ومعلوم أن ذلك من أفخر أموالهم ومثله يتخذ للاقتناء والتربية فآثر به ضيفانه.

الحادي عشر: أنه قربه إليهم بنفسه ولم يأمر خادمه بذلك.

الثاني عشر: أنه قربه ولم يقربهم إليه وهذا أبلغ في الكرامة أن يجلس الضيف، ثم يقرب الطعام إليه ويحمله إلى حضرته ولا يضع الطعام في ناحية، ثم يأمر الضيف بأن يتقرب إليه.

الثالث عشر: أنه قال: ﴿ أَلَا تَأْكُونَ ﴾ وهذا عرض وتلطف في القول وهو أحسن من قوله كلوا أو مدوا أيديكم، وهذا مما يعلم الناس بعقولهم حسنه ولطفه، ولهذا يقولون باسم الله، أو ألا تتصدق، أو ألا تجبر، ونحو ذلك.

الرابع عشر: أنه إنما عرض عليهم الأكل لأنه رآهم لا يأكلون، ولم يكن ضيوفه يحتاجون معه إلى الإذن في الأكل، بل كان إذا قدم إليهم الطعام أكلوا،

وهؤلاء الضيوف لما امتنعوا من الأكل قال لهم: ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ ولهذا أوجس منهم خيفة، أي: أحسها وأضمرها في نفسه ولم يبدها لهم وهو الوجه.

الخامس عشر: فإنهم لما امتنعوا من آكل طعامه خاف منهم ولم يظهر لهم ذلك، فلما علمت الملائكة منه ذلك قالوا: ﴿ لَا تَخَفُّ ﴾ وبشروه بالغلام.

فقد جمعت هذه الآية آداب الضيافة التي هي أشرف الآداب وما عداها من التكلفات التي هي تخلف وتكلف إنما هي من أوضاع الناس وعوائدهم، وكفى بهذه

السّندة ناب المثب في الحَوْلَ قَلِ الْمَنْيَفِ فَالْوَلَ الْمَنْيَفِ فَالْوَلَ الْمَنْعُونَ وَاسْتَعَلَّونَ الْمَنْ فَالْمَنْ فَالْمُنْ فَالْمُنْفِقُونَ فَالْمُنْفِقُونَ فَالْمُنْفِقُونَ فَالْمُنْفِقُونَ فَالْمُنْفِقُونَ فَالْمُنْفِقُونَ فَى الْمُنْفِقُونَ فَالْمُنْفِقُونَ فَاللَّمُنْفَا فَالْمُنْفِقُونَ فَالْمُنْفِقُونَ فَاللَّمُنْفَا فَالْمُنْفِقُونَ فَاللَّمُنْفَا فَالْمُنْفِقُونَ فَاللَّمُنْفَا فَالْمُنْفِقُونَ فَاللَّمُنْفَا فَالْمُنْفِقُ وَمَنْمُونَا فَالْمُنْفَا فَالْمُنْفِقُ وَمَنْمُ وَلَقَالُ فَالْمُنْفَا فَالْمُنْفَا وَمَنْمُونَا فَالْمُنْفَا وَمَنْمُونَا فَالْمُنْفَا وَمَنْمُونَا فَالْمُنْفَا وَمَنْمُونَا فَالْمُنْفَا وَمُنْمُونَا فَالْمُنْفَا وَمَنْمُونَا فَالْمُنْفِعُونَا فَالْمُنْفَا وَمَنْمُونَا فَالْمُنْفِقُونَا فَالْمُنْفَا وَمَنْمُونَا فَالْمُنْفَا وَمَنْمُونَا فَالْمُنْفَا وَمَنْمُونَا فَالْمُنْفَا وَمُنْمُونَا فَالْمُنْفَا وَمُنْمُونَا فَالْمُنْفَا ومَنْمُونَا فَالْمُنْفِيمُ وَالْمُنْفِقُونَا وَمُعْلَمُونَا فَالْمُنْفِيمُ وَالْمُنْفِيمُ وَالْمُنْفِعُلُونَا مُنْفِيمُ وَالْمُنْفِعُلُونَا مُنْفِعُلُونَا مُنْفَالِمُ وَالْمُنْفِيمُ وَلِمُنْ الْمُنْفِعُلُونَا مُنْفِعُلُونَا مُنْفِعُلُونَا مُنْفَالِمُ وَلِمُنْ الْمُنْفِعُلُونَا مُنْفِعُلُونَا مُنْفَالِمُ وَالْمُنْمُ وَلِمُنْ وَالْمُنْمُونَا لَمُعْمِلُونَا مُنْمُونَا لَمُعْلِمُ وَالْمُنْمُ وَلِمُونَا

ひき システム シストンシ シスカモ シん



الآداب شرفا وفخرا، فصلى الله على نبينا وعلى إبراهيم وعلى آلهما، وعلى سائر النبيين. (جلاء الأنهام ١٥٦-١٥٩).

فعهدي بك إذا قرأت هذه الآية وتطلعت إلى معناها وتدبرتها، فإنما تطلع منها على أن الملائكة أتوا إبراهيم في صورة الأضياف يأكلون ويشربون وبشروه بغلام عليم، وإنما امرأته عجبت من ذلك فأخبرتها الملائكة أن الله قال ذلك. ولم يتجاوز تدبرك غير ذلك.

فاسمع الآن بعض ما في هذه الآيات من أنواع الأسرار:

وَالسَّمَاءَ ذَاتِ النُّهُكِ ۞ إِنَّكُولَنِي قَول مُعْتَلِفِ ۞ يُوْفِكُ عَنْـهُ مَنْ أُفِكَ ۞ فَعِلَ ٱلْمُرَّصُونَ۞ ٱلَّذِينَ أَمْرِ فِي غَمْرَ وَسَاهُونَ۞ يَسْعَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۞ يَوْمَ فَرَعَلَى النَّارِ مُفْتَتُونَ ۞ دُوفُواْ فِتْنَكُو هَذَاٱلَّذِيكُتُ رِبِهِ مَتَستَعَجِلُونَ ۞ إِنَّ ٱلْتُتَّقِينَ فِجَنَّتِ رَغُيُون ٥ الغِنينَ مَا عَالَيْهُ مُرَبُّهُ مُ إِنَّهُ مُ الْمُعْرَكُ الْوَاقِيلَ ذَلِكَ مُحْسِنِونَ كَانُواْ قَلِيلَا مِنَ أَيِّلِ مَا يَهْجَعُونَ ۞ وَبِالْأَسْحَارُ فُرْ يَسْتَغْفُرُونَ ۞ وَفِي أَمْوَلِهِ مُرَكِّي لِلسِّكَ إِلَى وَالْمَحْدُومِ ٢ وَفِي ٱلْأَرْضِ وَلِيتُ لِتُمرفِينَ ۞ وَقِ أَنفُيهِ كُو أَلَا لَتُنفِيرُونَ ۞ وَفِ ٱلسَّمَا وِرَفْكُم وَمَا وَعَدُونَ ٥ فَوَرَتِ السَّمَلَةِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ وَلَحَيٌّ يَسْلَمَا أَلَّكُو تَعِلْقُونَ ١ هَلْ أَتَنْكَ حَدِيثُ ضَيْف إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ١ الْمُ دَخَلُواعَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمَّأَقَالَ سَلَعٌ قَوْمٌ مُنكُرُونِ ۗ وَاغَ إِلَّ أَهْلِهِ فَلَهُ بِعِجْل سَمِين ﴿ فَقَرَّتُهُ وَإِلَّهِ مَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ @فَأَوْجَمَرُ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا يَخَفُّ وَيَشْرُووُ بِعُلَيمِ عِليهِ فَأَقَلَتَ أَمْرَأَتُهُو فِصَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجَهَهَا وَقَالَتَ عَهُرُّ عَفِيمٌ @قَالُواكَنَاكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ مُولَكَ الْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ الْعَلِيمُ الْعَلِيمُ الْعَلِيمُ

قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَنْكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿ ﴾.

٩- افتتح سبحانه القصة بصيغة موضوعة للاستفهام، وليس المراد بها حقيقة

الاستفهام، ولهذا قال بعض الناس: إن (هل) في مثل هذا الموضع بمعنى (قد) التي تقتضي التحقيق، ولكن في ورود الكلام في مثل هذا بصيغة الاستفهام سر لطيف، ومعنى بديع، فإن المتكلم إذا أراد أن يخبر المخاطب بأمر عجيب ينبغي الاعتناء به، وإحضار الذهن له صدر له الكلام بأداة الاستفهام لتنبيه سمعه وذهنه للمخبر به، فتارة يصدره بألا، وتارة يصدره بهل، فقول: هل علمت ما كان من كيت وكيت؟ إما مذكرا به، وإما واعظا له مخوفا، وإما منبها على عظمه ما يخبر به، وإما مقررا له.

فقوله تعالى: ﴿ هَلَ أَنَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿ ﴾ و ﴿ وَهَلَ أَتَاكَ نَبُوُّا ٱلْخَصِّمِ ﴾ و ﴿ هَلَ أَنَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿ وَهَلَ أَتَاكَ خَدِيثُ الْفَكْرَمِينَ ﴿ ﴾ متضمن أَتَاكَ حَدِيثُ الْفَكْرَمِينَ ﴿ ﴾ متضمن



لتعظيم هذه القصص والتنبيه على تدبرها ومعرفتها ما تضمنته.

• ١٠ ففيه أمر آخر: وهو التنبيه على أن إتيان هذا إليك علم من أعلام النبوة، فإنه من الغيب الذي لا تعمله أنت ولا قومك، فهل أتاك من غير أعلامنا وإرسالنا وتعريفنا؟ أم لم يأتك إلا من قبلنا؟

١١ - فانظر ظهور هذا الكلام بصيغة الاستفهام،
 وتأمل عظم موقعه من جميع موارده يشهد أنه من
 الفصاحة في ذروتها العليا.

وقوله: ﴿ ضَيْفِ إِبْرَهِمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ متضمن لثنائه على خليله إبراهيم.

١٢ - وقوله تعالى: ﴿ فَأَقَبَلَتِ آمْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتَ وَجُهَهَا وَقَالَتَ عَجُوزُ عَقِيمٌ ﴿ اللَّ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ الللللَّلْمُ الللَّالِمُ الللللَّاللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللّل

١٣ - وقوله: ﴿ عَبُوزُ عَقِيمٌ ﴾ فيه حسن أدب المرأة عند خطاب الرجال واقتصارها من الكلام على ما يتأدى به الحاجة، فإنها حذفت المبتدأ ولم تقل أنا عجوز عقيم، واقتصرت على ذكر السبب الدال على عدم الولادة لم تذكر غيره، وأما في سورة هود فذكرت السبب المانع منها ومن إبراهيم وصرحت بالعجب.

١٤ - وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ ﴾ متضمن لإثبات صفة القول له.

١٥- وقوله: ﴿ إِنَّهُ، هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ متضمن لإثبات صفة الحكمة والعلم اللذين هما مصدر الخلق والأمر، فجميع ما خلقه سبحانه صادر عن علمه وحكمته،

وَالسَّمَاءُ ذَاتِ لَلْبُكِ ۞ إِنَّكُولَى قَوْلِ غُفَيَلِهِ ۞ وَوَلَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۞ قُتِلَ ٱلْحُرِّصُونَ۞ٱلَّذِينَ أَمْرُ فِيغَمْرَ وَسَاهُونَ۞يَسْعَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّين ﴿ يَوْمَ فُرَعَلَى النَّارِي فَمَّتَوُنَ ﴿ دُوفُواْ فِتَنْكُمُ هَٰذَاٱلَّذِي كُنتُم بِهِ مَتَسَتَعْجِلُونَ۞إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِيجَنَّتِ وَعُيُون ٩ عاخِدِينَ مَا عَاتَنَاهُ رَبُّهُمُ أَلِمُهُمَّ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ٥ كَانُواْ قِلِيلَا قِنَ النِّيلِ مَايَعَ جَعُونَ۞وَ بِٱلْأَسْحَارِ فُوْ يَسْتَغْفِرُونَ۞ وَفِي أَمْوَلِهِ مُرَحِّيٍّ لِلسَّيَ آبِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ الْبَتُ آنوينن ٥ وَفِي أَنفُسِكُمُ أَفَلَانُهُمُ وِنَ۞وَفِ ٱلسَّمَلِ رِزْفُكُمُ وَمَا وَعَدُونَ ۞ فَرَرِيِّ ٱلسَّمَالَةِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ ولَحَقَّ مِثْلَ مَا ٱلْكُو تَنطِقُونَ۞هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ ضَيْف إِبْرَهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ۞إِذَ دَخَلُواْعَلَيْهِ فَقَالُواْسَلَمَّا قَالَ سَلَا قَوْعُمُنكُرُونِ ﴿ وَلَمْ إِلَّا أَهْلِهِ مُؤَلَّةَ بِعِجْل سَمِينِ۞فَقَرَّتُهُ وَالنَّهِ مُوَالَأَلَاتُأْكُلُونَ ا وَأَوْجَسَ مِنْهُ وَخِيفَةً قَالُوالَا تَخَفُّ وَيَشَرُوهُ بِعُلَيمِ عَلِيهِ فَأَقْلَتِ أَمْرَأَتُهُ. فِي صَرَّةِ فَصَرَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ @ قَالُوا حَـكَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِّ إِنَّهُ مُعَوَّا لَحْكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ۞



وكذلك أمره وشرعه مصدره عن علمه وحكمته.

والعلم والحكمة متضمنان لجميع صفات الكمال، فالعلم يتضمن الحياة ولوازم كمالها من القيومية والقدرة والبقاء والسمع والبصر وسائر الصفات التي يستلزمها العلم التام.

واختصت هذه القصة بذكر هذين الاسمين لاقتضائهما لتعجب النفوس من تولد

مولود بين أبوين لا يولد لمثلهما عادة، وخفاء العلم بسبب هذا الإيلاد، وكون الحكمة اقتضت جريان هذه الولادة على غير العادة المعروفة، فذكر في الآية اسم العلم والحكمة المتضمن لعلمه سبحانه بسبب هذا الخلق وغايته وحكمته في وضعه موضعه من غير إخلال بموجب الحكمة.

* قَالَ فَمَا خَطْلِبُكُو أَيْهُ ٱلْمُرْسَلُونَ ۞ قَالُولِ إِنَّا أُرْسِلُنَا إِلَى قَوْمِ المُرمين الرابل عَلَيْ فِرحِجَازَةَ مِن طِينِ المُسَوِّمَةُ عِندَرَيِّكَ اِلْمُسْرِفِينَ ۞ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ أَلْمُوْمِنِينَ ۞ فَمَا وَجَدْنَا فِهَا غَيْرَيْتِ مِنَ ٱلْمُسَامِينَ ﴿ وَتَرَكَّنَا فِهَا عَيْرَيْنَ عِنَا فُونَ ٱلْعَذَابَٱلْأَلِيمَ ﴿ وَفِ مُوسَىٰ إِذَ أَرْسَلْنَهُ إِلَى فِرْعَوْتَ بِسُلْطَان مُين ۞فَوَلَى بَرُكْيهِ وَقَالَ سَيحُرُا وَيَحْنُونٌ۞فَأَخَذَنَّهُ وَجُنُودُهُ فَنَهَٰذَنَهُمْ فِي الْيَهِ وَهُوَمُلِيرٌ ۞ وَفَ عَلِيهِ إِذَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيجَ ٱلْعَقِيرَ ٢ مَانَذَرُ مِن شَيْءِ أَنَتْ عَلَيْهِ إِلَّاجَعَلَتُهُ كَالرَّمِيمِ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُ مُرْتَمَنَّعُوا حَتَّى جِين كَ فَعَتَوْا عَنْ أَمْر رَيِّهِ مُر فَلْفَدَتْهُ وُالصَّاحِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿ فَمَا أَسْتَطَاعُوا مِن قِيامِ وَمَا كَانُواْمُنتَصِرِينَ ۞ وَقَوْمَ نُوجٍ مِن فَبَلِّ إِنَّهُمْ كَانُواْفَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿ وَأَلسَّمَا أَبَيْنَهَا بِأَيْنِهِ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَهَا فَيْعَمُ ٱلْمَهِدُونَ ﴿ وَمِن كُلِّشَيْ وَخَلَقْنَا زَوْمَيْنِ لَعَلَكُونَذَكُونَ ﴿ فَيَرُوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّهِينٌ ۞ وَلَا يَعْمَلُواْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَّاءًا خَرَّ إِنِّي لَكُم مِنْهُ نَدِيرٌ مُبِينٌ ٥

حَدِدُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُو أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ وَ قَالُوا إِنَّا أَنْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ اللَّهِ الْمُرْسِلُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِن طِينِ اللَّ ﴾.

17 - ذكر سُبَحَانَهُ وَتَعَالَى قصة الملائكة في إرسالهم لهلاك قوم لوط، وإرسال الحجارة المسومة عليهم. وفي هذا ما يتضمن تصديق رسله وإهلاك المكذبين لهم والدلالة على المعاد والثواب والعقاب لوقوعه عيانا في هذا العالم، وهذا من أعظم الأدلة الدالة على صدق رسله لصحة ما أخبروا به عن ربهم.

هُ قُوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنَ كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ثَا فَهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾.



۱۷ - فرق بين الإسلام والإيمان هنا لسر اقتضاه الكلام، فإن الإخراج هنا عبارة عن النجاة فهو إخراج نجاة من العذاب، ولا ريب أن هذا مختص بالمؤمنين المتبعين للرسل ظاهرا وباطنا.

وقوله تعالى: ﴿ فَاوَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَبَيْتِ مِنَ الْمُسْلِينَ الْمُسْلِينَ ﴾ لما كان الموجودون من المخرجين أوقع اسم الإسلام عليهم؛ لأن امرأة لوط كانت من أهل هذا البيت وهي مسلمة في الظاهر، فكانت في البيت الموجودين لا في القوم الناجيين، وقد أخبر سبحانه عن خيانة امرأة لوط، وخيانتها أنها كانت تدل قومها على أضيافه وقلبها معهم، وليست خيانة فاحشة، فكانت من أهل البيت المسلمين ظاهرا، وليست من المؤمنين الناجيين.

ومن وضع دلالة القرآن وألفاظه مواضعها تبين له من أسراره وحكمة ما يبهر العقول ويعلم أنه تنزيل من حكيم حميد.

وبهذا خرج الجواب عن السؤال المشهور وهو أن الإسلام أعم من الإيمان، فكيف استثناء الأعم من الأخص، وقاعدة الاستثناء تقتضي العكس وتبين أن المسلمين المستثنين مما وقع عليه فعل الوجود، والمؤمنين غير مستثنين منه، بل هم المخرجون الناجون.

قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكَّنَا فِيهَا ءَايَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿ وَتَرَكَّنَا فِيهَا ءَايَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿ ﴾.

١٨ - فيه دليل على أن آيات الله سبحانه وعجائبه التي فعلها في هذا العالم

وأبقى آثارها دالة عليه وعلى صدق رسله إنما ينتفع بها من يؤمن بالمعاد ويخشى عذاب الله تعالى كما قال الله تعالى في موضع آخر: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ﴾، وقال تعالى: ﴿ سَيَذَكُرُ مَن يَغَشَىٰ ﴿ الله عَلَى الله عَ





سورة الطور

ه قوله تعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ۞ رَكَنَكِ مَسْطُورٍ ۞ فِي رَقِي مَنشُورٍ ۞ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۞ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۞ وَٱلْبَعْرِ ٱلْسَجُورِ ۞ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَقِعٌ ۗ ۞ مَا لَهُ مِن دَافِعِ ۞ وَٱلْبَعْرِ ٱلْسَجُورِ ۞ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكِ لَوَقِعٌ ۗ ۞ مَا لَهُ مِن دَافِعِ ﴾ .

١ - في وصفه الكتاب بأنه مسطور تحقيق لكونه مكتوبًا مفروغًا منه وفي وصفه بأنه منشور إيذان بالأعتناء به وأنه بأيدي الملائكة منشور غير مهجور.

🕰 ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكِ لَوَقِعٌ ١٧٠ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ١٩٠٠ ﴾

٢ - ولما كان الذي يقع قد يمكن دفعه أخبر سبحانه أنه لا دافع له وهذا يتناول أمرين: أحدهما أنه لا دافع لوقوعه، والثاني أنه لا دافع له إذا وقع، ثم ذكر سبحانه وقت وقوعه.

آفراس المدينة المدروق من المنافرة المنافر

هُ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي جَنَّنتِ وَنَعِيمِ ﴿ فَكَكِهِينَ بِمَا عَالَنَهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَنَهُمْ وَرَقَنَهُمْ وَوَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿ اللَّهُ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيتَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ مُنَاكِمِينَ عَلَى شُرُرِ مَنْ مُشَالُونَ اللهُ مُتَكِمِينَ عَلَى شُرُرِ مَضَفُوفَةً وَرَوَّجْنَنَهُم بِحُورٍ عِينِ ﴿ ﴾.

٣- المقصود أنه سبحانه جمع لهم بين النعيمين: نعيم القلب بالتفكه، ونعيم البدن بالأكل والشرب والنكاح، ووقاهم عذاب الجحيم، فوقاهم مما يكرهون وأعطاهم ما يحبون جزاء وفاقًا؛ لأنهم تركوا ما يكره وأتوا بما يحب، فكان جزاؤهم مطابقًا لأعمالهم، ثم أخبر عن دوام ذلك لهم بما أفهمه قوله هنيئًا. فإنهم لو علموا

زواله وانقطاعه، لنغص عليهم ذلك نعيمهم ولم يكن هناء لهم، ثم ذكر مجالسهم وهيئاتهم فيها فقال: ﴿ مُتَّكِينَ عَلَى سُرُرِ مَصْفُونَةِ ﴾.

وفي ذكر اصطفافها تنبيه على كمال النعمة عليهم بقرب بعضهم من بعض ومقابلة بعضهم بعضا كما قال تعالى: ﴿ مُّتَكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِيلِينَ ﴿ اللهُ هَا مَن تمام اللذة والنعيم أن يكون مع الإنسان في بستانه ومنزله من يحب معاشرته ويؤثر قربه، ولا يكون بعيدًا منه قد حيل بينه وبينه، بل سريره إلى جانب سرير من يحبه.

هُ قُوله تعالى: ﴿ وَاللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالْبَعَنَّهُمْ ذُرِّيَّنَهُمْ بِإِيمَنٍ ٱلْحَقَّنَا بِهِمْ ذُرِّيَّنَهُمْ وَمَا ٱلنَّنَهُم مِنْ عَلَيْهِمْ فِلْكِهَةِ وَلَحْرِ مِّمَا يَشْنَهُونَ اللهُ عَمَلِهِم فِلْكِهَةِ وَلَحْرِ مِّمَا يَشْنَهُونَ اللهُ عَمَلِهِم فِلْكِهَةِ وَلَحْرِ مِّمَا يَشْنَهُونَ اللهُ عَمَلِهِم فِلْكَانَ لَهُمْ وَكُلُّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِلْكَانَ لَهُمْ كُأْنَهُمْ لُوْلُو مُّ مَكُنُونُ فَي يَلْمَانُ لَهُمْ كَأَنَهُمْ لُوْلُو مُنَافِقُ مَكْنُونُ اللهُ اللهُ وَلَا تَأْفِيهُ اللهُ اللهُ وَلَا تَأْفِيهُ اللهُ اللهُ وَلَا تَأْفِيهُ اللهُ اللهُ وَلَا تَأْفِيهُ اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَاللَّهُ اللهُ اللَّهُ وَلَوْلُونَ عَلَيْهِمْ غِلْمَانُ لَلْهُمْ كَأَنَّهُمْ لُوْلُولًا مَا اللهُ اللَّهُ وَلَا تَأْفِيهُ اللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

أَنْ وَأَقِبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ يَسَاءَلُونَ أَنَّ قَالُواْ إِنَّا حَثْمَ اللَّهُ عَلَى بَعْضِ يَسَاءَلُونَ أَنَّ قَالُواْ إِنَّا حَثْنَا اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَنَا عَذَابَ السَّمُومِ اللَّهُ إِنَّا حَثْنَا مِن قَبْلُ وَوَقَنَا عَذَابَ السَّمُومِ اللَّهُ إِنَّا حَثْنَا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الرَّحِيمُ اللَّهُ ﴾.

آفيد هُمَناآلُم آفتر لا تفيروت ۞ اضانوها فاضيراً

آفلات برا آسرارا عَلَيْ كَلَّ الْمَنافِرَوْنَ مَا كُفْتُمْ تَقْمَلُونَ ۞

وَوَقَعْهُمُ وَلَهُمْ مَعَابَ الْمَنْجِيرِ ۞ فَكُوبِنِ بِمَا الْمَنْمُ تَقْمَلُونَ ۞

وَوَقَعْهُمُ وَلَهُمْ مَعَابَ الْمَنْجِيرِ ۞ فُلُوارَا مَرُولُ هَيتا بِمَا

كُفْنُ تَعْمَلُونَ ۞ مُنْكِوبِ مَعَلَى بُرُوتِ ضَعْوَفَةٍ وَلَيْتَهُمْ وَلِيمِنِ الْفَقَا

بِهِمُورِينِ ۞ وَالْمَنْتُ عَلَى وَالْمَنْعَالَمُ وَالْمَنْعَالَمُ وَالْمَنْعِينَ مُولِيمِنِ الْمُنْقَالَ الْمَنْفِي وَالْمَنْعِينَ الْمُنْفِيقِينَ الْمَنْقَالُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَلَكُونَا اللَّهُ اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَلَكُونَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَيْلِيمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولُونِ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولُونِ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولُونِ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنِ اللَّهُ وَالْمُولُونِ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنِ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنِ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنِ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنِ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنِ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللَّهُ وَالْمُؤْمِلُونَ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنِ اللَّهُ وَالْمُؤْمِلِينَا اللَّهُ وَالْمُؤْمِلُونَ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنِ اللَّهُ وَالْمُؤْمِلُونَ اللَّهُ وَالْمُؤْمِلُونَ اللَّهُ وَالْمُؤْمِلُونَ اللْمُؤْمِلُونَ اللَّهُ وَالْمُؤْمِلُونَ اللَّهُ وَالْمُؤْمِلُونَ

٤- أخبر سبحانه عن تكميل نعيمهم بإلحاق ذرياتهم بهم في الدرجة وإن لم يعملوا أعمالهم لتقر أعينهم بهم ويتم سرورهم وفرحهم، وأخبر سبحانه أنه لم ينقص الآباء من عملهم من شيء بهذا الإلحاق فينزلهم من الدرجة العليا إلى الدرجة السفلى، بل ألحق الأبناء بالآباء ووفر على الآباء أجورهم ودرجاتهم.

ثم أخبر سبحانه أن هذا إنما هو فعله في أهل الفضل وأما أهل العدل فلا يفعل بهم ذلك، بل ﴿ كُلُّ ٱمْرِيمِ مِاكَسَبَ رَهِينٌ ﴾ ففي هذا دفع لتوهم التسوية بين الفريقين بهذا

NASOURASURA NORASUR



الإلحاق كما في قوله: ﴿ وَمَا أَلَنْنَهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ دفع لتوهم حط الآباء إلى درجة الأبناء وقسمة أجور الآباء بينهم وبين الأبناء فينقص أجر أعمالهم، فرفع هذا التوهم بقوله: ﴿ وَمَا آلَنْنَهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾، أي: ما نقصناهم.

٥ - قوله تعالى: ﴿ لَّا لَغُوُّ فِبَهَا وَلَا تَأْثِيرٌ ﴾ فنفي باللغو السباب والتخاصم والهجر

والفحش في المقال والعربدة، ونفى بالتأثيم جميع الصفات المذمومة التي أثمت شارب الخمر.

أَفِيخُرُهَا نَأَمُ أَنْتُولَا تُبْعِيرُونَ ١ أَصْادَهَا فَأَصْدُولَا أَوْلَاتَصْبِرُواْسَوَلَهُ عَلَيْكُم إِنْمَا يُجْزَوْنَ مَاكُنتُونَعَ مَلُونَ ١ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَتَعِيرِ ۞ فَكِمِينَ بِمَآءَ اتَّنَاهُ مْرَثُهُمْ وَوَقِنْهُ مُرَبُّهُ مُعَذَابَ ٱلْجَحِيرِ ٥ كُلُواْوَاشْرَبُواْ هَنِيَكَايِمَا كُتُتُوتَعَمَلُونَ ۞مُثَيِّكِينَ عَلَى سُرُرِمَّضِهُوفَةً وَزَوَّةَ خَكُمُر بحُورِعِين ۞ وَاللَّينَ المَوُا وَأَتَّبَعَنْ فُرَّدُرَّتَنَّ فُر بايمَن أَلْحَقْنَا بِهِ ذُرِيَّتَهُ رَوَمَا ٱلْتَنَاهُ مِنْ عَمَلِهِ مِن مَّنَى وُكُلُ ٱمْرِي بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۞ وَأَقدَدْنَهُم مِفَكِهَةِ وَلَخْيرِيْمًا يَشْتَهُونَ ۞ بَتَنَزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَنُوْفِيهَا وَلَا تَأْثِيرُ ﴿ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ عِلْمَانٌ لَهُمْ حَالَمُهُمْ لُولُومَ حَنُونٌ ۞ وَأَقِبَلَ بَعْضُعُرْعَلَى بَعْضِ يَتَسَاءَ لُونَ ۞ قَالُوا إِنَّا كُنَّا مَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ٥ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَلْنَاعَذَابَ السَّمُومِ ﴿ إِنَّاكُنَّا مِن قَبَلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ، هُوَالْبَرُّ الرَّحِيدُ ۞ فَلَكِرْفَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبْكَ بِكَاهِن وَلَا مَجْنُونِ ٢ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرُ نَمْ يَضُ بِهِ وَرَبّ اً ٱلْمَنُونِ۞قُلْ تَرَبِّصُواْ فَإِنِّى مَعَكُم مِنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ۞

7- وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَأْشِعُ ﴾ ولم يقل ولا إثم، أي: ليس فيها ما يحملهم على الإثم ولا يؤثم بعضهم بعضًا بشربها ولا يؤثمهم الله بذلك ولا الملائكة فلا يلغون ولا يأثمون، قال ابن قتيبة: لا يذهب بعقولهم فيلغوا ولم يقع منهم ما يؤثمهم.

٧- ثم وصف خدمهم الطائفين عليهم بأنهم
 كاللؤلؤ في بياضهم، والمكنون المصون الذي لا

تدنسه الأيدي، فلم تذهب الخدمة تلك المحاسن وذلك اللون والصفاء والبهجة، بل مع انتصابهم لخدمتهم كأنهم لؤلؤ مكنون ووصفهم في موضع آخر ﴿ إِذَا رَأَيْنَهُمْ حَسِبْنَهُمْ لَوْلُؤَامَنتُورًا ﴾ ففي ذكره المنثور إشارة إلى تفرقهم في حوائج ساداتهم وخدمتهم وذهابهم ومجيئهم وسعة المكان، بحيث لا يحتاجون أن ينضم بعضهم إلى بعض فيه لضيقه.

٨- ثم ذكر سبحانه ما يتحدثون به هناك وأنهم يقولون: ﴿ إِنَّا كُنَّا هَبَّلُ فِي آهَلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾، أي: كنا خائفين في محل الأمن بين الأهل والأقارب والعشائر، فأوصلنا ذلك الخوف والإشفاق إلى أن من الله علينا فأمنا مما نخاف ﴿ وَوَقَـنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾



وهذا ضد حال الشقي الذي كان في أهله مسرورًا، فهذا كان مسرورًا مع إساءته وهؤلاء كانوا مشفقين مع إحسانهم، فبدل الله سبحانه إشفاقهم بأعظم الأمن، وبدل أمن أولئك بأعظم المخاوف، فبالله سبحانه المستعان. (التبيان في أحكام القرآن ٢٦٤-٢٧٨).

9- فهذا دعاء العبادة المتضمن للسؤال رغبة ورهبة، والمعنى: إنا كنا من قبل نخلص له العبادة وبهذا استحقوا أن وقاهم عذاب السموم لا بمجرد السؤال المشترك بين الناجي وغيره، فإن الله سبحانه يسأله من في السماوات ومن في الأرض والفوز والنجاة إنما هي بإخلاص العبادة لا بمجرد السؤال والطلب. (بدائع الفوائد ٣/٥٠).

الله عالى: ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ عَيْرِشَى اللهِ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ ﴿ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَاوَتِ وَاللهِ وَاللهِ مَا لَا لَكُوفِنُونَ ﴾.

• ١ - تأمل هذا الترديد والحصر المتضمن لإقامة الحجة بأقرب طريق وأفصح عبارة يقول تعالى هؤلاء مخلوقون بعد أن لم يكونوا فهل خلقوا من غير خالق خلقهم فهذا من المحال الممتنع عند كل من له فهم وعقل أن يكون مصنوع من غير صانع ومخلوق من غير خالق.

ولو مر رجل بأرض قفر لا بناء فيها، ثم مر بها فرأى فيها بنيانا وقصورا وعمارات محكمة لم يتخالجه شك ولاريب أن صانعا صنعها وبانيا بناها.

ثم قال ﴿ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ ﴾ وهذا أيضا من المستحيل أن يكون العبد موجدا خالقا لنفسه، فإن من لا يقدر أن يزيد في حياته بعد وجوده وتعاطيه أسباب الحياة ساعة واحدة ولا أصبعا ولا ظفرا ولا شعرة

اَمْ آمُرُهُو لَمُسْلَمُونَ اَلْمُوْتَهُمُ الْمُونَ الْمَالُونَ الْمَوْلُونَ تَقَوَلُهُ

مَا لَا يَعْمُونُ لَمُسْلَمُونَ الْمَلِيَةِ الْمَعْمُ الْمَعْلُونِ الْمَعْمُ الْمَعْلُونَ الْمَعْمُ الْمَعْمُ الْمَعْلُونَ الْمَعْمُ اللَّهُ وَالْمَعْمُ الْمَعْمُ اللَّهُ وَالْمَعْمُ اللَّهِ اللَّهُ وَالْمَعْمُ اللَّهُ وَالْمَعْمُ اللَّهُ وَالْمَعْمُ اللَّهُ وَالْمَعْمُ اللَّهُ وَالْمَعْمُ اللَّهُ وَالْمَعْمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَالْمَعْمُ اللَّهُ اللَّهُ وَالْمُعْمُ اللَّهُ وَالْمُعْمُ اللَّهُ وَالْمُولِ اللَّهُ وَالْمَعْمُ اللَّهُ اللَّهُ وَالْمَعْمُ اللَّهُ وَالْمَعْمُ اللَّهُ وَالْمَعْمُ اللَّهُ وَالْمُعْمُ اللَّهُ وَالْمَعْمُ اللَّهُ وَالْمَعْمُ اللَّهُ وَالْمَعْمُ الْمُعْمُ اللَّهُ وَالْمُعْمُ اللَّهُ وَالْمُعْمُ اللَّهُ وَالْمَعْمُ اللَّهُ وَالْمُعْمُ اللَّهُ وَالْمُعْمُ اللَّهُ وَالْمُعْمُ الْمُعْمُ اللَّهُ وَالْمُعْمُ اللَّهُ وَالْمُعْمُ اللَّهُ وَالْمُعْمُ الْمُعْمُ الْمُعْمُوا الْمُعْمُ الْمُعْمُ الْمُعْمُ الْمُعْمُ الْمُعْمُ الْمُعْمُ ال



كيف يكون خالقا لنفسه في حال عدمه.

وإذا بطل القسمان تعين أن لهم خالقا خلقهم وفاطرا فطرهم، فهو الإله الحق الذي يستحق عليهم العبادة والشكر فكيف يشركون به إلها غيره وهو وحده الخالق لهم. فإن قيل: فما موقع قوله: ﴿ أَمُ خَلَقُوا ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [الطور: ٣٦] من هذه الحجة؟ قيل: أحسن موقع، فإنه بين بالقسمين الأولين أن لهم خالقا وفاطرا، وأنهم مخلوقون، وبين بالقسم الثالث أنهم بعد أن وجدوا وخلقوا فهم

اَمْ اَمْرُهُوْ اَعَدَىٰهُمْ مِعَنَا أَا هُوَ مَوْمُا عُونَ ۞ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَلَهُۥ

الرَّ الْأَوْمُونَ ۞ فَلِتَأْوَلِمِنَ عَبْرِيقَى الْمُمْ اَلْحَنْلُونَ ۞ أَمْ يَقُولُونَ ۞ أَمْ يَقُولُونَ ۞ أَمْ يَلُولُونَ ۞ أَمْ يَلُونُ ۞ أَمْ يَسْلَمُونَ ۞ فَرَعْ يَسْلَمُونَ ۞ فَرَعْ يَسْلَمُونَ ۞ فَرَعْ يَسْلَمُونَ ۞ فَرَعْ يَسْلَمُونَ ۞ وَالْمَنْ يَسْلَمُونَ ۞ فَرَعْ يَسْلَمُونَ ۞ وَالْمَنْ يَسْلَمُونَ ۞ وَالْمَنْ يَسْلَمُونَ الْمَنْ اللّهُ وَالْمَنْ اللّهُ وَالْمُونَ وَاللّهُ وَالْمَنْلُونَ وَاللّهُ وَالْمَنْ اللّهُ وَاللّهُ وَالْمُونَ ۞ وَاللّهُ وَالْمُونَ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

عاجزون غير خالقين فإنهم لم يخلقوا نفوسهم ولم يخلقوا السماوات والأرض وأن الواحد القهار الذي لا إله غيره ولا رب سواه هو الذي خلقهم وخلق السماوات والأرض، فهو المتفرد بخلق المسكن والساكن بخلق العالم العلوي والسفلي وما فيه. (الصواعق المرسلة ٢/٤٩٤-٤٩٤).



سورة النجم

🕰 قوله تعالى: ﴿ إِذَاهَوَىٰ ۞ مَاضَلَ صَاحِبُكُوْ وَمَاغَوَىٰ ۞ ﴾.

١ - فالناس أربعة أقسام:

[الأول:] ضال في علمه غاو في قصده وعلمه وهؤلاء شرار الخلق وهم مخالفو الرسل.

الثاني: مهتد في علمه غاو في قصده وعمله، وهؤلاء هم الأمة الغضبية ومن تشبه بهم وهو حال كل من عرف الحق ولم يعمل به.

الثالث: ضال في علمه، ولكن قصده الخير وهو لا يشعر.

بسبب بقد الغزائي

التحقيق المقري الم ما متر آساجه بم كورما عن وي وي التخطيف
التحقيق إن فوز الارتق فوض عنه في مقد مسيد الفرى و
دوم ترفا استوى و وقوز الأفي المقال في أم دَدا الفرى و
فكان قاب قوسمي أو أذن و فأفستر إلى عبد بسما أوى و
ما كذب الفواد ما رأى في أفستر وي في عبد ما متذ التأفق و
إذ يقتى البيد و ما ما منا المشتقى و عبد ما متذ التأفق و
ين ماني رئيم المكرى و فق المنتم الفي و فاق إذا و
من ماني رئيم المكرى و فق المنتم المنتم و الفرى و و متنو و
من ماني رئيم المكرى و فق المنتم المنتم و الفرى المنتم و المن

الرابع: مهتد في علمه راشد في قصده، وهؤلاء ورثة الأنبياء وهم وإن كانوا الأقلين عددًا فهم الأكثرون عند الله قدرًا وهم صفوة الله من عباده وحزبه من خلقه.

٢- وتأمل كيف قال سبحانه ﴿ مَاضَلَ صَاحِبُكُو ﴾ ولم يقل: ما ضل محمد؛ تأكيدًا لإقامة الحجة عليهم بأنه صاحبهم وهم أعلم الخلق به وبحاله وأقواله وأعماله وأنهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال ولا ينقمون عليه أمرًا واحدًا قط وقد نبه على هذا المعنى بقوله: ﴿ وَمَاصَاحِبُكُم بِمَجْنُونِ * * * * .

قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْمُوكَىٰ ۚ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحَيُّ يُوحَىٰ ﴾ .

٣- قال: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْمُوكَى آ ﴾ ولم يقل: وما ينطق بالهوى؛ لأن نطقه عن الهوى أبلغ، فإنه يتضمن أن نطقه لا يصدر عن هوى، وإذا لم يصدر عن هوى فكيف



ينطق به فتضمن نفي الأمرين نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه عن نفسه فنطقه بالحق ومصدره الهدى والرشاد لا الغي والضلال.

ثم قال: ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحَيُّ يُوحَىٰ ﴿ إِنَّ هُو إِلَّا وَحَيُّ يُوحَىٰ ﴾ فأعاد الضمير على المصدر المفهوم من

الفعل، أي: ما نطقه إلا وحي يوحى وهذا أحسن من قول من جعل الضمير عائدًا إلى القرآن، فإنه يعم نطقه بالقرآن والسنة وإن كليهما وحي يوحى.

بَسَانِهُ وَالْمَوْنُ فَى الْمَرَى الْمُرَوَّةُ وَالْمَرَى الْمُرَوَّةُ الْمُرَى الْمُرَوَّةُ الْمُرَى الْمُرَوَّةُ الْمُرَى الْمُرَوَّةُ اللَّمِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِينِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِيلُ الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنِي الْمُ

عَلَمَهُ, شَدِيدُ ٱلْفُوَىٰ ﴿ فَهُ مِرَةٍ عَلَمَهُ, شَدِيدُ ٱلْفُوَىٰ ﴿ فَهُ مِرَةٍ مَرَةٍ فَأَسَتَوَىٰ ﴿ فَهُ مِلْ فِالْأَفْقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿ ثُلَّ مُمَ دَنَا فَلَدَكَ فَاسَتَوَىٰ أَلَا فَلَدَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ مَا أَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مِنْ اللَّهُ مَا أَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مِنْ اللَّهُ مَا أَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مِنْ اللَّهُ مَا أَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

٤- هذا تعديل لسند الوحي والنبوة وتزكية
 له كما تقدم نظيره في سورة التكوير فوصفه بالعلم

والقوة وجمال المنظر وجلالته، وهذه كانت أوصاف الرسول البشري والملكي، فكان رسول الله أشجع الناس وأعلمهم وأجملهم وأجلهم والشياطين وتلامذتهم بضد من ذلك فهم أقبح الخلق صورة ومعنى، وأجهل الخلق وأضعفهم هممًا ونفوسًا.

٥- قوله: ﴿ مَا آَوْحَكَ ﴾ أبهمه لعظمه، فإن الإبهام قد يقع للتعظيم، ونظيره قوله تعالى: ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْمُحِمَّ مَا غَشِيَهُم مِّنَ ٱلْمُحِمَّ مَا غَشِيَهُم مِّنَ ٱلْمُحِمَّم مَا غَشِيهُم مِّنَ ٱلْمُحَمِّم مَّنَ ٱلْمُحَمِّم مِّنَ ٱلْمُحَمِّم مِّنَ ٱلْمُحَمِّم مِّنَ ٱلْمُحَمِّم مِّنَ ٱلْمُحَمِّم مِّنَ ٱلْمُحَمِّم مَّنَ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ ا

🕰 قوله تعالى: ﴿ مَازَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَاطَغَنَ اللَّهُ ﴾.

٦ - قال ابن عباس: «ما زاغ البصر يمينًا و لا شمالًا، و لا جاوز ما أمر به». وعلى هذا
 المفسرون، فنفى عن نبيه ما يعرض للرائي الذي لا أدب له بين يدي الملوك والعظماء



من التفاتة يمينًا وشماً لا ومجاوزة بصره لما بين يديه، وأخبر عنه بكمال الأدب في ذلك المقام وفي تلك الحضرة، إذ لم يلتفت جانبًا، ولم يمد بصره إلى غير ما أري من الآيات وما هناك من العجائب، بل قام مقام العبد الذي أوجب أدبه وإطراقه وإقباله على ما أري دون التفاته إلى غيره، ودون تطلعه إلى ما لم يره مع ما في ذلك من ثبات الجأش وسكون القلب وطمأنينته، وهذا غاية الكمال وزيغ البصر التفاته جانبًا وطغيانه مده أمامه إلى حيث ينتهي، فنزه في هذه السورة علمه عن الضلال وقصده وعمله عن الغي ونطقه عن الهوى وفؤاده عن تكذيب بصره وبصره عن الزيغ والطغيان، وهكذا يكون المدح:

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لاَ قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالا (النبيان في أقسام القرآن ٢٤٢-٢٦٤).

قوله تعالى: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِن رَّبِهِمُ ٱلْهُدُئَ ﴾.

٧ - فالظن الشبهة، وما تهوى الأنفس الشهوة، والهدى الذي جاءنا من ربنا مخالف

لهذا وهذا. (الكلام على مسألة السماع ١٧٢).

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبُكِيرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَحِثَنَ
 إِلَّا ٱللَّمَ ۗ ﴾.

٨- وهذه اللفظة فيها معنى المقاربة والإعتاب بالفعل حينا بعد حين، فإنه يقال: ألم بكذا، إذا قاربه ولم يغشه، ومن هذا سميت القبلة والغمزة لمما، لأنها تلم بما بعدها، ويقال: فلان لا يزورنا إلا لماما، أي: حينا بعد حين، فمعنى اللفظة ثابت في الوجهين اللذين

يقان الخريدة و المستقد المستقدة المؤلفة الخريدة المتحددة المستقدة المتحددة المتحددة



فسر الصحابة بهما الآية، وليس معنى الآية الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم فإنهم لا يجتنبونه، فإن هذا يكون ثناء عليهم بترك اجتناب اللمم، وهذا محال، وإنما هذا استثناء من مضمون الكلام ومعناه، فإن سياق الكلام في تقسيم الناس إلى محسن ومسيء، وأن الله يجزي هذا بإساءته وهذا بإحسانه، ثم ذكر المحسنين ووصفهم بأنهم يجتنبون كبائر الإثم والفواحش، ومضمون هذا أنه لا يكون محسنا مجزيا بإحسانه، ناجيا من عذاب الله، إلا من اجتنب كبائر الإثم والفواحش، فحسن حينئذ استثناء اللمم،

وإن لم يدخل في الكبائر، فإنه داخل في جنس الإثم والفواحش. (مدارج السالكين ١/ ٣١٥- ٣١٩).

هُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ أَلَّا نُزِرُ وَازِرَةٌ وَذِرَأُخُرَىٰ ﴿ وَأَنَّ وَأَنَّ وَأَنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

٩ - تأمل حسن اجتماع هاتين الآيتين.

ونظيره قوله تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهُمَّ لَكِهُمُّ وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِيبِنَ حَتَىٰ نَعْتَ رَسُولًا ﴿ اللهِ فَحكم سبحانه لأعدائه بأربعة أحكام هي غاية العدل والحكمة:

وَذَا أَنْ اَلِهِ أَفِي مُطْهِن أَمْهَدَكُمْ فَلَا تُرَكِّرُ أَلْا لَا تُرَكِّلُواْ أَهُسَكُوْ هُوَ أَعَالُو إِن اَتَّفَق هُا أَمْهَ مِن اللّهِ عَنْ لَهُ هُورَا عَلَى اللّهِ وَالْحَدَة اللّهِ مِن اللّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ هُورَا هُورَا أَنْ اللّهُ اللّهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ

إِذَّ الَّذِينَ لَا يُوْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لِتُسَعُّرِنَ الْمَلَّكِكَةَ تَسْيِيَةَ الْأَقَّافِي وَ وَمَالَهُم بِهِ مِنْ عِلِيِّ ان يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنِّ فَإِذَّ الظَّنَّ لَا يُخْفِي مِنَ

ٱلْمَقِ شَيْئا۞فَاعْرِضْ عَن ثَن ثَوَلَى عَن ذِكْرِيَا وَلَيْهُ رِدِّ إِلَّا ٱلْحَيْقَ الدُّنْيا۞ذَلِكَ مَتِلْغُهُم مِنَ ٱلْهِلْمِ إِنَّ رَبِّكُ مُواَعْلَيْهِمْ رَضَا أَعَنَ

سَيبِلِهِ، وَهُوَأَغَلَمُ بِمَنِ اهْتَنَكَ ۞ وَلِقَهِ مَا فِي السَّنَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَتُوا بِمَاعَمِلُواْ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَضَمَّوُا

ؠٲڴۺؿٙ۞ٲڵٙؽڹؘؿۼٙؾ۬ؠؙۅؗڹۘػؚؾڔٙٵٚڸٟڎ۫ۼڔۊؘڷڡٚۏڝڞٙٳڵٙٵڶڶٙٮؙٙ ۪ڮٙڗؘؽڰٙٷڛۼٵڷڡۼ۫ڣڔؘۊٝۿٷٙڷڟؠؙڮؙۅڸڐؙڶۺٲڴؙڿڹٵڵٲڗۻ

أحدها: أن هدى العباد بالإيمان والعمل الصالح لنفسه لا لغيره.

الثاني: أن ضلاله بفوات ذلك وتخلفه عنه على نفسه لا على غيره.

الثالث: أن أحدا لا يؤاخذ بجريرة غيره.

الرابع: أنه لا يعذب أحدا إلا بعد إقامة الحجة عليه برسله.

فتأمل ما في ضمن هذه الأحكام الأربعة من حكمته تعالى وعدله وفضله والرد



على أهل الغرور والأطماع الكاذبة وعلى أهل الجهل بالله وأسمائه وصفاته.

🕮 قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنَّهُمٰ ﴿ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ ا

• ١ - متضمن لكنز عظيم: وهو أن كل مراد إن لم يرد لأجله ويتصل به، وإلا

إِذَا لَذِنَ لا يَفْهِ فِنَ الْآخِرُ وَلِتَسَنُّونَ الْحَدَّ كَاتَسَيَّنَا لَأَفَّا فَ
مَنَالُهُم الِهِ مِنْ عَلَيْنَ الْمَغِينَ الْمَنْفِينَ الْمَنْفِينَ الْمَنْفِينَ الْمَنْفِينَ الْمَنْفِينَ الْمَنْفِينَ مَنَ ثَلِّ عَنْ يَكُونَ الْمَنْفِينَ الْمَنْفِينَ مَنَ ثَلِّ عَنْ يَكُونَ الْمَنْفِينَ الْمُنْفِينَ الْمُنْفِينَ الْمُنْفِينَ الْمُنْفِينَ الْمَنْفِينَ الْمُنْفِينَ الْمُنْفَالِمِينَا الْمُنْفِينَ الْمُنْفِينَ الْمُنْفِينَ الْمُنْفِينَ الْمُنْفِينَ الْمُنْفِينَا الْمُنْفِينَ الْمُنْفِينَا الْمُنْفِينَ الْمُنْفِينَا الْمُنْفِينَ الْمُنْفِينَا الْمُنْفِينَا الْمُنْفِينَ الْمُنْفِينَا الْمُنْفِيلَالِيقَالِيلَّ الْمُنْفِلَالِيلُولِلْمِنْفِيلُولُونَ الْمُنْفِيلُو

فهو مضمحل منقطع، فإنه ليس إليه المنتهى وليس المنتهى إلا إلى الذي انتهت إليه الأمور كلها، فانتهت إلى خلقه ومشيئته وحكمته وعلمه، فهو غاية فانتهت إلى خلقه ومشيئته وحكمته وعلمه، فهو غاية كل مطلوب، وكل محبوب لا يُحَبُّ لأجله فهح ضائع عناء وعذاب، وكل عمل لا يراد لأجله، فهو ضائع وباطل وكل قلب لا يصل إليه، فهو شقي محجوب عن سعادته وفلاحه فاجتمع ما يراد منه كله في قوله: ﴿ وَإِن مِن شَيْءٍ إِلَّا عِن دَنَا خَزَآبِنَهُ وَ وَاجتمع ما يراد منه له في قوله: ﴿ وَإِن مِن شَيْءٍ إِلَّا عِن دَنَا خَزَآبِنَهُ وَ وَاجتمع ما يراد وراءه سبحانه غاية تطلب، وليس دونه غاية إليها المنتهى.

وتحت هذا سر عظيم من أسرار التوحيد: وهو أن القلب لا يستقر ولا يطمئن ويسكن إلا بالوصول إليه وكل ما سواه مما يحب ويراد فمراد لغيره وليس المراد المحبوب لذاته إلا واحد إليه المنتهى، ويستحيل أن يكون المنتهى إلى اثنين كما يستحيل أن يكون ابتداء المخلوقات من اثنين، فمن كان انتهاء محبته ورغبته وإرادته وطاعته إلى غيره بطل عليه ذلك وزال عنه وفارقه أحوج ما كان إليه، ومن كان انتهاء محبته ورغبته ورهبته وطلبه هو سبحانه ظفر بنعمه ولذته وبهجته وسعادته أبد الآباد. (الفوائد ١٩٦-١٩٧).



سورة القمر

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُدَّكِرِ اللَّهِ ﴾.

خُنْتَا أَسْرَهُ عَنْهُونَ مِنَ الْجَنْدُنِ كَأَنَّهُ مِرَادُ مُنْتَقِيرٌ ۞
مُنْهُ الْمِيرَالِ الدَّاقِ اللَّوْلِ الْمُوْلِونَ هَذَا وَالْوَالِمَ مُنْ الْوَيْمِ مِنْ ﴿ فَكَنْتُ مِنْهُ وَالْمَوْمِ وَهُ الْمَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْلِلْمُلِلِي الللَّهُ اللْمُؤْمِلُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُول

۱- أيسر شيء على النفوس تحصيله وحفظه وفهمه، فإنه كتاب الله الذي يسره للذكر كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلٌ مِن مُّدَّكِرِ ﴿ اللهِ اللهُ تعالى مضبوطة محفوظة، وأصول الأحكام التي تدور عليها نحو خمسمائة حديث، وفرشها وتفاصيلها نحو أربعة آلاف حديث وإنما الذي هو في وتفاصيلها نحو أربعة آلاف حديث وإنما الذي هو في

غاية الصعوبة والمشقة مقدرات الأذهان وأغلوطات المسائل والفروع والأصول التي ما أنزل الله بها من سلطان. (إعلام الموقعين ٢/ ٢٣٨).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهَرٍ ﴿ فَي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكِ مُقَّنَدِمٍ ﴿ فَ ﴾.

٢- فسمى الجنة مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال: مودة صادقة، إذا كانت ثابتة تامة وحلاوة صادقة وجملة صادقة، ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه وموضع هذه اللفظة في كلامهم الصحة والكمال، ومنه الصدق في الحديث والصدق في العمل. (حادي الأرواح ٥٠-٩٠).



سورة الرحمن

قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّمْنَ ۚ ۞ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَ انَ ۞ خَلَقَ ٱلْإِنسَدنَ ۞ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۞ ﴾.

١- دلت هذه الكلمات على إعطائه سبحانه مراتب الوجود بأسرها.

فقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ ﴾ إخبار عن الإيجاد الخارجي العيني، وخص الإنسان بالخلق؛ لأنه موضع العبرة.

وقوله: ﴿ عَلَمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ إخبار عن إعطاء الوجود العلمي الذهني فإنما تعلم الإنسان القرآن بتعليمه كما انه إنما صار إنسانا بخلقه، فهو الذي خلقه وعلمه.

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَحِدَةً كَنْ الْصَرِ ۞ وَلَقَدَ أَهْ لَكُمْنَا الْشَرِ ۞ وَلَقَدَ أَهْ لَكُمْنَا الْشَر أَشْنَا عَكُوْ فَهَ لَهِ مِن مُلْتَكِرٍ ۞ وَكُلُّ فَيْ وَهْمَا وُفِ النَّيْرِ ۞ وَكُلُّ صَفِيرٍ وَكِيمِ مُسْتَظَرُ ۞ إِنَّ الْمُتَقِيرِ ۞ فِ جَنْنِ وَنَهْ رِ ۞ فِي مَقْقَدِ صِدْ فِي عِندَ مَلِيكِ مُقْتَدِ ۞

الزَّخْنُ ۞ عَلَّمُ الْفُرْوَانَ ۞ عَنَقِ الْإِنسَّنَ ۞ عَلَّمُ الْبَيَانَ ۞ الْشَعْمُ وَالْفَحْمُ الْسَنَحُ الْسَحُدَانِ ۞ الشَّعْمُ وَالْفَحْمُ الشَّحْمُ السَّحْمُ الْمُحْمَلِيلُونَ ۞ وَاللَّرُقَنَ وَتَعْمَ اللَّحْمُ المَّحْمُ اللَّحْمُ اللَّحْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُوالِيلُولُ اللَّهُ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنَاكُونَ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ اللْمُنْ الْ

\$377(0.0) \$377(0.0) \$377(0.0)\$

ثم قال: ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبِيَانَ ١٠٠ ﴾ والبيان يتناول مراتب ثلاثة كل منها يسمى بيانا:

أحدها: البيان الذهني الذي يميز فيه بين المعلومات.

الثاني: البيان اللفظي الذي يعبر به عن تلك المعلومات.

الثالث: البيان الرسمي الخطي الذي يرسم به تلك الألفاظ فيتبين الناظر معانيها كما يتبين للسامع معاني الألفاظ (حادي الأرواح ٩١-٩٢).

فهذا بيان للعين، وذاك بيان للسمع، والأول بيان للقلب.

وكثيرا ما يجمع سبحانه بين هذه الثلاثة كقوله: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُوَّادَ كُلُّ أُوْلَيَكَ كَانَ عَنْهُ مَسَّعُولًا ﴾ وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ ٱخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَا يَكُمُ لَا تَعْلَمُونَ شَيْعًا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ



وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفَءِدَةٌ لَعَلَكُمْ تَشَكُّرُونَ ﴿ ﴿ وَيَدْم مِن عَدْم الانتفاع بِهَا فِي اكتساب الهدى والعلم النافع كقوله: ﴿ ضُمُّ ابْكُمُ عُنْى ﴾ وقوله: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى اللهِ وَقُولُهُ اللهِ عَنْمُ وَالْعَلْمُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ال

هُ قُوله تعالى: ﴿ فَيَأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ اللَّهِ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِن صَلْصَالِ كَٱلْفَخَارِ ﴿ اللَّهِ وَاللَّهِ مَن نَادٍ ﴿ اللَّهِ عَن اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَ

٢- خاطب النوعين بالخطاب المتضمن لاستدعاء الإيمان منهم، وإنكار تكذيبهم بالآية، وترغيبهم في وعده، وتخويفهم من وعيده، وتهديدهم بقوله تعالى: ﴿ سَنَفُرُعُ اللَّهُ ٱلتَّقَلَانِ ﴿ الرحمن: ٣١]. وتخويفهم من عواقب ذنوبهم، وأنه لعلمه بها لا يحتاج أن يسألهم عنها سؤال استعلام، بل يعرف المجرمون منهم بسيماهم فيؤخذ ...

بنواصيهم والأقدام، ثم ذكر عقاب الصنفين وثوابهم.

وهذا كله تصريح في أنهم هم المكلفون المأمورون المنهيون المثابون المعاقبون.

قوله تعالى: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِفَيْنِ وَرَبُّ ٱلْغَرِيئِنِ اللهِ اللهِ عَالَى: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِفَيْنِ وَرَبُّ ٱلْغَرِيئِنِ اللهِ عَالَى اللهِ عَلَى اللهِيْمِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِي عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَل

٣- مجيء المشرق والمغرب في القرآن تارة مجموعين، وتارة مثنيين، وتارة مفردين، لاختصاص
 كل محل بما يقتضيه من ذلك.

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا رَحِدَةٌ كَنْ يَهِ الْبَصِرِ فَ وَلَقَدَ أَهْ لَكُنْ الْمُنْ الْمُنْ فَعَنْ وَمَا وُوْ الْأَثِي الْمَنْ وَعَلَى وَمَا وُوْ الْثَيْدِ فَلَا مُنْ مَنْ مَنْ مَنْ مَنْ مَنْ الْمُنْ مَنْ الْمُنْ فَعَنْ وَمَا وُوْ فَا الْثَيْدِ فَ فَصَالِمُ وَمَنْ وَمَا وَمَعْ مَنْ اللّهِ مَنْ اللّهُ مُعْمَدِ مِنْ فَي عِنْ مَنْ اللّهُ مُعْمَدِ مِنْ وَعِنْ اللّهُ مُعْمَدِ مِنْ وَعِنْ اللّهُ مُعْمَدِ مِنْ وَعِنْ اللّهُ مُعْمَدِ مِنْ اللّهُ مُعْمَدِ مِنْ وَعِنْ اللّهُ مُعْمَدِ مِنْ اللّهُ مُعْمَدِ مِنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُعْمَدِ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مُعْمَدِ مِنْ اللّهُ مُعْمَدِ مَنْ اللّهُ مُعْمَدِ مَنْ اللّهُ مُعْمَدُ مِنْ اللّهُ مُعْمَلًا فِي اللّهُ مَنْ اللّهُ مُعْمَلًا فِي اللّهُ مَنْ اللّهُ مُعْمَلًا فِي اللّهُ مَنْ اللّهُ مُعْمَلًا فَيْ اللّهُ مُعْمَلًا فَاللّهُ مُعْمَلًا فَاللّهُ مُعْمَلًا فَاللّهُ مَنْ اللّهُ مُعْمَلًا فَاللّهُ مُعْمَلًا فَعَلَى اللّهُ مُعْمَلًا فَعَلَيْكُومُ اللّهُ مُعْمَلًا فَاللّهُ مُعْمَلًا فَاللّهُ مُعْمَلًا فَاللّهُ مُعْمَلًا فَاللّهُ مُعْمَلًا فَاللّهُ مُعْمَلًا مُعْمِلًا مُعْمِلًا مُعْمِلًا مُعْمَلًا مُعْمِلًا مُعْمَلًا مُعْمَلًا مُعْمِلًا مُعْمَلًا مُعْمِلًا مُعْمِعِيلًا مُعْمِلًا مُ

فتأمل وروده مثنى في سورة الرحمن لما كان مساق السورة مساق المثاني المزدوجات، فذكر أولا نوعي الإيجاد وهما الخلق والتعظيم، ثم ذكر سراجي العالم ومظهري نوره وهما الشمس والقمر، ثم ذكر نوعي النبات ما قام منه على



ساق وما انبسط منه على وجه الأرض وهما النجم والشجر، ثم ذكر نوعي السماء المرفوعة والأرض الموضوعة وأخبر أنه رفع هذه ووضع هذه ووسط بينهما ذكر

مَرَجَ ٱلْبَحْرِين يَلْتَقِيَانِ ﴿ يَشْهُمَا بَرَرُحُ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿ فَبَأَى الَّهِ رَبُّكُمَانُكُذِبَانِ۞يَغُرُجُ مِنْهُمَااللُّوْلَوُوَٱلْمَرْجَانُ۞فَإَيَّ وَالَّذِ رَيَّكُمَانُكُونَ مَانِ ۞ وَلَهُ ٱلْجُرَارِ ٱلْمُنشَعَاتُ فِي ٱلْجَعْرِ كَالْأَقْلَامِ ۞ فَيَأْيَّءَ الَّذِّ رَبُّكُمَا تُكَذِّبُانِ ۞ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ۞ وَيَنْفَى وَيْهُ يَنِكَ دُولُلُلُلُ وَالْإِكْرَادِ ﴿ فَيَأْيُ مَا لَا مَنِكُمَا تُكُونَانِ ۞ يَسْتَلُهُ رَمَن في ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ كُلِّ يَوْمِ هُوَ فِي شَأْنِ ٢ فَيأَي ءَالْآوَ رَبُّكُمَاتُكَذِّبَانِ۞سَنَقْرُغُ لَكُوْ أَيُّهُ ٱلثَّقَلَانِ۞ فَيأَيْ ءَالَاةِ رَيُّكُمَا ثُكَذِبَانِ ﴿ يَمَعَشَرَ الْجِنَ وَالْإِنسِ إِن ٱسْتَطَعْتُمُ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُدُونَ إلَّابِسُلْطَن ﴿ فَيَأْيَ ءَالَّاهِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظُ مِن نَّارِ وَيُحَاسُ فَلَا تَنتَصِرَانِ ۞ فَيِ أَيَ الآهِ رَبُّكُمَّا نُكَذِبَانِ ۞ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآةِ فَكَانَتْ وَزْدَةً كَالْدِهَانِ ﴿ فَيَأْقِ ءَالَّا عِرَبَكُمَا ثُكَذِبَانِ ﴿ فَتَوْمَسِ ذِلَّا يُسْعَلُ عَن ذَبْهِءَ إِنْسُ وَلَاجَآنٌ ٥ فَي أَيْءَ الَّآءِ رَيِّكُمَا ثُكَذِبَانِ ٥ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِيسِيمَنُهُمْ فَيُوْخِذُ بِٱلنَّوَاحِي وَٱلْأَقْدَامِ ١

الميزان، ثم ذكر العدل والظلم في الميزان فأمر بالعدل ونهى عن الظلم ذكر نوعي الخارج من الأرض وهما الحبوب والثمار، ثم ذكر خلق نوعي المكلفين وهما نوع الإنسان ونوع الجان، ثم ذكر نوعي المشرقين ونوعي المغربين، ثم ذكر بعد ذلك البحرين الملح والعذب، فتأمل حسن تثنية المشرق والمغرب في هذه السورة وجلالة ورودهما لذلك وقدر موضعهما. (بدائع الفوائد ١/١٢١).

🕮 قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ 📆 ﴾.

٤ - لم يقل: (فيها)؛ لأن عند الفناء ليس الحال حال القرار والتمكين. (بدائع الفوائد /٢١٠).

قوله تعالى: ﴿ فَيُومَ إِذِ لَّا يُشْعَلُ عَن ذَنْبِهِ ۚ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ اللَّهِ ﴾.

٥- أضاف الذَّنوب إلى الثقلين، وهذا دليل على أنهما سويا في التكليف.

واختلف في هذا السؤال المنفى، فقيل: هو وقت البعث والمصير إلى الموقف لا يسألون حينئذ ويسألون بعد إطالة الوقوف واستشفاعهم إلى الله أن يحاسبهم ويريحهم من [مقابلهم] ذلك. وقيل: المنفي سؤال الاستعلام والاستخبار، لا سؤال المحاسبة والمجازاة، أي: قد علم الله ذنوبهم فلا يسألهم عنها سؤال من يريد علمها، وإنما يحاسبهم عليها.



🗀 قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ عَنَّنَانِ ﴿ ﴾.

٦- هذا يدل على أن ثواب محسنهم الجنة من وجوه:

أحدها: أن «مَنْ» من صيغ العموم، فتتناول كل خائف.

الثاني: أنه رتب الجزاء المذكور على خوف مقامه، فدل على استحقاقه به.

والمقصود أن قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنَّ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ.

جَنَّنَانِ اللَّهِ ﴾ يتناول الصنفين من وجوه تقدم منها وجهان.

الثالث: قوله عقيب هذا الوعد: ﴿ فَيِأَيِّ ءَالَآهِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

الرابع: أنه ذكر في وصف نسائهم أنهن: ﴿ لَمْ يَطْمِتْهُنَّ إِنْسُ قَبَلَهُمْ وَلَا جَآنَ ﴾ [الرحمن: ٢٥]، وهذا والله أعلم معناه أنه لم يطمث نساء الإنس إنس قبلهم، ولا نساء الجن جن قبلهم. (طريق الهجرتين ٣٩١-٣٩٦).

🕰 قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِفِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآبِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقِ ﴾.

٧- وصف الفرش بكونها مبطنة بالإستبرق وهذا يدل على أمرين:

أحدهما: أن ظهائرها أعلى وأحسن من بطائنها؛ لأن بطائنها للأرض وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة.

🕮 قوله تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّنَانِ اللَّهُ ﴾.

٨- السياق يدل على تفضيل الجنتين الأوليين من عشرة أوجه:



أحدها: قوله: ﴿ ذَوَاتَا آفَنَانِ ﴿ فَوَفِيه قولان: أَحدهما أَنه جمع (فنن) وهو الغصن، والثاني: أنه جمع (فن) وهو الصنف، أي: ذواتا أصناف شتى من الفواكه وغيرها، ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما.

الثاني: قوله: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَعَرِيَانِ ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَعَرِيَانِ ﴿ فَي وَفِي اللّٰخريين: ﴿ فِيهِمَاعَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿ ﴾ والنضاخة هي الفوارة والجارية السارحة، وهي أحسن من الفوارة فإنها تضمن الفوران والجريان.

قَائِي الآوَ رَبِكَا اَكْتِبَانِ ۞ هَدَيبِ حَهَ مَّالَقِ يُهِ عَلَيْهِ الْآهِ وَلِكَا الْآلِهِ الْآهِ وَلَهُ الْآهِ رَبِكُمَا الْكَوْبَانِ ۞ فِيلًا اللَّهِ الْآهِ رَبِكُمَّا الْهُورَ وَهُو الْآهَ رَبِكُمَّا الْكَرْبُونِ فَي الْآهِ رَبِكُمَّا الْكَرْبُونِ فَي الْآهِ رَبِكُمَّا الْكَرْبُونِ فَي الْآهِ الْآهِ رَبِكُمَّا الْكَرْبُونِ فَي الْآهِ الْآهِ رَبِكُمُّا الْكَرْبُونِ فَي الْآهِ رَبِكُمَّا الْهُورِ فَي الْآهِ وَيَكُمَّا الْهُورِ فَي الْآهِ وَيَكُمَّا الْهُورِ فَي الْهُورِ فَي الْآهِ وَيَكُمَّا الْهُورِ فَي الْآهِ وَيَكُمَّا الْهُورِ فَي الْآهِ وَيَكُمَا الْهُورِ فَي الْهُورِ فَي الْهُورِ فَي اللّهُ وَيَعْلَى اللّهُ وَيَعْلَى اللّهُ وَيَعْلَى اللّهُ وَيَعْلَى اللّهُ وَيَعْلَى اللّهُ وَيَكُمَا الْهُورِ وَيُكَمَّا لَكُونِ اللّهُ وَيَعْلَى اللّهُ وَيَكُمَا الْهُورِ وَيُكَمَا الْهُورِ وَيُكَمَا الْهُورِ فَي اللّهُ وَيَكْلُ الْمُؤْمِلُ اللّهُ وَيَعْلَى اللّهُ وَيَكُمُ الْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللّهُ الْمُؤْمِلُ اللّهُ الْمُؤْمِلُ اللّهُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمِلُ اللْمُؤْمُلُولُ اللْمُؤْمُولُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمُلُولُ اللْمُؤْمُولُ الْمُؤْمُولُ الْم

الثالث: أنه قال: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَكِهَةِ زَوْجَانِ ٥٠٠ ﴾

وفي الأخريين: ﴿ فِيهِمَافَكِهَ أُونَغُلُ وَرَمُّمَانُ ﴾ ولاريب أن وصف الأوليين أكمل. واختلف في هذين الزوجين بعد الاتفاق على أنهما صنفان: فقالت طائفة: الزوجان الرطب واليابس الذي لا يقصر في فضله وجودته عن الرطب وهو متمتع به كما متمتع باليابس وفيه نظر لا يخفى. وقالت طائفة: الزوجان صنف معروف وصنف من شكله غريب. وقالت طائفة: نوعان. ولم تزد، والظاهر والله أعلم أنه الحلو والحامض، والأبيض والأحمر، وذلك لأن اختلاف أصناف الفاكهة أعجب وأشهى، وألذ للعين والفم.

الرابع: أنه قال: ﴿ مُتَّكِعِينَ عَلَىٰ فُرُشِ بَطَآبِتُهَا مِنْ إِسَّتَبْرَقٍ ﴾ وهذا تنبيه على فضل الظهائر وخطرها وفي الأخريين قال: ﴿ مُتَّكِعِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيِّ حِسَانِ ﴿ ﴾ ﴾ وفسر الرفرف بالمحابس فوقها، وعلى كل قول فلم يصفه بما وصف به فرش الجنتين الأوليين.

الخامس: أنه قال: ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّنَيَّ دَانِ ﴾، أي: قريب وسهل يتناولونه كيف شاءوا، ولم يذكر ذلك في الأخريين.



السادس: أنه قال: ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَتُ ٱلطَّرَفِ ﴾ ، أي: قد قصر ن طرفهن على أزواجهن فلا يرون غيرهم لرضاهن بهم ومحبتهن لهم، وذلك يتضمن قصرهن أطرافهن أزواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن أن ينظروا إلى غيرهن، وقال في الأخريين: ﴿ حُورٌ مُقَصُورَتُ فَي الْأَخريين: ﴿ حُورٌ مُقَصُورَتُ فِي الْإِنْهَا أَكُمل ممن قصرت بغيرها.

السابع: أنه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان في صفاء اللون وإشراقه وحسنه ولم يذكر ذلك في التي بعدها.

الثامن: أنه قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الجنتين الأوليين: ﴿ هَلْ جَنْزَاءُ ٱلْإِحْسَنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَنُ ﴿ ﴾ وهذا يقتضي أن أصحابهما من أهل الإحسان المطلق الكامل، فكان جزاؤهم بإحسان كامل.

التاسع: أنه بدأ بوصف الجنتين الأوليين و وجعلهما جزء المن خاف مقامه، وهذا يدل على أنهما

أعلى جزاء الخائف لمقامه، فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه، ولما كان الخائفون على نوعين مقربين وأصحاب يمين ذكر جنتي المقربين، ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين.

العاشر: أنه قال: ﴿ وَمِن دُونِهِ مَا جَنَّنَانِ ﴿ آ ﴾ والسياق يدل على أنه نقيض فوق كما قال الجوهري، فإن قيل: فكيف انقسمت هذه الجنان الأربع على من خاف مقام ربه؟ قيل: لما كان الخائفون نوعين كما ذكرنا، كان للمقربين منهم الجنتان العاليتان، ولأصحاب اليمين الجنتان اللتان دونهما. (حادي الأرواح ٩١-٩٢).

فِيهِنَ خَبْرَتُ حِسَانٌ ۞ فَي أَيْ ءَالَا وَرَيُكُمَا تُكْلَيْهِ فِيهِنَ خَبْرَتُ حُسَانٌ ۞ فَي أَيْ ءَالَا وَرَكُمُمَا هُوَرُو كُمُّمَا فُكَ الْمَوْرَدُ فَي الْحَدَيْهِ ۞ فَيْ أَيْ الْمَوْرُونَ هُنَا عَلَيْهُ وَالْمَعَانُّ ۞ فَيْ أَيْ ءَالْاَ وَرَحُكُمَا تُكَوْمُ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ وَيَعْمُونُ وَفَي خُشْرِ اللَّهِ وَيَكُمَا تُكُودُ بَالْ ۞ فَي عَلَيْهِ وَاللَّهُ وَرَحُكُما تُكُودُ بَاللَّهُ وَرَحُكُما تُكُودُ بَاللَّهُ وَيَعْمُ وَاللَّهُ وَيَعْمُ اللَّهُ وَرَحُكُما تُكُودُ بَاللَّهُ وَيَعْمُ اللَّهُ وَيَعْمُوا اللَّهُ وَيَعْمُ اللَّهُ وَيَعْمُ اللَّهُ وَيَعْمُ اللَّهُ وَيَعْمُ وَاللَّهُ وَيَعْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَيَعْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمُونُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُومُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْهُ وَاللَّهُ وَاللْمُؤْمُونُ وَاللْهُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَاللَّهُ وَاللْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤُمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَاللْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤُمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤُمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُونُ وَالْمُؤْمُول

بند المنطقة ا



سورة الواقعة

على: ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَ إِنشَآءُ ﴿ فَعَلْنَهُنَ أَبَكَارًا ﴿ عُرُبًا أَتَرَابًا ﴿ لَا لَأَصْحَبِ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهُ اللّ

۱ جمع سبحانه بين حسن صورتها وحسن عشرتها وهذا غاية ما يطلب من النساء وبه تكمل لذة
 الرجل بهن. (حادي الأرواح ۱۸۳–۱۸۵).

ك قوله تعالى: ﴿ نَحَنُ جَعَلْنَهَا تَذْكِرَةً وَمَتَكَا لِلْمُقُوِينَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ عُلِينَا اللَّهُ اللَّاللَّاللَّهُ اللَّهُ ا

٢- خص المقوين بالذكر وإن كانت منفعتها
 عامة للمسافرين والمقيمين تنبيها لعباده- والله أعلم

بمراده من كلامه- على أنهم كلهم مسافرون وأنهم في هذه الدار على جناح سفر ليسوا هم مقيمين ولا مستوطنين وأنهم عابرو سبيل وأبناء سفر. (طريق الهجرتين ١٣١-١٣٢).

هُ قوله تعالى: ﴿ ﴿ فَ لَا أُقْسِمُ بِمَوَقِعِ ٱلنَّجُومِ ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمُّ لَوَ تَعْلَمُونَ عَظِيمُ اللَّهُ وَلَا تَلْمُطُهَّرُونَ عَظِيمُ اللَّهُ اللللْمُعَالِمُ الللللللِّلْمُ اللللْمُواللَّا الللْمُ الللللللللِي الللللْمُ اللللللللللِي ال

٣- المناسبة بين ذكر النجوم في القسم وبين المقسم عليه وهو القرآن من وجوه: أحدها أن النجوم جعلها الله يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وآيات القرآن يهتدى بها في ظلمات الجهل والغي فتلك هداية في الظلمات الحسية وآيات القرآن في الظلمات المعنوية، فجمع بين الهدايتين مع ما في النجوم من الرجوم للشياطين وفي آيات القرآن

فِيهِنَّ عَيْرَتُ حِسَانٌ ﴿ فِي أَيْ ءَالَا رَتِكُمَانُكَ يَبَانِ

﴿ حُرِيَّ مُقَضُّورَتُ فِي الْخِيَادِ ﴿ فَي أَيْ عَالَا وَرَبُكُمَا

تُكَذَبَانِ ﴿ فَيَقِيدُ فِي أَلِشِيتُ اللَّهِ فَيَافُهُ وَلَا جَانُّ ﴿ فَي أَيْنِ اللَّهِ فَيَالُونُ ﴿ فَي أَنْ اللَّهُ وَلَا جَانُ ﴿ فَي أَنْ اللَّهُ وَيَكُمَا تُكْذِبُونُ ﴿ وَاللَّهُ وَيَكُمَا تُكُونُ اللَّهُ وَيَكُمَا تُكُونُ اللَّهُ وَيَكُمَا تُكُونُ اللَّهُ وَيَكُمَا تُكُونُ اللَّهُ وَيَكُمَا تُكُونُ اللَّهِ وَيَكُمَا تُكُونُ اللَّهُ وَيُكُمَا لُونُ اللَّهُ وَيُكُمَا لُونُ اللَّهُ وَيَكُمَا تُكُونُ اللَّهُ وَيَكُمُا تُكُونُ اللَّهُ وَلَيْكُمَا لُونُ اللَّهُ وَلَيْكُمَا لُونُ اللَّهُ وَلَيْكُمَا لُونُ اللَّهُ وَلَيْكُمَا لَا اللَّهُ وَلَيْكُمَا لَا مِنْ اللَّهُ وَلَيْكُمُ اللَّهُ وَلَيْكُمُ اللَّهُ وَلَيْكُمُ اللَّهُ وَلَيْكُمُ اللَّهُ وَلَيْكُمُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْكُمُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَيْكُمُ اللَّهُ وَلَيْكُمُ اللَّهُ وَلَيْكُمُ اللَّهُ وَلَيْكُمُ اللَّهُ وَلَيْكُمُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا لَا لَهُ اللَّهُ وَلِي لَكُمُ اللَّهُ وَلَلْكُونُ وَلَا لَا لَا لِكُلُونُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلِي لَا لِمُؤْلِ اللَّهُ وَلِي لَا لَهُ لِلللَّهُ وَلِلْ اللَّهُ وَلَا لِمُنْ اللَّهُ وَلِي لَا لِمُؤْلِ اللَّهُ وَلِهُ الللَّهُ وَلِلْ اللَّهُ وَلِلللَّهُ وَلِهُ الللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ وَلِلْ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلِلْ اللَّهُ وَلِهُ الللَّهُ وَلَا لَهُ وَلِلللَّهُ وَلِلْ اللَّهُ وَلِلللَّهُ وَلَا لَهُ ولِلللَّهُ اللَّهُ لِللللَّهُ وَلِلللَّهُ اللَّهُ لِلللَّهُ لِلْ اللَّهُ لِلللَّهُ لِلللَّهُ لِللللَّهُ لِلللَّهُ لِلْ اللَّهُ لِلَّهُ لِلللَّهُ لِلللَّهُ لِللللَّهُ لِلللَّهُ لِللللَّهُ لِللللَّهُ لِللللّهُ لِللللّهُ لِللللّهُ لِلللّهُ لِلْلِلْ لِللللللّهُ لِلللللّهُ لِلللّهُ لِلللّهُ لِللللّهُ لِلللللّهُ لِللللللّهُ لل

المنزلة التاجين المنافظة

بدا وقعت الوقعة في تسر رفقتها كادبة في خاصة قزاصة و الوقعة الوقعة فراحة في المسروقية المناسبة في المن



من رجوم شياطين الإنس والجن والنجوم آياته المشهودة المعاينة والقرآن آياته المتلوة السمعية مع ما في مواقعها عند الغروب من العبرة والدلالة على آياته القرآنية ومواقعها عند النزول.

٤- فوصفه بما يقتضي حسنه وكثرة خيره ومنافعه وجلالته، فإن الكريم هو البهي الكثير الخير العظيم النفع وهو من كل شيء أحسنه وأفضله والله سبحانه وصف نفسه بالكرم ووصف به كلامه ووصف به عرشه ووصف به ما كثر خيره وحسن

ثُمِّ إِنَّكُو أَيُّهَا ٱلضَّالُونَ ٱلْتَكَذِيُونَ۞ لَآكِلُونَ مِن شَجَرِ مِن نَقُومِ۞ فَمَا لِوُنَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْخَيدِ ﴿ فَشَرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيرِ هَ هَذَا أَزُلُهُمْ وَعَرَالِدِين هَ غَنْ خَلَقْتَكُو فَلَوْلِا نُصَدِقُونَ ١ اللَّهُ عَيْثُم مَا تُسَدُونَ ١ وَأَنتُو مَعْلَدُ مَهُ وَأَدْ خَلَقُ مَا مُؤْمَنَ فَعَلُ ٱلْكَلِقُونَ ﴿ نَحَنُ قَدَّرْ يَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَالْحُنُ مِنْ سَهُوفِنَ ﴿ عَلَىٰ أَن نُبُدِلَ أَمْثَلَكُمُ وَيُنشِئُهُ فِي مَا لَاتَعَالَمُونَ ﴿ وَلِقَدْ عَلِمْتُوُالنَّشَأَةَ ٱلْأُولِ فَلَوَلَاتَذَكُّرُونَ ۞ أَفَرَءَيْهُمَّا عَرُثُونَ ا أَنْتُوْ تَزْرَعُونَهُ وَأَمْ فَعَنُ الزَّرِعُونَ الْأَنْ الْمَالَةُ لَجَعَلْنَهُ حُطَلْمًا فَظَلْتُهُ مِنْ فَكُونِ وَهِ إِنَّا لَمُغَوِّرُهُ وَيَ هِذَا لَكُونُ وَ الْحَدْرُ مَحْرُومُونَ ۗ أَفْرَءَ بِنُمُ الْمَآءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ١ مَا أَنْتُمْ أَرْلَتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ يَخَنُ الْمُنزِلُونَ ۞ لَوْنَشَا لَهُ جَعَلْتُهُ أَجَلَهَا فَلَوْلًا تَشْكُرُونِ ﴿ فَانَ يَعْمُ النَّارَأَلِّي قُرُونِ ﴿ وَأَنتُمْ أَنشَا أُمُّ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحُنُ الْمُنشِفُونَ ﴿ خَنْ جَعَلْتُهَا تَذْكِرَةً وَمَتَكَا لِلْمُقْرِينَ ۞ فَسَبَحْ بِأَسْوِرَيِّكَ الْعَظِيرِ۞ * فَلَاۤ أُفِّسِمُ يمَوَافِعِ النُّجُومِ ﴿ وَإِنَّهُ الْفَسَدُ وَوَتَعَلَمُونَ عَظِيمُ ﴿

منظره من النبات وغيره ولذلك فسر السلف الكريم بالحسن قال الكلبي إنه لقرآن كريم، أي: حسن كريم على الله وقال مقاتل كرمه الله وأعزه لأنه كلامه وقال الأزهري الكريم اسم جامع لما يحمد والله كريم جميل الفعال وإنه لقرآن كريم يحمد لما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة وبالجملة فالكريم الذي من شأنه أن يعطي الخير الكثير بسهولة ويسر وضده اللئيم الذي لا يخرج خيره النزر إلا بعسر وصعوبة وكذلك الكريم في الناس واللئيم.

٥- ثم قال تعالى: ﴿ فِي كِننَبِ مَكْنُونِ ﴿ اللهِ المفسرون في هذا فقيل: هو اللوح المحفوظ، والصحيح أنه الكتاب الذي بأيدي الملائكة وهو المذكور في قوله: ﴿ فِي صُحُفٍ مُكَرِّمَةٍ ﴿ اللهِ مَرَّهُ وَعَةِ مُطَهَّرَةٍ ﴿ اللهِ مِلَا يَدِي سَفَرَةٍ ﴿ اللهِ مِلَا عَلَى أَنه الكتاب الذي بأيدي الملائكة قوله: ﴿ لَا يَمَسُّمُ وَ إِلّا المُطَهَّرُونَ ﴿ اللهِ فهذا يدل على أنه بأيديهم يمسونه وهذا هو الصحيح في معنى الآية ومن المفسرين من قال: إن المراد به أن المصحف لا يمسه إلا طاهر.



والأول أرجح لوجوه:

أحدها: أن الآية سيقت تنزيها للقرآن أن تنزل به الشياطين وأن محله لا يصل إليه فيمسه إلا المطهرون فيستحيل على أخابث خلق الله وأنجسهم أن يصلوا إليه أو يمسوه كما قال تعالى: ﴿ وَمَا نَنَزَلَتْ بِهِ ٱلشَّيَطِينُ وَمَا نَنَزَلَتْ بِهِ ٱلشَّيَطِينُ وَمَا يَنَبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿ وَمَا نَنَزَلَتْ بِهِ ٱلشَّيَطِينُ وَتَاتِيه منهم وقدرتهم عليه فما فعلوا ذلك ولا يليق جمم ولا يقدرون عليه، فإن الفعل قد ينتفي عمن يحسن منه، وقد يليق بمن لا يقدر عليه، فنفي عنهم يحسن منه، وقد يليق بمن لا يقدر عليه، فنفي عنهم

ٱلسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ يَعْيِهِ وَهُمِيتٌ وَهُوَعَلَىٰ كُلِ شَيْءٍ فَلِيرُ ۞ هُوَ

ٱلأَوْلُ وَالْآخِرُ وَالظَّلْهِرُ وَالْبَاطِنَّ وَهُوَ يَكُلَّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞

الأمور الثلاثة. وكذلك قوله في سورة عبس: ﴿ فِي صُحُفِ مُّكَرِّمَةِ ﴿ اللهُ عَلَمَ مُوَعَةِ مُطَهَّرَةٍ ﴿ اللهُ اللهِ اللهُ الل

الوجه الثاني: أن السورة مكية والاعتناء في السور المكية إنما هو بأصول الدين من تقرير التوحيد والمعاد والنبوة وأما تقرير الأحكام والشرائع فمظنة السور المدنية.

الوجه الثالث: إن القرآن لم يكن في مصحف عند نزول هذه الآية ولا في حياة رسول الله، وإنما جمع في المصحف في خلافة أبي بكر وهذا وإن جاز أن يكون اعتبار ما يأتي فالظاهر أنه إخبار بالواقع حال الأخبار يوضحه:

الوجه الرابع: وهو قوله في كتاب مكنون والمكنون المصون المستور عن الأعين الذي لا تناله أيدي البشر كما قال تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿ وَقَالَ السَّلْفَ قَالَ السَّلْفَ وَقَالَ السَّلْفِ مَكنون من الشياطين وقال مقاتل مستور وقال مجاهد لا يصيبه تراب ولا غبار وقال أبو إسحاق مصون في السماء يوضحه:



الوجه الخامس: أن وصفه بكونه مكنونًا نظير وصفه بكونه مكنونًا نظير وصفه بكونه محفوظًا فقوله: ﴿ إِنَّهُ لِنَقْرَءَانٌ كَرِيمٌ ﴿ إِنَّهُ لَقُرَءَانٌ كَرِيمٌ ﴿ فَلَ هُو قُرْءَانٌ تَجِيدٌ فِي كِننَبٍ مَّكْنُونِ ﴿ فَلَ هُو قُرْءَانٌ تَجِيدٌ ﴿ فِلْ هُو قُرْءَانٌ تَجِيدٌ ﴿ فَلَ فَوَ فَرْءَانٌ تَجِيدُ اللَّهُ فَوَظِ ﴿ اللَّهُ فَوَظٍ ﴿ اللَّهُ هُو فَرْءَانٌ كَبِيدُ اللَّهُ فَوَظٍ ﴿ اللَّهُ فَا فَرَاءًا لَهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّا اللّ

الوجه السادس: أن هذا أبلغ في الرد على المكذبين وأبلغ في تعظيم القرآن من كون المصحف لا يمسه محدث.

الوجه السابع: قوله: ﴿ لَا يَمَسُّهُۥ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ بالرفع فهذا خبر لفظًا ومعنى ولو كان نهيًا

لكان مفتوحًا ومن حمل الآية على النهي احتاج إلى صرف الخبر عن ظاهره إلى معنى النهي والأصل في الخبر والنهي حمل كل منهما على حقيقته وليس ها هنا موجب يوجب صرف الكلام عن الخبر إلى النهي.

الوجه الثامن: أنه قال: ﴿ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ ولم يقل: إلا المتطهرون. ولو أراد به منع المحدث من مسه لقال: إلا المتطهرون. كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُ ٱلتَّوَابِينَ وَيُحِبُ ٱلمُتَطّهِّرِينَ ﴾. وفي الحديث: «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين». فالمُتطهّر فاعل التطهير، والمُطهّر الذي طهره غيرُه، فالمتوضئ مُتطهّر، والملائكة مُطهّرون.

الوجه التاسع: أنه لو أريد به المصحف الذي بأيدينا، لم يكن في الإخبار عن كونه مكنونًا كبير فائدة، إذ مجرد كون الكلام مكنونًا في كتاب لا يستلزم ثبوته، فكيف يمدح القرآن بكونه مكنونًا في كتاب وهذا أمر مشترك، والآية إنما سيقت لبيان مدحه وتشريفه

إِنْدَلَةُوَانُ كَنِهُ ﴿ فِي يَكْتَى مَتَّخُونِ ۞ لَابَتَسُهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الْكَلَّمُ وَلَهُ وَالْمَالَمُ وَلَوْكَ الْمَلَقُونَ ﴿ فَالْمَالَمُ وَلَوْلَا الْمُلْمِينَ ﴾ وَيَقْعَلُونَ ﴿ وَتَقَلَّمُ اللَّهُ وَلَوْلَا المُلْمِينَ الْمُلْفَوْمِ ۞ وَتَقَلَمُ وَلَوْلَا المُلْمِينَ المُلْمُونَ ﴿ وَتَعَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْمُوالِمُوالِولِهُ اللْمُوالِمُولِولًا اللْمُولِمُولُوا الللْمُولِيَا الللِهُو

سَمَّةِ بِقَوْمَافِى السَّمَنَةِ وَالْأَرْضَّ وَهُوَالَّةِ يِؤِلَّكُوكِمُ ۞ لَهُ مُلْكُ السَّمَةِ وَالْأَرْضَ الْمُحْمِدِ وَمُهِمِثُ وَهُوعَا كُلِ مَنْ وَقَدِرُ ۞ لَمَّرَ الذَّلِّ وَالاَجْرُ وَالشَّلِهِمُ وَالْبَالِمِنِّ وَهُوعَا كُلِ مِنْ وَعَلِيمٌ ۞ الذَّلِّ وَالاَجْرُ وَالشَّلِهِمُ وَالْبَالِمِنِّ وَعَوْمِكُمْ مِنْكُمْ مِنْكُلِ مِنْ وَعَلِيمٌ ۞



إِنَّهُ لَقُرْوَانٌ كَبِيرٌ ﴿ فِي كِتَنْ مَكْنُونِ ۞ لَا بَمَسُّهُ وَإِلَّا ٱلْمُطَقَةُ وِنَ۞ تَنزيلٌ مِن زَّبَ ٱلْعَلَمِينَ۞ أَفَعَاذَا ٱلْحَدِيثِ

أَشُومُنْ هِنُونَ ۞ وَيَجْعَلُونَ رِزْقِكُو أَنَّكُو ثُكَذِيُونَ ۞ فَلَوْلَا إِذَا بِلَغَتِ ٱلْخُلْقُومَ ﴿ وَأَنتُ رَحِينَ إِنَّا لَكُونَ ﴿ وَتَحْنُ أَقْرُبُ

الته مِنكُةُ وَلِيكِم لَا تُبْصِرُونَ ٥ فَالْوَلْآ إِن كُنتُمْ عَيْرُ مَدينِنَ تَرْجعُونَهَا إِن كُنتُهُ صَدِيقِينَ ۞ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ

 قَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ وَحَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابٍ ٱلْبِيدِين ﴿ فَسَلَا أُلَّكُ مِنْ أَصْحَبِ ٱلْبِيدِين ﴿ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ

ٱلْمُكَذِينَ ٱلضَّالِينَ۞ فَأَزُلُّ مِنْ حَبِيدٍ۞ وَتَصْلِيَهُ جَحِيدٍ ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَحَقُ ٱلْيَقِينِ ﴿ فَسَيِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيرِ ﴾

سَتِعَرَبِيهِ مَا فِي السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَالْمَرَيْلُ لَكِيرُ ﴿ لَهُ مُلْكُ

ٱلسَّنَوَتِ وَٱلْأَرْضُ يُعْي، وَيُعِيثُ وَهُوعَانِيكُلِ شَيْءِ قَلِيرُ ۞ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِذِ وَالظَّلِيهُ وَالْبَاطِنِّ وَهُو يِكُلِّي شَيْءِ عَلِيمٌ 🗅

وما اختص به من الخصائص التي تدل على أنه منزل من عند الله وأنه محفوظ مضمون لا يصل إليه شيطان بوجه ما ولا يمس محله إلا المطهرون وهم السفرة الكرام البررة.

الوجه العاشر: ما رواه سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو الأحوص حدثنا عاصم الأحول عن أنس بن مالك في قوله: ﴿ لَّا يَمَشُّهُ وَ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ١٠٠٠ ﴾ قال: المطهرون الملائكة وهذا عند طائفة من أهل الحديث في الحكم المرفوع، وقال الحاكم: تفسير

الصحابة عندنا في حكم المرفوع، ومن لم يجعله مرفوعًا فلا ريب أنه عنده أصح من تفسير من بعد الصحابة، والصحابة أعلم الأمة بتفسير القرآن ويجب الرجوع إلى تفسيرهم وقال حرب في مسائله: سمعت إسحاق في قوله: ﴿ لَّا يَمَشُّ لُهُ إِلَّا ٱلمُطَهَّرُونَ 💮 ﴾ قال: النسخة التي في السماء لا يمسها إلا المطهرون، قال: الملائكة.

٦- ودلت الآية بإشارتها وإيمائها على أنه لا يدرك معانيه ولا يفهمه إلا القلوب الطاهرة وحرام على القلب المتلوث بنجاسة البدع والمخالفات أن ينال معانيه وأن يفهمه كما ينبغي. قال البخاري في صحيحه: في هذه الآية لا يجد طعمه إلا من آمن به، وهذا أيضًا من إشارة الآية وتنبيهها، وهو أنه لا يلتذ به وبقراءته وفهمه وتدبره إلا من شهد أنه كلام الله تكلم بها حقا وأنزله على رسوله وحيًا ولا ينال معانيه إلا من لم يكن في قلبه حرج منه بوجه من الوجوه، فمن لم يؤمن بأنه حق من عند الله ففي قلبه منه حرج، ومن لم يؤمن بأن الله سبحانه تكلم به وحيًا وليس مخلوقًا من جملة مخلوقاته، ففي قلبه منه حرج ومن قال: إن له باطنًا يخالف ظاهره وإن له تأويلًا يخالف ما يفهم



منه ففي قلبه منه حرج ومن قال إن له تأويلًا لا نفهمه ولا نعلمه وإنما نتلوه متعبدين بألفاظه ففي قلبه منه حرج.

الأَوْلُ وَالْآخِرُ وَالظَّامِ رُوَالْبَاطِنِّ وَمُوْرِ كُلِّ مَنْيَ عَلِيمٌ ۞

ومن سلط عليه آل الآرائيين وهذيان المتكلمين وسفسطة المسفسطين وخيالات المتصوفين، ففي قلبه منه حرج ومن جعله تابعا لنحلته ومذهبه وقول من قلده دينه ينزله على أقواله ويتكلف حمله عليها ففي قلبه منه حرج، ومن لم يحكمه ظاهرًا وباطنًا في أصول الدين وفروعه ويسلم وينقاد لحكمه أين كان، ففي قلبه منه حرج، ومن لم يأتمر بأوامره وينزجر عن زواجره ويصدق جميع أخباره ويحكم أمره ونهيه

وخبره ويرد له كل أمر ونهي وخبر خالفه ففي قلبه منه حرج، وكل هؤلاء لم تمس قلوبهم معانيه ولا يفهمونه كما ينبغي أن يفهم ولا يجدون من لذة حلاوته وطعمه ما وجده الصحابة ومن تبعهم، وأنت إذا تأملت قوله: ﴿ لَايمَسُ مُو إِلّاالْمُطَهّرُونَ ﴿ اللّه وأعطيت الآية حقها من دلالة اللفظ وإيمائه وإشارته وتنبيهه وقياس الشيء على نظيره واعتباره بمشاكله، وتأملت المشابهة التي عقدها الله سبحانه وربطها بين الظاهر والباطن، فهمت هذه المعاني كلها من الآية، وبالله التوفيق.

٧- وأفاد كونه تنزيلًا من رب العالمين مطلوبين عظيمين من أجل مطالب الدين:
 أحدهما: أنه المتكلم وأنه منه نزل ومنه بدأ وهو الذي تكلم به ومن هنا قال السلف منه بدأ ونظيره ﴿ وَلَكِكَنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِي ﴾ وقوله: ﴿ قُلُ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَبِّكَ ﴾.



والثاني: علو الله سبحانه فوق خلقه، فإن النزول والتنزيل الذي تعقله العقول وتعرفه الفطر هو وصول الشيء من أعلا إلى أسفل والرب تعالى إنما يخاطب عباده بما تعرفه فطرهم وتشهد به عقولهم، وذكر التنزيل مضافًا إلى ربوبيته للعالمين المستلزمة تملكه لهم وتصرفه فيهم وحكمه عليهم وإحسانه وإنعامه عليهم وأن من هذا شأنه مع

إِنّهُ لَقُرُوا كُومٌ ﴿ فَ فِكَتَّى مَّكُونِ ﴿ لَا يَمَشُّهُ مُوالًا الْمُلْفِ الْمَعْلَمُ وَالْمَوْلِ الْمَلْفِينَ الْمُلْفِينَ الْمُلْفِينَ الْمُلْفِينَ الْمُلْفِينَ الْمُلْفِينَ الْمُلْفِينَ الْمُلْفِينَ الْمُلْفِينَ فَا وَلَوْلَا الْمُلْفِينَ الْمُلُونَ ﴿ فَلَوْلَا اللّهِ اللّهِ اللّهُ وَلَكُونَ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَالل

الخلق كيف يليق به مع ربوبيته التامة أن يتركهم سدى ويدعهم هملًا ويخلقهم عبثا لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يثيبهم ولا يعاقبهم، فمن أقر بأنه رب العالمين، أقر بأن القرآن تنزيله على رسوله، واستدل بكونه رب العالمين على ثبوت رسالة رسوله وصحة ما جاء به، وهذا الاستدلال أقوى وأشرف من الاستدلال بالمعجزات والخوارق وإن كانت دلالتها أقرب إلى أذهان عموم الناس، وتلك إنما تكون لخواص العقلاء.

عوله تعالى: ﴿ فَلُوَّلآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْخُلُقُومُ ﴿ وَأَنتُمْ حِينَ إِذِ نَنظُرُونَ ﴿ وَنَعَنُ أَقَرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمُّ وَلَكِن لَا نُبُصِرُونَ ﴿ فَكُولآ إِن كُنتُمُ غَيْرٌ مَدِينِينَ ﴿ فَا تَعْدُ مَا لِيَقِينَ ﴿ فَا فَكُولآ إِن كُنتُمُ غَيْرٌ مَدِينِينَ ﴿ فَا فَكُولآ إِن كُنتُمُ عَدِينِينَ ﴿ فَا فَكُولآ إِن كُنتُمُ عَيْرٌ مَدِينِينَ ﴿ فَا فَكُولآ إِن كُنتُمُ عَيْرٌ مَدِينِينَ ﴿ فَا فَكُولآ إِن كُنتُمُ عَيْرٌ مَدِينِينَ ﴿ فَا فَكُولاً إِن كُنتُمُ عَيْرٌ مَدِينِينَ اللهِ فَي اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَيْهِ عَلَى اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الل

٨- إن قيل: أي ارتباط بين هذين الأمرين حتى يلازم بينهما ؟

قيل: هذا من أحسن الاستدلال وأبلغه، فإنهم إما أن يقروا بأنهم مربوبون مملوكون عبيد لمالك قادر متصرف فيهم قاهر آمر ناه، أو لا يقرون بذلك، فإن أقروا به لزمهم القيام بحقه عليهم وشكره وتعظيمه وإجلاله وأن لا يجعلوا له ندًا ولا شريكًا وهذا هو الذي جاءهم به رسوله ونزل عليه به كتابه، وإن أنكروا ذلك وقالوا إنهم ليسوا بعبيد ولا مملوكين ولا مربوبين وإن الأمر إليهم يردون الأرواح إلى مقارها إذا بلغت الحلقوم،



فإن المتصرف في نفسه الحاكم على روحه لا يمتنع منه ذلك بخلاف المحكوم عليه المتصرف فيه غير المدبر له سواء الذي هو عبد مملوك من جميع الجهات.

وهذا الاستدلال لا محيد عنه ولا مدفع له ومن أعطاه حقه من التقرير والبيان انتفع به غاية النفع وانقاد لأجله للعبودية وأذعن ولم يسعه غير التسليم للربوبية والإلهية والإقرار بالعبودية ولله ما أحسن جزالة هذه الألفاظ وفصاحتها وبلوغها أقصى مراتب البلاغة والفصاحة والاختصار التام وندائها إلى معناها من أقرب مكان واشتمالها على التوبيخ والتقرير والإلزام ودلائل الربوبية والتوحيد والبعث وفصل النزاع في معرفة الروح وأنها تصعد وتنزل وتنتقل من مكان إلى مكان.

9- وما أحسن إعادة (لولا) ثانيًا قبل ذكر الفعل الذي يقتضيه الأول وجعل الحرفين يقتضيانه اقتضاء واحدًا وذكر الشرطين مع الفصل بينهما بكلمة واحدة هي الرابط بين (لولا) الأولى والثانية والشرط الأول والثاني، وهذا تركيب يستحد العقل والسمع لمعناه ولفظه.

فتضمنت الآيتان تقريرًا وتوبيخًا واستدلالًا على أصول الإيمان من وجود الخالق سبحانه وكمال قدرته ونفوذ مشيئته وربوبيته وتصرفه في أرواح عباده حيث لا يقدرون على التصرف فيها بشيء، وأن أرواحهم بيده يذهب بها إذا شاء ويردها إليهم إذا شاء ويخلي أبدانهم منها تارة ويجمع بينها وبينهما تارة وإثبات المعاد وصدق رسوله فيما أخبر به عنه وإثبات ملائكته وتقرير عبودية الخلق.

(التبيان في أقسام القرآن ١٩ ٢-٢٤٢)



ٱلْأَوْلُ وَٱلْآخِرُ وَالظَّلَهِرُ وَٱلْبَاطِنِّ وَهُوَ يِكُلُّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٥

وأتى بهذا في صورة تحضيضين وتوبيخين إِنَّهُ الْقُرْوَانُ كَرِيمٌ ﴿ فِي كِنَبِ مَّكُنُونِ ۞ لَا يَمَشُهُ وَإِلَّا ٱلْمُطَعَةُ وِيَ هَ تَعْزِيلٌ مِن زَبِّ ٱلْعَلَمِ مِن هَ أَفْعَنَذَا ٱلْحُدِيثِ وتقريرين وجوابين وشرطين وجزاءين منتظمة أَنتُمِمُّدُهِوْنِ ١٥ وَيَجْعَلُونَ رِزْقِكُو أَنَّكُو ثُكَلِّيهُونَ ١ فَاتَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ ٱلْخُلِقُومَ ﴿ وَأَنتُمْ حِينَا ذِ تَنظُرُونَ ﴿ وَتَحْرُ أَقْرَبُ أحسن الانتظام ومتداخلة أحسن التداخل متعلقًا الَيْهِ مِن أَوْلِكِن لَا تُبْصِرُونَ ﴿ فَلُولِا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِنَ الله ترجعونها إن كُنتُ م صديين الله فأمّا إن كان مِن المُقرّبين بعضها ببعض، وهذا كلام لا يقدر البشر على مثل ٥ فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيدٍ ﴿ وَأَمَّا إِن كَانَ مِن أَصْحَب ٱلْمِينِ۞فَسَلَةُ لِكَ مِن أَصْحَبِ الْمِينِ۞ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ نظمه ومعناه قال الفراء وأجيبت ﴿ فَلُولَا إِذَا بَلَغَتِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّ الِّنَ ۞ فَنُزُلُّ فِنْ حَمِيدٍ۞ وَقَصْلِيَهُ حَجِيرٍ اللهُوَحَقُ ٱلْيَقِينِ اللهِ مَسَيِّحْ بِأَسْمِرَيِكَ ٱلْعَظِيمِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿ ﴿ ﴾ و﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنْتُمُ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿ ﴾ ﴾ ينزونللان الم بجواب واحد وهو ﴿ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٠ ﴾. سَبَّعَ بِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَنِ وَٱلْأَرْضُ وَهُوَٱلْعَزِيزُ الْفَكِيمُ ۞ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّكَوَتِ وَٱلْأَرْضُ يَنِي ، وَيُعِيتُ وَهُوَعَايُ كُلِ شَيْءٍ فَلِيرُ ۞ هُوَ



سورة الحديد

قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ اللَّهُ وَلَهُ وَ أَجْرٌ كُرِيمُ ﴿ اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَل من اللَّهُ عَلَى اللَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الل

هُوَالَّذِي خَلَقَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ فِي سِنَّةِ أَيَّا مِثْعَ السَّوَيٰ عَلَى ٱلْعَرِينُ يَعْلَمُ مَا يَلِحُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَغْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَعْزُلُ مِنَ ٱلسَّمَلَةِ وَمَا يَعُرُجُ فِيهَ أُوهُومَ عَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمُّ وَلُلَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۞ لَهُ مُلكُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ وُولِجُ النَّذَلِ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي النَّيْلُ وَهُوَعَلِيمٌ إِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ ءَلِمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ مِوَأَنِفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهُ فَالَّذِينَ ءَامَنُوامِنكُو وَأَنفَقُوالْهُمْ أَجْرُكُيرٌ ۞ وَمَالَّكُو لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُوْمِنُواْ بِرَبِّكُو وَقَدْ أَخَذَ مِيثَنَقَكُو إِن كُنتُ مِثْلُهِمِينَ ﴿ هُوَالَّذِي يُنزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَ إِنَانِ بَيْنَانِ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَانِ إِلَى النُّورْ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُور لَيُّونُّ زَجِيرٌ ٢٥ وَمَا لَكُمُّ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيزَتُ الشَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ لَايَسْتَوِي مِنكُمِّنَ أَنفَقَ مِن فَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَنَدَلَّ أُوْلَتِكَ أَعْظَمُ دَرَيَهَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَنفَعُوا مِنْ بَعْدُ وَقَلَتُلُواْ وُّكُلَّا وَعَدَالَقَهُ الْخُسْنَةُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيِيرٌ ۞ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنَا فَيُضَرِّعِفَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَأَجْرُكُ مِرْكَ ۱ – صدَّر سبحانه الآية بألطف أنواع الخطاب، وهو أبلغ وهو الاستفهام المتضمن لمعنى الطلب، وهو أبلغ في الطلب من صيغة الأمر، والمعنى: هل أحد يبذل هذا القرض الحسن فيجازى عليه أضعافا مضاعفة؟ وسمى ذلك الإنفاق قرضا حسنا حثا للنفوس وبعثا لها على البذل؛ لأن الباذل متى علم أن عين ماله يعود إليه ولا بد طوعت له نفسه بذله وسهل عليه إخراجه.

فإن علم أن المستقرض ملي وفي محسن، كان أبلغ في طيب قلبه وسماحة نفسه، فإن علم أن المستقرض

يتجر له بما اقترضه وينميه له ويثمرة حتى يصير أضعاف ما بذله كان بالقرض أسمح وأسمح، فإن علم أنه مع ذلك كله يزيده من فضله وعطائه أجرا آخر من غير جنس القرض وأن ذلك الأجر حظ عظيم وعطاء كريم، فإنه لا يتخلف عن قرضه إلا لآفة في نفسه من البخل والشح أو عدم الثقة بالضمان، وذلك من ضعف إيمانه، ولهذا كانت الصدقة برهانا لصاحبها.

وهذه الأمور كلها تحت هذه الألفاظ التي تضمنتها الآية، فإنه سماه قرضا، وأخبر أنه هو المقترض لا قرض حاجة، ولكن قرض إحسان إلى المقرض واستدعاء لمعاملته، وليعرف مقدار الربح، فهو الذي أعطاه ماله واستدعى منه معاملته به، ثم أخبر [عمّا] يرجع إليه بالقرض وهو الأضعاف المضاعفة، ثم أخبر عما يعطيه فوق



ذلك من الزيادة وهو الأجر الكريم.

وحيث جاء هذا القرض في القرآن قيده بكونه حسنا، وذلك يجمع أمورا ثلاثة:

أحدها: أن يكون من طيب ماله لا من رديئه وخبيثه.

الثانى: أن يخرجه طيبة به نفسه ثابتة عند بذله ابتغاء مرضاة الله.

الثالث: ألَّا يمن به ولا يؤذي.

فالأول يتعلق بالمال، والثاني يتعلق بالمنفق بينه وبين الله، والثالث بينه وبين الله، والثالث بينه وبين الآخذ. (طريق الهجرتين ٣٣٨ - ٣٣٨).

قوله تعالى: ﴿ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَن تَخْشَعَ
 فُلُوبُهُمْ لِذِكِ إِللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾.

١- لما كان الإيمان موجبا للخشوع، وداعيا إليه، قال الله تعالى: ﴿ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِللَّذِينَ مَامَنُوا أَنَ تَغَشَعَ قُلُوبُهُمْ قال الله تعالى: ﴿ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِللَّذِينَ مَامَنُوا أَنَ تَغَشَعَ قُلُوبُهُمْ لِلإِحْلَى لِللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْمُقِيّ ﴾ [الحديد: ١٦]. دعاهم من مقام الإيمان إلى مقام الإحسان. يعني: أما آن لهم أن يصلوا إلى الإحسان بالإيمان؟ وتحقيق ذلك بخشوعهم لذكره الذي أنزله إليهم؟ (مدارج السالكين ١/ ٥٢٠).

يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى وُرُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَهَ أَيْمَانِيهِمْ مُشْرَكُهُمُ الْيُوْمَجَنَّتُ تَقِرى مِن تَعْتِهَا ٱلْأَفْارُ خَالِينَ فِهَأَذَلِكَ هُوَالْفَوْزُالْفَظِيرُ ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنْفِقُونَ وَٱلْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ انظرُويَا نَفْتَيِسْ مِن نُورِكُرْقِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَالْتَهِسُوانُورَ لَفَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُولِلَّهُ رَبَابٌ بَاطِئُهُ دِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَلِهِرُهُ مِن قِبَلِهِ ٱلْمَدَابُ۞ يُنَادُونَهُمُ أَلْرَكُن مَّعَكُمْ قَالُوالِيَلَ وَلَيْكِنَّاكُو فَتَنشُرُ أَنفُسَكُو وَنَرَبِّضَشِّمْ وَأَرْبَبْتُمْ وَغَرَّتُكُوا لَأَمَانُ حَقَّىٰ جَاةَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم اللَّهِ ٱلْفَرُولُ ۞ فَٱلْيُوْمَ لَا نُوْخَذُ مِنكُهُ فذيةٌ وَلَامِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوَّا مَأْوَيْكُمُ ٱلنَّارُّهِي مَوْلِنَكُمُ وَبِشْنَ ٱلْمَصِيرُ ۞ * أَلَةُ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَن تَحْشَعَ قُلُوبُهُ مُ لِذِكِرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَالَّذِينَ أُونُواْ الْكِتَكِ مِن هَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَفَسَتْ قُلُوبُهُ مِّ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَلِيقُونَ ۞ أَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يُعِي ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَأَ فَذَ بَيْنَنَا لَكُوا لَآيَنَ لَمَلَكُونَمَهِ لُونَ ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنَا يُصَلِعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرُكُم مِنْ

قال ابن مسعود رَضِّالِيَّهُ عَنْهُ: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين. (مدارج السالكين ٢/٥٠٩).

ك قوله تعالى: ﴿ لِّكَيْلَاتَأْسَوّاْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَا ءَا تَهْكُمْ ﴾.

٣- لما كانت المصيبة تتضمن فوات محبوب أو خوف فواته أو حصول مكروه أو

لَقَدُ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيْنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ وَالْمِهِ وَلَاتَ لِيَتَّقُومَ النَّاسُ إِلْقِسْطٌّ وَأَنزَلْنَا الْخَيْدِدَ فِيهِ

بَأْشُ شَدِيدٌ وَمَنْفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعَلَمَ أَلْلَهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بٱلْفَيْبُ إِنَّ ٱللَّهَ فَوِيٌّ عَزِيزٌ ۞ وَلَقَدُ أَرْسَلُنَا ثُوكَا وَإِبْرُهِ مِرَ

وَجَعَلْنَافِي ذُرِّيَّتِهِ مَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابُّ فَمِنْهُ وَمُهْمَّةً وَكَيْبِرٌ مِنْهُمْ وَفَسِقُونَ ۞ ثُمَّوَفَقَيْنَا عَلَىٓءَاثَرهِر

برُسُلِنَا وَقَفَيْسَنَا بِعِيسَى أَبْن مَرْيَمَ وَوَالْتَيْنَاهُ ٱلْإِنجِيلُ وَجَعَلْنَا في قُلُوب ٱلَّذِينَ أَتَبَعُوهُ رَأْفَهُ وَرَيْضِهَمُّ وَرَفِهَا لِيَكَّةً

أَبْتَدَعُوهَا مَاكَتَبْنَهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْيَغَاتَهُ رِضْوَنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتَهَا فَعَانَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُ مُرَاْجَرُهُمُّ

وَكُورٌ مِنْهُمْ وَلَيسِفُونَ ﴿ يَاأَنُّهُا الَّذِينَ عَامَنُوا أَتَّغُوا اللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُ كِكُلُون مِن زَحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَكُو نُولًا

تَمْشُونَ بِهِ ء وَيَغْفِرْ لَكُوْ وَأُللَّهُ غَفُورٌ رَّجِيدٌ ۞ لِتَلَّا يَمْلَمُ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ ٱلَّايَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءِ قِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ

ٱلْفَصْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُوْتِيهِ مَن يَشَلَّهُ وَأَلْلَهُ دُوالْفَصْل الْعَظِيرِ ۞



خوف حصوله نبه بالأسى على الفائت على مفارقة المحبوب بعد حصوله وعلى فوته حيث لم يحصل ونبه بعدم الفرح به إذا وجد على توطين النفس لمفارقته قبل وقوعها وعلى الصبر على مرارتها بعد الوقوع وهذه هي أنواع المصائب، فإذا تيقن العبد أنها مكتوبة مقدرة وأن ما أصابه منها لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه هانت عليه وخف حملها وأنزلها منزلة الحر والبرد. (شفاء العليل ١٩٤).

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱنَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْنَدَعُوهَا مَا كَنْبْنَهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِفَاءَ رِضْوَنِ ٱللَّهِ فَمَارَعَوْهَا حَتَّى رِعَايتِهَا ﴾.

POZANIĆO ZANIĆO ZANIĆO

٤- الباعث على ابتداع هذه الرهبانية، وأنه هو طلب الرضوان. ثم ذمهم بترك رعايتها؛ إذ من التزم لله شيئا لم يلزمه الله إياه من أنواع القرب لزمه رعايته وإتمامه. حتى ألزم كثير من الفقهاء من شرع في طاعة مستحبة حكمه بإتمامها، وجعلوا التزامها بالشروع كالتزامها بالنذر. كما قال أبو حنيفة ومالك وأحمد في إحدى الروايتين عنه وهو إجماع - أو كالإجماع - في أحد النسكين.

قالوا: والالتزام بالشروع أقوى من الالتزام

بالقول. فكما يجب عليه ما التزمه بالنذر وفاء، يجب عليه رعاية ما التزمه بالفعل إتماما.

وليس هذا موضع استقصاء هذه المسألة.

والقصد: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذم من لم يرع قربة ابتدعها لله تعالى حق رعايتها؟ فكيف بمن لم يرع قربة شرعها الله لعباده، وأذن بها وحث عليها؟! (مدارج السالكين ٢/ ٦٠).



كَ قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِ مِ يُؤْتِكُمْ كِفَلَيْنِ مِن دَّمْتَهِ وَيَغَفِرُ ٱللَّهُ عَفُورٌ رُبِّحِيمٌ ۗ ﴿ كُفَلَيْنِ مِن رَجْمَتِهِ وَيَغَفِرُ اللَّهُ عَفُورٌ رُبِّحِيمٌ ۗ ﴿ ﴾ .

٥- في قوله تعالى: ﴿ تَمْشُونَ بِهِ عَلَى التعديد: ٢٨] نكتة بديعة: وهي أنهم يمشون على الصراط بأنوارهم كما يمشون بها بين الناس في الدنيا، ومن لا نور له، فإنه لا يستطيع أن ينقل قدما عن قدم على الصراط، فلا يستطيع المشي أحوج ما يكون إليه. (اجتماع الجيوش الإسلامية ٥-٦).

٦- قد ضمن لهم سبحانه بالتقوى ثلاثة أمور:
 أحدها أعطاهم نصيبين من رحمته نصيبًا في الدنيا
 ونصيبًا في الآخرة وقد يضاعف لهم نصيب الآخرة
 فيصير نصيبين.

الثاني: أعطاهم نورًا يمشون به في الظلمات.

الثالث: مغفرة ذنوبهم وهذا غاية التيسير، فقد جعل سبحانه التقوى سببًا لكل يسر وترك التقوى سببًا لكل عسر. (التبيان في أقسام القرآن ٣٧).



سورة المجادلة

هُ قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِلُكَ فِي زُوْجِهَا وَتَشْتَكِى ٓ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَعَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِعُ الْمَصَلِدُ اللَّهَ سَمِعُ الْمَصِيرُ اللَّهَ سَمِيعُ الْمَصِيرُ اللَّهَ ﴾.

1 - لا يشك صحيح الفهم البتة في هذا الخطاب أنه نص صريح لا يحتمل التأويل بوجه في إثبات صفة السمع للرب تعالى حقيقة وأنه بنفسه سمع. (الصواعق المرسلة ١/ ٣٩٠).

ص قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَامِرُونَ مِنكُم مِّن نِسَآبِهِم

مَّا هُرِيَ أُمَّهَا تِهِمَّ إِنْ أُمَّهَاتُهُمُ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمَّ وَإِنَّهُمْ لِيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورُا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَفُوُّ عَفُورٌ ۞ ﴾.

٢- إن قيل: فما تقولون في قول المُظاهر: «أنت عليّ كظهر أمي» هل هو إنشاء أو أخبار؟
 وفصل الخطاب: أن قوله: «أنت علي كظهر أمي» يتضمن إنشاء وإخبارا، فهو إنشاء
 من حيث قصد التحريم بهذا اللفظ، وإخبار من حيث تشبيهها بظهر أمه، ولهذا جعله الله
 منكرا وزورا، فهو منكر باعتبار الإنشاء وزور باعتبار الإخبار. (بدائع الفوائد ١/١١-١٥).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَادُّ وَنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ كُثِيُّواْ كَمَا كُثِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾.

٣- دليل على أن [المحادة] مغالبة ومعاداة حتى يكون أحد المحادين غالبا، وهذا إنما يكون بين أهل الحرب لا أهل السلم، فعلم أن المحاد ليس بمسالم، فلا يكون له أمان مع المحادة، وقد جرت سنة الله سبحانه أن الغلبة لرسله بالحجة والقهر،

يَقَاتَخَوَنَ عَمَا الْمُعَلَّى اللهُ وَلَهُ الْمَعْلَى اللهُ وَلَهُ الْمَعْلَى اللهُ وَلَهُ اللهُ وَلَهُ اللهُ وَلَهُ اللهُ وَلَهُ عَلَى اللهُ وَلَهُ اللهُ وَلَهُ اللهُ وَلَهُ اللهُ وَلَهُ اللهُ اللهُ وَلَمْ اللهُ اللهُل



فمن أمر منهم بالحرب نصر على عدوه، ومن لم يؤمر بالحرب أهلك عدوه.

يوضحه أن المحادة مشاقة ؛ لأنها من الحد والفصل والبينونة، وكذلك المشاقة من الشق، وكذلك المعاداة من العدوة وهي الجانب، يكون أحد العدوين في شق وجانب وحد، وعدوه الآخر في غيرها، والمعنى في ذلك كله معنى المقاطعة والمفاصلة، وذلك لا يكون إلا مع انقطاع الحبل الذي بيننا وبين أهل العهد لا يكون مع اتصال الحبل أبدا.

آتَوَتَ أَنَّالَةَ يَعَدَمُ مَا فِي السَّكَوْتِ وَمَا فِي الْأَرْضُ مَا يَكُونُ مِن
عَنِينَ الْعَوْرَ الْمِعُمُ مُولَا حَسْمَةً وَلَا حَسْمَةً الْمَعْمِسِينِ مُعْوَلَا أَنْ
مِن يَلِكَ وَلَا الْسَعْمَ الْمُوْمِمَعُهُمُ الْنَ مَا كَافَّالُمَّ مِنْهِ عُمِينَا اللَّهِ مِنَا
عَبِلُوا وَمِ الْفَيْمِ اللَّهِ مِنْ الْمَالِينَ عَلَيْهُمُ مِنَا
عَبِلُوا وَمِ الْفَيْمِ وَمُو مُونِ وَلِمَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤَاللَّهُ الْمُؤَاللَّهُ اللْمُؤَاللَّهُ اللْمُؤَاللَّهُ اللْمُؤَاللَّهُ الْمُؤَالل

يوضحه أن الحبل وصلة وسبب، فلا يجامع المفاصلة والمباينة.

وأيضا فإنها إذا كانت بمعنى المشاقة فقد قال تعالى: ﴿ فَأَضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعَنَاقِ وَاصَّرِبُواْ مِنْهُمْ كَلَّ بَنَانِ ﴿ فَأَضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعَنَاقِ وَاصَّرِبُواْ مِنْهُمْ كُلُّ بَنَانٍ ﴿ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَانَ يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ فَالِكَ مِنْهُمْ كُلُّ مَا اللَّهُ شَاقِقُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ وَمَانِ يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ فَالِمِ مِنْهُ وَمَانَ يَشَرِبُ أَعْنَاقِهِم، وعلل ذلك بمشاقتهم اللَّهُ شَدِيدُ ٱلْمِقَالِ ﴿ اللَّهُ الْمُعْلِى اللَّهُ الْمُعْلِى اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِى الْمُواللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلِلْ اللَّهُ الْمُلْلِلْمُ اللَّهُ اللَّه

ص قوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْمِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَنتِ ﴾.

٤ - اللام في «العلم» ليست للاستغراق، وإنما هي للعهد، أي: العلم الذي بعث الله به نبيه صَلَّاللَّهُ عَلَيْدُ وَسَلَّم، وإذا كانوا أوتوا هذا العلم كان اتباعهم واجبا. (إعلام الموقعين ١٦٥/١).



سورة الحشر

قوله تعالى: ﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ عِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرِّىٰ وَالْمِسَكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونُ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغَنِيلَةِ مِنكُمُ وَمَا ءَاللَكُمُ الرَّسُولُ فَحُسُدُوهُ وَالْمَسَكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونُ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغَنِيلَةِ مِنكُمُ وَمَا ءَاللَكُمُ الرَّسُولُ فَحُسُدُوهُ وَمَا اللَّهُ مَا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ شَدِيدُ الْقِقَابِ (الله فَقَرَاءِ الله هَوَرَسُولُهُ وَاللَّهُ الله الله الله وَمِن الله وَرَضُونَا وَيَنصُرُونَ الله وَرَسُولُهُ وَالله وَلَا الله وَرَسُولُهُ وَالله وَلَا الله وَرَسُولُهُ وَالله وَلَا اللهُ وَلَا الله وَلَوْلُولُهُ وَلَا الله وَلَا الله وَلَالله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَوْلَا وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا اللهُ وَلِي الله وَلَا لَا الله وَلَا الله الله وَلَا الله وَلَا اللهُ وَلِهُ الله وَلَا اللهُ وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا اللهُ الله وَلَا الله وَلِه وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلِهُ الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلِهُ وَلِهُ وَلَا الله وَلِهُ الله وَلَا الله وَلِهُ الله وَلَا الله وَلِهُ الله وَ

1- التنصيص على الأصناف الخمسة يفيد تحقيق إدخالهم، وأنهم لا يخرجون من أهل الفيء بحال، وأن الخمس لا يعدوهم إلى غيرهم، كأصناف الزكاة لا تعدوهم إلى غيرهم، كما أن الفيء العام في آية الحشر للمذكورين فيها لا يتعداهم إلى غيرهم، ولهذا أفتى أئمة الإسلام كمالك وإلإمام أحمد وغيرهما أن الرافضة لا حق لهم في الفيء؛ لأنهم ليسوا من المهاجرين، ولا من الأنصار، ولا من الذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذي

ذَلِكَ بِأَنْهُمْ شَاقُواْ اللَّهَ وَرَيسُولَةٌ وَمَن يُشَاقَ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ ٢ مَاقَطَعْتُ مِينَ لِينَةِ الْتَرَكْتُنُوهَا قَآيِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَيَاذُنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِي ٱلْفَلْسِيقِينَ ۞ وَمَا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ عِنْهُ مُ فَمَا أَنْ جَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْل وَلاركاب وَلَكِنَ ٱللَّهَ يُسَلِظُ رُسُلَهُ عَلَى مَن يَشَلَهُ وَٱللَّهُ عَلَى كُلْ شَعْيَ فَيِرُ ۞ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ عِنْ أَهْلِ الْفُرَىٰ فِلْلَهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْفُرْنَى وَٱلْيَسْنَى وَالْمُسَدِينِ وَآيْنِ السَّبِيلِ كَنَ لَا يَكُونَ دُولَةً 'بَيْنَ ٱلْأَغْنِيتَا فِينَكُو وَمَا عَالَيْكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَدَ كُمُ عَنْهُ فَأَنتَهُ وَأَلْقَعُواْ أَلَقَةً إِنَّ أَلَقَهُ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ اللهُ لَهُ اللهُ اللهُ لَهُ يَجِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَدرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْ لَا يَنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَنُا وَيَنْصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَيْكَ هُوُ الصِّدِ قُونَ ۞ وَالَّذِينَ تَبَوِّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَنَ مِن فَيْلِهِ مِيْكِبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً يَمَّنَا أُونُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَهْلِيهِ فِرْ وَلَوْكَانَ بِهِ مُرْخَصَاصَةٌ وَمَن بُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ عَالَّوْلَتِهِكَ هُرُ ٱلْمُفْلِحُونَ ٥

سبقونا بالإيمان، وهذا مذهب أهل المدينة، واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وعليه يدل القرآن، وفعل رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخلفائه الراشدين. (زاد المعاد ٥/ ٤٨ - ٨٧).

هُ قوله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِمِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَ نَفْسِهِ عَلَى أَنفُسِمِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَ نَفْسِهِ عَلَىٰ أَنفُلِ عَلَىٰ الْمُفْلِحُونَ ﴾.



٢- أخبر أن إيثارهم إنما هو بالشيء الذي إذا وقي الرجل الشح به كان من المفلحين، وهذا إنما هو فضول الدنيا لا الأوقات المصروفة في الطاعات.

فإن الفلاح كل الفلاح في الشح بها فمن لم يكن شحيحا بوقته تركه الناس على الأرض [عيانا] مفلسا، فالشح بالوقت هو عمارة القلب وحفظ رأس ماله.

ومما يدل على هذا أنه سبحانه أمر بالمسابقة في أعمال البر والتنافس فيها والمبادرة إليها، وهذا ضد الإيثار بها. (طريق الهجرتين ٢٧٨).

على: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱنَّقُوا ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدِ ﴾.

٣- أمر سبحانه العبد أن ينظر ما قدم لغد، وذلك يتضمن محاسبة نفسه على ذلك،

والنظر هل يصلح ما قدمه أن يلقى الله به أو لا يصلح؟

والمقصود من هذا النظر ما يوجبه ويقتضيه، من كمال الاستعداد ليوم المعاد، وتقديم ما ينجيه من عذاب الله، ويبيض وجهه عند الله، وقال عمر بن الخطاب رَضَوَلِللَّهُ عَنهُ: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر ﴿ يَوْمَ بِذِ نُعُرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيةٌ ﴿ الحاقة: الحالكين المرابع من لا تخفى عليه أعمالكم. (مدارج السالكين المرابع).

فَكَانَ عَقِيبَهُمَا أَنْهُمَا فِي النَّارِ خَلِدَيْنَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَّوُا ٱلظَّلِيمِينَ ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْتَنظَرُ نَفْسٌ مَّافَدَمَتْ لِغَدِّ وَأَنَّفُواْ اللَّهَ أَتَ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَافَعْ مَلُونَ ١ وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا ٱللَّهَ فَأَنسَناهُمْ أَنفُسَهُمُّ أُولَتِكَ هُمُ الْفَلِيقُونَ ﴿ لَا يَسْتَوَى آَسْحَتُ النَّارِ وَأَصْحَتُ ٱلْجَنَّةُ أَصْحَلُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَايِرُونِ ۞ تَوَأَنزَلْنَا هَلَذَا ٱلشُرْءَانَ عَلَى جَبَلِ لِّزَايْتَ لُهُ خَلِشِكَا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَيَدَّكَ ٱلْأَمْثُلُ نَصِّم بُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُ مُ يَتَفَكَّرُ ونَ ٥ هُوَاللَّهُ ٱلَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّاهُوَّ عَلَا ٱلْعَبْبُ وَٱلشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْنُو الرَّحِيمُ ۞ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهُ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ ٱلْفُدُّوسُ ٱلسَّلَامُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيِّمِنُ ٱلْعَزِيزُ لَلْجُبَّالُ ٱلْمُتَكِيِّرُسُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ هُوَ اللَّهُ ٱلْخَالِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَا ۗ ٱلْحُسْنَ يُسَبِحُ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَا مَا تِ وَٱلْأَرْضُ وَهُوَ ٱلْعَذِيزُ لُلْتَكِيمُ ۗ ين المنظمة الم

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَنَهُمْ أَنفُسَهُمْ أَوْلَيْكِ هُمُ الْفَنسِقُونَ ﴿ ﴾.

٤ - لما نسوا رجم سبحانه نسيهم وأنساهم أنفسهم، كما قال تعالى: ﴿ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٧].



فعاقب سبحانه من نسيه عقوبتين: إحداهما: أنه سبحانه نسيه. والثانية: أنه أنساه نفسه. ونسيانه سبحانه للعبد: إهماله، وتركه، وتخليه عنه، وإضاعته، فالهلاك أدنى إليه من اليد للفم، وأما إنساؤه نفسه، فهو إنساؤه لحظوظها العالية، وأسباب سعادتها وفلاحها، وإصلاحها، وما تكمل به بنسيه ذلك كله جميعه فلا يخطر بباله، ولا يجعله على ذكره، ولا يصرف إليه همته فيرغب فيه، فإنه لا يمر بباله حتى يقصده ويؤثره.

٥- وأيضا فينسيه عيوب نفسه ونقصها وآفاتها، فلا يخطر بباله إزالتها.

قَكَانَ عَقِيمَهُ عَالَيْهَا الْهِنَ مَامَنُوا اَقْتُوا اللّهَ وَلَنَظِرُ اللّهِ اللّهِ وَاللّهِ اللّهِ وَاللّهِ اللّهِ وَاللّهِ اللّهِ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ الل

وأيضا فينسيه أمراض نفسه وقلبه وآلامها، فلا يخطر بقلبه مداواتها، ولا السعي في إزالة عللها وأمراضها التي تئول بها إلى الفساد والهلاك، فهو مريض مثخن بالمرض، ومرضه مترام به إلى التلف، ولا يشعر بمرضه، ولا يخطر بباله مداواته، وهذا من أعظم العقوبة العامة والخاصة.

فأي عقوبة أعظم من عقوبة من أهمل نفسه وضيعها، ونسي مصالحها وداءها ودواءها، وأسباب

سعادتها وفلاحها وصلاحها وحياتها الأبدية في النعيم المقيم؟ (الجواب الكاني ١٥٠-١٥١).

ولا سبيل إلى الأمان من ذلك إلا بدوام ذكر الله تعالى واللهج به، وأن لا يزال اللسان رطبًا به، وأن يتولى منزلة حياته التي لا غنى له عنها ومنزلة غذائه الذي إذا فقده فسد جسمه وهلك، وبمنزلة الماء عند شدة العطش، وبمنزلة اللباس في الحر والبرد وبمنزلة الكن في شدة الشتاء والسموم.



فحقيق بالعبد أن ينزل ذكر الله منه بهذه المنزلة وأعظم، فأين هلاك الروح والقلب وفسادهما من هلاك البدن وفساده؟ هذا هلاك لا بد منه وقد يعقبه صلاح لا بد، وأما هلاك القلب والروح فهلاك لا يرجى معه صلاح ولا فلاح، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولو لم يكن في فوائد الذكر وإدامته إلا هذه الفائدة وحدها لكفي بها، فمن نسي الله تعالى أنساه نفسه في الدنيا ونسيه في العذاب يوم القيامة. (الوابل الصيب ٢٧-٦٠).

قَكَانَ عَيْنَهُمُ الْفَهُمُ إِنَّ الْآرِ عَلِيَتِي فِيهَا وَيَلِكَ جَرَّالًا اللّهِ مِن هَا وَقَدَ اللّهِ عَلَمُ اللّهِ مَا مَوْا الْقَوْا اللّهَ وَقَدَ اللّهِ عَلَى اللّهِ مِن هَا مَوْا اللّهُ وَقَدَ اللّهُ وَقَدَ اللّهُ وَقَدَ اللّهُ وَقَدَ اللّهُ وَقَلَمُ اللّهُ وَمَن اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَمُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَمَن اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَمَن اللّهُ اللّهُ وَمُؤْلِلُونَ اللّهُ اللّهُ وَمُؤْلِلُونَ اللّهُ اللّهُ وَمُن اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل



سورة الممتحنة

قوله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَنَكُرُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَنِنُلُوكُمْ فِ ٱلدِّينِ وَلَمْ يُحْرِجُوكُمْ مِّن دِينَرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُواْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿ إِنَّمَا يَنْهَنَكُمْ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَنَلُوكُمْ فِ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُواْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهُ يَحِبُ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿ إِنَّا يَنْهَا يَنْهَا يَنْهَا كُمْ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ وَلَنْهُورُواْ عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَنُولُكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ اللَّذِينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينَرِكُمْ وَظَنَهُرُواْ عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَولَوْهُمْ وَمَن يَنُولُكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ اللَّهُ لَا يَعْمَلُوا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُو

بالفائل الدين ماسئول استنجاد المفائل التي المفائل المفائل

1- إن الله سبحانه لما نهى في أول السورة عن اتخاذ المسلمين الكفار أولياء وقطع المودة بينهم وبينهم، توهم بعضهم أن برهم والإحسان إليهم من الموالاة والمودة، فبين الله سبحانه أن ذلك ليس من الموالاة المنهي عنها، وأنه لم ينه عن ذلك، بل هو من الإحسان الذي يحبه ويرضاه، وكتبه على كل شيء، وإنما المنهي عنه تولي الكفار والإلقاء إليهم بالمودة. (أحكام أهل الذمة ١/ ٢٠١).

وله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا جَآءَ كُمُ ٱلْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَتِ فَأَمَتَحِنُوهُنَّ آللَّهُ أَعَلَمُ بِإِيمَنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَتِ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلُّ فَكَمْ وَلَا هُمْ يَعِلُونَ هُنَّ وَءَاتُوهُم مَّا أَنفَقُواْ وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَانيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكُوافِرِ وَسَعَلُواْ مَا أَنفَقُواْ مَا أَنفَقُواْ ذَلِكُمْ حُكُمُ ٱللَّهِ يَعَكُمْ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللَّهُ عَلَيْمُ مَكِمُ أَللَّهِ يَعَكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللَّهُ عَلَيْمُ مَلِيمٌ مَنْ أَوْلاً عَلَيْمٌ حَكِيمٌ اللَّهُ عَلَيْمُ مَنْ أَوْلاَهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللَّهُ عَلَيْمُ مَلَا أَنفَقُواْ ذَلِكُمْ حُكُمُ ٱللَّهِ يَعَكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ اللَّهُ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ حَلَيْمٌ اللَّهُ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ وَلِيسَعْلُوا مَا أَنفَقُواْ ذَلِكُمْ حُكُمُ ٱللَّهِ يَعَكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلِيمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْلُكُمْ فَلَكُمُ أَلِيلًا عَلَيْمٌ وَلِللْمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمٌ عَلِيمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلِيمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلِيمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلَيْمٌ عَلَيْمُ عَلِيمٌ عَلَيْمٌ عَلَيْمٌ ع

٢- صالح قريشا على وضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين، على أن من جاءه منهم
 مسلما رده إليهم، ومن جاءهم من عنده لا يردونه إليه، وكان اللفظ عاما في الرجال
 والنساء، فنسخ الله ذلك في حق النساء، وأبقاه في حق الرجال، وأمر الله نبيه والمؤمنين



أن يمتحنوا من جاءهم من النساء، فإن علموها مؤمنة لم يردوها إلى الكفار، وأمرهم برد مهرها إليهم لما فات على زوجها من منفعة بضعها، وأمر المسلمين أن يردوا على من ارتدت امرأته إليهم مهرها إذا عاقبوا، بأن يجب عليهم رد مهر المهاجرة، فيردونه إلى من ارتدت امرأته، ولا يردونها إلى زوجها المشرك، فهذا هو العقاب، وليس من العذاب في شيء.

قَدُكُونُ لَكُوْفِهِ وَأَسْوَةً حَسَنَةً لِمَن كَان يَعْبِحُ الْمَتُوَالَيْوَ الْاَفِرَ وَمَن يَوْلُ فِإِنَّا لَمَنْ مُوَالَيْنِ الْفِيلِ الْمِعْبَ وَالْمَقْفِقِيلُ الْفِيلِ وَمِن اللّهِن عَادِينُ مِن اللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ وَاللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ وَلَيْفَ وَمَعْمَ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ وَلَيْفِي اللّهِ وَلَيْفِي اللّهِ وَلَيْفِي وَلَمُو وَمَعْمِ اللّهِ اللّهِ وَاللّهِ اللّهِ وَلَمْعَ وَمَعْمِ اللّهِ اللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهُ

أَزْوَرَجُهُ مِقِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَتَقُوا اللَّهَ ٱلَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ٥

٣- وكان في هذا دليل على أن خروج البضع من
 ملك الزوج متقوم، وأنه متقوم بالمسمى الذي هو ما
 أنفق الزوج لا بمهر المثل.

٤- وأن أنكحة الكفار لها حكم الصحة، لا يحكم عليها بالبطلان.

٥- وأنه لا يجوز رد المسلمة المهاجرة إلى
 الكفار ولو شرط ذلك.

٦- وأن المسلمة لا يحل لها نكاح الكافر.

٧- وأن المسلم له أن يتزوج المرأة المهاجرة إذا انقضت عدتها، وآتاها مهرها،
 وفي هذا أبين دلالة على خروج بضعها من ملك الزوج، وانفساخ نكاحها منه بالهجرة
 والإسلام.

۸- وفيه دليل على تحريم نكاح المشركة على المسلم، كما حرم نكاح المسلمة
 على الكافر.

وهذه أحكام استفيدت من هاتين الآيتين، وبعضها مجمع عليه، وبعضها مختلف فيه، وليس مع من ادعى نسخها حجة البتة، فإن الشرط الذي وقع بين النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

*0Y

وبين الكفار في رد من جاءه مسلما إليهم، إن كان مما مختصا بالرجال، لم تدخل النساء فيه، وإن كان عاما للرجال والنساء، فالله سُبَحَانَهُوَتَعَالَىٰ خصص منه رد النساء ونهاهم عن ردهن، وأمرهم برد مهورهن، وأن يردوا منها على من ارتدت امرأته إليهم من المسلمين المهر الذي أعطاها، ثم أخبر أن ذلك حكمه الذي يحكم به بين عباده، وأنه صادر عن علمه وحكمته، ولم يأت عنه ما ينافي هذا الحكم، ويكون بعده حتى يكون ناسخا. (زاد المعاد ٣/١٤١-١٤١).

米米米

سورة الصف

ص قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ عَلَمُونَ لِقَوْمِهِ عَلَمُونَ أَنِي رَسُولُ يَعَلَمُونَ أَنِي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمُ فَلَمَازَاغُوا أَزَاغَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللّهُ لَا يَهُدِى الْفَوْمَ الْفَسِقِينَ ﴿ وَاللّهُ لَا اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ

١- تأمل قوله: ﴿ وَقَد تَعْلَمُونَ أَنِي رَسُولُ ٱللهِ إِلَيْكُمْ ﴾.

فإنها جملة في موضع الحال، أي: أتوذونني وأنتم أني رسول الله إليكم؟ وذلك أبلغ في العناد. (إفائة اللهفان ٢/ ٣٤٢).

قوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلَ ٱذَكُمُ عَلَى تِعِنَرَوْ نُنجِيكُمْ مِّنَ عَذَابٍ أَلِيمِ ﴿ اللهِ الْمَوْمِنُونَ وَاللهِ وَرَسُولِهِ وَجُهُ هِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَالْمَعُ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَلَاكُمْ خَلَاكُمْ أَنَكُمْ إِن كُنُمُ لَعَلَمُونَ ﴿ اللَّهُ عَلَمُونَ اللَّهُ عَلَمُ ذُنُوبِكُمُ وَرَسُولِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ أَذَلِكُمْ خَلَاكُمْ خَلَاكُمْ مَا كُمُ وَفُلْكُمْ وَمُنْكُمُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ وَمُنْكُمُ وَمَسْكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنٍ ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿ اللَّهُ وَمُنْكُمُ وَمُسْكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنٍ ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿ اللَّهُ وَمُنْكُمْ وَمُشْكِرَ اللَّهُ وَمِنْكَ عَلَيْكَ أَلُومُ وَمِن مَعْلِيمَ اللَّهُ وَمُنْكُومُ وَمُسْكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنٍ ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿ اللَّهُ وَمُنْكُمْ وَمُشْكِرُ وَمُسْكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنٍ ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿ اللَّهُ وَمُنْكُمْ وَاللَّهُ وَمُنْكُومُ وَمُنْكُومُ وَمُنْكُومُ وَمُسْكِنَ طَيْبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنٍ ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ اللَّهُ مَنْ مُنْكُومُ وَمُنْكُمُ وَاللَّهُ وَمُنْكُومُ وَاللَّهُ وَمُنْكُومُ وَاللَّهُ وَمُنْكُومُ وَاللَّهُ وَمُنْكُومُ وَاللَّهُ مَنْكُومُ وَاللَّهُ وَمُنْكُولُومُ اللَّهُ وَمُنْكُومُ وَاللّهُ وَمُنْكُومُ وَاللَّهُ وَمُنْكُومُ وَاللَّهُ وَمُؤْمِنِينَ اللَّهُ وَمُنْكُومُ وَاللَّهُ وَمُنْكُومُ وَاللَّهُ وَمُعْلِيلًا عُولُولُومُ وَاللَّهُ وَمُنْكُومُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مُلْكُولُومُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّٰهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللّٰ اللّهُ وَاللّهُ وَاللْعُولُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

٢- تشوقت النفوس إلى هذه التجارة الرابحة التي الدال عليها رب [العالمين العليم]. الحكيم فقال: ﴿ نُوَّمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَلِكُورٌ وَاَنفُسِكُمْ ۚ ﴾ [الصف: ١١]. فكأن النفوس ضنت بحياتها وبقائها فقال: ﴿ ذَلِكُو خَيِّرٌ لَكُو إِن كُنتُمْ نَعَامُونَ ﴾ يعني أن الجهاد خير لكم من قعودكم للحياة والسلامة، فكأنها قالت: فما لنا في الجهاد من الحظ؟ فقال: ﴿ وَيُدْخِلُكُو جَنَّتِ تَجِّرِى مِن تَعِنها ٱلْأَنْهَرُ أَنُوبَكُو ﴾، مع المغفرة: ﴿ وَيُدْخِلُكُو جَنَّتِ تَجِّرِى مِن تَعِنها ٱلْأَنْهَرُ أَلْونَهُمْ أَلَا أَنْهَالُونَ أَلْمَا اللهِ اللهِ المؤفرة اللهِ عَلَى المؤفرة اللهِ وَيُدْخِلُكُو جَنَّتِ تَجَرِّى مِن تَعِنها ٱلْأَنْهَالُ المَعْفِرة اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال



وَمُسَكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّتِ عَدْنِ ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمَظِيمُ ﴾ [الصف: ١٦]. فكأنها قالت: هذا في الآخرة فما لنا في الدنيا؟ فقال: ﴿ وَأُخْرَىٰ يُحِبُّونَهُم الْمَعْرِ مِنَ ٱللَّهِ وَفَنْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَأُخْرَىٰ يُحِبُّونَهُم النَّهِ وَفَنْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَأَخْرَىٰ يُحِبُّونَهُم اللَّهِ وَفَنْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَأَخْرَىٰ يُحِبُّونَهُم اللَّهُ وَفَنْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف: ١٣].

[فلله] ما أحلى هذه الألفاظ وما ألصقها بالقلوب وما أعظمها جذبا لها وتسييرا إلى ربها؟! وما ألطف موقعها من قلب كل محب؟! وما أعظم غنى القلب وأطيب عيشه حين تباشره معانيها؟! فنسأل الله من فضله إنه جواد كريم. (طريق الهجرتين ٣٣٢).

وَإِذْ قَالَ عِيسَى أَيْنُ مُرْيَعَ يَعَبِينَ إِسْرَةٍ عِلَى إِنَّى رَسُولُ اللَّهِ الْنَكُمُ مُصَدَّقًا لَمَا بَيْنَ يَلَكَيْمِنَ ٱلْتُوَكِيْةِ وَمُبَيْشِرًا مِرَسُولَ عَلْقِي مِنْ بِعَدِي أَسْمُهُ وَأَحَدُّ فَكَتَا جَآيَهُم ِ الْبَيْنَةِ قَالُواْ هَذَاسِحْرُهُ بِين ٥ وَمَن أَظْلَوُمِ مِن الْفَرَعَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَيُدْعَى إِلَى ٱلْإِسْلَيْءُ وَلِلَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ الظَّلِلِينَ اللهُ يُرِيدُونَ لِيُطْلِعُوا لُوْزَالِيَهِ بِٱلْوَيْمِهِ رَوَالْمَهُ مُنِدَّ تُوْرِهِ وَلَوْكُوهَ ٱلْكَيْرُونَ۞ هُوَالَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُ مِالْهُ ذَىٰ وَدِينَ ٱلْمُقَى لِيُظْلِهِ وَمُر عَلَى الدِّينِ كُلِهِ وَلَوْكِرَوَ الْمُشْرِكُونَ ۞ يَأَلُهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلَ ٱللَّكُونَ ا يَجَزَوْ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابِ أَلِيرِ فَوْمِنُونَ بِأَهَو وَرَسُولِهِ وَجُهُونَ اللهِ في سَبِيلُ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُو وَأَنفُسِكُو تَزَاكُو خَيْرَكُ لُوان كُنتُوتَ فَالْمُونَ ٢ يَفْقِرُ لَكُوْدُنُونَكُو وَيُدْخِلُكُو جَنَّتِ تَقِيى مِن تَكِيَّهَا ٱلْأَنْفَرُ وَمَسْكِنَ طَيِّمَةً فِي حَنَّتِ عَدْنُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيرُ ۞ وَأُخْرَىٰ تُحِبُونَهَ أَضَرُ مِّنَ أَلْقِهُ وَفَقَ حُوْرِةٌ وَيُشْرِ الْمُوْمِينَ ١ يَالَيْهَا الَّذِينَ عَامَنُوا لَمُوْا أَنصَارَ أُنتَهِ كُمَا قَالَ عِيسَى أَبْنُ مَرْ يَمَ لِلْحَوَارِ عِنَ مَنْ أَنصَادِيَ إِلَى اللَّهُ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ خَنُ أَنْصَارُ أَلَمَّةٍ فَعَامَنَت ظَالَهِمَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَهِ بِلَ وَلَقَدَت مَّالَهُ مَنَّ فَأَيْدُ مَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَى عَدُونِ إِلَّا مُنْ الَّذِينَ عَامَنُواْ عَلَى عَدُونِ وَلَا مُنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَنْ اللَّالِمِنْ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَلَّا لِمُعْلَقُ مِنْ أَلَّالِمُ مِنْ اللَّهُ مِنْ أَلَّا اللَّهُ مِنْ أَلَّا لَمِنْ مِنْ أَلَّا لَمِنْ مِنْ أَلَّا لِمِنْ مِنْ أَلَّا لِمُنْ أَلَّ اللَّمِنْ مِنْ أَلَّالَّمِنْ مِنْ أَلَّ اللَّهُ مِنْ أَلَّا لَمِنْ مِنْ أَلَّ اللَّهُ مِنْ أَلَّ اللَّهُ مِنْ أَلَّ اللَّهُ مِنْ أَلَّمِنْ مِنْ أَلَّا لِمِنْ مِنْ أَلَّا لَمِنْ مِنْ أَلَّا لَمِنْ مِنْ أَلَّا لِمِنْ مِنْ أَمِنْ مِنْ أَلَّالِمِنْ مِنْ أَلَّا لِمِ



سورة الجمعة

قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا ٱلنَّوْرَئِةَ ثُمَّ لَمْ يَعْمِلُوهَا كَمَثَ لِٱلْحِمَادِ يَعْمِلُ أَسْفَازًا ۗ ﴾.

بنسيخ قد ما في السّمَرَن وَمَا في الْأَرْضِ الْمَهِا فَالْفَعْ الْمَهِينَ الْمَهْمَ وَمُوَالِمُنَهُ مِنْ الْمُعِينَ الْمُهُمِينَ وَمُوالِمِنْهُ مِنْ الْمُعْمِينَ وَمُوالِمِنْهُ مِنْ الْمُنْفِينَ مِنْ مُعْمَلِمُ الْمَعْمَلِ الْمُعِينَ مِنْ الْمُعْمِينَ وَمُوالَمِينَ مِنْ مُعْمَلِمُ الْمَعْمَلِ الْمُعِينِ وَمُوالَمِينَ مِنْ مُعْمَلِكُ الْمَعْمَلِ الْمُعْمِينِ وَمُوالَمِينَ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنَا الْمُعْرَالِهُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِنَا الْمُعْمِلُولُ وَاللَّهُ وَاللْمُولُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّ

1- من جهلهم أن الله سُبَحَانَهُ وَتَعَالَى شبههم في حملهم التوراة، وعدم الفقه فيها، والعمل بها بالحمار يحمل أسفارا، وفي هذا التشبيه من النداء على جهالتهم وجوه متعددة:

منها: أن الحمار من أبلد الحيوانات التي يضرب بها المثل في البلادة.

ومنها: أنه لو حمل غير الأسفار من طعام أو علق أو ماء لكان له به شعور ما.

ومنها: أنهم حين حملوها حيث حملوها تكليفا وقهرا لا أنهم حملوها طوعا واختيارا، بل كانوا كالمكلفين لما حملوا لم يرفعوا به رأسا.

ومنها: أنهم حيث حملوها تكليفا وقهرا لم يرضوا بها ولم يحملوها رضاء واختيارا، وقد علموا أنهم لا بدلهم من حملها، وأنهم إن حملوها اختيارا كانت لهم العاقبة في الدنيا والآخرة.

ومنها: أنها مشتملة على مصالح معاشهم ومعادهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وإعراضهم عن التزام ما فيه سعادتهم وفلاحهم إلى ضده من غاية الجهل والغباوة، وعدم الفطانة. (هداية الحياري ٢٨٦ -٢٨٧).



🕮 قوله تعالى: ﴿ فَأَسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾.

٢- هذه أحسن من قراءة من قرأ: (فامضوا إلى ذكر الله).

وأما السعي المأمور به في الآية، فهو الذهاب إليها على وجه الاهتمام بها والتفرغ لها عن الأعمال الشاغلة من بيع وغيره والإقبال بالقلب على السعي إليها. (التبيان في أقسام القرآن ٧).

يست المستحدة المستحدية ال



سورة المنافقون

🕰 قوله تعالى: ﴿ هُوُالْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ﴾.

1- مثل هذا اللفظ يقتضي الحصر، أي: لا عدو إلا هم، ولكن لم يرد ها هنا حصر العداوة فيهم وأنهم لا عدو للمسلمين سواهم، بل هذا] من إثبات الأولوية والأحقية لهم في هذا الوصف، وأنه لا يتوهم بانتسابهم إلى المسلمين ظاهرا وموالاتهم لهم، ومخالطتهم إياهم أنهم ليسوا بأعدائهم، بل هم أحق بالعداوة ممن باينهم في الدار، ونصب لهم العداوة وجاهرهم بها، فإن ضرر هؤلاء المخالطين لهم

المعاشرين لهم -وهم في الباطن على خلاف دينهم - أشد عليهم من ضرر من جاهرهم بالعداوة وألزم وأدوم،؛ لأن الحرب مع أولئك ساعة أو أياما، ثم ينقضي ويعقبه النصر والظفر، وهؤلاء معهم في الديار والمنازل صباحا ومساء، يدلون العدو على عوراتهم ويتربصون بهم الدوائر ولا يمكنهم مناجزتهم، فهم أحق بالعداوة من المباين المجاهر، فلهذا قيل: ﴿ هُرُ ٱلْعَدُو فَا مَنْ دُرُهُمْ ﴾ [المنافقون: ٤]. لا على معنى أنه لا عدو لكم سواهم، بل على معنى أنه من المباين الهجرتين ٤٧٤).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَائْلَهِ كُوْآمُولُكُمْ وَلَا ٱوْلَلَاكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلُ ذَلِكَ فَأُولَيْكِ هُمُ ٱلْخَسِرُونَ اللَّهِ ﴾.

٢ - إن في ذلك تحذيرًا من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله عَرَّقِجَلَّ فوقعوا في النفاق.



وسئل بعض الصحابة رَصَالِلَهُ عَنْاهُمْ عَن الخوارج: منافقون هم؟ قال: لا، المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلًا.

فهذا من علامة النفاق قلة ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، وكثرة ذكره أمان من النفاق، والله عَزَّوَجَلَّ أكرم من أن يبتلي قلبًا ذكره أمان من النفاق، وإنما ذلك لقلوب غفلت عن ذكر الله عَزَّوَجَلَّ. (الوابل الصيب ١١٠).

وَالَيْهِ لَهُمْ وَالْمُوالِيَّهُ عَفِونَ الْحُرَصُولِ اللّهِ وَقِرَا وَاوْسَهُمْ وَرَائِيَهُمْ وَالْمُوسِكُمْ وَرَائِيَهُمْ وَالْمُوسِكُمْ وَالْمَائِلَةُ لَهُمْ اللّهِ مَعْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ



سورة التغابن

🔎 قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَـتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِثُونَ ﴾.

۱ – ذكر اسم الإيمان ها هنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكل، وإن قوة التوكل وضعفه، وكلما قوي وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفا، فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد، والله تعالى يجمع بين التوكل والعبادة وبين التوكل والإيمان، وبين التوكل والإسلام، وبين التوكل والإسلام، وبين التوكل والهداية. (طريق الهجرتين ٢٣٨).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَّ مِنْ أَزْوَنِمِكُمْ وَأَوْلِندِكُمْ عَدُوَّا لَّكُمْ فَأَخْذَرُوهُمْ ﴾.

٢- ليس المراد من هذه العداوة ما يفهمه كثير من الناس أنها عداوة البغضاء والمحادة، بل إنما هي عداوة المحبة الصادة للآباء عن الهجرة والجهاد وتعلم العلم والصدقة وغير ذلك من أمور الدين وأعمال البر كما في جامع الترمذي من حديث إسرائيل، حدثنا سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، وسأله رجل عن هذه الآية: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّينَ عَامَتُوا إِنَ مِنْ أَزْوَجِكُمْ وَأَوْلَلدِكُمْ عَدُواً لَّكَمْ مَا أَوْل دِحِلُمْ عَدُوا النبي، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يلتوا رسول الله، فلما أتوا رسول الله ورأوا الناس قد فقهوا في الدين، هموا أن يعاقبوهم يأتوا رسول الله ورأوا الناس قد فقهوا في الدين، هموا أن يعاقبوهم

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا مِعَالِيَتِنَا أَوْلَتِكَ أَصْحَبُ النَّار



فأنزل الله: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَ مِنْ أَزْوَجِكُمْ وَأُولَادِكُمْ عَدُوًا لَّكُمْ ﴾ الآية». قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وما أكثر ما فات العبد من الكمال والفلاح بسبب زوجته وولده!

خَلِيرِت فِيقَّ تِعِشْ الْمَصِيرُ ۞ مَا أَصَابَعِن فُصِيبَهِ

إِلَّهِ إِذِن اللَّهُ وَمَن يُؤهِن اللَّهِ وَلَمُ وَالْمِيهُ وَاللَّهُ وَالْمِيهُ وَاللَّهِ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الل

وفي الحديث: «الولد مبخلة مجبنة». وقال الإمام أحمد: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثني زيد بن واقد قال: حدثني عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: «كان رسول الله يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله عن المنبر فحملهما فوضعهما بين

يديه، ثم قال صدق الله ﴿ إِنَّمَا أَمَوْلُكُمْ وَأُولَادُكُمْ فِتْنَةً ﴾ نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما». وهذا من كمال رحمته ولطفه بالصغار وشفقته عليهم، وهو تعليم منه للأمة الرحمة والشفقة واللطف بالصغار. (عدة الصابرين ٢٤-٦٥).



سورة الطلاق

عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَ إِنَّ اللّهَ يَجْعَل لَهُ مَغْرَجًا اللّهَ وَيَرْزُوْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلُ عَلَى اللّهِ فَهُو حَسْبُهُ وَ إِنَّ اللّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ وَقَدْ جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا اللهُ ﴾.

1 - جعل التوكل بعد التقوى الذي هو قيام الأسباب المأمور بها، فحينئذ إن توكل على الله، فهو حسبه، وكما قال في موضع آخر: ﴿ وَاتَّقُوا اللّهَ وَعَلَى الله فَهُ وَعَلَى الله فَهُ وَعَلَى الله فَيْمَتُوكُلِ المُوَّمِنُونَ ﴾ [المائدة: ١١]. فالتوكل والحسب بدون قيام الأسباب المأمور بها عجز محض، فإن كان مشوبا بنوع من التوكل، فهو توكل عجز، فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزا، ولا يجعل عجزه توكلا، بل يجعل توكله من جملة الأسباب المأمور بها التي لا يتم المقصود إلا بها كلها.

٢- فلما ذكر كفايته للمتوكل عليه فربما أوهم ذلك تعجيل الكفاية وقت التوكل فعقبه بقوله: ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٣]. أي: وقتا لا يتعداه، فهو يسوقه إلى وقته الذي قدره له.

فلا يستعجل المتوكل ويقول: قد توكلت، ودعوت فلم أر شيئا ولم تحصل لي الكفاية، فالله بالغ أمره في وقته الذي قدره له، وهذا كثير جدا في القرآن والسنة، وهو باب لطيف من أبواب فهم النصوص. (عدة الصابرين ٢٤ -٦٥).



سورة التحريم

قوله تعالى: ﴿ لَا يَعْضُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾.

١ - أخبر أنهم لا يعصونه في أمره، وأنهم قادرون على تنفيذ أوامره ليس بهم عجز عنها، بخلاف من يترك ما أمر به عجزا فلا يعصى الله ما أمره وإن لم يفعل ما أمره به.

(روضة المحبين ٦٨).

يَتَأَيُّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى ٱللَّهِ تَوْرَةَ نَصُوحًا عَسَدَ رَتُكُمُ أَن يُكَمِّرَ عَنكُو سَيِّعَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ بَخْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ يُؤْمَرُ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَةً. وُرُيُهُمْ يَسْعَى بَيْتَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْتُمَنِهِمْ يَقُولُونَ رَيَّناً أَتْمِمْ لَنَانُورَيَا وَأَغْفِرُ لِنَأْ إِنَّكَ عَلَى كُلُّ مَنْ وَ قَدِيرٌ ٥ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّيْ جَهِدِ ٱلْكَفَّارَوَالْمُنَفِقِينَ وَأَغْلُظُ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَنِهُ مُرْجَهَ مُرِّرً وَمِثْسَ ٱلْمَصِيرُ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحِ وَٱمْرَأَتَ لُوطِّ كَانَتَا حَتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَلِيحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَكَرْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِن اللهِ مَنْ يَكَارَفِيلَ أَدْخُلَا النَّارَمَعُ الدَّاخِلِينَ ۞ وَضَرَتِ ٱللَّهُ مَثَلُا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتَ رَبّ أَبْن لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَيَجْني مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَاهِ وَنَجَعَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ۞ وَمَرْثِهَمَ ٱبَّنَتَ عِمْرَكَ ٱلَّتِيَّ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخُنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّدَ فَتْ بِكِلِمَتِ رَبِّهَا وَكُتُهِ عِدَاكَانَتْ مِنَ ٱلْقَلِيدِينَ ۞ E BOOK BOOK BOOK BO

ك قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ أَمْرَأَتَ نُوْجٍ وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَعْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَرْ يُغْنِياً عَنْهُمَا مِن ٱللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ آدْخُكُ ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّخِلِينَ 💮 وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَجَنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ. وَيَجَنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّلِمِينَ اللَّهُ وَمْرْبُمُ ٱبْنُتَ عِمْرَانَ ٱلَّتِيَّ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَ افِيهِ

مِن زُّوجِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَنتِ رَبَّهَا وَكُتْبِهِ - وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَنْبِيْنَ اللهُ ﴾.

٢- فذكر ثلاثة أصناف من النساء: المرأة الكافرة التي لها وصلة بالرجل الصالح والمرأة الصالحة التي لها وصلة بالرجل الكافر، والمرأة العزب التي لا وصلة بينها وبين أحد: فالأولى لا تنفعها وصلتها وسببها، والثانية لا تضرها وصلتها وسببها، والثالثة لا يضرها عدم الوصلة شيئا.

٣- ثم في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة؛ فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي صَاَّلِللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتحذير من تظاهرهن عليه، وأنهن إن لم يطعن



الله ورسوله ويردن الدار الآخرة لم ينفعهن اتصالهن برسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما، ولهذا إنما ضرب في هذه السورة مثل اتصال النكاح دون القرابة.

قال يحيى بن سلام: ضرب الله المثل الأول يحذر عائشة وحفصة، ثم ضرب لهما المثل الثاني يحرضهما على التمسك بالطاعة.

وفي ضرب المثل للمؤمنين بمريم أيضا اعتبار آخر، وهو أنها لم يضرها عند الله شيئا قذف أعداء

الله اليهود لها، ونسبتهم إياها وابنها إلى ما برأهما الله عنه، مع كونها الصديقة الكبرى المصطفاة على نساء العالمين؛ فلا يضر الرجل الصالح قدح الفجار والفساق فيه.

3- وفي هذا تسلية لعائشة أم المؤمنين إن كانت السورة نزلت بعد قصة الإفك، وتوطين نفسها على ما قال فيها الكاذبون إن كانت قبلها، كما في ذكر التمثيل بامرأة نوح ولوط تحذير لها ولحفصة مما اعتمدتاه في حق النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُ فتضمنت هذه الأمثال التحذير لهن والتخويف، والتحريض لهن على الطاعة والتوحيد، والتسلية وتوطين النفس لمن أوذي منهن وكذب عليه، وأسرار التنزيل فوق هذا وأجل منه، ولا سيما أسرار الأمثال التي لا يعقلها إلا العالمون. (إعلام الموقعين ١/ ٢٢٥-٢٢٨).

يَّا يُهَا الَّذِينَ عَامَنُوا فَهُ إِلَى اللَّهَ وَنَهُ قَضُوعًا عَمَى رَبُّهُ وَلَهُ اللَّهِ وَنَهُ قَضُوعًا عَمَى رَبُّهُ وَلَهُ عَلَيْنَ اللَّهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهِ عَلَيْنَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه



سورة الملك

قوله تعالى: ﴿ وَأَسِرُواْ قَوْلَكُمْ أَوِا جَهَرُواْ بِدِيَّ إِنَّهُ, عَلِيْدُ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿ اللَّهِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُو ٱللَّطِيفُ ٱلْخَيِيرُ اللَّهُ ﴾.

١ - هذا من أبلغ التقرير، فإن الخالق لا بد أن

يعلم مخلوقه والصانع يعلم مصنوعه، وإذا كنتم مقرين بأنه خالقكم وخالق صدوركم وما تضمنته، فكيف تخفى عليه وهي خلقه؟! وهذا التقرير مما يصعب على القدرية فهمه، فإنه لم يخلق عندهم ما في الصدور، فلم يكن في الآية على أصولهم دليل

على علمه بها ولهذا طرد غلاة القوم ذلك ونفوا علمه فأكفرهم السلف قاطبة.

وهذا التقرير من الآية صحيح على التقديرين أعني تقدير أن تكون من في محل رفع على الفاعلية وفي محل نصب على المفعولية، فعلى التقدير الأول: ألا يعلم الخالق الذي شأنه الخلق، وعلى التقدير الثاني: ألا يعلم الرب مخلوقه ومصنوعه. (الصواعق المرسلة ٢/ ٤٩١).

قوله تعالى: ﴿ هُوَٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ 🐠 🍇.

٢- وحسن التعبير بمناكبها عن طرقها وفجاجها؛ لما تقدم من وصفها بكونها ذلولا، فالماشي عليها يطأ على مناكبها وهو أعلى شيء فيها، ولهذا فسرت المناكب بالجبل كمناكب الإنسان وهي أعاليه، قالوا وذلك تنبيه على أن المشي في سهولها أيسر وقالت طائفة: بل المناكب الجوانب والنواحي، ومنه مناكب الإنسان لجوانبه.

وَأَسِرُ واقْوَلَكُو أَواجْهَرُوا بِمِيَّا لِنَهُ رَعَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١ يَعَلَمُمَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَيْرُ ۞هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولَافَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رَزْقِيُّو وَالِّيَّهِ النُّشُورُ ١ عَلَيْتُ مِنْ فِي السَّمَالِ أَن يَغْسِفَ بِكُوالْأَرْضَ فَإِذَاهِيَ تَمُورُ ١ أَمْ أَمِنتُهُ مِن فِي ٱلسَّمَالِهِ أَن يُرْمِيلَ عَلَيْكُو حَاصِيًّا فَسَتَعْلَمُونَ كَتْفَ نَذِير ﴿ وَلَقَدْ كُذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن جَالِهِ وَفَكَّتَ كَانَ نَكِيرٍ ﴿ أَوَلَوْيَرُونَا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُ مُرْصَلَقَكَ وَيَقْبِضَنَّ مَا يُمْسِيكُهُ ۖ إِلَّا ٱلرَّغْزَ اللَّهُ وَكُمَّا فَتَيْء بَصِيرُ ۞ أَمَّنَ هَذَا ٱلَّذِي هُوَجُندُلُكُو يَنْهُرُ لُويِن دُونِ ٱلرَّحْنَيُّ إِن ٱلْكَهِنُرُونَ إِلَّا فِي غُرُورِ ۞أَمَّنَ هَلَا ٱلَّذِي يَرْزُفُكُمُ إِنَّ أَمْسَكَ رِزْقَةً رَبِلَ لَّجُواْفِعُتُوفِفُورِهَأَفَنَ يَعْيِثِهِ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَعْيْدِ سَويًّا عَلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيرِ۞قُلْهُوَالَّذِيٓ أَنشَأَ أُوۡوَجَعَلَ لَّهُوَالسَّفَةَوَالْأَبْقِيْرَ وَٱلْأَفَدَةَ قَلْمُلَامَّاتَشُكُونِ ۞ قُلْهُوَالَّذِي ذَرَّأَكُمْوِنِ ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْتَشُرُونَ۞وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَاٱلْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَدِيقِينَ ۞ قُلْ إِنَّمَا ٱلْمِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنْمَا ٱلْفَائِدِرُ مُهِينٌ ۞



والذي يظهر أن المراد بالمناكب الأعالي، وهذا الوجه الذي يمشي عليه الحيوان هو العالي من الأرض دون الوجه المقابل له، فإن سطح الكرة أعلاها والمشي إنما يقع في سطحها، وحسن التعبير عنه بالمناكب لما تقدم من وصفها بأنها ذلول.

رَأْسِرُوا فَوْلِكُو أَوِلَجْهَرُولِ بِيَّ إِنَّهُ رَعَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿ أَلَّا يَعْلَوْمَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۞هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولَا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِهِمَا وَكُلُوا مِن رَزْقَةٍ وَالْتِهِ النَّشُورُ ١ ءَأَهِنتُهُ مِّن فِي السَّمَلَةِ أَن يَخْسِفَ بِكُوا لِأَرْضَ فَإِذَاهِيَ تَمُورُ ۞ أَمْ أَمِنتُه مِّن فِي السَّمَاءِ أَن رُوسِ آعَلَنكُو عَاصِمًا فَسَمَّعُ لَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۞وَلَقَدْكُذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِهِ وَفَكَيْفَكَانَ نَكِيرٍ ۞ أَوَلَهُ مَرَوُا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوَقَهُ مُرَصَلَقَكَ وَيَقْبِضَنَّ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْنَ أَلِنَهُ بِكُلِ ثَنَى عِبَصِيرٌ ۞ أَمَنْ هَاذَا ٱلَّذِي هُوَجُندُ لُكُورُ يَنْ مُرُكُ مِن دُونِ الرَّحْنَ أِن الْكَلِيرُونَ إِلَّا فِيغُرُورِ ۞ أَمَّنَ هَذَا ٱلَّذِي يَرَزُقُكُو إِنَّ أَمْسَكَ رِزْقَةُ مِلَ لَّجُوا فِيعُتُووَيُهُورِ۞أَفَنَ يَمْشِهِ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِدِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَويًّا عَلَى صِرَطِ مُّستَقِيدِ۞قُلْهُوَالَّذِيّ أَنشَأ كُوْرَجَتَلَ لَكُوْالسَّنْمَ وَالْأَبْقِيْرَ وَٱلْأَفِيدَةً قِلِيلَامًا تَشْكُرُونَ ۞ قُلْهُوَٱلَّذِي ذَرَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَالْيَهِ تُحْشَهُ وِنَ۞وَيَقُولُونَ مَقَى هَذَاٱلْوَعَدُ إِن ثُمُتُمّ صَدِيقِنَ ۞ قُلْ إِنَّمَا ٱلْمِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَالْتَمَا ٱلْأَنْ لَذِيرٌ فَي بِنَّ ۞ ٣- على أنا في هذا المسكن غير مستوطنين ولا مقيمين، بل دخلناه عابري سبيل، فلا يحسن أن نتخذه وطنا ومستقرا وإنما دخلناه لنتزود منه إلى دار القرار، فهو منزل عبور لا مستقر حبور ومعبر وممر لا وطن ومستقر فتضمنت الآية الدلالة على ربوبيته ووحدانيته وقدرته وحكمته ولطفه والتذكير بنعمه وإحسانه والتحذير من الركون إلى الدنيا واتخاذها وطنا ومستقرا، بل نسرع فيها السير إلى داره وجنته، فلله ما في ضمن هذه الآية من معرفته وتوحيده والتذكير بنعمه والحث على السير إليه والاستعداد والتذكير بنعمه والحث على السير إليه والاستعداد

للقائه والقدوم عليه والإعلام بأنه سبحانه يطوي هذه الدار كأن لم تكن، وأنه يحيي أهلها بعدما أماتهم وإليه النشور. (الفوائد ٢٠-٢١).

ص قوله تعالى: ﴿ أَمَّنَ هَذَا ٱلَّذِي هُوَجُندُ لَكُرُ يَنصُرُكُمْ مِن دُونِ ٱلرَّمْنَ ۚ إِنِ ٱلْكَفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ اللهِ عَرُودِ اللهِ عَنْ إِن ٱلْمَا اللّذِي يَرْزُقُكُمُ إِنْ ٱمْسَكَ رِزْقَةً أَن بَل لَجُواْ فِ عُتُو وَنْفُورٍ ١٠٠٠ ﴾.

٤ - جمع سبحانه بين النصر والرزق، فإن العبد مضطر إلى من يدفع عنه عدوه بنصره، ويجلب له منافعه برزقه، فلا بد له من ناصر ورازق. والله وحده هو الذي ينصر ويرزق، فهو الرزاق ذو القوة المتين. ومن كمال فطنة العبد ومعرفته: أن يعلم أنه إذا مسه الله بسوء لم يرفعه عنه غيره، وإذا ناله بنعمة لم يرزقه إياها سواه. (إغاثة اللهفان ١/٣٣).



سورة القلم

قوله تعالى: ﴿ نَ وَٱلْقَالِم وَمَا يَسْظُرُونَ ﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿ نَ ﴾.

فَلْنَا الْوَنُ الْفَقَ سِتِعَنَ وَجُوا الَّذِينَ كَذَوْ اَ وَقَلَ هَذَا الْدِي كُفُو الْمَعْ الْمَدَى الله وَ الْمَعْ الْمَلَكِي الله وَ وَمَن تَعَن الْوَرَصَ الله وَمَن تَعْن الْوَرَصَ الله وَمَن تَعْن الْوَرَصَ الله وَمَن تَعْن الْوَرَصَ الله وَمَن الله ومَن الله وَمَن الله وَمِن الله وَمَن اله وَمَن الله وَمَن الله وَمَن الله وَمَن الله وَمَن الله وَمَن ال

١ – المقسم عليه بالقلم والكتابة في هذه السورة تنزيه نبيه ورسوله عما يقول فيه أعداؤه، و و و قوله تعالى: ﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونِ ۚ ﴾ . وأنت إذا طابقت بين هذا القسم والمقسم به وجدته دالًا عليه أظهر دلالة وأبينها، فإن ما سطر الكاتب بالقلم من أنواع العلوم التي يتلقاها البشر بعضهم عن بعض لا تصدر من مجنون ولا تصدر إلا من عقل وافر، فكيف يصدر ما جاء به الرسول من هذا الكتاب الذي هو في أعلى درجات العلوم، بل العلوم التي تضمنها ليس أعلى درجات العلوم، بل العلوم التي تضمنها ليس

في قوى البشر الإتيان بها، ولا سيما من أمي لا يقرأ كتابًا ولا يخط بيمينه، مع كونه في أعلى أنواع الفصاحة سليمًا من الاختلاف بريًا من التناقض يستحيل من العقلاء كلهم لو اجتمعوا في صعيد واحد أن يأتوا بمثله ولو كانوا في عقل رجل واحد منهم، فكيف يتأتى ذلك من مجنون لا عقل له يميز به ما عسى كثير من الحيوان أن يميزه، وهل هذا إلا من أقبح البهتان وأظهر الإفك؟!

🔎 قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجُرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۞ ﴾.

٢- أي: غير مقطوع، بل هو دائم مستمر. ونكر الأجر تنكير تعظيم كما قال: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً ﴾، و﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَتَ فَي وَهُو كَثَير وَإِنَّمَا كَانَ التنكير للتعظيم مَفَازًا ﴿ أَنَ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلُفَى وَحُسْنَ مَثَابٍ ﴾ وهو كثير وإنما كان التنكير للتعظيم



لأنه صور للسامع بمنزلة أمر عظيم لا يدركه الوصف ولا يناله التعبير.

> ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدِ قَدِدِنِنَ ﴿ فَا فَالْمَا رَأَوْهَا قَالُواْ إِنَّا لَصَالَّوْنَ ﴿ بَلْ خَنُ تَحْرُومُونَ ﴿ ﴾ .

٣- لما تحيلوا على إسقاط نصيب المساكين
 بأن يصرموها مصبحين قبل مجيء المساكين، فكان
 في ذلك عبرة لكل محتال على إسقاط حق من حقوق
 الله تعالى أو حقوق عباده. (إغاثة اللهفان ١/ ٣٤٣-٣٤٣).

مَا قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الشَّيْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿ مَا اللَّهُ مَا لَكُورَكِيْفَ تَعَكَّمُونَ ﴿ اللَّهُ مَا لَكُورَكِيْفَ تَعَكَّمُونَ ﴿ اللَّهِ مَا لَكُورَكِيْفَ تَعَكَّمُونَ ﴿ اللَّهُ مَا لَكُورَكِيْفَ تَعَكَّمُونَ ﴿ اللَّهُ مَا لَكُورَكِيْفَ مَعْكُمُونَ ﴿ اللَّهُ مَا لَا اللَّهُ مَا لَا اللَّهُ مَا لَكُورَكِيْفَ مَعْكُمُونَ ﴿ اللَّهُ مَا لَكُورُكِيْفَ مَعْكُمُونَ ﴿ اللَّهُ مَا لَكُورُكُونَ اللَّهُ مَا لَمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا لَمُؤْمِنَ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ مُلَّا اللَّهُ مُنْ اللَّالِمُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُلْمُ اللَّهُ مُنْ اللَّالِمُ مُنَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ

إِنَّابَتَوْيَافُرُكَابَاتُونَا أَضَكِ لَلِّنَّةِ إِذَا فَسَمُوالِّضَرُمُنَّهَامُصْبِحِينَ ۞وَلَا يَسْتَنْوُنَ۞ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآبِفُ مِن زَبِكَ وَهُوَنَآيِهُونَ۞ فَأَصْبِيَحَتْ كَالْفَتْرِيرِ ۞ فَتَنَادَ وَالْمُصْبِعِينَ ۞ أَن ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْفِكُول كُنتُو صَدِمِينَ ۞ فَأَنظَلَقُواْ وَهُرَيَّتَخَفَتُونَ ۞ أَن لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْرَعَلَيْكُمُ عِسْكِينٌ ۞وَغَدَوْعَلَى حَرْدِقَدِينَ ۞ فَلَتَارَأَوْهَا قَالْوَالِاَ الْفَالْوَنِ ٤٠٠ خَنْ مَتَحُرُومُونَ ١٥٥ أَوْسَطُاهُ وَٱلْوَالُولَا السَّبَعُونَ ٨٥ الوأسُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ۞ فَأَفْتِلَ بَعْضُهُمْ عَالَى بَعْضِ يَتَلَوَهُونَ ۞ قَالُواْيُوكِلَنَا إِنَّاكُا طَنِينَ۞ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلُنَا عَيْرَا مِنْهَا إِنَّا إِنَّ رَبِّنَا رَغِبُونَ ۞ كَذَاكِ ٱلْمَنَا أَبُّ وَلَمَذَا بُ ٱلْآخِرَةِ الْكُرُّلُوكَا وُأَيْعَلَمُونَ ۞ إِنَّ الْمُتَقِينَ عِندَرَتِهِ مَحَنَّتِ النَّعِيرِ أَفَنَجَعُلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۞مَالَكُوكِيفَ غَعْكُمُونَ۞أَمْرَكُمُ كَنْتُ فِيهِ نَدْرُسُونَ إِلَى لَكُوفِيهِ لَمَا غَفِيرُونَ هَأُولُو أَيْنُو عَلَيْنَا عَلِغَةُ إِلَى وَمِ ٱلْقِينَمَةِ إِنَّ لَكُولَمَا تَعْكُمُونَ ۞ سَلَّهُ مَ أَنْهُم بِذَلِكَ زَعِيرُ۞أَمْ لِهُمْ رُمُّزُكَاءُ فَلْيَأْفُوا بِشُرِكَاتِهِمَ إِن كَافُواْ صَدِيقِينَ۞ فَقَ يُكْتَفُ عَن سَاقِ وَيُدْعَونَ إِلَى ٱلشَّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ١

٤- أنكر عليهم الحكم بهذا وأخرجه مخرج الإنكار لا مخرج الإخبار لينبه العقول على هذا مما تحيله الفطر وتأباه العقول السليمة. (طريق الهجرتين ٩٧).



سورة الحاقة

عوله تعالى: ﴿ فَلاَ أَقْيِمُ بِمَانَبُصِرُونَ ﴿ وَمَا لَا نَبْصِرُونَ ﴿ إِنَّهُ مِلْقُولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿ فَ اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَى اللللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى ا

۱ – ضمن هذا القسم أن كل ما يرى وما لا يرى آية ودليل على صدق رسوله، وأن ما جاء به هو من عند الله وهو كلامه لا كلام شاعر ولا مجنون ولا كاهن.

ومن تأمل المخلوقات ما يراه منها وما لا يراه واعتبر ما جاء به الرسول بها ونقل فكرته في مجاري الخلق والأمر ظهر له أن هذا القرآن من عند الله، وأنه كلامه وهو أصدق الكلام وأنه حق ثابت كما أن سائر الموجودات ما يرى منها وما لا يرى حق كما قال

وَلاَتَلَمُ الْوَرْوَ هُوْرَاكُمْ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ وَالْمُوْلِمُ وَالْمَعْلِمُ وَلَاَ الْعَلِمُ وَالْمَعْلِمُ الْمَعْلِيلِ فَي الْمُعْلِمِينَ فَي الْمُعْلِمُ فَي اللّهُ وَلَمْ اللّهُ اللّهُ وَلَا الْمُعْلِمُ فَي الْمُعْلِمُ فَي الْمُعْلِمُ فَي الْمُعْلِمُ فَي الْمُعْلِمُ فَي اللّهُ وَلَا الْمُعْلِمُ فَي الْمُعْلِمُ فَي الْمُعْلِمُ فَي الْمُعْلِمُ فَي الْمُعْلِمُ فَي الْمُعْلِمُ فَي الْمُعْلِمُ وَلَمْ الْمُعْلِمُ وَلِمُ الْمُعْلِمُ فَي الْمُعْلِمُ وَلَا الْمُعْلِمُ وَلَا الْمُعْلِمُ وَلَا الْمُعْلِمُ وَلَا الْمُعْلِمُ وَلَا الْمُعْلِمُ وَلَالْمُ الْمُعْلِمُ وَلَالْمُ الْمُعْلِمُ وَلَالْمُعْلِمُ وَلَالْمُعْلِمُ وَلَا الْمُعْلِمُ وَلَا الْمُعْلِمُ وَلَا الْمُعْلِمُ وَلِمُ الْمُعْلِمُ وَلَا الْمُعْلِمُ وَلَا الْمُعْلِمُ وَلَا الْمُعْلِمُ وَلَا الْمُعْلِمُ وَلَا الْمُعْلِمُ وَلِمُ الْمُعْلِمُ وَلِمُ الْمُعْلِمُ وَلِمُ الْمُعْلِمُ وَلِمُ الْمُعْلِمُ وَلَا الْمُعْلِمُ وَلَا الْمُعْلِمُ وَلِمُ الْمُعْلِمُ وَلِمُ الْمُعْلِمُ وَالْمُعْ

تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلُ مَا أَنَّكُمْ نَطِقُونَ ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ الله

٢- ثم ذكر سبحانه المقسم عليه فقال: ﴿ إِنَّهُ الْقَوْلُ رَسُولِ كَرِيمِ ٤٠٠ ﴾ وهذا رسوله



البشري محمد وفي إضافته إليه باسم الرسالة أبين دليل أنه كلام المرسل، فمن أنكر أن يكون الله قد تكلم بالقرآن فقد أنكر حقيقة الرسالة، ولو كانت إضافته إليه إضافة إنشاء وابتداء لم يكن رسولًا ولناقض ذلك إضافته إلى رسوله الملكي في سورة التكوير.

٣- ثم أخبر سبحانه أنه تنزيل من رب العالمين، وذلك يتضمن أمورًا:

أحدها: أنه تعالى فوق خلقه كلهم، وأن القرآن نزل من عنده.

الأمر الثالث: ما تضمنه قوله: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِ ٱلْعَكِمِينَ ﴿ إِنه ربوبيته الكاملة للخلقه تأبى أن يتركهم سدى لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يرشدهم إلى ما ينفعهم، ويحذرهم ما يضرهم، بل يتركهم هملًا بمنزلة الأنعام السائمة، فمن زعم ذلك لم يقدر رب العالمين

قدره ونسبه إلا ما لا يليق به تعالى ﴿ فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ اللَّهُ الْمَلَلَ اللَّهُ الْمَلَلُ اللَّهُ الْمَلَلُ اللَّهُ الْمَلَلُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَلْكَ لِيرِ اللَّهَ ﴾.

3- وتأمل كيف أضافه سبحانه إلى الرسول بلفظ القول، وأضافه إلى نفسه بلفظ الكلام في قوله: ﴿ حَتَّىٰ يَسَمَعَ كَلَامَ اللّهِ ﴾، فإن الرسول يقول للمُرسَل إليه ما أمر بقوله، فيقول: قلت كذا وكذا، وقلت له ما أمرتني أن أقوله كما قال المسيح ﴿ مَاقُلْتُ لَهُمُ إِلّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ * ﴾ والمُرسِل يقول للرسول: قل لهم كذا

وَلاَمْتَاهُ إِلَّهِنَ غِنْسِينِ ﴿ لَا لَكُلُولُولَ ﴿ لَا لَمْلُولُونَ ﴿ وَلَالْمُولُولُ الْمُعْلِمُنَ ﴾ وَلَا لَمُعْلِمُنَ ﴾ وَلَا لِمُعْلَمُنَ الْمُعْلِمُنَ ﴾ وَلَا يَعْلَمُ اللّهُ وَلَا يَعْلَمُ اللّهُ وَلَا مَعْنَا المَعْنَ الْمُعْلِمُ اللّهُ وَلَيْنَا المَعْنَا اللّهُ وَلَا عَلَمَا اللّهُ اللّهِ وَلَا المُعْلَمِينَ اللّهُ اللّهُ وَلَا عَلَمَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا عَلَمَا اللّهُ اللّهُ وَلَا عَلَمَا اللّهُ اللّهِ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَيْنَ اللّهُ اللّهُ وَلَيْنَ اللّهُ وَلِينَا اللّهُ وَلِينَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ اللّهُ وَلَا لَا لَهُ اللّهُ وَلَا لَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا لَا لَاللّهُ اللّهُ اللّهُ

ينقرافيز المناب والغ المناب المنافيزين المن



وكذا كما قال تعالى: ﴿ قُل لِعِبَادِى اللَّهِ الْهِ الْمَعْوَا الْمَهَاوَةَ ﴾ ﴿ وَقُل لِعِبَادِى اللَّهِ الْهَالَةِ اللَّهِ الْهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّلْمِلْمُ اللَّهُ الللَّلْمُ الللَّاللَّا الللَّلْمُلْمُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّال

مرسله ولا يجيء في شيء من ذلك تكلم لهم بكذا وكذا، ولا أنه بكلام وكذا، ولا أنه بكلام رسول كريم، ولا في موضع واحد، بل قيل للصديق وقد تلى آية: هذا كلامك وكلام صاحبك. فقال: ليس بكلامي ولا كلام صاحبي، هذا كلام الله.

كَ قُولُه تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُمْ مُكَالِّذِينِ ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّا مِن اللَّهِ مِن اللَّهِ مِن اللَّهُ مَلْكُونًا لَهُ اللَّهِ مِن اللَّهُ مَلْكُونًا لَهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّالِمُ اللَّال

٥- أخبر سبحانه أن القرآن والرسول حق
 اليقين، فقيل هو من باب إضافة الموصوف إلى

صفته، أي: الحق اليقين نحو مسجد الجامع وصلاة الأولى، وهذا موضع يحتاج إلى تحقيق، فنقول وبالله التوفيق: ذكر الله سبحانه في كتابه مراتب اليقين وهي ثلاثة: حق اليقين، وعلم اليقين، وعين اليقين، كما قال تعالى: ﴿ كُلَّا لَوْتَعَلَّمُونَ عِلْمَ ٱلْمَقِينِ ۞ لَتَرَوُنَ الْمَجْدِيمَ ۞ ثُمَّ لَتَرَوُنَ الْمَقِينِ ۞ ﴾. فهذه ثلاث مراتب لليقين:

أولها: علمه، وهو التصديق التام به، بحيث لا يعرض له شك ولا شبهة تقدح في تصديقه كعلم اليقين بالجنة مثلا، وتيقنهم أنها دار المتقين ومقر المؤمنين، فهذه مرتبة العلم كيقينهم أن الرسل أخبروا بها عن الله وتيقنهم صدق المخبر.

المرتبة الثانية: عين اليقين، وهي مرتبة الرؤية والمشاهدة كما قال تعالى: ﴿ ثُمُّ

وَلاَمْتَامُ الْدِينَ فِسْدِينِ هِلَّا مُعْمُوالْا اَلْحَلِوْنِ هِنَدَا أَسْدُ يَسَائْمِينُونَ هِرَمَالاُمْمُونَ هِلَاَ اِلْمَالِكُونِ فَالْمَوْلُونُ وَلَوْلِهِنَا اللّهُ وَيَعَامُونَ عَنْهِ اللّهِ مَنْ أَنْهِ اللّهِ مِنْ هُولُونَ فَقَوْلُ عَلَيْنَا بَعْمَ الْحَالِيلِ هِ هَمْ يَعْلَمُونَ وَنِهِ اللّهِ مِنْ هُولُونَ فَقَوْلُ عَلَيْنَا بَعْمَ الْوَقِينَ هُونَا اللّهِ وَلِينَا اللّهُ وَلِمَا مَنْ اللّهُ وَلِمَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلِمَا اللّهُ وَلِمَا اللّهُ وَلِمَا اللّهُ وَلَمَا اللّهُ وَلَمَا اللّهُ وَلَوْلَالِهُ اللّهُ وَلَيْفِيلِ اللّهُ وَلَمَا اللّهُ وَلَوْلَوْلِهُ اللّهُ وَلِمَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَوْلَالْمُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلِمَا اللّهُ وَلِمُونَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلِمُونَا اللّهُ وَلِمُ اللّهُ وَلِمُونِ اللّهُ وَلِمُونِ اللْهُ اللّهُ وَلِمُ الللّهُ وَلِمُونَا اللّهُ اللْهُ وَلَهُ وَلِمُونَا اللّهُ اللّهُ وَلَمُونِ اللّهُ وَلِمُونَا اللّهُ وَلِمُونَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلِمُونَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَمُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ

بشرائ سَدَهُ الْمِعْدَابِ وَاقِعَ ۞لَلْتَكَبِينَ الْتَوْالِقِيْنَ سَالَ سَدَهُ الْمِعْدَابِ وَاقِعَ ۞لَلْتَكَبِينَ لَلْسَلَهُ وَالْوُنِّ الْمَيْدِ فِيرَوْمَ كَانَ مِفْدَارُهُ وَحَسِينَ أَلْسَدَدَوْ۞ قَدْمِرْصَةَ الْرَجْيلَا ۞لِفَهُمْ يَوْمَهُ وَصِدَكُ وَوَرَدُهُ وَمِينَا أَلْسَدَهُ كَالْمُغْلِ ۞ وَتَكُونُ الْمِيالُ الْمِعْنِ ۞ وَلَا يَعْدَالُ وَمِينَا فَيْمِينَا فَيْمَا وَمِينَا فَيْمَا فِيمَا فَيْمَا فَيْمَا فِي مَا فَيْمَا فَيْمَا فَيْمَا فَيْمَا فَيْمَا فَيْمَا فَيْمَا فَيْمَا فِيمَا فَيْمَا فَيْمَا فِي مُلْكِمَا فَيْمَا فَيْمَا فَيْمَا فَيْمَا فَيْمَا فَيْمَا فَيْمِ فَيْمَا فَيْمِ مِنْ فَيْمَا فَيْمِ فَيْمِ فَيْمَا فَيْمِيالُونُ فَيْمُ فَيْمِيا فَيْمَا فَيْمِنْ فَيْمُ فَيْمُونُ فَيْمِيا فَيْمِيا فَيْمِ فَالْمُعْلِيمُ فَيْمُ فَيْمِيمُ فَيْمِيا فَيْمِيا فَيْمِيا فَيْمِيا فِي مُعْلِمُونُ مِنْ فَيْمِيا فَيْمِيا فَيْمِيا فِي مُعْلِمُ فِي مُعْلِمُ فِي مُعْلِمُ عَلَيْمُ فِي مُعْلَمُ فِي مُعْلِمُ فِي مُعْلِمُ فِي مُعْلَمُ عِلَامِ فَي مُعْلِمُ فَيْمِ فِي مُوالْمِيا فِي فَعْلَامُ فِي مُوالْمِهِ فَيْمِ فَيْمِ فَيْمِ فَيْمِ فَيْمِ فَيْمُ فِي فَعِيْمُ فَيْمِيا فَيْمِ فَيْمِ فَيْمُ فَيْمِيا فَيْمِ فَيْمِ فَيْمُ فِي مُنْ فِي فَالْمُوالْمِي فَيْمِ فَيْمِالْمُوالْمُونُ فَيْمُ فِي مُنْ فَيْمِالْمُوالْمِي فَالْمُعْمِيْمُ فِي فَالْمُعْمِيْمُ فَيْمِ فَالْمُعْمِي فَالْمُعْمِي فَالْمُعِيْمُ فِي فَالْمُعْمِيْمُ فِي فَالْمُعِيْمُ فَالْمُعِيْمُ فَعِيْمُ فَالْمُعِيْمُ فَالْمُعِيْمُ فَعِ



لَتَرُونَهُم عَيْنَ ٱلْمِقِينِ الله وبين هذه المرتبة والتي قبلها فرق ما بين العلم والمشاهدة، فاليقين للسمع، وعين اليقين للبصر.

كَالْمُهُل ٥ وَيَكُونُ أَلِمَالُ كَالْمِهِن ٥ وَلَايَسَتُ مِيرُ مَي مَا اللهِ

وفي المسند للإمام أحمد مرفوعًا: ليس الخبر كالمعاين. وهذه المرتبة هي التي سألها إبراهيم الخليل ربه أن يريه كيف يحيي الموت؛ ليحصل له مع علم اليقين عين اليقين، فكان سؤاله زيادة لنفسه وطمأنينة لقلبه، فيسكن القلب عند المعاينة، ويطمئن لقطع المسافة التي بين الخبر والعيان، وعلى هذه المسافة أطلق النبي لفظ الشك حيث قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم» ومعاذ الله أن يكون هناك

شك ولا من إبراهيم، وإنما هو عين بعد علم، وشهود بعد خبر، ومعاينة بعد سماع.

المرتبة الثالثة: مرتبة حق اليقين، وهي مباشرة الشيء بالإحساس به كما إذا أدخلوا الجنة وتمتعوا بما فيها، فهم في الدنيا في مرتبة علم اليقين، وفي الموقف حين نزلف ونقرب منهم حتى يعاينوها في مرتبة عين اليقين، وإذا دخلوها وباشروا نعيمها في مرتبة حق اليقين.

وقد ضرب بعض العلماء للمراتب الثلاثة مثالا فقال: إذا قال لك من تجزم بصدقه: عندي عسل أريد أن أطعمك منه، فصدقته، كان ذلك علم يقين، فإذا أحضره بين يديك، صار ذلك عين اليقين، فإذا ذقته، صار ذلك حق اليقين.

وعلى هذا فليست هذه الإضافة من باب إضافة الموصوف إلى صفته، بل من إضافة الجنس إلى نوعه.



قوله تعالى: ﴿ فَسَيِّحٌ إِلَّهُم رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ (٥٠) ﴾.

٦- ختم السورة بقوله: ﴿ فَسَيِّعَ بِالشِّم رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿ اللَّهِ وَهِي جديرة بهذه الخاتمة لما تضمنته من الإخبار عن عظمة الرب تعالى وجلاله، وذكر عظم ملكه وجريان حكمه

بِسْسَالَ سَايِلَ وَمَنَابِ وَاقِعِ كَلَّهُ كَنِي وَالْكَرْالَةِ وَهِ مِلْلُهُ كَافِرَالَةِ وَهِ مِلْلُهُ كَافِي الْسَالُ الْمِنَافِ وَاقِعِ كَلَّهُ كَافِي وَالْمَالَةِ فَا الْمُدَافِقُ فَا الْمُدَافِقُ وَالْمَالَةِ فِي الْمَكَانِ وَالْمُؤْكِلَ الْمَكَانِ وَمَنْ الْمُكَانِ وَالْمَالُونِ وَالْمَكَانِ وَالْمَكَانِ وَالْمَكَانُ وَمَنْ الْمَكَانُ وَمِنْ الْمَكَانُ وَمِنْ الْمَكَانُ وَمَنْ الْمُكَانُونُ وَمِنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُومُ اللّهُ وَمِنْ الللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُومُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ الللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِ

بالعدل على عباده في الدنيا والآخرة، وذكر عظمته تعالى في إرسال رسوله وإنزال كتابه، وأنه تعالى أعظم وأجل وأكبر عند أهل سماواته والمؤمنين من عباده من أن يقر كذبًا متقولًا عليه مفترى عليه يبدل دينه وينسخ شرائعه ويقتل عباده ويخبر عنه بما لا حقيقة له، وهو سبحانه مع ذلك يؤيده وينصره ويجيب دعواته ويأخذ أعداءه ويرفع قدره ويعلي ذكره، فهو سبحانه العظيم الذي تأبى عظمته أن يفعل ذلك بمن أتى بأقبح أنواع الكذب والظلم، فسبحان ربنا العظيم أتى بأقبح أنواع الكذب والظلم، فسبحان ربنا العظيم

وتعالى عما ينسبه إليه الجاهلون علوا كبيرا. (التبيان في أقسام القرآن ١٧٥-١٩٤).



سورة المعارج

هُ قُولُه تعالى: ﴿ أَيَطُمَعُ كُلُّ أَمْرِي مِنْهُمُ أَن يُدْخَلَجَنَةُ لَا يُعَلِّمُ أَن يُدْخَلَجَنَةُ نَعُم مِمَّا يَعَلَمُونَ ﴿ اللَّهُ لَهُ .

۱- إذا تأملت ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى، وجدت تحتها كنزا عظيما من كنوز المعرفة والعلم، فأشار سبحانه بمبدأ خلقه مما يعلمون من النطفة وما بعدها إلى موضع الحجة والآية الدالة على وجوده ووحدانيته وكماله وتفرده بالربوبية والإلهية، وأنه لا يحسن به مع ذلك أن يتركهم سدى لا يرسل إليهم رسولا ولا ينزل عليهم كتابا، وأنه لا يعجز مع ذلك أن

يُتَمَّرُونَهُ وَيُودُ ٱلْمُجْرِمُ أَوْيَقْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذِ بِينِيهِ ۞ وَصَنِحِيَتِهِ ، وَأَينِهِ ١ وَفَصِيلَتِهِ اللَّهِ اللَّهِ عَنِيهِ ١ وَمَن فَالْأَرْضِ جَمِعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۞ كَلَّزُّ إِنَّهَا لَظَي ۞ نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ ۞ تَدْعُواْمَنَ أَيْرَ وَقُولَكَ ۞ رَجْمَعُ فَأَوْعَىٰ ۞ *إِنَّ ٱلْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا۞إِذَامَسَهُ ٱلشَّرُ جَوُوعًا ۞ وَإِذَا مَسَّهُ لُلْيُرْمَنُوعًا ۞ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۞ ٱلَّذِينَ مُرّ عَا صَلَاتِهِ مُواَلَمُونَ ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِ رَحُّ مُعَلُونٌ ﴿ وَالسَّالِ وَٱلْمَحْرُومِ ۞ وَالَّذِينَ يُصَدِّدَ قُونَ بِيَوْمِ الدِّين ۞ وَٱلَّذِينَ هُرِينَ عَلَاب رَيْهِمرُمُشْيِفَةُونَ۞إنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُمَأَمُونِ۞وَٱلَّذِينَ هُمْ لِمُرُوجِهِ مَحْفِظُونَ ١٤ لَاعَلَ أَزْوَجِهِ مَأْفِهَامَلَكَتْ أَمَنُ لُعُرَ وَإِنَّهُ مُ عَيْرُمِلُومِينَ ﴿ فَمَن أَبْتَهَى وَزَلَّة ذَلِكَ فَأُولَتِكَ هُوَالْمَادُونِ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُوْ إِلَّمَنَتِهِ وَعَهْدِهِ وَعُهُدِهِ وَعُونَ۞ وَٱلَّذِينَ هُو بِشَهَدَةِ هُوَ قَالِمُونَ ۞ڗؘٳڶۧؽڹ٥؋ڗۼٙٳؘڝٙڒڗؠڗۼٵڣڵۅڹ۞ٲ۫ٛۏڵؾڮ؋ڿؾۜؾ؆ؙػٚۯؠؙۏ۞ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُولِفِهَ لَكَ مُقطِعِينَ ﴿ عَن ٱلْيَمِينِ وَعَن ٱلشِّمَالِ عِنِينَ۞ أَيْطَمَعُكُلُ أَمْرِي مِنْهُ مِنْ أَن يُدَخَلَجَنَّهُ فَعِيرِ۞ كَلَّأَ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّنَّايَعَ لَمُونَ ﴿ فَلَا أُفْسِدُ رِيِّ الْمَشَرِقِ وَالْمَعَرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿

<u> 280 (18 280 (18 280 (18 28</u>

يخلقهم بعدما أماتهم خلقا جديدا ويبعثهم إلى دار يوفيهم فيها أعمالهم من الخير والشر.

فكيف يطمعون في دخول الجنة وهم يكذبون ويكذبون رسلي ويعدلون بي خلقي وهم يعلمون من أي شيء خلقتهم؟!

ويشبه هذا قوله: ﴿ غَنُ خَلَقَنَكُمْ فَلُولَاتُصَدِّقُونَ ﴿ ﴾ وهم كانوا مصدقين بأنه خالقهم، ولكن احتج عليهم بخلقه لهم على توحيده ومعرفته وصدق رسله فدعاهم منهم ومن خلقه إلى الإقرار بأسمائه وصفاته وتوحيده وصدق رسله والإيمان بالمعاد. (شفاء العليل ٣٦).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ فَلَا أُقْيِمُ بِرَبِّ أَلْشَارِقِ وَٱلْمَغَرَبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿ عَلَىٓ أَن نَبُدِّلَ خَيْرًا مِنَعُمُ وَمَا غَقَنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿ ﴾.



٢ - في ربوبيته سبحانه للمشارق والمغارب تنبيه على ربوبيته السماوات وما حوته من الشمس والقمر والنجوم وربوبيته ما بين الجهتين وربوبيته الليل والنهار وما تضمناه.

٣- وقوله: ﴿ وَمَا نَعَنُ بِمَسْبُوفِينَ ﴾، أي: لا يفوتني

ذلك إذا أردته ولا يمتنع مني وعبر عن هذا المعنى بقوله: ﴿ وَمَا نَحَنُّ بِمَسْبُوقِينَ ﴾؛ لأن المغلوب يسبقه الغالب إلى ما يريده فيفوت عليه، ولهذا عدى بـ(علي) دون (إلى) كما في قوله: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ١٠٠ عَلَىٰ أَن

نُّبُدِّلَ أَمْثَلَكُمْ ﴾، فإنه لما ضمنه معنى مغلوبين ومقهورين عداه بـ(على) بخلاف سبقه إليه، فإنه فرق بين سبقته إليه وسبقته عليه. فالأول بمعنى غلبته وقهرته عليه، والثاني بمعنى وصلت إليه قبله.

٤ - وقد وقع الإخبار عن قدرته عليه سبحانه على تبديلهم بخير منهم، وفي بعضها تبديل أمثالهم، وفي بعضها استبداله قومًا غيرهم، ثم لا يكونوا أمثالهم، فهذه ثلاثة أمور يجب معرفة ما بينها من الجمع والفرق، فحيث وقع التبديل بخير منهم، فهو إخبار عن قدرته على أن يذهب بهم ويأتي بأطوع واتقى له منهم في الدنيا وذلك قوله: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَّدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُواۤ أَمْثَالُكُم ﴾ يعني: بل يكونوا خيرًا منكم.

قال مجاهد: يستبدل بهم من شاء من عباده فيجعلهم خيرًا من هؤلاء، فلم يتولوا بحمد الله فلم يستبدل بهم. وأما ذكره تبديل أمثالهم ففي سورة الواقعة وسورة الإنسان، فقال في الواقعة ﴿ غَنُ قَدَّرُنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحَنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿ عَكَ أَن نُبُدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ

عَلَىٰ أَن نُبُدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحَرُ بِمَسْمُونِ ٢٠ فَذَرْهُمْ يَخُونُواْ وَيَلْعَدُ أَحَقَّىٰ يُلْقُوا يُوْمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونِ ۞ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَانِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ شُهُبِ وَفِضُونَ ٥ خَيْمَعَةً أَيْصَهُ وُمُ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ثَيْلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ۞

إِنَّا أَرْسَلْنَا فُوجًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبَّلِ أَن يَأْتَنَهُ عَ عَذَاكِ أَلِيهٌ ۞ قَالَ يَقَوْعِ إِنِّي لَكُوْ نَذِيرٌ ثَمِّيدِكُ ۞ أَن ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَأَتَّفُوهُ وَأَطِيعُونِ ۞ يَغْفِرْ لَكُو مِن ذُنُوبِ مُحْمِّرُ وَيُوَخِّرُكُمُ إِلَّ أَجِلِ مُّسَمِّي إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَاجَاءَ لَا يُؤَخِّرُ لُوَكُمْ تُعَلَّمُونَ ٥ قَالَ رَبِ إِنِّ دَعَوْتُ فَرِّمِي لَيْلًا وَنَهَازًا ۞ فَلَمْ يَرَدْهُ وُمُلَا يَالًا فِرَازًا ١ وَإِنَّ كُلِّمَادَعَوْنُهُمْ إِنْفُورَلَهُمْ جَعَلُواْ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَأَسْتَغَشَّةُ أَثِيَابِهُمْ وَأَصَرُواْ وَأَسْتَكُمُرُواْ أَسْتِكُمُ أَلْ ٩ ثُمَّ إِنِّ دَعَوْتُهُمْ حِهَا لَا ۞ ثُمَّ إِنَّ أَعَلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِنْمَرَازًا فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُواْ رَبُّكُو إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ٥

فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ ﴿ ﴾، وقال في سورة الإنسان ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَهُمْ وَشَكَدُنَآ أَشَرَهُمْ ۖ وَإِذاَّ شِئْنَاۚ بَدَّلْنَاۤ أَمْثَالُهُمْ تُبْدِيلًا المعنى أنَّا إذا أردنا أن المغنى أنَّا إذا أردنا أن نخلق خلقًا غيركم، لم يسبقنا سابق، ولم يفتنا ذلك، وفي قوله: ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدُّلْنَآ أَمَّثُلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ إذا شئنا أهلكناهم وأتينا بأشباههم فجعلناهم بدلًا منهم.

قال المهدوي: قومًا موافقين لهم في الخَلْق مخالفين لهم في العمل، ولم يذكر الواحدي ولا ابن الجوزي غير هذا القول، وعلى هذا فتكون هذه

لَهُمْ إِنَّهُ رَارًا ۞ فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُواْ رَبِّكُمْ إِنَّهُ رَكَانَ عَفَارًا ۞

الآيات نظير قوله تعالى: ﴿ إِن يَشَأَ يُذْهِبَكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِعَاخَرِينَ ﴾ فيكون استدلالا بقدرته على إذهابهم والإتيان بأمثالهم على إتيانه بهم أنفسهم إذا ماتوا.

وهذا تهديد شديد يتضمن ترك هؤلاء الذين قامت عليهم حجتي، فلم يقبلوها ولم يخافوا بأسى ولا صدقوا رسالاتي في خوضهم بالباطل ولعبهم، فالخوض في الباطل ضد التكلم بالحق واللعب ضد السعى الذي يعود نفعه على ساعيه، فالأول ضد العلم النافع، والثاني ضد العمل الصالح، فلا تكلم بالحق ولا عمل بالصواب، وهذا شأن كل من أعرض عما جاء به الرسول لا بدله من هذين الأمرين.

٥- ثم ذكر سبحانه حالهم عند خروجهم من القبور فقال: ﴿ يَوْمَ يَغْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأُنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبِ يُوفِضُونَ ﴿ إِنَّ ﴾، أي: يسرعون، والنَّصُب العلم والغاية التي تنصب فيؤمونها، وهذا من ألطف التشبيه وأبينه وأحسنه، فإن الناس يقومون من قبورهم مهطعين إلى الداعي يؤمون الصوت لا يعرجون عنه يمنة ولا يسرة كما قال: ﴿ يَوْمَ إِنِّ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيُّ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾، أي: يقبلون من كل أوب إلى صوته وناحيته لا يعرجون

عَلَرَأُن نُتُدَلَ خَيْرًا مِنْفُو وَمَا نَحَ يُمِسَمُونَ ١٠ فَذَرْهُمْ يَخُونُ أُوَ تَلْعَدُ أَحَةً مُلَقُوا يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعِدُونَ ۞يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَانِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُب وُفِصُونَ ٢ خَيْمَةَ أَتِمَنَرُهُ مِّرَرَهَفَهُ وَذِلَّهُ أَذَلِكَ ٱلْيَوَمُ ٱلَّذِي كَأَنُواْ يُوعَدُونَ ﴿

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَيْمِهِ أَنْ أَنذِ رُقَوْمَكَ مِن تَبْل أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ أَلِيهُ ۞ قَالَ يَعَوَمِ إِنِّي لَكُوْنَذِيرٌ ثُبِّينِ ۞ أَن أَعَبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۞ يَغْفِرْ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرُكُمْ إِلَّةِ أَجَلِ مُسَمِّرٌ إِنَّ أَجَلَ أَلَّهِ إِذَا جَلَّةَ لَا يُؤَخُّ أُولَمُنُهُ وَعَالَهُونَ ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّ دَعَوْتُ فَيْمِي لَيْلَا وَنَهَازًا ۞ فَلَوْ يَزِدْهُو مُعَلِّيَ إِلَّا فِرَارًا ۞ وَإِنْ كُلَّمَا دَعَوْنُهُمْ إِنْفَفِرَلِهُمْ جَعَلُواْ أَصَلِيعَهُمْ فِي ءاذايصة وأشتغشة إثيابهن وأصروا وأشتكيروا أشيتكبالا ۞ فُتُم إِنِى دَعَوْتُهُمْ جِهَا ذَا ۞ فُتَرِإِنَّ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ



عنه. قال الفراء: وهذا كما تقول دعوتك دعوة لا عوج لك عنها. وقال الزجاج: المعنى لا عوج لهم عن دعائه، أي لا يقدرون إلا على اتباعه وقصده.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ خَشِعَةً أَبْصَنُرُهُمْ تَرَّهَفُهُمْ ذِلَةً أَنْكِكَ اللهُ اللهُ عَلَيْهُمْ ذِلَةً أَنْكِكَ اللهُ اللهُ عَالَى اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُمْ عَلَّا عَلَيْكُمْ عَلَّا عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلِي عَلّهُ عَلَّا عَلَيْكُمْ عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَ

٦- وصفهم بذل الظاهر وهو خشوع الأبصار وذل الباطن وهو ما يرهقهم من الذل خشعت عنه أبصارهم، وقريب من هذا قوله: ﴿ وَوُجُوهٌ يُومَ يِذِ بَاسِرَةٌ ﴿ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

مَّا لَمُهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنَ عَاصِمْ كَاْ نَمَا أَغْشِيتَ وُجُوهُهُمْ قِطَعا مِنَ الَّيْلِ مُظْلِماً ﴾ وضد هذا قوله تعالى:

﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا جَعُوعَ فِيها وَلا تَعْرَىٰ ﴿ وَ اللَّهُ عَنَى عنه الجوع الذي هو ذل الباطن والعري الذي هو ذل الظاهر وضده أيضًا قوله: ﴿ وَلَقَنَّهُمْ نَشَرَةً وَسُرُونًا ﴾ فالنضرة عز الظاهر وجماله وإلى والسرور عز الباطن وجماله، ومثله أيضًا قوله: ﴿ عَلِيهُمْ ثِيابُهُمْ ثِيابُ سُنُسٍ خُصَّرُ وَإِسْتَبُرَقُ أَوَمُلُوا وَالباطن، ومثله أيضًا قوله: ﴿ عَلِيهُمْ ثِيابُهُمْ ثِيابُ سُنُسٍ خُصَّرُ وَإِسْتَبَرَقُ أَو مُلُوا السَاوِر مِن فِضَة وَسَقَعُهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿ وَالباطن، ومثله وقوله: ﴿ إِنَا زَيِنَا السَّمَاءَ اللَّهُ فَي ذَلِكَ خَيْرًا لَا اللهُ وَلَي سَوّءَ تِكُمُ وَرِيشًا وَلِياسُ النَّقُوىٰ ذَلِكَ عَنْ اللهُ عَلَى اللهُ وَلَي سَوّءَ وَكُمُ وَرِيشًا وَلِياسُ النَّقُوىٰ ذَلِكَ عَلَيْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ الله عَلَى اللهُ وَلَى اللهُ وَلَى اللهُ وَلَهُ اللهُ عَلَى اللهُ وَلَو اللهُ عَلَى اللهُ وَلَمُ اللهُ عَلَى اللهُ وَلَكُمْ اللّهُ وَاللهُ وَمُوهُهُمْ فَفِي رَجْمَةِ اللّهُ مُ الْمَالُونُ اللّهُ وَاللهُ المُولُاء بِين جمال الظاهر الطاهر الظاهر الطاهر الظاهر الطاهم والمنها عَلَى اللهُ وَلَو اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللهُ وَمُوهُهُمْ فَفِي رَجْمَةِ اللّهِ هُمْ فِهَا خَلِادُونَ اللهُ وَحُمِع لَهُ وَلَاء بِين جمال الظاهر الطاهر الطاهر الظاهر الطاهر اللهُ المُعَلَّمُ اللهُ اللهُ المُعَلَى اللهُ الله

عَلَّهَ أَن تُبَدِّلَ حَمَّلَةَ تُهْتَرَوَا اَعْنُ يِسَسَبُوفِينَ ۞ فَذَرْهُرَّ يَعْضُوا وَيَشْبُوفِينَ ۞ فَذَرْهُرَ يَعُوضُوا وَيَشْبُوا حَقَّى يَلْعُلُوا وَمَهُمُ اللّٰدِي مُوعَدُوت ۞ وَمَ يَشْرُحُونَ مِنَ الْخَيْدَ الدِيسِرَاعَا كَانَّهُ اللّٰ الشَّبِ وَفِضْمُونَ ۞ حَسْمَةً أَضَارُ الْمِتَمَنَّهُ وَلَهُ تَلْكَ الْقِوْمُ الذِّي كَانُوا وَعَلَادَ ۞ يُشْرُفُونَ قَلْمَا لَذِي كَانُوا وَمَعْلَمُونَ الْمَعْلَمُونَ الْمَعْلَمُونَ الْمُعْلِمُونَ ۞

بنسان المنتائون المنتائون المنتائون التي المنتائون التي المنتائون التي المنتائون التي المنتائون التي المنتائون التي المنتائون المنتائون المنتائون المنتائون المنتائون المنتائون المنتائون التنائون المنتائون المنتائون التنائون المنتائون التنائون التنائون التنائون التنائون التنائون التنائون التنائون المنتائون ا

والباطن والأولئك بين تسويد الظاهر والباطن، ومنه قول امرأة العزيز: ﴿ فَذَالِكُنَّ اللَّذِى لُمُتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدَّ رَوَدَنَّهُ مُونَقَفًى المَّذِي الْمَتُنَّ فِيهِ وَلَقَدَ رَوَدَنَّهُ مُنَقَفِّهِ العِنْ الْقَلَمِ والباطن، وباطنه بالعفة، فوصفته بجمال الظاهر والباطن، فكأنها قالت: هذا ظاهره، وباطنه أحسن من ظاهره. وهذا كله يدلك على ارتباط الظاهر بالباطن قدرا وشرعا، والله أعلم بالصواب. (النبيان في أقسام القرآن وشرعا، والله أعلم بالصواب. (النبيان في أقسام القرآن).

عَلَيْنَ نُبَدَلَ خَيْلَةِ نَهُمُ وَمَا تَحْرُيْهِ مَسْمُوفِينَ ۞ فَذَرْهُمْ يَعْنَ ضُواللهُ عَلَيْهُمُ أَلْدِي بُوعَدُونَ ۞ فَذَرْهُمْ يَخْرُهُونَ وَمَا أَخْرُهُمُ أَلْدِي بُوعَدُونَ ۞ يَخْرُهُونَ مِنَ الْأَخْدَاكِ مِسْرِيَا كَأَنْهُمُ النَّهُ اللهُ مَا يُؤْمِنُونَ ۞ يَشْرِيعُ أَشْرُهُ وَمُونَ هُونَالْوَيْمُونَ هُونِيَا أَلَا الْمُؤْمِلُونَ اللهُ كَالْوَاللّٰوِيَ اللّٰهِ مَا أَلْوَى مُؤْمِنَ اللّٰهِ كَاللّٰهِ اللّٰهِ مَا أَلْدُي كَاللّٰهِ اللّٰهِ مَا اللّٰهِ مَا أَلَى كَافُوا أَوْعِمُونَ ۞ مَشْرِيعَةً أَشْرُهُ وَمُومَعُمُ وَلِلَّا كَاللّٰهِ اللّٰهِ مُؤْمِلًا لَهُ مَا فُولُومِ مُؤْمِنَ هُونَا لَهُ وَاللّٰهِ مَا أَلْمُؤْمِلًا لَهُ مَا أَلَّهُ مِنْ اللّٰهِ مَا أَلَّهُ مِنْ اللّٰمِ اللّٰهِ مَا أَلَانِهُ مِنْ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَ اللّٰمِينَا اللّٰمِينَ اللَّهُ مِنْ اللّٰمِينَا اللّٰمِينَ اللّٰمِينَا اللّمِينَا اللّٰمِينَا اللّٰمِينَا اللّٰمِينَا اللّٰمِينَا اللّٰمِينَا اللّٰمِينَا اللّٰمُ اللّٰمِينَا اللّٰمِينَا اللّٰمِينَا اللّٰمِينَا اللّٰمِينَا اللّٰمِينَا اللّٰمُونَالِينَا اللّٰمِينَا الْمُعَلِّمُونَ الْمُعَلِّمُ مِنْ اللّٰمِينَا الْمِينَالِينَا اللّٰمِينَا الْمُعْلِمِينَا اللّٰمِينَا الْمُنْفِينَا اللّٰمِينَا الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ اللْمِينَالْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَ الْمِنْفَالْمُؤْمِنَا اللّٰمِينَا الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ اللْمِنْ الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِ

ين القالغزان

إِنَّالْتِسَلَنَاهُ عَالِكَ فَهِمِهِ أَنَّ أَنْذِنَ قُوْمَكَ مِن ثَبَّلِ أَن أَيْهُمْ عَذَا كُالِيهُ فَي قَالِمِينِ فَي الْمَوْنِينَ ثُمُونِ فَي حَمْدِ وَقَائِمَهُمْ اللّهَ وَالْفُوهُ وَالْمِلِمُونِ فِي الْمَوْزِلَكُمْ مِن دُوْمِ حُمْرَ وَقَائِمَةُ إِنَّ أَمْرِ أَسْتَمْ إِنَّ أَجَلَ القِوائِمَةَ لَا فِي قَلْتُوْتُوْنَ تَعْمَلُونَ فَلَا مِنْ فَرَقِي اللّهِ فَاللّهِ وَقَالِمُوْمَ اللّهِ مِنْ اللّهِ مِنْ اللّهِ مِنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّه



سورة الجن

هِ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَن نَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنَّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۞ ﴾.

يَوْتَوْلَوْكِنْ عَلَى أُوحِيَ إِنَّ أَنْهُ اسْتَمَ تَعْرُوْنَ الْجَنِي فَعَالُوْ إِنَّا سَمِمْنَا فَوْدَا عَلَى أُوحِيَ إِنِّ أَنْهُ اسْتَمَ تَعْرُونَ الْجَنِي فَعَالُوْ إِنَّا سَمِمْنَا فَوْدَا وَلَهُ مَقَلَى مُكْرِينًا مَا أَشَدَ مَسَجِمةً وَلَا وَلَكَ ﴾ وَلَقَدُكُان عَلَى أَسْفِيهُمَا عَلَى الْمَوْسِلُمُ الْوَاقِلَا اللَّهِ اللَّهِ مَعْلَى الْإِسْ يَعْوُلُونَ بِيهِالِ وَلَهُ فَيْ اللَّهِ وَلَوْ فَرَوْمُعَا ۞ وَالْفَاسِمُ اللَّهِ وَلَيْهُ الْمُعَالَّمِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وَلَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ الْمُؤْمِلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

وكان القرآن أول ما خوطب به الإنس ونزل على نبيهم وهم أول من بدأ بالتصديق والتكذيب قبل الجن، فجاء قول مؤمني الجن: ﴿ وَأَنَاظَنَنَا أَن لَن نَقُولَ الجن، فجاء قول مؤمني الجن: ﴿ وَأَنَاظَنَنَا أَن لَن نَقُولَ الجن، وَالجَن عَلَى اللهِ كَذِبًا اللهِ الجن الإنس لتقدمهم في الإنس لتقدمهم في الخطاب بالقرآن وتقديمهم في التصديق والتكذيب، وفائدة أخرى: وهي أن هذا حكاية كلام مؤمني الجن لقومهم بعد أن رجعوا إليهم فأخبروهم بما سمعوا من القرآن وعظمته وهدايته إلى الرشد، ثم اعتذروا من القرآن وعظمته وهدايته إلى الرشد، ثم اعتذروا

عما كانوا يعتقدونه أولا بخلاف ما سمعوه من الرشد بأنهم لم يكونوا يظنون أن الإنس والجن يقولون على الله كذبا.

فذكرهم الإنس هنا في التقديم أحسن في الدعوة وأبلغ في عدم التهمة، فإنهم خالفوا ما كانوا يسمعونه من الإنس والجن لما تبين لهم كذبهم فبداءتهم بذكر الإنس أبلغ في نفي الغرض والتهمة، وألا يظن بهم قومهم أنهم ظاهروا الإنس عليهم، فإنهم أول ما أقروا بتقولهم الكذب على الله تعالى، وهذا من ألطف المعاني وأدقها، ومن تأمل مواقعه في الخطاب عرف صحته. (بدائع الفوائد ١/٧١).



قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَاسِطُونَ ﴾.

ينونولان المنتماعية المنتماعية المنتان المنتا

٧- قد تضمنت هذه الآيات انقسامهم إلى ثلاث طبقات: صالحين، ودون الصالحين، وكفار. وهذه الطبقات بإزاء طبقات بي آدم فإنها ثلاثة: أبرار، ومن ومقتصدون، وكفار. فالصالحون بإزاء الأبرار، ومن دونهم بإزاء المقتصدين، والقاسطون بإزاء الكفار. وهذا كما قسم سبحانه بني إسرائيل إلى هذه الأقسام الثلاثة في قوله: ﴿ وَقَطَّعْنَكُم فِي الْأَرْضِ أَمَماً مِنْهُم مُن فَوْنَ فَرُلِك ﴾ [الأعراف: ١٦٨]. فهؤلاء الناجون منهم، من ذكر الظالمين، وهم خلف السوء

الذين خلفوا بعدهم، ولما كان الإنس أكمل من الجن وأتم عقولا، ازدادوا عليهم بثلاثة أصناف أخر ليس شيء منها للجن، وهم: الرسل، والأنبياء، والمقربون. فليس في الجن صنف من هؤلاء، بل حيلتهم الصلاح. (طريق الهجرتين ٣٨٥-٣٨٧).



سورة المدثر

قوله تعالى: ﴿ كَلَّا وَٱلْقَمْرِ اللَّهِ وَٱلَّتِلِ إِذْ أَدْبَرُ اللَّهِ اللَّاللَّمِ اللَّالَّمِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وَٱلصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ اللَّ إِنَّهَا لَإِحْدَىٱلْكُبَرِ اللَّهِ لَذِيرًا لِلْبَشَرِ الله الله عَن الله عَنْ الله عَن الله عَن الله عَن الله عَنْ الله عَنْ الله عَنْ الله عَنْ ال

١ - أمَّا إقسامه سبحانه به ﴿ وَالَّتِلِ إِذْ أَدْبَرُ ١٣٠٠ ﴾ مشهود بالعيان، بينما الحيوان في سكون الليل قد وصاروا إخوان الأموات، إذ أقبل من النهار داعيه

فلما في إدباره وإقبال النهار من أبين الدلالات الظاهرة على المبدأ والمعاد، فإنه مبدأ ومعاد يومي هدأت حركاتهم وسكنت أصواتهم ونامت عيونهم

وأسمع الخلائق مناديه، فانتشرت منهم الحركات، وارتفعت منهم الأصوات، حتى كأنهم قاموا أحياء من القبور يقول قائلهم: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، فهو معاد جديد بدأه وأعاده الذي يبدئ ويعيد، فمن ذهب بالليل وجاء بالنهار سوى الواحد القهار؟

٢- وأقسم سبحانه بهذه الأشياء الثلاثة: وهي القمر، والليل إذا أدبر، والصبح إذا أسفر، على المعاد؛ لما في القسم من الدلالة على ثبوت المقسم عليه، فإنه يتضمن كمال قدرته وحكمته وعنايته بخلقه، وإبداء الخلق وإعادته كما هو مشهود في إبداء النهار والليل وإعادتهما، وفي إبداء النور وإعادته في القمر، وفي إبداء الزمان وإعادته الذي هو حاصل بسير الشمس والقمر، وإبداء الحيوان والنبات وإعادتهما، وإبداء فصول السنة وإعادتها، وإبداء ما يحدث في تلك الفصول وإعادته، فكل ذلك دليل

فَقُتا كَيْفَ فَلْزَ ١ ثُمُ ثُعِنا كَيْفَ فَلْ رَهُ ثُونَا لَهُ تُعْلَى اللَّهُ عَبْسَ وَيَسَرَ ﴿ ثُوَّا أَنْبَرَوَا سَتَكَبَرَ ۞ فَقَالَ إِنْ هَلَاۤ إِلَّاسِحْرُ يُؤْثُرُ ۞ إِنْ هَذَآ إِلاَ قُولُ ٱلْبَشَر ٥ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۞ وَمَا أَدْرَنْكَ مَاسَقَرُ ۞ لَاثُنْقِي وَلَاتَذَرُ إِن لَوَالمَةُ لِلْبَشْرِ فَعَلَيْهَا السِّعَةُ عَشْرَ هُ وَمَاجَعَلْنَا أَفَحَكَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَتَكُةٌ وَمَا جَعَلْنَا عِنَّاهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُولُ ليَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِيهَنَا وَلَا يَرَابَ الِّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَبَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَعُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِ وَمَرَضٌ وَٱلْكَهِرُونَ مَاذَا أَرَادَاللَّهُ بِهَذَا مَثَكُرٌ كُنَاكَ يُضِلُ اللَّهُ مَن مَشَاءً وَيَهْدِى مَن يَشَآهُ وَمَا يَعَلَيْ جُنُودَ رَيِّكَ إِلَّاهُو وَمَاهِيَ إِلَّا يَصَرَيٰ لِبْشَرِ ۞ كَلْأَوْلَقْمَر ۞ وَالَّذِلِ إِذْ أَنْبَرَ ۞ وَالشَّيْعِ إِنَّا أَسْفَرَ ۞ إِنَّهَا لَاحْدَى ٱلْكُبْرِ ۞ نَدِيرًا لِلْبَشْرِ ۞ لِمَن شَآمِينَكُو أَن يَعَدَّمُ أَوْيَنَا خُرَ الله عُلُ نَفْسٍ يِمَاكُسَبَتَ رَهِينَةً ﴿ إِلَّا أَضْعَبَ ٱلْيَمِين ﴿ فِي جَنَّتِ يَتَسَآءَ لُونَ ۞عَن ٱلْمُجْرِمِينَ۞مَاسَلَكُمُونِ سَقَرَ ۞ قَالُوالْرَكَ فَ مِنَ الْمُصَلِينَ ۞ وَلَوَنَكُ نُظْعِمُ الْمِسْكِينَ ۞ وَكُنَّ الْمُحُوثُ مَعَ ٱلْخَابِضِينَ۞وَكُنَا نُكُذِبُ بِيَوْمِ الدِينِ۞حَقَىٰ أَتَسَا ٱلْيَوِينُ۞



فَقُمَا كَفِفَ فَلَدَ ۞ فَوْفِيا كَفَ فَذَرَ ۞ فُونَظَر ۞ فُونِيسَ وَنَسَرَ ۞ ثُرَأَدْبَرَ وَأَسْتَكْبَرَ۞ فَقَالَ إِنْ هَلَآ إِلَّاسِخَرُ يُؤْثَرُ۞ إِنْ هَلَآ إِلَّا فَإِلَّ ٱلْبَشَرِ ۞ سَأْضِيهِ وسَقَرَ ۞ وَمَا أَدْرَيْكَ مَاسَقَرُ ۞ لَاثْنِقِي وَلَاثَذُرُ ۞ لَرَاحَةُ لِلْبَشِرِ ۞ عَلَيْهَ الِسْعَةَ عَشَرَ ۞ وَمَاجَعَلْنَآ أضَبَ التَّارِ إِلَّا مَلَتِكُةً وَمَا جَعَلْنَا عِنَّهُمْ إِلَّا فِنْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُولُ لِتَستَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ وَيَزْدِادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَنَا وَلَايَرَابَ الَّذِينَ أُوثُوا ٱلْكِحَنَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِ مِمَّرَضٌ وَالْكَهِرُونَ مَاذَا أَزَادَ أَلَقُهُ بِهِنَذَا مَنَكُّ كُنَاكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَكَّهُ وَيَهْدِي مَن يَشَاهُ وَمَا يَعَلَى جُودُ رَيِكَ إِلَّاهُو وَمَاهِيَ إِلَّا يَكُرِي لِبُسِّر ۞ كَلْدَوْالْقَسَر ۞ وَالْتِيلِ إِذَا تُبْرَ ۞ وَالشِّيْرِ إِنَّا أَسْفَرَ ۞ إِنَّهَا لِامْدَى ٱلكُيْرِ ۞ نَدِيرُ الْإِنْسُرِ ۞ لِمَن شَاةَمِ مُؤْلِّ نَيْفَكُمْ أَوْيَا لَخْرَ المُ كُلُ نَفْسٍ مِمَاكَسَيَت رَهِينَةُ إِلاَ أَصْلَبَ ٱلْيَمِين فِي جَنَّت يَشَاة أُونَ @عَن ٱلْمُجْرِمِينَ ۞ مَاسَلَكَكُونِ سَقَرَ ۞ قَالْوَالْوَنَكُ مِنَ الْمُصَلِّنَ ﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿ وَيَحُنَا مَعُوضُ مَعَ ٱلْحَآيِضِينَ۞وَكُنَّا نُكَذِبُ يَوْمِ الدِين۞حَقَّةَ أَتَنَنَا ٱلْيَقِينُ۞ CONTRACTOR CONTRACTOR

ظاهر على المبدأ والمعاد الذي أخبرت به الرسل كلهم عنه، قصرف سبحانه الآيات الدالة على صدق رسله ونوعها وجعلها للفطر تارة، والسمع تارة، والمشاهدة تارة، فجعلها آفاقية، ونفسية، ومنقولة، ومعقولة، ومشهودة بالعيان، ومذكورة بالجنان، فأبى الظالمون إلا كفورًا ﴿ وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ عَالِهَةً لاّ يَغُلُقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا يَغُلُقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا كَنْ يَعْمَا وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا يَغْمُا وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا يَغْمُا وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا يَغْمُا وَلا يَمْلِكُونَ لَا يَمْلِكُونَ لَا يَمْلُونَ مَوْتًا وَلا حَيْوَةً وَلا نَمْدُورًا اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَلا يَمْلُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

هُ قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَغْرِس بِمَاكَسَبَتْ رَهِينَةُ ﴿ آَلَا أَصْحَبَ ٱلْيَوِينِ ﴿ فَي جَنَّنَتِ يَسَاءَ لُونَ ﴿ عَنِ اللهُ عَلَى اللهُ عَرِمِينَ ﴿ فَا مُنْ اللهُ عَلَى اللهُ عَرِمِينَ ﴿ فَا مَا سَلَكَ كُرُ فِي سَقَرَ ﴿ فَا قَالُواْ لَوْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿ فَا وَلَمْ نَكُ نُظُعِمُ ٱلْمِسْكِينَ اللهُ عَرِمِينَ ﴿ فَا مَا سَلَكَ كُرُ فِي سَقَرَ ﴿ فَا قَالُواْ لَوْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿ فَا وَلَمْ نَكُ نُظُعِمُ ٱلْمِسْكِينَ اللهُ وَاللهُ اللهُ الله

٣- هذه أربع صفات أخرجتهم من زمرة المفلحين وأدخلتهم في جملة الهالكين:
 الأولى: ترك الصلاة وهي عمود الإخلاص للمعبود.

الثانية ترك إطعام المسكين الذي هو من مراتب الإحسان للعبيد فلا إخلاص للخلق ولا إحسان للمخلوق كما قال تعالى: ﴿ الّذِينَ هُمْ يُرَاّءُونَ ۚ وَيَمْنَعُونَ اللَّهَ عُونَ اللَّهَ عُونَ اللَّهَ عُونَ اللَّهَ عُونَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلّا وَهُمْ كُسَالَى وَلا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرُوهُونَ ﴾، وهذا ضد ما وصف به أصحاب اليمين بقوله: ﴿ الّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقَنَهُمْ يُنِفِقُونَ أَنَّ ﴾ وقال: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقَنَهُمْ يُنِفِقُونَ اللهِ ﴾.



الصفة الثالثة والرابعة: الخوض بالباطل، والتكذيب بالحق، فاجتمع لهم عدم الإخلاص والإحسان والخوض بالباطل والتكذيب بالحق، واجتمع لأصحاب اليمين الإخلاص والإحسان والتصديق بالحق والتكلم به، فاستقام إخلاصهم وإحسانهم ويقينهم وكلامهم، واستبدل أصحاب الشمال بالإخلاص شركًا، وبالإحسان إساءة، وباليقين شكًا وتكذيبًا، وبالكلام النافع خوضًا في الباطل، فلذلك لم تنفعهم شفاعة الشافعين.

عَنِ ٱلتَّذَكِرَةِ مُعْرِضِينَ (اللهُ عَنِ ٱلتَّذَكِرَةِ مُعْرِضِينَ (اللهُ عَنِ ٱلتَّذَكِرَةِ مُعْرِضِينَ (اللهُ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُنْسَتَنِفِرَةً ﴿ فَا فَرَتْ مِن قَسْوَرَةِ إِنْ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ

٤- شبههم في إعراضهم ونفورهم عن القرآن بحمر رأت الأسد أو الرماة ففرت منه، وهذا من بديع القياس والتمثيل، فإن القوم في جهلهم بما بعث الله به رسوله كالحمر، وهي لا تعقل شيئا، فإذا سمعت صوت الأسد أو الرمي نفرت منه أشد النفور، وهذا غاية الذم لهؤلاء، فإنهم نفروا عن الهدى الذي فيه سعادتهم وحياتهم كنفور الحمر عما يهلكها ويعقرها،

تاشقة مُن شقدة الشيوين ها قالهمتون التذكرة معرضين و كالمهتون التذكرة معرضين و كالهتون في كالهتون التذكرة معرضين الأخروج معرفة من مقدة دراء في من المتعدد و كالمتوزة في كالمتراكبين المتعدد و كالمتحدد و كالمتحد

وتحت المستنفرة معنى أبلغ من النافرة؛ فإنها لشدة نفورها قد استنفر بعضها بعضا وحضه على النفور، فإن في الاستفعال من الطلب قدرا زائدا على الفعل المجرد، فكأنها تواصت بالنفور، وتواطأت عليه، ومن قرأها بفتح الفاء فالمعنى أن القسورة استنفرها وحملها على النفور ببأسه وشدته. (إعلام الموقعين ١/ ٢١٥ -٢١٦).



سورة القيامة

قوله تعالى: ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِينَمَةِ ﴿ لَا أَقْسِمُ إِلنَّفْسِ ٱللَّوَامَةِ ﴿ ﴾.

قاتشفه نشقه التغيين (قاله نوع التذكرة معريين (قاله نوع التذكرة معريين (قاله نوع التذكرة معريين قسرية في المري معلمة من قد تركية في المري معلمة من قد تركية في المري معلمة من قد تركية في الموال المحتفورة (قاله نوع التفاقية والمحالمة في المراكزة المحالمة في المراكزة المحالمة في ا

۱- نبّه سبحانه بكونها لوامة على شدة حاجتها وفاقتها وضرورتها إلى من يعرفها الخير والشر ويدلها عليه ويرشدها إليه، ويلهمها إياه، فيجعلها مريدة للخير مرشدة له، كارهة للشر مجانبة له، لتخلص من اللوم ومن شر ما تلوم عليه، ولأنها متلومة مترددة لا تثبت على حال واحدة، فهي محتاجة إلى من يعرفها ما هو أنفع لها في معاشها ومعادها، فتؤثره وتلوم نفسها عليه إذا فاتها فتتوب منه إن كانت سعيدة، ولتقوم عليها حجة عدله، فيكون لومها في القيامة ولتقوم عليها حجة عدله، فيكون لومها في القيامة

لنفسها عليه لومًا بحق قد أعذر الله خالقها وفاطرها إليها فيه، ففي صفة اللوم تنبيه على ضرورتها إلى التصديق بالرسالة والقرآن، وأنها لا غنى لها عن ذلك، ولا صلاح ولا فلاح بدونه البتة، ولما كان يوم معادها هو محل ظهور هذا اللوم وترتب أثره عليه قرن بينهما في الذكر. (النبيان في أقسام القرآن ١٤-١٨).

هُ قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَنُ أَلَن نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿ إِنَّ بَلَى قَدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُسَوِّى بَنَانَهُۥ ﴿ ثَا بَلُهُ اللَّهُ اللَّ

٢- في ذكر البنان لطيفة أخرى: وهي أنها أطرافه وآخر ما يتم به خلقه، فمن قدر على جمع أطرافه وآخر ما يتم به خلقه مع دقتها وصغرها ولطافتها، فهو على ما دون ذلك أقدر، فالقوم لما استبعدوا جمع العظام بعد الفناء والأرمام، قيل: إنا نجمع



ونسوي أكثرها تفرقًا وأدقها أجزاء، وآخر أطراف البدن وهي عظام الأنامل ومفاصلها.

هُ قُولُه تعالى: ﴿ فَإِذَا رَقِ ٱلْبَصَرُ اللَّ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ اللَّهِ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ اللَّهُ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ اللَّهُ وَمُعِيدٍ أَيْنَ اللَّهُ مُثَلًا اللَّهُ مُثَالًا اللَّهُ مُثَالًا اللهُ وَمُعِيدٍ أَيْنَ اللَّهُ مُثَالًا اللهُ اللَّهُ مُثَالِقًا اللهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّالَةُ اللَّهُ ا

٣- ما أجمع هذه السورة لمعاني الجمع والضم،
 وقد افتتحت بالقسم بيوم القيامة الذي يجمع الله فيه
 بين الأولين والآخرين، وبالنفس اللوامة التي اجتمع
 فيها همومها وغمومها وإرادتها واعتقاداتها، وتضمنت

ذكر المبدأ والمعاد والقيامة الصغرى والكبرى، وأحوال الناس في المعاد، وانقسام وجوههم إلى ناظرة منعمة وباسرة معذبة، وتضمنت وصف الروح بأنها جسم ينتقل من مكان إلى مكان، فتجمع من تفاريق البدن حتى تبلغ التراقي.

🕰 قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكُ بِهِ ـ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۦ ﴿ اللَّهُ ال

٤ - ضمنت التأني والتثبت في تلقي العلم وألا يحمل السامع شدة محبته وحرصه وطلبه على مبادرة المعلم بالأخذ قبل فراغه من كلامه، بل من آداب الرب التي أدب بها نبيه أمره بترك الاستعجال على تلقي الوحي، بل يصبر إلى أن يفرغ جبريل من قراءته، ثم يقرؤه بعد فراغه عليه، فهكذا ينبغي لطالب العلم ولسامعه أن يصبر على معلمه حتى يقضي كلامه، ثم يعيده عليه، أو يسأل عما أشكل عليه منه ولا يبادره قبل فراغه.

وقد ذكر الله تعالى هذا المعنى في ثلاثة مواضع من كتابه، هذا أحدها، والثاني قوله: ﴿ وَكَذَالِكَ أَنزَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيدِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَنَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿ اللَّهُ عَالِمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُل

مَا التَّفَهُمُ مِنْ مَنْ النَّهُ مِن الْ مَنْ الْهُمْ عِن التَّلْوَةُ مُعْرِضِينَ وَ كَالْمُمْ مِن التَّلْوَةُ مُعْرِضِينَ وَكَالْمُمْ مِن الْمَنْ مُعْرَبَةً فَمُ النَّهُ مِن أَنْ فِي مُعْمَلُكُمْ اللَّهُ عَلَيْهُ مُلْوَا فَي مُنْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ مُلْوَا فَي مَن اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ مُلْوَا فَي مَن اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ مُلْوَا فَي مَن اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ مُلَاكًا فَي مُلِيلًا اللَّهُ عَلَيْهُ مُلِكًا اللَّهُ عَلَيْهُ مُلِكًا اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَهُ مُلِللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ مُلِكًا اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ الْمُعَلِّلِهُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ عَلَيْهُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ عَلَيْهُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِقُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلِيْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِقُولُ اللَّهُ اللَّ



فَنَعَلَى اللَّهُ ٱلْمَالِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعَجَلَ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِ زِدْنِي عِلْمَا اللَّهِ ٱللَّهِ اللَّهِ اللهِ اللَّهِ اللهِ الللهِ الللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ الللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ ا

🔎 قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يُوَمِيزِنَّاضِرَهُ ۖ إِلَى رَبِّهَانَاظِرَةٌ ۗ ۖ ﴾.

الآدار الحفون المنابقة الموقدة والمنابقة المنابقة المنا

0- إذا أجرت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراده منها، وجدتها منادية نداء صريحا: إن الله سبحانه يرى عيانا بالأبصاريوم القيامة، وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلا، فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها وتأويل كل نص تضمنه القران والسنة كذلك، ولا يشاء مبطل على وجه الأرض أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك

من السبيل ما وجده متأول مثل هذه النصوص، وهذا الذي أفسد الدين والدنيا.

7- وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدي بـ(إلى) خلاف حقيقته وموضوعه صريح في أن الله سُبَحانَهُوتَعَالَل أراد بذلك نظر العين وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدى بـ(إلى) خلاف حقيقته، وموضوعه صريح في أن الله سُبَحانَهُوتَعَالَى أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جَلَجَلالُهُ. (حادي الأرواح ٢٣٧-٢٣٨).



قوله تعالى: ﴿ أَيُحْسَبُ أَلْإِنسَانُ أَن يُتَرَكُ سُدًى ﴿ أَيْحُسَبُ أَلْإِنسَانُ أَن يُتَرَكُ سُدًى ﴿ }.

كَذَرْ الْجُونَ الْعَبِهَ الْعَرَدُونَ الْجُورَ الْعَرْدُونَ اللَّهِ الْعَرْدُونَ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللْمُنْ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللِلْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللِلْمُنْ

فاحتج سبحانه على أنه لا يترك الإنسان مهملا معطلا عن الأمر والنهي والثواب والعقاب، وأن حكمته وقدرته تأبى ذلك، فإن من نقله من نطفة مني إلى العلقة، ثم إلى المضغة، ثم خلقه وشق سمعه وبصره وركب فيه الحواس والقوى والعظام والمنافع والأعصاب والرباطات التي هي أسره وأتقن خلقه وأحكمه غاية الإحكام وأخرجه على هذا الشكل والصورة التي هي أتم الصور وأحسن الأشكال كيف يعجز عن إعادته وإنشائه مرة ثانية أم كيف تقتضي حكمته وعنايته به أن يتركه سدى، فلا يليق ذلك بحكمته ولا تعجز عنه قدرته.

فانظر إلى هذا الحجاج العجيب بالقول الوجيز الذي لا يكون أوجز منه، والبيان الجليل الذي لا تقع الظنون على أقرب منه، ومأخذه القريب الذي لا تقع الظنون على أقرب منه. (الصواعق المرسلة ٤٨٠- ٤٨١).



سورة الإنسان

🗀 قوله تعالى: ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُوْ مَزَانَا وَلَا شُكُورًا ﴾.

۱ – يحتمل أن يكون مصدرا كالقعود، وأن يكون جميعا كالبرود والكفور، والشكران خلاف الكفران، وتشكرت له مثل شكرت له، والشكور من الدواب ما يكفيه العلف القليل، واشتكرت السماء اشتد وقع مطرها، واشتكر الضرع امتلأ لبنا، تقول منه شكرت الناقة (بالكسر) تشكر شكرا، فهي شكرة، وشكرت الشجرة تشكر شكرا، إذا خرج منها الشكير، وهو ما ينبت حول الشجرة من أصلها.

عَتَنَا يَشْرَبُ بِهَاعِمَادُ أَلِلَّهِ يُفَحِّرُ وَنِهَا تَفْصِرًا ۞ وُفُنَ بِالنَّذِرِ وَيُخَافُنَ نَوْمَاكَانَ شَرُّهُ وَمُسْتَعِلِيرًا ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَكَ الْحَيْدِيمِ سَكِنًا وَيَسْمَاوَأُسِيرًا ۞ إِمَّا أَفُلِعِمُ كُولُونِهِ اللَّهِ لَاذُيدُ مِن كُورَ وَلَا شُكُولًا اللَّهُ اللَّهُ اللهِ عَنْ كَيْنَا فَوَمَّا عَبُوسَا فَعَطْرِيرًا ﴿ فَوَعَنْهُ مُ اللَّهُ شَرِّ ذَالَكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَنَّهُمْ وَنَشَرَةً وَسُرُوزَا ۞ وَجَنَهُم بِمَاصَ مُرُولُ جَنَّةً وَحَرِيزًا ۞ مُتَكِينَ فِهَاعَلَ ٱلْأُزَامِكُ لَايَرُونَ فِهَاسَمْسَاوَ لَازَمْهَ بِرَا ١ وَدَانِيَةٌ عَلِيْمَة ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتَ قُلُوهُ التَّذِيلُا ۞ وَيُطَافُ عَلَيْهِ وَإِنْيَةٍ عِن فِضَّةٍ وَأَكُوابِ كَانَتَ قَرَادِيراْ ۞ فَالِيراْ مِن فِضَّةِ وَقَدَّرُوهَا تَقَدِيرًا ۞ وَيُسْفَوْنَ فِيهَاكُأْسُاكَانَ مِزَاجُهَا نَغِيلًا هُعَيْنَافِهَا تُسَيِّدُ مِسَلْسَيلًا ٧٠ وَيَطُوفُ عَلَيْهِ وَلَذَنَّ تُعَلَّدُونَ إِذَارَأَيْنَهُ تَحَسِيْنَاهُ لُولُوا مَّسْهُولِ ۞وَلَذَا رَأَيْتَ وَرَأَيْتَ بَعِيمًا وَمُلْكَأَكِيرًا ۞عَلِيهُ وَيْنَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَاسْتَدُونَ وَحُدُّوا أَسَاو رَين فِضَه وَسَقَاعُة رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ١٥ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُو جَزَاءَ وَكَانَ سَعَيْكُمْ مَشْكُورًا ١٠ إِنَّا عَنُ زَلِّنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزيلًا ﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكِّمْ رَبِّكَ وَلَا ثُعِلْمَ مِنْهُمْ وَالْمَا أُوْكِهُ وَرُا وَأَذَكُمُ ٱسْمَرَتِكَ بُكِّرَةً وَأَصِيلًا

فتأمل هذا الاشتقاق وطابق بينه وبين الشكر المأمور به وبين الشكر الذي هو جزاء الرب الشكور، كيف نجد في الجميع معنى الزيادة والنماء.

ويقال أيضا: دابة شكور، إذا أظهرت من السمن فوق ما تعطى من العلف.

وشكر العبد يدور على ثلاثة أركان لا يكون شكورا إلا بمجموعها:

أحدها: اعترافه بنعمة الله عليه.

والثاني: الثناء عليه بها.

والثالث: الاستعانة بها على مرضاته. (عدة الصابرين ١٤٨).

إن الله تعالى وصفهم بالإخلاص وإنهم إنما قصدوا بإطعام الطعام وجهه ولم يريدوا من المُطعَمين جزاء ولا شكورا. (بدائع الفوائد ٢/ ٨٤-٥٥).



🔎 قوله تعالى: ﴿ وَجَرَبْهُم بِمَاصَبُرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا اللهُ ﴾.

٢ لما كان في الصبر الذي هو حبس النفس عن الهوى خشونة وتضييق، جازاهم
 على ذلك نعومة الحرير وسعة الجنة. (روضة المحبين ٤٣٠).

عوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِعَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكُوابِ كَانَتْ قَوَارِيرًا اللهِ قَوَارِيرًا مِن فِضَةٍ فَدَّرُوهَا نَقَدِيرًا اللهُ ﴾.

٣- القوارير هي الزجاج، فأخبر سُبَحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن مادة تلك الآنية أنها من الفضة، وأنها بصفاء الزجاج وشفافيته، وهذا من أحسن الأشياء وأعجبها، وقطع سبحانه توهم كون تلك القوارير من زجاج فقال: ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَةٍ ﴾.

عَنَاشِرَهُ وَاعِنَا اللّهِ وَعَنْ وَالْمُوالِلَّهُ وَالْ اللّهُ اللّهِ وَالْمُولِلِللّهِ وَالْمُولِلِللّهِ وَاللّهُ وَلّهُ وَل

٤ - وقوله: ﴿ فَدُّرُوهَانَفُدِيرًا ﴾ التقدير: جعل الشيء

بقدر مخصوص، فقدرت الصناع هذه الآنية على قدر ريهم، لا يزيد عليه ولا ينقص منه، وهذا أبلغ من لذة الشارب، فلو نقص عن ريه لنقص التذاذه، ولو زاد حتى يشمئز منه حصل له ملالة وسآمة من الباقي، هذا قول جماعة من المفسرين.

قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَيَطُونُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ تُحَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْنَهُمْ حَسِبْنَهُمْ أُوْلُؤا مَنشُورًا ﴿ ﴾.

٥ - شبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة، وفي كونه منثورا فائدتان:

إحداهما: الدلالة على أنهم غير معطلين، بل مبثوثون في خدمتهم وحوائجهم. والثانية: أن اللؤلؤ إذا كان منثورا ولا سيما على بساط من ذهب أو حرير، كان



وَمِنَ الَّيْلِ فَاسْجُدْلَهُ، وَسَبّحهُ لَيْلًا طَوِيلًا ١٠ إِنَّ هَنَوُلِّإَ يُحِيُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَزَلْءَ لَمَرْ فَكَالْقِيلُا۞ نَحْنُ خَلَفَنَاهُرَ

وَشَدَدْنَا أَمْهُ مُو وَلِوَا شِعْنَا بَدُلْنَا أَمْثَنَا فُهُ تَبْدِيلًا ۞ إِنَّ هَاذِهِ تَذَكِرُةً فَنَ شَآةً أَخَذَ إِلَى رَبِهِ سَبِيلًا ۞ وَمَاتَشَآةُ وِنَ

إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۞ يُدخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَت مِنْ وَالظَّلامِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١

وَٱلْمُرْسِلَاتِ عُرَفًا ۞ فَٱلْعَصِفَاتِ عَصْفَا۞ وَٱللَّيْسَرَتِ نَشْرًا۞ فَالْفَا قَلْتُ فَلْتُ فَرَقًا كَالْمُلْقِيلِتِ ذَكًّا ٥ عُذًرًا أَوْنُذُرًّا ١ وَانَّمَا

تُوعَدُونَ لَوَيقُ ۞ فَإِذَا ٱلتُّجُومُ ظَيِسَتْ ۞ وَإِذَا ٱلسَّمَاءُ وُجَتْ ٥ وَإِذَا لِلْمِيالُ نُسِفَتَ ۞ وَإِذَا الرُّسُلُ أَيْتَتَ ۞ إِنَّ عَيْدَهِ أَلِمَكَ \$لِيَوم الفَصْل فورما أَذَرنك مَا يَعُ الفَصْل فويْ لُ يَوْمَه لِد

لِلْمُكَذِينَ ﴾ أَلْرَنُهُ إِلِي ٱلْأَزْلِينَ ۞ ثُمَّ نُتِّعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ الكَنْيَاكَ نَفْعَلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿ وَيَرْكُ فَوَمَرِدُ لِلْمُكَدِّبِينَ ﴿

ين المن لان

أحسن لمنظره وأبهى من كونه مجموعا في مكان واحد.

وإذا تأملت لفظة ﴿ وِلْدَانُّ ﴾ ولفظة ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾ واعتبرتها بقوله: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانُ لَّهُمْ ﴾ وضممت ذلك إلى حديث أبى سعيد المذكور آنفا، علمت أن الولدان غلمان أنشأهم الله تعالى في الجنة خدمًا لأهلها، والله أعلم. (حادي الأرواح ١٧٥ -١٧٧).

🗀 قوله تعالى: ﴿ عَلِيُّهُمْ ثِيَابُ سُنُدُسٍ خُضَّرُ وَإِسْتَبْرَقُّ ﴾.

٦- تأمل ما دلت عليه لفظة ﴿ عَلِيُّهُمْ ﴾ من كون ذلك اللباس ظاهرا بارزا يجمل ظواهرهم ليس بمنزلة الشعار الباطن، بل الذي يلبس فوق الثياب للزينة والجمال.

ك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَاكَانَ لَكُوْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿ إِنَّ هَٰذَاكَانَ لَكُوْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿ ﴾.

٧- جمع لهم سبحانه بين الأمرين: أن شكر سعيهم، وأثابهم عليه، والله تعالى يشكر عبده إذا أحسن طاعته، ويغفر له إذا تاب إليه، فيجمع للعبد بين شكره لإحسانه، ومغفرته لإساءته، إنه غفور شكور . (عدة الصابرين ٢٨٠).



سورة المرسلات

هُ قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَتِ عُرَفًا ﴿ فَٱلْمُوسَلَتِ عُرَفًا ﴿ فَأَلْفَوِقَتِ فَرَقًا لَا اللَّهُ وَالنَّفِيرَتِ نَشَرًا ﴿ فَأَلْفُوقَتِ فَرَقًا لَا اللَّهُ اللَّهُ عَدُونَ لَوَقِعٌ ﴿ وَالنَّفِيرَتِ ذِكْرًا ﴿ فَا فَانْدُونَ لَا أَوْنُذُرًا ﴿ فَانْدُونَ لَوَقِعٌ ﴿ فَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّ

1- يظهر والله أعلم بما أراد من كلامه أن القسم في هذه الآية وقع على النوعين: الرياح، والملائكة. ووجه المناسبة أن حياة الأرض والنبات وأبدان الحيوان بالرياح، فإنها من روح الله وقد جعلها الله تعالى نشورا، وحياة القلوب والأرواح بالملائكة، فبهذين النوعين يحصل نوعا الحياة، ولهذا والله أعلم فصل أحد النوعين من الآخر بالواو، وجعل ما هو تابع لكل نوع بعده بالفاء.

وتأمل كيف وقع القسم في هذه السورة على المعاد والحياة الدائمة الباقية وحال السعداء والأشقياء

فيها وقررها بالحياة الأولى في قوله: ﴿ أَلْرَغَلُقُكُم مِن مَّآءِ مَهِينِ ﴿ اللهِ فَذَكُر فيها المبدأ والمعاد، وأخلص السورة لذلك، فحسن الإقسام بما يحصل به نوعا الحياة المشاهدة وهو الرياح والملائكة، فكان في القسم بذلك أبين دليل وأظهر آية على صحة ما أقسم عليه وتضمنته السورة؛ ولهذا كان المكذب بعد ذلك في غاية الجحود والعناد والكفر، فاستحق الويل بعد الويل، فتضاعف عليه الويل كما تضاعف منه الكفر والتكذيب.

فلا أحسن من هذا التكرار في هذا الموضع ولا أعظم منه موقعًا، فإنه تكرر عشر مرات ولم يذكر إلا في أثر دليل أو مدلول عليه عقيب ما يوجب التصديق وما يوجب التصديق به، فتأمله. (التبيان في أقسام القرآن ١٤٢-١٤٧).

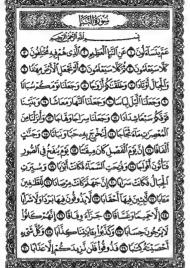
تَالْمُرْسَلَانِ مُوَّالُ فَالْمُوسَدِ عَشَمُا فَالْكَيْرُ بِ تَشْرَا فِ
قَالَمُونِ مَوَّا فَالْمُلَيْنَ وَكُرُّا فِ مُلْرَالُونُ لَا فِإِنَّمَا
فَهُ مُو مُوْلَا الْجُوْمُ لِلْمِسْتِ فِي وَالْالْسَمَا الْمُحْرَا لِمِسْتِ فِي وَالْالْسَمَا الْمُحْرَا لِلْمُسْتِ فِي وَالْالْسَمَا الْمُحْرِينَ الْمُعْرِينَ فِي الْمُعْرِينَ فَالْمُوْلِينَ فِي الْمُعْرِينَ فَالْمُولِينَ فَالْمُؤْلِينَ فَالْمُولِينَ فَالِمُولِينَ فَالْمُؤْلِينَ فَلَالَ الْمُعْرِينَ فَالْمُؤْلِينَا لِلْمُؤْلِينَ فَالْمُؤْلِينَا لِلْمُؤْلِينَا لِلْمُؤْلِينَا لِلْمُؤْلِينَ الْمُؤْلِينَا لِلِينَا الْمُؤْلِينَا لِلْمُؤْلِينَا لِلْمُؤْلِينَا لِلْمُؤْلِينَالِينَا لِلْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينَا لِلْمُؤْلِينَا لِلْمُؤْلِينَالِينَا لِلْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينَا لِلْمُؤْلِينَا لِلْمُؤْلِينَالِينَالِينَا لِلْمُؤْلِينَالِينَا لِلْمُؤْلِينَا لِلْمُؤْلِينَا لِلْمُؤْلِينِ الْمُؤْلِينِينَا لِلْمُؤْلِينَا لِلْمُؤْلِينَالِينَا لِلْمُؤْلِينَا لِلْمُؤْلِينَالِينَالِينَالِينَا لِلْمُؤْلِينَالِينَالِينَا لِلْمُؤْلِينَالِينَالِينِينَالِينَالِينَالِينَالِينَالِينَا لِلْمُؤْلِينَا لِلْمُؤْلِينَالْمِينَالِينَالِينَالِ



سورة النبأ

عوله تعالى: ﴿ لَكِثِينَ فِيهَاۤ أَحۡقَابًا ﴿ اللَّهُ لَكُوفُونَ فَيهَاۤ أَحۡقَابًا ﴿ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّلَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ اللَّ

١ - لما نفي ذوق البرد والشراب، فربما توهم أنهم لا يذوقون غيرهما، فقال: ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَّاقًا ﴾ فيكون الاستثناء من عام مقدر. (بدائع الفوائد٣/٧٠).





سورة النازعات

ك قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّذِعَاتِ غَرَقًا ۞ وَٱلنَّشِطَاتِ نَشْطَا ۞ وَٱلسَّبِحَاتِ سَبْحًا ۞ وَٱلسَّبِحَاتِ سَبْحًا ۞ فَٱلسَّبِقَاتِ سَبْعًا ۞ فَٱلسَّبِقَاتِ سَبْقًا ۞ فَٱلسَّبِقَاتِ سَبْقًا ۞ فَٱلسَّبِقَاتِ سَبْقًا ۞ فَٱلسَّبِقَاتِ سَبْقًا ۞ فَأَلْمُدَرِّرَاتِ ٱمْرَا ۞ ﴾.

١ - هذه خمسة أمور وهي صفات الملائكة.

فأقسم سبحانه بالملائكة الفاعلة لهذه الأفعال؛ إذ ذلك من أعظم آياته، وحذف مفعول النزع والنشط؛ لأنه لو ذكر ما تنزع وتنشط لأوهم التقييد به وأن القسم على نفس الأفعال الصادرة من هؤلاء الفاعلين، فلم يتعلق الغرض بذكر المفعول كقوله: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْقَىٰ (الله وَ فَا المنزوع.

إِذَ الْمُتَوْدِنَ مَعَادَلُهِ مَعَامَةً وَأُونِيهُ هَوْدُوا مِن أَذَا هُوَوُلُمِيهُ مِدَا لَكُ هُلَّ مِن مَعَادُهُ هُونَ فِيهِ الْمُواوِلِكِذَا هُ جَرَةً مِن يَعِ مَعَادَةً جسابُ هِي رَبِي السَّمَوَنِي وَالْأَوْنِ وَمَا يَعْمَمُ الْرَجْوِلُونَ مِنهُ خِلااً الْمِنْ وَمَا مُعْمُ الرُّي وَالْمَدَةِ مُحْمَدًا لَمَ يَعْمُ مَنَا لَا يَشْكُمُ مُونَ الْمَرْدُمَ اللَّهُ مَن اللَّهِ مَن اللَّهُ الْمَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِن اللَّهُ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِن اللَّهُ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمِنْ الْمُؤْمِنُ وَمُنْ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِي اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِي اللَّهُ وَمُنْ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِي اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللَّهُ وَمُؤْمِلُهُ وَمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنُ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِلُومُ الْمُؤْمِلُومُ الْمُؤْمِلُومُ الْ

بَدُوالْخَيْلِكَ مِنْ الْسَبَعُانِ الْمَنْفِلِكَ مِنْ الْخَيْلِكَ مِنْ الْخَيْلِكَ مِنْ الْخَيْلِكَ مِنْ الْمَنْفِلُ وَالْسَيْمِ الْسَبَعُانُ وَالْسَيْمِ الْسَبَعُانُ وَالْسَيْمِ الْسَيْمُ الْمَنْفِقَةُ فَى الْسَبَعُةُ فَى الْمَنْفِقَةُ فَيْمُولُونَا الْمَنْفِقَةُ فَيْمِنَا اللّهُ الْمَنْفِقَةُ وَلَيْمِنَا اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

ك قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَّكَى ١٠ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَنَخْشَىٰ ١٠ ﴾.

٢- في هذا من لطف الخطاب ولينه وجوه:

أحدهما: إخراج الكلام مخرج العرض، ولم يخرجه مخرج الأمر والإلزام وهو ألطف، ونظيره قول إبراهيم لضيفه المكرمين: ﴿ أَلَا تَأْ كُلُوكَ ﴾ ولم يقل: كلوا.

الثاني: قوله: ﴿ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّى ﴾ والتزكي: النماء والطهارة والبركة والزيادة، فعرض عليه أمرًا يقبله كل عاقل، ولا يرده إلا كل أحمق جاهل.

الثالث: قوله: ﴿ زَرَكَ ﴾ ولم يقل: أزكيك. فأضاف التزكية إلى نفسه، وعلى هذا يخاطب الملوك.



الرابع: قوله: ﴿ وَأَهْدِيكَ ﴾ ، أي: أكون دليلًا لك وهاديًا بين يديك، فنسب الهداية إليه، والتزكي إلى المخاطب، أي: أكون دليلًا لك وهاديًا فتزكى أنت، كما تقول للرجل: هل لك أن أدلك على كنز تأخذ منه ما شئت؟ وهذا أحسن من قوله: أعطيك.

الخامس: قوله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾، فإن في هذا ما يوجب قبول ما دل عليه وهو أنه يدعوه ويوصله إلى ربه فاطره وخالقه الذي أوجده ورباه بنعمه حنينا وصغيرًا وكبيرا وآتاه الملك وهو نوع من خطاب

و عندير و حبير و دون المنطقة و المنطقة الله و الله

السادس: قوله: ﴿ فَنَخْشَىٰ ﴾ أي: إذا اهتديت إليه وعرفته خشيته؛ لأن من عرف الله خافه، ومن لم يعرفه لم يخفه، فخشيته تعالى مقرونة بمعرفته، وعلى قدر المعرفة تكون الخشية.

السابع: أن في قوله: ﴿ هَل لَّكَ ﴾ فائدة لطيفة، وهي أن المعنى: هل لك في ذلك حاجة أو أرب؟ ومعلوم أن كل عاقل يبادر إلى قبول ذلك؛ لأن الداعي إنما يدعو إلى حاجته ومصلحته لا إلى حاجة الداعي، فكأنه يقول: الحاجة لك وأنت المتزكي، وأنا الدليل لك، والمرشد لك إلى أعظم مصالحك. فقابل هذا بغاية الكفر والعناء، وادعى أنه رب العالمين، هذا وهو يعلم أنه ليس بالذي خلق فسوى، ولا قدر فهدى، فكذب الخبر وعصى الأمر، ثم أدبر يسعى بالخديعة والمكر، فحشر جنوده فأجابوه، ثم نادى فيهم بأنه ربهم الأعلى، واستخفهم فأطاعوه، فبطش به جبار السماوات والأرض

المتن الدونون الدعن الفالم القالة الآن المرتب المنطقة المنافعة ال



بطشة عزيز مقتدر، وأخذه نكال الآخرة والأولى؛ ليعتبر بذلك من يعتبر، فاعتبر بذلك من خشي ربه من المؤمنين، وحق القول على الكافرين. (النبيان في أقسام القرآن ١٣٢- ١٤٢).

على: ﴿ فَأَمَا مَن طَغَى ﴿ أَمَا مَن طَغَى ﴿ وَمَاثَرَ ٱلْحَيَوَةَ ٱلدُّنْيَا ﴿ فَالْمَالُونَ اللهُ وَمَاثَرُ الْحَيْوَةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ .

٣- النفس تدعو إلى الطغيان وإيثار الحياة ويتورونها المناه المناه المناه المناه المناه المناه المناه الدنيا، والرب يدعو عبده إلى خوفه ونهي النفس عن المامين، يميل إلى هذا الداعي الهوى. والقلب بين الداعيين، يميل إلى هذا الداعي مرة، وإلى هذا مرة، وهذا موضع المحنة والابتلاء. (إغاثة اللهفان ١/ ٧٠).

اده من الدوخون الله على هفا ما الله التأرقي هو المعبد الدورة وقائد المدينة المنافعة المنافعة التأريخ المنافعة التأريخ المنافعة ا



سورة عبس

قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِا لَإِنسَانُ إِلَى طَعَامِدِ ﴿ ثَالَ أَنَا الْمَاءَ صَبَّا ﴿ فَلَيْنَظُرِا لَإِنسَانُ إِلَى طَعَامِدِ ﴿ ثَا أَنَا الْمَاءَ صَبَّا ﴿ ثَلَ ثُمُ شَقَقَنَا الْأَرْضَ شَقًا ﴿ ثَا فَا فَكَلَا فَا أَنْهُ نَا فِيهَا حَبًا ﴿ ثَلَ وَعَنبَا وَقَضْبًا ﴿ فَا وَنَكُولَا وَنَعْلاً فَا أَنْهُ وَحَدَا إِنِي عَلْبًا ﴿ ثَلَ وَفَكِلَهَ لَهُ وَلَا تَعْلَى مَنْ عَلَا اللّهُ وَفَكِلَهَ لَهُ وَلَا نَعْمَدُ وَ ثَلَا اللّهُ وَفَكِلَهَ لَهُ وَلَا نَعْمَدُ وَ اللّهُ مَنْ عَلَى اللّهُ وَفَكِلَهُ لَهُ وَلَا اللّهُ مَنْ عَلَى اللّهُ اللّهُ مَنْ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَنْ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ

١- جعل سبحانه نظره في إخراج طعامه من
 الأرض دليلا على إخراجه هو منها بعد موته، استدلالا
 بالنظير على النظير. (إعلام الموقعين ١٩٦١).

بندافغ النه المنتقبة المنتقبة



سورة التكوير

عوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِهِ إِنَّ اللَّهُ أَلَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِهِ إِنَّ إِنَّ الْعَرْقِ مَكِينٍ أَنَّ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَمٌ أَمِينٍ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَمٌ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّالِمُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّلْ

ترَهَمُهُ اقْرَعُ فُرْاتِهِ كَخُرُالْ كَرُّ الْسَجَرُ وَالْسَجَرُ وَالْسَجَرُ وَالْسَجَرُ وَالْسَجَرُ وَالْسَجَرُ وَالْسَجَرُ وَالْسَجَدُ وَالْسَالِمُوسُ وَمِينَ فَي مِن اللّهِ عَلَيْهِ وَاللّهِ مُوسُ مُحِيدَ فَي مِن اللّهُ اللّهِ عَلَيْهِ وَاللّهُ مَعْلَيْهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

1- وصف رسوله الملكي في هذه السورة بأنه كريم، قوي، مكين عند الرب تعالى، مطاع في السماوات، أمين. فهذه خمس صفات تتضمن تذكية سنة القرآن، وأنه سماع محمد من جبريل، وسماع جبريل من رب العالمين، فناهيك بهذا السند علوًا وجلالة قول الله سبحانه بنفسه تزكيته.

الصفة الأولى: كون الرسول الذي جاء به إلى محمد كريمًا ليس كما يقول أعداؤه إن الذي جاء به

شيطان، فإن الشيطان خبيث مخبث لئيم قبيح المنظر عديم الخير باطنه أقبح من ظاهره وظاهره أشنع من باطنه وليس فيه ولا عنده خير، فهو أبعد شيء عن الكرم والرسول الذي ألقى القرآن إلى محمد كريم جميل المنظر بهي الصورة كثير الخير طيب مطيب معلم الطيبين وكل خير في الأرض من هدى وعلم ومعرفة وإيمان وبر، فهو مما أجراه ربه على يده وهذا غاية الكرم الصوري والمعنوي.

الوصف الثاني: أنه ذو قوة كما قال في موضع آخر ﴿ عَلَمُهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۞ ﴾، وفي ذلك تنبيه على أمور:

أحدها: أنه بقوته يمنع الشياطين أن تدنو منه وأن ينالوا منه شيئًا وأن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه، بل إذا رآه الشيطان هرب منه ولم يقربه.



الثاني: أنه موال لهذا الرسول الذي كذبتموه ومعاضد له ومواد له وناصر كما قال تعالى: ﴿ وَإِن تَظْهَرَا عَلَيْهِ وَإِنْ اللّهَ هُو مَوْلَئُهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَيْكَ أَلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَيْكَ أَلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَيْكَ أَلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَيْكَ أَلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَيْكَ أَلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَيْكِ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ ﴾.

الثالث: أن من عادى هذا الرسول فقد عادى صاحبه ووليه جبريل ومن عادى ذا القوة والشدة، فهو عرضة للهلاك.

الرابع: أنه قادر على تنفيذ ما أمر به لقوته فلا يعجز عن ذلك، مؤد له كما أمر به لأمانته، فهو

القوي الأمين وأحدكم إذا انتدب غيره في أمر من الأمور لرسالة أو ولاية أو وكالة أو غيرها فإنما ينتدب لها القوي عليه الأمين على فعله وإن كان ذلك الأمر من أهم الأمور عنده انتدب له قويًا أمينًا معظمًا ذا مكانة عنده مطاعًا في الناس كما وصف الله عبده جريل مذه الصفات.

٢- وهذا يدل على عظمة شأن المرسل والرسول والرسالة والمرسل إليه حيث انتدب له الكريم القوي المكين عنده المطاع في الملأ الأعلى الأمين حق الأمين، فإن الملوك لا ترسل في مهماتها إلا الأشراف ذوي الأقدار والرتب العالية.

٣- قوله: ﴿ ذِى قُوَةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينِ ۞ ﴾، أي: له مكانة ووجاهة عنده وهو أقرب الملائكة إليه، وفي قوله: ﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ ﴾ إشارة إلى علو منزلة جبريل إذ كان قريبًا من ذي العرش سبحانه.

٤ - وفي قوله: ﴿ مُطَاعِ ﴾، ثُمَّ إشارة إلى أن جنوده وأعوانه يطيعونه إذا ندبهم لنصر صاحبه وخليله محمد صَا اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ترَعَعْهَا قَرَعُ هُ أُولِتِهِ عَمُ الْسَدَرُ الْسَجَرُ الْسَجَرَةِ فَي مَوْا الْمُجَرِيْنَ فَي مَوْا الْمُجَرِيْنَ مُوسَرَتِ مُوسَرَتِ مُوسَرَتِ مُوسَرَتِ مُوسَرَتِ مُوسَرَتِ مُوسَرَتِ مَا الْمُجَرِيْنِ مُوسَرَتِ مُوسَرَتِ مُوسَرَتِ مُوسَرَتِ مُوسَرَتِ مُوسَرَتِ مُوسَرِيْنَ مُوسَرَتِ مُوسَرِيْنِ مُعْمَالِيْنِ مُوسَرِيْنِ مُعْمَالِيْنِ مُوسَرِيْنِ مُعْمَالِيْنِ مُوسَرِيْنِ مُوسَرِيْنِ مُعْمَالِيْنِ مُعْمَالِيْنِ مُعْلِيْنِ مُعْمَالِيْنِ الْمُعْلِيْنِ مُعْمَالِيْنِ مُعْرَفِيْنِ مُعْمَالِيْنِ مُعْمَلِيْنِ الْمُعْلِيْنِ مُوسَلِيْنِ الْمُعْمَى مُعْمَالِيْنِ الْمُعْمَى مُعْمَالِيْنِ الْمُعْمَالِيْنِ الْمُعْمَى مُعْمَالِيْنِ الْمُعْمِيْنِ الْمُعْلِيْنِ الْمُعْمَى مُعْمَالِيْنِ الْمُعْمَى مُعْمَالِيْنِ الْمُعْمَى مُعْمَالِي الْمُعْمَى مُعْمَالِيْنِ الْمُعْمَى مُعْمَالِيْنِ الْمُعْمَى مُعْمَالِيْنِ الْمُعْمَى مُعْمَالِي الْمُعْمَى مُعْمَالِيْنِ الْمُعْمِيْنِ مِي الْمُعْمَلِيْنِ الْمُعْمِي مُعْمَالِيْنِ الْمُعْمَى مُعْمَالِي الْمُعْمِي مُعْمَى مُعْمَالِيْنِ الْمُعْمِي مُعْمِي مُعْمَالِيْنِ الْمُعْمِي مُعْمِي مُعْمِي مُعْمِي مُعْمِي مُعْمَالِهِ الْمُعْمِي مُعْمِي مُعْمِعِي مُعْمِعِي مُعْمِعِي مُعْمِي الْمُعْمِي مُعْمِي ال

مَرَّلْمِين ۞ وَمَاصَبَاحِهُ كُرِيمَجَنُونِ۞ وَلَقَدْ دَوَاهُ بِالْأَفْقُ الْمُبِينَ

۞ۅؘڡٙٵۿؙۅؘڰڶۘٲڵۼؘؿؠۻؘڹڽڹ۞ۅٙڡٙٵۿۄؘڡٙۊڸۺٞؾڟڹڗؘڿڡؚۄ۞ ڡؙٲؿٚۯؾؘۮۼؠؙۅڹ۞ٳڹۿۄٳڵٳۮٚڴ۩ڵۼڶؠۣڽٙ۞ڸؽڹڞٙٲۼؠٮؙڴۄؙٙڶ

يَستَويرَ ۞ وَمَاتَشَآهُ ورت إِلَّا أَن يَشَآءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَلِينَ ۞



0- وفيه إشارة أيضًا إلى أن هذا الذي تكذبونه وتعادونه سيصير مطاعًا في الأرض كما أن جبريل مطاع في السماء وأن كلًا من الرسولين مطاع في محله وقومه، وفيه تعظيم له بأنه بمنزلة الملوك المطاعين في قومهم، فلم ينتدب لهذا الأمر العظيم إلا مثل هذا الملك المطاع.

٦- وفي وصفه بالأمانة إشارة إلى حفظه ما
 حمله وأدائه له على وجهه.

٧- ثم نزَّه رسوله البشري وزكاه عما يقول فيه

أعداؤه فقال: ﴿ وَمَاصَاحِبُكُم بِمَجْنُونِ ١٠٠٠ ﴾ وهذا أمر يعلمونه ولا يشكون فيه وإن قالوا بألسنتهم خلافه فهم يعلمون أنهم كانوا كاذبين.

هُ قُوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ ٱلْمُبِينِ اللهِ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينِ اللهُ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ سَّيْطَنِ تَجِيمِ اللهُ قَالَيْنَ تَذْهَبُونَ اللهِ ﴾.

٨- أخبر عن رؤيته لجبريل، وهذا يتضمن أنه ملك موجود في الخارج يرى بالعيان ويدركه البصر لا كما يقول المتفلسفة ومن قلدهم إنه العقل الفعال، وإنه ليس مما يدرك بالبصر، وحقيقته عندهم أنه خيال موجود في الأذهان لا في الأعيان وهذا مما خالفوا به جميع الرسل وأتباعهم وخرجوا به عن جميع الملل ولهذا كان تقرير رؤية النبي لجبريل أهم من تقرير رؤيته لربه تعالى، فإن رؤيته لجبريل هي أصل الإيمان الذي لا يتم إلا باعتقادها ومن أنكرها كفر قطعًا، وأما رؤيته لربه تعالى فغايتها أن تكون مسألة نزاع لا يكفر جاحدها بالاتفاق. وقد صرح جماعة من الصحابة بأنه لم يره،

ترَهَمْهَا قَدَوْ هُ أَوْلَتِهَا كَالُوالَكِوْلَا الْمَعْدَوُوْ هُوْلِيَا الْمَعْدُوْ الْمَعْدُوْ الْمَعْدُوْ الْمَعْدُونُ الْمُعْدُونُ الْمَعْدُونُ الْمُعْدُونُ الْمُعْدُونُ الْمُعْدُونُ هُوْلِوَالْمُعْدُونُ الْمُعْدُونُ هُوْلَا الْمُعْدُونُ وَلَمْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ الْمُؤْلِلِيلُولُ اللَّهُ الللْمُؤْلِلِ اللْمُعِ



تَزَهَعُهَا فَتَرَةً ۞ أُوْلَتِهِكَ هُوَالْحَكَ فَرَالْحَكَ فَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۞

وَالسَّمْ مُورَتِ ۞ وَإِذَا النَّجُوعُ الدَّرَتِ ۞ وَإِذَا الْحِبَالُ

سُيِرَة ۞ وَإِذَا ٱلْمِسَارُعُظِلَتْ۞ وَإِذَا ٱلْوَيْحُوشُ حُيْسَرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْمِحَارُ شُخِرَتِ ۞ وَإِذَا ٱلتُّعُوسُ رُوْتِهَ ۞ وَإِذَا

ٱلْمَوْءُردَةُ سُمِلَتُ ۞ بأَى ذَنْ قُتِلَتْ ۞ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نَشِرَتْ ۞وَلِذَا السَّمَاةَ كُينطَتْ ۞ وَلِذَا الْجَيعِيرُسُعَةَ وَ۞ وَلِذَا الْجَنَّةُ

أُزْلِفَتْ ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مِّنَا أَخْصَرَتِ ۞ فَلَا أَقْسِمُ الْكُنِّينِ ۞ الْجَارِ ٱلْكُنِّينِ ١ وَالْمُنْ إِذَا عَسْعَسَ ١ وَالصَّنْمِ إِذَا تَنْفَسَ ١

إِنَّهُ لِلْقُولُ رَسُولٍ كُرِينِ فَي وَي فَيْ عِندَ ذِي ٱلْمُرْشِ مَكِين فَ مُطَاعِ تُرَّأِمِينِ۞وَمَاصَاحِبُكُرِيمَجْنُونِ۞وَلَقَدْرَةَاهُ إِلَّا فَيَ الْنَهِينِ

@وَمَاهُوَعَلَى ٱلْفَيْبِ بِضَنِينِ۞وَمَاهُوَبِقَوْلِ شَيَطَانِ رَّجِيرِ۞ فَأَيْنَ مَذْهَبُونَ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالِمِينَ ١ لِمِن شَآءَ مِنكُولُن

يَسْتَقِيمَ ٥ وَمَاتَشَآءُ ونَ إِلَّا أَن يَشَآءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَامِينَ ٥

وحكى عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الصحابة على ذلك، فنحن إلى تقرير رؤيته لجبريل أحوج منا إلى تقرير رؤيته لربه تعالى، وإن كانت رؤية الرب أعظم من رؤية جبريل ومن دونه، فإن النبوة لا يتوقف ثبوتها عليها البتة.

٩ - قال أبو إسحاق: فأي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي بينت لكم؟ قلت: هذا من أحسن اللازم وأبينه أن تبين للسامع الحق، ثم تقول له أيش تقول خلاف هذا؟ وأين تذهب خلاف هذا؟

قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ وقال: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَاللَّهِ وَءَايَنِهِ ـ يُؤْمِنُونَ ﴾ فالأمر منحصر في الحق والباطل والهدى والضلال، فإذا عدلتم عن الهدى والحق، فأين العدول وأين المذهب؟!

قوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿ الْمَانِ شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ اللَّهُ ﴾.

• ١ - رد على الجبرية القائلين بأن العبد لا مشيئة له أو أن مشيئته مجرد علامة على حصول الفعل لا ارتباط بينها وبينه إلا مجرد اقتران عادي من غير أن يكون سببًا فيه.

١١ - وقوله: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ ﴾ رد على القدرية القائلين بأن مشيئة العبد مستقلة بإيجاد الفعل من غير توقف على مشيئة الله، بل متى شاء العبد الفعل وجد، ويستحيل عندهم تعلق مشيئة الله بفعل العبد، بل هو يفعله بدون مشيئة الله.

فالآيتان مبطلتان لقول الطائفتين.



وهاتان الآيتان متضمنتان إثبات الشرع والقدر والأسباب والمسببات وفعل العبد واستناده إلى فعل الرب ولكل منهما عبودية مختص بها فعبودية الآية الأولى الاجتهاد واستفراغ الوسع والاختيار والسعي، وعبودية الثانية الاستعانة بالله والتوكل عليه واللجأ إليه واستنزال التوفيق والعون منه والعلم بأن العبد لا يمكنه أن يشاء ولا يفعل حتى يجعله الله كذلك.

وقوله: ﴿ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ ينتظم ذلك كله ﴿ يَسَنَهُمُ وَ وَيَتَضَمِنُهُ، فَمِن عَطَلَ أَحِد الأَمرين، فقد جحد كمال الربوبية وعطلها، وبالله التوفيق. (التبيان في أقسام القرآن ١١٤-١٣٢).

ترمَفْعَ تَدَوُّ فُلْتِهِ كَ مُلْكَ مِنْ فَلَا الْمَحِدُوْ فَلَا الْمَحِدُوُ الْمَحْدُوُ الْمَحْدُوُ الْمَحْدُوُ الْمَحْدُونُ فَلَا الْمِحَدُونُ وَالْمَالُونِ الْمَحْدُونُ وَالْمَالُونِ الْمَحِدُونُ وَالْمَالُونُ وَلَمْ الْمَحْدُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمَحْدُ وَالْمَالُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمَعْدُ وَاللّهِ اللّهِ وَاللّهِ اللّهُ وَاللّهُ وَالل



سورة الانفطار

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَنفِظِينَ ۞ كِرَامًاكَبِينَ ۞ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۞ ﴾.

نَوْنَوَالْوَقُولُونَ بِهِ الْمَتْمَاءُ الْمَعْرِفِ فَي مِلْوَالْمُولُونِ فَي مُلِوَا الْمِحَالِ

وَالْمَتَرَفِقُ مِلْوَالْمُلُونُ مُعْرَفِ فَي عَلَمْتَ فَقْسُ مَا فَدَّمَ وَلَمْ وَنِ فَي مُلِوَالْمُلُونُ مُعْرَفِ فَي عَلَمْتِ فَقْسُ مَا فَدَيْنِ فِي اللّهِ مِن مَا عَلَقِ مِرْفِقا اللّهِ مِن اللّهِ فَي اللّهِ مِن مَا عَلَقِ مِرْفِقا اللّهِ وَيَعْمَلُونَ فَي اللّهِ مَن مَا فَيْقِ فَي فَلِي اللّهِ مَن اللّهُ مِن مَا عَلَقَ اللّهِ مِن مَا عَلَيْهُ اللّهِ مِن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهِ مَن اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهِ مِن اللّهُ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهُ اللّهُ مِن الللّهُ مِن الللّهُ مِن اللّهُ مِن الللّهُ مِن الللّهُ مِ 1- أي استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام وأكرموهم، وأجلوهم أن يروا منكم ما تستحيون أن يراكم عليه من هو مثلكم، والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وإذا كان ابن آدم يتأذى ممن يفجر ويعصي بين يديه، وإن كان يعمل مثل عمله، فما الظن بأذى الملائكة الكرام الكاتبين؟! والله المستعان. (الجواب الكافي ١٥٩).



سورة المطففين

قوله تعالى: ﴿ كُلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَ إِذِ لَّكَحْجُوبُونَ ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا ٱلْجَحِيمِ ﴿ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّالَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّا ا

١ - ووجه الاستدلال بها أنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم
 محجوبين عن رؤيته واستماع كلامه، فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا

لِيَوْمِ عَظِيرِ ۞ يَوْمَ نَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَالِمِينَ۞ كَالْزَانَّ كِنَابَ ٱلْفَجَارِلَفِي سِيعِينِ۞وَمَٱأَذَرَنِكَ مَاسِعِينٌ۞كِنَبٌ مَرَقُومٌ۞ وَيْلُ وَمَهِ ذِلِلْمُكُنِّينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُكَذِّعُونَ سِيَّوِ النِّين ۞ وَمَا يُكُذِّبُ بهِ عِلْكُكُلُ مُعْتَدِ أَثِيهِ إِذَا تُتَا مِلْتِهِ عَالِينَا قَالَ أَسَعِلْمُ الْأَوْلِينَ ۞ڴؖڗؙڵٙۯڒؽؘٷؘۿؙڡؙؙۄؠڡ؞ؾٵػڶۏؙڷۣػ۫ڝڔؙؽ۞ڵڐٳڣۜڡ۫ڗٸڒؾڣۣڂ وَمَهِذِ لِّمَحْجُوبُونَ ﴿ فُتَمِّانَهُ مُرْلَمَا أُوا لَلْجَحِيمِ ۞ ثُمَّ يُقَالُ هَلَا ٱلَّذِي كُنتُم بِمِنَّكُونِهُونَ۞كَلَّاإِنَّدِكَنَ ٱلْأَبْرَارِ لِفِي عِلْيَتِينَ۞ وَمَا أَدْرَيْكَ مَاعِلَوْنَ ﴿ كِنَاكُ مَرْفُورٌ ۞ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرِّفُونَ ۞ إِنَّ ٱلْأَثِّرَارَ لَفِي نَعِيدٍ۞ عَلَى ٱلْأَزَّآبِكِ يَنْظُرُونَ ۞ تَعْرِفُ فِي ۇبچۈھەنزىقىرة النّعدير، يُشقَونَ مِن زَجيقِ قَتْتُور، خِتَمَاتُه مِسْكُ وَفِى ذَالِكَ فَلْيَتَنَا فِسَ ٱلْمُتَنَافِسُونِ ۞ وَمِزَاجُهُ مِن تَشينيمِ۞عَيْنَايَشْرَكِيهَاٱلْمُقَرِّغُونَ۞إِنَّ ٱلَّذِينَأَجْرَعُواْكَافُواْ مِنَ الَّذِينَ ، امنُولِيَصْمَكُونَ ۞ وَإِذَا مَرُولِهِ مِيتَعَامَرُونَ ۞ مَإِذَا أَنقَابُواْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِ مُ أَنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ۞ وَإِذَا رَأُوْفُرَ قَالُواْ إِنَّا هَنُولَا إِلَهَ مَا لُونَ ۞ وَمَا أَرْسِلُوا عَلَيْهِ مُرَخِفِظِينَ ۞ أيضا محجوبين عنه، وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة فذكر الطبراني وغيره عن المرزي قال: سمعت الشافعي يقول في قوله عَرَقَجَلً المرزي قال: سمعت الشافعي يقول في قوله عَرَقَجَلً المرزي قال: فيها دليل على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة. وقال الحاكم: حدثنا الأصم، أنبأنا الربيع بن سليمان قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ما تقول في قول الله عَرَقَجَلً: ﴿ كُلاَ المَّمْ عَن رَبِّهُمْ يَوْمَيذِ لَمَّحُوبُونَ اللهُ عَرَقَجَلً: ﴿ كُلاَ الشَّافِعي: لما

أن حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا. قال الربيع: فقلت يا أبا عبد الله وبه تقول؟ قال: نعم، وبه أدين الله، ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله عَزَّفَجَلَّ.

ورواه الطبراني في شرح السنة من طريق الأصم أيضا، وقال أبو زرعة الرازي: سمعت أحمد بن محمد بن الحكم: هل يرى الخلق كلهم ربهم يوم القيامة المؤمنون والكفار؟ فقال محمد بن عبد الله: ليس يراه إلا المؤمنون. قال محمد: وسئل الشافعي عن الرؤية، فقال يقول الله تعالى: ﴿ كُلاّ إِنَّهُمْ عَن



رَّبِهِمْ يَوْمَ بِذِ لِمَحْجُوبُونَ ﴿ فَهِي هذا دليل على أن المؤمنين لا يحجبون عن الله عَزَّوَجَلَّ. (حادي الأرواح ٢٣٤).

هُ قُولُه تعالى: ﴿ كَلَآ إِنَّ كِنْبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِيِّينَ ﴿ ثَا وَمَاۤ أَذَرَبْكَ مَاعِلِيُّونَ ﴿ كَالَآ إِنَّ كِنْبُ مِّرَقُومٌ اللهِ عَلِيِّينَ اللهُ مَا عِلِيُّونَ ﴿ كَالَا إِنَّ كِنْبُ مِّرَقُومٌ اللهِ عَلَيْهِ مَا عِلِيُّونَ ﴿ ثَا لَكُمْ يَوْنَ اللهُ عَلَيْهِ مَا عِلِيْتُونَ اللهِ عَلَيْهِ مَا اللهُ عَلَيْهُ مَا عَلِيْهُ مَا عَلِيْهُ مِنْ اللهِ عَلَيْهُ مَا عَلِيْهُ مَا عَلَيْهُ مِنْ اللهِ عَلَيْهُ مِنْ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مِنْ اللهِ عَلَيْهُ مِنْ اللهِ عَلَيْهُ مِنْ اللهِ عَلَيْهُ مِنْ اللهِ عَلَيْهُ مَا عَلَيْهُ مِنْ اللهِ عَلَيْهُ مَا عَلَيْهُ مَا عَلَيْهُ مَا عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ مَا عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ مَا عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُونَ عَلَيْهُ عَلَيْهُ مِنْ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ مِنْ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْ

لِيَوْمِ عَظِيدٍ ۞ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَتِ ٱلْعَالِمِينَ۞ كَالْاَإِنَّ كِنَبَ ٱلْفُجَّارِيَفِي سِجِينِ۞ وَمَآ أَذَرَنِكَ مَاسِجِينٌ۞ كِتَنَّ مَّرَقُوعٌ ۞ وَيْلُ فِوَمَهِ إِلَهُ كُذِّبِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُكَذِّفُونَ سِوْمِ ٱلدِّين ۞ وَمَا يُكُذِّبُ بهِ وَإِلَّاكُلُّ مُعْتَدِ أَثِيرِ ۞ إِذَا تُنْإِ جَلَّتِهِ وَابْتُنَا قَالَ أَسَطِهُ ٱلْأَوَّلِينَ ۞ٛڴۜؖڗڹڷۜڒڶؽؘۼؘؖؽؙڡؙؙڶۄؘؠڡڔڡۧٵػڶۏؙڷۣػ۫ڛڔڎؚ۞؆ٚڒٳڣۜڡ۫ڗٸڒؾٙڣۣڂ وَمَهِ ذِلَّمَ حَجُومُونَ ﴿ فَتَإِنَّهُ مُلْكَ الْمُلْكِمِيمِ اللَّهُ مُعَيِّعًا لُ هَلَا الَّذِي كُنتُم بِهِ مُنْكَذِبُونَ ۞ كَلَّا إِنَّ كِنَبَ الْأَبْرَارِ لَهِي عِلْتِينَ۞ وَمَا أَدْرَنِكَ مَاعِلَوْنِ ﴿ كِنَا مُرَوِّمُ مُورِهُ مِنْهُ مَدُهُ ٱلْمُقَرِّفُونَ ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لِفِي نَعِيدٍ ﴿ عَلَى ٱلْأَرْآبِكِ بَنظُرُونَ ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِ مِرْنَضَرَةُ ٱلنَّعِيمِ ۞ يُشْفَوْنَ مِن زَّحِيقِ غَنْتُومِ ۞ خِتَعْهُ مِسْكُ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَي ٱلْمُتَنَافِسُ إِنَّ هُونَ ٥ وَمِزَاجُهُمِنَ تَسْينير۞عَيْنَايَشْرَكِ بِهَاٱلْمُقَرَّيُونَ۞إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَعُواْكَافُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَصَّحَكُونَ ۞ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِ مْ يَتَعَامَزُونَ ۞ وَإِذَا انقَلَبُوٓ أَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِ مُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ۞ وَإِذَا رَأَوْمُ وَالْوَأْ إِنَّا هَتَوُلِآءٍ لَضَمَا أُوت ۞ وَمَا أَرْسِلُوا عَلَيْهِ مُرَخِفِظِينَ ۞ Y- أخبر الله تعالى أن كتابهم كتاب مرقوم تحقيقا لكونه مكتوبا كتابة حقيقية وخص تعالى كتاب الأبرار بأنه يكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسادات المؤمنين، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار تنويها بكتاب الأبرار وما وقع لهم به وإشهارا له وإظهارا بين خواص خلقه كما تكتب الملوك تواقيع من تعظمه بين الأمراء وخواص أهل المملكة تنويها باسم المكتوب له وإشادة بذكره وهذا نوع من صلاة الله سُبْحانهُ وَتَعَالَلُ وملائكته على عبده. (طريق الهجرتين ١٨٠-١٨١).

فهؤلاء الأبرار المقتصدون، وأخبر أن المقربين يشهدون كتابهم -أي يكتب بحضرتهم ومشهدهم- لا يغيبون عنه، اعتناء به وإظهارا لكرامة صاحبه ومنزلته عند ربه.

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ الْجُهُومِن تَسْنِيمٍ ﴿ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿ ﴾.

٣- التسنيم أعلى أشربة الجنة، فأخبر سبحانه أن مزاج شراب الأبرار من التسنيم، وأن المقربين يشربون منه بلا مزاج، ولهذا قال: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ اللهُ وَان المطففين: ٢٨] كما قال تعالى في سورة الإنسان سواء.



قال ابن عباس وغيره: يشرب بها المقربون صرفا، ويمزج لأصحاب اليمين مزجا، وهذا لأن الجزاء وفاق العمل، فكما خلصت أعمال المقربين كلها لله خلص شرابهم، وكما مزج الأبرار الطاعات بالمباحات مزج لهم شرابهم، فمن أخلص أخلص شرابه، ومن مزج مزج شرابه. (طريق الهجرتين ١٨٠-١٨١).

قوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ
 يَضْحَكُونَ ﴿ عَلَى ٱلأَرَآبِكِ يَظُرُونَ ﴿] ﴾.

٤- تأمل كيف قابل سبحانه ما قاله الكفار في أعدائهم في الدنيا وسخروا به منهم، بضده في القيامة، فإن الكفار كانوا إذا مر بهم المؤمنون يتغامزون ويضحكون منهم: ﴿ وَإِذَا رَأُوهُمْ قَالُوۤا إِنَّ هَـَوُّلآ مِ لَضَالُونَ
 ويضحكون منهم: ﴿ وَإِذَا رَأُوهُمْ قَالُوٓا إِنَّ هَـَوُّلآ مِ لَضَالُونَ

نوه علي و فرز و فرات الدين المتابية في المتأركة المتابية في المتأركة المتابية في المتابية

فقال تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ

يَضْحَكُونَ ﴿ المطففين: ٣٤] مقابلة لتغامزهم وضحكهم منهم، ثم قال: ﴿ عَلَى ٱلْأَرْآبِكِ يَظُرُونَ ﴿ كَلَ ٱلْأَرْآبِكِ يَظُرُونَ ﴿ كَلَ الْأَرْقَالِكِ وَأَجِله يَظُرُونَ ﴿ كَاللَّهُ وَأَجِله وَأَجِله وَأَجِله هُو الله سبحانه. والنظر إليه أجل أنواع النظر وأفضلها، وهو أعلى مراتب الهداية، فقابل بذلك قولهم: ﴿ إِنَّ هَنَوُلاّهِ لَضَالُونَ ﴾ [المطففين: ٣٧].

فالنظر إلى الرب سبحانه مراد من هذين الموضعين ولا بد، إما بخصوصه، وإما بالعموم والإطلاق، ومن تأمل السياق لم يجد الآيتين تحتملان غير إرادة ذلك، خصوصا أو عموما. (إغاثة اللهفان ٣٢-٣٣).



سورة البروج

ه قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۞ وَٱلْيَوْرِ ٱلْمُوعُودِ ۞ وَشَاهِدِ وَمَشْهُودٍ ۞ قُيلَ أَضْعَابُ ٱلْمُخْدُودِ ۞ ﴾.

إِلَّا الَّذِينَ اسْمُواْتِعَدُواالسَّيَاحَدِي الْمَهُ الْمُعُوْثِينَ الْمَوْلِيَّ الْمُعَلِّمُ وَالْمُوْلِينَ الْمُوْلِينَ الْمُعْوَدِينَ الْمُعْوِدِينَ الْمُعْوِدِينَ الْمُعْوِدِينَ الْمُعْوِدِينَ الْمُعْوِدِينَ الْمُعْوِدِينَ الْمُعْوِدِينَ الْمُعْودِينَ الْمُعْودِينَ الْمُعْودِينَ الْمُعْودِينَ الْمُعْودِينَ الْمُعْودِينَ الْمُعْودِينَ اللَّمْوَينِ الْمُعْودِينَ الْمُعْودِينَ اللَّمْوينِينَ اللَّمُونِينَ اللَّمْوينِينَ اللَّمْوينِينَ اللَّمْوِينَ اللَّمْوينِينَ اللَّمْوينِينَ اللَّمْوينِينَ اللَّمْوينِينَ اللَّمْوينِينَ اللَّمْوينِينَ اللَّمْوينِينَ اللَّمْوينِينَ اللَّمْوينِينَ الْمُعْوِينِينَ الْمُعْوِينِينَ الْمُعْوِينِينَ الْمُعْوِينِينَ الْمُعْوِينِينَ الْمُعْوِينِينَ الْمُعْوِينِينَ الْمُعْرِينِينَ اللَّمْوينَ اللَّمْونِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْمِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينَ الْمُعْرِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ الْمُعْرِينِينَ وَمُعْمِينَ الْمُعْرِينِينَ وَمُعْرِينَ وَمُونِينَ اللَّمْونِينَ الْمُعْرِينِينَ وَمُونِينَ اللَّمْونِينَ الْمُعْرِينِينَ وَمُعْمِينَ الْمُعْرِينِينَ وَمُونِينَ الْمُعْرِينَ وَمُونِينَ وَمُونِينَ اللَّمْونِينَ الْمُعْرِينَ وَمُونِينَ وَمُونِينَ الْمُعْرِينِينَ وَمُونِينَ وَمُونِينَ الْمُؤْمِنَ الْمُعْرِينَ وَمُونِينَ وَمُونِينَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَا الْمُؤْمِينَ الْمُؤْمِينَ الْمُؤْمِينَ الْمُؤْمِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْ

1- إن قيل: فما وجه الارتباط بين هذه الأمور الثلاثة المقسم بها؟ قيل: هي بحمد الله في غاية الارتباط، والإقسام بها متناول لكل موجود في الدنيا والآخرة، وكل منها آية مستقلة دالة على ربوبيته وإلهيته، فأقسم بالعالم العلوي وهي السماء وما فيها من البروج التي هي أعظم الأمكنة وأوسعها، ثم أقسم بأعظم الأيام وأجلها قدرًا الذي هو مظهر ملكه وأمره ونهيه وثوابه وعقابه ومجمع أوليائه وأعدائه والحكم

بينهم بعلمه وعدله، ثم أقسم بما هو أعم من ذلك كله وهو الشاهد والمشهود وناسب هذا القسم ذكر أصحاب الأخدود الذين عذبوا أولياءه وهم شهود على ما يفعلون بهم، والملائكة شهود عليهم، وأيضًا فالشاهد هو المطلع والرقيب والمخبر، والمشهود هو المطلع عليه المخبر به المشاهد.

كَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَنَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَوَ بَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْمُورِيقِ اللهِ ﴾.



۲- أخبر سبحانه أنه أعد لهم عذاب جهنم وعذاب الحريق حيث لم يتوبوا، وأنهم لو تابوا بعد أن فتنوا أولياءه وعذبوهم بالنار لغفر لهم ولم يعذبهم، وهذا غاية الكرم والجود. قال الحسن: انظروا إلى هذا الكرم والجود.

فلا ييأس العبد من مغفرته وعفوه ولو كان منه ما كان، فلا عداوة أعظم من هذه العداوة، ولا أكفر ممن حرق بالنار من آمن بالله وحده وعبده وحده، ومع هذا فلو تابوا لم يعذبهم وألحقهم بأوليائه.

الاالدين ما منوا و عيد السياس المترافز عيثر متنفره في الاسترات المترافز عيث المترافز المتراف

هُ قُوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ تَجَرِى مِن تَعَلِمُ ٱلْأَنْهَارُ ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿ إِنَّ اللَّهِ مَلْسَ رَبِّكَ لَشَدِيدُ ﴿ ﴾ إِنَّهُ، هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿ ﴾ وَهُوَ ٱلْفَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿ ﴾ .

٣- ما ألطف اقتران اسم الودود بالرحيم وبالغفور، فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه، وكذلك قد يرحم من لا يحب، والرب تعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه، ويرحمه ويحبه مع ذلك، فإنه يحب التوابين، وإذا تاب إليه عبده أحبه ولو كان منه ما كان.

🕰 قوله تعالى: ﴿ ذُواَلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۞ ﴾.

٤ - قال: ﴿ ذُوَالْعَرْشِ ﴾ فأضاف العرش إلى نفسه كما تضاف إليه الأشياء العظيمة الشريفة، وهذا يدل على عظمة العرش وقربه منه سبحانه واختصاصه به، بل يدل على غاية القرب والاختصاص كما يضيف إلى نفسه بـ(ذو) صفاته القائمة به كقوله: ذو



القوة، ذو الجلال والإكرام. ويقال: ذو العزة، وذو الملك، وذو الرحمة، ونظائر ذلك، فلو كان حظ العرش منه حظ الأرض السابعة، لكان لا فرق أن يقال، ذو العرش، وذو الأرض.

🕰 قوله تعالى: ﴿ فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ اللَّهُ ﴾.

٥- دليل على أمور:

أحدها: أنه سبحانه يفعل بإرادته ومشيئته.

الثاني: أنه لم يزل كذلك لأنه لم يزل ،كذلك لأنه ساق ذلك في معرض المدح والثناء على نفسه وأن ذلك من كماله سبحانه، فلا يجوز أن يكون عادمًا لهذا الكمال في وقت من الأوقات وقد قال تعالى:

﴿ أَفَمَن يَغَلُقُكُمَن لَا يَغَلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ﴿ أَفَمَن يَغَلُقُ كَمَن لَا يَغَلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ﴿ أَفَمَن يَغَلُقُ أَفَاكُ مَالُه ونعوت جلاله لم يكن حادثا بعد أن لم يكن.

الثالث: أنه إذا أراد شيئًا فعله، فإن (ما) موصولة عامة، أي: يفعل كل ما يريد أن يفعله وهذا في إرادته المتعلقة بفعله.

الرابع: أن فعله سبحانه وإرادته متلازمان فما أراد أن يفعله فعله وما فعله فقد أراده بخلاف المخلوق، فإنه يريد ما لا يفعل وقد يفعل ما لا يريد فما، ثم فعال لما يريد إلا الله وحده.

الخامس: إثبات إرادة متعددة بحسب الأفعال وأن كل فعل له إرادة تخصه وهذا هو المعقول في الفطر وهو الذي يعقله الناس من الإرادة فشأنه تعالى أنه يريد على الدوام ويفعل ما يريد.

الْمَالَيْنَ مَامُوْ اَوَعِيمُواْ الصَّلِيمَ وَالْمَالُونِي فَيْ الْمُعْرَفِيمُ مَعْمُونِ فَيَ وَالْمَالُونِي فَوَالْمَالُونِي فَيْوَالْمُرُونِي وَمَا الْمَوْنِي فَيْوَالْمُرُونِي وَمَا الْمَوْنِي فَيْوَالْمُرُونِي وَمَا الْمَوْدِي وَمَا الْمَوْدِي وَمَا الْمَوْدِي وَمَا الْمَوْدِي وَمَا الْمَوْدِي وَمَا الْمُورِي وَالْمُورِي الْمُولِينِينَ اللَّهُ وَمِي الْمَوْدِي وَمَا الْمَوْدِي وَمَا الْمُورِيقِينِينَ وَالْمُورِينَ اللَّهُ وَمِينِينَ الْمُؤْمِينِينَ اللَّهُ وَمِينِينَ اللَّهُ وَمَا اللَّهِ مَلْ اللَّهِ مِن وَالْمُؤْمِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِلُونَ المُورِينَ اللَّهُ وَاللَّهِ مِن اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ المَعْمُولُونَ المُؤْمِلُونَ المُؤْمِلُونَ المُؤْمِلُونَ المُؤْمِينَ اللَّهُ وَاللَّهُ مِن اللَّهُ وَلَمْ اللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ وَمُؤْمِنًا لِمُؤْمِنَ اللَّهُ وَاللَّهُ مِن اللَّهُ وَمُؤْمِنًا لِمُؤْمِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مِن اللَّهُ وَمُؤْمِنًا لِمُؤْمِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مِن اللَّهُ وَاللَّهُ وَمُؤْمِنًا لِمُؤْمِنَ اللَّهُ وَاللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهِ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللْهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللْهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللْهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللْهُ مُنْ اللْهُونُ اللْهُ مُنْ اللْه



السادس: أن كل ما صلح أن تتعلق به إرادته جاز فعله، فإذا أراد أن ينزل كل ليلة

الا الّذِينَ المَنُوا وَعَيِدُ الْ السَّلِاحِدِ لِهُمْ أَجْرُعُوْمَ مُنْوِهِ فَهُ الْمُنْعُودُ فَيَوْمَ مُنُوهِ فَي الْمُنْعَاءَ وَاللّهُ وَاللّهُ

إلى سماء الدنيا وأن يجيء يوم القيامة لفصل القضاء وأن يري نفسه لعباده وأن يتجلى لهم كيف شاء وأن يخاطبهم ويضحك إليهم وغير ذلك مما يريد سبحانه لم يمتنع عليه فعله، فإنه فعال لما يريد، وإنما تتوقف صحة ذلك على إخبار الصادق به، فإذا أخبر به وجب التصديق به، وكان رده ردًّا لكماله الذي أخبر به عن نفسه وهذا عين الباطل، وكذلك إذا أمكن إرادته سبحانه محو ما شاء وإثبات ما شاء أمكن فعله وكانت الإرادة والفعل من مقتضيات كماله المقدس.

على: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكْذِيبٍ إِنْ وَٱللَّهُ مِن وَرَآمِهِم تَجْمِيطُانَ ﴾.

٦- أخبر عن أعدائه بأنهم مكذبون بتوحيده ورسالاته مع كونهم في قبضته وهو
 محيط بهم ولا أسوأ حالًا ممن عادى من هو في قبضته ومن هو قادر عليه من كل وجه
 وبكل اعتبار.

فهذا أعجب، عجب ممن كفر بمن هو محيط به وآخذ بناصيته قادر عليه.

🕰 قوله تعالى: ﴿ فِي لَوْجٍ تَحْفُوظٍ ﴿ أَنَّ ﴾.

٧- أكثر القراء على الجر صفة للوح، وفيه إشارة إلى أن الشياطين لا يمكنهم التنزل به؛ لأن محله محفوظ أن يصلوا إليه وهو في نفسه محفوظ أن يقدر الشيطان على الزيادة فيه والنقصان، فوصفه سبحانه بأنه محفوظ في قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ

وَإِنَّا لَهُۥ لَحَنِفِظُونَ ﴿ ﴾ ووصف محله بالحفظ في هذه السورة، فالله سبحانه حفظ محله وحفظه من الزيادة والنقصان والتبديل، وحفظ معانيه من التحريف كما حفظ ألفاظه من التبديل، وأقام له من يحفظ حروفه من الزيادة والنقصان ومعانيه من التحريف والتغيير. (التبيان في أقسام القرآن ۸۸- ۹۹).

إِلَّا الَّذِينَ اسْمُوا وَعَيمُ الْ الْصَالِحَتِ لَهُمْ الْحُرُونُونَ مَنْ وَهِ فَيَ الْمَا اللَّهِ الْمَا الْمَا اللَّهِ الْمَا اللَّهِ الْمَا اللَّهِ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِن وَمَا تَسَمُوا فَيْ وَمَا تَسَمُوا اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمِن وَمَا تَسَمُوا اللَّهُ وَمِن اللَّهِ وَمَا اللَّهُ وَمُوا اللَّهُ وَمَا اللَّهِ وَمَا اللَّهُ وَمُوا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمُوا اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمُوا اللَّهِ وَمَا اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمُؤْمِنا اللَّهُ وَمُؤْمِن اللَّهُ وَمُؤْمِن اللَّهُ وَمُؤْمِن اللَّهُ وَمُؤْمِنُ اللَّهُ وَمُوا اللَّهُ وَمُؤْمِنُ اللَّهُ وَمُؤْمِنُ اللَّهُ وَمُؤْمِنَا اللَّهُ وَمُؤْمِنَا اللَّهُ وَمُؤْمِنُ اللَّهُ وَمُؤْمِنُونَ اللَّهُ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُونَ وَمُؤْمِنُونُ وَمُؤْمِ اللَّهُ وَمُؤْمِنَا اللَّهُ وَمُؤْمِنُونُ وَمُؤْمِنُونُ وَمُؤْمِنُونُ وَمُؤْمِنُونُ وَمُؤْمِنُونُ وَمُؤْمِنُونُ وَمُؤْمِنُونُ ومُؤْمِنُونُ ومُؤْمِنَا اللَّهُ ومُومُونُونُ ومُؤْمُونُ ومُؤْمِونُ ومُؤْمِنُ ومُؤْمِنُونُ ومُؤْمِنُونُ ومُؤْمِنُ وم



سورة الطارق

عوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسِ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظُ ﴿ فَالْمَنْ الْمِالَ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿ فَالْمَ مَا خُلِقَ مِن مَّآءِ دَافِقِ فَاللَّهُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللْلِهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ الللِّلْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُولِي اللللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُواللَّلْمُ اللْمُولِمُ الللْمُ الللْمُ اللْمُولِمُ اللْمُولِمُ الللْمُولِمُ الللْمُولُولُ اللْمُولِمُ اللْمُولُولُولُولُولُولُولُ الللْمُولُولُولُولُولُ الللْمُ الللْمُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُ

نيزوفاقالان والتماة والقارد في وتاأذري ما القارد في التعنم القادب في المراقع القارد في وتاأذري ما القارد في التعنم القادب في نقاد الغيري مجامع من بين المشار والمثل في وزلانا مر ووالتماة والوري ومجامع المراقع في والمدين في وزلانا مر المقل فصل في تما توجيل المستاج في المقدال في الم

1- نبه سبحانه بكونه دافقًا على أنه ضعيف غير متماسك، ثم ذكر محله الذي يخرج منه وهو بين الصلب والترائب. قال ابن عباس: صلب الرجل وترائب المرأة وهو موضع القلادة من صدرها والولد يخلق من المائين جميعًا. وقيل: صلب الرجل وترائبه وهي صدره فيخرج من صلبه وصدره وهذه الآية الدالة على قدرة الخالق سبحانه نظير إخراجه اللبن الخالص من بين الفرث والدم.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْمِهِ عَلَا رَجْمِهِ عَلَا رُدُّ ۞ أَبَلَى ٱلسَّرَآبِرُ ۞ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۞ ﴾.

٢- في التعبير عن الأعمال بالسر لطيفة، وهو أن الأعمال نتائج السرائر الباطنة، فمن كانت سريرته صالحة كان عمله صالحًا فتبدو سريرته على وجهه نورًا وإشراقًا وحياء، ومن كانت سريرته فاسدة كان عمله تابعًا لسريرته لا اعتبار بصورته فتبدو سريرته على وجهه سوادا وظلمة وشينا وإن كان الذي يبدو عليه في الدنيا إنما هو عمله لا سريرته، فيوم القيامة تبدو عليه سريرته ويكون الحكم والظهور لها، قال الشاعر: فإن لها في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر



سورة الأعلى

هُ قُولُه تعالى: ﴿ سَيِّج ٱسْمَرَيِكِ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۚ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۚ وَٱلَّذِي اللَّهِ وَالَّذِي اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللْعَالِمُ عَلَمُ اللّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَىٰ الللّهُ عَلَى اللّ

۱- إن قيل: فما الفائدة في دخول الباء في قوله: ﴿ فَسَيِّحٌ بِالسِّمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿ فَاللَّهِ وَلَمْ تَدخل في قوله: ﴿ سَيِّح اَسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿ فَيَلَ: التسبيح يراد به التنزيه والذكر المجرد دون معنى آخر ويراد به ذلك مع الصلاة وهو ذكر وتنزيه مع عمل، ولهذا تسمى الصلاة تسبيحا، فإذا أريد التسبيح المجرد فلا معنى للباء؛ لأنه لا يتعدى بحرف جر، لا تقول: سبحت بالله، وإذا أردت المقرون بالفعل وهو الصلاة أدخلت بالله، وإذا أردت المقرون بالفعل وهو الصلاة أدخلت

الباء تنبيها على ذلك المراد كأنك قلت سبح مفتتحا باسم ربك أو ناطقا باسم ربك كما تقول صل مفتتحا أو ناطقا باسمه.

ولهذا السر والله أعلم دخلت اللام في قوله تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ والمراد التسبيح الذي هو السجود والخضوع والطاعة ولم يقل في موضع سبح الله ما في السماوات والأرض كما قال: ﴿ وَلِلّهِ يَسَجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الرعد: ١٥]. وتأمل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَايسَتَكُمُ وُن عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَيِّحُونَهُ وَلَهُ يَسَجُدُونَ وَالْعَرافِ: ٢٠٦]. فكيف قال ﴿ وَيُسَيِّحُونَهُ وَ لَم لما ذكر السجود باسمه الخاص، فصار التسبيح ذكرهم له وتنزيههم إياه. (بدائع الفوائد ٢٠/١).



سورة الفجر

ص قوله تعالى: ﴿ وَٱلْفَجْرِ اللَّهُ وَلَيَالٍ عَشْرِ اللَّهُ وَالشَّفْعِ وَٱلْوَزْرِ اللَّهِ وَالنَّيْلِ إِذَا يَسْرِ اللَّهُ هَلْ فِي ذَلِكَ فَسَمُّ لِّذِي جَمْرِ اللَّهُ ﴾.

١ - عرَّف الفجر باللام إذ كل أحد يعرفه، ونكَّر الليالي العشر لأنها إنما تعرف بالعلم وأيضًا فإن التنكير تعظيم لها، فإن التنكير يكون للتعظيم.

وفي تعريف الفجر ما يدل على شهرته، وأنه الفجر الذي يعرفه كل أحد ولا يجهله.

الَّاسَ وَلَّا وَكَفَوَ ۞فَعَدْنُهُ اللَّهُ الْعَذَاتِ ٱلْأَكْتَرَ ۞ إِنَّ الْتِنَا إِيابَهُ مَ اللَّهُ مُنْ فَعَلِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُ مِنْ **建**加强 ولقدال فزالت وَالْفَخِرِ ۞ وَلَيْالِ عَشْرِ ۞ وَالشَّفَعِ وَالْوَثِرِ ۞ وَالَّبْلِ إِذَا يَسَر مَلْ فِي ذَلِكَ مَسَمُ إِنِي حِجْرِ فَ أَلْتِرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٥ إِنَّ ذَاتِ ٱلْمِمَادِ ۞ أَلَّى أَمْ يُغْلَقُ مِثْلُهَا فِي ٱلْمِلَا ۞ وَتُعُودَ ٱلَّذِينَ جَاهُ أَالصَّحْرَ بِٱلْوَادِ ۞ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ۞ ٱلَّذِينَ مَلَعَوَّا فِي البلاد المأتف ترك فيها النساد الفست علمة رتك سنط عَنَابِ إِنَّ زَيَّكَ لِمَا أَيْرَصَادِ فَي فَأَمَّا ٱلْاسْدُ إِذَا مَا أَبْسَلُهُ رَبُهُ وَالْحَرْمَهُ وَنَقَمَهُ فَعُولَ رَقَ أَكْرَمَن ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا إِسْلَهُ فَقَدَرَعَلَيْهِ رِزْقَهُ مَغَقُولُ رَقَ أَهَنَانِ ۞ كَلَّابَلَ لَا ثُكُومُونَ الْيَتِيمَ ۞ وَلَا تَحْتَفُهُونَ عَلَى طَعَامِ ٱلْمِسْكُونِ۞ وَيَأْكُلُونَ ٱلتُرَانَ أَحِنُلَا لَقَالَ وَيُحِدُّونَ ٱلْمَالَ حُبَّاجَعًا ۞ كَلَّاإِذَا ذُكِّي ٱلْأَرْضُ دَحَادُكًا ۞ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلِكُ صَفَّاصَفًا ۞

٧- فلما تضمن هذا القسم ما جاء به إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم كان في ذلك ما دل على المقسم عليه ولهذا اعتبر القسم بقوله تعالى: ﴿ هَلَ فِي ذَلِكَ قَسَمُ لِّذِي فِي ذَلِكَ قَسَمُ لِّذِي وَلَكَ مَا دل على المقسم عليه ولهذا اعتبر القسم بقوله تعالى: ﴿ هَلُ فِي ذَلِكَ قَسَمُ لِّذِي حِجر بحجر حِجر بحجر في فإن عظمة هذا المقسم به يعرف بالنبوة وذلك يحتاج إلى حجر بحجر صاحبه عن الغفلة واتباع الهوى ويحمله على اتباع الرسل لئلا يصيبه ما أصاب من كذب الرسل كعاد وفرعون وثمود.

٣- وتضمنت هذه السورة ذم من اغتر بقوته وسلطانه وماله وهم هؤلاء الأمم الثلاثة قوم عاد اغتروا بقوتهم وثمود اغتروا بجنانهم وعيونهم وزروعهم وبساتينهم وقوم فرعون اغتروا بالمال والرياسة فصارت عاقبتهم إلى ما قص الله علينا. (النبيان في أقسام القرآن ٢٧-٣٣).



فَأَدْخُلِ فِي عِبَدِي ﴿ وَأَدْخُلِ جَنَّتِي ۞

سورة البلد

قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدُ ۞ يَقُولُ أَهْلَكُتُ مَا لَا لَبُدًا ۞ أَيَحْسَبُ أَن لَمْ يَرُهُۥ أَحَدُ ﴿ ﴾.

وَجِأْيَّةَ يَوْمَهِ لِيهَ هَا نُمَّ يُومَهِ لِيَكَ خَكُوا الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ ٱللِّكَ عَرَىٰ ﴿ يَقُولُ يَعَلَيْنَمَ فَذَّمْتُ لِحَيَاقِ ۞ فَيَوْمَهِ فِ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ وَأَحَدُّ فِي وَلَا يُوثِقُ وَيَا فَهُ أَحَدُّ فَ يِتَأَيِّنُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَينَةُ ۞ ٱرْجِعِي إِلَّى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرَضِيَّةً۞ لَا أَفْسِهُ بِهَذَا ٱلْبَلَدِ ۞ وَأَنتَ حِلُّ بِهَذَا ٱلْبَلَدِ ۞ وَوَالِدِ وَمَا وَلَهُ ۞ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَنَ فِي كَبَدِ ۞ أَيَحْسَبُ أَن أَن يَقْدِرَ عَلَيْهِ لَّعَدُّ عَهُولُ أَهْلَكُتُ مَالَالْتُدَا ۞ أَيْعَسَتُ أَن لَّا يَدَهُ وَأَحَدُ ۞ٱڵڒۼٛۼٵۥڷؙۮۼؠ۫ؽؽڹ۞ۄڸڛٲٵۉۺٙڡؘؾؽڹ۞ۄؘۿۮؿڬ النَّجْدَيْن ١ فَالاَ اقْتَحَمَ الْعَقَية ١ وَمَا أَدْرَيْكَ مَا الْعَقَيةُ ١ فَكُ رَقِيَةِ ۞ أَوْ إِطْعَتُهُ فِي وَمِ ذِي مَسْغَيَةٍ ۞ يَسْمَاذَا مَقْرَيَةٍ ۞أَقَوِمِسْكِينَاذَا مَثْرَافِقَ ثُقُرَّكَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوَّا بالصِّيْرِ وَقَرَاصَوْا يِالْمَرْجَدَةِ ۞ أُولَتِكَ أَحْحَبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۞

١- أنكر سبحانه على الإنسان قوله: ﴿ يَقُولُ أَهۡلَكُتُ مَالَا لُبُدًا ١٠٠ ﴾ وهو الكثير الذي يلبد بعضه فوق بعض فافتخر هذا الإنسان بإهلاكه وإنفاقه في غير وجهه إذ لو أنفقه في وجوهه التي أمر بإنفاقه فيها ووضعه مواضعه لم يكن ذلك إهلاكًا له، بل تقربًا به إلى الله وتوصلًا به إلى رضاه وثوابه، وذلك ليس بإهلاك له، فأنكر سبحانه افتخاره وتبجحه بإنفاق المال في شهواته وأغراضه التي إنفاقه فيها إهلاك له.

٢- ثم وبخه بقوله: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرُهُ أَحَدُّ اللهِ ﴾ وأتى ها هنا بـ (لم) الدالة على المضى في مقابلة قوله: ﴿ يَقُولُ أَهُلَكُتُ مَالَا لَبُدًا ١٠٠ ﴾، فإن ذلك في الماضي أفيحسب أن لم يره أحد فيما أنفقه وفيما أهلكه؟

٣- ثم ذكر برهانًا مقدرًا أنه سبحانه أحق بالرؤية وأولى من هذا العبد الذي له عينان يبصر بهما، فكيف يعطيه البصر من لم يره، وكيف يعطيه آلة البيان من الشفتين واللسان فينطق ويبين عما في نفسه ويأمر وينهى من لا يتكلم ولا يكلم ولا يخاطب ولا يأمر ولا ينهي وهل كمال المخلوق مستفاد إلا من كمال خالقه ومن جعل غيره عالمًا بنجدي الخير والشر وهما طريقاهما، أليس هو أولى وأحق بالعلم منه ومن هداه



إلى هذين الطريقين كيف يليق به أن يتركه سدى لا يعرفه ما يضره وما ينفعه في معاشه ومعاده، وهل النبوة والرسالة إلا لتكميل هداية النجدين، فدل هذا كله على إثبات الخالق وصفات كماله وصدق رسله ووعده.

مهاى توسيد هه منزوت بنت كالإسن وأنّ
لَهُ اللّهِ صَن ﴿ يَهُ لَمُ لَكُونَ مِن مِن مَن الْإِسْن وَأَنْ
لَهُ اللّهِ صَن ﴿ يَهُ لُ مَا لَهُ وَلَ لَهُ اللّهِ مَن وَلَا لَهُ اللّهِ مَن اللّهُ اللّهُ وَلَا لَهُ اللّهُ وَلَا لَهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ

3- والناس قسمان: ناج وهو من قطع العقبة وهم وصار وراءها، وهالك وهو من دون العقبة وهم أكثر الخلق، ولا يقتحم هذه العقبة إلا المضمرون، فإنها عقبة كؤود شاقة لا يقطعها إلا خفيف الظهر وهم أصحاب الميمنة. والهالكون دون العقبة الذين لم يصدقوا الخبر ولم يطيعوا الأمر فهم ﴿ أَصَحَبُ لَمُ مَنَا اللهُ مِنْ اللهُ اللهُ اللهُ مِنْ اللهُ ا

قد أطبقت عليهم فلا يستطيعون الخروج منها

كما أطبقت عليهم أعمال الغي والاعتقادات الباطلة المنافية لما أخبرت به رسله، فلم تخرج قلوبهم منها كذلك أطبقت عليهم هذه النار فلم تستطع أجسامهم الخروج منها.

فتأمل هذه السورة على اختصارها وما اشتملت عليه من مطالب العلم والإيمان، وبالله التوفيق.

قوله تعالى: ﴿ أَلَوْ نَجْعَل لَّهُ, عَيْنَيْنِ ﴿ وَلِسَانًا وَشَفَنَيْنِ ﴿ وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿ ﴾.

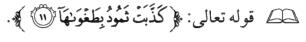
٥- ذكر هنا العينين التي يبصر بهما فيعلم المشاهدات وذكر هداية النجدين وهما طريقا الخير والشر، وفي ذلك حديث مرفوع ومرسل وهو قول أكثر المفسرين وتدل عليه الآية الأخرى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿ ﴾ والهداية تكون

بالقلب والسمع، فقد دخل السمع في ذلك لزوما، وذكر اللسان والشفتين اللتين هما آلة التعليم، فذكر آلات العلم والتعليم وجعلها من آياته الدالة عليه وعلى قدرته ووحدانيته ونعمه التي تعرف بها إلى عباده. (مفتاح دار السعادة ١٩٧١).

لاَلْفِهُ مُهِنَا الْبَلَدِ ۞ وَلَلِهِ وَمَالِهِ وَمَالَوْ وَمَالِهِ وَمَالَوْ وَالْهِ وَمَالَوْ اللّهِ وَمَالَوْ مَالَدُ مِنْ الْبَلَدِ ۞ لَتَحْسَبُ أَنْ الْمِنْ فَدَ مَالَا وَمَا لَكُ مَا لَا لَهُمْ اللّهُ مَا لَكُ مَا لَا لَهُمْ اللّهُ مَا لَكُ مَالَا لَهُمْ فَكَ اللّهُ اللّهُ مَا لَكُ مَا لَا لَهُ مَا لَكُ مَالَّا وَشَعْمَا لَلْهُ مَنْ اللّهُ مَا لَعْمَةً فَلَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا لَعْمَةً فَيْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ



سورة الشمس



1- ذكر في هذه السورة ثمود دون غيرهم من الأمم المكذبة، فقال شيخنا: هذا والله أعلم من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى، فإنه لم يكن في الأمم المكذبة أخف ذنبًا وعذابًا منهم؛ إذ لم يذكر عنهم من الذنوب ما ذكر عن عاد ومدين وقوم لوط وغيرهم؛ ولهذا لما ذكرهم وعادًا قال: ﴿ فَأَمَّا عَادُ فَاسَتَكَبُرُوا اللهَ وَلَا يَرُوا أَنَ اللّهَ فَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنَا قُونًا أُولَم يَرُوا أَنَ اللّه اللّه عَلَمَ اللّهُ مَنَا قُونًا أَولَم يَرُوا أَنَ اللّه اللّه عَلَمَ اللّه مَن عَلَمَ اللّه مَن عَلَمَ اللّه مَن عَلَمَ اللّه مَن عَلَم مَن اللّه اللّه مَن اللّه مَن



(الله عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَّصَرًا فِي آيَامٍ نَحِسَاتٍ لِنَيْدِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزِي فِي ٱلْحَيَوَ ٱلدُّنِيَ وَلَعَذَابُ الْاَخِرَةِ ٱخْزَىٰ وَهُمَّ لَا يُنصَرُونَ الله وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَى عَلَى ٱلْمُدَى ﴿ وكذلك الله خِرَةِ ٱخْزَىٰ وَهُمَّ لَا يُنصَرُونَ الله وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَى عَلَى ٱلْمُدَى ﴾ وكذلك الآخرة وكالتكبر والتكبر والتكبر والتكبر والتكبر والتكبر والأعمال السيئة كاللواط وبخس المكيال والميزان والفساد في الأرض كما في سورة هود والشعراء وغيرهما.

٢- قلت: وقد يظهر في تخصيص ثمود ها هنا بالذكر دون غيرهم معنى آخر، وهو أنهم ردوا الهدى بعدما تيقنوه وكانوا مستبصرين به قد ثلجت له صدورهم واستيقظت له أنفسهم، فاختاروا عليه العمى والضلالة كما قال تعالى: في وصفهم ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَأُسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْمُلْدَىٰ ﴾ وقال: ﴿ وَءَانَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾، أي: موجبة



لهم التبصرة واليقين وإن كان جميع الأمم المهلكة هذا شأنهم، فإن الله لم يهلك أمة إلا بعد قيام الحجة عليها، لكن خصت ثمود من ذلك الهدى والبصيرة بمزيد، ولهذا لما قرنهم بقوم عاد قال: ﴿ فَأَمَّا عَادُ فَالسَّتَكَبُّرُوا فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَتَيِ وَقَالُواْ مَنَ أَشَدُ مِنَا قُوَةً ﴾، قرم الله عاد قال: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُم فَا سَتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى ٱلْمُدَىٰ ﴾ ولهذا أمكن عادا المكابرة وأن يقولوا لنبيهم: ﴿ مَاحِثَتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾ ولم يمكن ذلك ثمود وقد رأوا البينة عيانا وصارت لهم بمنزلة رؤية الشمس والقمر، فردوا الهدى بعد تيقنه والبصيرة التامة، فكان في تخصيصهم بالذكر تحذير لكل من عرف الحق ولم يتبعه، وهذا داء أكثر الهالكين، وهو تخصيصهم بالذكر تحذير لكل من عرف الحق ولم يتبعه، وهذا داء أكثر الهالكين، وهو

أعم الأدواء وأغلبها على أهل الأرض، والله أعلم. (النبيان في أقسام القرآن ١٨- ٢٧).

🕮 قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَنَهَا ۞ ﴾.

٣- نفى عن نفسه خوف عاقبة ما فعله من إهلاك أعدائه بخلاف المخلوق، فإنه إذا انتقم من عدوه يخاف عاقبة ذلك، إما من الله وإما من المنتصرين لعدوه، وذلك على الله محال والخوف يتضمن نقصان العلم والقدرة والإرادة، فإن العالم بأن الشيء



لا يكون لا يخافه والعالم بأنه يكون ولا بد قد يئس من النجاة منه فلا يخاف، وإن خاف فخوفه دون خوف الراجي، وأما نقص القدرة فلأن الخائف من الشيء هو الذي لا يمكنه دفعه عن نفسه، فإذا تيقن أنه قادر على دفعه لم يخفه.

وأما نقص الإرادة فلأن الخائف يحصل له الخوف بدون مشيئته واختياره، وذلك محال في حق من هو بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، ومن لا يكون شيء



إلا بمشيئته وإرادته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهذا لا ينافي كراهته سبحانه وبغضه وغضبه، فإن هذه الصفات لا تستلزم نقصا لا في علمه ولا في قدرته ولا في إرادته، بل هي كمال؛ لأن سببها العلم بقبح المكروه المبغوض المغضوب عليه، وكلما كان العلم بحاله أهم، كانت كراهته وبغضه أقوى، ولهذا يشتد غضبه سبحانه على من قتل نبيه أو قتله نبيه. (الصواعق المرسلة ١٤٤١/١-١٤٤٥).





وَالَّذِينَ لَقَرُولُ اللَّهِ النِّينَا هُوَ أَضَعُتُ الْمُشْعَمَةِ ١٤ عَلَيْهِ مَا رُّمُّونَ مَدَوًّا

وَالشَّمْيِنِ وَضَّحَنْهَا ۞ وَالْقَمْرِإِذَا تَلَهَا ۞ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا

۞ وَأَلَّيْا إِذَا يَغْشَنْهَا ۞ وَالسَّمَا وَمَابَنَنَهَا ۞ وَأَلْرَضِ وَمَا طَحَنْهَا ۞ وَيُقْسِ وَمَاسَوَّنْهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا

وَتَقْوَنِهَا ﴿ فَدَأَ فَلَحَ مَن زَكِّنهَا ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّنهَا ٤٤٤ أَمْ وُبِطَعُونِهُ إِن الْبُعَثُ أَشْقَنْهَا ﴿ فَقَالَ لَهُمْ

رَيسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْبَهَا ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَلَمْمَمَ عَلَيْهِ مِرَدِّهُم بِدَنْيِهِ مِنْسَوَّنِهَا ۞ وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا ۞

ين والله المنظل المنظل

وَالَّيْلِ إِذَا يَفْشَينِ ۞ وَالنَّهَا رِإِذَا يُجَلِّن ۞ وَمَاخَلَقَ الذَّكَّرُ وَالْأَفْعَ ۞ إِنَّ سَعْيَكُولَشَنَّى ۞ فَأَمَا مَنْ أَعْطَ وَلَتَغَى ۞ وَصَدَّقَ بِلَكْمَتِنَ ۞

فَسَنْكِيمَرُهُ لِلْمُسْرَى ﴿ وَأَمَّا مَنْ يَعِلَ وَأَسْتَغْنَى ۞ وَكُذَّبَ بِالْمُسْوَى ٥

سورة الليل

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى اللَّهِ وَمَا خَلَقَ ٱلذُّكُرُ وَٱلْأُنثَىٰ اللَّهِ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ . * (1)

١- لفظ السعى هو العمل لكن يراد به العمل

الذي يهتم به صاحبه ويجتهد فيه بحسب الإمكان، فإن كان يفتقر إلى عدو بدنه عدا، وإن كان يفتقر إلى جمع أعوانه جمع، وإن كان يفتقر إلى تفرغ له وترك غيره فعل ذلك، فلفظ السعى في القرآن جاء بهذا الاعتبار ليس هو مرادفًا للفظ العمل كما ظنه طائفة، بل هو

عمل مخصوص يهتم به صاحبه ويجتهد فيه، ولهذا قال في الجمعة: ﴿ فَأَسَّعُواْ إِلَىٰ ذِكْرِ أَللَّهِ ﴾. (التبيان في أقسام القرآن ٦-٧).

٢- فهو سبحانه يقسم بالليل في جميع أحواله إذ هو من آياته الدالة عليه، فأقسم به وقت غشيانه وأتى بصيغة المضارع لأنه يغشى شيئًا بعد شيء، وأما النهار فإنه إذا طلعت الشمس ظهر وتجلى وهلة واحدة.

قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَأَنَّهَى ﴿ وَصَدَّقَ بِالْخُسْنَى ﴿ فَسَنُيسِّرُهُ ولِلْيُسْرَى ﴿ وَأَمَّا مَنْ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَأَمَّا مَنْ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَأَمَّا مَنْ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّ المُعْمَالِهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الل يَخِلُ وَٱسْتَغَنَىٰ ٥ وَكَذَّبَ مِٱلْمُسُنَىٰ ٥ فَسَنُيْسِرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿ لَهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ال

٣- تضمنت الآيتان ذكر شرعه وذكر الأعمال وجزائها وحكمة القدر في تيسير هذا لليسري وهذا للعسري وأن العبد ميسر بأعماله لغاياتها ولا يظلم ربك أحدًا، وذكر للتيسير لليسرى ثلاثة أسباب:



أحدها: إعطاء العبد وحذف مفعول الفعل إرادة للإطلاق والتعميم، أي: أعطى ما أمر به وسمحت به طبيعته وطاوعته نفسه وذلك يتناول إعطاءه من نفسه الإيمان



والطاعة والإخلاص والتوبة والشكر وإعطاءه الإحسان والنفع بماله ولسانه وبدنه ونيته وقصده فتكون نفسه نفسًا مطيعة باذلة لا لئيمة مانعة فالنفس المطيعة هي النافعة المحسنة التي طبعها الإحسان وإعطاء الخير اللازم والمتعدي فتعطي خيرها لنفسها ولغيرها فهي بمنزلة العين التي ينتفع الناس بشربهم منها وسقي دوابهم وأنعامهم وزرعهم فهم ينتفعون بها كيف شاءوا فهي ميسرة لذلك وهكذا الرجل المبارك ميسر للنفع حيث حل فجزاء هذا أن ييسره الله للسري كما كانت نفسه مسرة للعطاء.

السبب الثاني: التقوى وهي اجتناب ما نهى الله عنه وهذا من أعظم أسباب التيسير وضده من أسباب التعسير فالمتقي ميسرة عليه أمور دنياه وآخرته وتارك التقوى وإن يسرت عليه بعض أمور دنياه تعسر عليه من أمور آخرته بحسب ما تركه من التقوى وأما تيسير ما تيسر عليه من أمور الدنيا فلو اتقى الله لكان تيسيرها عليه أتم ولو قدر أنها لم تتيسر له فقد يسر الله له من الدنيا ما هو أنفع له مما ناله بغير التقى، فإن طيب العيش ونعيم القلب ولذة الروح وفرحها وابتهاجها من أعظم نعيم الدنيا وهو أجل من نعيم أرباب الدنيا بالشهوات واللذات.

السبب الثالث: التصديق بالحسنى وفسرت بلا إله إلا الله وفسرت بالجنة وفسرت بالخلف وهي أقوال السلف واليسرى صفة لموصوف محذوف، أي: الحالة والخلة



اليسرى وهي فعلى من اليسرى والأقوال الثلاثة ترجع إلى أفضل الأعمال وأفضل الجزاء.

3- وتأمل ما اشتملت عليه هذه الكلمات الثلاث وهي الإعطاء والتقوى والتصديق بالحسنى من العلم والعمل وتضمنته من الهدى ودين الحق، فإن النفس لها ثلاث قوى قوة البذل والإعطاء وقوة الكف والامتناع وقوة الإدراك والفهم ففيها قوة العلم والشعور ويتبعها قوة الحب والإرادة وقوة البغض والنفرة.



فهذه القوى الثلاث عليها مدار صلاحها وسعادتها وبفسادها يكون فسادها وشقاوتها ففساد قوة العلم والشعور يوجب له التكذيب بالحسنى وفساد قوة الحب والإرادة يوجب له ترك الإعطاء وفساد قوة البغض والنفرة يوجب له ترك الاتقاء، فإذا كملت قوة حبه وإرادته بإعطائه ما أمر به وقوة بغضه ونفرته باتقائه ما نهى عنه وقوة علمه وشعوره بتصديقه بكلمة الإسلام وحقوقها وجزائها فقد زكى نفسه وأعدها لكل حالة يسرى فصارت النفس بذلك ميسرة لليسرى.

٥ - والتيسير للعسرى يكون بأمرين:

أحدهما: أن يحول بينه وبين أسباب الخير فيجري الشر على قلبه ونيته ولسانه وجوارحه.

والثاني: أن يحول بينه وبين الجزاء الأيسر كما حال بينه وبين أسبابه، فإن قيل كيف قابل اتقى بـ «استغنى» وهل يمكن العبد أن يستغنى عن ربه طرفة عين؟



قيل: هذا من أحسن المقابلة، فإن المتقي لما استشعر فقره وفاقته وشدة حاجته إلى ربه اتقاه ولم يتعرض لسخطه وغضبه ومقته بارتكاب ما نهاه عنه، فإن من كان شديد الحاجة والضرورة إلى شخص، فإنه يتقي غضبه وسخطه عليه غاية الاتقاء ويجانب ما يكرهه غاية المجانبة ويعتمد فعل ما يحبه ويؤثره.

مَسْتَيْمِرُورُالْسْرِيْ وَمِنْفِي مَنْهُ مَالُهُ إِنَّ وَقَالَ وَالْفَالِيْفِي الْمُعْلَقِيلَ الْمُعْلَقِيلُ وَالْمُلِكُوفُ الْمُعْلَقِيلُ وَالْمُعْلِقِيلُ وَالْمُعْلِقِيلُ وَالْمُعْلِقِيلُ وَالْمُعْلِقِيلُ وَاللّهِ الْمُعْلِقِيلُ وَاللّهِ الْمُعْلِقِيلُ وَاللّهِ مَنْهُ مِن اللّهُ عَلَى وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَل

فقابل التقوى بالاستغناء تبشيعًا لحال تارك التقوى ومبالغة في ذمه بأن فعَل فِعْل المستغني عن ربه لا فِعْل الفقير المضطر إليه الذي لا ملجأ له إلا إليه ولا عنى له عن فضله وجوده وبره طرفة عين، فلله ما أحلى هذه المقابلة! وما أجمع هاتين الآيتين للخيرات كلها وأسبابها والشرور كلها وأسبابها! فسبحان من تعرف إلى خصائص عباده بكلامه وتجلى لهم فيه فهم لا يطلبون أثرًا بعد عين ولا يستبدلون الحق بالباطل والصدق باليمين.

٦- فإن قيل: فالإعطاء والتقوى والتصديق بالحسنى هي من اليسرى، بل هي أصل اليسرى من يسرها للعبد أولًا وكذلك أضدادها.

قيل: الله سبحانه هو الذي يسر للعبد أسباب الخير والشر وخلق خلقه قسمين: أهل سعادة فيسرهم لليسرى، وأهل شقاوة فيسرهم للعسرى. واستعمل هؤلاء في الأسباب التي خلقوا الأسباب التي خلقوا لغاياتها لا يصلحون لسواها، وهؤلاء في الأسباب التي خلقوا لغاياتها لا يصلحون لسواها، وحكمته الباهرة تأبى أن يضع عقوبته في موضع لا تصلح له كما يأبى أن يضع كرامته وثوابه في محل لا يصلح لهما ولا يليق بهما، بل حكمة آحاد خلقه تأبى ذلك ومن جعل محل المسك والرجيع واحدًا، فهو من أسفه السفهاء.



هُ قُولُه تعالى: ﴿ إِنَّا عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿ ثَا كَالْلَافِهُوَ اللَّهُ وَإِنَّا لَلْأَخِوَةَ وَاللَّافَةُ وَاللَّافَ اللَّافِينَا لَلْهُدَىٰ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللللِلْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللِّهُ اللللْمُولِمُ الللِلْمُ الللَّهُ ال

٧- فتضمنت الآيتان أربعة أمور هي المطالب العالية ذكر أعلى الغايات وهو الوصول إلى الله سبحانه وأقرب الطرق والوسائل إليه وهي طريقة الهدى وتوحيد الطريق فلا يعدل عنها إلى غيرها وتوحيد المطلوب وهو الحق فلا يعدل عنه إلى غيره فاقتبس هذه الأمور من مشكاة هذه الكلمات، فإن هذه غاية العلم والفهم، وبالله التوفيق.



والهدى التام يتضمن توحيد المطلوب وتوحيد الطلب وتوحيد الطريق الموصلة والانقطاع وتخلف الوصول يقع من الشركة في هذه الأمور أو في بعضها فالشركة في المطلوب تنافي التوحيد والإخلاص والشركة في الطلب تنافي الصدق والعزيمة والشركة في الطريق تنافي اتباع الأمر فالأول يوقع في الشرك والرياء والثاني يوقع في المعصية والبطالة والثالث يوقع في البدعة ومفارقة السنة فتأمله.

فتوحيد المطلوب يعصم من الشرك وتوحيد الطلب يعصم من المعصية وتوحيد الطريق يعصم من البدعة والشيطان إنما ينصب فخه بهذه الطرق الثلاثة.

هُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهُا ٱلْأَنْفَى ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

۸- في الآية الإرشاد إلى أن صاحب التقوى لا ينبغي له أن يتحمل من الخلق ونعمهم وإن حمل منهم شيئًا بادر إلى جزائهم عليه لئلا يتبقى لأحد من الخلق عليه



نعمة تجزى فيكون بعد ذلك عمله كله لله وحده ليس للمخلوق جزاء على نعمته.

9 - ونبه بقوله: ﴿ تُجْزَىٰ ﴾ على أن نعمة الإسلام التي لرسول الله على هذا الأتقى لا تجزى، فإن كل ذي نعمة يمكن جزاء نعمته إلا نعمة الإسلام فإنها لا يمكن المنعم بها عليه أن يجزى بها وهذا يدل على أن الصديق رَضِيَالِيَّهُ عَنْهُ أول وأولى من ذكر في هذه

الآية، وأنه أحق الأمة بها، فإن عليًا رَضَاً لِللَّهُ عَنْهُ تربى في بيت النبي، فلرسول الله عنده نعمة غير نعمة الإسلام يمكن أن تجزى.

سَتَيْدِرُولِنْسُرِي ۞ وَوَيَنْ عِنْهُ الْمُهْ اِلْاَرْقِيّ ۞ اِلْمَاتِيَّةُ الْمُعْلِي ۗ الْمُدَرُفِّ كُونَا وَالْفَالِي وَالَّهُ وَالْمُولِي الْمُدَرِثُ كُونَا وَالْعَلْي ۞ الْمُدَرِثُ كُونَا وَالْمَالِي ﴾ الْمُدَرِثُ كُونَا وَالْمَالِي وَسَيْحِنَهُ الْمُعَلِي ۞ الْمُعَدِّ ۞ الْأَعْلَى ۞ اللَّهُ وَمِي عَدُمُونِ يَسْتَعَقِي ﴾ الْمُعَنَّى ۞ وَمَا الْحَيْقِ ۞ وَسَيْحِنَهُ اللَّهِ وَالْمَعْلِي وَمِي اللَّهِ وَالْمَعْلِي وَمِي اللَّهِ وَالْمَعْلِي وَمِي اللَّهِ وَالْمَعْلِي وَمِي وَمِي اللَّهِ وَالْمَعْلِي وَمِي وَمِي اللَّهِ وَالْمَعْلِي وَمِي وَمِي وَمِي وَمِي وَمِي اللَّهِ وَالْمُعْلِي وَمِي وَمِي

• ١ - ونبه سبحانه بقوله: ﴿ إِلَّا ٱبْنِغَاءَ وَجَهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ اللهِ على أن من ليس لمخلوق عليه نعمة تجزى، لا يفعل ما يفعله إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، بخلاف من تطور نعم المخلوقين ومننهم، فإنه مضطر إلى أن يفعل لأجلهم ويترك لأجلهم، ولهذا كان من كمال الإخلاص ألّا يجعل العبد عليه منة لأحد من الناس

لتكون معاملته كلها لله ابتغاء وجهه وطلب مرضاته، فكما أن هذه الغاية أعلى الغايات وهذا المطلوب أشرف المطالب، فهذا الطريق أقصد الطرق إليه وأقربها وأقومها، وبالله التوفيق. (التبيان في أقسام القرآن ٥٥- ٧٢).

沿米米



سورة الضحي



۱- أقسم بآيتين عظيمتين من آياته دالتين على ربوبيته وحكمته ورحمته وهما الليل والنهار، فتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه ودَّع محمدًا ربُّه فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه وأيضًا، فإن فالق

ظلمة الليل عن ضوء النهار هو الذي فلق ظلمة الجهل

والشرك بنور الوحى والنبوة، فهذان للحس، وهذان للعقل.

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۞ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۞ ﴾.

وأيضًا فإن الذي اقتضت رحمته ألَّا يترك عباده في ظلمة الليل سرمدًا، بل هداهم بضوء النهار إلى مصالحهم ومعايشهم لا يليق به أن يتركهم في ظلمة الجهل والغي، بل يهديهم بنور الوحي والنبوة إلى مصالح دنياهم وآخرتهم.

فتأمل حسن ارتباط المقسم به بالمقسم عليه وتأمل هذه الجزالة والرونق الذي على هذه الألفاظ والجلالة التي على معانيها.

٢- ثم ذكر سبحانه نعمه عليه: من إيوائه بعد يتمه، وهدايته بعد الضلالة، وإغنائه بعد الفقر، فكان محتاجًا إلى من يؤويه ويهديه ويغنيه، فآواه ربه وهداه وأغناه، فأمره سبحانه أن يقابل هذه النعم الثلاث بما يليق بها من الشكر، فنهاه أن يقهر اليتيم، وأن ينهر السائل، وأن يكتم النعمة، بل يحدث بها فأوصاه سبحانه باليتامى والفقراء والمتعلمين. (النبيان في أقسام القرآن ٧٧-٧٠).



سورة الشرح

عنك وزرك الله ووصَعْنَا عَنْ الله عَنْ الله عَنْ الله وَوَضَعْنَا عَنْ الله وَرُونُعُنَا لَك وَرُونُونُ الله وَمُؤْمِنَا لَكُ وَمُؤْمِنَا لَكُ وَرُونُونُ الله وَمُؤْمِنَا لَكُ وَمُؤْمِنَا لَكُ وَمُؤْمِنَا لله وَمُؤْمِنَا لَكُ وَلَكُ اللّهُ وَمُؤْمِنَا لَكُ وَمُؤْمِنَا لَكُونُ وَاللّهُ وَمُؤْمِنَا لَكُ وَمُؤْمِنَا لَكُ وَمُؤْمِنَا لَكُ وَمُؤْمِنَا لَكُونُ وَلَهُ وَمُؤْمِنَا لَكُ وَلَكُونَا لَكُ وَلَكُونَا لَكُ وَمُؤْمِنَا لَكُ وَلَكُونَا لَكُ وَلَكُونَا لَكُ وَمُؤْمِنَا لَكُ وَلَكُونَا لَكُونُ وَمُؤْمِنَا لَكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لَكُ وَمُؤْمِنَا لَكُونَا لَكُونَا لِكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لِكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لِكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لِكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لَكُونَا لِكُونَا لَكُونَا لَعُلْكُونَا لَكُونَا لَهُ لَكُونَا لَهُ لِلْكُونَا لَكُونَا لَكُونَ

١- قال: شرح الله صدر رسوله أتم الشرح، ووضع عنه وِزره كل الوضع، ورفع ذكره كل الرفع، وجمل لأتباعه حظًا من ذلك، إذ كل متبوع فلأتباعه حظ ونصيب من حظ متبوعهم في الخير والشر على حسب اتباعهم له.



فأتبعُ الناس لرسوله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ أَشْرِحُهم صدرًا، وأوضعهم وزرًا، وأرفعهم ذكرًا، وكلما قويت هذه الثلاثة حتى يصير حاحبُها أشرحَ الناس صدرًا، وأرفعهم في العالمين ذكرًا. (الكلام على مسألة السماع ٤٠١-٤٠٣).

قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُشْرِينُمُّ الْأَنْ الْأَنْ الْمُسْرِيشُرُانَ ﴾.

٢- العسر وإن تكرر مرتين فتكرر بلفظ المعرفة، فهو واحد واليسر تكرر بلفظ النكرة، فهو يسران فالعسر محفوف بيسرين يسر قبله ويسر بعده فلن يغلب عسر يسرين. (بدائع الفوائد ٢/ ١٥٥).



سورة التين

قوله تعالى: ﴿ وَٱلنِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۞ وَطُورِ سِينِينَ ۞ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِٱلْأَمِينِ ۞ ﴾.

١ - أقسم سبحانه بهذه الأمكنة الثلاثة العظيمة
 التي هي مظاهر أنبيائه ورسله أصحاب الشرائع
 العظام والأمم الكثيرة.

فالتين والزيتون المراد به نفس الشجرتين المعروفتين ومنبتهما وهو أرض بيته المقدس فإنها أكثر البقاع زيتونًا وتينًا.

وقد قال جماعة من المفسرين: إنه سبحانه أقسم بهذين النوعين من الثمار لمكان العزة فيهما، فإن التين فاكهة مخلصة من شوائب التنغيص لا عجم

له وهو على مقدار اللقمة وهو فاكهة وقوت وغذاء وأدم ويدخل في الأدوية ومزاجه من أعدل الأمزجة وطبعه طبع الحياة الحرارة والرطوبة وشكله من أحسن الأشكال ويدخل أكله والنظر إليه في باب المفرحات وله لذة يمتاز بها عن سائر الفواكه ويزيد في القوة ويوافق الباءة وينفع من البواسير والنقرس ويؤكل رطبًا ويابسًا.

وأما الزيتون ففيه من الآيات ما هو ظاهر لمن اعتبر، فإن عوده يخرج ثمرًا يعصر منه هذا الدهن الذي هو مادة النور وصبغ للآكلين وطيب ودواء، وفيه من مصالح الخلق ما لا يخفى وشجره باق على ممر السنين المتطاولة وورقه لا يسقط.

وهذا الذي قالوه حق ولا ينافي أن يكون منبته مرادًا، فإن منبت هاتين الشجرتين حقيق بأن يكون من جملة البقاع الفاضلة الشريفة فيكون الأقسام قد تناول الشجرتين



ومنبتهما وهو مظهر عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ا عيسى بن مريم كما أن طور سينين مظهر عبده ورسوله وكليمه موسى، فإنه الجبل الذي كلمه عليه وناجاه وأرسله إلى فرعون وقومه.

ثم أقسم بالبلد الأمين وهو مكة مظهر خاتم أنبيائه ورسله سيد ولد آدم وترقى في هذا القسم من الفاضل إلى الأفضل فبدأ بموضع مظهر المسيح، ثم ثنى بموضع مظهر الكليم، ثم ختمه بموضع مظهر عبده ورسوله وأكرم الخلق عليه.



قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَمْكُمِ ٱلْحَكِمِينَ ﴿ ﴾.

Y- هذا تقرير لمضمون السورة من إثبات النبوة والتوحيد والمعاد وحكمه بتضمن نصره لرسوله على من كذبه وجحد ما جاء به بالحجة والقدرة والظهور عليه وحكمه بين عباده في الدنيا بشرعه وأمره وحكمه بينهم في الآخرة بثوابه وعقابه وإن أحكم الحاكمين لا يليق به تعطيل هذه الأحكام بعد ما ظهرت حكمته في خلق الإنسان في أحسن تقويم ونقله في أطوار التخليق حالًا بعد حال إلى أكمل الأحوال، فكيف يليق بأحكم الحاكمين ألَّا يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته؟! وهل ذلك إلا قدح في حكمه وحكمته؟! فلله ما أخصر لفظ هذه السورة وأعظم شأنها وأتم معناها! والله أعلم. (التبيان في أحكام القرآن ٤٠-٥١).



سورة العلق



1- خص الإنسان من بين المخلوقات لما أودعه من عجائبه وآياته الدالة على ربوبيته وقدرته وعلمه وحكمته وكمال رحمته أنه لا إله غيره ولا ربسواه.

٢ وذكر هنا مبدأ خلقه من علق لكون العلقة والمائة المائة الم

وهو الأفعل من الكرم وهو كثرة الخير ولا أحد أولى بذلك منه سبحانه، فإن الخير كله بيديه والخير كله منه والنعم كلها هو موليها والكمال كله والمجد كله له، فهو الأكرم حقا.

٣- ثم ذكر تعليمه عموما وخصوصا فقال: ﴿ الَّذِي عَلَمَ بِٱلْقَلَمِ ۗ ﴾ فهذا يدخل فيه تعليم الملائكة والناس، ثم ذكر تعليم الإنسان خصوصا فقال: ﴿ عَلَمَ ٱلْإِنسَانَ مَالَرَيَّهُمُ ﴾.

والمقصود أنه سبحانه تعرف إلى عباده بما علمهم إياه بحكمته من الخط واللفظ والمعنى، فكان العلم أحد الأدلة الدالة عليه، بل من أعظمها وأظهرها وكفى بهذا شرفا وفضلا له. (مفتاح دار السعادة ٢٣).



إِنَاصَلَ ۞ أَرْوَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَى ۞ أَوْلُمْرَ إِلْتَقْوَقَ۞

3- ثم تأمل نعمة الله على الإنسان بالبيانين البيان النطقي والبيان الخطي وقد اعتد بهما سبحانه في جملة من اعتد به من نعمه على العبد فقال في أول سورة أنزلت على رسول الله: ﴿ اَقْرَأْ بِاللَّهِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ سورة أَنزلت على رسول الله: ﴿ اَقْرَأْ بِاللَّهِ رَبِّكَ ٱلْأَكْرُمُ ﴿ اَلَّهُ اللَّهِ عَلَمَ اللَّهُ عَلَمَ اللَّهِ عَلَمَ اللَّهُ عَلَمَ اللَّهُ عَلَمَ اللَّهُ عَلَمَ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَيْلًا عَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَمُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ

فذكر أولا: عموم الخلق وهو إعطاء الوجود الخارجي.

ثم ذكر ثانيا: خصوص خلق الإنسان لأنه موضع العبرة والآية فيه عظيمة ومن شهوده عما فيه محض تعدد النعم وذكر مادة خلقه ها هنا من العلقة، وفي سائر المواضع يذكر ما هو سابق عليها إما مادة الأصل وهو التراب والطين أو الصلصال الذي كالفخار أو مادة الفرع وهو الماء المهين وذكر في هذا الموضع أول مبادئ تعلق التخليق وهو العلقة، فإنه كان قبلها نطفة فأول انتقالها إنما هو إلى العلقة.

ثم ذكر ثالثا: التعليم بالقلم الذي هو من أعظم نعمه على عباده؛ إذ به تخلد العلوم وتثبت الحقوق وتعلم الوصايا وتحفظ الشهادات ويضبط حساب المعاملات الواقعة بين الناس وبه تقيد أخبار الماضين للباقين اللاحقين.

والتعليم بالقلم يتسلزم المراتب الثلاثة مرتبة الوجود الذهني والوجود اللفظي والوجود اللفظي والوجود المراتب والوجود الرسمي فقد دل التعليم بالقلم على انه سبحانه هو المعطي لهذه المراتب ودل قوله خلق على انه يعطى الوجود العيني فدلت هذه الآيات مع اختصارها ووجازتها



وفصاحتها على أن مراتب الوجود بأسرها مسندة إليه تعالى خلقا وتعليما وذكر خلقين وتعليمين: خلقا عاما وخلقا خاصا، وتعليما خاصا وتعليما عاما.



وذكر من صفاته ها هنا اسم الأكرم الذي فيه كل خير وكل كمال فله كل كمال وصفا ومنه كل خير فعلا، فهو الأكرم في ذاته وأوصافه وأفعاله وهذا الخلق والتعليم إنما نشأ من كرمه وبره وإحسانه لا من حاجة دعته إلى ذلك وهو الغني الحميد. (مفتاح دار السعادة ٣٠١-٣٠٠).

كُ قوله تعالى: ﴿ كُلَّا إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَيَطْغَنَ آَنَ أَن رَّمَاهُ اللهُ عَنْ اللهُ أَن رَّمَاهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

٥- لم يقل: إن استغنى، بل جعل الطغيان ناشئا عن رؤية غنى نفسه، ولم يذكر هذه الرؤية في سورة الليل، بل قال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلُ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿ وَكَذَّبَ بِاللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ عنى نفسه، وذكر في سورة الليل موجب هلاكه وعدم تيسيره لليسرى، وهو استغناؤه عن ربه بترك طاعته وعبوديته، فإنه لو افتقر إليه لتقرب إليه بما أمره من طاعته، فعل المملوك بترك طاعته وعبوديته، فإنه لو افتقر إليه لتقرب إليه بما أمره من طاعته، ولذلك ذكر معه الذي لا غنى له عن مولاه طرفة عين ولا يجد بدا من امتثال أوامره، ولذلك ذكر معه بخله وهو تركه إعطاء ما وجب عليه من الأقوال والأعمال وأداء المال، وجمع إلى ذلك تكذيبه بالحسنى.

والمقصود أن الاستغناء عن الله سبب هلاك العبد وتيسيره لكل عسرى، ورؤيته غنى نفسه سبب طغيانه، وكلاهما مناف للفقر والعبودية. (طريق الهجرتين ١٣).



سورة البينة

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾.



1- نهى سبحانه أن يكون أمر عباده بغير العبادة التي قد أخلص عاملها له فيها النية ومعلوم أن إخلاص النية للمعبود أصل لنية أصل العبادة، فإذا لم يأمرهم إلا بعمل هو عبادة قد أخلص عاملها النية فيها لربه عَرَّبَلَ ومعلوم أن النية جزء من العبادة، بل هي روح العبادة كما تبين علم أن العمل الذي لم ينو ليس بعبادة ولا مأمور به فلا يكون فاعله متقربا إلى الله تعالى وهذا مما لا يقبل نزاعا. (بدائع الفوائد ١٨٩/٣).

فمن لم يخلص لله في عبادته لم يفعل ما أمر به،

بل الذي أتى به شيء غير المأمور به، فلا يصح ولا يقبل منه. (الجواب الكاني ١٧٦).

سورة الزلزلة

عوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالْهَا اللهِ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَنْقَالَهَا اللهِ ﴾.

١ قد أخلصت من أولها وآخرها لهذا الشطر، فلم يذكر فيها إلا الآخرة وما يكون فيها من أحوال الأرض وسكانها، كانت تعدل نصف القرآن. (زاد المعاد ١٨/١).





سورة العاديات

ه قوله تعالى: ﴿ وَالْعَلَدِينَتِ ضَبْحًا ﴿ فَالْمُورِبَاتِ
قَدْحًا ۞ فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا ۞ فَأَثَرُنَ بِهِـ نَقْعًا ۞ فَوَسَطْنَ بِهِـ جَمْعًا ۞ ﴾.

1 – كان ذكر الفعل في أثرن ووسطن أحسن من ذكر الاسم؛ لأنه سبحانه قسم أفعالنا إلى قسمين: وسيلة، وغاية. فالوسيلة هي العدو وما يتبعه من الإيراء والإغارة، والغاية هي توسط الجمع وما يتبعه من إثارة النقع فهن عاديات موريات مغيرات حتى يتوسطن الجمع ويثرن النقع، فالأول شأنهن الذي أعددن له، والثاني فعلهن الذي انتهين إليه، والله أعلم.

إِذَا لَيْنَ حَمْرُ الْمِنْ الْمُنِ الْكِنْ وَالْمُسْ لِكَوْ إِذَا لَيْنَ حَمْرُ الْمُنْ لِكُونَا وَالْمُسْلِكُونَا وَالْمُسْلِكُونَا الْمُنْ لِمُنْ اللّهِ وَهُمْ اللّهِ وَهُمْ اللّهِ وَهُمْ اللّهِ اللّهِ وَهُمْ اللّهِ وَهُمْ اللّهِ وَهُمْ اللّهُ اللّهِ وَمَعْلَى اللّهُ الل

هُ قوله تعالى: ﴿ ﴿ اللَّهُ لَكُ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ اللَّهِ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ اللهِ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ اللهِ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ اللهِ إِذَا بُعْثِر مَا فِي ٱلصُّدُورِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ا

٢- قيد سبحانه كونه خبيرًا بهم ذلك اليوم وهو خبير بهم في كل وقت إيذانا بالجزاء، وأنه يجازيهم في ذلك اليوم بما يعلمه منهم فذكر العلم والمراد لازمه، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم. (النبيان في أقسام القرآن «٧-٨٣).



سورة التكاثر

قوله تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿ كَتَى زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۞ ﴾.

١ – أعرض عن ذكر المتكاثر به إرادة لإطلاقه وعمومه وأن كل ما يكاثر به العبد غيره سوى طاعة الله ورسوله وما يعود عليه بنفع معاده، فهو داخل في هذا التكاثر. (الفوائد ٣٢).

۲- وجعل الغاية زيارة المقابر دون الموت إيذانا بأنهم غير مستوطنين ولا مستقرين في القبور وأنهم فيها بمنزلة الزائرين يحضرونها مدة، ثم يظعنون عنها كما كانوا في الدنيا زائرين لها غير مستقرين فيها ودار القرار هي الجنة أو النار.

اِنَّالْإِسْتَنْ رَبِي الْكُورُيُّ وَالْمَنْ فَالِلَّالَيْمِيدُ فِي وَالْمَدُونِ وَ الْمَنْ فَالْمَالِ وَالْمَدُونِ فَالْمَنْ فَالْمَدُونِ فَى وَتَكُولُ الْمِيسَالُ وَالْمَالِمَةُ فَى وَمَا الْمَرْوِنِ اللَّهِ فَالْمَدُونِ فَى وَتَكُولُ الْمِيسَالُ وَالْمَالِمِينَ فَلَا مَنْ وَمِنْ الْمُونِ فَى وَتَكُولُ الْمِيسَالُ فَالْمُعُمِّ فَلَا مَنْ وَمُنْ الْمُعَلِّينَ فَلَا مَنْ وَمِنْ الْمُعَلِّينَ فَلَا مَنْ وَمِنْ الْمُعْلِقِينَ فَلَا مَنْ وَمُنْ الْمُعَلِّينَ فَى وَتَكُولُ الْمُعْلِقِينَ فَى اللَّهُ وَمِنْ الْمُعْلِقِينَ فَى وَتَكُولُ الْمُعْلِقِينَ فَى وَمُنْ الْمُعْلِقِينَ فَى وَالْمَالِمِينَ فَى وَالْمُعْلِقِينَ فَى وَمُنْ الْمُعْلِقِينَ فَى الْمُعْلِقِينَ فَى الْمُعْلِقِينَ فَى الْمُعْلِقِينَ فَى الْمُعْلِقِينَ فَى الْمُعْلِقِينَ فَى الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَ فَى الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَ فَى الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَ فَى الْمُعْلِقِينَ فَى الْمُعْلِقَ الْمُعْلِقِينَ فَى الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَ فَى الْمُعْلِقِينَ فَى الْمُعْلِقِينَ فَى الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَ فَى الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِمِينَ الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِمِينَ الْمُعْلِمِينَ فَى الْمُعْلِمِينَ الْمُعْلِمِينَ فَى الْمُعْلِمِينَ الْمُعْلِمُونَ مِنْ الْمُعْلِمِينَ الْمُعْلِمِينَ الْمُعْلِمُونَ مِنْ الْمُعْلِمُ وَلَى الْمُعْلِمُ وَلَى الْمُعْلِمُ فَالْمُعْلِمِينَ الْمُعْلِمُ وَلَامِعُلُونَ مِنْ الْمُعْلِمُ وَلَالْمُعِلَى الْمُعْلِمُ وَلَامِينَا الْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَلَامِ الْمُعْلِمُ وَلَمْ الْمُعْلِمُ وَلَمْ الْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَلَمْ الْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعِلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِم

٣- ولم يعين سبحانه المتكاثر به، بل ترك ذكره، إما لأن المذموم هو نفس التكاثر بالشيء لا المتكاثر به كما يقال شغلك اللعب واللهو ولم يذكر ما يلعب ويلهو به، وإما إرادة الإطلاق وهو كل ما تكاثر به العبد غيره من أسباب الدنيا من مال أو جاه أو عبيد أو إماء أو بناء أو غراس أو علم لا ينبغي به وجه الله أو عمل لا يقربه إلى الله، فكل هذا من التكاثر الملهى عن الله والدار الآخرة.

وفى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن الشخير أنه قال: «انتهيت إلى النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ وهو يقرأ ﴿ أَلْهَـٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ قال: يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت، أو أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت»؟



🕰 قوله تعالى: ﴿ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كُلًّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ﴾.

٤- قيل تأكيد لحصول العلم كقوله: ﴿ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كُلًّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ﴾.

وقيل: ليس تأكيدا بل العلم الأول عند المعاينة ونزول الموت، والعلم الثاني في القبر هذا قول الحسن ومقاتل ورواه عطاء عن ابن عباس.

ويدل على صحة هذا القول عدة أوجه:

أحدها: أن الفائدة الجديدة والتأسيس هو الأصل وقد أمكن اعتبار مع فخامة المعنى وجلالته وعدم الإخلال بالفصاحة.

اِنَّالْاِسْنَرَائِهِ اِحْدُرُ فَاللَّهُ عَلَى اَللَّهُ اللهِ مِنْ فَاللَّهُ اِلْمُنْ اللَّهُ وَلَهُ اِللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ وَلِي فَاللَّهُ وَلَمُ وَاللَّهُ وَلَمُ وَاللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ وَلِي فَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالِمُوالَّا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّ

الثاني: توسط ثم بين العلمين وهي مؤذنة بتراخي ما بين المرتبتين زمانا وخطرا.

الثالث: أن هذا القول مطابق للواقع، فإن المحتضر يعلم عند المعاينة حقيقة ما كان عليه، ثم يعلم في القبر وما بعده ذلك علما هو فوق الأول.

الرابع: أن عليا بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من السلف فهموا من الآية عذاب القبر قال الترمذي: حدثنا أبو كريب، حدثنا حكام بن سليم الرازي، عن عمرو بن أبي قيس عن الحجاج بن المنهال بن عمر، عن زر عن علي رضي الله عنه قال: «ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر».

قال الواحدي: يعني أن معنى قوله: ﴿ كُلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ١٠ ﴾ في القبر.

الخامس: أن هذا مطابق لما بعده من قوله: ﴿ لَتَرَوُّتَ ٱلْجَحِيمَ ١ ثُمَّ لَتَرَوُّتُهَا



عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿ ﴾ فهذه الرؤية الثانية غير الأولى من وجهين إطلاق الأولى وتقييد الثانية بعين اليقين وتقدم الأولى وتراخي الثانية عنها.

٥- وتأمل ما في هذا العتاب الموجع لمن استمر على إلهاء التكاثر له مدة حياته كلها إلى أن زار القبور ولم يستيقظ من نوم الإلهاء، بل أرقد التكاثر قلبه فلم يستفق منه إلا وهو في عسكر الأموات، وطابق بين هذا وبين حال أكثر الخلق، يتبين لك أن العموم مقصود، وتأمل تعليقه سبحانه

إِنَّ الْإِسَنَ رَبُهِ الْمُؤَدُ وَالدَّعَلَ وَالدَّعَلَ وَالدَّهِدُ وَالدَّمِنُ وَالدَّهِدُ وَالدَّهِدُ وَالدَّهِدُ وَالدَّهِدُ وَالدَّهِدُ وَالدَّهِدُ وَالدَّهِدُ وَالدَّهِدُ وَالدَّمِنُ وَالدَّمُ وَالدُّمُ وَالدَّمُ وَالدَّمُونُ وَالدَّمُ وَالدُّمُونُ وَالدَّمُ وَالدُّمُ وَالدَّمُ وَالدَّمُ وَالدَّمُ وَالدَّمُ وَالدَّمُ وَالدُّمُ وَالدُّمُ وَالدَّمُ وَالدَّمُ وَالدُّمُ وَالدَّمُ وَالدُّمُ وَالدُّمُ وَالدَّمُ وَالدُّمُ وَالْمُوالِقُولَ وَالْمُوالْمُولَّ وَالْمُوالِقُولُولُولُولُ وَاللْمُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُ وَاللْمُ

الذم والوعيد على مطلق التكاثر من غير تقييد بمتكاثر به ليدخل فيه التكاثر بجميع أسباب الدنيا على اختلاف أجناسها وأنواعها، وأيضا فإن التكاثر تفاعل وهو طلب كل من المتكاثرين أن يكثر صاحبه فيكون أكثر منه فيما يكاثره به والحامل له على ذلك توهمه أن العزة للكاثر كما قيل:

ولست بالأكثر منهم حصى وإنها المعزة للكاثر

7- ومن تأمل حسن موقع ﴿ كُلّا ﴾ في هذا الموضع فإنها تضمنت ردعا لهم وزجرا عن التكاثر، ونفيا وإبطالا لما يؤملونه من نفع التكاثر لهم وعزتهم وكمالهم به، فتضمنت اللفظة نهيا ونفيا وأخبرهم سبحانه أنهم لا بد أن يعلموا عاقبة تكاثرهم علما بعد علم وأنهم لا بد أن يروا دار المكاثرين بالدنيا التي ألهتهم عن الآخرة رؤية بعد رؤية، وأنه سبحانه لا بد أن يسألهم عن أسباب تكاثرهم من أين استخرجوها وفيما صرفوها؟

إِنَّ ٱلْإِنسَنَ لِرَبِهِ مُلْكُونً ۞ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِدٌ ۞ وَالْتُدُرِاءُت

الْخَيْرُ لَشَدِيدُ ٥ * أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا الْمُعْبِرُمَا فِي ٱلْقُدُورِ ٥ وَحُصِلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۞ إِنَّ زَيَّهُ وَبِهِ مَ يَوْمَهِ ذِ لَّذِيرُ ۞

ٱلْقَارِعَةُ ۞ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۞ وَمَا أَذُرَنِكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ۞ فَعَ

يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ ٱلْمَيْشُونِ ۞ وَتَكُونُ الْجِيَالُ كَالْمِقْنِ ٱلْمَعَلَمُ شِ ۞ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَ زِينُهُ ۞ فَهُوَ فِي

عِيشَةِ رَّاضِيَةِ۞ وَأَمَّامَنْ خَفَّتْ مَوَانِينُهُ ۞ فَأَمُّهُ وَهَاوِيَةٌ ٥ وَمَا أَدْرَيْكَ مَاهِية ۞ نَازُعَامِية ۞

ين النوالة النوالي المناسبة المناسبة النوالة النوالية النوالية النوالية النوالية النوالية النوالية النوالية ال

ٱلْمَنكُوْالتَّكَاثُونُ حَنَّىٰ زُرْتُوُالْمَقَابِرَ ۞ كَلَاسَوْفَ تَعَلَمُونَ۞ثُمَّ ڴڵڗٮٮٙۅٚڡٙۥٙؾٚڶؿؙۅڽؘ۞ػڵٙڒڶؾٙۼڷۄؽۼڶڗڵؽۣ_{ۼڽڽ۞ڶ}ڗٷؽۜڶڣ۬ڿۑؠٙ۞

مُوْلَةَ وُنَهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۞ فَوَلَسُتَعَلَنَ وَمَهذِ عَنَ ٱلنَّهِيمِ ۞



فلله ما أعظمها من سورة وأجلها وأعظمها فائدة وأبلغها موعظة وتحذيرا

وأشدها ترغيبا في الآخرة وتزهيدا في الدنيا على غاية اختصارها وجزالة ألفاظها وحسن نظمها، فتبارك من تكلم مها حقا وبلغها رسوله عنه وحيا.

٧- وتأمل كيف جعلهم عند وصولهم إلى غاية

كل حي زائرين غير مستوطنين، بل هم مستودعون في المقابر مدة وبين أيديهم دار القرار، فإذا كانوا عند وصولهم إلى الغاية زائرين فكيف بهم وهم في الطريق في هذه الدار فهم فيها عابرو سبيل إلى محل الزيارة، ثم منتقلون من محل الزيارة إلى المستقر

فهنا هنا ثلاثة أمور عبور السبيل في هذه الدنيا وغايته زيارة القبور وبعدها النقلة إلى دار القرار. (عدة الصابرين ١٨٣-١٩٤).





سورة العصر

هُ قُولُه تعالى: ﴿ وَٱلْعَصَّرِ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَغِي خُسَّرٍ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۞ ﴾.

نَوْوَقَالَمَتْمَنَىٰ الْمُسَادِنَ الْمُ الْمُسَادِقِ الْمَسَادِقِ الْمُسَادِقِ الْمُسْدِقِ الْمُسَادِقِ الْمُسَادِقِ الْمُسَادِقِ الْمُسَادِقِ الْمُسَادِقِ الْمُسْدِقِ الْمُسْدِقِ الْمُ

1- قال الشافعي رضي الله عنه: لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكفتهم. وبيان ذلك أن المراتب أربعة، وباستكمالها يحصل للشخص غاية كماله:

إحداها: معرفة الحق.

الثانية: عمله به.

الثالثة: تعليمه من لا يحسنه.

الرابعة: صبره على تعلمه والعمل به وتعليمه.

فذكر تعالى المراتب الأربعة في هذه السورة.

فهذه السورة على اختصارها هي من أجمع سور القرآن للخير بحذافيره، والحمد لله الذي جعل كتابه كافيا عن كل ما سواه، شافيا من كل داء، هاديا إلى كل خير. (مفتاح دار السعادة ٦١).

٢- فإنه ضيق الاستثناء وخصصه فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّرِ اللهِ وَلَمَا قال: ﴿ ثُمَّ رَدَدْتَهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ ۚ ﴾ وسع الاستثناء وعممه فقال: ﴿ إِلَّا ٱلنَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ ﴾ ولم يقل: وتواصوا، فإن التواصي هو أمر الغير بالإيمان والعمل الصالح وهو قدر زائد على مجرد فعله فمن لم

 يكن كذلك فقد خسر هذا الربح فصار في خسر ولا يلزم أن يكون في أسفل سافلين، فإن الإنسان قد يقوم بما يجب عليه ولا يأمر غيره، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مرتبة زائدة وقد تكون فرضًا على الأعيان وقد تكون فرضًا على الكفاية وقد تكون مستحبة.

والتواصي بالحق يدخل فيه الحق الذي يجب والحق الذي يستحب والصبر يدخل فيه الصبر الذي يجب والصبر الذي يستحب.

فهؤلاء إذا تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر حصل لهم من الربح ما خسره أولئك الذين قاموا بما يجب عليهم في أنفسهم ولم يأمروا غيرهم به وإن كان أولئك لم يكونوا من الذين خسروا أنفسهم وأهليهم فمطلق الخسار شيء والخسار المطلق شيء وهو سبحانه إنما قال: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَغِي خُسَرٍ ﴿] ﴾ ومن ربح في سلعة وخسر في غيرها قد يطلق عليه أنه في خسر، وأنه ذو خسر كما قال عبد الله بن عمر رَضَيَاتِشَهُ عَنْهُا لقد فرطنا في قراريط كثيرة فهذا نوع تفريط وهو نوع خسر بالنسبة إلى من حصل ربح ذلك.

٣- وقوله تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوا بِالْحَقِ وَتَوَاصَوا بِالصَّارِ ﴾ إرشاد إلى منصب الإمامة في قوة الدين كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواً وَكَانُوا بِعَالَى نَعْهُمْ أَيِمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواً وَكَانُوا بِعَالَى نَعْهُمْ أَيِمَةً في الدين. (النبيان في أقسام القرآن ٨٣-٨٤).



سورة الماعون

🕰 قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلُ لِلمُصَلِّينَ اللهُ اللَّهُ مَا صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّهُ الل



1- ليس السهو عنها تركها، وإلا لم يكونوا مصلين، وإنما هو السهو عن واجبها إما عن الوقت كما قال ابن مسعود وغيره، وإما عن الحضور والخشوع، والصواب أنه يعم النوعين، فإنه سبحانه أثبت لهم صلاة، ووصفهم بالسهو عنها، فهو السهو عن وقتها الواجب، أو عن إخلاصها وحضورها الواجب، ولذلك وصفهم بالرياء، ولو كان السهو سهو ترك لما كان هناك رياء. (مدارج السالكين ١/٧٧٥).



سورة الكافرون

ه قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَكَأَيُّهَا ٱلْكَ فِرُونَ ۞ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۞ وَلَا أَنتُمْ عَلَيْدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَكَأَيُّهُ الْكَوْدِينَ ﴾ وَلَا أَنتُمْ عَلَيْدُونَ مَا أَعْبُدُ ۞ لَكُرُّ دِينَكُمْ وَلِي دِينِ ۞ ﴾.

١ - فائدة تكرار الأفعال، فقيل فيه وجو: أحدها أن قوله: ﴿ لَاۤ أَعَبُدُمَا نَعُبُدُونَ ۞ ﴾



نفي للحال والمستقبل، وقوله: ﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَنبِدُونَ مَا أَعَبُدُ ﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَنبِدُونَ مَا أَعَبُدُ ﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَنبِدُ أَي : لا تفعلون ذلك، وقوله: ﴿ وَلاَ أَنتُا عَابِدُ مَا عَبدتُمْ ﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَبدتُمْ مَا عَبدتُم مِ للفظ الماضي فقال ﴿ مَا عَبدتُم ﴾ فكأنه قال: لم أعبد قط ما عبدتم، وقوله: ﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَنبِدُونَ مَا أَعَبدُ ﴾ مقابله، أي: لم تعبدوا قط في الماضي ما أعبده أنا مقابله، أي: لم تعبدوا قط في الماضي ما أعبده أنا دائما.

وعلى هذا فلا تكرار أصلا، وقد استوفت

الآيات أقسام النفي ماضيا وحالا ومستقبلا عن عبادته وعبادتهم بأوجز لفظ وأحضره وأبينه، وهذا إن شاء الله أحسن ما قيل فيها، فلنقتصر عليه ولا نتعداه غيره، فإن الوجوه التي قيلت في مواضعها فعليك بها.

٢- تكريره الأفعال بلفظ المستقبل حين أخبر عن نفسه وبلفظ الماضي حين أخبر عنهم. ففي ذلك سر: وهو الإشارة والإيماء إلى عصمة الله تعالى له عن الزيغ والانحراف عن عبادة معبوده والاستبدال به غيره وأن معبوده واحد في الحال والمال على الدوام لا يرضى به بدلا ولا يبغي عنه حولا، بخلاف الكافرين فإنهم يعبدون



قُلْ يَتِنا يُنْهَا ٱلْكَيْهُ وَنَ ۞ لَا أَعْبُدُ مَا تَغْبُدُونَ ۞ وَلاَ أَنتُ وَعَدِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿ وَلِآ أَناْعَابِدُمَّا عَبَد أَوْ

وَلِآ أَنتُوعَنِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۞ لَكُودِينُكُو وَلَيْ وَلَى

إِذَا جَمَاةً نَصْرُ أُلَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ

يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْلِجَا ۞ فَسَيَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِدُهُ أَلَّهُ وكَالَ تُوَّالُنا ۞

أهواءهم ويتبعون شهواتهم في الدين وأغراضهم فهم بصدد أن يعبدوا اليوم معبودا وغدا غيره فقال: ﴿ لَا أَعَبُدُ مَا نَعْبُدُونَ ۞ ﴾ يعني الآن، ﴿ وَلَا أَنتُمْ عَكِيدُونَ مَا أَعَبُدُ الله أنا الآن أيضا، ثم قال: ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدُ مَا عَبَدتُمْ الله كَا يعني ولا أنا فيما يستقبل يصدر منى عبادة لما عبدتم أيها الكافرون، وأشبهت ما هنا رائحة الشرط فلذلك وقع بعدها الفعل بلفظ الماضي وهو مستقبل في المعنى كما يجيء ذلك بعد حرف الشرط

كأنه يقول: مهما عبدتم من شيء فلا أعبده أنا.

٣- لم يأت النفي في حقهم إلا باسم الفاعل، وفي جهته جاء بالفعل المستقبل تارة وباسم الفاعل أخرى.

فذلك والله أعلم لحكمة بديعة وهي أن المقصود الأعظم براءته من معبوديهم بكل وجه، وفي كل وقت فأتى أولا بصيغة الفعل الدالة على الحدوث والتجدد، ثم أتى في هذا النفى بعينه بصيغة اسم الفاعل الدالة على الوصف والثبوت، فأفاد في

يُونَوُلُلُتُكُانَ اللَّهُ اللَّاللَّمُ اللَّالِيلِمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا تَبَّتْ يَدَا أَيِي لَهَبٍ وَيَّتَ ٢ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَعَاكَسَتِ ٥ سَيَصْلِينَارَا ذَاتَ لَهَب ۞ وَأَمْرَأَتُهُ وحَمَّالَةَ ٱلْخَلْب ۞ في حيد هَاحَه لُ مِن مَسَدِه النفى الأول أن هذا لا يقع منى، وأفاد في الثاني أن هذا ليس وصفى ولا شأني فكأنه قال:

عبادة غير الله لا تكون فعلا لي ولا وصفا، فأتى بنفيين لمنفيين مقصودين بالنفي، وأما في حقهم فإنما أتى بالاسم الدال على الوصف والثبوت دون الفعل، أي: أن الوصف الثابت اللازم العائد لله منتف عنكم فليس هذا الوصف ثابتا لكم، وإنما ثبت لمن خص الله وحده بالعبادة لم يشرك معه فيها أحدا وأنتم لما عبدتم غيره فلستم من عابديه وإن عبدوه في بعض الأحيان.

فتأمل هذه النكتة البديعة كيف تجد في طيها أنه لا يوصف بأنه عابد الله وعبده

المستقيم على عبادته إلا من انقطع إليه بكليته وتبتل إليه تبتيلا لم يلتفت إلى غيره لم يشرك به أحدا في عبادته، وأنه وإن عبده وأشرك به غيره فليس عابدا لله ولا عبدا له.

وهذا من أسرار هذه السورة العظيمة الجليلة التي هي إحدى سورتي الإخلاص التي تعدل ربع القرآن كما جاء في بعض السنن وهذا لا يفهمه كل أحد ولا يدركه إلا من منحه الله فهما من عنده، فلله الحمد و المنة.

٤- أن النفي في هذه السورة أتى بأداة (لا) دون (لن) وذلك؛ لأن النفي بـ(لا) أبلغ منه بـ(لن)، وأن (لا) أدل على دوام النفي وطوله من (لن)، وأنها للطول والمد الذي في نفيها طال النفي بها واشتد، وأن هذا ضد ما فهمته الجهمية والمعتزلة من أن (لن) إنما تنفي المستقبل ولا تنفي الحال المستمر النفي في الاستقبال وقد تقدم تقرير ذلك بما لا تكاد تجده في غير هذا التعليق فالإتيان بـ(لا) متعين هنا، والله أعلم.

0- اشتمال هذه السورة على النفي المحض فهذا هو خاصة هذه السورة العظيمة فإنها سورة براءة من الشرك كما جاء في وصفها أنها براءة من الشرك فمقصودها الأعظم هو البراءة المطلوبة بين الموحدين والمشركين ولهذا أتى بالنفي في الجانبين تحقيقا للبراءة المطلوبة هذا مع أنها متضمنة للإثبات صريحا فقوله: ﴿ لاَ أَعَبُدُ مَا نَعَ بُدُونَ للإثبات صريحا فقوله: ﴿ لاَ أَعَبُدُ مَا نَعَ بُدُونَ مَا أَعَبُدُ وَنَ الله معبودا يعبده وأنتم بريعون من عبادته فتضمنت النفي والإثبات وطابقت قول إمام الجنفاء: ﴿ إِنَّنِي بَرَكُ الله مِعادِن الله وَإِنْ الله وَالله وَالله وَالله وَالله وَلَا الله وَالله وَلَا الله وَلَا الله

نيزيكالكافيزين فاريتاني الحيزون و الأعداد ما تشداد و في المنافئ المستدور و الآاف و المنافئ المستدور و و الآاف و المنافئ و ال

يَعْ بُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ فانتظمت حقيقة لا إله إلا الله تعالى ولهذا كان النبي صَاَّلَتَهُ عَلَيْدِوسَالَمْ يقرنها بسورة قل هو الله أحد في سنة الفجر وسنة المغرب.

فانتظمت السورتان نوعي التوحيد وأخلصتا له فكان صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفتتح بهما النهار في سنة الفجر ويختم بهما في سنة المغرب، وفي السنن أنه كان يوتر بهما فيكونان خاتمة عمل الليل كما كانا خاتمة عمل النهار.

٦- إثباته هنا بلفظ ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلْكَنْفِرُونَ ﴾

دون يا أيها الذين كفروا. فسِرُّه والله أعلم إرادة الدلالة على أن من كان الكفر وصفا ثابتا لا لازما لا يفارقه، فهو حقيق أن يتبرأ الله منه ويكون هو أيضا بريئا من الله فحقيق بالموحد البراءة منه فكان في معرض البراءة التي هي غاية البعد والمجانبة بحقيقة حاله التي هي غاية الكفر وهو الكفر الثابت اللازم في غاية المناسبة فكأنه يقول كما أن الكفر لازم لكم ثابت لا تنتقلون عنه فمجانبتكم والبراءة منكم ثابتة دائما أبدا ولهذا أتى فيها بالنفي الدال على الاستمرار مقابلة الكفر الثابت المستمر وهذا واضح.

٧- ما الفائدة في قوله: ﴿ لَكُرُ دِينَكُرُ وَلِيَ دِينِ اللَّهُ وَلِيَ دِينِ اللَّهُ وَلَى دِينِ اللَّهُ وَلَى مِن زائدا على ما تقدم؟

فيقال: في ذلك من الحكمة -والله أعلم- أن النفي الأول أفاد البراءة، وأنه لا يتصور منه ولا ينبغي له أن يعبد معبوديهم وهم أيضا لا يكونون عابدين لمعبوده وأفاد آخر السورة إثبات ما تضمنه النفي من جهتهم من الشرك والكفر الذي هو حظهم وقسمهم ونصيبهم فجرى ذلك مجرى من اقتسم هو وغيره أرضا فقال له لا تدخل في حدي



ولا أدخل في حدك لك أرضك ولي أرضي.

فتضمنت الآية أن هذه البراءة اقتضت أنا اقتسمنا خطتنا بيننا فأصابنا التوحيد والإيمان، فهو نصيبنا وقسمنا الذي نختص به لا تشركونا فيه وأصابكم الشرك بالله والكفر به، فهو نصيبكم وقسمكم الذي تختصمون به لا نشرككم به فتبارك من أحيا قلوب من شاء من عباده بفهم كلامه.

وهذه المعاني ونحوها إذا تجلت للقلوب رافلة في حللها فإنها تسبي القلوب وتأخذ بمجامعها

ومن لم يصادف من قلبه حياة فهي خود تزف إلى ضرير مقعد فالحمد لله على مواهبه التي لا تنتهى ونسأله إتمام نعمته.

٨- تقديم قسمهم ونصيبهم على قسمه ونصيبه، وفي أول السورة قدم ما يختص بهم. فهذا من أسرار الكلام وبديع الخطاب الذي لا يدركه إلا فحول البلاغة وفرسانها، فإن السورة لما اقتضت البراءة واقتسام ديني التوحيد والشرك بينه وبينهم ورضي كل بقسمه، وكان المحق هو صاحب القسمة وقد برز النصيبين وميز القسمين وعلم أنهم راضون بقسمهم الدون الذي لا أردا منه، وأنه هو قد استولى على القسم الأشراف والحظ الأعظم بمنزلة من اقتسم هو وغيره سما وشفاء فرضي مقاسمه بالسم، فإنه يقول له لا تشاركني في قسمي ولا أشاركك في قسمك، لك قسمك ولي قسمي.

فتقدم ذكر قسمه ها هنا أحسن وأبلغ كأنه يقول هذا هو قسمك الذي آثرته بالتقديم وزعمت أنه أشرف القسمين وأحقهما بالتقديم فكان في تقديم ذكر قسمه من التهكم به والنداء على سوء اختياره وقبح ما رضيه لنفسه من الحسن والبيان ما لا يوجد في ذكر

نينون الخافيات و المستخدمة المستخدم



تقديم قسم نفسه والحاكم في هذا هو الذوق والفطن يكتفي بأدنى إشارة وأما غليظ الفهم فلا ينجع فيه كثرة البيان.

ووجه ثان وهو أن مقصود السورة براءته صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ من دينهم ومعبودهم هذا هو لبها ومغزاها وجاء ذكر براءتهم من دينه ومعبوده بالقصد الثاني مكملا لبراءته ومحققا لها فلما كان المقصود براءته من دينهم بدأ به في أول السورة، ثم جاء قوله: ﴿ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ مطابقا لهذا المعنى، أي:

لا أشارككم في دينكم ولا أوافقكم عليه، بل هو دين تختصون أنتم به لا أشرككم فيه أبدا فطابق آخر السورة أولها فتأمل.

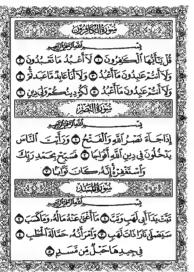
فهذا ما فتح الله العظيم به من هذه الكلمات اليسيرة والنبذة المشيرة إلى عظمة هذه السورة وجلالتها ومقصودها وبديع نظمها من غير استعانة بتفسير ولا تتبع لهذه الكلمات من مظان توجد فيه، بل هي استملاء مما علمه الله وألهمه بفضله وكرمه والله يعلم أني لو وجدتها في كتاب لأضفتها إلى قائلها ولبالغت في استحسانها وعسى الله المان بفضله الواسع العطاء الذي عطاؤه على غير قياس المخلوقين أن يعين على تعليق تفسير هذا النمط وهذا الأسلوب وقد كتبت على مواضع متفرقة من القرآن بحسب ما يسنح من هذا النمط وقت مقامي بمكة وبالبيت المقدس والله المرجو إتمام نعمته. (بدائع الفوائد ١٣٣-١٤٧).



سورة النصر

عوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْواَجًا ۞ فَسَيِّعْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرَةً إِنَّهُ، كَانَ تَوَّابًا ۞ ﴾.

١ - قال عمر بن الخطاب للصحابة: ما تقولون في: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصُّرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتُحُ



النصر: ١]. السورة؟ قالوا: أمر الله نبيه إذا فتح عليه أن يستغفره، فقال لابن عباس: ما تقول أنت؟ قال: هو أجل رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أعلمه إياه، فقال: ما أعلم منها غير ما تعلم.

وهذا من أدق الفهم وألطفه، ولا يدركه كل أحد، فإنه - سبحانه - لن يعلق الاستغفار بعمله، بل علقه بما يحدثه هو - سبحانه - من نعمة فتحه على رسوله ودخول الناس في دينه، وهذا ليس بسبب للاستغفار، فعلم أن سبب الاستغفار غيره، وهو

حضور الأجل الذي من تمام نعمة الله على عبده توفيقه للتوبة النصوح والاستغفار بين يديه ليلقى ربه طاهرا مطهرا من كل ذنب فيقدم عليه مسرورا راضيا مرضيا عنه، ويدل عليه أيضا قوله: ﴿ فَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرُهُ ﴾ [النصر: ٣]. (إعلام الموقعين ١/٤٣٦).



سورة المسد

عوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ اللهُ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ, وَمَا كَسَبَ اللهُ وَلَهُ تَعَلَى عَنْهُ مَالُهُ, وَمَا كَسَبَ اللهُ اللهُ عَلَى عَنْهُ مَالُهُ, وَمَا كَسَبَ اللهُ اللهُ عَنْهُ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ, وَمَا كَسَبَ اللهُ اللهُ عَنْهُ مَا أَعْنَى عَنْهُ مَالُهُ, وَمَا كَسَبَ اللهُ اللهُ عَنْهُ مَا أَعْنَى عَنْهُ مَا لُهُ وَمَا كَسَبَ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْهُ مَا لَهُ مَا أَعْنَى عَنْهُ مَا لُهُ وَمَا كَسَبَ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْهُ مَا لُهُ وَمَا كَسَبَ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَمَا كَاللهُ اللهُ اللهُ

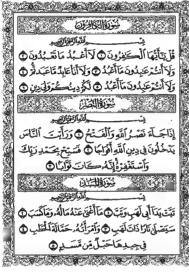
١ - سمَّاها «امرأته» بعقد النكاح الواقع في الشرك.

وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ الْمَرْأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ [النحريم: ١١]. فسماها «امرأته».

والصحابة رَضَيَّلَتُهُ عَنْهُ عَالبهم إنما ولدوا من نكاح كان قبل الإسلام في حال الشرك، وهم ينسبون إلى آبائهم انتسابا لا ريب فيه عند أحد من أهل الإسلام،

وقد أسلم الجم الغفير في عهد النبي صَالَاللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ فلم يأمر أحدا منهم أن يجدد عقده على امرأته.

فلو كانت أنكحة الكفار باطلة لأمرهم بتجديد أنكحتهم، وقد كان رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو أصحابه لآبائهم، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام. (أحكام أهل الذمة ٣٠٨- ٣٠٩).





سورة الإخلاص

عوله تعالى: ﴿ فُلْ هُو اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّعَدُ اللَّهُ لَمْ يَكِدُ وَلَمْ يُولَدُ الصَّعَدُ اللهُ الصَّعَدُ اللهُ اللهُ اللهُ يَكُنُ لَهُ حَدُّ اللهُ ال

١- هو توحيد منه لنفسه وأمر للمخاطب بتوحيده، فإذا قال العبد ﴿ قُلُ هُوَ اللَّهُ



بأنه الواحد الأحد، فتأمل هذه النكتة البديعة، والله المستعان. (بدائع الفوائد ٢/ ١٧٢).



سورة الفلق

على: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ ٱلْفَكَقِ ۞ مِن شَرِمَا خَكَقَ ۞ وَمِن شَرِعَا بِذَا وَمِن شَرِعَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۞ وَمِن شَرِعَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۞ ﴾.



١- [لماذا (قُلْ أَعُوذُ) وليس (أَعُوذُ)؟] قلت: فكيف جاء امتثال هذا الأمر بلفظ الأمر والمأمور به فقال: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ اللهِ وَ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ اللهِ وَ ﴿ قُلْ أَعُودُ اللهِ عَلَى اللهِ وَقُلْ اللهِ وَمَعْلُومُ أَنه إذا قيل: قل الحمد لله وقل سبحان الله، فإن امتثاله أن يقول: الحمد لله، ولا يقول: قل سبحان الله، ولا يقول: قل سبحان الله.

قلت: هذا هو السؤال الذي أورده أبي بن كعب على النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّرَ بعينه وأجابه عنه رسول الله

صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال البخاري في صحيحه: حدثنا قتيبة، ثنا سفيان، عن عاصم وعبدة، عن زر قال: «سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقال: سألت رسول الله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: فقال: قيل لي فقلت، فنحن نقول كما قال رسول الله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رواه البخاري). ثم قال: حدثنا علي بن عبد الله، ثنا سفيان، ثنا عبدة بن أبي لبابة عن زر بن حبيش وحدثنا عاصم عن زر قال: «سألت أبي بن كعب قلت: أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا، فقال: إني سألت رسول الله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: قيل لي فقلت قل، فنحن نقول كما قال رسول الله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهُ صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ وَلَا اللهُ عَلَاهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ وَاللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ الهُ اللهُ عَلْهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلْهُ اللهُ اللهُ اللهُ

قلت: مفعول القول محذوف وتقديره قيل لي قل، أو قيل لي هذا اللفظ فقلت كما قيل لي.



وتحت هذا السر أن النبي صَالَّللَهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ ليس له في القرآن إلا بلاغه، لا أنه هو أنشأه من قبل نفسه، بل هو المبلغ له عن الله، وقد قال الله له: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ اللهِ لَهُ عَلَى البلاغ التام أن يقول: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ الله ﴾ كما قال الله، يقول: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ الله ﴾ كما قال الله، وهذا هو المعنى الذي أشار النبي صَالَّللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ اليه بقوله: «قيل لي فقلت»، أي: إني لست مبتدئا، إليه بقوله: «قيل لي فقلت»، أي: إني لست مبتدئا، بل أنا مبلغ أقول كما يقال لي وأبلغ كلام ربي كما أنزله إلي فصلوات الله وسلامه عليه لقد بلغ الرسالة أنزله إلي فصلوات الله وسلامه عليه لقد بلغ الرسالة

وأدى الأمانة وقال كما قيل له، فكفانا وشفانا من المعتزلة والجهمية وإخوانهم ممن يقول هذا القرآن العربي وهذا النظم كلامه ابتدأ هو به، ففي هذا الحديث أبين الرد لهذا القول، وأنه صَلَّاتَهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ بلغ القول الذي أمر بتبليغه على وجهه ولفظه حتى إنه لما قيل له (قل)، قال هو: قل. لأنه مبلغ محض، وما على الرسول إلا البلاغ.

٢ - [الشر المستعاذ منه نوعان]:

أحدهما: موجود يطلب رفعه.

والثاني: معدوم يطلب بقاؤه على العدم وألَّا يوجد.

كما أن الخير المطلق نوعان:

أحدهما: موجود فيطلب دوامه وثباته وألَّا يسلبه.

والثاني: معدوم فيطلب وجوده وحصوله.

فهذه أربعة هي أمهات مطالب السائلين من رب العالمين، وعليها مدار طلباتهم،



وقد جاءت هذه المطالب الأربعة في قوله تعالى حكاية عن دعاء عباده في آخر آل عمران في قولهم: ﴿ رَّبَنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَانِ أَنَّ اَمِنُوا بُرَّيِكُمْ فَعَامَنًا ﴿ رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِرْ عَنَا سَيِّعَاتِنَا ﴾ فهذا الطلب لدفع الشر الموجود، فإن الذنوب والسيات شر كما تقدم بيانه.

ثم قال: ﴿ وَتُوفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ فهذا طلب لدوام الخير الموجود وهو الإيمان حتى يتوفاهم عليه فهذان قسمان.

ثم قال: ﴿ رَبَّنَا وَءَالِنَا مَا وَعَدَتَّنَاعَلَى رُسُلِكَ ﴾ فهذا طلب للخير المعدوم أن يؤتيهم إياه، ثم قال: ﴿ وَلَا تَحْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ﴾ فهذا طلب أن لا يوقع بهم الشر المعدوم وهو خزي يوم القيامة فانتظمت الآيتان للمطالب الأربعة أحسن انتظام مرتبة أحسن ترتيب قُدِّم فيها النوعان اللذان في الدنيا وهما المغفرة ودوام الإسلام إلى الموت، ثم اتبعا بالنوعين اللذين في الآخرة وهما أن يعطوا ما وعدوه على ألسنة رسله وألَّا يخزيهم يوم القيامة.

فانتظمت الآيتان للمطالب الأربعة أحسن انتظام مرتبة أحسن ترتيب قُدِّم فيها النوعان اللذان في الدنيا وهما المغفرة ودوام الإسلام إلى الموت، ثم اتبعا بالنوعين اللذين في الآخرة وهما أن يعطوا ما وعدوه على ألسنة رسله وألَّا يخزيهم يوم القيامة.

٣ - وقد دخل في قوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ ﴾ الاستعاذة من كل شر في، أي: مخلوق قام به الشر من حيوان أو غيره إنسيا كان أو جنيا أو هامة أو دابة أو ريحا أو صاعقة، أي: نوع كان من أنواع البلاء.



يَنْ وَقَ الْفَالَافِيَانِ
فَلْ هُوَالِمَة أَصَدُّ هُ الْمَسْمَدُ هُ لَوَ عِلَا وَلَهُ وَلَا وَلَهُ وَلَا وَلَهُ وَلَا وَلَهُ وَلَا وَلَهُ وَلَا وَلَهُ وَلَا اللّهُ وَالْمَسْمَدُ هُ لَوَ عِلاَ وَلَمْ وَلَا فَعَدُ هُو وَمِن شَرِ مِنْ وَاللّهُ وَمِن شَرِ اللّهَ الْمَسْمَدُ فَى وَمِن شَرِ اللّهَ المُسْمَدُ فَى اللّهُ وَمِن شَرِ اللّهَ المُسْمَدُ فَى اللّهُ وَمِن شَرِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

فإن قلت: فهل فيما ها هنا عموم؟

قلت: فيها عموم تقييدي وصفي لا عموم إطلاقي. والمعنى: من شر كل مخلوق فيه شر، فعمومها من هذا الوجه، وليس المراد الاستعاذة من شر كل ما خلقه الله تعالى، فإن الجنة وما فيها ليس فيها شر، وكذلك الملائكة والأنبياء فإنهم خير محض، والخير كله حصل على أيديهم، فالاستعاذة من ﴿ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ تعم شر كل مخلوق فيه شر، وكل شر في الدنيا والآخرة، وشر شياطين الإنس

والجن، وشر السباع والهوام، وشر النار والهواء وغير ذلك.

٤ - تعلم السر في الاستعاذة برب الفلق في هذا الموضع.

فإن الفلق الصبح الذي هو مبدأ ظهور النور وهو الذي يطرد جيش الظلام وعسكر المفسدين في الليل فيأوي كل خبيث وكل مفسد وكل لص وكل قاطع طريق إلى سرب أو كن أو غار وتأوي الهوام إلى أحجرتها والشياطين التي انتشرت بالليل إلى أمكنتها ومحالها، فأمر الله تعالى عباده أن يستعيذوا برب النور الذي يقهر الظلمة ويزيلها ويقهر عسكرها وجيشها؛ ولهذا ذكر سبحانه في كل كتاب: أنه يخرج عباده من الظلمات إلى النور، ويدع الكفار في ظلمات كفرهم، قال تعالى: ﴿ اللّهُ وَلِيُ ٱلّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُ مِ مِنَ الظُلمَاتِ إِلَى النّورِ وَيلا النّورِ إِلَى النّورِ إِلَى النّورِ إِلَى النّورِ إِلَى النّورِ وقال تعالى: ﴿ وقال تعالى: ﴿ وقال تعالى: ﴿ وقال يَعْشَهُ وَجَعَلْنَا لَهُ وُراً يَعْشِي بِهِ فِ النّاسِ الظّلُمُنتِ فِي بَعْرِ النّاسِ عَالِي عَنْهَا ﴾، وقال تعالى: ﴿ أَوْكَظُلُمُنتِ فِي بَعْرِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

لَمْ يَكَدُّ بَرَنَهَا ۗ وَمَن لَمْ يَجُعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن ثُورٍ ﴿ ﴾ ، وقد قال قبل ذلك في صفات أهل الإيمان ونورهم ﴿ ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثُلُ نُورِهِ عَلَيْشَكُوْةٍ فِهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ الْمِصْبَاحُ فِي رَبِّيَ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثُلُ نُورِهِ عَلَيْمُ اللَّهُ مَوْلَا عَرْبَيَةٍ يكادُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ النَّهُ كُأْمًا كُوكَبُّ دُرِيَّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا عَرْبَيَةٍ يكادُ

زَيْتُهَا يُضِيَّ مُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسَّهُ نَارُّ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءٌ ﴾.

ينونا الفلان والمستحدة المتحدة المتحد

فالإيمان كله نور، ومآله إلى نور، ومستقره في القلب المضيء المستنير، والمقترن بأهله الأرواح المستنيرة المضيئة المشرقة، والكفر والشرك كله ظلمة، ومآله إلى الظلمات، ومستقره في القلوب المظلمة، والمقترن بها الأرواح المظلمة، فتأمل الاستعاذة برب الفلق من شر الظلمة، ومن شر ما يحدث فيها، ونزول هذا المعنى على الواقع يشهد

بأن القرآن، بل هاتين السورتين من أعظم أعلام النبوة وبراهين صدق رسالة محمد، ومضادة لما جاء به الشياطين من كل وجه، وإن ما جاء به ما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون، فما فعلوه ولا يليق بهم ولا يتأتى منهم ولا يقدرون عليه.

وفي هذا أبين جواب وأشفاه لما يورده أعداء الرسول عليه من الأسئلة الباطلة التي قصر المتكلمون غاية التقصير في دفعها وما شفوا في جوابها، وإنما الله سبحانه هو الذي شفى وكفى في جوابها، فلم يحوجنا إلى متكلم ولا إلى أصولي ولا أنظار، فله الحمد والمنة لا نحصى ثناء عليه.

٥- واعلم أن الخلق كله فلق، وذلك أن فلقا فعل بمعنى مفعول، كقبض وسلب وقنص بمعنى مقبوض ومسلوب ومقنوص، والله عَنَقِجَلَّ فالق الإصباح، وفالق الحب





والنوى، وفالق الأرض عن النبات، والجبال عن العيون، والسحاب عن المطر، والأرحام عن الأجنة، والظلام عن الإصباح، ويسمى الصبح المتصدع عن الظلمة فلقا وفرقا، يقال: هو أبيض من فرق الصبح وفلقه.

وكما أن في خلقه فلقا وفرقا فكذلك أمره كله فرقان يفرق بين الحق والباطل فيفرق ظلام الباطل بالحق كما يفرق ظلام الليل بالإصباح ولهذا سمى كتابه الفرقان ونصره فرقانا لتضمنه الفرق بين أوليائه وأعدائه ومنه فلقة البحر لموسى وسماه فلقا.

فظهرت حكمة الاستعاذة برب الفلق في هذه المواضع وظهر بهذا إعجاز القرآن وعظمته وجلالته وأن العباد لا يقدرون قدره ﴿ تَنزِيلُ مِّنَ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾.

٦- فإن قيل: فالسحر يكون من الذكور والإناث، فلم خص الاستعادة من الإناث
 دون الذكور؟

قيل في جوابه: إن هذا خرج على السبب الواقع وهو أن بنات لبيد بن الأعصم سحرن النبي صَالَاللَهُ عَلَيْهِ وَسَالَمَ.

هذا جواب أبي عبيدة وغيره وليس هذا بسديد، فإن الذي سحر النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْدِوَسَلَّمَ هو لبيد بن الأعصم كما جاء في الصحيح.

والجواب المحقق أن النفاثات هنا هن الأرواح والأنفس النفاثات لا النساء النفاثات؛ لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة وسلطانه

إنما يظهر منها فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث دون التذكير والله أعلم.

٧ - وقد دل قوله: ﴿ وَمِن شُكِرِّ ٱلنَّفَّائَنَتِ فِ ٱلْعُقَادِ اللَّهِ وحديث عائشة



المذكور، على تأثير السحر وأن له حقيقة، وقد أنكر ذلك طائفة من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم وقالوا إنه لا تأثير للسحر البتة لا في مرض ولا قتل ولا حل ولا عقد قالوا وإنما ذلك تخيل لأعين الناظرين لا حقيقة له سوى ذلك وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء وأهل التفسير والحديث وأرباب القلوب من أهل التصوف وما يعرفه عامة العقلاء والسحر الذي يؤثر مرضا وثقلا وحلا وعقدا وحبا وبغضا وتزينا وغير ذلك من الآثار موجود تعرفه عامة

الناس وكثير منهم قد علمه ذوقا بما أصيب به منه وقوله تعالى: ﴿ وَمِن شَكِرًا لَنَّفَتُتِ النَّاسُ وَكُوله تعالى: ﴿ وَمِن شَكِرًا لَنَّفَتُ تَنْتِ

ولو كان الضرر لا يحصل إلا بمباشرة البدن ظاهرا كما يقوله هؤلاء لم يكن للنفث ولا للنفاثات شر يستعاذ منه.

🕰 قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّحَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۞ ﴾.

٨- فحقق الشر منه عند صدور الحسد والقرآن ليس فيه لفظة مهملة.

ومعلوم أن الحاسد لا يسمى حاسدا إلا إذا قام به الحسد كالضارب والشاتم والقاتل ونحو ذلك، ولكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد وهو غافل عن المحسود



لاه عنه، فإن خطر على ذكره وقلبه انبعثت نار الحسد من قلبه إليه ووجهت إليه سهام الحسد من قبله فيتأذى المحسود بمجرد ذلك، فإن لم يستعذ بالله ويتحصن به ويكون له أوراد من الأذكار والدعوات والتوجه إلى الله والإقبال عليه، بحيث يدفع عنه من شره بمقدار توجهه وإقباله على الله وإلا ناله شر الحاسد ولا بد فقوله تعالى: ﴿ إِذَا حَسَلَ مَهُ بِيانَ؛ لأن شره إنما يتحقق إذا حصل منه الحسد بالفعل.

9- والمقصود أن العائن حاسد خاص وهو أضر من الحاسد ولهذا والله أعلم إنما جاء في السورة ذكر الحاسد دون العائن لأنه أعم فكل عائن حاسد ولا بد وليس كل حاسد عائنا، فإذا استعاذ من شر الحسد دخل فيه العين وهذا من شمول القرآن الكريم وإعجازه وبلاغته.

وكثيرًا ما يجتمع في القرآن الحسد والسحر للمناسبة ولهذا اليهود أسحر الناس وأحسدهم فإنهم لشدة خبثهم فيهم من السحر والحسد ما ليس في غيرهم وقد وصفهم الله تعالى في كتابه بهذا وهذا فقال: ﴿ وَاتّبَعُواْ مَا تَنْلُواْ الشَّيَطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرُ وَلَيْكِنَّ الشَّيَطِينِ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَ الشَّيَطِينِ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَلُووتَ وَمَرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَى يَقُولًا إِنَّمَا غَنُ فِتْنَةً فَلَا تَكُفُر اللَّهُ وَمَا يُعَلِّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِصَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ فَيَ يَعُولُا إِنْ اللَّهُ وَيَنْعَلَمُونَ مَا يَضُرُونَ أَلِهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَنفُعُهُمْ وَلَا يَنفُعُهُمْ وَلَا يَنفُعُهُمْ وَلَا يَنفُعُهُمْ وَلَا يَنفُعُهُمْ وَلَا يَعْلَمُونَ مَا يَضُرُوا بِهِ وَالْ يَنفُعُهُمْ وَلَا يَنفُعُهُمْ وَلَا يَنفُعُهُمْ وَلَا يَعْلَمُونَ اللّهِ وَلَا يَعْلَمُونَ مَا يَضُرُوا بِهِ الْفُواْ بِهِ الْفُواْ يَعْلَمُونَ اللّهِ وَلَا يَعْلَمُونَ مَا مَا شَكَرُواْ بِهِ الْفُكُولُ وَلَا اللّهُ وَلَا يَعْلَمُوا لَيْ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا يَعْلُمُونَ مَا مَا لَهُ وَلَا يَنفُعُهُمْ وَلَا يَعْلَمُوا لَعْلَوا يَعْلَمُونَ مَا يَصَامُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ وَلَا يَعْلَمُونَ مَا يَصَامُ مَا اللّهُ وَلَا يَعْلَمُونَ اللّهُ وَلَا يَعْلَمُونَ اللّهِ وَلَا يَعْلَمُونَ اللّهُ اللّهُ وَلَا يَعْلَمُ لَا اللّهُ وَلَوْلَ اللّهُ وَلَا يَعْلَمُونَ مَا يَصَلّى اللّهُ اللّهُ اللهُولِ الللّهُ وَلَا يَعْلَمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ وَلَوْلَ اللّهُ اللهُ اللهُ

والشيطان يقارن الساحر والحاسد ويحادثهما ويصاحبها، ولكن الحاسد تعينه الشياطين بلا استدعاء منه للشيطان؛ لأن الحاسد شبيه بإبليس وهو في الحقيقة من

المستوالية المستوالية

أتباعه لأنه يطلب ما يحبه الشيطان من فساد الناس وزوال نعم الله عنهم كما أن إبليس حسد آدم لشرفه وفضله وأبى أن يسجد له حسدا فالحاسد من جند إبليس، وأما الساحر فهو يطلب من الشيطان أن يعينه ويستعينه، وربما يعبده من دون الله تعالى حتى يقضي له حاجته وربما يسجد له.

يعم الحاسد من الجن والإنس، فإن الشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله تعالى من فضله كما حسد إبليس أبانا آدم وهو عدو

لذريته كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُوْ عَدُوُّ فَأَتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ ولكن الوسواس أخص بشياطين الإنس والوسواس يعمهما كما سيأتي بيانهما والحسد يعمهما أيضا فكلا الشيطانين حاسد موسوس فالاستعاذة من شر الحاسد تتناولهما جميعا.

فقد اشتملت السورة على الاستعاذة من كل شر في العالم وتضمنت شرورا أربعة يستعاذ منها شرا عاما وهو شر ما خلق وشر الغاسق إذا وقب فهذا نوعان.

• ١ - ﴿ إِذَا حَسَدَ ﴾؛ لأن الرجل قد يكون عنده حسد، ولكن يخفيه ولا يرتب عليه أذى بوجه ما لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، بل يجد في قلبه شيئا من ذلك ولا يعاجل أخاه إلا بما يحب الله فهذا لا يكاد يخلو منه أحد إلا من عصمه الله.



وقيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك إخوة يوسف! لكن الفرق



بين القوة التي في قلبه من ذلك وهو لا يطيعها ولا يأتمر بها، بل يعصيها طاعة لله وخوفا وحياء منه وإجلالا له أن يكره نعمه على عباده فيرى ذلك مخالفة لله وبغضا لما يحب الله ومحبة لما يبغضه، فهو يجاهد نفسه على دفع ذلك ويلزمها بالدعاء للمحسود وتمني زيادة الخير له بخلاف ما إذا حقق ذلك وحسد ورتب على حسده مقتضاه من الأذى بالقلب واللسان والجوارح فهذا الحسد المذموم هو كله حسد تمنى الزوال.

الله والاستعادة به من شر حاسد النعمة، فهو مستعيد بولي النعم وموليها والالتجاء إليه والاستعادة به من شر حاسد النعمة، فهو مستعيد بولي النعم وموليها كأنه يقول يا من أولاني نعمته وأسداها إلي أنا عائذ بك من شر من يريد أن يستلبها مني ويزيلها عني وهو حسب من توكل عليه وكافي من لجأ إليه وهو الذي يؤمن خوف الخائف ويجبر المستجير وهو نعم المولى ونعم النصير فمن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته إليه تولاه وحفظه وحرسه وصانه ومن خافه واتقاه آمنه مما يخاف ويحذر وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع: ﴿ وَمَن يَتّي الله يَجْعَل لَهُ مُحْرَجًا يَخُلُ عَلَى اللهِ فَهُو حَسَّبُهُ وَهُ فلا تستبطئ نصره ورزقه وعافيته، فإن الله تعالى بالغ أمره وقد جعل الله لكل شيء قدرا لا يتقدم عنه ولا يتأخر ومن لم يخفه أخافه من كل شيء وما خاف أحدا غير الله إلا لنقص خوفه من الله قال

نَوْنَوَالْفِلْهِنَا فِي الْمُعَلَّمِنَ وَالْمَهُ لَوْمِلْهُ وَلَهُ وَلَا مُعْمَلِهُ وَلَا مُعْمَلِهُ وَلَا مُعْمَلِهُ وَلَهُ وَلَا مُعْمَلِهُ وَلَا مُعْمِلِهُ وَلَا مُعْمِلًا وَلَمْ وَلِلْمُ اللّهُ وَلَا مُعْمَلِهُ وَلَا مُعْمِلُهُ وَلَا مُعْمِلُهُ وَلَا مُعْمَلِهُ وَلَا مُعْمِلِهُ وَلَا مُعْمِلِهُ وَلَا مُعْمِلِهُ وَلَا مُعْمِلُونَ وَلَا مُعْمِلًا وَاللّهُ وَلَا مُعْمِلُونَ وَلَا مُعْمِلًا وَاللّهُ وَلَا مُعْمِلُونَ وَمُعْمِلًا وَاللّهُ وَلَا مُعْمِلًا مُعْمِلًا وَمُعْمِلُونَ وَمُعْمِلًا وَالْمُعْمِلُونَ وَمُعْمِلًا مُعْمِلًا وَمُعْمِلًا مُعْمِلًا وَمُعْمِلًا مُعْمِلًا مُعِمِلًا مُعْمِلًا مُعْ

تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرُّمَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطُنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ إِنَّهُ لِيَسَ لَهُ اللَّهِ اللَّهُ عَلَى ٱلدِّينَ المَنْوا وَعَلَى الرَّحِيمِ اللَّهِ إِنَّهُ لِيَسَ لَهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى ٱلدِّينَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّذِينَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّينِ اللَّهُ اللَّ



سورة الناس

ه قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ ٱلنَّاسِ اللَّهِ مَلِكِ ٱلنَّاسِ اللَّهِ النَّاسِ اللَّهِ النَّاسِ اللهِ مَن شَرِ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ اللَّهِ اللَّهِ مَن شَرِ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ اللَّهِ اللَّهِ مَن شَرِ ٱلْوَسْوَاسِ ٱللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ ال

فنذكر أولا معنى هذه الإضافات الثلاث، ثم وجه مناسبتها لهذه الاستعاذة فنقول:

الإضافة الأولى: إضافة الربوبية المتضمنة لخلقهم وتدبيرهم وتربيتهم وإصلاحهم وجلب مصالحهم وما يحتاجون إليه ودفع الشر عنهم وحفظهم مما يفسدهم هذا معنى ربوبيته لهم وذلك يتضمن قدرته التامة ورحمته الواسعة وإحسانه وعلمه بتفاصيل أحوالهم وإجابة دعواتهم وكشف كرباتهم.



الإضافة الثانية: إضافة الملك، فهو ملكهم المتصرف فيهم وهم عبيده ومماليكه وهو المتصرف لهم المدبر لهم كما يشاء النافذ القدرة فيهم الذي له السلطان التام عليهم، فهو ملكهم الحق الذي إليه مفزعهم عند الشدائد والنوائب وهو مستغاثهم ومعاذهم وملجؤهم فلا صلاح لهم ولا قيام إلا به وبتدبيره فليس لهم ملك غيره يهربون إليه إذا دهمهم العدو ويستصرخون به إذا نزل العدو بساحتهم.

الإضافة الثالثة: إضافة الإلهية، فهو إلههم الحق ومعبودهم الذي لا إله لهم سواه ولا معبود لهم غيره فكما أنه وحده هو ربهم ومليكهم لم يشركه في ربوبيته ولا في ملكه

من المنطقة ال

أحد فكذلك هو وحده إلههم ومعبودهم فلا ينبغي أن يجعلوا معه شريكا في إلهيته كما لا شريك معه في ربوبيته وملكه وهذه طريقة القرآن الكريم يحتج عليهم بإقرارهم بهذا التوحيد على ما أنكروه من توحيد الإلهية والعبادة.

وإذا كان وحده هو ربنا ومالكنا وإلهنا فلا مفزع لنا في الشدائد سواه ولا ملجأ لنا منه إلا إليه ولا معبود لنا غيره فلا ينبغي أن يدعي ولا يخاف ولا يرجى ولا يحب سواه ولا يذل لغيره ولا يخضع لسواه ولا يتوكل إلا عليه.

فظهرت مناسبة هذه الإضافات الثلاث للاستعاذة: من أعدى الأعداء وأعظمهم عداوة وأشدهم ضررا وأبلغهم كيدا.

ثم إنه سبحانه كرر الاسم الظاهر ولم يوقع المضمر موقعه فيقول رب الناس وملكهم وإلههم تحقيقا لهذا المعنى وتقوية له فأعاد ذكرهم عند كل اسم من أسمائه ولم يعطف بالواو لما فيهم من الإيذان بالمغايرة.

والمقصود الاستعاذة بمجموع هذه الصفات حتى كأنها صفة واحدة.

وقدم الربوبية لعمومها وشمولها لكل مربوب.

وأخر الإلهية لخصوصها لأنه سبحانه إنما هو إله من عبده ووحده واتخذه دون غيره إلها فمن لم يعبده ويوحده فليس بإلهه وإن كان في الحقيقة لا إله له سواه، ولكن ترك إلهه الحق واتخذ إلها غيره باطلًا.

23

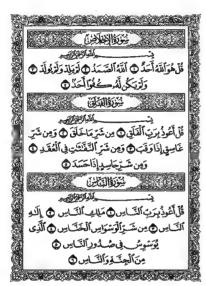


ووسط صفة الملك بين الربوبية والإلهية؛ لأن الملك هو المتصرف بقوله وأمره، فهو المطاع إذا أمر وملكه لهم تابع لخلقه إياهم فملكه من كمال ربوبيته وكونه إلههم الحق من كمال ملكه فربوبيته تستلزم ملكه وتقتضيه وملكه يستلزم إلهيته ويقتضيها،

> فهو الرب الحق الملك الحق الإله الحق خلقهم بربوبيته وقهرهم بملكه استعبدهم بإلهيته.

> فتأمل هذه الجلالة وهذه العظمة التي تضمنته هذه الألفاظ الثلاثة على أبدع نظام وأحسن سياق رب الناس ملك الناس إله الناس.

وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان وتضمنت معاني أسمائه الحسني.



أما تضمنها لمعاني أسمائه الحسنى، فإن الرب

هو القادر الخالق البارئ المصور الحي القيوم العليم السميع البصير المحسن المنعم الجواد المعطي المانع الضار النافع المقدم المؤخر الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء ويسعد من يشاء ويشقي ويعز من يشاء ويذل من يشاء إلى غير ذلك من معاني ربوبيته التي له منها ما يستحقه من الأسماء الحسني.

وأما الملك، فهو الآمر الناهي المعز المذل الذي يصرف أمور عباده كما يحب ويقلبهم كما يشاء وله من معنى الملك ما يستحقه من الأسماء الحسنى كالعزيز الجبار الحكم العدل الخافض الرافع المعز المذل العظيم الجليل الكبير الحسيب المجيد الوالي المتعالي مالك الملك المقسط الجامع إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك.

النوالانالانالان المدارة والمدارة والم

وأما الإله، فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى ولهذا كان القول الصحيح أن الله أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم وأن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلى فقد تضمنت هذه الأسماء الثلاثة جميع معاني فكان المستعيذ بها جديرا بأن يعاذ ويحفظ ويمنع من الوسواس الخناس ولا يسلط

عليه وأسرار كلام الله أجل وأعظم من أن تدركها عقول البشر وإنما غاية أولي العلم الاستدلال بما ظهر منها على ما وراء وإن باديه إلى الخافي يسير.

وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة من الشر الذي هو سبب الذنوب والمعاصي كلها وهو الشر الداخل في الإنسان الذي هو منشأ العقوبات في الدنيا والآخرة فسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو ظلم الغير له بالسحر والحسد وهو شر من خارج. وسورة الناس تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو سبب ظلم العبد نفسه وهو شر من داخل.

فالشر الأول: لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لأنه ليس من كسبه.

والشر الثاني: في سورة الناس يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهي فهذا شر المعائب والأول شر المصائب والشر كله يرجع إلى العيوب والمصائب ولا ثالث لهما.



نَوْنَكُا الْفَارِدُونَ فَلْ هُوَالْمَهُ أَحَدُ لَ اللّهُ الصّمَدُ فَ لَوَيَادُ وَلَهُ فِلَا فَ وَ وَلَوْيَكُن لَهُ صِلْعُوالْحَدُ فِ فَلْ أَعُوذُ بِرَتِ الْفَلْقِينَ فِي مِن مَتْرِ مَاحْلُقَ فَ وَمِن شَرِ غاسِقِ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِ مَاحَلُقَ فَ وَمِن شَرِ عَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِ مَاحَلُقَ فَ وَمِن شَرِ وَمِن شَرِ عِاسِدٍ إِذَا حَسَد فِ وَمِن شَرِ عِاسِدٍ إِذَا حَسَد فِ فَي سَرَ عِاسِدٍ إِذَا حَسَد فِ فَلْ أَعُوذُ بِرَبِ النّسَاسِ فَي مَلِي النّاسِ فَي اللهِ السّاسِ فِي مِن شَدِ إِلْوَسِوسِ الْمُحَلِّينِ فَي اللّهِ بِهُوسِوسْ فِي صُدُو النّاسِ فَي اللّهِ مِن الْهِمَدِ وَالنّاسِ فَي اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّه فسورة الفلق تتضمن الاستعادة من شر المصيبات وسورة الناس تتضمن الاستعادة من شر العيوب التي أصلها كلها الوسوسة.

وتأمل كيف جاء بناء الوسواس مكررا لتكريره الوسوسة الواحدة مرارا حتى يعزم عليها العبد وجاء بناء الخناس على وزن الفعال الذي يتكرر منه نوع الفعل لأنه كلما ذكر الله انخنس، ثم إذا غفل العبد عاوده بالوسوسة فجاء بناء اللفظين مطابقا لمعنسهما.

وقوله: ﴿ ٱلَّذِى يُوَسَوِسُ فِ صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۞ ﴾ صفة ثالثة للشيطان فذكر وسوسته أولا، ثم ذكر محلها ثانيا وأنها في صدور الناس ثالثًا.

وقد جعل الله للشيطان دخولا في جوف العبد ونفوذا إلى قلبه وصدره، فهو يجري منه مجرى الدم وقد وكل بالعبد فلا يفارقه إلى الممات.

وتأمل حكمة القرآن الكريم وجلالته كيف أوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بأنه الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ولم يقل من شر وسوسته لتعم الاستعاذة شره جميعه، فإن قوله: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسُواسِ ٱلْخَنَاسِ الله يعم كل شره ووصفه بأعظم صفاته وأشدها شرا وأقواها تأثيرا وأعمها فسادا وهي الوسوسة التي هي مبادئ الإرادة.

وتأمل السر في قوله تعالى: ﴿ يُوَسُوِسُ فِ صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ ولم يقل: في قلوبهم. والصدر هو ساحة القلب وبيته فمنه تدخل الواردات إليه فتجتمع في الصدر، ثم



تلج في القلب، فهو بمنزلة الدهليز له ومن القلب تخرج الأوامر والإرادات إلى الصدر،

(Z)		(Z)
1	النوز العالمات المالية	
	Section (Contraction of Contraction	S.
	بناية التعالي	
	قُلْهُوَاللَّهُ أَحَدُ ۞ ٱللَّهُ ٱلصَّحَدُ ۞ لَتَهِ الصَّحَدُ ۞ لَوْبَالِدُ وَلَوْ يُولِّدُ ۞	W. 3
(c	وَلَيْرِيَكُنِ لَهُ كُعُوّا أَحَدُّ ۞	1
3		8
8	ينوالغاني المراجع	
N	مِنَا الْعَالَةِ الْعَالَةِ عَلَا الْعَالَةِ عَلَا الْعَلَالَةِ عَلَالِهِ عَلَا الْعَلَالَةِ عَلَالِهِ عَلَا ا	×
	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِي ۞ مِن شَرِّ مَاخَلُقَ ۞ وَمِن شَرِّ	
	غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ۞ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَاتَنْتِ فِي ٱلْفُقَدِ ۞	Š
	وَمِن شَــرِجَاسِدٍ إِذَاحَسَدَ ۞	E
	्राम्याहरू	Ó
	يتــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	
100	قُلَ أَعُوذُ بِرَبِ ٱلنَّاسِ ۞ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۞ إِلَٰهِ	
Į.	ٱلنَّاسِ ﴿ يُن شَرِ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْحَنَّاسِ ﴾ ٱلَّذِي	
33		B
	يُوَسَوِسُ فِي صُـــــُدُورِ ٱلسَّاسِ ۞	8
	مِّنَ ٱلْحِثَ فِوَالْتَ اسِ	
No.	يناهجت واساين	
		E

ثم تتفرق على الجنود ومن فهم هذا فهم قوله تعالى: ﴿ وَلِيَبَتَلِى اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ فالشيطان يدخل إلى ساحة القلب وبيته فيلقي ما يريد إلقاءه في القلب، فهو موسوس في الصدر ووسوسته واصلة إلى القلب ولهذا قال تعالى: ﴿ فَوَسَوسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطُنُ ﴾ ولم يقل: فيه. لأن المعنى أنه ألقى إليه ذلك وأوصله إليه، فدخل في قلبه. (بدائع الفوائد ٢٧٧٧-٢٧٧).





الفهرس

٥	القدمة	
٧.	سورة الفاتحة	
۲٠.	سورة البقرة	
۹٠.	سورة آل عمران	
۱۰۸	سورة النساء	
140	سورة المائدة	
181	سورة الأنعام	ø
107	سورة الأعراف	
۱۸٤	سورة الأنفال	•
۱۸۸	سورة التوبة	
۲٠٧	سورة يونس	
417	سورة هود	•
444	سورة يوسف	
740	سورة الرعد	
747	سورة إبراهيم	
727	سورة الحجر	-
729	سورة النحل	-
771	سورة الإسراء	
۲۷۰	سورة الكهف	•
4 4£	שפַנة מענַג	•
444	سورة طه	•
440	سورة الأنبياء	•

TA9	سورة الحج	-
790	سورة المؤمنون	
۲۹ A	سورة النور	-
۳•٧	سورة الفرقان	
1	سورة الشعراء	
۳۱۵	سورة النمل	•
***	سورة القصص	
44 £	سورة العنكبوت	
TT9	سورة الروم	
TTY	سورة لقمان	•
44 £	سورة السجدة	
۳۳٦	سورة الأحزاب	
454	سورة سبأ	
454	سورة فاطر	
۳۵٠	سورة يس	
۳٥٦	سورة الصافات	•
T09	ا سورة ص	•
41 8	سورة الزمر	
*7	ا سورة غافر	•
*Y Y	سورة فصلت	
**Y	سورة الشورى	
۳۸۲	سورة الزخرف	
۳۸٤	سورة الدخان	

۳ ۸۷	سورة الجاثية	
۳۸۸	سورة الأحقاف	
۳۹۰	سورة محمد	
797	سورة الفتح	
74 0	سورة الحجرات	
r9	سورة ق	
٤• ٣	سورة الذاريات	
٤١٤	سورة الطور	
£ 19	سورة النجم	
£ Y £	سورة القمر	
£ 70	سورة الرحمن	
£٣1	سورة الواقعة	
{{\cdot \cdot \cd	سورة الحديد	
£ ££	سورة المجادلة	=
{ {1}}	سورة الحشر	
٤٥٠	سورة المتحنة	
£0 7	سورة الصف	
\$00	سورة الجمعة	
£ 0 Y	سورة المنافقون	
£09	سورة التغابن	
£71	سورة الطلاق	
£ 77	سورة التحريم	
5 95	سهر ۾ (111)	

£77	■ سورة القلم
A73	■ سورة الحاقة
EYT	■ سورة المعارج
ξΥΑ	■ سورة الجن
٤٨٠	■ سورة المدثر
£AT	■ سورة القيامة
£AY	■ سورة الإنسان
£9.	■ سورة المرسلات
£91	■ سورة النبأ
£9Y	■ سورة النازعات
£90	■ سورة عبس
£97	■ سورة التكوير
0.1	سورة الانفطار
0+7	■ سورة المطففين
0.0	■ سورة البروج
01•	■ سورة الطارق
011	■ سورة الأعلى
017	■ سورة الفجر
014	■ سورة البلا
710	■ سورة الشَّمس
019	■ سورة الليل
070	■ سورة الضحى
0 43	سهرة الشرح

٥٧٧	سورة التين	
٥٢٩	سورة العلق	=
٥٣٢	سورة البينة	
٥٣٣	سورة الزلزلة	
٥٣٤	سورة العاديات	
٥٣٥	سورة التكاثر	-
٥٣٩	سورة العصر	
٥٤١	سورة الماعون	
٥٤٢	سورة الكافرون	
٥٤٨	سورة النصر	
٥٤٩	سورة المسد	
٥٥٠	سورة الإخلاص	-
٥٥١	سورة الفلق	
۵٦۲.	سورة الناس	
٥٦٨	الفهرس	-

